المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب



جهود الإمام

عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحمه الله - في الدعوة والاحتساب

إشراف الدكتور :

عبد الرحمن بن سليمان الخليفي

رسالة ماجستير

إعداد الطالب / عبد العزيز بن محمد بن عبد الله البهدل


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن من عظيم فضل الله تعالى أن منّ علينا بنعمة الإسلام ، التي لا تضاهيها نعمة ، وسهل لنا سلوك صراطه المستقيم ، وجعله سبحانه صالحاً لكل بيئة وزمان.

ومن تمام تلك النعمة أن يبعث الله مُجدّدين ومُصلحين لهذه الأمة ، كلما احتاجت الأمة لذلك ، قال نبينا محمدﷺ [إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها.] .[1]

وقد كان الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى من أئمة الدولة السعودية الأولى من المصلحين البارزين ، الذين ظهر وبرز آثار جهود دعوتهم واحتسابهم في الدعوة إلى الله تعالى ، وقد بقيت آثار دعوته ، حتى يومنا هذا ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

تعريف مفردات عنوان البحث:-

اشتمل عنوان البحث على ثلاثة مفردات ؛ جهود ، ودعوة ، واحتساب . وتعريفها في اللغة والاصطلاح كما يأتي:

١. جُهود جمع جُهد، وهو في اللغة من جَهَدَ ، يقال جهد يجهد جهدا ، وهو الطاقة والمشقة، وقيل المبالغة والغاية ، فجهد الرجل في كذا أي جد فيه وبالغ.[2]

ومعنى الجهود في الاصطلاح الدعوي من خلال المعنى اللغوي هو الطاقة المبذولة التي قام أو يقوم بها الداعية في الدعوة إلى الله تعالى من القول أو الفعل أو هما معا.

---

[1]- أخرجه الإمام أبو داود في سننه، حديث رقم ٤٢٩١، في كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة، ج٤ ص٤٨٠ . (بيروت: دار الفكر) ، صححه محمد بن ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ، ط٣ ، (بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢هـ) ، ج١ ، ص١٤٣ .

[2]- انظر جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، ط٣، (بيروت: دار الفكر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ج١ ، ص١٣٣. ؛ إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، (استانبول : دار الدعوة ، ١٤٠٦هـ) ، ج١ ، ص١٤٢.

٢. جاءت كلمة الدعوة في اللغة على معان عدة ، منها :
الدعوة إلى الطعام ، والنداء ، والحلف ، والاجتماع ،[١] فالأصل في مفهوم الدعوة أن ما يضاف للدعوة هو الذي يحدد المراد منها، كما ذكر صاحب مقاييس اللغة إذ قال: (الدعوة أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك.)[٢]
فتكون كلمة الدعوة في اللغة تفيد (المحاولات القولية والعملية والفعلية من أجل تحقيق هدف أو عمل، ومن المعلوم أن الأقوال لها ثقلها وصعوبتها لأن فيها المناداة والطلب والإلحاح وفيها الجهد والعمل).[٣]
ولعل أحسن ما عرفت به الدعوة في الاصطلاح :(أنها تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع الحياة).[٤] أو أنها (الكيفية التي تتم بها إمالة الناس إلى الإسلام ، وإقناعهم باتباعه على مر الزمان حسب المنهج الشرعي الصحيح.)[٥]
٣. الاحتساب من الحسب ، كالاعتداد من العدّ ، ويشتمل الاحتساب في اللغة على عدة معان ؛ منها: طلب الأجر ، والتدبير ، والإنكار ، والظن ، والعد.[٦]
وأحسن ما قيل في معنى الاحتساب في الاصطلاح هو (أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله).[٧]

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :-

أهمية هذا الموضوع تتبين فيما يأتي :-
١. كان الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في حياة أبيه رحمهما الله تعالى من أكبر أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى خاصة وأنه تتلمذ على يد الشيخ وراسله قبل مجيئه للدرعية. كما أنه كان من أبرز قادة جيوش الدعوة الإصلاحية وأبطال المعارك في عهد أبيه.

---

[١]- انظر محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ،مختار الصحاح ،ط١، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٣م)، مادة دعا ، ص٢٠٥-٢٠٦.
[٢]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، أشرف على اختياره وتصحيحه عمر أبو النصر ، (بيروت : دار الفكر) ج٢، ص٢٧٩.
[٣]- أحمد أحمد غلوش ، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، ط٢ ، (القاهرة: دار الكتاب المصري ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص١٠.
[٤]- محمد أبو الفتح البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، ط٣ ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص١٧.
[٥]- عبدالرحمن بن سليمان الخليفي ، تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ وفقه الدعوة منه ، (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عدد ٢١، محرم ، ١٤١٩هـ) ، ص٢٤٣.
[٦]- انظر جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ، ج١، مادة حسب ، ص٦٣٠. ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب ابن محمد بن إبراهيم الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، ط١ ، (بيروت دار الكتب ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج١ مادة حسب ، ص٥٦. ؛ وقد بسط القول في ذلك ووضحه الشيخ الدكتور فضل إلهي ، في كتابه الحسبة ، تعريفها ، ومشروعيتها ووجوبها ، ط٤ ، (باكستان: إدارة ترجمان الإسلام ،١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص٨-١٠.
[٧]- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط٣ ، (القاهرة: شركة ومطبعة مصطفى البابي ، ١٣٩٣هـ) ، ص٢٤٠.

قال عنه سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - : (الإمام العلامة ، ناصر السنة وقامع البدعة ... أمير المؤمنين في عصره، وحامل لواء الجهاد في زمانه، .. وقام بالإمامة والدعوة إلى الله سبحانه ، والجهاد في سبيله أحسن قيام ، واستمر في ذلك مجاهدا في سبيل الله ، ناصرا للسنة ، وقامعا للبدعة ، وناشرا لعلوم الشريعة ، ومناصرا للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - ولأنصاره ، والداعين إلى سبيل الله بسيفه وسنانه وقلمه ولسانه ، حتى وافته المنية ... رحمه الله رحمة واسعة ، ورفع درجاته في المهديين ، وضاعف له المثوبة ، وجزاه عما قدم للمسلمين من نصر وجهاد ، ودعوة وتعليم ، وعناية بشؤونهم ، ومواساة لفقرائهم ، أحسن الجزاء وأفضله.)[1]

والإمام عبدالعزيز (كان تلميذا وطالبا للعلم ، على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فرباه أحسن تربية علمية ، ونماه بعلوم الشرع ، كما نماه والده بعلوم الجهاد والإمارة ؛ فاجتمعت فيه الخصلتان الغاليتان : العلم والقوة .)[2]

٢. إن مشاركة الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة الإصلاحية في عهد أبيه وفي عهده كانت لمدة واحد وستين عاماً، وذلك أن الإمام عبدالعزيز كان عمره حينما اتفق الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع الإمام محمد بن سعود في الدرعية على القيام بالدعوة أربعة وعشرين عاماً مما مكنه من المشاركة في نشر الدعوة الإصلاحية وقيادة جيوشها على مدى اثنين وعشرين عاماً في عهد أبيه ثم قاد الدعوة في عهده لمدة تسعة وثلاثين عاما ، فقد أسهم بالكثير فيما تحقق في عهد أبيه من نجاح للدعوة الإصلاحية ، فهو المناصر الثاني للدعوة الإصلاحية.

٣. إن عهد الإمام عبدالعزيز هو عهد التوسع في الدعوة حيث استطاع أن ينشر الدعوة حتى شملت بلاد نجد والأحساء وبلاد شمر وتهامة وسراة عسير ومرتفعات الحجاز وبلاد الحرمين الشريفين وأصبح للدعوة صدى قوي ونفوذ واسع في البلاد العربية كلها .

٤. كان الإمام عبدالعزيز ذا خلق كريم حيث أكرم العلماء ، ورعى طلبة العلم ، وعطف على الفقراء، وناصر الضعفاء، ووقف عند الحدود الشرعية بحزم في الأخذ والترك ، وعُرف بالتواضع والزهد والعدل ، وله تأثير بارز في الدعوة الإصلاحية كما له سماته المميزة.

٥. الإمام عبدالعزيز أول من أنشأ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدولة السعودية الأولى وقد قام بالاحتساب بنفسه ، كما أسند أمر الاحتساب إلى غيره.

---

[1] - عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن عبدالرحمن آل باز وفضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ ،(الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،١٤١٧هـ) ، ص٥-٦.

[2] - عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٢.

٦. الإمام عبدالعزيز كان عالماً، تقياً، ورعاً، استفاد من علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب قبل مجيئه للدرعية ، ثم لازمه بعد الاتفاق ، وأسهم في نشر الدعوة بجهوده العلمية وأرسل الوفود من العلماء إلى مختلف البلدان لإقناع علمائها بالدعوة وبيان أصولها.

٧. عهد الإمام عبدالعزيز يمثل مرحلة مهمة في نشر الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فهو الذي ركز دعائم الدعوة وقواها، ووسع آفاقها، ونشر التوحيد والعلم بحقيقته والعمل به، وعمم التعليم، وأشاع الأمن والاستقرار، وأضاف إلى عمل أبيه الشيء الكثير ، كما يتجلى اهتمامه بالدعوة والاحتساب قولاً وعملاً في شخصيته، فقد كانت حياته نموذجاً حياً للقادة الدعاة.

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فأجملها في النقاط التالية:-

أولاً : إن هذا الموضوع - حسب علمي - لم يدرس دراسة دعوية حيث لا توجد دراسة مستقلة به.

فعلى الرغم من أن الإمام عبدالعزيز أسهم إسهاما جليلاً في نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، إلا أنه لم ينل من البحث ما يوضح جهوده في الدعوة والاحتساب، مع أنه يُعد من أقوى مناصري دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد حمل راية الدعوة على شتى الأصعدة.

ثانياً : غزارة المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع.

ثالثاً : رغبتي في الإسهام ولو بجهد يسير في حقل الدعوة الإسلامية يعود بالنفع على كاتبه وقارئه ، والرغبة في إحياء جانب من التراث الدعوي الضخم الذي تركه هذا الإمام رحمه الله تعالى.

ولهذا أردت دراسة جهود الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدعوة والاحتساب كي أبرزها عسى أن تستفيد الأمة منها.

<u>المشكلة البحثية :</u>

إن الأمة الإسلامية في عصر الإمام عبدالعزيز ابتليت بانحرافات شتى في جميع نواحي الحياة خاصة في جانب العقيدة وظهر كثير من البدع والخرافات كما انتشر الجهل وتفشت الأمراض القلبية التي فرقت صفوف المسلمين وشتتت شملهم.

لذلك أحببت إضافة شيء جديد إلى المكتبة الإسلامية بدراسة جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب دراسة تحليلية تبرز مكانته في هذين الجانبين(الدعوة والاحتساب) وكيفية معالجته لهما.

حيث سيسعى الباحث (بإذن الله تعالى) إلى إبراز جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب وذلك ممثلاً في ذكر عصر الإمام عبدالعزيز وحياته والتطرق إلى الدعوة إلى الله تعالى في فكر الإمام عبدالعزيز وأعماله. وبيان موضوعات الدعوة وميادينها وإيضاح وسائل الدعوة وأساليبها عند الإمام عبدالعزيز . وذكر احتسابه في مجال العقيدة



والشريعة والأخلاق. وبيان آثار دعوته واحتسابه وأوجه الاستفادة من جهوده في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر.
ومن ثم يمكن التعبير عن المشكلة البحثية التي يسعى الباحث إلى حلها بالصيغة الآتية:-
وهي بيان جهود الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة وجهوده في الاحتساب وكيفية الاستفادة من جهوده تجاههما في العصر الحاضر.

تساؤلات البحث :

ستتركز الأسئلة التي يسعى الباحث للإجابة عنها - بإذن الله تعالى - على التساؤلات التالية :-

١. ما الأحوال السائدة في عصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.؟
٢. ما ترجمة حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ؟.
٣. ما الدعوة إلى الله تعالى في فكر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.؟
٤. ما أعمال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدعوة إلى الله تعالى.؟
٥. ما موضوعات الدعوة إلى الله تعالى عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.؟
٦. ما ميادين الدعوة إلى الله تعالى عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.؟
٧. ما أبرز وسائل الدعوة إلى الله تعالى عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.؟
٨. ما أهم أساليب الدعوة إلى الله تعالى عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.؟
٩. ما احتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.؟
١٠. ما آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.؟
١١. ما أوجه الاستفادة من جهود الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر.؟

منهج البحث :

لما كانت هذه الدراسة تهدف إلى إبراز جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب فإن الباحث سيستخدم منهجين التاريخي والاستقرائي.
المنهج التاريخي الذي يقوم على الخطوات التالية :-

١. تتبع الأحداث من المصادر والمراجع التي تحدثت عنها في الحدود الزمنية للدراسة
٢. جمع الحقائق المتعلقة بالبحث.
٣. تصنيف الحقائق وتحليلها والاجتهاد في الربط بينها.
٤. استخلاص النتائج.[1]

---

[1]- انظر عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، (القاهرة: مكتبة ابن سيناء)، ص٣٩٠.

والمنهج الاستقرائي الذي هو (تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً) أو هو (انتقال الفكر من الحكم الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته).[1]

وقد اتبعت في بحثي الأمور الآتية:

١. عزوت كل آية كريمة إلى موضعها من السور القرآنية في كتاب الله عز وجل بكتابة: سورة كذا، الآية كذا . وتمت كتابتها بالخط العثماني نقلاً من المصحف الشريف .
٢. خرجت الأحاديث الواردة في ثنايا الرسالة من كتب الحديث المعتمدة . فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فلا أتعرض للحكم عليه لتلقي الأمة لهما بالصحة والقبول أما إذا كان وارداً من غيرهما فأجتهد في البحث عن حكمه دون توسع في ذلك مراعاة لمدة البحث.
٣. إذا كان في مسألة أكثر من رأي فأجتهد في ذكر الرأي المخالف في النقاط المهمة من الرسالة وأذكر الراجح بعد مناقشة الآراء .
٤. التزمت باستخدام أقواس معينة وخاصة لكل من الآيات والأحاديث والنقول .
٥. التزمت باستعمال التاريخ الهجري عند الحاجة إلى ذكر التاريخ ويكون الرقم من غير أقواس.
٦. ما تم نقله من مصدر أو مرجع وكان من ضمنه آية أو حديث فلم أتعرض لذلك بتخريج خشية الإطالة لتكرار النصوص ، وإنما اكتفيت بالإحالة إلى موضع النقل.
٧. قمت بإيضاح الألفاظ الغامضة وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة .
٨. التزمت بذكر الصلاة والسلام على نبينا محمدﷺ عند ورود اسمه أو لقبه أو صفته والترضي على صحابته رضوان الله تعالى عليهم دائماً في متن الرسالة كلها.
٩. عند ورود اسم علم من الأعلام من الأئمة والعلماء والقادة أترحم عليه عند ذكره لأول مرة في الرسالة ثم أذكر اسمه مجرداً في بقية الرسالة لكثرة ورود الأسماء فيها وذلك خشية الإطالة .
١٠. ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في متن الرسالة ممن لهم صلة مؤثرة في البحث بترجمة موجزة ، وتركت المشهورين ، ومن لم أعثر على ترجمته بعد بذل الجهد في البحث عنها.
١١. فيما سوى مسميات الفصول والمباحث اكتفيت بكتابة الإمام عبد العزيز .
١٢. التزمت بتسمية أئمة الدولة السعودية الأولى بالإمام وخاصة الإمام عبد العزيز سواء بعد توليه الإمامة أم قبلها .

---

[1]- عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، ط٤ ، (دمشق: دار القلم ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص١٨٨.

١٣. ذكرت نبذة موجزة تعرف بالأماكن الوارد ذكرها في متن الرسالة مقتصراً على الأماكن القديمة المندثرة أو غير مشهورة حاليا .
١٤. عزوت المعلومة إلى المصدر أولاً ثم المرجع وقد أعزوا المعلومة المهمة إلى أكثر من مرجع إثراء للمعلومة .
١٥. الهوامش رقمتها كل صفحة بأرقام مستقلة وذكرت الهامش في أسفل الصفحة في كل الرسالة.
١٦. قمت بوضع الهوامش في الرسالة حسب قواعد البحث العلمي حيث بدأت بعد الرقم بشرطة ثم ذكر اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب ثم رقم الطبعة وبين قوسين ذكرت مكان النشر والناشر وسنة النشر إذا توفرت هذه المعلومات في المرجع ، ولا أشير إلى عدم توفر ذلك عند عدم توفرها، ثم أذكر رقم الجزء ورقم الصفحة . أما كتب الحديث فأكتفي بالنسبة للاسم بذكر اللقب، وأذكر الاسم كاملا في فهرس المصادر والمراجع ، كذلك الموسوعات العلمية ، عند تكرارها أقتصر على ذكر اسم الموسوعة.
١٧. رتبت الكتب في الهامش حسب أهميتها ، وقد نقلت أسماء المؤلفين كما هي في مؤلفاتهم سواء مضاف إليها ابن أو غير مضاف ، وجردت أسماء المؤلفين من الألقاب، وإذا ورد المصدر أو المرجع مرة أخرى فأكتفي بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة .
١٨. ربما تكرر ذكر الخبر الواحد في أكثر من مناسبة لاشتمال ذلك الخبر على فوائد عديدة ، تذكر كل فائدة في موضعها .
١٩. التزمت باستعمال لفظة عام في جميع محتوى الرسالة ما لم يرد غيرها ضمن كلام منقول
٢٠. التزمت بذكر لفظة الحركة الإصلاحية أو الدعوة الإصلاحية بدلاً من الحركة أو الدعوة الوهابية إلا فيما ورد ضمن نص منقول .
٢١. ختمت البحث بخاتمة اشتملت على نتائج البحث والتوصيات التي يراها الباحث .
٢٢. عملت ملاحق مرتبة حسب ذكرها في الرسالة ألحقتها بالرسالة.
٢٣. قمت بعمل فهارس عامة للمصادر والمراجع رتبتها حسب حروف الهجاء وفهارس للموضوعات حسب ورودها في الرسالة .

حدود البحث :

الحدود الزمنية : ما بين عام ١١٣٣ وعام ١٢١٨هـ وهى المدة التي عاشها الإمام عبدالعزيز.

الحدود الجغرافية : هي الأمصار التي وصلت إليها الدعوة الإصلاحية ودخلت تحت حكم الدعوة في عهد الإمام عبدالعزيز.

أدوات جمع مادة البحث العلمية :

لما كان هذا البحث مكتبيا وثائقيا لذا فإنه سيكون اعتماد الباحث بعون الله عز وجل على القراءة المتعمقة لكافة المؤلفات عن الدولة السعودية الأولى وأغلب المؤلفات عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ودعوته وكتب التاريخ وعلى وجه الخصوص تلك التي تناولت الدعوة الإصلاحية أو تناولت منطقة نجد في تلك المدة الزمنية وكتب الدعوة والعقيدة والحسبة لمساسها المباشر بالموضوع وذلك لجمع مادة البحث العلمية.

تقسيمات الدارسة

هذه الدراسة تتكون من مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة؛ وتفصيل ذلك كما يأتي:

المقدمة : وفيها:-

تعريف مفردات عنوان البحث
أهمية الموضوع
أسباب اختياره
المشكلة البحثية
تساؤلات البحث
منهج البحث
حدود البحث
أدوات جمع مادة البحث العلمي
تقسيم الدراسة

الفصل التمهيدي: عصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وحياته

المبحث الأول : عصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود
المبحث الثاني : حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

الفصل الأول : الدعوة إلى الله تعالى في فكر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأعماله

المبحث الأول : الدعوة إلى الله تعالى في فكر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود
المبحث الثاني : الدعوة إلى الله تعالى في أعمال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

الفصل الثاني : موضوعات الدعوة وميادينها عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

شكر وتقدير

إنني إذ أقدم هذا الجهد لا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى أولا وآخرا ، إذ وفقني لإخراج هذه الرسالة بهذا الشكل ، فهو أهل الحمد والشكر .

بعد ذلك أزجي شكري وتقديري للقائمين على أمر هذه الجامعة المعطاء (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) فأزجي شكري وتقديري لهم على ما بذلوه ويبذلونه من جهود في نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى .

والشكر والتقدير لكلية الدعوة والإعلام الممثلة بعميدها الذي أدركته فضيلة الدكتور : زيد بن عبدالكريم الزيد ، وعميدها الحالي الدكتور : حمد بن عبدالرحمن العمار ووكيليْها ، وجميع العاملين فيها.

كما أزجي شكري وتقديري لفضيلة الشيخ الدكتور : عبدالرحمن بن سليمان الخليفي المشرف على الرسالة (حفظه الله ورعاه) فلقد وجدت منه كلَّ التوجيه والإرشاد ، مما كان له الفضل بعد الله عز وجل في إخراج هذه الرسالة وإنجازها .

وأشكر فضيلة الدكتور عبدالرحمن بن علي السنيدي وفضيلة الدكتور عبدالله بن إبراهيم اللحيدان اللذين تفضلا بقبول قراءة هذه الرسالة وتقويمها ومناقشة الباحث فجزاهما الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لكل من مد لي يد العون والمساعدة : بإشارة ، أو عبارة ، أو مقابلة أو نحو ذلك . جزاهم الله خيرا وشكر لهم حسن صنيعهم ، وأخص بالشكر الوافر والثناء العاطر :-

فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن محمد أبابطين ،

وفضيلة الدكتور بشر بن مسفر البشر ،

وفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد الرشيد.

هذا وأسأل الله سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفعني والمسلمين به ، ويوفقني لخدمة الإسلام ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،،

الفصل التمهيدي

الـفـصـل الـتـمـهـيـدي

عصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وحياته

الـمـبـحـث الأول :

عصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

الـمـبـحـث الـثـانـي :

حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الأول

عصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المطلب الأول : أوضاع العالم الإسلامي خارج نجد في عصر الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : أوضاع العالم الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية
الفرع الثاني : أوضاع شبه الجزيرة العربية خارج نجد

المطلب الثاني : الأحوال السائدة في نجد في عصر الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : الحالة الدينية
الفرع الثاني : الحالة العلمية
الفرع الثالث : الحالة السياسية
الفرع الرابع : الحالة الاجتماعية
الفرع الخامس: الحالة الاقتصادية

المبحث الأول
عصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

تمهيد: -

إن الباعث لكتابة هذا المبحث إنما هو لتكوين خلفية - لدى القارئ - سابقة لقراءته صلب الموضوع، فلا بد من وجود أساس يُبنى عليه ما سيأتي ذكره، ونرى أنه لا بد من استكشاف المكونات الأساسية لفكر الإمام عبدالعزيز ومنهجه من خلال دراسة عصره، لذلك سنتناول بالدراسة في هذا المبحث مجمل أوضاع العالم الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية في هذه الحقبة الزمنية، تعرفاً على الوضع الإسلامي وأهم قضاياه من خلالها، مقتصرين على تناول الوضعين: السياسي والديني، ثم نتتبع ذلك بدراسة مختصرة لأوضاع شبه الجزيرة العربية خارج نجد، ثم نخصص البحث بشيء من التفصيل في أحوال منطقة نجد في عصر الإمام عبدالعزيز في خمسة فروع تشمل جوانب الحياة في نجد حينذاك، فتلك الدراسة ستوضح من خلال بيان تردي أوضاع العالم الإسلامي أهمية قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته الإصلاحية والتي كان الإمام عبدالعزيز المناصر الثاني لها والذي كرس لها من عمره خمسة وستين عاما يجاهد في سبيلها عسكريا وسياسيا وإداريا.

تحديد عصر الإمام عبدالعزيز:-

ولد الإمام عبدالعزيز في عام ١١٣٣هـ في الدرعية إحدى الإمارات المنتشرة في نجد آنذاك، وتوفي فيها عام ١٢١٨هـ[١] أي أنه عاش أحداث الثلث الثاني والثالث من القرن الثاني عشر والعقدين الأولين من القرن الثالث عشر للهجرة، فما كتب عن عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب يجري وينطبق على عصر الإمام عبدالعزيز، وذلك أن الفاصل بين ولادتهما قرابة ثمانية عشر عاما، فالشيخ محمد بن عبدالوهاب ولد عام ١١١٥هـ[٢] والإمام عبدالعزيز ولد عام ١١٣٣هـ، كما أن اتفاق الشيخ محمد ابن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود على القيام بالدعوة الإصلاحية كان في عام ١١٥٧هـ،[٣] فكان عمر الإمام عبدالعزيز حينذاك أربعة وعشرين عاما الذي عاش خمسة وثمانين عاما.

---

[١] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، ط٤ ، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ، رقم الإصدار٢٧ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ج٢ ، ص٣٦٣ ، ج١، ص٢٦٤.؛ إبراهيم ابن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ) ، ط١، (الرياض: دار اليمامة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، ص٩٣،١٣٠.

[٢] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، المسمى سابقا ، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام ، وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط٣، (بيروت: دار الشروق ،١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص٨١.

[٣] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٢.

المطلب الأول
الأحوال السائدة في العالم الإسلامي خارج نجد
في عصر الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول: أوضاع العالم الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية

إن قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته الإصلاحية التي أيّدها الإمام عبدالعزيز وناصرها وجاهد وكرس حياته من أجلها، كان باعثها هو(ما وصل إليه حال العالم الإسلامي في عصره من تدهور وانحطاط على كافة المستويات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية).[1]

فأوضاع العالم الإسلامي خلال القرن الثاني عشر الهجري يصفها الباحثون بأنها(تدنّ في الانحطاط).[2] حتى (طبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجا من أرجائه).[3] فبدا كما لو أنه كان وقع في انهيار كامل على جميع الأصعدة.

ويكفي أن ندرك واقع المسلمين اليوم لندرك كيف كانت حاله وبالا، وداؤه عضالا، إذ مر قرنان من الزمن ولم يزل بعد يعاني من علته حتى ليبدو كأنه ميؤوس منه البرء، فالعالم الإسلامي قد بلغ حداً كبيراً من البعد عن حقائق الإسلام وكلياته الأساسية ولذا انهمك الفكر الإسلامي في الجزئيات التي هي بطبيعتها أدعى لوقوع الخلاف في تقبلها كما أنها سرعان ما يعتريها التغيير في حركتها، فلم يُعطِ الفكر التفاتا إلى الكليات التي عُني الإسلام بها.

أما كيفية وصول العالم الإسلامي في تدنيه إلى هذه الهاوية المظلمة فلأنه أول ما أصيب أصيب في كلية من كليات الإسلام، وهذه الكلية هي مساواة الناس جميعاً التي يترتب عليها تماسك بناء الأمة لأن أفرادها كأسنان المشط مادامت أقدارهم واحدة وأمرهم شورى ومصيرهم إلى الله تعالى، ومن هذه الثغرة بدأ الشيطان التفافه حول كليات الإسلام فأوجد بين المسلمين العصبيات وإثارة التنافس بينها بدلاً من الالتفات حول روح الإسلام القائمة على المساواة الإنسانية.[4]

إن البشرية عرفت في عصري النبوة والخلافة (معنى الأمة العقائدية التي ترتفع فوق روابط الأرض العرقية والقبلية فتقوم على حراسة هذه الكليات الإسلامية وتعي أن

---

[1] - محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . تاريخها. مبادؤها. أثرها ، ط١، (القاهرة: المطبعة السلفية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص٧.

[2] - محمد عبدالله ماضي ، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ط٣، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٢هـ) ، ج١، ص٢٥.

[3] - لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، تعريب حجاج نويهض ، تعليقات شكيب أرسلان ، ط٤، (القاهرة: طبعة دار إحياء الكتب العربية ،١٣٩٤هـ) ، ج١، ص٣٣.

[4] - انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ١١١٥هـ-١٢٠٦هـ ،ط١، (بيروت: دار الشروق ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ، ص٤٣-٤٥.

وجودها مرتبط بصيانة هذه الحقائق.﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾).[1]
ثم تمزقتَ الأمة وتوالت أزمنة دام فيها تمزق الأمة الإسلامية،(ومما لاشك فيه أن التدهور الديني والسياسي هما العاملان القويان لدفع الشيخ محمد بن عبدالوهاب لقيامه بحركته الإصلاحية).[2]
لذا ستنحصر دراستنا عن وضع العالم الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية في عصر الإمام عبدالعزيز على هذين العاملين الأساسيين مع الإشارة العابرة إلى العوامل الأخرى.

(أ)الوضع الديني :

المقصود بالوضع الديني هنا حالة العقيدة الإسلامية في نفوس أهلها، ومدى تمسك أهلها بأسسها الصحيحة، وحيث إن الإسلام عقيدة ومنهج حياة، والدعوة الإصلاحية تبعا له فهي دعوة دينية وسياسية معاً، لذا كان من المستحسن أن نبحث الحالتين الدينية والسياسية معاً دون فاصل، ولكن لحصر الموضوع ولناحية تنظيمية بحتة كان فصل الوضعين هو المنهج هنا.

إن انحطاط المسلمين في الحياة الدينية لم يكن أمراً جديداً، جَدّ فقط في القرن الثاني عشر الهجري، وإنما سبقه بعدة قرون حينما دخل بالإسلام في الظاهر عناصر من بعض أصحاب الملل والحضارات السابقة التي قضى المسلمون عليها حين قوتهم، وقد أرادت هذه العناصر من دخولها في الإسلام إضعافه بالكيد له والدس عليه، فنشأت بذلك الفرق الدينية المختلفة، ووضعت الأحاديث المكذوبة لنصرة آرائها ومعتقداتها، كما أن احتكاك المسلمين بالصليبيين في القرن الخامس الهجري ثم الاحتكاك بالمغول بعد ذلك، كان له أثر في ظهور بعض الوثنيات المتمثلة في تأليه الأولياء والصالحين، وأثّر كذلك تقليد بعض المسلمين للنصارى في بعض طقوسهم الدينية بالإضافة إلى انتشار الفوضى والجهل والاستهانة بالدين والحرمات.[3]
وحينما دخلت الدولة العثمانية مرحلة الانحطاط في القرن الثاني عشر الهجري ازداد الوضع الديني سوءاً بين المسلمين، وزاد في ذلك جمود علماء المسلمين في تلك الحقبة، وتمسكهم بالقديم أياً كان، وشجعهم على هذا كره أصحاب السلطة في تلك الحقبة للإصلاح أياً كان نوعه، وكثيراً ما كانوا يعدون صاحب الإصلاح كافراً، كما فعلت الدولة العثمانية في موقفها من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حينما عدت دعوته وحركته الإصلاحية خارجة عن الدين، مع أنه أطلق لأهل البدع والمتصوفين والبلهاء العنان حتى علا شأنهم عند العامة واعتقدوا فيهم الولاية.[4]

---

[1] - آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٤٤.

[2] - محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٧.

[3] - انظر عبدالله بن يوسف الشبل ، محاضرات في تاريخ الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية ، (مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ، مؤسسة الأنوار ، العام الجامعي ١٣٩٧هـ/١٣٩٨هـ) ، ص٢٦-٢٧.

[4] - انظر محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٣.

انظر لقول عبدالمتعال الصعيدي: (كان الأبله محمد بن أبى بكر المغربي الطرابلسي المتوفى سنة (١٢٠١هـ = ١٧٨٦م) ممن يعتقد فيهم الولاية، وكان يحب مجالس الشراب، وتتهافت على مجلسه النساء، ومع هذا كان أهل الفضل من العلماء وغيرهم يحترمونه، وينقلون عنه أخباراً حسنة، وكان الولاة لا يردون له شفاعة)،[١] وذكر نموذجا آخر لهذا الوضع فقال: (وكان الشيخ البكري المتوفى سنة (١٢٠٧هـ = ١٧٩٢م) في أول أمره أبله، يمشي في الشوارع مكشوف الرأس والسوأتين، فاعتقد أهل مصر فيه الولاية، ٠٠٠ وصاروا ينسبون له الكرامات، ويدعون أنه يطلع على خطرات القلوب والمغيبات، ويقبلون عليه بالهدايا والنذور ٠٠٠ إلى أن مات فدفن بجامع ٠٠٠ وعمل له مقصورة وقبة، ورتب له مقرئون ومرتلو أوراد).[٢]

والمؤرخ عبدالرحمن الجبرتي في تاريخه يورد قصة العنزة التي ادعى كبير خدام المشهد النفيسي بمصر أن السيدة نفيسة أوصت بها خيراً، فنسب الناس إليها الكرامات، وأرسلوا لها الهدايا الثمينة.[٣]

ولأن منزلة أصحاب الطرق الصوفية كانت (عظيمة عند العامة وأصحاب السلطة العامة فنشروا بذلك بدعهم بين الناس، كاتخاذهم مغنين وطبول وأعلام وسبح كبيرة ورفع الصوت بالذكر والغناء، وتعظيم شيخ الطريقة وتقبيل أياديه والتبرك به، وغير ذلك من أنواع البدع التي وقعت فيها الطرق الصوفية، وكان انتشار نفوذ المتصوفين بدعم من السلطة المركزية، بل من فقهاء المسلمين أنفسهم، ووصل قوة نفوذ أصحاب الطرق الصوفية أن تولى عدد منهم مشيخة الأزهر مدة من الوقت).[٤]

وأصابت عقيدة التوحيد لدى عامة الناس في كافة أرجاء الدولة العثمانية وفي غيرها من بقاع المسلمين، الشركيات واللوثات البدعية ، فقد انتشرت قبور الأولياء والصالحين التي بنيت عليها القباب، وكانت قد (انتشرت هذه القبور في أرجاء مختلفة من أقاليم الدولة العثمانية بدعم من السلطة المركزية نفسها)،[٥] والتي يصرف الناس لها أشياء لا يجوز صرفها إلا لله تعالى كالذبح والنذر والشفاعة والدعاء والاستغاثة ونحوها، وكثيراً ما كانت تقام عند هذه القبور المنكرات والمفاسد الأخرى.

وفي مصر يوجد قبر أحمد البدوي المشهور، وكذلك القبر المنسوب للحسين رضي الله عنه في القاهرة وغيره من القبور التي يأتي إليها الناس هناك فيستغيثون ويسألون أصحابها قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم .

وفي الشام توجد قبور في دمشق وحلب وأقصى الشام.

---

[١] - عبدالمتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، (القاهرة: مكتبة الآداب ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ص٣١٨.

[٢] - عبدالمتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام ، مرجع سابق ، ص٣١٨.

[٣] - انظر عبدالرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٨م) ج١، حوادث سنة ١١٧٢هـ.

[٤] - محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٤.

[٥] - محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٤.

والعراق يوجد به قبر أبي حنيفة، وقبر معروف الكرخي، وقبر الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمهم الله تعالى، وكذلك ما يفعله الشيعة عند مشهد علي بن أبى طالب رضي الله عنه في النجف، ومشهد الحسين رضي الله عنه والكاظم رحمه الله تعالى في كربلاء.[١]

وأنه لما دخل جيش الدعوة كر بلاء [٢](ودخلوا عليهم من كل باب لجأوا إلى مشهد الحسين يستغيثون به ويسألونه هلاك عبدالعزيز وسعود وجنودهما ٠٠٠ فقتل بالقبلة التي يُصَلّون بها إلى قبر الحسين ويستدبرون الكعبة نحو أربعمائة نفس).[٣]

أما تركيا فكل مدينة فيها يوجد فيها الكثير من الأضرحة وتقل في القرى ولكن في كل قرية تقريبا هناك ضريح واحد على الأقل لولي مشهور، فيعتقد بعض الأتراك بالأولياء أن اتصاله بالله عز وجل وحب الله تعالى له قد سَهّل عليه أن يُحيي أيَ مُؤمن من أتباعه أو يتوسط له.[٤]

لقد انتشرت الأضرحة والقبور في كل بقاع المسلمين، ولم يكتفوا بذلك بل عادوا إلى الجاهلية الأولى فقدسوا الجماد والنبات، بل وصل الحال في عبّاد القبور إلى أن علمائهم أخذوا يضعون الكتب لهؤلاء العامة، لبيان كيفية الحج إلى هذه القبور وإقامة البدع عندها وسموها بأسماء مناسك حج المشاهد والاستغاثة بالنبي ﷺ في اليقظة والمنام ونحو ذلك.[٥]

والحاج مرتضى[٦] يصف طريق رحلته حينما كان قاصدا البلاد المقدسة فمما لاحظه (أثناء رحلته شجرة كبيرة قرب العقبة يقال لها أم عياش، وكان بعض الجهال يطوفون حولها، وقد اعتقدوا أن حج المرء لا يصح إلا بالطواف حول تلك الشجرة).[٧]

ومن البدع ما اعتاده الأتراك العثمانيون من إرسالهم إلى مكة المكرمة عن طريق ولاتهم محملا، وهو جمل ينصب عليه هودج يحمل الكسوة للكعبة المشرفة، ويُزين بأنواع الزينة ويأتي إلى مكة المكرمة في موكب من الطبول والزمور، ويقوم بعض الناس بالتمسح به، وتقبيله زيادة في تعظيمه، وجعلوا ما سبق كالسنّة المتبعة المفروضة، بل تَوَهَمَ بعض العامة أن المحمل جزء من فريضة الحج.

ومن الجدير ذكره بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ، وما يكون فيها من الأمور البدعية في الإسلام فضلا عن الشركيات.[٨] ولذلك مما أخذته الدعوة الإصلاحية على العثمانيين أنهم (يُطْرون النبي ﷺ بطريقة تقرب من التقديس وكذلك يفعلون بالنسبة لكثير من الأولياء).[٩]

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٨-٢٠.

[٢]- سيأتي تفصيل عن هذه الغزوة في الفصل الثاني، المبحث الثاني، عند الحديث عن أعمال الإمام عبدالعزيز.

[٣]- عبدالله محمد الحبشي، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني، (مجلة العرب، ج١، س٧ ، رجب ١٣٩٢هـ أغسطس ١٩٧٢م)،ص٣٩.

[٤]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين ،ط٢ ، (الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ص١٩.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٥٧.

[٦]- هو مرتضى بن علوان له مخطوطة بشأن رحلته إلى البلاد المقدسة ومناطق أخرى ، عام ١١٢٠هـ قام بدراسة المخطوطة الدكتور عبدالله الصالح العثيمين في كتابه ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، انظر الهامش التالي .

[٧]- عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، ط١، (الرياض: دار الهلال للأوفست ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ص١٣٢.

[٨]- انظر محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٥.

[٩]- جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص١٨.

فمما سبق نرى كيف أن الأتراك العثمانيين كانت عنايتهم في هذه الأمور البدعية وما شابهها مضيعة لدين الإسلام، يقول محمد بن حامد الفقي: (كانت عنايتهم -أي الأتراك العثمانيين- بالدين منصرفة إلى زخرفة المساجد وتزويق المصاحف وتجديد كتابة الدلائل والبردة ونحو ذلك).[1]

وهذه البدع في الدين لم يكن انتشارها قاصراً على أقاليم الدولة العثمانية بل شمل انتشارها المناطق الإسلامية الأخرى، فبجانب ما ذكر من البدع انتشرت في تلك المناطق الإسلامية الطرق الصوفية ببدعها المختلفة، ففي المغرب الإسلامي وغرب أفريقيا تنتشر بين القبائل الإسلامية هناك الطريقة التيجانية.[2]

يقول عبد الحليم عويس :(فبينما كانت الجزيرة العربية خلال القرن الذي ظهرت فيه حركة الإمام ابن عبدالوهاب، كما يحدثنا مؤرخوها الثقات كابن بشر وابن غنام والآلوسي مرتعا للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين الصحيحة... ويحج فيها إلى القبور، ويطلب من الموتى الحاجات، ويستغاث بهم لدفع الكروب بينما هذا ... كانت الجزائر خلال العصر الذي بدأت تظهر فيه إشعاعات حركة الإمام ابن عبدالوهاب خارج الجزيرة، أي خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر تعج بكثير من الخرافات وصور الوثنية وسيطرة الصوفية والمبتدعة على أرضها، إنها ظروف متشابهة جمعت بين أرض الجزيرة في آسيا وأرض الجزائر في أفريقيا).[3]

وليس المسلمون في إندونيسيا بأحسن حالاً ولا أسعد حظا من إخوانهم في سائر أرجاء العالم الإسلامي، فهم لا يعرفون من الدين الذي انتسبوا إليه سوى الاسم وسوى قليل من المعلومات المشوّهة بالأباطيل والأساطير ولا يقولون بالشهادتين إلا عند الزواج. إن عامة وضع المسلمين الديني في إندونيسيا في ذلك العصر بعيد ومنحرف عن تعاليم دينهم الصحيحة.[4]

أما مسلمو التُركستان المجاورة لروسيا فانتشرت بينهم الطريقة النقشبندية، كما انتشرت في مسلمي الهند وإندونيسيا طرق صوفية متعددة أهمها النقشبندية والشثينية وغيرها.[5]

والعالم الأمريكي لوثروب ستودارد يصور تصويرا رائعا وضع العالم الإسلامي الديني في تلك الحقبة الزمنية حيث قال: (وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية،

---

[1] - محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ، ط١، (القاهرة: مطبعة النهضة ، ١٣٥٤هـ) ، ص٢٣.

[2] - انظر عبدالفتاح عبدالصمد منصور ، محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي المعاصر ، (مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، العام الجامعي١٣٩٣/١٣٩٤هـ) ، ص٣٧.

[3] - عبد الحليم عويس ، أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد ابن عبدالوهاب/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مطابع الجامعة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج٢ ، ص٤٦٨-٤٦٩.

[4] - انظر نجيح عبدالله ، تأثر الدعوات الإصلاحية في إندونيسيا بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد ابن عبدالوهاب/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مطابع الجامعة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج٢، ص٣٩٦.

[5] - انظر محمد كمال جمعه ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، (الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م) ، ص٢٣-٢٥.

وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأدعياء الجهلاء ··· يوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور ··· وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين، وهبطوا مهبطاً بعيد القرار، فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر ورأى ما كان يدهى الإسلام، لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين كما يلعن المرتدين وعبدة الأوثان).[١]

(ورغم هذه الظلمات الفاشية من الجهل والخرافة فإن العصر لم يخل ممن يعرف جوهر الدين وعلومه وحقائق الإيمان ومناهجه).[٢]

(ب) الوضع السياسي :

كانت تتزعم شرق العالم الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري ثلاث دول هامة هي الدولة العثمانية، الدولة الصفوية في فارس، الدولة المغولية في الهند.[٣]

أما الدولة العثمانية فحينما استولى الأتراك العثمانيون على الأمر وتلقبوا بألقاب الخلفاء ولاح في الأفق أن روحاً جديدة تدب في العالم الإسلامي وذلك حينما افتتحت القسطنطينية أعجب المسلمون بها، وزاد تقديرهم لها لما وسّعت فتوحاتها في أوربا لنشر الإسلام، وبلغت ذروةُ مجدها في القرن العاشر الهجري، ولكن سرعان ما خبا ذلك النور،[٤] (صحيح أن الأتراك العثمانيين أعادوا للإسلام وحدة الدولة على معظم الدار الإسلامية لكنهم لم يعيدوا إليه وحدة الأمة وظلت الشعوبية تعمل عملها في الكيان الإسلامي فبالنسبة للبلاد العربية لم يكن من رابطة بينها وبين الدولة العثمانية إلا ... حقيقة الاستيلاء بالقوة الحربية).[٥]

كما (لا ينكر أن الإسلام اعتز بالأتراك كقوة حربية)،[٦] (ولكنها أخذت بعد ذلك تَـمْخُرُ فيها عوامل الضعف شيئاً فشيئاً حتى وصلت في القرن الثاني عشر الهجري(الثامن عشر ميلادي) إلى حالة سيئة من الضعف والركود السياسيين)،[٧] وتلى ذلك التأخر تأخرٌ في الزراعة والتجارة والحرف وزاد الحال سوءاً التدهور العسكري الذي منيت به الدولة العثمانية في ذلك العصر فالشرق العربي أصبح (أسيراً في سجن الدولة العلية[٨] مغلوبا

---

[١]- لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٩-٢٦٠.

[٢]- آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٤٧.

[٣]- انظر عبدالمتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام ، مرجع سابق، ص٢٨٩.

[٤]- انظر حسين مؤنس ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص د من المقدمة.

[٥]- محمد ضياء الدين الريس ، تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية ، (القاهرة: دار الكتب العربية ، ١٩٨٥م) ، ص٨.

[٦]- لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي، مصدر سابق ، ص١٨.

[٧]- محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٨.

[٨]- يريد الدولة العثمانية.

على أمره مرهقاً مكدوداً ... فقد كانت قاعدتها أنها تأخذ ولا تعطي، وانتهى بها الأمر إلى أن صار الجهل رائدها، والفقر حليفها، والفوضى قانونها، والذل طبيعة لها).[1]

وتردي الحالة في الدولة العثمانية في كل الجوانب نتج عنه أن انطفأ سراج العلم والمعرفة ولجأت العقول إلى الخرافة وركن الناس إلى الحطة والهوان والجهل.

فالتبرك بالأولياء هو السبب المقدم على كل الأسباب في كل الأمور فلكل علة أو تيسير حاجة أو دفع ضر لها شيخ أو ضريح تخصص في الإبراء منها (بل إن جمود الفكر وسيطرة الخرافة كان شائعاً حتى في عقول من يتسمون بالعلماء).[2] فكيف بعامة الناس وجهالهم (لقد جهلوا دينهم ودنياهم لأنهم خلطوا بين عاداتهم وعقائدهم وبين خرافات الجمود وحقائق العبادات فإذا قيل لهم أنهم تأخروا لمخالفة دينهم ونسيان وصاياه وآدابه عادوا إلى الخرافة الناشية ولم يعودوا إلى الدين المهجور).[3]

أما الدولة الصفوية في فارس فأنشأها إسماعيل بن صفي الدين عام ٩٠٦هـ وجعل عاصمتها مدينة تبريز، واتسعت دولته فامتدت من الخليج العربي إلى بحر قزوين، وهذه الدولة كانت شيعية المذهب العقدي وذات عداء مع الدولة العثمانية السنية، وانتهت هذه الدولة عام ١١٣٥هـ وخلفها أمراء من الأفغان حتى قضى عليهم نادر شاه عام ١١٤٢هـ ونادى لنفسه بالملك ووسع أملاكه حتى امتدت دولته من الخليج العربي حتى بلاد الهند،[4] وبمقتله عام ١١٦٠هـ اضطرب أمر بلاد فارس واستمر هذا الاضطراب حتى قيام الدولة القاجارية عام ١٢٠٣هـ.[5]

أما الدولة المغولية في الهند فالذي أنشأها بابرشاه، وهو من نسل تيمورلنك عام ٩٠٩هـ، وجاء بعده ملوكٌ أقوياء حتى القرن الثاني عشر الهجري فاضطرب أمرها وطمع أمراء الهندوس فيها بدعم من شركة الهند الشرقية الإنجليزية، فأنجدها ملك فارس نادر شاه وعين محمد شاه ملكاً عليها تحت حمايته، وكان محمد شاه ضعيفاً فاسقا، ثم خلفه ملوك أشد ضعفاً منه، مما جعل الحروب الداخلية ترتع في البلاد، فانقسمت إلى ولايات، وهنا سهل على شركة الهند الشرقية الإنجليزية الاستيلاء عليها ولاية بعد ولاية ثم انتقلت إلى الحكومة الإنجليزية عام ١٢٧٤هـ.[6]

وفي إندونيسيا وما جاورها من جزر الهند الشرقية فقد كان المسلمون فيها على حال من الضعف، فبالرغم من الانتشار الكبير للإسلام هناك عن طريق التجار المسلمين، إلا أن المسلمين هناك تفرقوا إلى إمارات صغيرة سهلت على الهولنديين والإنكليز غزوهم وبالتالي استعمارهم في بلادهم، كما عانى المسلمون التضييق عليهم في الصين مما

---

[1] - محمد ضياء الدين الريس، تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية، مرجع سابق، ص١٣.

[2] - آمنة محمد نصير، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، مرجع سابق، ص٤٧.

[3] - عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوربية، ط٦، ص١٥٦.

[4] - انظر عبدالمتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٨٩.

[5] - انظر حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٢٠-٢٣.

[6] - انظر عبدالمتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٨٩.

تسبب في ثورتهم عدة مرات ومن تلك المعاناة اضطهاد أسرة المانشو الحاكمة هناك، وتضييقها عليهم في دينهم، وتحريمها ذبح البقر عليهم.[١]
ووضع المسلمين على حدود العالم الإسلامي الشرقية لم يكن بأحسن من داخله فقد تعرضت الإمارات الإسلامية فيه للضغط الحربي من جانب روسيا القيصرية وخاصة إمارة التركستان الشرقية، حتى اضطر المسلمون هناك إلى قبول السيادة الروسية عليهم وذلك عام ١١٤٤هـ.[٢]
ذلك هو الوضع السياسي للعالم الإسلامي في مشرقه خارج شبه الجزيرة العربية في عصر الإمام عبدالعزيز.
أما المغرب الإسلامي فإن وضعه السياسي لم يكن بأحسن حظاً من مشرقه، فالعثمانيون قد محوا دولتي بني حفص وبني زيان عام ٩٦٤هـ واستولوا على تونس والجزائر بعدما كادتا أن تقعا في أيد الأسبان، كما سقطت في مراكش دولة بني وطاس، وقامت على أنقاضها دولة السعديين عام ٩٥٦هـ وإذا كنا قد رأينا شيئاً من الضعف السياسي للدولة العثمانية في هذا القرن -الثاني عشر الهجري- فلا شك أن هذا الضعف سينعكس على كافة ولاياتها ومنها تونس والجزائر مما جعلها لا تقوى على مقاومة الحملات الحربية عليها من قبل البرتغاليين والأسبان، ومما زاد الأمر سوءً ضعف دولة السعديين هناك، فلم تكن من القوة بحيث تقف أمام هذه الحملات،[٣] إضافة إلى وجود فتن داخلية بين العرب والبربر وبين الإمارات التي تسكنها الهوسا المسلمة مع بعضها البعض، وكذلك الخلاف بين قبائل الهوسا وقبائل الفولان.[٤]
كل ذلك جعل هذه المنطقة من العالم الإسلامي ضعيفة لا تقوى على الصمود في وجه الحملات الأوربية عليها.
هذه لمحة موجزة عن وضع العالم الإسلامي السياسي خارج شبه الجزيرة العربية في مشرقه ومغربه، وبالجملة فهو في(حالة سيئة تدل على ما يعانيه العالم الإسلامي في تلك الفترة من فساد سياسي عام).[٥]
وكان لهذا الوضع السياسي السيئ تأثير ملحوظ على الوضع الاقتصادي في العالم الإسلامي، فنتيجة لهذا التدهور السياسي انعدم الأمن والاستقرار فبارت التجارة بوراً شديداً، وأهملت الزراعة أيما إهمال،[٦] في الوقت نفسه كانت دول أوربا تتجه نحو تقوية نفوذها على حساب العالم الإسلامي الضعيف سياسيا واقتصاديا وعلميا وتهتم بتقوية جيوشها وتطور علومها واختراعاتها.[٧]

---

[١] - انظر عباس محمود العقاد ، الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله ، (بيروت: المكتبة العصرية ، ١٩٧٩م) ، ص٥٨-٦٣.
[٢] - انظر محمد كمال جمعه ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٠-٢٣.
[٣] - انظر عبدالمتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام ، مرجع سابق ، ص٢٩٠-٢٩١.
[٤] - انظر محمد كمال جمعه ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٢١-٢٣.
[٥] - محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١١.
[٦] - انظر لوثروب ستودارد ، حاضر العلم الإسلامي ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٩.
[٧] - انظر عبدالمتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام ، مرجع سابق ، ص٢٩٣.

(وبالرغم من هذا التدهور في العالم الإسلامي، فإن الشعوب الإسلامية لا تخلو ممن توجد عنده الرغبة في إصلاح هذا الفساد، ولكن الرغبة وحدها لا تكفى فلابد من العمل المتواصل الهادف البناء).[1]

تلك هي أوضاع العالم الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية ومظاهر الحياة فيه في عصر الإمام عبدالعزيز.

وبما أن شبه الجزيرة العربية جزء من العالم الإسلامي فهي تتأثر بأوضاعه الدينية والسياسية والاقتصادية، وشبه الجزيرة العربية بما فيها نجد تقضيان بعد هذا التعميم تخصيص لهما، لأنهما مكان جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز.

الفرع الثاني : أوضاع شبه الجزيرة العربية خارج نجد

شبه الجزيرة العربية قسمت إلى خمسة أقسام : تهامة والحجاز ونجد واليمن والعروض والجزء الأكبر منها قسم نجد، استحوذ نجد على الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية (وسمي نجداً لارتفاع أرضه)،[2] ويطلق على أقاليم نجد والتي من أهمها وادي الدواسر والفرع- حوطة بني تميم والحريق- والأفلاج والخرج والعارض والمحمل وسدير والوشم والقصيم وجبل شمر اسم اليمامة في كثير من الأزمنة التاريخية باستثناء وادي الدواسر والقصيم وجبل شمر.[3]

ويشتمل نجد على مسطحات هائلة من الصحاري الجافة مثل الربع الخالي وصحراء الدّهَناء والنـفُـودْ ويمكن اعتبار نجد سلسلة من الواحات المتشابهة في التشكيل المختلفة في المساحة التي يتوافر فيها الماء الجوفي قريباً من سطح الأرض، وتمتد هذه الواحات من القصيم إلى وادي الدواسر على أطراف سلسلة جبل طويق وأهم واحات نجد هي القصيم، سدير، الحوطة، وادي الدواسر، الوشم، المحمل، العارض، الخرج، جبل شمر، بيشة.

ولانعدام الأنهار الجارية وقلة الأمطار فمصادر المياه جداً قليلة، فضلاً عن عدم إمكانية الانتفاع بمعظم ما ينزل من مطر، فهو إما أن ينزل على صخور وكثبان رملية وإما أن يتأخر نزوله بالإضافة إلى شدة الحرارة فيها إلا ما كان قريباً من الأودية ومسايل المياه القليلة.[4]

ولهذا فلا يمكن الزراعة بشكل واسع لتكوين نواة للحضارة والعمران ونتيجة لذلك فلا سبيل إلى تجارة أو صناعة بالإضافة مع وجود حاجز اجتماعي، وهو النظرة الاجتماعية لبعض الأعمال والمهن، ولذلك أحد الباحثين يقول: (وأما الصناعات فكانت أبعد الأمم عنها حتى أن البدو منهم كانوا يحتقرونها ويعيبون المحترف بحرفة ... فيعيبون قوما فيقولون هم بين دابغ جلد وناسج برد).[5]

---

[1] - محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٢.

[2] - محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، عني بتحقيقه والتعليق عليه محمد بهجة الأثري ، ط٣، (القاهرة: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص٧.

[3] - انظر حمد الجاسر ، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، (الرياض: دار اليمامة ،١٣٨٦هـ) ، ص٩-١٠.

[4] - انظر محمد الخضري ، تاريخ الأمم الإسلامية ، ط٥ ، (١٣٦٦هـ) ،ج١، ص١.

[5] - محمد الخضري ، تاريخ الأمم الإسلامية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٦.

وبلاد العرب كانت للتجارة ممراً ولم تكن لها مستقراً، واستطاع عرب اليمن والحجاز وعُمان أن يغتنموا وقوع بلادهم على معابر التجارة العالمية منذ القدم ويستفيدوا من ذلك، ولم يتح للقبائل القاطنة في نجد أن تستفيد من الممرين التجاريين في شرق الجزيرة وغربها لأن موقع نجد في قلب الجزيرة العربية، إلا أن تُغير قبائل نجد على قوافل التجارة فتسلبها، أو أن تُرغم أصحاب القوافل على أن تكون تجارتهم في جوارها.[1]

والمطر أهم العوامل الاقتصادية المؤثرة على حياة السكان في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية، فإن البدو يعتمدون في عيشهم على الرعي الذي يتأثر بعوامل الجدب والخصب في المنطقة، أما الحاضرة وهم سكان المدن والواحات فيعيشون على الزراعة في الأودية والواحات وحول المدن، لذا فهم يتأثرون بكمية المطر والكوارث الطبيعية أو المفتعلة من قبل الأعداء، حيث إن نزول الأمطار توفر لهم المياه في الآبار والعيون طوال العام، فيعيشون حياة مستقرة، كما تساعد الأمطار سكان تلك المناطق على الزراعة وتحسين المحصول الزراعي، والكوارث الطبيعية مثل الجراد والبرد والعواصف الشديدة، تتلف المحصولات الزراعية ، والتخريب من قبل الأعداء إما بالحرق للمزارع وإما بقطع النخيل، وكل هذا يسبب كارثة اقتصادية.[2]

فعوامل الجدب والخصب تتحكم في استقرار وأمن وسلامة الحياة في المنطقة. وذلك لأن حالة الجدب تجعل البدو يغير بعضهم على بعض أو على من حولهم من الحاضرة في المدن والقرى، مما يسبب لهم أضراراً كبيرة، فالمناطق التي تتوفر فيها الخيرات يجب أن تأخذ حذرها من الاعتداءات المفاجئة، وتكون في استعداد دائم لصد العدوان. فيكون الخصب وانتشار المراعي في منطقة دون أخرى غالباً مجالاً للصراع العنيف بين القبائل، وذلك حينما تقرب إحدى القبائل للرعي في مناطق خصبة غير تابعة لها، أو بعيدة عن موطنها، فتنشب الصراعات لذلك، وتزهق نتيجة لذلك أرواح بريئة.

ويمتهن معظم سكان المناطق المطلة على البحار من شبه الجزيرة العربية صيد الأسماك، كما أن هطول الأمطار الموسمية على بعض المناطق كمنطقة عسير جعلها مكان رخاء، تكثر فيها المحاصيل الزراعية وذلك نتيجة لغزارة الأمطار وخصوبة التربة.

ولقد قامت في معظم مدن شبه الجزيرة العربية صناعات محلية أولية كصناعة الخزف والفخار والجلود والمجوهرات والأواني النحاسية وغيرها.[3]

وإن الجزيرة العربية بما فيها نجد بشكل عام سلخت المدة التي سبقت ظهور الدعوة الإصلاحية فيها في جهالة جهلاء حتى أصبحت (موطناً للجور والظلم ومسرحاً للحروب والقتال والنهب والسلب).[4]

---

[1] - انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٥٤.

[2] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ط٧ (الرياض: العبيكان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج١، ص٤١-٤٢.

[3] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، (مجلة العرب ، عدد ١-٢ ، رجب ، شعبان ، ١٤٠٧هـ/مارس-إبريل ١٩٨٧م) ، ص٢٥.

[4] - صلاح الدين مختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، (بيروت: دار مكتبة الحياة) ، ج١، ص٢٧.

ولذا يمكن القول أنها بلغت مستوى متدن على جميع المستويات.[١] حتى أن بعض المصادر تشير إلى انحطاط الأخلاق وانتشار بعض الأمور الفاسدة بين أفراد الطبقة المتنفذة في بلاد الحجاز.[٢]

وكانت الجزيرة العربية غير مرتبطة ارتباطا كاملا بدولة بني عثمان فيما يظهر لأنه (لا يقرأ لهم فرمان ولا ينادى لهم بشأن ولا يدعى لهم على المنابر).[٣]

وإن إقليم الحجاز كان تابعاً للدولة المملوكية حتى عام ٩٢٣هـ وذلك بانضمامه تلقائيا وبدون قتال في ذلك العام إلى الدولة العثمانية، عندما أوفد الشريف بركات الثاني حاكم الحجاز ابنه أبا نمي إلى السلطان سليم الأول ومعه خطاب يعلن فيه ولاءه وانضمامه إلى الدولة العثمانية، وبانضمام الحرمين الشريفين للدولة العثمانية أصبح السلطان العثماني يعتز بأن يُلقب بخادم الحرمين الشريفين كما أصبح لازماً على الخطباء في الحجاز كما في غيرها من ولايات الدولة العثمانية الدعاء للسلطان العثماني في خطبة الجمعة والأعياد.[٤]

والدعاء للسلطان العثماني في الخطبة وأخذ موافقته على ولاية الشريف الجديد وتعيين شيخ الحرم ووجود ممثل له يشارك في إدارة شؤون المدينة المنورة ومشاركة أمير الحجاز في واردات جدة من الجمارك كان هذا من مظاهر نفوذ العثمانيين على بلاد الحجاز.[٥]

والحالة السياسية في الحجاز بعد دخوله تحت النفوذ العثماني كانت (ضرباً من الفوضى والفتن والاضطرابات والاستبداد مما لا مزيد عليه)،[٦] وذلك لتنازع الحكام المحليين على السلطة في البلاد مما أغرق البلاد في حروب دامية جرّت ويلاتها على السكان الأبرياء وكثرة المصائب والمحن عليهم، وفي بعض الأحيان كان أمراء الحج من العثمانيين يتدخلون بقواتهم الخاصة لمصلحة هذا الشريف أو ذاك، لذلك لم يخل تاريخهم الطويل من ذلك الصراع إلا في أزمنة قليلة جدا.[٧]

وسعى العثمانيون أخيراً إلى الحد من تلك الصراعات الأسرية وذلك بالحد من سلطة الأشراف حيث أنهم كانوا يرسلون إلى مكة المكرمة والياً يمثل السلطان ومحافظاً في المدينة المنورة وعدداً من القادة العسكريين برتبة قائد في كل من مدينة جدة وميناء ينبع

---

[١] - انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٥٧.

[٢] - انظر محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، صنفها وأعدها للتصحيح عبدالعزيز بن زيد الرومي وآخرون ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ، القسم الخامس ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مطابع الرياض ،) ، ص٩٧ . ، عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٥.

[٣] - إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، تاريخ ابن ضويان ، إعداد إبراهيم بن راشد بن إبراهيم الصقير ، ط١ ، (الرياض: مكتبة الرشد ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ص٧.

[٤] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢١.

[٥] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣.

[٦] - عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تكملة الحسن بن أحمد عاكش ، دراسة وتحقيق وتعليق محمد ابن أحمد العقيلي ، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز إصدار رقم ٢٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص٣٠.

[٧] - انظر أحمد السباعي ، تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع ، ط٢، (دار قريش للطباعة ،١٣٨٧هـ) ج٢،ص٣٦،٦١.

والطائف، فأصبح لابد من موافقة السلطان العثماني عند تعيين شريف لمكة المكرمة ويكون لمدة لا تزيد عن عام واحد فقط يتم تجديدها بإرادة سلطانية في بداية كل عام.[١]

أما ما يكون في بادية الحجاز من غدر بعضهم لبعض وجهلهم الكبير بأمور الدين والدنيا وبعدهم عن تحكيم كتاب الله وسنة رسولهﷺ ، وقطعهم للطرق وإخافة السبل فحدث ولا حرج.[٢]

ففي المدن الكبيرة في الحجاز نجد أن السلطة كانت بيد القادة الأتراك ،أما البوادي فأوكلوا كامل أمرها لشريف مكة المكرمة، وكان هناك صراع بين البدو فيما بينهم، وبينهم وبين السلطة الحاكمة، لأن البدو كانوا يتدخلون بين الحين والآخر في شؤون الإقليم، مما أغرق المنطقة في حروب دامية واضطرابات واسعة لمدة طويلة.[٣]

والمدن الحجازية الكبيرة غالبية سكانها كانت التجارة دعامة حياتهم الاقتصادية، وبادية الحجاز كان عماد اقتصادها الثروة الحيوانية ومنتجاتها، أما سكان السواحل من تلك الجهة فأهم وجوه نشاطهم صيد السمك، وكما كان الأشراف يستفيدون من الحج استفادة كبيرة فإن بقية سكان البلاد كانوا ينتفعون به بوسائل مختلفة، وكان لرؤساء القبائل خاصة في شمال الحجاز منافعهم الذاتية من الحج، ذلك أنهم كانوا يفرضون أتاوات على القوافل المارة بمناطقهم، ويتسلمون هدايا من قادة تلك القوافل، فكان الحج مورداً اقتصادياً هاماً لسكان المنطقة أو المناطق التي تمر بها قوافل الحجاج.

وأثرّ تأثيرا كبيراً في الحياة العلمية وجود الحرمين الشريفين في البلاد، فقد كان بعض العلماء من الأقطار الإسلامية المختلفة يجاورون في مكة والمدينة المنورة، وكثيرا ما قام بعضهم بالتدريس والتأليف فيهما.

والوضع الديني في شبه الجزيرة العربية مشابه لما ذكرناه للوضع الديني في العالم الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية ، يقول الشيخ حسين بن غنام رحمه الله تعالى عن الوضع الديني في الحجاز : (وأما ما يفعل الآن في الحرم المكي الشريف - زاده الله رفعة وتشريفا- ... ففي تلك البقاع المطهرة تأتي جماعات الأعراب من الفسوق والضلال والعصيان ما يملأ القلب أسى وحزنا، فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود وكان لأهل الباطل فيه جولات ... ولقد جهروا بكل ذلك وتظاهروا به عيانا).[٤]

وعند قبر خد يجة وقبر ميمونة بنت الحارث رضى الله تعالى عنهما في مكة المكرمة يكون (من اختلاط النساء بالرجال، وفعل الفواحش والمنكرات وارتفاع الأصوات عندهما بالدعاء والاستغاثة، وتقديم الفدية، مما لا يسوغ لمسلم أن يبيحه ويحلّه، فضلاً عن أن يرى فيه قربة).[٥]

أما عملهم عند قبة أبي طالب فهم يستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث.[٦]

---

[١]- انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢١.

[٢]- انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص٣٠.

[٣]- انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٢.

[٤]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق،ص١٦.

ويوجد في المدينة المنورة قبر حمزة وقبور شهداء أحد رضي الله تعالى عنهم أجمعين، إضافة إلى ما يفعله الزائر لقبر النبيﷺ (من الأمور العظيمة المحرمة: كتعفير الخدود، والانحناء والسجود خضوعا وتذللاً واتخاذ ذلك القبر عيدا، ... وأما ما يفعل في جدة فقد عمت به البلوى، وبلغ من الضلال والفحش غاية ما بعدها غاية : ففيها قبر طوله ستون ذراعا عليه قبة، يزعمون أنه قبر حواء ، ... فيجبي عنده السدنة من الأموال كل سنة ما لا يكاد يخطر على البال).[١]

وفي الطائف يوجد قبر عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما حيث يقف (عند قبره المكروبُ والخائف متضرّعاً مستغيثا، وينادي أكثرُ الباعة في الأسواق:"اليوم على الله وعليك يا ابن عباس" ثم يسألونه الحاجات ويسترزقون به).[٢]

أما في اليمن فتوجد قبور يتبرك العوام بها، فأهل شرقي صنعاء عندهم قبرا يسمى الهادي وأهل بلد برع عندهم قبر البرعي وأهل الهجرية عندهم قبرا يسمى ابن علوان، وبعضهم يُسميه مُنجي الغارقين، وأهل اللحية عندهم قبرا يسمى الزيلعي ويسمونه الشَّمس، وعند قبر العيدروس في حضرموت يقول قائلهم: "شيء لله يا عيدروس، شيء لله يا محيي النفوس".

إن عسير والمخلاف السليماني ونجران تقع في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وهذه البلاد آنذاك كانت تحت نفوذ أشراف الحجاز لأن نفوذهم كان ممتدا إلى القنفذة جنوبا، وهذا النفوذ لا يتعدى أكثر من التحالف مع بعض القبائل هناك،أما الولاء الحقيقي فكان لزعماء المنطقة المحليين التقليديين.[٣]

فقد كانت عسير في بداية القرن الثاني عشر الهجري تعيش في شبه عزلة وذلك لصعوبة مسالكها، ووجودها في قمم جبال عالية، والفوضى والمنازعات كانت تعم جميع مدنها، لأن السلطة فيها كانت ضعيفة،[٤] وقد قام محمد بن عامر أبو نُقطة رحمه الله تعالى،[٥] أحد رؤساء عسير آنذاك في عام ١٢١٥هـ بزيارة للدرعية، فرحب به الإمام عبدالعزيز وأحسن إكرامه، واستجاب لمحاربة البدع والخرافات، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، كما أرسل الإمام عبدالعزيز لأبي نقطة قوة عسكرية كبيرة لمساندته في تحركاته، وبعد ضم الحجاز للدعوة عام ١٢٢١هـ تم ضم بلاد عسير بكاملها وأصبحت جزءا من الدعوة الإصلاحية تحت لواء الدولة السعودية الأولى.[٦]

---

[١] - حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧-١٨.

[٢] - حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧.

[٣] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣-٢٥.

[٤] - انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص٣٦.

[٥] - هو محمد بن عامر المتحمي الرفيدي ، كان أميرا لألمع وعسير ونواحي تهامة، وله جهود عظيمة في نشر الدعوة الإصلاحية، في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، قتل عام ١٢٢٤هـ في إحدى المعارك بين قواته وقوات الشريف حمود أبي مسمار. انظر مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، درسه وحققه وعلق عليه عبدالله الصالح العثيمين ، ط٢ ، (١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ، هامش ص١٠٠.

[٦] - انظر عبد اللطيف عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٢.

(والحياة الاقتصادية في عسير كانت تقوم على عدة أمور، أبرزها: الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية. وكانت الزراعة والثروة الحيوانية تتأثران بالعوامل الطبيعية والظروف السياسية المحلية، ولكن وجود الأمطار الموسمية في تلك المنطقة يوحي بأن الحياة الاقتصادية هناك لم تكن سيئة).[١] ومما جعل منطقة عسير مكان رخاء اقتصادي هو هطول الأمطار الموسمية عليها، فكانت المحاصيل الزراعية كثيرة فيها وذلك نتيجة لغزارة الأمطار وخصوبة التربة.[٢]

ولا يوجد علماء فيها خلال تلك المدة الزمنية، كما تشير المصادر المتوفرة لدى الباحثين، ويظهر أن الوضع الديني فيها لم يكن حسنا لا من حيث العقيدة ولا من حيث الالتزام بواجبات الإسلام.

وقد شهد المخلاف السليماني وحدة إقليمية في القرن الرابع الهجري ولكن قبل نهايته تعددت الإمارات في المخلاف السليماني وتولى زعامة أكثرها من الأشراف الذين يدينون بالولاء لحكام صنعاء، واستمرت الحالة هكذا حتى قرب منتصف القرن الثاني عشر الهجري حينما نجح الشريف أحمد بن محمد بن خيرات في كسب ولاء الزعماء المحليين ثم نجح ابنه محمد في توحيد المنطقة تحت قيادته.[٣]

ويعتمد سكان المخلاف السليماني في حياتهم الاقتصادية على الزراعة والتجارة والثروة الحيوانية والسمكية ولأن الأمطار موسمية في المنطقة وغزيرة والتربة فيها خصبة فكان وضعهم الاقتصادي بصفة عامة جيدا، كما أن الموانئ فيها يوجد فيها مراكز تجارية نشطة.

ومع أن الحياة العلمية في المخلاف كانت لابأس بها إلا أنها لم تصل إلى المستوى العلمي في الحجاز أو اليمن، والسكان يعتنق بعض منهم عقيدة أهل السنة والجماعة وبعضهم يعتنق المعتقد الزيدي، والصوفية وجدت لها موطئ قدم فيها، وظهر من بين سكان المخلاف علماء أجلاء في أزمنة تاريخية مختلفة، على أن البدع والخرافات كانت منتشرة في المخلاف بالدرجة المنتشرة فيها في البلدان الإسلامية الأخرى.[٤]

أما منطقة نجران فكانت متأثرة بالحركة القرمطية أثناء قوتها، وانحصر من تبقى ممن تأثر بهذه الحركة في نجران التي أصبح المكارمة زعماءها الدينيين، واستمرت زعامتهم حتى دخلت المنطقة تحت لواء الحركة الإصلاحية بقيادة الدولة السعودية الأولى، وأكثر سكان نجران من قبائل يام ، ولأن قبائل يام نشطة من الناحية العسكرية فقد كان زعماء المخلاف السليماني يستعينون بهذه القبائل كثيرا في حروبهم ضد خصومهم ومنافسيهم، فالنشاط العسكري كان من المصادر المهمة في دخل القبائل النجرانية، والقبائل الرحل

---

[١] - عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٥-٢٦.

[٢] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٦.

[٣] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦.

[٤] - انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، المخلاف السليماني في عهد الدولة السعودية الأولى ، (رسالة ماجستير في التاريخ ، مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، نوقشت عام ١٤٠٣هـ) ، ص٢٦-٣٥.

في منطقة نجران كان منتشرا بينها الجهل الديني، وكانت ممارستها للواجبات الدينية قليلة آنذاك، مثلها في ذلك مثل كثير من القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية.[١]

ومنذ أن تم للعثمانيين ضم مصر والحجاز بعد سقوط الدولة المملوكية فقد خضع اليمن للسيادة العثمانية، والسلطان العثماني اتبع في إخضاع اليمن السياسة نفسها التي اتبعها في إخضاع الحجاز، حيث أرسل بعثة عام ٩٢٥هـ إلى والي زبيد وما حولها، ودعاه بأن يكون والياً على اليمن من قبل الدولة العثمانية، فقبل الوالي بهذه الدعوة، فبدأ صراع داخلي بهذا الخضوع بين القادة في اليمن، مما جعل الدولة العثمانية ترسل أول حملة حربية لليمن بقيادة سليمان باشا الخادم في عام ٩٤٥هـ للقضاء على الاضطرابات والفتن هناك، وكان سليمان هذا سفاكا، ضعيف العقل عديم الرأي، فأنزل باليمن القتل والدمار، ثم أرسلت مصطفى باشا واليا آخر، فاستقر اليمن وكتب له النجاح لمدة سبع سنوات، ثم عادت الاضطرابات من جديد بعد هذه المدة، فأرسل العثمانيون وال آخر هو سنان باشا في عام ٩٧٤هـ واستطاع أن يعيد الاستقرار والأمن إلى بلاد اليمن لمدة قصيرة ولكن سرعان ما عاد الصراع بعدها مرة أخرى، مستمرا هذه المرة مدة طويلة.

وتأسست خلال هذا الصراع عدة دول صغيرة في اليمن، وقد عاشت هذه الدول الصغيرة في صراع طويل مع قوة الأتراك العثمانيين وصراع فيما بينها، وفي عام ١٠٠٦هـ بدأ القاسم بن محمد في الدعوة له بالإمامة باليمن وأخذ في الظهور حتى استولى على مناطق كبيرة من اليمن، مما أرغم الدولة العثمانية على إبرام صلح معه عام ١٠٢٨هـ، والاعتراف به كإمام على الجزء الأعلى من اليمن، وكان القاسم يأمل أن تتسع دولته وتشمل كافة بلاد اليمن، وخلفه ابنه محمد الملقب بالمؤيد بعد وفاته في ربيع الأول عام ١٠٢٩هـ، واستمر في الصلح مع الدولة العثمانية مدة قليلة انتقض بعدها الصلح، ونشبت الحرب في المنطقة حتى عام ١٠٤٥هـ وفيها توفي محمد، ومن خلال هذه الحرب تم إخراج الجنود الأتراك من اليمن. وتولى بعده أخوه المتوكل وبلغت إمامته الذروة، وشمل سلطانه عدن وحضرموت بجانب اليمن الشمالي، وحكم حتى عام ١٠٨٧هـ، ومن بعده بدأ الضعف والاختلاف والتنافس يعم كل أرجاء بلاد اليمن، مما أشعل نار الفتنة والفرقة وأسال الدماء غزيرة في كل مدينة وقرية، ونتيجة لذلك انقسم شمال اليمن إلى عدة مناطق كما انفصلت عدن ولحج ومعظم المناطق الجنوبية عن شمال اليمن،[٢] وتولى الإمامة علي بن المنصور بن العباس عام ١١٨٨هـ، وكان عهده من أسوأ العهود؛ فوضى وعدم استقرار وزيادة الفتن، ودخلت معظم أرجاء اليمن وتهامة في عهده في الحركة الإصلاحية بقيادة الدولة السعودية الأولى.[٣]

---

[١] - انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ص٢٧-٢٨.

[٢] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٢٢-٢٤.

[٣] - انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، مصدر سابق، ص٣٣،٣٦.

أما ما كان في شرق شبه الجزيرة العربية فيسمى البحرين ويشتمل على جهتي الأحساء والقطيف أو ما أصبح يدعى الآن بالمنطقة الشرقية،[١] والدولة العثمانية أقامت حكما عسكرياً عثمانياً في الأحساء بعد دخولهم فيها عام ١٠٠٠هـ، واتخذت من الهفوف عاصمة للمنطقة، وقامت بتأسيس قواعد بحرية ثابتة في العقير والقطيف للدفاع عن المنطقة من أي تدخل أجنبي، فاعتبرت بذلك منطقة الأحساء الخط الدفاعي الشرقي عن الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، تعاقب عدد من الولاة العثمانيين على الحكم فيها ، واستمر الحكم العثماني في الأحساء لعام ١٠٨٠هـ ، [٢] ففيه تم إخراج الولاة الأتراك منها والاستيلاء على السلطة في الأحساء ، من قبل برّاك بن عبدالعزيز ابن عثمان بن سعود بن ربيعة آل حميد، من قبيلة بني خالد ولم تتمكن الدولة العثمانية من مقاومته لانشغالها في منازعات وحروب في جهات متعددة من الدولة، كما التفت القبائل في المنطقة حول بَرَّاك، فأسس حكم بني خالد في الأحساء، وجعل من مدينة المبرز عاصمة ومركزاً لحكمه، وحكم براك حتى عام ١٠٩٣هـ، ثم تولى أخوه محمد من بعده، واجتهد في مدَ سلطته إلى نجد لكنه فشل في ذلك، وكان حسن السيرة والسلوك، كريماً متواضعاً وعندما تولى الحكم خصص لكل طائفة من بني خالد منزلاً، وعين عليهم شيوخاً منهم، ومنحهم الأراضي لرعي مواشيهم وإبلهم، وسعى إلى استمرار قبيلته في السلطة،[٣] وبعد وفاته عام ١١٠٣هـ تولى ابنه سعدون، وسار على طريقة أبيه، وبعد وفاته عام١١٣٥ هـ انقسم الحكم في بني خالد واستمر هذا الانقسام والصراع الداخلي بين أسرة بَرَّاكٍ والأسر الأخرى مدة من الزمن، حتى جاء علي ابن محمد بن عريعر بعد صراع عنيف مع أبناء الأعمام وتسلم زمام الأمر في بني خالد وحكم حتى عام ١١٤٣هـ حيث قتل.

وقد اتسع حكم بني خالد في عهد أخيه سليمان الذي تولى بعده، والذي نشطت في عهده الدعوة الإصلاحية في نجد، فعمل على محاربتها بإخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة في أواخر عام ١١٥٧هـ، وذلك بإجبار عثمان بن معمر على إخراج الشيخ، ونظراً لسلوك سليمان السيء أبعدته أسرته من الحكم ففر إلى الخرج، وتولى من بعده عريعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن غُرير الحميدي،[٤] واستمر في مواصلة الحرب ضد الدعوة الإصلاحية فقاد ثلاث حملات كانت جميعها فاشلة فظل زعماء بني خالد يحكمون الأحساء حتى ضُمت للدعوة الإصلاحية تحت لواء الدولة السعودية الأولى في عام ١٢٠٨هـ.

---

[١] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٨.

[٢] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣٠٥،٣٣٠.

[٣] - انظر عبد الفتاح حسن أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، (الرياض: دار المريخ ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص٣٥٦-٣٦٢.

[٤] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٩-٢٠.

وتتوفر المياه في تلك الجهة أكثر مما يتوفر في غيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية، كما أن سواحلها على الخليج العربي طويلة وتوجد فيها مواني جيدة، لذا كانت توجد فرص طيبة للعمل في مجالات الزراعة والتجارة وصيد الأسماك واللؤلؤ، وهذا الأخير يتجرون به على نطاق محلي وخارجي، مما سهل إقامة علاقات تجارية بين تلك المدن الساحلية ومعظم دول العالم، كما جعل أهلها ينعمون برخاء اقتصادي كبير، في وقت الاستقرار السياسي، أكثر من جيرانهم العرب، لذا فلا غرابة إذا كانت المنطقة الشرقية من أهم مناطق هجرة أولئك الذين أجبرتهم الظروف على النزوح من بلدانهم فهي بهذا تكون منطقة جذب سكاني.

ولأن عقيدة التشيع الباطنية كانت هي السائدة في المنطقة الشرقية زمن القرامطة فأصبحت موجودة في هذه المنطقة جنبا إلى جنب مع عقيدة أهل السنة، وكانت زعامة المنطقة سياسيا سنية بصفة عامة منذ القضاء على الحكم القرمطي فيها، ووجود عقائد دينية مختلفة في تلك المنطقة كان له أثر في تقدم الحركة العلمية فيها وقدوم طلاب العلم إليها من مناطق أخرى.

وقد انتشرت فيها البدع والخرافات المنتشرة في كثير من بلدان العالم الإسلامي حينذاك بالرغم من تقدم الحركة العلمية نسبياً في تلك المنطقة، وكانت الحالة الدينية عند قبائلها مشابهة لحالة القبائل الأخرى في بلاد العرب من حيث غلبة الجهل الديني والإخلال بممارسة شعائر الدين.[1]

أما عن بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية فقد كانت موزعة إلى عدة إمارات صغيرة كإمارة آل هذال، وإمارات أخرى متعددة في جنوب شبه الجزيرة العربية وفي الخليج وفي وادي الدواسر وبيشة، فكانت جميعها في حالة اضطراب ومنازعات مستمرة، لذا يمكن القول إن معظم مناطق شبة الجزيرة العربية قبل ظهور الدعوة الإصلاحية كانت الحالة السياسية فيها(مضطربة وتعيش مناطقها وإماراتها وقبائلها في حالة مليئة بالصراعات السياسية والاضطرابات الداخلية، وتسودها فوضى حكام المناطق وأمراء المدن وشيوخ القبائل، ويخيم عليها الرعب والخوف الذي لا ينقطع، وكانت الحروب التي تدور فيها تتلف الأخضر واليابس، وتقتل الأبناء وتدمر المدن وتتلف الزرع).[2]

فتبين أن الأمة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وغيرها آنذاك كانت في حاجة إلى مجدّد لدينها ينقذها مما داخلها من الشرك وعم عليها من الجهل وفي حاجة ماسة إلى حكومة تقوم بتوحيدها وتطبيق الأحكام الشرعية ونشر الأمن لتستقر البلدان، فيتفرغ الناس لمصالحهم ويسعون للخير والفلاح في حياتهم ومآلهم.[3]

---

[1] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٣٣-٣٥.

[2] - عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٤.

[3] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٨.

المطلب الثاني
الأحوال السائدة في نجد
في عصر الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : الحالة الدينية

لعل أهم المصادر التي تعطينا تصويراً شاملاً عن الحالة الدينية في بلاد نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب هي مؤلفات علماء ومؤرخي الدعوة السلفية وأتباعها، وعلى رأسهم عمدتا مؤرخي نجد،[١] الشيخ حسين بن غنام،[٢] مؤلف كتاب تاريخ نجد،[٣] وعثمان بن عبدالله بن بشر، [٤] مؤلف كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، [٥] رحمهما الله تعالى.

---

[١]- انظر أحمد محمد الضبيب ، آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (الرياض: دار المريخ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص٥.

[٢]- هو حسين بن أبي بكر الأحسائي ، المالكي مذهبا، التميمي نسبا، ولد ببلدة المبرز بالأحساء ونشأ بها، قرأ على علماء وقته فيها، ثم نزح من الأحساء إلى الدرعية فقدم على الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب فأكرماه ، واستقر بالدرعية، وجلس فيها لطلبة العلم يقرأون عليه علم النحو والعروض، توفي عام ١٢٢٥هـ بالدرعية، من مؤلفاته: العقد الثمين في أصل الدين، وتاريخ نجد.
انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد،مصدر سابق، ج١ ، هامش ص٣١١.

[٣]- اسم الكتاب أصلا : روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)، حرره وحققه ناصر الدين الأسد وسماه تاريخ نجد، وقابله على الأصل عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات: الأولى سنة ١٣٣١هـ في بمباي بالهند، والثانية بمصر بمطبعة البابي الحلبي سنة ١٣٦٨هـ، والثالثة عام ١٣٨٢هـ بمطبعة المدني تحقيق ناصر الدين الأسد، ومما قاله في مقدمته ، ص٧ : (يعد وثيقة تاريخية أصيلة ذات قيمة كبيرة للباحث في تاريخ هذه البلاد خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر والعقد الأول من القرن الثالث عشر للهجرة فمؤلف الكتاب معاصر للإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وكان من أتباعه المقربين ولذلك كان تأليفه هذا الكتاب بطلب من الإمام نفسه فجاء أكثر ما ورد عن مشاهدة وعيان ومعرفة شخصية ورواية). فهذا المؤلف يُغطي أغلب حياة الإمام عبدالعزيز ، وقد طبعت هذه الطبعة ثلاث مرات أيضا آخرها طبعة (بيروت: دار الشروق ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها .

[٤]- هو العلامة الأديب المؤرخ الفاضل الشيخ عثمان بن عبدالله بن عثمان بن أحمد بن بشر النجدي الحنبلي من قبيلة بني زيد وهي قبيلة قضاعية، ولد في بلدة جلاجل من بلدان سدير بنجد عام ١٢١٠هـ، ونشأ بها،وتوفي فيها عام ١٢٩٠هـ، قرأ القرآن الكريم أولا، ثم أخذ العلوم على عدة مشايخ من علماء نجد منهم إبراهيم بن سيف، وغنيم بن سيف، وعثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري التميمي، والفقيه علي بن يحي بن ساعد القاضي وعبدالكريم العقل، له مؤلفات منها: سهيل في ذكر الخيل، والإشارة في معرفة منازل السبع السيارة، والخصائص ومبدأ النقائص في الطفيليين والثقلاء، وفهرس طبقات الحنابلة لابن رجب، ورسالة في الحساب سماها بغية الحاسب، وكتاب: عنوان المجد في تاريخ نجد. انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢-١٣،١٧.

[٥]- دون فيه المؤلف أحداث المنطقة بشكل خاص ما بين عام ١١٥٧هـ وعام ١٢٦٧هـ كما ذكر أحداث قبل ذلك أشار إليها(بسابقة) وهذه السوابق كلها قبل مجيء الشيخ محمد بن عبدالوهاب للدرعية، وقد حظي هذا الكتاب بالاعتماد عليه والنقل منه ، طبع عدة مرات، فطبع مختصره في مطبعة الشاه بندر ببغداد عام ١٣٢٨هـ، وفي عام ١٣٤٩هـ طبع في المطبعة السلفية بمكة المكرمة، ثم طبع بمصر عام ١٣٧٣هـ، (انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢-١٣،١٧.) ، ثم قام بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ وطبع عدة طبعات منها الطبعة الرابعة التي طبعته دارة

فلا يلتفت إلى من قال عن أهل نجد في ذلك الزمن: (أصبح الدين في نجد ذكرى بعيدة غامضة، فعبادة الجن في ظل شجرة أو في أعماق كهف، والنذر للقبور وتقديس الموتى، كل أولئك يختلط عند النجديين بعادات قديمة للصابئة أحيوها واتبعوها، بينما أهملوا القرآن ونسوا الزكاة والحج والصيام.. بل ما عادوا يعرفون في أي جهة تقع القبلة.).[١]
فهذا قول عدو مبغض رُد عليه قوله،[٢] كما لا ينظر لمن قال أن بلاد نجد في تلك الحقبة بأنها (أنقى بلدان العالم الإسلامي إسلاماً وأطهر الأقطار دينا).[٣]
فهذان المؤلفان تطرفا في قوليهما وعارضا ما نقله مؤرخو البلاد، الذين نقلوا الواقع الصحيح، وهو ما سنوضحه بعد تفنيد هذين القولين.
فبالنسبة لقول الثاني فترده أحوال نجد الدينية آنذاك، إذ لو كانت بالصورة الحسنة التي رسمها هذا المؤلف لما احتيج إلى الدعوة الإصلاحية، ولذكر ذلك الحُسن غيره.
كما يَردُ القول الثاني وجود الشيخ محمد بن عبدالوهاب والعلماء الآخرين في البلاد النجدية، وما ذكرته المصادر النجدية من أن أكثرية حاضرة أهل نجد متمسكة بشعائر الإسلام.[٤]
فكلٌ من الوصفين نرى أنه قد جانب الصواب، لأننا إذا رجعنا إلى المصادر الموثوقة التي وثقت تاريخ تلك المدة الزمنية من بلاد نجد، نجد أن بلاد نجد حقيقة لم تكن أسعد حظاً من باقي أقطار العالم الإسلامي، حيث إن تيار الانحراف جرفها بعيدا عن الدين الإسلامي، وذلك بما يفعله بعض أهلها من غالبية البدو وجهلة الحاضرة من شرك وبدع وخرافات كالذبح والدعاء والنذر وصرف أنواع العبادات الأخرى لغير الله، لكنها لم تصل الحالة عند جميع أهلها في الانحراف لدرجة أن تناسى أهلها شعائر الإسلام الظاهرة من صلاة وصيام وزكاة وحج وخاصة أهل الحاضرة.[٥]
فقد حصل تطرف في الحكم على حالة أهل نجد الدينية، لأن حالتهم الدينية لا تتطابق مع من قال بأن أهل نجد في تلك المدة قد خلعوا ربقة الإسلام والدين،[٦] وأن كل أثر للإسلام قد اختفى، وإنما الحالة عندهم لم تكن مستقيمة وتحتاج إلى إصلاح، فهناك جهلة من الحاضرة يعملون أعمالا شركية، وهم قليلون إذا قورن عددهم بالمجموع الكلي للسكان،

الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٢هـ تحت إصدار رقم ٢٧ من مطبوعات الدارة، وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها ما لم أذكر غير ذلك، كما قام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور محمد بن ناصر الشثري (الرياض: دار الحبيب ، ط١ ، ١٤٢٠هـ) وفي رأيي أن طبعة الدارة أشمل من هذه وأكمل و لم تتميز هذه الطبعة عن طبعة الدارة بميزة سوى جودة الورق المطبوع عليه ، ويتوفر في الأسواق طبعة نشرتها مكتبة الرياض الحديثة (بدون ذكر مكان الطبعة وتاريخها) وهي مصورة لإحدى الطبعات القديمة المشار إليها.

[١] - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، (دار النفائس ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج١ ، ق١ ، ص٣٢-٣٣. نقلا عن بالجريف ، وترجمة كتابه ، رحلة عبر وسط وشرقي بلاد العرب.

[٢] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١ ، ق١ ، ص٣٢٦-٣٢٩.

[٣] - لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٠.

[٤] - وأهم المصادر في ذلك كتابات ابن بشر ، والفاخري ، وابن عيسى.

[٥] - انظر محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٢١.

[٦] - انظر عبدالرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، علماء الدعوة ، (القاهرة: مطبعة المدني ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، ص١٢.

ونتيجة لجهل البدو هناك كثير منهم لا يؤدون أركان الإسلام، وهناك قليل جدا ممن ينسب إلى العلم والعلماء ويزاولون أعمالا منافية للإسلام أو محرمة فيه.[١]
ومما يؤكد أن التعميم عن سوء الحالة الدينية في تلك الحقبة الزمنية على إطلاقه مبالغ فيه إلى درجة كبيرة أن الكثير من المصادر التاريخية تثبت أن أكثرية حاضرة نجد متمسكة بشعائر الإسلام وأنه كان بها خلال القرن الثاني عشر الهجري أعداد من العلماء، وكانت لهم مؤلفات في كثير من العلوم، وبخاصة في علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد والسيرة النبوية واللغة العربية وآدابها والتاريخ الإسلامي.[٢]
أما المصادر المتحمسة للدعوة الإصلاحية فتعطي صورة قاتمة لتلك الحالة، سواء في بلاد نجد التي خصها ابن بشر في ذلك، أم في العالم الإسلامي كله الذي عمم ابن غنام سوء الوضع الديني فيه، وقتامة تلك الصورة المنقولة منهما ربما لإبراز فضيلة الدعوة الإصلاحية في نجد، وإظهار الماضي بأشنع صوره، وربما تلك حالة بعض البدو وجهلة الحاضرة، والحقيقة هي ما ذكرناه قبل قليل وهي أن بلدان نجد قبل الدعوة لم تخلوا من علماء وطلاب علم ومنهم من يرحل في طلب العلم كما فعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما لم تخل البلدان النجدية ممن يعرفون الدين ويقومون بالشرائع على الوجه الأكمل، وفيه قضاة ، ولكن مما لا شك فيه أن الجهل كان هو الغالب عند عامة الناس ويزيد عند البدو الذين يشكلون الأكثرية.[٣]
وللإطلاع على ما أرخه عمدتا مؤرخي نجد من الناحية الدينية الذين يَنْصَبُّ قولهما على البدو، سوف نقف معهما في هذا الأمر قليلا:
فقد أصدر ابن غنام حكماً عاما على أهل نجد بأنهم كانوا يأتون كل باب من أبواب الشرك ويذكر تفصيلات لهذا الوضع، بل إنه ينعت تلك الحقبة الزمنية بالجاهلية.[٤]
فيصف حالة نجد في تلك الحقبة الزمنية بقوله: (كان أكثر المسلمين - في مطلع القرن الثاني عشر الهجري - قد ارتكسوا في الشرك وارتدوا إلى الجاهلية وانطفأ في نفوسهم نور الهدى لغلبة الجهل عليهم، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم ... فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين: أمواتهم وأحيائهم، يستغيثون بهم في النوازل والحوادث ، ويستعينونهم على قضاء الحاجات وتفريج الشدائد، ... وأحدثوا من الكفر والفجور، والشرك بعبادة القبور، وصرف النذور إليهم، والابتهال بالدعاء لهم ما زادوا به على أهل الجاهلية).[٥]
ويصف ابن بشر الحالة الدينية في نجد قبل الدعوة الإصلاحية فيقول: (وكان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها والاستعاذة بالجن والذبح له ووضع الطعام لهم وجعله في زوايا

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٥٦-٥٧.

[٢]- انظر عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، (مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ) ، ج١، ص٢٢.

[٣]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج١ ، ق١ ، ص٣٣.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص ١٣.

البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم ... والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر).[١] وحالة أهل الدرعية التي ستنطلق منها الحركة الإصلاحية يقول عنها: (ولما استوطن الشيخ الدرعية وكان أهلها في غاية الجهالة ورأى ما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر والتهاون بالصلاة والزكاة ورفض شعائر الإسلام..).[٢]

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه علماء الدعوة: (وقد كان أهل نجد في زمن الشيخ خلعوا ربقة الإسلام والدين، وعادوا إلى ما كان عليه مشركو العرب الأولين، من التعلق على غير الله من الأولياء والصالحين، وغيرهم من الأوثان والأصنام والأحجار، ينتابون قبر زيد بن الخطاب يسألونه قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وقبراً يزعمونه قبر ضرار بن الأزور وشجرة تسمى الطرفية، يعتقدون فيها كما اعتقد قبلهم في ذات أنواط مشركو الجاهلية، ومغارة يسمونها مغارة بنت الأمير، لها قصة على زعمهم تاريخية، وطاغوتاً عندهم يسمى تاجاً، وثانيا يسمى يوسف، وثالثاً يسمى شمسانا، يعبدونهم زاعمين أن لهم تصرفاً ونفعاً، وفحال نخل يختلفن إليه نساؤهم، إذا لم يلدن أو يتزوجن، يقلن له يافحل الفحول نريد ولداً أو زوجا قبل الحول، بل كانوا شراً مما ذكرنا وأسوأ حالاً مما إليه أشرنا، كانوا في جاهلية جهلاء وضلالة نكراء، فيهم من كفر الاتحادية والحلولية، وملاحدة الصوفية، ما يرون أنه من الشعب الإيمانية والطريقة المحمدية وفيهم من إضاعة الصلوات وشرب المسكرات ما هو معروف مشهور).[٣]

لقد حلت الضلالات والبدع والخرافات والأساطير في نفوس معظم الناس في نجد في تلك المدة الزمنية محل تعاليم الإسلام، ولم يكن هذا خاصاً بمنطقة نجد وإنما شمل معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية بل البلاد الإسلامية بكاملها كما تطرقنا إلى ذلك سابقا.[٤]

ومظاهر الانحراف عن الإسلام في نجد آنذاك قد فصله المؤرخ النجدي حسين بن غنام ومثل لمظاهر الانحراف بتعظيم الناس للقبور والأولياء والأشجار والأحجار كالآتي:

(١) القبور : ذكر عدة قبور في نجد منها قبر زيد بن الخطاب ﷺ في بلدة الجبيلة وقبر ضرار بن الأزور ﷺ في شعيب غبيراء، وقبور بعض الصحابة ﷺ أجمعين في قريوه بالدرعية، وهذه القبور كلها يتوجه إليها العامة يدعون أصحابها لتفريج الكرب وكشف النوب وقضاء الحاجات.

(٢) الأولياء: ذكر منهم ولياً عند العامة اسمه تاج، افتتن به الناس وسلكوا فيه سبيل الطواغيت فصرفوا إليه النذور، وتوجهوا إليه بالدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضر وكانوا يأتونه أفواجاً لقضاء شؤونهم وكان رجلا أعمى، من أهل الخرج، فزعموا أنه يأتي من الخرج إلى الدرعية بدون قائد، وذلك لتحصيل ما تجمع له من النذور والخراج، ويذكر ابن غنام أن الحكام في المنطقة خافوه وهاب الناس أعوانه وحاشيته.

---

[١] – عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٣-٣٤.

[٢] – عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٤.

[٣] – عبدالرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مصدر سابق ، ص١٢،١٣.

[٤] – انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٧.

(٣)الأشجار: تطرق إلى عدة أشجار تعظم في نجد وذكر منها شجرة الطرفية التي كان ينتابها طوائف من الناس فيتبركون بها ، وتعلق المرأة فيها خرقا إذا ولدت ذكرا لعله يسلم من الموت، وذكر أن النساء والرجال يأتون بليدة الفدا حيث يكثر ذكر النخل المعروف بالفحال يتبركون به ويعتقدون فيه،فكانت تأتيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج فتضمه بيديها ترجو أن يفرج كربها وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول.

(٤) الأحجار : يذكر منها غار بنت الأمير الذي يزعمون أن الله فلقه لها لتعتصم به من أحد الفسقة الذي أراد هتك عرضها، فكان الناس يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بصنوف الهدايا.[١]

فهذه هي الحالة الدينية لدى الحاضرة في بلاد نجد، أما حالة البدو فلم تكن أسعد منها، بل إنها أسوأ حالاً، وذلك أن طبيعة الحياة الصحراوية وتفرق سكانها بالإضافة إلى انتشار الأمية بينهم وعدم قيام دولة ذات سلطان تحمل الناس على الحق، فهذه العوامل جعلت من البدو مكاناً خصبا لأنواع الشرك والبدع والخرافات، فقد أشار ابن بشر في تاريخه إلى وجود أنواع شركية عند البدو، كالذبح لغير الله طلباً للشفاء من بعض الأمراض عند بعض القبائل.[٢]

وسيأتي ما يذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن الحالة الدينية لدى البدو.

ورسائل الشيخ التي أرسلها إلى داخل نجد وخارجها تسهم إسهاما كبيرا في إيضاح كثير من جوانب الحالة الدينية في نجد قبيل بدء الدعوة وأثنائها، وسوف نقسم تلك الرسائل إلى قسمين أحدهما يوضح الحالة الدينية لدى الحاضرة والآخر يوضح لتلك الحالة لدى البدو على ضوء رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب.[٣]

(١)الحالة الدينية لدى الحاضرة: رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب الشخصية أغلب مضمونها عن موضوع الاعتقاد أو في من يعتقد ولايته، فهي تحتوي على أسماء تذكر أن بعض النجديين كانوا يعتقدون بأصحابها، ومن هذه الأسماء شمسان، وإدريس، وتاج[٤] كما تنص الرسائل على أن أصحاب هذه الأسماء يأخذون من الناس عطاياهم [٥]وتنص أيضا على أسماء بعض ممن كانوا يعتقدون بأولئك الأشخاص[٦] ورسائل الشيخ تدل على أن هذه الأمور الشركية كانت متوافرة في مناطق نجدية دون أخرى فمنطقة العارض وما يليها جنوبا، خاصة الخرج، كانت متأثرة بها، بينما أن منطقة القصيم كانت مثلا خلاف ذلك، فنص في رسالته إلى عبدالله بن علي

---

[١] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤-١٦.

[٢] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٤.

[٣] - انظر عبدالله بن صالح العثيمين ، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مطابع الجامعة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج١، ص١٠١-١١٦.

[٤] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٢٢٦،٢٣٦،٢٤٤،٢٦٤،٢٦٥،٢٧١،٢٨٦.

[٥] - انظر محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، ص٥٤.

[٦] - انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ٢٧٥،٣٠٠،٣٠٢، مثل طالب الحمضي ، وعبد الكريم ، وموسى بن نوح.

ومحمد بن جماز رحمهما الله تعالى بأن أهل (القصيم غارّهُم[١] أن ما عندهم قبب ولا سادات)،[٢]ولكن الشيخ يلوم أهل القصيم في عدم معاداتهم لأهل الشرك، ويذكر الشيخ أن أحد مشايخ خصمه عبدالله المويس كان متصوفا وكان يلقب بالعارف بالله، كما تشير رسائل الشيخ إلى وجود متصوفة في بلاد نجد على مذهب ابن عربي وابن الفارض ويذكر منهم ولد موسى ابن الجوعان، وسلامة بن مانع [٣] كما أن إحدى رسائل الشيخ تنص على أن سليمان بن سحيم كان يذهب لحضور المولد ويقرأه على الناس، وأنه يكتب الحجب المشتملة على الطلاسم[٤] كما تطرقت رسائل الشيخ إلى كتابي دلائل الخيرات وروض الرياحين،[٥] وهما من كتب التصوف والأولياء .

(٢) الحالة الدينية لدى البدو: يذكر الشيخ في بعض رسائله أن كثيرا من أبناء البدو كانوا لا يمارسون الشعائر الدينية، وإن كثيرا منهم لا يؤمنون بقضية مهمة من قضايا العقيدة وهي البعث بعد الموت، فنص الشيخ على أن كثيرا من بادية نجد كانوا جاهلين بالإسلام ولا يقومون بأركانه، وفريقا منهم لا يؤمن بالبعث، ويزاول بعض الناس الأعمال الصوفية،[٦] ففي رسالته إلى محمد بن عيد يقول: (من المعلوم عند الخاص والعام ما عليه البوادي أو أكثرهم ... ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من المائة ناقض)،[٧] وفي رسالته إلى سليمان بن سحيم يقول: (ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز الذي ينكر البعث منهم أكثر ممن يُقرُّ به وأن الذي يعرف الدين أقل ممن لا يعرفه، والذي يضيع الصلوات أكثر من الذي يحافظ عليها والذي يمنع الزكاة أكثر ممن يؤديها).[٨]

إذا يظهر خطورة الوضع المشار إليه لأن البدو في نجد آنذاك يشكلون قسما كبيرا من سكان المنطقة،[٩] وإن سيادة الجهل الديني لديهم وعدم وجود سلطة قائمة بالواجب الديني هما السبب الأساسي في توقف الشيخ في الحكم على من اتصفوا بالصفات المذكورة في بداية دعوته كما ذكر ابن غنام،[١٠] وحين توفرت فيهم الشروط التي ذكرها الشيخ في رسالته إلى أحمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى (تعرفون أن البادية قد كفروا بالكتاب كله، وتبرعوا من الدين كله، واستهزءوا بالحضر الذين يصدقون بالبعث، وفضلوا حكم

---

[١]- من السغُرور، وليس المقصود الغيرة.

[٢]- محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، ص٣٢٢.

[٣]- انظر محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، ص٧٢،١٨٩.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٣٠٠.

[٥]- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ، تأليف محمد الجزولي ، المتوفى عام ٨٥٤هـ. روض الرياحين في حكايات الصالحين ، تأليف عبدالله اليافعي اليمني ، المتوفى عام ٧٦٨هـ. انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، هامش ص١٠٩.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٨،١٣٦،١٤٢،١٨٢،١٩٨.

[٧]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٢٦٤-٢٦٥.

[٨]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٣٠٧.

[٩]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٥٠.

[١٠]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٣٩.

الطاغوت على شريعة الله، واستهزءوا بها مع إقرارهم بأن محمداً رسول الله، وأن كتاب الله عند الحضر لكن كذبوا، وكفروا، واستهزءوا، عنادا)،[١] حينها لم يتوقف الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في الحكم عليهم.

وبعض المساجد آنذاك كانت تؤدي واجبها في التعليم والإرشاد الديني، وخاصة في المدن الرئيسة في نجد.

وكان هناك علماء يقومون بواجبهم من حث الناس على التمسك بالدين وترك المعاصي والبدع فيستجيب البعض، ومن لم يستجب فلا سلطة لدى العلماء لإجبار أحد. وإن أراد أحد العلماء الوقوف أمام الخارجين أو المخالفين عن تعاليم الدين وهذا نادر جدا فالمعارضة لن تكون من عامة الناس وإنما سيعارضه أمراء البلدان ورؤساء العشائر، وتصل المعارضة في كثير من الأحيان إلى القتل أو الإبعاد عن البلاد. ولعل موقف بعض أهالي حريملاء وموقف سليمان الحميدي حاكم الأحساء من دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وطلبه من أمير العيينة عثمان بن معمر إخراج الشيخ من العيينة، يوضح أمثل صورة لذلك.[٢]

فالخلاصة أن بلاد نجد من الناحية الدينية في القرن الثاني عشر الهجري قد تحللت من الدين المتمثل في العقيدة الصحيحة عند غالبية سكانها من البدو وشابتها شوائب كثيرة لدى الحاضرة، كما تحللت من عروة الدنيا المتمثلة في وجود سلطان عادل،[٣] (وإذا كان القول المأثور [إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن] فإن أهل نجد لم يكن لهم آنذاك وازع من سلطان أو عاصم من قرآن).[٤]

ظهور الدعوة الإصلاحية:

بما أن الإمام عبدالعزيز عاصر ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية لذا فمن الضروري أن يتطرق الحديث إليها عند الحديث عن الحالة الدينية في بلاد نجد.

ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب [٥] في بلدة العيينة شمال غربي الرياض عام ١١١٥هـ،[٦] وينتمي الشيخ محمد إلى أسرة تدعى آل مشرف وهي فرع من آل وهبة أحد بطون قبيلة تميم المعروفة،[٧] وفي بلدة العيينة كانت نشأته ودراسته، فقد كان والده قاضيا

---

[١] - حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص٣٤٠.

[٢] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٢٧،٢٨.

[٣] - انظر آمنة محمد بن نصير، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، مرجع سابق، ص٦١.

[٤] - خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ج١، ص ٢٥.

[٥] - هو شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر ابن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير ابن شهاب بن ربيعة بن أبي سور بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٨٠.

[٦] - انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص٨١.

[٧] - انظر أحمد عبد الغفور عطار، محمد بن عبدالوهاب، ط٦، (مكة المكرمة: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٢٧-٣١.

في العيينة وعلى درجة من العلم والفضل،[١] فأثّر هذا في نشأة الشيخ محمد وتحصيله العلمي، كما أثّر فيه ما اتصف به من رغبة بالدراسة وطموح للتحصيل العلمي وقوة الذاكرة والذكاء، كما تهيأ له حضور القضايا التي ينظر والده فيها بصفته قاضياً للبلدة وسماعه لما يدور في مجلس والده من مناقشات علمية بين والده وبعض طلاب العلم،[٢] والمنافسة بينه وبين أقرانه في طلب العلم، كل هذا كان له أثره الواضح في توسيع مدارك الشيخ وصقل شخصيته،[٣] يصفه ابن غنام بأنه حاد الذهن، ذكي، نبيه، فطن، فصيح اللسان، سريع الحفظ وقاد الذهن.[٤]

وقد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة قبل بلوغه العاشرة كما قرأ على والده الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، وكان كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وآراء العلماء، فشرح الله صدره بمعرفة التوحيد كما أنه أدرك نواقض التوحيد التي تنحرف بالمؤمن عن الطريق السوي.[٥] وبما أنه كان يعتني بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى ويكثر من مطالعة كتبهما،[٦] فكان (لكتب هذين الإمامين أكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية المتميزة والأخذ بيده إلى مصادر العلم الصحيحة فتكون لديه الاتجاه السليم منذ الصغر وتركزت في قلبه العقيدة الصحيحة وتخرج على كتب هذين الإمامين المحققين).[٧]

كما تأثر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالشيخين عبدالله بن سيف ومحمد حياة السندي رحمهما الله تعالى،[٨] وكان أثر هذين العالمين واضحاً عليه من ناحية تحصيله العلمي واتجاهه الإصلاحي أيضا.[٩]

(ولعل أهم ما تهدف إليه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إفراد الله ﷻ بالعبادة ومحاربة الشرك بجميع أنواعه وسد الذرائع المؤدية إليه ومن أبرز أهدافها أيضا القضاء

١- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨١.

٢- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، (الرياض: دار العلوم) ، ص٢٩.

٣- انظر عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦.

٤- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨١-٨٢.

٥- انظر إبراهيم بن عبيد العبد المحسن ، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، ط١ ، (الرياض: مؤسسة النور للطباعة) ، ج١ ، ص١٤.

٦- انظر أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، ط٢ ، (الرياض: من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٣٩٣هـ) ، ص١٥.

٧- صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان ، من مشاهير المجددين في الإسلام ، ط١ ، (الرياض: الحرس الوطني ، ١٤١٩هـ) ، ص٥٦.

٨- هو الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري السديري النجدي من أهل المجمعة ، ثم استوطن المدينة وتوفي فيها، تلقى العلم عنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، توفي بالمدينة المنورة عام ١١٨٩هـ . أما محمد حياة سندي فقد كان حجة في الحديث وعلومه وله مؤلفات في هذا الميدان، وهو صاحب الحاشية المشهورة على صحيح البخاري ، توفي عام ١١٦٥هـ، درس على يديه عدد من طلبة العلم الذين أصبحوا فيما بعد دعاة إصلاح أو شخصيات علمية مشهورة ومنهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، انظر عثمان بن عبدالله ابن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٥،٣٦.

٩- انظر إبراهيم بن عبيد العبد المحسن ، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، مصدر سابق ، ج١،ص٢٥.

على البدع في الدين وتطبيق الشريعة الإسلامية في كل أمور الحياة وذلك في ظل دولة قادرة على تحقيق تلك الأهداف).[١]

فدعوة الشيخ الإصلاحية تقوم على ركائز أساسية أهمها التوحيد وإخلاص العبودية لله وتصفية العقيدة من الشرك.[٢]

فهي تسعى للعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه المسلمون زمن النبيﷺ (عن طريق تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الإسلام وحدوده وشعائره الظاهرة والباطنة وإقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدة وعباده وشريعة ومنهج حياة ٠٠٠ والحق أن أقرب وصف لدعوة الشيخ محمد أن نقول أنها حركة إصلاحية هدفها العودة بالمسلمين إلى ما كانوا عليه في عهد النبيﷺ وخلفائه الراشدين من تمسك بأهداب الإسلام وتعاليمه وتحكيمه في جميع شؤونهم ٠٠).[٣]

وقد جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نشر دعوته بعد وفاة والده.[٤] وإن تتبعنا أهم الأحداث في حياته بعد وفاة والده لوجدنا أنها تتلخص فيما يأتي:

بعد أن جد الشيخ في نشر دعوته في حريملاء تابعه القلة من أهلها وعارضته الأغلبية كما مر معنا، إلا أن حريملاء لم تكن في قوة ووحدة تشجع الشيخ على البقاء فيها ومواصلة الدعوة فقد كانت حريملاء موزعة في ولائها لعدة رؤساء مما أضعفها، ودعوة مثل دعوة الشيخ بحاجة إلى تأييد سياسي لها يساعدها على النهوض، ولما لم يجد الشيخ في حريملاء الجو المناسب لدعوته انتقل إلى العيينة[٥] فالعيينة أكبر مساحة وأكثر سكانا وإمارتها أعظم نفوذا وهي متحدة متماسكة نتيجة قوة زعمائها من آل معمر، كما أن الشيخ قد شعر بتأييد حاكمها عثمان بن معمر،[٦] وترحيبه به وبدعوته فالعيينة تختلف عن حريملاء،[٧] وبالفعل بعد انتقاله إلى العيينة ناصره حاكمها وأتاح له فرصة إظهار دعوته والجلوس لتدريس طلاب العلم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإزالة مظاهر البدع والشركيات، ومن ذلك هدم القباب كقبة زيد بن الخطاب في الجبيلة، وقطع الأشجار التي تعظم في العيينة، إضافة إلى أنه أتاح له فرصة إقامة بعض الحدود ومراسلة بعض العلماء والزعماء.[٨]

---

[١]- عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٧١.

[٢]- انظر محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٤٤-٧٠.

[٣]- محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٤،٣٩.

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص٤٥.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٤.

[٦]- هو عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن محمد بن معمر من بني سعد من تميم تولى في العيينة بعد قتل أخيه محمد الملقب خرفاش عام ١١٤٣هـ ، ستأتي تفصيلات عنه فيما بعد ، انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٨.

[٧]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، ط١، (الرياض: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص٣٩.

[٨]- انظر حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (بيروت: دار الكتب ، ١٩٦٨م) ، ص١١٤-١١٥.

وهكذا يتبين لنا أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب دخلت مرحلة الظهور والتطبيق العملي والتأثير الحقيقي لها كان بعد انتقاله إلى العيينة.[١]

ومن هنا بدأت أصوات التأييد والمعارضة من البلاد النجدية الأخرى تظهر، فتحركت المعارضة للبدء في رد فعل رادع، فاتجهت المعارضة لمراسلة بعض الزعماء السياسيين ممن لهم نفوذ في نجد في رغبة للقضاء على دعوة الشيخ، وقد لقيت جهود المعارضة تلك الاستحسان لدى بعض الزعماء، ومن هؤلاء رئيس بني خالد وحاكم الأحساء سليمان بن محمد، الذي خاف على نفوذ بني خالد في نجد مستقبلاً، فأرسل إلى عثمان ابن معمر يأمره بالتخلص من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، واضطر ابن معمر للإذعان لطلب زعيم بني خالد وطلب من الشيخ مغادرة العيينة خوفاً من التهديدات الأحسائية والتي تتضمن إجراءات اقتصادية من ناحية وإجراءات عسكرية في حالة عدم استجابته من ناحية أخرى.[٢]

وقد عمل الشيخ على إقناعه بالصمود وعدم الاستجابة لتلك التهديدات، لكن عثمان أخبر الشيخ بضرورة مغادرته العيينة لعدم قدرته على حمايته، فغادر الشيخ محمد ابن عبدالوهاب هذه البلدة التي شهدت بداية تطبيق دعوته وازدياد شهرته في المنطقة بدرجة واضحة.[٣]

وبهذا أصيبت الدعوة بنكسة مؤقتة اضطر الشيخ إلى البحث من جديد عن مؤيد له وبلدة يقيم فيها، إلا أن الدعوة الإصلاحية سرعان ما نهضت من جديد حين التقت تلك الدعوة الإصلاحية بإحدى القوى الناشئة في نجد وهي بلدة الدرعية، وقويت الدعوة من جديد بسلطة الدرعية، وقويت حكومة الدرعية بالدعوة الجديدة واستفادت من الدفع الذي وفرته لها حيث نقلتها من زعامة قبيلة ككل الزعامات القبلية في نجد إلى دعوة وحركة إصلاحية بعيدة المدى. ولا نجد لدى المصادر النجدية المعتمدة تحديداً لظهور تلك الدعوة لنتمكن من تحديد تاريخ ظهور الدعوة في نجد، فمؤرخا نجد ابن غنام وابن بشر يغفلان تحديد ذلك التاريخ، ولكن العجلاني يذكر أن لديه وثيقة وهي عبارة عن رسالة من بعض المفتين والقضاة والوجهاء في مكة المكرمة يُألبون فيها السلطان العثماني ضد حكام نجد والدعوة الإصلاحية ويذكرون أن ظهور الدعوة كان عام ١١٤٣هـ.[٤]

---

[١] - انظر علي بن دخيل الله الحازمي ، الدولة السعودية الأولى في بلاد غرب الخليج العربي وجنوبه ، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف عبد الفتاح حسن أبو عليه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، نوقشت العام الجامعي ١٤٠٤هـ/ ١٤٠٥هـ) ، ص٥.

[٢] - مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، ص٣١ـ٣٢. وهو كتاب يبحث في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبعض أحداث تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ولا زال مؤلفه مجهولا ، أما ناسخه فهو حسن بن جمال بن أحمد الريكي ، وفرغ من نسخه في محرم عام ١٢٣٣هـ ، وطبع مرتين هذا الكتاب ، إحداهما في بيروت/١٩٧٦م ، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة ، والأخرى التي اعتمدنا عليها طبعت في الرياض/١٣٩٤هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ.

[٣] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٣٩-٤٠.

[٤] - وثيقة رقم ٤٣٢/٢/١ بتاريخ ١/ صفر ١٢٠٩هـ وهي عبارة عن خلاصة المراسلات التي وردت من الشريف غالب إلى السلطان العثماني عن ظهور دعوة الشيخ محمد ويحدد ظهورها بعام ١١٤٣هـ وأنه نشر دعوته في نجد وأقدم على تحصيل الأعشار ـ حسب قوله ـ وبعض الأمور الأخرى التي تركز عليها دعوته . انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، ط٢، (الرياض: دار الشبل ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ج٢، ق١، ص١٢ .

لفظة الوهابية:

هنا وقفة في تسمية بعض المصادر والمراجع للدعوة الإصلاحية في نجد بالوهابية،[١] حيث أنه سيرد في بعض النقول تلك التسمية، ولهذا اضطررنا إلى إبقائها كما جاءت في النقول لإبقاء النص على ما هو عليه.

إن كلمة الوهابية أصبحت عند كثير من الناس خارج شبه الجزيرة العربية علما على الدعوة الإصلاحية في نجد، وتلك الكلمة في الأصل من وضع أعداء الدعوة، فذكر الآلوسي أن من أطلق على الدعوة الإصلاحية بالوهابية إنما هم أعداؤها وذلك تنفيرا لقلوب جماهير العوام من الدعوة،[٢] وابن طامي يفسر تسمية الدعوة الإصلاحية بالوهابية من قبل أعدائها حتى تُعدُّ كأنها مذهب خامس،[٣] مع أن (هذه الدعوة ليست ذات مذهب خاص بها وإنما هي الدعوة إلى الإسلام بكل مبادئه وتعاليمه الخالصة من شوائب الشرك والوثنية والبدع).[٤]

ومن قال إن(تلقيبهم بالوهابية جناية على الواقع والحقيقة لهذه الدعوة، فهو جناية على التاريخ نفسه أيضا فقد أوقع، كثير من المؤرخين الشرقيين في غلطة، وهي نسبة هذه الحركة الإصلاحية المباركة إلى والد الشيخ وجعلوه مؤسسا لهذه الدعوة)،[٥] فليس هذا الكلام بصحيح لأنه قد حدث مثل ذلك في التاريخ كالمذهب الحنبلي نسبة إلى الإمام أحمد ابن حنبل، والإمام الشافعي نسبة إلى لقبه وليس اسمه والحنفي نسبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمهم الله تعالى وغير ذلك.

كما أطلق البعض على أئمة الدعوة من آل سعود كالإمام عبدالعزيز الأمير الوهابي والزعيم الوهابي مع أنه ليس من عائلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وإنما يقصد بها أن فكر هذا الأمير أو الزعيم ينتمي للدعوة الوهابية.[٦]

ولم يكن إطلاق لفظة (الوهابية) التي يراد بها التعريف بأهل الدعوة الإصلاحية شائع الاستعمال في أوساطهم واتباعهم، بل كان أكثرهم يتهيب إطلاقه عليهم، وقد يتورع الكثيرون من نعت القائمين بذلك الوصف، باعتباره وصفا عدوانيا كأن يقصد به بلبلة الأفكار والتشويه وإطلاق المزيد من الضباب لعرقلة مسيرة الدعوة، ثم تحول هذا اللقب بصورة تدريجية إلى مجرد لقب لا يحمل أي طابع للإحساس باستفزاز المشاعر، أو أي معنى من معاني الإساءة، وصار مجرد تعريف مميز لأصحاب الفكرة السلفية وماهية

---

[١]- انظر مثلا كتب أغلب الأجانب ، وعبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، ومؤلف مجهول لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، وعبدالله الصالح العثيمين، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة ، وحسين مؤنس ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ، الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية ، وكتب أعداء الدعوة الإصلاحية كلها.

[٢]- انظر محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٤.

[٣]- انظر أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٤٨.

[٤]- محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٣.

[٥]- محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٣.

[٦]- انظر لي ديفيد كوبر ، كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية ، ترجمة وتعليق عبدالله بن ناصر الوليعي ، (القاهرة: سهاج للإعلام والنشر ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ص د،ذ ، من المقدمة نقلاً عن الرويشد.

الدعوة التي بشر بها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب. وأصبح هذا اللقب شائعا ورائجا بين الكتاب والمؤرخين الشرقيين والغربيين على حد سواء. وفي الآونة الأخيرة ظهرت بعض الكتب في المملكة العربية السعودية تحمل عناوين الوهابية.[١]

إن إطلاق (الوهابية) على الدعوة الإصلاحية في نجد قد واكبها منذ بدايتها على سبيل الذم أو على سبيل المدح إذ ورد بيت للشاعر حميدان الشويعر فيه نعت للدعوة بالوهابية مع الدعوة إليها والثناء عليها، وألف سليمان بن سحمان وهو أحد علماء الدعوة، كتابا سماه (الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية)، وألف عبدالله القصيمي حين تأييده للدعوة قبل انحرافه كتابا أسماه (الثورة الوهابية)، وألف أحمد الفقي المؤيد للدعوة كتابا باسم (أثر الدعوة الوهابية)، ولرشيد رضا كتابا اسمه (الوهابيون والحجاز)، ولعبدالله الصالح العثيمين بحث عنوانه (الحركة الوهابية ومحاولة توحيد جزيرة العرب)، وهناك كتب وبحوث أخرى غيرها.

أما الكتب المعارضة والمستعملة لهذا اللفظ فلا حصر لها .

والذي يظهر الآن أن لفظة (الوهابية) أطلقت أساسا للذم ثم أصبح الهدف من إطلاقها يختلف باختلاف المستعمل لها مؤيدا كان أم معارضا.[٢]

الفرع الثاني: الحالة العلمية

قبل أن تظهر الدعوة الإصلاحية في نجد كانت نجد في معزل عن الحركات الفكرية المختلفة منذ القرن الرابع الهجري.[٣]

لقد بلغت نجد والبلاد المجاورة لها منذ أواخر القرن التاسع الهجري تقريباً درجة كبيرة من التأخر العلمي والتفكك السياسي والفساد الاجتماعي والجهل الديني واستمرت تلك الحالة تسير من سيئ إلى أسوأ حتى قامت الدعوة الإصلاحية وما ورد عن الحالة الدينية في المطلب الأول يدل تلقائيا عن حالة العلم والتعليم في نجد آنذاك.

لقد كان التعليم في نجد محصورا في نطاق ضيق بالنسبة لعدد المتعلمين وبالنسبة للمواد التي تدرس، فقد كان التعليم معدوماً لدى قسم كبير من السكان وهم البدو، وكان قليلا جدا لدى الحاضرة، فقد وجدت الكتاتيب التي تعلم الأطفال،[٤] وهذه الكتاتيب محدودة العدد، وتهتم بالمرحلة التعليمية الأولى -الكتابة والقراءة- بجانب القرآن الكريم مع أنها مقصورة على البنين فقط ،والتعليم فيها غير منظم وليس له منهج محدد.[٥]

---

[١]- انظر مثلا كتاب : عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ، الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية ، ط٢، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

[٢]- وللتفصيل في هذه القضية يحسن الرجوع إلى كتابي عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب : حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص١١١، وكتاب بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق،ص١١، وكتاب منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٥١ ، ج٢، ق١، ص٢٧٩.

[٣]- انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٥٥.

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص١٧.

[٥]- انظر محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد حتى عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف عبدالله الشبل ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، نوقشت في العام الجامعي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ) ، ص١٤.

وكان التعليم الموجود محصورا في العلوم الشرعية خاصة الفقه الحنبلي، ومن المؤكد وجود علماء في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومن أحسن ما يوفر المعلومات عن علماء نجد خلال تلك المدة الزمنية هو الشيخ البسام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون.[١]

ومن علماء نجد الذين اشتهروا في مجال الفقه الشيخ أحمد بن عطوه.[٢] والشيخ سليمان ابن علي جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب،[٣] رحمهم الله تعالى، وقلة من هؤلاء العلماء اهتموا بعلوم أخرى غير الفقه.[٤]

وعلى رغم ضعف الحركة العلمية في نجد إلا أنها كانت في تقدم مستمر وذلك أن عدد علماء القرن الحادي عشر الهجري في نجد يقرب من ضعف عدد علماء القرن الذي سبقه وإن عدد علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري يقرب من مجموع عدد علماء القرن الحادي عشر الهجري كله، كما أن كثيراً من العلماء الذين سبقوا ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد ولدوا في بلدة أشيقر وتعلموا فيها، وإن بعضا منهم قد وفد إليها لتلقي العلم عن مشايخها.[٥] (وكان تركيز التعليم على مادة الفقه منسجما مع الهدف من التعليم حينذاك وهو التأهيل للقضاء وكان هناك اكتفاء ذاتي في هذا المجال ذلك أن أكثر البلدان النجدية كان لها قضاتها ومن الواضح أن القضاء الشرعي كان خاصا بحاضرة نجد، أما البادية فكانت تتحاكم في مشاكلها إلى العرف والتقاليد الخاصة بقبائلها).[٦]

وكان المسجد يقوم بدور بارز في التعليم والإرشاد والتثقيف، وخاصة في بعض المساجد في المدن الرئيسة في منطقة نجد، إذ كان أهل العلم يعلمون الناس في المساجد، وكان أولئك العلماء يقومون بواجبهم من حث الناس على التمسك بالدين وترك المعاصي والبدع فاستجاب البعض وحاد آخرون ولم تكن لديهم القوة لقتال من لم يستجب.[٧]

---

[١]- انظر كتاب عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون، مصدر سابق ، فهو يعطي مسحا شاملا للحالة العلمية والعلماء وطلبة العلم آنذاك في نجد ، وكذلك عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢، ملحق السوابق.

[٢]- هو شهاب الدين أحمد بن يحي بن عطوه بن زيد التميمي ، ولد في مدينة العيينة ، وسافر إلى دمشق ودرس فيها ،ثم عاد إلى نجد وسكن الجبيلة ، وصارت له زعامة علمية في نجد ، له مصنفات ومناظرات علمية ، توفي في الجبيلة ، عام ٩٤٨هـ . انظر عثمان بن عبدالله ابن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢، ص٣٠٣.

[٣]- هو الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف، وينتهي نسبه إلى آل وهبه من بني تميم ، فهو جد للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولد في بلدة الروضة، وقرأ على علمائها ، وعدد من علماء نجد، ومن مشايخه الشيخ محمد بن أحمد ابن إسماعيل الأشيقري ، نبغ في الفقه ،وكان قاضي العيينة زمن أميرها عبدالله بن معمر ، توفي عام ١٠٧٩هـ . انظر عثمان بن عبدالله ابن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩.

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص١٨،١٩.

[٥]- انظر عبدالله بن صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٥١.

[٦]- عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٧.

[٧]- انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٧-٢٨.

ففئة من العلماء آنذاك كان لديها العلم القوي، ولكن هؤلاء العلماء لم يستطيعوا الجهر بالحق لأنهم لا يجدون المناصر لهم من عناصر المجتمع ذات القوى والنفوذ، وبعض العلماء آنذاك منصرفون إلى العبادة ومنطوون على أنفسهم.[1]

ورغم عدم انتشار مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الأقطار الإسلامية الأخرى إلا أنه كان السائد في إقليم نجد، فلم يذكر قاضي من قضاة إمارات نجد إلا ومن أوصافه الحنبلي، ولم يذكر عالم حنبلي في القاهرة أو دمشق دون أن يكون من أساتذته أو تلاميذه أحد النجديين .[2] لذا فالمذهب الذي كان سائدا في إقليم نجد هو مذهب الإمام أحمد ابن حنبل ،[3] فابن بشر يذكر سلسلة من العلماء الحنابلة الذين عاشوا في بلدان نجد وقُراها وأخذ عنهم كثير من فقهاء هذا الإقليم أصول ومبادئ هذا المذهب ، منذ القرن العاشر الهجري ، ومن بين الذين اهتموا بدراسة وتدريس مذهب أحمد بن حنبل في نجد جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وولده.

وبالرغم من انتشار تأثير الطرق الصوفية في القرن الثاني عشر الهجري على كثير من الفقهاء فإنه ظهر من بين حنابلة نجد فقهاء لهم نزعة تجديدية قبل ظهور الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وعلى رأس هؤلاء الفقهاء عثمان بن قائد النجدي الحنبلي رحمه الله تعالى، المتوفى عام ١٠٩٧هـ والذي صنف كثيرا من المصنفات في الفقه الحنبلي.[4]

الفرع الثالث: الحالة السياسية

لم تشهد نجد نفوذا عثمانيا مباشرا عليها أثناء حكمهم للحجاز أو شرق بلاد نجد، ولذلك لم تشهد ولاة أتراكاً ولا حامية تركية، مما أدى إلى سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية،[5] وما يفعله بعض أئمة المساجد النجديين حينذاك من تمجيد للسلطان العثماني أو الدعاء له في الخطبة ربما كان سببه ما يكنه العامة من مشاعر طيبة تجاه ذلك السلطان أو كان سببه ناتجا عن استعمال أولئك الأئمة لخطب من هم أغزر علما منهم في المناطق الخاضعة خضوعا مباشرا للعثمانيين.

فالحياة السياسية في نجد خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري قبل قيام الدعوة الإصلاحية كان يسودها الانقسام والاضطراب وتعمها الفرقة وعدم الاستقرار، وتتعدد فيها الإمارات والمشيخات، فلم تشهد نفوذا قويا يحقق لها الاستقرار السياسي داخلها لأية جهة خارجية، وكانت الحروب قائمة والصراع حادا على رغم نفوذ الجبريين وبني خالد في بعض جهاتها، ورغم نفوذ أشراف الحجاز في بعض جهاتها الأخرى.[6]

---

[1]- انظر حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٤٢.

[2]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط٧ ، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ج١، ص٢٩.

[3]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٥٢.

[4]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢، ص٣٤١.

[5]- انظر حسين مؤنس ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص١٩٠.

[6]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص٣٩.

إذاً كانت الحالة السياسية في منطقة نجد متسمة بالتفكك السياسي والصراع الدائم المستمر حول السلطة بين أمراء المدن وشيوخ القبائل، فلم يكن في منطقة نجد حينذاك دولة واحدة قوية تشمل منطقة نجد كلها، بل كان هناك أمير لكل مدينة وشيخ لكل قبيلة وكل من هؤلاء مسيطر على من في دائرته، فلهم الحكم المطلق على مدنهم أو مناطقهم أو قبائلهم وهم السلطة العليا فيها، وغالباً ما تكون أحكامهم وفق رغباتهم الشخصية وليس وفقا للأحكام الشرعية.[١]

وأهم الإمارات في نجد في تلك المدة الزمنية هي :-

١. إمارة آل معمر في العيينة وهي من أقدم وأقوى الإمارات في نجد ويرجع إنشاء العيينة إلى عام ٨٥٠هـ حينما اشترى جد آل معمر، حسن بن طوق مكان البلدة من آل يزيد، وأشهر من تأمر عليها أميرها عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله ابن معمر الذي تولى الإمارة فيها من عام ١٠٩٦هـ إلى عام ١١٣٨هـ،[٢] وقد وصف هذا الأمير بأنه(لم يذكر في زمانه ولا قبل زمانه في نجد في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث مثله)،[٣] ولكن بالرغم من قوة إمارة العيينة فلم تستطع الإخلال بميزان القوى السياسية والعسكرية في المنطقة لصالحها.[٤]
٢. إمارة آل سعود في الدرعية وهى من أقدم الإمارات في نجد وسوف نتحدث عن هذه الإمارة حديثا مستقلا.
٣. إمارة دهام بن دواس[٥] في الرياض.
٤. إمارة آل زامل في الخرج واليمامة.
٥. إمارة آل حُجيلان في القصيم.
٦. إمارة آل علي وآل شبيب في حائل.[٦]

(هكذا كانت نجد مكونة من قبائل رحل مختلفة الأحجام والنفوذ، ومن إمارات مدن صغيرة الحجم كثيرة العدد، وكان النزاع بين قبيلة وقبيلة والخلاف بين إمارة وأخرى من الأمور المألوفة في حياة الفريقين، البدوي والحضري على حد سواء ومع أن تلك القبائل والإمارات كانت تختلف قوة وضعفا فلم تكن هناك قبيلة أو إمارة بلغت من القوة

---

[١] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٥.

[٢] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٩٦،٣٣٨،٣٦٨.

[٣] - عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٧.

[٤] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٧.

[٥] - كان أبو دهام بن دواس أميرا على بلدة منفوحة وتوفي دواس عام ١١٣٩هـ فتولى على منفوحة بعده ابنه محمد لكن زامل بن فارس تزعم ثوره ضده فقتله وأجلى عن البلدة أبناء دواس الباقين، واستقروا في الرياض، وتزوجت أختهم بأميرها فأنجبت له ولدا ثم قتل أمير الرياض في عام ١١٤٦هـ على يد أحد أقاربه فتولى مملوك للأمير المقتول شؤون البلدة وبعد خمس سنوات تقريبا هرب هذا المملوك من الرياض فاستولى دهام بن دواس على الأمور فيها بحجة أنه وصي على ابن أخته الذي لا يزال صغيرا لكنه لم يلبث أن جعل الإمارة له وقد تصدى للدعوة بقوة وحاربها حتى هروبه من الرياض عام ١١٨٧هـ . انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص ٤٩-٥٠، ٩٦، ١٢٠.

[٦] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦.

درجة تجعل بقية القبائل أو الإمارات لا تستطيع تحديها بطريقة من الطرق، ومن هنا كان هناك نوع من التوازن العسكري الداخلي في المنطقة).[1]
وإمارة العيينة وإمارة الدرعية كانتا على علاقة وثيقة بالحركة الإصلاحية فيما سنرى فيما بعد، فكانت إمارة العيينة قد أيدت تلك الحركة حتى دخلت مرحلة تطبيق مبادئها، ثم حدث ما جعل الدعوة ترتبط بالدرعية، وإن تاريخ الإمارتين في بلدتيهما قد بدأ بعام واحد وهو عام ٨٥٠هـ،[2] وكلتا الإمارتين مرتا كبقية الإمارات النجدية بنزاع أسري داخلي ووقت ضعف ووقت قوة، وكانت إمارة آل معمر أقوى إمارة نجدية من الناحيتين العسكرية والاقتصادية وقد بلغت أوج قوتها في عهد أميرها عبدالله بن معمر المتوفى عام ١١٣٨هـ بعد حكم دام ثلاثة وأربعين عاما، ولعل من أسباب قوتها علاقتها الخاصة بزعماء بني خالد حكام الأحساء، وكان لهذه العلاقة أثرها على مسيرة الحركة الإصلاحية.[3]
والزعامات في البلدان النجدية كانت تنتمي إلى قبائل مختلفة، إلا أن قبيلة تميم احتلت مكانا واسعا بين عدد تلك الزعامات ومن الأمراء المنتمين إليها أمراء العيينة وثرمدا وروضة سدير وبريدة.[4]
وكان لكل شيخ قبيلة في نجد السلطة المطلقة على قبيلته وأماكن سكناها، ومؤهلات الزعامة في بادية نجد آنذاك، هي المؤهلات نفسها التي كان توفرها ضرورياً للوصول إلى مركز قيادي لدى القبائل العربية في العصور السابقة، وبما أن أصالة النسب كانت متساوية لدى أسرة القبيلة كلها فان التفاوت بين الإفراد كان نتيجة لأمور أخرى كالحلم وسداد الرأي والشجاعة والكرم فكلما توفرت هذه الصفات في أحد رجالها ازدادت فرص تقلده مركز قيادتها.[5]
فاختيار زعيم القبيلة كان حسب مؤهلاته القيادية الذاتية من قبل رؤساء العشائر والبطون، وان كان قرب الفرد من الزعيم السابق من بين المرجحات للزعامة لدى البدو، فان تأثير ذلك لم يكن له مثل التأثير لدى الحاضرة.[6]
(والزعامة في الغالب لا تخرج عن أسرة الزعيم السابق نفسها حتى أصبحت لدى كثير من القبائل وراثية أسرية تقليدية)،[7] على أن الأسر التي كانت تسيطر على مقاليد الأمور في البلدان النجدية وصلت إلى الإمارة بطرق مختلفة منها أن يكون جد الأسرة هو الذي أنشأ البلدة أو أحياها بعد أن هجرها الآخرون، [8] ومنها أن يستولي على البلدة بالقوة

---

[1] – عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٦.
[2] – انظر عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٧.
[3] – انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٠، ج٢ ،ص٢٦٧.
[4] – انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٧١،١٠٥،١٧٩،٢٠٦،٢١٥،
[5] – انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦.
[6] – انظر عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥.
[7] – عبدالله الصالح العثيمين ، نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (مجلة الدارة ، عدد١ ، سنة ٤ ، ربيع ثاني ١٣٩٨هـ/مارس ١٩٧٨م) ، ص٢٦.
[8] – انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢، ص٢٩٦.

وينتزع الإمارة ممن كانوا يتولون زعامتها، وفي كلتا الحالتين السابقتين تكون الإمارة عادة وراثية في الأسرة أو تذهب إلى فرد من أفرادها باختيار منهم.[١]

وبما أن الصراع حول السلطة أمراً مألوفاً في الحياة السياسية، لذا فليس غريباً أن تكون الإمارات في نجد في حالة صراع شديد فيما بينها أحيانا وأحيانا داخل الإمارة نفسها، لأن المنطقة حينها كانت تمر بظروف وأحداث سياسية لها ثقل مؤثر في إيجاد تلك الحالة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية.[٢]

ومع وجود ذلك الصراع داخل الأسر الحاكمة ذاتها فلا عجب ألا تُجدِ صلة القرابة القبلية الموجودة أحيانا بين أمراء بعض البلدان النجدية في وجود نوع من التآلف أو الوحدة الإقليمية، لذا فالتفكك السياسي أصبح نتيجة طبيعية لتلك الأوضاع حتى غدت كل بلدة مستقلة بذاتها، ذات علاقة غير ودية مع جاراتها في أغلب الأحيان،[٣] فكل أمير أصبح عليه أن يكون في حالة استعداد عسكري دائم للدفاع عن سلطته، إما لمواجهة خصمه وإما للدفاع عن بلدته، فقد يرغب أو تستدعيه الظروف لمهاجمة خصمه والحصول منه على ما يستطيع من الغنائم فالقوة كانت هي الحل للكثير من المشكلات.[٤]

ومع أن بعض المصادر تشير إلى أن الظلم كان من الصفات الغالبة لدى أمراء البلدان النجدية،[٥] وهذا متوقع لما ذكر سابقا فإنه قد وجد أمراء نجديون عادلون يحلون أمور اتباعهم بطريقة شرعية، ومن بين هؤلاء الأمراء عبدالله بن معمر أمير العيينة.

ومن أهم مسؤوليات أمير البلدة العمل على نشر الأمن والعدل في مدينته أو قريته، وصد الأخطار عن السكان الذين هم تحت حكمه وذلك بقدر المستطاع.[٦]

وعثمان بن بشر يصف الحالة السياسية في نجد في تلك المدة الزمنية فينص على أن بلاد نجد آنذاك كانت: (موضع الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والمحن، والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونخوة الجاهلية بين القبائل والعربان، يتقاتلون في وسط البيوت والأسواق، والحروب بينهم قائمة على قدم وساق، وتعذرت الأسفار من قديم وحديث، والطيب فيها مغلوب تحت يد الخبيث، فقام الشيخ رحمه الله تعالى بهذا النور، وزالت هذه الشرور وساعده ملوك(آل سعود) بالجهاد فملكوها، وجهزوا الجيوش لأقصى نواحيها).[٧]

فكانت نجد في حاجة إلى حكومة ثابتة وقوية وتكون شاملة للمنطقة ، تعمل على تحقيق كل ما فيه خير لسكانها، وتهتم بكل مافية خير للعباد والبلاد.

---

[١] - انظر محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل ، (الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية) ، ص ٦٥-٦٧.

[٢] - انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجريرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧.

[٣] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٦-٤٧.

[٤] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٢٤.

[٥] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٤.

[٦] - انظر عبد اللطيف عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٩.

[٧] - عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص٨-٩.

فإذا كانت نجد حينها في حاجة إلى دعوة دينية وهي مكان مناسب لنجاحها فإنها أيضا (بحاجة إلى حركة سياسية تجمع شتات إماراتها الصغيرة ... وكون إماراتها وقبائلها مختلفة قد يكون من عوامل النجاح للحركة السياسة أو الدعوية).[١]

تأسيس إمارة الدرعية :-

نخص بالبحث إمارة الدرعية لأنها هي الإمارة التي عاش فيها الإمام عبدالعزيز ولأنه سوف يكون ذكرها دائما ومترددا بشكل مستمر في صلب البحث، كما أنه لابد من بحث اتفاق الدرعية، وذلك لأنه أساس الحركة الإصلاحية والمنطلق الذي بدأت منه والذي كرس الإمام عبدالعزيز حياته من أجل نجاحها.

تأسست بلدة الدرعية في عام ٨٥٠هـ ، ففيه قدم جد آل سعود مانع بن ربيعة المريدي على ابن درع،[٢] صاحب حجر والجزعة،[٣] من بلدته القديمة المسماة بالدرعية في نواحي القطيف، فمنحه ابن درع المليبيد وغصيبة،[٤] وقد كانت تربطه بابن درع صلة قرابة، فعمرها مانع وذريته،[٥] وكان لمانع ابن اسمه ربيعة قد قدم معه فتولى الإمارة بعد وفاة أبيه ، وقد توسعت الدرعية في عهده، ثم تولى الإمارة فيها ابنه موسى،[٦] ومن بعده تولى الإمارة ابنه إبراهيم، ثم تبادل أفراد من آل مقرن وآل وطبان الإمارة في الدرعية، ثم استقر الأمر أخيرا في آل مقرن وحدهم، فتولى الإمام محمد بن سعود إمارتها عام ١١٣٩هـ والد الإمام عبدالعزيز. الذي تم في عهده اتفاق الدرعية مع الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وهو الذي قام بنصرة الشيخ ، ونهضت إمارة الدرعية وأصبح لها ثقلها في المنطقة بعد الاتفاق.[٧]

---

[١]- عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص٢٢.

[٢]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٣٥. لمعلومات أكثر عن مانع المريدي انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص ١٣، ٢٩٦ - ٢٩٧ . ؛ إبراهيم ابن محمد بن سالم بن ضويان ، تاريخ ابن ضويان ، مصدر سابق ، ص٢٢. ؛ محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، ط١ ، (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص١١.

[٣]- حجر وجزعة :حجر بلدة قديمة قامت على أنقاضها مدينة الرياض الحالية، وكانت حجر قاعدة إقليم اليمامة قبل الإسلام، أما الجزعة فتقع في أسفل باطن الرياض بقرب بلدة المصانع جنوب بلدة منفوحة سابقاً والآن كل ما سبق شملته مدينة الرياض . انظر عثمان بن عبدالله ابن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٩٦. ؛ محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، هامش ص٦٠.

[٤]- المليبيد وغصيبة : اسمان لموضعين في الدرعية مركز الدعوة الإصلاحية وعاصمة الدولة السعودية الأولى والتي تبعد عن الرياض ثلاثة عشر كيلو متراً إلى الشمال الغربي منها . انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص٢٩٧. ؛ محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، هامش ص٦٠.

[٥]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٨٠.

[٦]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٣٧.

[٧]- انظر مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ط ٨ ، (جدة : دار الشروق ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ص١٤.

ولم يكن حال الدرعية يختلف كثيراً عن حال البلدان النجدية الأخرى قبل الدعوة الإصلاحية، فهي إمارة لها أمير مستقل وهي منفردة عن غيرها من الإمارات النجدية ومستقلة بشؤونها الخاصة، أما من الناحية الدينية فلم تكن أفضل حالاً من البلدان النجدية الأخرى وسبق إيضاح الحالة، ومن ناحية المساحة فالدرعية كانت بلدة صغيرة المساحة، قليلة السكان، وموارد الرزق فيها محدودة.[١]
وبدأت الدرعية في الاتجاه للاستقرار والقوة بعد تولي إمارتها الإمام محمد بن سعود، فقد فكرت بالهجوم على العيينة عام ١١٣٩هـ، واستطاعت صد هجوم بني خالد عليها،[٢] كما أن دهام بن دواس أمير الرياض استعان بالدرعية عام ١١٥٢هـ فاستطاع بمساعدتها السيطرة على مشكلات بلدته الداخلية .[٣]
فمما سبق يتضح لنا أن الدرعية تمتعت بنوع من الاستقرار والاستقلال ، فلم تكن هناك سيطرة خارجية عليها ، فالعداء قائم بينها وبين بني خالد بعد هجومهم المذكور عليها، وكذا أشراف الحجاز لم يكن لهم نفوذ فيها بل لم تلفت انتباههم ، إذ تعد في نظرهم بلدة صغيرة المساحة قليلة أسباب الرزق ، وهذه الصفات مهدت الطريق لدعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب للظهور والانتشار مع زيادة قوتها يوماً بعد يوم فأصبحت الدرعية من أصلح البلدان النجدية لاستقبال ونشر الدعوة الإصلاحية .

اتفاق الدرعية ١١٥٧هـ :-

بعد مغادرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب العيينة اتجه إلى الدرعية ، واختلفت المصادر في تحديد تاريخ انتقال الشيخ إلى الدرعية بين عام ١١٥٧هـ وعام ١١٥٩هـ،[٤] والتسلسل التاريخي للأحداث يؤيد ما ذكره ابن غنام بأن ذلك كان عام ١١٥٧هـ .
فقد أشار إلى أن الشيخ أمضى سنتين في الدرعية ينصح الناس ويدعوهم إلى الحق ، قبل بدء القتال، بين أنصار الدعوة وخصومها ،[٥] وهذا ما تؤيده المصادر الرئيسة بأن بداية الخروج للجهاد كان عام ١١٥٩هـ .
وابن غنام معاصر لحوادث تلك الحقبة الزمنية ، وهو يُعد من تلاميذ الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، فهو أقرب للشيخ من غيره .
وفيما سبق مر بنا أن الدرعية قد توفر لها في عهد الإمام محمد بن سعود من أسباب الاستقرار والقوة ما جعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب يتجه إليها ، بالإضافة إلى أن زعماء بني خالد الذين كانوا وراء إخراج الشيخ من العيينة، خصوم لحكام الدرعية ، وعلمنا أمر تعديهم على الدرعية .

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٦.
[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٣، ج٢ ، ص٣٦٨-٣٦٩.
[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، هامش ص٩٥-٩٦.
[٤]- انظر محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ،ص١٠٦.
[٥]- انظر حسين بن غنام ،تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٦-٨٨.

لذا يكون الطرفان الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأمير الدرعية خصمهما واحد ، فلا غرو أن يلقى الشيخ الترحيب والنصرة والتأييد من أمير الدرعية.[١]
وكما أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب يعرف السيرة الحسنة لحاكمها الإمام محمد ابن سعود ،[٢] فإن الدعوة كانت مقبولة ومؤيدة من قبل بعض أفراد الأسرة السعودية ، مثل ثنيان ومشاري وهما اخوة الإمام محمد بن سعود،[٣] والإمام عبدالعزيز ابن الإمام محمد بن سعود أيضاً كان من أنصار الدعوة في الدرعية، وقد أرسل للشيخ حينما كان في العيينة يطلب منه تفسيراً لسورة الفاتحة، وكان الإمام عبدالعزيز وقتها فتى دون العشرين عاماً كما أن الدعوة كانت مقبولة من قبل عدد من الأسر الهامة في الدرعية مثل آل سويلم.[٤]
وخروج الشيخ من العيينة كان مصحوباً بعدد من حرس الأمير عثمان بن معمر حينما اتجه إلى الدرعية،[٥] وقد نزل ضيفاً عند آل سويلم الذين كانوا من مؤيدي الدعوة وأنصارها وهي في مهدها في العيينة كما ذكرنا سابقاً، فلما علم به الإمام محمد بن سعود سار إليه برفقة أخويه ثنيان ومشاري ، ورحب به غاية الترحيب ووعده بالنصر والتأييد.[٦]
وأشير إلى ما ذكره بعض المؤرخين عن كيفية دخول الشيخ الدرعية ولقائه بأمير الدرعية، فابن بشر يشير إلى قدوم الشيخ إلى آل سويلم وجلوسه ضيفاً عندهم وخوفهم من ذلك، وأنه زاره نفر قليل من أهل الدرعية فقرر لهم التوحيد، وأشار إلى علم زوجة الإمام محمد بن سعود بالأمر وإقناعها له بأن يستقبله استقبالاً حسنا،[٧] أما ابن غنام فيشير إلى أن الأمير حينما سمع بقدوم الشيخ وأنه في بيت آل سويلم ، قام من فوره مسرعاً إليه ومعه أخويه ثنيان ومشاري، فسلم عليه ورحب به ووعده بالنصر والحماية،[٨] والعجلاني يرى ضعف رواية ابن بشر، مستبعداً أن تأتي شخصية مثل الشيخ إلى الدرعية دون علم من أميرها، ورجح أن يكون انتقال الشيخ إلى الدرعية بدعوة من الإمام محمد بن سعود.

---

[١]- انظر علي بن دخيل الله الحازمي ، الدولة السعودية الأولى في بلاد غرب الخليج العربي وجنوبه ، مرجع سابق ، ص٧ - ٩.

[٢]- انظر إسماعيل بن أحمد يا غي ، بريطانيا والدولة السعودية الأولى، (مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، عدد ١ ، عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)،ص٤٢١

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٤.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٦.

[٥]- وفي هذا يقول ابن بشر : (وأعلم رحمك الله أنه قد ذكرت في المبيضة الأولى أشياء قد نقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصلاً بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة). عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤١.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٧.؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٢.

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٢.

[٨]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٧.

وقد أشار العثيمين أنه عثر على أوراق بخط المؤرخ النجدي ابن لعبون ذكر فيها أن انتقال الشيخ إلى الدرعية كان بدعوة من الأمير.[١]

ولعل اتجاه الإمام محمد بن سعود إلى بيت آل سويلم وترحيبه بالشيخ محمد ابن عبدالوهاب موقفاً متوقعاً من الإمام محمد بن سعود وذلك لعلمه بموقف بعض أفراد أسرته من الدعوة، منهم أخواه ثنيان ومشاري وابنه الإمام عبدالعزيز.

وربما رأى أن تأييده لدعوة الشيخ إنما هو إعلاء لكلمة الله ونصرة لدينه، وأن وجود الشيخ في بلدته وتأييده له ولدعوته سيقوي مركزه ويساعده على توسيع إمارته.[٢]

وعلى إثر اتفاق الدرعية الذي تم بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود بدأت الدعوة الإصلاحية في نجد تظهر من جديد بعد خمودها في بلدها الأول بلدة العيينة، والاتفاق كان كالتالي :

قال الإمام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبدالوهاب :(يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد، ولكن أريد أن أشترط عليك اثنين:

أولاً: نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله، وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل وتستبدل بنا غيرنا.

ثانيا : إن لي على الدرعية قانوناً،[٣] آخذه منهم وقت الثمار، وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئا - فكان رد الشيخ - أما الأول فابسط يدك الدم بالدم والهدم بالهدم، وأما الثانية فلعل الله يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها).[٤]

ويرى العثيمين أن رد الشيخ على الشرط الثاني ينم عن ذكائه وحكمته، فإن الشيخ قارن بين المصلحة العامة للدعوة في اعتمادها على حماية الإمام محمد بن سعود ووقوفه معها وبين مسألة جزئية كان واثقاً من حلها بسهولة في المستقبل القريب.[٥]

والاتفاق كان شفهياً ولم تتم كتابته ولو تمت كتابته لأصبح وثيقة تاريخية وأصبح بمقدور الباحثين معرفة اليوم والشهر الذي تم فيه الاتفاق بدقة، وعلى العموم فإن جاء الاتفاق مكتوباً أو شفهياً فالأمر سيان لأنه عهد وميثاق،[٦] وقد أيدت أطراف الاتفاق الالتزام به والسير على تحقيقه، فكانوا نواة لقيام الدعوة الإصلاحية التي أخذت على عاتقها نشر التوحيد ومحاربة الشرك وإحياء السنة النبوية والجهاد في سبيل الله.

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٥.

[٢]- انظر علي بن دخيل الله الحازمي ، الدولة السعودية الأولى في بلاد غرب الخليج العربي وجنوبه ، مرجع سابق ، ص٩.

[٣]- قانونا هو ما يدفعه الضعيف للقوي ليحميه ويدافع عنه ، ويسمى الخفارة والقانون في كلام أهل نجد . انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، هامش ص٨٧.

[٤]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص٨٧.

[٥]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص٦١.

[٦]- انظر عبد الفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط٢ ، (الرياض :دار المريخ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص٢١،٢٢.

وقد تفرد المؤرخ اليمني لطف الله الجحاف بالإشارة إلى مشاركة الإمام عبدالعزيز لوالده الإمام محمد بن سعود بإجابة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لدعوته ونصرته وأنهما (مالا إلى طريقته فأقاماه عالما بديار نجد ونفذا ما قاله وكان المنكر كثيرا بديار نجد فتعزيا وصالا على من يليهما وكان منهما ما كان).[١]

فيفهم من كلام الجحاف هذا مشاركة الإمام عبدالعزيز لوالده المشاركة الواضحة في العزم على نصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، بخلاف مؤرخي نجد كابن غنام وابن بشر وابن عيسى ، فلم يذكروا للإمام عبدالعزيز أثراً في قبول الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في الدرعية وإن أشاروا إلى مشاركة الإمام عبدالعزيز بنصرة الدعوة عمليا من خلال جهاده في سبيل الدعوة والوقوف بجانبها وتبنيه لها ووقف حياته عليها بعد لجوء الشيخ محمد بن عبدالوهاب للدرعية، كما أشار ابن غنام إلى تأثر الإمام عبدالعزيز بأعمامه مشاري وثنيان اللذين تجمع المصادر على تأثيرهما على الإمام محمد ابن سعود في قبول الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية، كما أشار ابن غنام إلى وجود مراسلة سابقة للإمام عبدالعزيز مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة قبل قدومه للدرعية.

الفرع الرابع: الحالة الاجتماعية

ينقسم السكان في شبة الجزيرة العربية في عصر الإمام عبدالعزيز إلى قسمين هما: البدو والحضر، فالبدو هم القبائل الرُحّل، هم الأكثر عددا من الحاضرة،[٢] يعيشون في بيوت من الشعر، وقد ألفوا حياة التنقل، ولا يميلون إلى الاستقرار، فهم ينتقلون من منطقة لأخرى طلباً للمرعى لمواشيهم، ويمتازون بالخشونة والصبر على تحمل المشقة.[٣]

ويخضع البدو لتنظيمات قبلية وأعراف وتقاليد خاصة بهم يتعارض بعضها مع الدين الإسلامي، وينتمي البدو إلى قبائل عدة تحتل مناطق مختلفة ولكل قبيلة شيخ له السلطة الكاملة على قبيلته، وبعض شيوخ القبائل يلجئون إلى تحكيم بعض الأعراف والتقاليد في الأمور الخاصة بالقبيلة جهلاً منهم بأحكام الشريعة الإسلامية، وعليه ترتيب وتنظيم الدفاع عن القبيلة، وهو مسؤول عن تنظيم أمور القبيلة، سواء ما يتعلق بالقبيلة نفسها أم بعلاقتها بالقبائل المجاورة له، ومن مهام رئيس القبيلة المحافظة على سمعة القبيلة ومكانتها بين القبائل الأخرى، وفي بعض الأحيان يقطن أفراد القبيلة الواحدة في مناطق متفرقة وفي قرى متعددة، كما يوجد بين أفراد القبيلة الواحدة البدو الرحل والحضر المستقرين، وأفراد القبيلة الواحدة يتفاوتون فيما بينهم في الفقر والغنى.

---

[١]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٥.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٣.

[٣]- انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٩.

وطبيعة حياة البدو الخشنة كانت سببا في تقاتل القبائل أو العشائر من أجل المرعى والماء، فإذا ضنت عليهم الأرض بالمرعى الكافي أو كثر السكان فلا سبيل أمامهم إلا القتال، والإغارة على من جاورهم أو الهجرة إلى أرض جديدة.[١]

أما الحضر فيسكنون المدن والواحات والقرى، ويتمتعون بصفة الاستقرار، ومعظم الحضر أصولهم من البدو لكن استقرارهم في المدن والواحات والقرى أعطاهم صفة التحضر والاستقرار، إذ الحضر أغلبهم ينتمون إلى قبائل عريقة.[٢]

وإن حياة الحضر متأثرة بحياة البدو، لما بينهم من صلات المصاهرة والقربى والتجارة، وتختلف طبائع وعادات الحضر بعضهم عن بعض وذلك لاختلاف المناطق التي يعيشون فيها وظروف الحياة التي تحيط بهم.[٣]

ويعمل عادة سكان المدن بالزراعة والتجارة والصناعة اليدوية المحدودة وسكان المدن والواحات والقرى يخضعون لأمير، وهو صاحب السلطة العليا، كما أن سكان المدن أكثر التزاما بالأحكام الشرعية من البدو، ويعمل سكان المدن لمدنهم أسوارا وحصونا ويكون لها بوابات تغلق ليلا لحماية المدينة أو القرية من الاعتداءات الخارجية.[٤]

وتختلف نظرة كل من الحضري والبدوي لكل منهما، فالبدوي ساكن الصحراء فخور بنفسه، وبصحرائه وبتحمله لصعابها، ينظر للحضري نظرة أقل منه، والحضري يرى أنه مساوي للبدوي في صفاته، وبعض الحاضرة ينتقدون بعض طبائع البدو، مثل قطع الطريق، وعدم الثبات على ولاء واحد.[٥]

لقد كان المجتمع النجدي في ذلك الوقت مجتمعاً قبلياً وهذه نظرة اجتماعية مسيطرة آنذاك فثبوت الانتماء العربي مهماً للفرد أو الأسرة لتحديد المكانة في المجتمع، وتظهر هذه النظرة في قضايا الزواج ومزاولة بعض الأعمال والحرف،[٦] وبما أن الفرد الذي يستطيع عن طريق القوة، أن يسيطر على منطقة ويصبح أميرها والمطاع فيها، فقد كان الغزو سبيلاً إلى الاستيلاء وسبيلاً رحباً إلى الرزق والثراء.[٧]

ويمتهن بعض (أهل نجد التجارة، فإن كثيراً منهم تجار يسافرون إلى أطراف الروم - يقصد الدولة العثمانية- وبقية جزيرة العرب، نعم يأتيهم عن طريق القطيف والبحرين شيء كثير، وأعلم أن أنواع هذه التجارات كلها الغالب في جلبتها هم أهل نجد خاصة).[٨]

ومع حب بعض أهل نجد لممارسة مهنة التجارة وسفر كثير من تجارهم إلى خارج منطقتهم كحلب ودمشق ومصر والهند وغيرها، إلا أن التجارة في المدة السابقة لقيام

---

[١]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ج١، ص٢٥.

[٢]- انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٢٩.

[٣]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ج١، ص٢٥.

[٤]- انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٢٩-٣٠.

[٥]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ص١٦.

[٦]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ص٣٩-٤٠.

[٧]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ج١، ص٢٥.

[٨]- مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، مصدر سابق، ص٨٣.

الدولة السعودية الأولى فقدت أهميتها كمورد رزق لبعض سكان نجد لفقدان الأمن، ولعدم استقرار النظام وانتشار الفوضى.[١]
وأغلب من يسكن نجد من أهلها فلا يوجد فيها أجناس مختلفة نظراً لبقائها في شبه عزلة لمدة طويلة من الزمن لأنها بعيدة عن مواطن الامتزاج السكاني المتمثلة عادة بالمناطق الساحلية والأماكن المقدسة، فإن الغالبية العظمى من أهلها يمثلون العرب الخلص المنتمين إلى قبائل عربية معروفة النسب، وإن كان يوجد في بعض المدن والقرى النجدية أقلية من السكان وهم فئات متعددة بعضها على الأرجح عربية الأصل، لكن أصلها ضاع أو سلب منها لسبب من الأسباب، وبعضها من أصول غير عربية أتت إلى البلاد بطرق مختلفة كالرق ومزاولة بعض المهن.[٢]
وفي عصر الإمام عبدالعزيز كان يختلف فيه توزيع القبائل عما كان عليه في صدر الإسلام وذلك بسبب تحرك بعض القبائل إلى خارج شبه الجزيرة العربية، إما على هيئة أفراد في القوات الإسلامية المحاربة، وإما كمجموعات استقرت في البلاد التي تم فتحها لأنها وجدت في البلاد التي وفدت إليها حياة أفضل من حياتها في موطنها الأصلي، وهذا يفسر سر اختفاء بعض القبائل من مواطنها الأصلية، وأوضح الأمثلة لذلك قبيلة أسد، بكر بن وائل، فإن أغلبها استقر في العراق وسوريا.[٣]
وأما أهم القبائل التي تعيش في نجد في عصر الإمام عبدالعزيز فهي، تميم، عنزة، شمر، قحطان، الدواسر، سبيع، الظفير، مطير، عتيبة، ويجاور هذه القبائل في الأحساء بنو خالد، العجمان،المناصير، آل مرة، بني ياسر، العوازم، الرشايده.[٤]
وأمر القيادة في الأسرة النجدية آنذاك للرجل إلا أن المرأة النجدية تقف مع الرجل في مواجهة متطلبات الحياة التي لم تكن ميسورة بشكل عام، فنساء الحاضرة يقمن بأعباء المنزل ورعاية الأطفال، ويساعدن في أعمال الزراعة، وكانت الفقيرات منهن يعملن في جمع العشب أو الحطب وبيعهما. وكانت نساء البدو يقمن بحاجات بيوتهن ويساعدن في الرعي والإنتاج المختلف،[٥] وقد أشارت بعض المصادر إلى بروز بعض النساء النجديات في المجالات الاجتماعية العامة.[٦]
ومستوى الحالة الصحية في نجد آنذاك في مثل مستوى غيرها من المجتمعات في ذلك الوقت، حيث إنه تنتشر في المجتمع النجدي الأمراض الوبائية،وسبب ذلك الفقر وانعدام أساليب الوقاية والجهل بها.[٧]

---

[١]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٣٩.

[٣]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٤.

[٤]- انظر محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٩٢،٩٤

[٥]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٥.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤١ .

[٧]- انظر محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦.

وحيث أنه لم يوجد سلطة مركزية مسيطرة على بلاد نجد قروناً عديدة وللظروف الاقتصادية الخاصة بها كان له أثر واضح في نفوس سكانه من بادية وحاضرة من حيث الاستقلال، فقد ترسخت عندهم النزعة الاستقلالية المتمسكة بالإمارات الصغيرة، وتعمق لديهم الشعور السلبي للرغبة في الاندماج في كيان واحد يستظلون بظله يجمع قوتهم وصفوفهم، ودليل ذلك أن جهود الحركة الإصلاحية لجمع هذه الإمارات المتفرقة في دولة واحدة استغرق أكثر من أربعين عاما.[١]

الفرع الخامس: الحالة الاقتصادية

لموقع بلاد نجد وطبيعتها أثر في حالتها الاقتصادية، فهي ليست على سواحل، ولا يوجد فيها أنهار، كما أنها لم تستفد من الممرين التجاريين في شرق الجزيرة وغربها إلا أن تغير قبائلها على القوافل التجارية أو تجبرهم على أن تكون تلك القوافل في جوارها،[٢] كما أنها ليست من مناطق الاجتذاب السكاني، فموارد الرزق في معظم مناطق نجد كانت محدودة جداً، فنجد أن قسماً من السكان يزاولون حرفة الزراعة على نطاق واسع في بعض الأودية والواحات،[٣] وكانت الزراعة أهم مقومات الحياة الاقتصادية لدى حاضرة نجد، فكانت البلاد تنتج أنواعا مختلفة من المحصولات الزراعية والخضروات والفواكه، ولكن أهم الأنواع الزراعية لدى السكان النخيل وذلك لملائمة مناخ المنطقة لها ولأن ثمارها كانت مهمة جدا في تغذيتهم، وأن كل جزء منها يستخدم في غرض من أغراض حياة السكان اليومية وغير اليومية.[٤]

والمقوم الثاني من مقومات الحياة الاقتصادية لدى حاضرة نجد هو التجارة وتجارتهم كانت حينذاك على ثلاثة أنماط: محلية وإقليمية وخارجية، فالمحلية هي التعامل التجاري بين سكان كل بلدة على انفراد، وأما ما يكون بين بلدان نجد مع بعضها البعض أو بين بلدان نجد وبين باديتها فهذا هو النمط التجاري الإقليمي، وأما النمط الأخير فهو ما يكون فيه التعامل التجاري بين البلدان النجدية والأقطار الأخرى،[٥] وهذا النمط التجاري له مشكلة كبرى وهي عدم الأمن إذ كثيرا ما تتعرض القوافل للنهب.[٦]

وأشهر العملات التي كان النجديون يتعاملون بها الأحمر والمحمدية والجديدة والمشخص.[٧]

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٦.

[٢]- انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٥٤.

[٣]- انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٥.

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ لمملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٤١.

[٥]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ج٢، ص٢٠.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢، ص٣٠٥،٣٢٦،٣٣٢،٣٣٦.

[٧]- انظر إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، تاريخ ابن ضويان ، مصدر سابق ، ص١٠.

وبما أن الحياة الاقتصادية للسكان المستقرين في نجد تعتمد على الزراعة بصفة رئيسة، لكن كانت للزراعة مشكلات عدة ومنها ما كان عائدا لمناخ المنطقة والعوامل الطبيعية فيها كجفاف مياه الآبار أحيانا، وتعرض المزروعات للبرد والرياح الشديدة وهجمات الجراد، ومنها ما كان سببه أعمال الخصوم كتخريب المحصولات وقطع أشجار النخيل أو نهب ثمارها،[١] وكان جفاف مياه الآبار من أسباب نزوح السكان إلى أقطار مجاورة.[٢]
وإن غنى البدو يؤثر غالبا على الحاضرة، لأن الخصب والخير الذي يصيب البدو تتأثر منه الحاضرة، وذلك حينما يجلب البدو للمدن والقرى المواشي ومنتجات الألبان من سمن وأقط[٣] وأصواف وغيرها، كما يؤثر البدو على الحركة التجارية لدى الحاضرة بأخذ البدو من منتجات المدينة أو القرية ما يحتاجونه من حبوب وتمور ومنسوجات ومصنوعات محلية وغير ذلك، وهذا جعل من حواضر البلدان مراكز تجارية، إذ خصصت بعض المدن والقرى يوما خاصا لاستقبال منتجات البدو وتسويق منتجاتها، وبذلك قامت أسواق تجارية حول المدن الرئيسة سميت بأسماء الأيام والأماكن التي تقام فيها، مثل سوق الاثنين أو سوق الخميس.[٤]
وكانت هناك أهمية كبيرة لبهيمة الأنعام بالنسبة للحاضرة فقد كانت الإبل تستخدم في مجال الزراعة كاستخراج الماء من الآبار، كما يستخدمها التاجر والمسافر والمحارب، ومن أهم مصادر اللحوم اللازمة لتغذية السكان لحوم الإبل، وقد كان إنتاج نجد أحيانا من الإبل أكثر من احتياجات سكانها ولذا فإنها كانت تصدر قسما من هذه الثروة إلى الأقطار العربية المجاورة لها. وتستفيد الحاضرة من البقر في المجال الزراعي وفي إمداد الأهالي باللبن واللحم، وكانت حاضرة نجد تقتني كذلك الغنم للانتفاع بألبانها ولحومها.[٥]
لكن إنتاج نجد من الزراعة أحيانا كان لا يفي باحتياجات سكانها، لذا كان السكان يستوردون أطعمة من بعض المناطق الأخرى وكانت الأحساء بالذات من المناطق المهمة بالنسبة لهم ، لأنها كانت من الأمكنة التي يستوردن منها الأطعمة التي تنقص لديهم، وكانت الأحساء من الجهات التي ينزحون إليها وقت الشدة ، وموانئها كانت منافذ لهم لاستيراد ما كانوا يحتاجون إليه من منتجات البلدان الخارجية.[٦]
وكانت الحياة الاقتصادية للقبائل الرحل تقوم على الثروة الحيوانية ومنتجاتها بدرجة أولى،[٧] وعلى ما تغنمه في الغزوات بدرجة ثانية.[٨]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٥،ج٢، ص٣٢٥،٣٢٧.

[٢]- انظر محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، ص٩٨.

[٣]- الأقِـطْ طعام معروف لدى البدو في شبه الجزيرة العربية ، وهو لبن مجفف.

[٤]- انظر عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٦.

[٥]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٢.

[٦]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥.

[٧]- انظر محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، ص٩٨.

[٨]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٤.

فأهم المقومات الاقتصادية لدى البدو في نجد الثروة الحيوانية ومنتجاتها، وذلك المقوم الاقتصادي المهم لديهم يتأثر بعاملين مهمين المطر والغزو، فنزول الأمطار بما ينتج عنه من نبات ينمي الثروة الحيوانية ويضاعف إنتاجها لكن عدم نزوله يسبب كوارث اقتصادية، وحياة الغزو تتأرجح بين القوة والضعف حسب ظروف المناخ ومفاجآت الغزوات ونتائجها ومن المعروف أن الغزوات ليست دائما ناجحة، كما أن من غزا الآخرين اليوم قد يُغزى غدا، ومن نال بعض الغنى بالغزوات قد يعاني كثيرا من الفقر بسببها، وكانت الإبل أهم الثروات الحيوانية لديهم، فهي مصدر اللبن الغذاء الرئيس في حياتهم اليومية، وهي وسيلة المواصلات الرئيسة لدى بادية نجد، كما أنها معيار اجتماعي في الكثير من الأمور الاجتماعية كتقدير المهور والديات، ومن الثروات الحيوانية المهمة في حياة البدو في نجد الأغنام، فينتفعون بألبانها وأصوافها وأثمانها في معيشتهم، وكانت الخيل مما يُعتز باقتنائه ويفتخر به في المجال الاجتماعي، ومنفعتها لديهم في الحروب لان حياتهم ملئ بمفاجئات الغزو دفاعا وهجوما.[1]

ويستفيد من قوافل الحج التي تمر بالمنطقة آنذاك كل من حاضرة نجد وبدوها كل حسب طريقته الخاصة، فيكون هناك تبادل تجاري بين رجال تلك القوافل وسكان البلدان النجدية التي يمرون بها، ورؤساء القبائل كانوا يتسلمون مبالغ مالية من القوافل التي تعبر الأراضي الواقعة تحت سيطرتهم، كما كان البدو يبيعون عليهم منتجاتهم الحيوانية ويعملون أدلاء لهم.[2]

وفي ذلك الزمن وتلك البيئة ولد الإمام عبدالعزيز ونشأ ولقد كانت تلك الحالة والبيئة أحد المؤثرات في شخصيته فهي أسهمت في تحديد فكره ومنهجه إلى جانب ما أثرت عليه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودراسته على يديه مع عوامل بيئة الإمام عبدالعزيز الأسرية.

---

[1]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٤.

[2]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ج٢، ص٢٥.

المبحث الثاني

حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المطلب الأول :
النسب والمولد

الفرع الأول : نسب الإمام
الفرع الثاني: أسرة آل سعود
الفرع الثالث: ولادة الإمام

المطلب الثاني :
أسرة الإمام ونشأته

الفرع الأول : أسرة الإمام
الفرع الثاني: نشأة الإمام

المطلب الثالث :
طلبه العلم

المطلب الرابع :
توليه الإمامة

الفرع الأول : المبايعة بولاية العهد للإمام
الفرع الثاني: تولية الإمام
الفرع الثالث: لقب الإمامة للإمام

المطلب الخامس :
المـــــنـــاقــــب

الفرع الأول : موافقته ومشاركته لأعمال والده
الفرع الثاني: طاعته ومحبته للشيخ محمد بن عبدالوهاب
الفرع الثالث:اهتمامه بنشر العلم وتقديره للعلماء وتشجيعه طلبة العلم
الفرع الرابع: تقواه وورعه وزهده
الفرع الخامس: عطفه على الرعية وحرصه عليهم
الفرع السادس: عدله وحرصه على توفير الأمن لرعيته
الفرع السابع: حكمته وحنكته السياسية
الفرع الثامن: شجاعته ومهارته العسكرية

المطلب السادس :
ثناء العلماء عليه

المطلب السابع :
الـــــوفـــــاة

الفرع الأول : تاريخ ووقت وفاته
الفرع الثاني: مكان اغتياله
الفرع الثالث: كيفية اغتياله
الفرع الرابع: اسم القاتل
الفرع الخامس: دوافع القتل
الفرع السادس: جنسية القاتل
الفرع السابع: دين وعقيدة القاتل
الفرع الثامن: الستار الذي اتخذه القاتل للقيام بالقتل
الفرع التاسع: مصير القاتل

المطلب الأول
النسب والمولد

الفرع الأول: نسب الإمام

هو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم ابن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي،[١] إلى هنا اتفق عليه المؤرخون، وما بعد مانع فوقع الاختلاف بينهم، ولكنهم يتفقون مرة أخرى على أن مانع المريدي ينتسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فيكون خلافهم فيما بعد مانع وصولا إلى ربيعة، وهذا الاختلاف راجع إلى عدة أسباب منها قلة العناية بالتدوين وكثرة الهجرات والحروب وتقادم العهد.[٢]

ويخلط المؤرخون في نسب آل سعود، وسبب الخلط لدى المؤرخين في نسبة آل سعود بين عنزة وبني حنيفة يعود إلى أن عنزة وبني حنيفة كلهم من وائل فآل سعود وائليون.[٣]
ويؤكد هذا ما ذكره الدكتور العجلاني من أن الأمير عبدالله بن عبدالرحمن سئل عن رأيه في نسب آل سعود فأجاب (نحن حنيفيون).[٤]

لذا فينسبهم البعض إلى قبلية عنزة والبعض ينسبهم إلى بني حنيفة وممن ينسبهم إلى أنهم من المصاليخ من عنزة فؤاد حمزة حيث يقول: (ينتسب آل سعود إلى سعود الأول ... وهو ابن محمد بن مقرن بن مرخان من قبيلة ولد علي من قبيلة عنزة ..).[٥]

كما أن حسين خلف الشيخ خزعل ينسبهم إلى عنزة، فيذكر أن مانع المريدي ينتسب إلى فخذ آل علي من بطن مسلم من قبيلة عنزة وأنها تنسب إلى أبيها عنزة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان،[٦] وممن يقول بقولهما أمين سعيد لأنه يقول: (ويعد الشيخ مانع المريدي العنزي المؤسس الأول للأسرة السعودية، وهو في الأصل من شيوخ قبيلة عنزة بن وائل ..).[٧]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٣- ١٦.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص١٤٣.

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٠.

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١ ، ق١، ص١٥١.

[٥]- فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ط٢ ، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ) ، ص٣٣٥ ؛وينقل عن فؤاد حمزة هذا الرأي فريد مصطفى أبو عزالدين ، آل سعود في التاريخ ، (بيروت: مطابع قوزما ، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م) ، ص١٣.

[٦]- انظر حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٤٩.

[٧]- أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، (الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز) ، ج١، ص٤٩.

أما ابن بشر فإنه يفصل في نسب الأسرة السعودية وهو أقرب إلى الواقع لأنه أحد المصادر النجدية القريبة من تلك الحقبة فيقول : (ربيعة بن نزار وأولاده أسد وضبيعة فمن ضبيعة عنزة ومن تفرع منهم...)،[١] ثم يذكر عن أولاد أسد بن ربيعة بن نزار ما يلي: (ومنهم وايل بن قاسط بن قصي بن دعمي المذكور وولد وائل بكر وتغلب وعنزة ... فأما بكر فمن ذريته بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر وبنو شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر ... ومن بني بكر بن وائل أيضا بنو حنيفة ابن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل أهل حجر من وادي اليمامة ... وكل من ذكرنا في ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ..).[٢]

ونود الإشارة إلى نقطة هامة هنا وهي تصحيح محقق كتاب ابن بشر، لقول ابن بشر: (فمن ضبيعة عنزة ومن تفرع منهم) ، بأن ذلك خطأ وصوابه(أن عنزة ومن تفرع منهم من ذرية أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان).[٣]

وممن ينسبهم إلى بني حنيفة ابن عيسى والبسام فهما ينسبان المردة إلى بني حنيفة المنتسبين إلى بكر بن وائل،[٤] كما يتفق معهم ابن بشر في هذا الرأي كذلك، حيث أنه بعد أن ذكر أبناء ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان يذكر بعدها بصفحات ما يلي: (وقد رأيت نقلاً من كلام من محمد بن سلوم أن قبيلة المردة المذكورين من بني حنيفة من قبائل بكر ابن وائل وذكر أنه نقله من كلام راشد بن خنين قاضي الخرج والله أعلم).[٥]

ومؤلف كتاب لمع الشهاب، يذكر أن محمد بن سعود نسبه عائد إلى وائل إلا أن محققه أحمد مصطفى أبو حاكمة يخطئ خطأ واضحا حين يورد سلسلة لنسب آل سعود لا نجد من يتفق معه فيها بل بمراجعة الأسماء الواردة فيها يتضح خطأ هذه السلسلة فالأسماء المتفق عليها بين المؤرخين وصولاً إلى مانع المريدي لا نجد لديه ما يوافقه.[٦]

هذا عن نسب الإمام عبدالعزيز.

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٢.

[٢]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٢-١٣.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٢.

[٤]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٣٦.

[٥]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٣٢.

[٦]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٤٥ -٤٦.

الفرع الثاني: أسرة آل سعود

إن استقرار أسرة آل سعود في وادي حنيفة كان من حين قدوم جدهم مانع المريدي عام ٨٥٠ هـ من بلدته الواقعة في نواحي القطيف، شرقي الجزيرة العربية والمسماة بالدرعية، وقدوم مانع كان نتيجة مراسلات بينه وبين ابن درع صاحب حجر والجزعة، فمنحة ابن درع المليبيد وغصيبة، فعمرها مانع وذريته.[١]

وإطلاق مانع المريدي واتباعه اسم الدرعية على مكانهم الذي استقروا به، إما إحياء لاسم بلدتهم القديمة الدرعية، وإما نسبة لابن درع الذي منحهم المكان تكريما له واعترافا بفضله، كما أن المصادر لا تشير إلى الأسباب التي أدت إلى انتقال مانع المريدي واتباعه إلى المكان الجديد إلا تلك المراسلات التي تمت بين مانع وابن درع، وقد يكون من تلك الأسباب رغبة ابن درع التقوي بأقربائه واتباعه، كما قد يكون مانع نفسه قد تعرض هو واتباعه في بلدته السابقة إلى مشكلات سياسية واقتصادية لم يستطع التغلب عليها فاضطر إلى ترك بلدته والاتجاه إلى قريبة ابن درع.[٢]

وعشيرة مانع الجد الأعلى لآل سعود ومؤسس الدرعية يطلق المؤرخون عليها اسم الدروع، وقد يكون هذا اللقب نسبة إلى بلد تهم التي قدموا منها وهي الدرعية، لأن من عادة العرب نسبة الشخص إلى بلدته، مثل قولهم المكي، والنجراني، والدمشقي، كما أن من المؤرخين من يطلق على مانع لقب المريدي، نسبة إلى المردة، وليس هناك ما يوضح أصل هذه التسمية ومصدرها أو مدلولها،[٣] سوى أن منير العجلاني يشير إلى أنهم ربما سموا بذلك لجسامتهم وطولهم وقوتهم، فهم كالدروع.

ولا نعلم إن كان هذا اللقب خاصاً بدروع القطيف أم يطلق كذلك على دروع اليمامة.[٤]

ونعود إلى مسألة استقرار الحكم لتلك الأسرة في بلدة الدرعية، لقد كانت المنطقة المجاورة لما منح ابن درع مانعا المليبيد وغصيبة لجيرانه آل يزيد،[٥] فإنه لما مات مانع تولى بعده ابنه ربيعة واشتهر أكثر من والده وكثر الساكنون بجواره، فتقوى بهم، فحارب آل يزيد جيرانه، وبرز في حياته ابنه موسى الذي جرى بينه وبين آل يزيد

---

[١]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٣٦.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٨١-٨٢.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٩٦-٢٩٧.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص١٤٦.

[٥]- انظر إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، تاريخ ابن ضويان ، مرجع سابق ، ص٢٠-٢١.

معركة تأثر فيها بعدة إصابات ، واجتهد موسى بن ربيعة بعدها لقتل أبيه ، من أجل الاستيلاء على الإمارة ، فهرب والده بعد أن جُرح إلى أمير العيينة، فآواه وأكرمه.[١]
ثم استطاع موسى القضاء على شوكة آل يزيد نهائيا حيث جمع جموعه من المردة والموالفة [٢] فهاجم آل يزيد في النعيمة والوصيل وفاجأهم ، فقتل منهم ما يزيد على ثمانين رجلا ودمر منازلهم ، فلم تقم لهم بعدها قائمة، واستمر في الإمارة إلى حين وفاته .
فتولى بعده ابنه إبراهيم، وخلف إبراهيم عددا من الأبناء منهم عبدالرحمن وعبدالله وسيف ومرخان ، ومن ذرية مرخان هذا مقرن وربيعة ، وآل مقرن ينسبون إلى مقرن ابن مرخان ، ولمقرن هذا عدة من الأبناء منهم محمد وعبدالله وعياف ، ومحمد بن مقرن هذا خلف من الولد سعود ومقرن ، فأما سعودٌ فله من الأبناء محمد ومشاري وثنيان ومرخان رحمهم الله تعالى.[٣].
وقد تبادل أفراد من آل مقرن وآل وطبان الإمارة في الدرعية ثم استقر الأمر أخيرا في آل مقرن وحدهم، الذين اختصوا باسم آل مقرن منذ القرن الحادي عشر نسبة إلى جدهم مقرن بن مرخان، الجد الثاني للإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، لتمييزهم عن آل وطبان الذين ينتسبون إلى وطبان بن ربيعة بن مرخان.
فأطلق على تلك الأسرة آل مقرن، وكانت صيحتهم التي كانوا ينتخون بها في الحروب هي (خيال العوجا ٠٠٠ [٤] أنا ابن مقرن، ٠٠٠ أو راعي العوجا ٠٠٠ أنا ابن مقرن)، [٥] ثم أطلق لقب آل سعود عليهم، وكان هذا الإطلاق بعد وفاة الإمام محمد بن سعود. [٦] ولم يطلق على تلك الأسرة آل محمد خوفاً من الالتباس بينهم وبين أبناء الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، وقد اعتاد العرب إطلاق أبا فلان، أو ابن فلان على الشخص، وبما أن

---

[١]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٣٧.

[٢]- الموالفة هم ممن من غير أبناء مانع المريدي ، أما المردة فجمع لمن ينتسب للمريدي وهو مانع بن ربيعة المريدي وهم من عشائر بني حنيفة. انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٢-١٤. ؛ منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج١ ، ق١، ص١٤٦.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٦. ؛ إبراهيم بن محمد بن سالم ابن ضويان ، تاريخ ابن ضويان ، مرجع سابق ، ص٢٣-٢٤.

[٤]- العوجا الدرعية لأن وادي حنيفة يتعوج عندها ويتعرج وقيل هي الضامرة من الإبل أو اسم للقطيع من الإبل وهذه الكلمة لها تأثيرها في نفوس العرب لاشتهار العرب بالدفاع عن أنفسهم وأنعامهم . انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١ ، ص١٤٨.

[٥]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص١٤٨.

[٦]- انظر راشد بن علي بن جريس الحنبلي ، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد ، تحقيق محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل ، ط٢، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ،١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص١٢٢.

ظهور هذه الأسرة كان على يد محمد بن سعود فلا حرج من إطلاق ابن سعود عليه وعلى من أتى بعده منهم.[١]

فدرج الناس على أن يلقب حكام الدولة السعودية الأولى بأبناء سعود والفرد منهم ابن سعود، ومن ثم أطلق على تلك الأسرة لقب آل سعود.[٢]

فمؤسس الدولة السعودية ورئيسها هو الإمام محمد بن سعود وإليه ينتسب آل سعود، وتوليه الحكم في عام ١١٣٩هـ كان نتيجة خلافات أسرية، كما سنوضحه.

فقد وجد خلاف بين أمير الدرعية مقرن بن محمد بن مقرن وبين زيد بن مرخان ، فدعى مقرن بدعوى إصلاح ذات البين ، إلا أن زيد بن مرخان رفض القدوم على مقرن ابن محمد متخوفا من نيته ، مشترطا لقدومه أن يكون في أمان محمد بن سعود ومقرن ابن عبدالله، فتم الاتفاق، إلا أنه بعد قدوم زيد بن مرخان أراد مقرن بن محمد الغدر بزيد وقتله، فوثب محمد بن سعود ومقرن بن عبدالله على مقرن بن محمد فقتلاه، فتولى زيد ابن مرخان الإمارة،[٣] ثم قتل زيد بن مرخان في العيينة بعد مدة قصيرة على يد محمد ابن حمد بن معمر أمير العيينة الملقب بخرفاش، حيث أنه كان في العام السابق لتولي زيد بن مرخان الإمارة أصاب العيينة وباء عظيم أفنى غالب أهلها ومات فيها رئيسها آنذاك عبدالله بن معمر،[٤] فأراد زيد بن مرخان استغلال هذه الأزمة ونهب بلدة العيينة، فسار إليها مع آل كثير وسبيع، فأرسل إليه أميرها أثناء مسير زيد إليها، يستميله قائلاً له: (أنه ما ينفعك نهب البوادي وغيرهم لنا -هكذا- وأنا أعطيك وأرضيك.) ، [٥] واقتنع زيد ابن مرخان بذلك، فلما دخل زيد البلدة ومن معه، ومن ضمنهم محمد بن سعود، وكان قد رتب أمره للغدر بهم، موزعا رجاله في أماكن خفية، ثم دخلوا مقر خرفاش، فلما أخذ زيد بن مرخان مكانه في المجلس هو وأتباعه رموهم بالبنادق، فقتل زيد بن مرخان ودغيم المليحي زعيم سبيع، واستطاع محمد بن سعود وعدد من القوم التحصن في أحد جهات القصر، ولم ينزلوا إلا بأمان من جوهرة بنت عبدالله بن معمر، فعاد الإمام محمد

---

[١]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى١١٥٧-١٢١٨هـ ، (رسالة ماجستير في التاريخ ، كلية التربية للبنات ، الرياض ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، نوقشت عام ١٤١٤هـ) ، ص٢٧.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص١٤٩.

[٣]- انظر عبدالله بن محمد البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، نسخة نقلها عن الأصل نور الدين شربة (دارة الملك عبدالعزيز) ، ص٨٥-٨٦ ؛ إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٩٩.

[٤]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٩٨.

[٥]- مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، (صورت من مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد كلية الآداب عام ١٣٦٩هـ/١٩٧٦م ، دار الملك عبدالعزيز) ، ص٣٨-٣٩.

ابن سعود إلى الدرعية ، وأصبح بعد عودته أميراً عليها، وتفرقت القوات التي جمعها زيد بن مرخان.[١]

وخلال إمارته شهدت الدرعية نوعاً من الاستقرار والاستقلال، وكان هذا من الأسباب التي دفعت بالشيخ محمد بن عبدالوهاب للقدوم إليها بعد خروجه من العيينة.

وما سبق هو عرض لنسب الإمام عبدالعزيز وتاريخ أسرة آل سعود.

الفرع الثالث: ولادة الإمام

أما من حيث وقت ولادة الإمام عبدالعزيز فقد ولد عام ١١٣٣هـ في بلدة الدرعية،[٢] ويوجد خلاف يسير في تحديد عام ولادته، وإن كان أغلب المؤرخين يحددون ميلاده بما أشير إليه، ولكن قلة منهم تجعل مولده عام ١١٣٢هـ.[٣] وأحمد الباتلي قال: (ولد رحمه الله سنة ١١٣٢هـ وقيل ١١٣٣).[٤]

وشذ عن الجميع إبراهيم جمعة حيث جعل مولد الإمام عبدالعزيز في عام ١١٣١.[٥]

ولم أجد في المصادر والمراجع من يعضد هذا القول، ولعل هذا ناتج عن خطأ في الطباعة، والأرجح أن القول الأول هو الراجح لأنه هو المعتمد لدى مؤرخي نجد، ابن بشر، وابن عيسى.

---

[١]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٩٩ .

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢، ص٣٦٣ . ؛ إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٩٣.

[٣]- انظر خير الدين الزركلي ، الأعلام ، قاموس تراجم ، ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين) ، ج٤ ، ص٢٧.

[٤]- أحمد بن عبدالله الباتلي ، صورة مشرقة من حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود ، (مجلة الحرس الوطني ، عدد٨٤، صفر ١٤١٠هـ / سبتمبر ١٩٨٩م) ، ص٤٥.

[٥]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، ط١، (القاهرة: دار الكتاب المصري ، ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، إصدار رقم ١١) ، ص٣٧.

المطلب الثاني
أسرة الإمام ونشأته

تمهيد:-

بما أن البيئة من العوامل المؤثرة على الفرد ، فإن من طرق معرفة الشخص معرفة أسرته ونشأته ، لذا فبحثنا في هذا المطلب سيكون ذا شقين الأول عن أسرة الإمام عبدالعزيز والثاني عن نشأته.

الفرع الأول: أسرة الإمام

أولاً: والد الإمام

هو الإمام محمد بن سعود رأس الأسرة السعودية ، وإليه ينسب آل سعود ، وسبق أن ذكرنا أنه أمير للدرعية منذ عام ١١٣٩هـ وأن توليه لم يكن بعد أبيه ، وإنما أصبح أميرا لها بعد مقتل عمه زيد بن مرخان ، كما تطرقنا سابقا، وقلنا إن الدرعية بدأت تشهد الاستقرار والنظام في إمارته ، ووالد الإمام عبدالعزيز هو الذي أيد وناصر الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في دعوته الإصلاحية حينما أخرجه أمير العيينة.

ثانياً : والدة الإمام

قد نشأ الإمام عبدالعزيز وترعرع في كنف والديه وبين أخوته ، لأن المصادر لم تشر إلى وفاة والدته وهو في سن مبكرة ، وفي ضوء ما توفر لنا من المصادر لا نجد إشارة صريحة إلى والدة الإمام عبدالعزيز ، من هي وإلى من تنسب، وإن كان عدد من المصادر تشير إلى زوجة الإمام محمد بن سعود والتي تدعى موضي بنت أبي وطبان والتي تميزت إلى جانب الحكمة بسداد الرأي وبعد النظر ، فربما تكون هي والدة الإمام عبدالعزيز ، ولم تشر المصادر إلى زوجة أخرى غيرها للإمام محمد بن سعود.[١]

ثالثا : إخوة الإمام

عدد أخوة الإمام عبدالعزيز من الذكور ثلاثة ، وهم فيصل وسعود وعبدالله رحمهم الله تعالى ، أما أخويه فيصل وسعود فقتلا في غارة دهام بن دواس أمير الرياض على الدرعية عام ١١٦٠هـ، [٢] وأما أخوه عبدالله فكان خير عون لوالده وأخيه الإمام

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ج١ ، ص١٤١.

[٢]- انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، نسب آل سعود ، (١٣٨٧هـ) ، ص٩.

عبدالعزيز إذ شاركهما كثيراً من المعارك والغزوات ، وأبلى معهما بلاء حسناً ،[١] وكان من المقربين لأخيه الإمام عبدالعزيز والملازمين له ، ويدل على ذلك أن عبدالله كان يصلي بجوار أخيه الإمام عبدالعزيز ، وأنه في حادثة مقتله كان أقرب المصلين إليه ، وهو الذي نهض إلى القاتل وصارعه ، وكان الإمام عبدالعزيز يحب أخاه عبدالله كثيرا ، وقد أراد توليته إمارة الرياض بعد فتحها تكريما له واعترافا بفضله، ولكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب منعه من ذلك حرصاً على وحدة الدولة الناشئة وحفاظاً على قوتها وتماسكها.[٢]

وخلف عبدالله أخ الإمام عبدالعزيز اثني عشر ابنا .[٣] وإن من وجد من ذرية الإمام محمد ابن سعود فهم من نسل عبدالله،لأن الإمام عبدالعزيز قد انقرض نسله من عام ١٢٦٥هـ.[٤]

وذكر مؤلف كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب أنه في موقعة الحاير التي وقعت بين أهل الدعوة الإصلاحية ورئيس نجران، قتل ثلاثة أخوة للإمام عبدالعزيز في المعركة، ومحقق الكتاب يستدرك عليه بقوله: (أنه لم يصب أحد من أخوة عبدالعزيز، بل لم يكن حيا من أخوته حينذاك إلا عبدالله)،[٥] ونرى أن قول المحقق تسانده المصادر الموثقة.

وممن تذكر من أخواته ، أن الإمام محمد بن سعود زوج ابنته لمشاري بن إبراهيم ابن عبدالله بن معمر ، فأتت منه بمحمد بن مشاري، الذي كان من رسل الصلح بين الإمام عبدالله بن سعود رحمه الله تعالى وبين إبراهيم باشا أثناء حصار الدرعية عام ١٢٣٣هـ، فيكون الإمام عبدالعزيز خالا لمحمد هذا،[٦] وقد نبه الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في تعليقه على كتاب ابن بشر طبعة وزارة المعارف، إلى خطأ ابن بشر في ذكره أن الإمام سعود بن عبدالعزيز هو خال لمحمد بن مشاري رحمهم الله تعالى، وأن الصحيح أن الإمام عبدالعزيز هو خال محمد بن مشاري المذكور آنفا لا ولده الإمام سعود.[٧]

---

[١]- انظر محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ص.١٠٠.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص١٣.

[٣]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٦.

[٤]- انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، نسب آل سعود ، مرجع سابق ، ص١٣.

[٥]- مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، هامش ص٤٦.

[٦]- انظر حمد الجاسر ، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، مطابع الجامعة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج١، ص١٦٨.

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، هامش ص٤٤١.

رابعاً : ذرية الإمام

أما عن ذرية الإمام عبدالعزيز فيتفق المؤرخون على أن له من الذكور ثلاثة أبناء، هم سعود[١] وعبدالله وعمر، رحمهم الله تعالى وسعود أكثر أخوته مشاركة في حياة أبيه من ناحية قيادته للجيوش ومشاركته في الغزوات والمعارك، وكذا إسهاماته مع والده في أمور السياسة والإدارة، وقد بويع له بولاية العهد خلال حياة والده عام ١٢٠٢هـ بتأييد من الشيخ محمد بن عبدالوهاب،[٢] ومن ثم تولى الإمامة بعد أبيه .

وابن بشر يذكر ابنا رابعا للإمام عبدالعزيز ضمن ما ذكره من أحداث عام ١٢٣٣هـ بقوله: (وصرف الرمي على البرج الذي فيه عبدالله بن عبدالعزيز وإخوانه عمر وعبدالرحمن ..) ويعلق المحقق على ذلك بقوله: (كنا نظن أن أبناء الإمام عبدالعزيز ابن محمد بن سعود ثلاثة فقط هم الإمام سعود بن عبدالعزيز وعبدالله بن عبدالعزيز وعمر بن عبدالعزيز حتى أوضحت لنا هذه النسخة الخطية الكاملة أنهم أربعة، رابعهم عبدالرحمن بن عبدالعزيز الذي أورد ذكره المؤلف هنا).[٣]

فعلى الأرجح أن عبدالرحمن رحمه الله تعالى هذا كان صغيرا خلال حياة والده فلم يرد ذكره في الأحداث التي جرت في حياة والده، ولعل هذا ما حدا بعدد من المؤرخين إلى الاعتقاد بأن للإمام عبدالعزيز ثلاثة ذكور فقط.[٤] والبهكلي ذكر أنه قابل عبدالرحمن ابن الإمام عبدالعزيز في مكة المكرمة وحدثه في مقتل والده.[٥]

وبوركهارت ذكر أن سعود وعبدالرحمن وعبدالله أبناء للإمام عبدالعزيز من ابنة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٦] والصحيح أن والدة الإمام سعود هي بنت الأمير عثمان بن معمر، والسيد لطف الله بن أحمد جحاف قال: (وأخبرني بعض المكيين من له اطلاع على خاصة عبدالعزيز أن له من الأولاد غير سعود بن عبدالعزيز ومحمد وهما على أم واحدة ، ثم عمر وعبدالعزيز- هكذا- أبناء عبدالعزيز وأمهما إحدى بنات الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، تزوجها عبدالعزيز بن محمد ، قال المكي أما بناته فهن خمس ، منهن لطيفة ومنيرة).[٧]

---

[١]- هو أكبر أولاد الإمام عبدالعزيز ولد عام ١١٦٣هـ. انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٧.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٠.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٠١.

[٤]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٢.

[٥]- انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٦٦.

[٦]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٣١.

[٧]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٦.

وعبدالعزيز الذي عده المؤرخ اليمني سبطا للشيخ قد يكون اسمه محرفا، وأنه عبدالرحمن أو عبدالله الذي ذكر ابن بشر أنه توفي عام ١٢٣٣هـ بعد انقضاء أمر الصلح، كما لم يذكر أحد فيما اطلعت عليه بأن للإمام عبدالعزيز ابن اسمه محمد سوى هذا المؤرخ.

وللإمام سعود اثني عشر ولدا ، وهم الإمام عبدالله وفيصل وناصر وتركي وسعد وفهد ومشاري وعبدالرحمن وحسن وخالد وعمر وإبراهيم رحمهم الله تعالى ، أما عبدالله ابن عبدالعزيز فله من الأبناء اثنين هما سعد وفهد وأما عمر بن عبدالعزيز فله من الأبناء ثلاثة هم عبدالملك ومحمد وعبدالله رحمهم الله تعالى، ولعل من المفيد أن نذكر أن ذرية الإمام عبدالعزيز قد انقرضت من عام ١٢٦٥هـ والموجودون اليوم من ذرية الإمام محمد بن سعود هم من سلالة ابنه عبدالله.[١]

خامسا : زوجات الإمام

وأما ما يتعلق بزوجات الإمام عبدالعزيز فإن صاحب كتاب لمع الشهاب، يشير إلى أن له أربع زوجات،[٢] والمصادر النجدية المعتمدة لا نجد فيها من يؤيده في ذلك، فإن الإمام عبدالعزيز تزوج من ثلاث نساء، لا ما تقوله الباحثة جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع بأنه تزوج اثنتين،[٣] إحداهن ابنة عثمان بن حمد بن معمر زعيم العيينة، فهو جد لابنه سعود،[٤] والثانية ابنة زامل حيث يقول ابن غنام في أحداث عام ١١٨٠هـ ما نصه: (ثم دخل عبدالعزيز منفوحة وتزوج بنت زامل) ، [٥] وذكر هذا أيضا ابن بشر (ولنا تعليق على ذلك فنحن لا نعلم حقيقة من هو زامل هذا فان كان المقصود زيد بن زامل أمير الدلم فمن الغريب أن يقول: (ودخل منفوحة) ولعل مما يرجح أنها ابنة زيد ابن زامل ما ذكره ابن بشر ضمن أحداث ذلك العام (ودخل عبدالعزيز منفوحة وتزوج فيها ابنة ابن زامل).[٦]

وابن زامل الذي يتردد ذكره في المصادر النجدية هو زيد بن زامل أمير الدلم والذي ربما قد تواجد ذلك العام في منفوحة فتزوج عبدالعزيز ابنته على أنه من خلال تلك العلاقة العدائية الشديدة بين الدرعية وبلدة الدلم والتي استمرت مدة طويلة كما سيأتي

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، نسب آل سعود ، مرجع سابق ، ص١٠-١٣.

[٢]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص١٨١.

[٣]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٦.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، هامش ص٦٠. ؛ جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص١٠.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣١.

[٦]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٠٢.

بيان ذلك جعل الباحثة جوهرة المنيع نتردد في تأكيد ما ذكر سابقا من زواج عبدالعزيز من ابنة زيد بن زامل.[١]
وإن من المؤرخين من يذكر أن الإمام عبدالعزيز قد تزوج إحدى بنات الشيخ محمد ابن عبدالوهاب،[٢] كما لاحظ الشيخ حمد الجاسر أن بعض المؤرخين المتأخرين يعدّون الإمام سعود بن عبدالعزيز من أسباط الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويعدّ هذا خطأ ناشئ عن كون والده تزوج ابنة الشيخ، وأن أم الإمام سعود هي ابنة الأمير عثمان بن معمر.[٣] فالمصادر ذكرت ثلاث زوجات للإمام عبدالعزيز.
والشيخ حمد الجاسر يورد تساؤلات حول زواج الإمام عبدالعزيز من إحدى بنات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بأنها كانت قد تزوجت قبل زواجها منه فيقول: (وورد في كتاب "تاريخ أشراف مكة" لابن عبدالشكور ونصه - بعد حذف ألفاظ الشتائم- (في صفر سنة ١٢٢١هـ وصل نحو عشرين رجلا من أهل الدرعية وفيهم حمد بن ناصر إلى مكة بكتاب سعود للشريف غالب، وكان في جدة ، فنزلوا لملاقاته ، ثم عقد بينهما الصلح ونزل حمد بن ناصر إلى مسجد عكاش في الحين وقرأ رسالة جده ٠٠) ، وحمد هذا هو الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر سفير الدعوة إلى مكة الكرمة في عهد الإمامين عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢١٢هـ وسعود سنة ١٢٢١هـ، فهل هو سبط الشيخ محمد من ابنته التي ولدت للإمام عبدالعزيز ابنيه عمر وأخاه ، وأن ناصراً أبا الشيخ حمد تزوجها قبل الإمام عبدالعزيز ، فيكون الشيخ ربيبا له ، لا أستبعد ذلك ولا أستبعد أن يكون ذلك الزواج كان في زمن الأمير عثمان بن معمر صهر الشيخ ، وأن الشيخ زوج ابنه ناصر بنته، فيكون الشيخ حمد حفيدا للأمير عثمان بن حمد بن معمر وهذا أمر لم أر له ذكر فيما اطلعت عليه من المؤلفات.)،[٤] ولكنه يذكر عدم رؤيته ما يؤيد هذا من خلال اطلاعه على المصادر التي أتيحت له.[٥]

---

[١]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٧.

[٢]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق، ص٤٦.؛ ج . ج. لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، صنفه وصوبه وعلق عليه سعيد بن عمر آل عمر ، ط١ ، (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص١٥.

[٣]- انظر حمد الجاسر ، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ج١، ص١٦١.

[٤]- حمد الجاسر ، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ج١، ص١٨٣.

[٥]- انظر حمد الجاسر ، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ج١، ص١٦١.

الفرع الثاني: نشأة الإمام

يقول ابن بشر: (وأعلم أن أهل نجد وعلماءهم القديمين والحديثين لم يكن لـهم عنايـة بتاريخ أيامهم وأوطانهم ولا مـن بناهـا، ولا مـا حـدث فيـها وسـار منـها وسـار إليـها. إلا نوادر يكتبها بعض العلماء هـي عنـها أغنـى).[1] فيظـهر عدم الاهتمـام بـالتدوين فـي تلـك الحقبة، كما أن تاريخ تلك الأسرة في ذلك الوقت شأنه شأن بقية الأسر الحاكمة فـي نجـد، لم يكن فيه أحداث مهمة تسترعي الانتباه وتشد المؤرخ إلى تدوينه، بل إنه بوجه عـام لـم يكن هناك اهتمام بكتابة التاريخ أو التراجم الشخصية، فلم نجـد فـي المصـادر التـي بيـن أيدينا عرضاً واضحاً لحياة الإمام عبدالعزيز في صغره، ولكن ما يمكن قوله بشـأن نشـأة الإمام عبدالعزيز أنه ولد عام ١١٣٣هـ في بلدة الدرعية في أسرة حاكمة،[2] وفي بلدة من بلدان نجد بدأت تشهد نوعا من الاستقرار والقوة منذ تولي والده الإمـام محمـد بـن سـعود الإمارة فيها عام ١١٣٩هـ[3] وللإمام عبدالعزيز مـن العمر حينـذاك قرابـة سـت سـنوات، وسبق أن قلنا أن المصادر لم تشر إلى وفاة والدته صغـيرا، فيكـون قـد نشـأ بيـن والديـه، وعلى ذلك تكون نشأة الإمام عبدالعزيز وتربيته لا تختلف كثيرا عن نشأة أمثاله من أبناء حكام الإمارات النجدية في ذلك الوقت ، فكان اهتمام أولئك الزعماء فـي تنشـئة أبنائـهم ينصب على تعليمهم الفروسية والرماية ، وهما من الأمور التي حث عليها الإسلام وسار عليها الصحابة ﷺ وسلف الأمة ،[4] هذا فضلاً عن أن ظروف الحياة في ذلك الوقت كانت تفرض على الحكام تعويد أبنائهم علـى الرمايـة والفروسية بغـرض الدفـاع عـن بلدانـهم وتهيئتهم لحمل أمانة الحكم والقيادة، فحبل الأمن مقطوع في هذه البلاد والتمزق السياسي

---

[1]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٩.

[2]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص٩٣.

[3]- انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، نسب آل سعود ، مرجع سابق ، ص٧.

[4]- (إن الإسلام حث على بعض الأمور التي تقوي الجسم كالرمي والفروسية وندب إلى السباحة . . . وصارع رسول الله ﷺ ركانة ، بطل قومه في ذلك الوقت ، وسابق عائشة في الجري ، وكان الصحابة عندما يخرجون من صلاة المغرب يتبارون ويتمرنون بالنبال ، حتى قـال رافع بن خديج: كنا نصلي المغرب مع النبي ﷺ فينصرف أحدنا وإنه ليبصر مواقع نبله. وأقام رسول الله ﷺ سباقا للخيل، عن عبدالله بن عمر أن رسول الله سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياء وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمّر من الثنية إلى مسجد بـني زريق.). عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ،ط٢ ، (بيروت: دار الفكـر المعـاصر ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٧م) ، ص١١٦-١١٧. (والأصل في مشروعية الرياضة قوله تعلى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ وقول الرسول ﷺ [المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيـف]، والقـوة في الإسلام تشمل السنان والحجـة والبرهـان)، أبـو بكـر جـابر الجزائـري ، منـهاج المسـلم ، ط١ ، (بـيروت: دار الفكـر ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩هـ)، ص٣٧٦.

والتفرق هو السمة السائدة في نجد ومن ثم كان تعلم الرماية والدفاع عن النفس من الأشياء الضرورية لأطفال البلدة عامة ولأبناء الحكام خاصة فهؤلاء يشاركون آباءهم في مسؤولية الدفاع عن البلدة وقيادة الجيوش فيما بعد.[١]

أما من ناحية تعليم الإمام عبدالعزيز فلا ريب أنه تعلم القراءة والكتابة في سن مبكرة على الطريقة المعهودة في ذلك الوقت ، كما تعلم أحكام الدين والقرآن الكريم ،[٢] فأبناء الحكام عامة أكثر تفرغا لطلب العلم من أبناء غيرهم ، كما كان لهم معلمون يختصون بتعليمهم. وقد تفوق الإمام عبدالعزيز في طلب العلم منذ مدة مبكرة، فهاهو يرسل إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعدما سمع عن دعوته الإصلاحية وقبل أن يلتقي به يرسل إليه في العيينة يطلب منه تفسير سورة الفاتحة وعمره حينذاك دون العشرين ،[٣] فطلبه ذلك التفسير يدل على تفوقه في طلب العلم وسعيه إليه، كما أنه دليل على جودة ما تلقاه من علم قبل ذلك، وكتابة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ذلك التفسير الرائع لسورة الفاتحة ثم إرسالها إلى الشاب الصغير الإمام عبدالعزيز دلالة على تقدير الشيخ لعلم هذا الشاب وأسلوبه في طلب ذلك التفسير من الشيخ ، وفي هذا يقول ابن غنام: (وكان سبب تأليفه تفسير لسورة الفاتحة أن الأمير عبدالعزيز حفظه الله تعالى، كتب له وهو إذ ذاك في بلدة العيينة - يسأله أن يكتب له تفسير الفاتحة - فكتبها له وهو إذ ذاك صغير السن قد ناهز الاحتلام)،[٤] ومما تجدر الإشارة إليه أن الإمام عبدالعزيز قد مر بمرحلتين في التعلم؛ المرحلة الأولى هي ما تحدثنا عنها وتشمل زمن طفولة الإمام عبدالعزيز وصباه حتى قدوم الشيخ إلى الدرعية أما المرحلة الثانية من تعليمه فهي من حين قدوم الشيخ للدرعية حتى وفاته وسنعرض للمرحلة الثانية من تعليمه في مبحث مستقل وهو المطلب التالي.

---

[١]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٧.

[٢]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، ص١٨.

[٣]- انظر عبدالله بن سعد الرويشد ، الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ١١١٥-١٢٠٦هـ ، (القاهرة: رابطة الأدب الحديث ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص٣٩٣.

[٤]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٤٨٣.

المطلب الثالث
طلبه العلم

اتجه الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية بعد خروجه من بلدة العيينة كما أسلفنا، ومن بين الأسباب التي شجعت الشيخ على الاتجاه إلى الدرعية أن عددا من الشخصيات الهامة في الدرعية كانت مؤيده للدعوة مثل آل سويلم وكذا أفراد من الأسرة الحاكمة، منهم ثنيان ومشاري وهما من أخوة الإمام محمد بن سعود.[١] وكذا ابنه الإمام عبدالعزيز الذي سبق أن راسل الشيخ وهو في العيينة للإفادة من علمه.[٢]

فكما بدأت مرحلة جديدة في عمر الدعوة وإمارة الدرعية بقدوم الشيخ محمد ابن عبدالوهاب إلى الدرعية ، وقيام اتفاق الدرعية ، فإنه بدأت مرحلة جديدة في حياة الإمام عبدالعزيز.

فبمجرد عقد هذا الاتفاق نجد الشيخ محمد بن عبدالوهاب يبادر إلى عقد حلقات الدروس في الدرعية، وهذه الدروس في البداية كانت عن العقيدة، وتعليم الناس معنى التوحيد ومعنى كلمة لا إله إلا الله.[٣]

يقول ابن بشر: (ولما استوطن الشيخ الدرعية ، وكانوا في غاية الجهالة ... فتخولهم الشيخ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم تعلم معنى لا إله إلا الله).[٤]

ولتحقيق أهداف الدعوة شرع الشيخ وحُكّام الدرعية في بناء مسجد كبير يتسع لجميع سكان الدرعية ليؤدوا فيه أوقات الصلاة جماعة ، واستخدامه أيضا كمدرسة لعقد حلقات الدروس وكقاعة للقراءة والمطالعة.[٥]

وهكذا جدّ الإمام عبدالعزيز في طلب العلم والدرس على يدي الشيخ ، فوجود الشيخ في الدرعية يُعد في نظر الإمام عبدالعزيز فرصة لابد من اغتنامها ، فهو يلازم الدرس على يدي الشيخ ويحرص على حضور حلقات العلم التي يقيمها رغم انشغال الإمام عبدالعزيز مع والده في توجيه أمور الدولة والمشاركة في تسيير الجيوش وقيادتها.[٦]

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة لعربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٤.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٤٨٣.

[٣]- انظر محمد سعيد الشعفي ، العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، (مجلة المنهل ، عدد٣، ربيع أول ١٣٩٠هـ/ مايو ١٩٧٠م) ، ص٥٥٦.

[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٤،٤٥.

[٥]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٢٧-٢٨.

[٦]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٣.

وقد استمر الإمام عبدالعزيز في ملازمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والتتلمذ على يديه حتى أصبح أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ وأكثرهم تمسكا بمبادئه واحتراما له واستجابة لنصحه وتوجيهه.[١]

وقد كان الشيخ يلقي دروسه صباحا ومساء من كل يوم وهي دروس التوحيد ، وكانت المواظبة على حضورها أمرا ضروريا وإلزاميا بالنسبة لجميع أهل الدرعية بما في ذلك الصبيان والنساء.[٢]

واستمرت هذه الدروس الإلزامية لمدة عام تقريبا وكان الإمام محمد بن سعود وأبناؤه يحضرون هذه الدروس.[٣]

يقول صاحب لمع الشهاب: (فأقام محمد بن عبدالوهاب يدرس كل يوم في كتابه الذي صنفه في التوحيد ... ومضى على هذه الحال سنة، يرغب أهل الوادي في ذلك المذهب ، ويحرضهم على الصبر على عداوة من يخالفه)،[٤] وفضلا عن دروس التوحيد كان للشيخ رحمه الله دروس عدة في كل يوم وكل وقت وتشمل هذه الدروس التفسير والفقه واللغة والتاريخ والحديث.[٥]

وعلاوة على حضور الإمام عبدالعزيز لدرس التوحيد فقد حرص على حضور هذه الدروس المتنوعة قدر استطاعته ،[٦]

إضافة لما سبق أن أبناء الإمام محمد بن سعود مع حضورهم حلقات درس العامة كانت تعطى لهم دروس خاصة على حدة في التاريخ وكذا أصول الحكم لتهيئتهم دينيا وسياسيا وتاريخيا حتى يكونوا على درجة من الكفاءة تمكنهم من تسيير دفة الحكم.[٧]

يقول مؤلف لمع الشهاب : (كانت العادة جارية أن محمد بن سعود يزور الشيخ كل يوم مرتين صباحا ومساء هو وابنه عبدالعزيز وبقية أولاده وكانوا يجلسون عنده متأدبين صامتين ويدرسون على يديه علم التوحيد الذي صنفه لكن يدرسهم درسا خاصا في مجلسه على حدة).[٨]

---

[١]- انظر عبد الكريم غرايبه ، قيام الدولة السعودية الأولى ، (القاهرة: مطبعة الجبلاوي ، ١٩٧٤م) ، ص٥٦.

[٢]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٢٨. ؛حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٦٣.

[٣]- انظر محمد سعيد الشعفي ، العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٥٧.

[٤]- مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٢٦-٢٧.

[٥]- انظر محمد سعيد الشعفي ، العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٥٧.

[٦]- انظر حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٦٤.

[٧]- انظر محمد سعيد الشعفي ، العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٥٧.

[٨]- مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٣٣.

ونتيجة لملازمة الإمام عبدالعزيز حضور الدرس على يدي الشيخ وحرصه على ذلك، عده كثير من المؤرخين من التلاميذ النابهين للشيخ محمد، يقول أحد المؤرخين في ذلك: (أما تلامذته الذين أخذوا عنه فإنهم علماء كبراء ... من هؤلاء الإمام عبدالعزيز ابن الإمام محمد بن سعود).[١]

ويقول آخر عن الإمام عبدالعزيز نتيجة لطلبه العلم(كان متفقها في دينه ، واسع الإطلاع ، وله يد طولى في معرفة الحديث ، وقرأ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه).[٢]

ويقول آخر: (وقد نهل العلم على يدي الشيخ وتخرج عليه عدد كبير من العلماء الأجلاء منهم الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود)،[٣] وابنه الإمام سعود يُعد من مشاهير من تتلمذ على الشيخ.[٤]

لذا أصبح للإمام عبدالعزيز رؤيته الخاصة في ما يجري في عصره فيصف من تسمى بالولي في عصره - في رسالة عامة له - بقوله: (صار الولي في هذا الزمان من أطال سبحته ووسع كمه وأسبل إزاره ومد يده للتقبيل ولبس شكلا مخصوصا ... ورغب عن سنة المصطفى وأحكام الشرع.).[٥]

---

[١]- إبراهيم بن عبيد العبد المحسن ، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، مصدر سابق ،ج١، ص٤٤.

[٢]- مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٨.

[٣]- عبدالله بن سعد الرويشد ، الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ ، مرجع سابق ، ص٣٩٤.

[٤]- انظر إسماعيل محمد الأنصاري ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج١، ص١٤٠.

[٥]- محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٥٨.

المطلب الرابع
توليه الإمامة

تمهيد:-

إذا عرفنا أن الإمام عبدالعزيز تولى الإمارة، فيتبادر إلى الذهن سؤال عن كيفية توليه؟ وهل بويع له بولاية العهد على عهد أبيه؟ أم كان بالانتخاب، كما يتبادر إلى الذهن التساؤل عن لفظ إمام، وهل أطلقت منذ قيام الدعوة الإصلاحية في نجد وماذا يراد بها؟ فلهذا سنتناول في هذا المطلب ثلاثة أمور، الأول هل تم تعيين الإمام عبدالعزيز وليا للعهد من قبل أبيه، والثاني توليه الإمامة، والثالث إطلاق لقب الإمامة عليه.

الفرع الأول: المبايعة بولاية العهد للإمام

لا نستطيع الجزم بمبايعة الإمام عبدالعزيز بولاية العهد خلال حياة والده حيث لم تنص المصادر على تلك المبايعة، فابن غنام لم يشر إلى ذلك أية إشارة ولم يذكر شيئا عنها، وإن كان ظاهر قول ابن بشر يوحي بوجود البيعة بولاية العهد للإمام عبدالعزيز، فيقول: (ثم دخلت السنة التاسعة والسبعين بعد المائة والألف وفيها توفي الإمام ٠٠٠ محمد بن سعود بن مقرن ٠٠٠ وكان ولي العهد بعده ابنه عبدالعزيز). [1]

على أن ابن بشر نفسه لا يذكر شيئا عن تلك البيعة بولاية العهد، علما أن تلك البيعة من الأهمية بمكان أن تذكر.

فالأرجح أن تلك المقولة لدى ابن بشر ناتجة عن تعارف الناس في تلك الحقبة على أنه ولي عهد لوالده ولو دون بيعة وهذا ناتج عن معرفة أتباع الدعوة المعاصرين للإمام محمد بن سعود بجهود الإمام عبدالعزيز الدائبة والواضحة والبارزة، المتمثلة في جهاده الدائب في سبيل الله وقيادته الدائمة والمستمرة لجيوش الدعوة الإصلاحية خلال عهد والده ومشاركته الفعالة في تسيير الشؤون مع والده والشيخ محمد بن عبدالوهاب، [2] حيث قضى قرابة اثنين وعشرين عاما مجاهدا ومستشارا ومساعدا ونائبا عن والده في الظروف الطارئة.

وينص محمد الفهد العيسى على أن الإمام عبدالعزيز (كان في عهد والده وليا للعهد وقائدا للجيش)، [3] فلعله اطلع على ما يدل على هذا مما جعله يجزم بذلك.

---

[1]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ج١، ص٩٩.

[2]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠٢.

[3]- محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٨.

أما أمين سعيد فيقول: (انتقل الحكم ... إلى الإمام عبدالعزيز عقب وفاة والده عملا بوصيته، فقد اختاره وليا للعهد، بناء على اقتراح الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فكان أول ولي للعهد يبايع في الدولة السعودية).[١]

ونضيف إلى ما سبق وهو من مناقب الإمام عبدالعزيز - والتي سيأتي بيانها-أن توليه كان برضى وموافقة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فهو من السابقين في نصرة الشيخ ومن الملازمين له في أخذ العلم عنه والدرس على يديه وهو الحريص على مرضاته، الوثيق الصلة به، فالشيخ والحال ما ذكر أعلم الناس بمدى صلاحيته للحكم، ورضاه عن توليه فيه دلالة واضحة أن الشيخ محمد لم ير في آل سعود أصلح منه للحكم في علمه وفهمه وقوة شخصيته وجهاده وحسن سياسته وحنكته وحكمته.[٢]

وبما أن الحكم مستمر في تلك الأسرة، فعبدالعزيز أولى به في نظر الشيخ للأسباب السابقة.[٣]

وإن الظروف السياسية الحرجة التي تحيط بتلك الدعوة من جميع الجهات وتهدد كيانها تستلزم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، على أن الدكتور العجلاني ينقل عن بلجريف قوله: (إن محمد بن سعود أوصى ، قبيل موته، أن يكون عبدالعزيز خلفا له، فتسميته ولياً للعهد جاءت من هناك، وإن لم تؤخذ له البيعة في حياة أبيه).[٤]

ولا نستطيع نفي هذه الرواية، كما أنه لا يوجد ما يؤكدها أو يرجحها من المصادر النجدية المعتمدة.

والعثيمين في كلامه عن ولاية العهد للإمام عبدالعزيز قال: (نصت المصادر على ذلك بالنسبة لسعود ، وهو ظاهر عبارة ابن بشر لكل من عبدالعزيز بن محمد وعبدالله ابن سعود)،[٥] وبوركهارت ينفي أمر الولاية بالعهد فيقول: (لم يفكر الشيخ أول الأمر في تسليم زمام الزعامة والحكم إلى بيت مخصوص، ولكنه رغب في ذلك، بعد اتساع رقعة البلاد وتكاثر المنضوين تحت راية الدعوة، فأمر الناس أن يبايعوا سعود بن عبدالعزيز بولاية العهد، نظرا منه إلى صالح المسلمين وخوفا عليهم من التفرقة).[٦]

وقبل أن نختتم هذه النقطة نود التنويه بأن قضية ولاية العهد وما يترتب عليها من مسؤوليات وتبعات سنتناولها لاحقاً في المبحث الثاني من الفصل الأول.

---

[١]- أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٥٥.

[٢]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٣٨.

[٣]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٣.

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١، ص٣٤.

[٥]- عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٣

[٦]- جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٤٣.

الفرع الثاني: تولية الإمام

توفي الإمام محمد بن سعود في نهاية شهر ربيع الأول من عام ١١٧٩هـ فتولى الحكم بعده ابنه الأكبر(عبدالعزيز الذي كان تلميذا للشيخ محمد، وكان متمرسا في أمور الدولة العامة، وبارعا في القيادة العسكرية)،[١] وكانت وفاته في مرحلة حرجة من مراحل تأسيس الدعوة الإصلاحية فقد تعرضت في العام السابق لضربة حادة كادت تقضي عليها في وقت لم يكن من المتوقع تدخل مثل هذه القوة .[٢]

كما أن الدعوة الإصلاحية حين وفاة الإمام محمد بن سعود كانت لا تزال معرضة لأخطار عديدة على رأسها ألد أعدائها دهام بن دواس كما سيأتي تفصيل ذلك، ولا يقتصر الأمر على دهام فقط فقد كان هناك العديد من خصوم الدعوة المتربصين بها بمعنى أن وفاة الإمام محمد بن سعود جاءت في وقت كانت الأخطار تحيط بها من جميع الجهات فكانت بأشد الحاجة إلى مسؤول قوي يخلف الإمام محمد يستطيع مجابهة الأخطار.[٣]

ولم يكن تولي الإمام عبدالعزيز أمر جديد أو صعب عليه، وذلك لما سبق أن أشرنا إليه من جهاده، وقيامه مساعدا لوالده، ونائبا عنه أحيانا، وما قدم للدعوة منذ اتفاق والده مع الشيخ على القيام بالدعوة .

الفرع الثالث: لقب الإمامة للإمام

يتبادر إلى الذهن تساؤل عمن أطلق لقب الإمامة على الإمام عبدالعزيز، ومتى وما المقصود منه ؟ فأما المراد بالإمامة هنا الإمامة الخاصة ، لا الإمامة الكبرى أو الخلافة ، [٤] ومن المعلوم أنه لما كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب حيا لم يكن لأحد أن يتسمى بإمام ، وإن العجلاني قال: (إن خصائص الإمامة موزعة بين عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب بل كانت زعامة الشيخ أجلى وأظهر)،[٥] فهو ذكر بأن الأمر بيد

---

[١]- عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠٢.

[٢]- حيث حدثت في عام ١١٧٨هـ موقعة الحاير وسبب ذلك أن الإمام عبدالعزيز قد غزا فريقا من العجمان نتيجة هجومهم على فريق من سبيع واستطاع هزيمتهم في موضع يسمى قذلة وكانت هزيمة قاسية عليهم حيث قتل منهم نحو خمسين رجلا وغنم جميع ما معهم وأسر منهم نحو مائتين فاستنجدوا بأهل نجران وكانت تربطهم بهم صلة قربى فأنجدوهم وهاجموا الحاير وهزم أتباع الدعوة هزيمة ساحقة ثم اتجهت تلك الجموع إلى الدرعية وكادت تقضي عليهم لولا أن الإمام محمد بن سعود والشيخ تداركا الأمر وأرسلا إليه للصلح وإطلاق الأسرى. وسيأتي تفصيل ذلك لاحقا في الفرع الثاني من المطلب الأول في المبحث الثاني من هذا الفصل. انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٩٣-٩٥.

[٣]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٠-٤١.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١ ،ص٣٥.

[٥]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٥.

الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقبله ابن بشر ذكر أن الأمور بيد الشيخ حتى فتح الله الرياض فجعل الأمر إلى الإمام عبدالعزيز.[1]

وإذا كانت الدعوة لها رؤساء ومسؤولين عنها فمما لا شك فيه أنه سيطلق عليهم أئمة لا سلاطين ولا ملوكا،[2] وإنما تقرر هذا وتأكد بعد وفاة الشيخ، ولم يصف ابن غنام الإمام محمد بن سعود إلا بالإمارة. وكثيرا ما تحدث عن ابنه الإمام عبدالعزيز باسمه دون لقب، وعند كلامه عما حدث عام ١٢٠٢هـ قال: (أمر ٠٠٠ محمد بن عبدالوهاب المسلمين أن يبايعوا سعودا بالإمارة بعد أبيه)،[3] لكنه في حديثه عن الإمام عبدالعزيز، بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كثيرا ما وصفه بالإمام.

وفي وثيقة كتبها الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى[4] عام ١٢٢١هـ، وصف الإمام سعود بن عبدالعزيز بالأمير، على أن ابن بشر، الذي ولد بعد وفاة محمد ابن سعود بواحد وثلاثين عاما أطلق لقب الإمام على كل قادة الدعوة الإصلاحية بنجد آنذاك، ومهما يكن من أمر فإن آل سعود لم يكونوا يقولون بالإمامة على كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فتسميتهم بالإمامة كما يقول عبدالله أبا بطين هو كتسمي (كل من صار واليا في صنعاء..إماما، ولم يلقب في حياته ـ يقصد الشيخ ـ ولا عبدالعزيز ٠٠ ما كان أحد في حياته منهما يدعى إماما، وإنما حدث تسمية من تولى الأمر إماما بعد موتهما).[5]

وإن ابن غنام الذي ألف كتابه قبل وفاة الإمام عبدالعزيز، قد لقبه بالإمام في ذكر مبايعته عام ١١٧٩هـ بقوله: (وكان قد ولي بعده ابنه عبدالعزيز إماما للمسلمين)،[6] وفي أخبار عام ١٢٠٤هـ: (وفي أثناء تلك الليالي والأيام أمر عبدالعزيز الإمام، أهل الإيمان والإسلام أن يجردوا مواضي العزيمة).[7]

---

[1] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٦.

[2] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٥.

[3] - حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٠.

[4] - هو : عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ولد بالدرعية عام ١١٦٥هـ واخذ العلم عن أبيه وتفقه في المذاهب ، كان عارفا بالتفسير ، وبأصول الدين والحديث وبالفقه وأصوله ، خلف واله في الدعوة الباريسية عقيدة التوحيد ومناصرة آل سعود على نشر هذه الدعوة ، وأخذ عنه العلم عدد كبير ، كما ترك عدة مصنفات تدور كلها حول نشر العقيدة الصحيحة وكبت البدع، وكان من جملة من نقلهم إبراهيم باشا من آل الشيخ إلى مصر عام ١٢٣٣ وتوفي بها ١٢٤٢هـ . انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١ ، ص٤٣١-٤٣٢.

[5] - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٥.

[6] - حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٠.

[7] - حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٩.

وسماحة الشيخ ابن باز قدّم لرسالة معنونة برسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبدالعزيز بن محمد بن سعود ولم يعترض على تسميته بذلك.[١]
وانفرد لطف الله جحاف بوصف الإمام عبدالعزيز بالشيخ.[٢]
ووصفه الحفظي بالإمام في نعيه وفاة الإمام عبدالعزيز بقوله: (إن إمامنا ... واعلموا معاشر المسلمين أن إمامكم قد استخلف عليكم سعودا ...).[٣]
وقد قال حسين خلف الشيخ خزعل أن الإمام عبدالعزيز: (هو أول من لقب بالإمام بين العائلة السعودية)،[٤] وربما يفسر هذا الأمر ويؤيده ما وصل إليه الإمام عبدالعزيز من علم فهو أول أئمة آل سعود من العلماء كما سنرى في وصف بعض العلماء له بالعلم حين التطرق إلى ثناء العلماء عليه ولما تركه من آثار علمية.

[١]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن عبدالرحمن بن باز وفضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ ، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٧هـ) . وقد لقيت هذه الرسالة اهتماما ملحوظا وذلك من خلال تعدد طبعاتها، فطبعت مستقلة عدة مرات غير هذه الطبعة ، وسوف يكون الاعتماد على هذه الطبعة ، ما لم أشير إلى غير ذلك، ومن الطبعات الأخرى: طبعة معنونة باسم رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، على نفقة الملك عبدالعزيز ، كما طبعت مرة أخرى على نفقة الملك سعود بن عبدالعزيز وكلا الطبعتين بدون بيانات للناشر ومكانه وسنة الطبع ، وهما موجودتان في مكتبة الملك فهد الوطنية ، وقد طبعت معنونة برسالة الإمام عبدالعزيز الأول ابن محمد ابن سعود رحمه الله ، ط٢ ، (الرياض: مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، ١٣٨٢هـ) ، كما تم طبعها معنونة برسالة الإمام عبدالعزيز الأول ١١٣٣- ١٢١٨، ط٣ ، (الرياض: مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد)، وصدرها الناشر بترجمة مختصرة للإمام .
؛ وطبعت أيضا باسم ، رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله ١١٣٣-١٢١٨إلى العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب ، قام بإعادة طبعها الفريق يحي بن عبدالله المعلمي، (الرياض: دار المعلمي للنشر ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).؛ وقد أضاف المعلمي إليها قصائد أحمد الحفظي، وترجمة للإمام.
وطبعت أيضا ضمن الهدية السنية والتحفة النجدية ، جمع سليمان بن سحمان ، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، كما وردت في الدرر السنية ضمن رسائل علماء الدعوة الإصلاحية.

[٢]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٤.

[٣]- عبدالله بن محمد أبو داهش ، أحمد بن عبد القادر الحفظي ، ينصح ويعزي ، موقفه بعد وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في إحدى وصاياه المخطوطة ، (مجلة العرب ،٦/٥، ذو القعدة وذو الحجة ،١٤١٠هـ) ، ص٣٦٩-٣٧٠.

[٤]- حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٩.

المطلب الخامس
المناقب

تمهيد:-

جمعت شخصية الإمام عبدالعزيز الكثير من المناقب التي قل أن تتوافر في رجل الدعوة إلى الله فلم يكن الإمام عبدالعزيز رجل دعوة فحسب بل كان داعيا وقائدا فذا وسياسيا بارعا وعالما تقيا وورعا شديد الخوف من الله تعالى.[1]

وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك شخصية الإمام عبدالعزيز الإنسانية التي تبدو واضحة جلية في خلقه الكريم ورعايته للعلماء وطلبة العلم وعطفه وتورعه عن المحارم وتواضعه وليونته وزهده وعدله وحزمه.

(كان الإمام عبدالعزيز معروفا بالشجاعة، والإقدام، صبورا على المكاره ، كريما سخيا، لا تأخذه في الله لومة لائم، ينفذ الحق ولو في أهل بيته، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، عالما بالحديث والتفسير والتوحيد ... وكان يشارك العلماء في البحوث العلمية ويملي النصائح النافعة المرصعة بآيات القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة ... كما كان كثير الخوف من الله كثير العبادة والتهجد والطاعة له).[2]

وقال ابن بشر عن الإمام عبدالعزيز: (الإمام المجاهد، والبطل المجالد، مجهز الغزوات والجنود، ورافع الرايات والبنود، عبدالعزيز بن محمد بن سعود. الذي قاد الجيوش العرمرية لنصر الدعوة المحمدية وسارت جنوده وجيوشه في أقصى هذه الجزيرة وأدناها. وبلغت سراياه وقواده وعُماله إلى أقصى منتهاها. حتى عم الأمن والأمان في البادي والحاضر، وصار الإسلام بحمد الله هو العالي والظاهر. وسيبت الخيل والإبل أيام الربيع في المفالي، فكانت تلقح وتلد في مفاليها ليس عندها والي إلا رجل واحد يَتَعهَدُها عن ضياعها أو يجعلها من مكان إلى مكان لانتفاعها ومن وجد هملا من الإبل أو غيرها ساقها إليه خوفا أن تعرف عنده فتعظم عليه).[3]

فقد أسهم الإمام عبدالعزيز إسهاما مزدوجا من خلال شخصيته الفذة في نشر الدعوة الإصلاحية وسار بالدولة سيرا حضاريا وسياسيا واتبع نهج السلف الصالح من الخلفاء الراشدين الذين نظروا إلى الحكم على أنه مسؤولية أمام المسلمين، وأنه أمانة ومسؤولية أمام الله تعالى وبنظرته تلك وسياسته وخلقه النبيل أعاد إلينا صورة مثالية من صور الحكم الإسلامي.

وسنذكر في هذا المطلب الخاص بمناقب الإمام عبدالعزيز ثمانية فروع، تبحث في مناقبه، ونذكرها فيما يلي.

---

[1] - انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١١.

[2] - حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٩.

[3] - عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٦-١٧.

الفرع الأول : موافقته ومشاركته لأعمال والده

نشأ الإمام عبدالعزيز في إمارة الدرعية ، فقد تولى والده إمارة الدرعية منذ عام ١١٣٩هـ .[1] وكان الإمام عبدالعزيز حينها يبلغ من العمر قرابة ست سنوات كما سبق أن أشرنا ،[2] فنشأة الإمام عبدالعزيز داخل إطار أسرة حاكمة كان له تأثيره الكبير على شخصيته وسيرة حياته ، فالإمام عبدالعزيز الابن الأكبر للإمام محمد بن سعود ،[3] وفي سن مبكرة من حياة الإمام عبدالعزيز كان نشاطه في بلدته يقتصر على السمع والمشاهدة لما يدور في مجلس والده ولمس أثناء ذلك الكثير لما كان يدور في المنطقة من صراع وتفكك وقتال وتطاحن بين الإمارات والقبائل النجدية.[4]

وعن طريق الملازمة والمعايشة الدائمة لمجلس والده بدأ تكوين الملامح الأولية لشخصية الإمام عبدالعزيز إذ استفاد من مجالس ولده في مجال الخبرة السياسية والقبلية وتصريف أمور البلدة الخاصة والعامة وكيفية التعامل مع الأحداث، كما تعلم من تلك المجالس علميا ودينيا، ومع نموه نمت معارفه وخبرته بشؤون الحياة العملية وشيئا فشيئا بدأ الإمام محمد بن سعود بالاستعانة بابنه الإمام عبدالعزيز في توجيه أمور البلدة وشؤونها العامة والخاصة واستشارته فيها والمشاركة في أمور الدفاع عن البلدة ضد خصومها، وتجارب الإمام عبدالعزيز العسكرية مع والده كانت منذ سن مبكرة وهو دون العشرين عاما، كما أن احتكاكه المستمر برجال السياسة والحكم في بلدته والبلدان المجاورة عن طريق حضوره لمجلس والده واستشارة والده له ورؤيته لما يحدث في المنطقة وكل هذا كون لديه قناعة كافية بأهمية الإصلاح وحاجة البلاد إليه وضرورة جمع الشمل وتوحيد الصف فلما انبثق نور الدعوة الإصلاحية من العيينة وكان الإمام عبدالعزيز حينها شابا يافعا ووصله خبرها كان قد أدرك جدواها وأصبح لديه قناعة كافية بأهميتها وشعر بصلاحها وإصلاحها لأحوال البلاد والعباد. [5]

وبما أن (دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب سبق أن لقيت قبولا حسنا لدى كبار الدرعية ومشاهيرها وفي مقدمة هؤلاء أخوا الأمير مشاري وثنيان ، وابنه عبدالعزيز).[6]

فقد عُدّ الإمام عبدالعزيز من كبار الدرعية ومشاهيرها وهو آنذاك عمره لا يتجاوز الخامسة والعشرين عاما ، فالدفعة القوية التي اكتسبها الإمام عبدالعزيز في مجال الخبرة السياسية والعسكرية كانت بعد اتفاق الدرعية ، فقد تغيرت نظرته لأمور السياسة والحكم وتغير عمله في تلك البلدة الصغيرة ، فبينما اقتصر عمله في السابق على المشاركة في

---

[1]- انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، نسب آل سعود ، مرجع سابق ، ص٧.

[2]- انظر ص٦٢.

[3]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٣.

[4]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٥.

[5]- انظر محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي ، اللجام المكين والزمام المتين ، تحقيق عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش ، ط١، (أبها : مازن للطباعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص٤١.

[6]- عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٤.

الجيوش المدافعة عن البلدة أو المهاجمة لخصومها فقد أصبحت مشاركته أكثر جدية وتحمس ، بنصرة الدعوة الإصلاحية والجهاد في سبيلها.[١]
كما أنه بعد اتفاق الدرعية ازداد احتكاكها بالبلدان المجاورة لها سياسيا وعسكريا خاصة القوى المعارضة للمنهج الجديد الذي سارت عليه الدرعية، ومع حاجة الدرعية المتزايدة إلى الجهاد والدفاع عن البلدة ومهاجمة خصومها ازدادت الحاجة إلى القيادة العسكرية المدربة وكان الإمام محمد بن سعود في البداية يقود الجيوش بنفسه.[٢]
ولكن بمرور الوقت وتوسع دائرة المعارك وامتدادها على محاور عدة، ومن ثم ازدياد مشاغل الإمام محمد بن سعود وثقل كاهله بأعباء المسؤولية جعله يتخلى بالتدريج عن أمور القيادة ويشرك ابنه الإمام عبدالعزيز أكثر من ذي قبل في إدارة البلاد ،[٣] وربما أطلق يده في بعض الأمور تخفيفا عن نفسه لكبر سنه وتمهيدا لتوليه العهد، وهذا نهج سار عليه أمراء الدرعية منذ بداياتها فمتى شعر الحاكم بكبر سنه حرص أكثر من ذي قبل على إشراك ولي عهده في أمور الدولة والتخلي له تدريجيا عن سياسة البلاد.[٤]
ومن أول هذه الأمور قيادة الجيوش وهذا التصرف هو دلالة حكمة ونتيجة تجربة، إذ أن هذا التخلي التدريجي لولي العهد هو تمهيد للطريق أمامه لتولي الحكم فيما بعد ،[٥] ومع ذلك ظل الإمام محمد بن سعود يقوم بتجهيز الجيوش الغازية بالمشاركة مع الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وإن لم يشتركا بنفسيهما في الغزو ، وفي سيرة أبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ما يثبت أن بقاء الحاكم على رأس عمله في العاصمة أفضل لرعيته من خروجه للقتال ، وخاصة إذا وجد من أصحاب الكفاءة من يتولى الأمر عنه ، أما بالنسبة لمن هو في سن الإمام عبدالعزيز حينها فإن خروجه مع الجيوش كان يعد تدريبا له وصقلا لشخصيته ومواهبه، فكان الإمام (عبدالعزيز بن محمد في حياة أبيه من أكبر أنصار الشيخ ومن أبرز قادة الجيوش وأبطال المعارك).[٦]
ويتضح لنا مما سبق ثقة الإمام محمد بن سعود بموهبة ابنه الإمام عبدالعزيز وقدراته السياسية والعسكرية وحنكته في تصريف الأمور التي اكتسبها نتيجة معايشته ومشاركته لوالده وهو في سن مبكرة.
وقد يتساءل البعض إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يول الإمام محمد بن سعود ابنه الإمام عبدالعزيز الإمارة في إحدى الإمارات أو المناطق النجدية المفتوحة؟ والإجابة على هذا التساؤل كامنة فيما سبق أن عرضت له آنفا، فالإمام محمد بن سعود كان يُعد ابنه الإمام

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠٢.

[٢]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، (من سنة ١١٥٨هـ-١٢٣٤هـ) ، (مجلة المنهل ، عدد١٢، ذو الحجة ١٣٨٨هـ/مارس ١٩٦٩م) ، ص١٦٩٦.

[٣]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٤.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٣.

[٥]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٦.

[٦]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج٢ ، ق١ ، ص١٠.

عبدالعزيز لتولي الإمارة من بعده ،[١] وهذا الإعداد يستلزم بقاء الإمام عبدالعزيز بجوار والده في العاصمة لأن هذا يكسبه خبره وتجربة وصقل مواهبه أكثر من أن يكون مجرد حاكم في بلدة صغيرة كما أن قادة الدعوة الإصلاحية لم يعينوا أمراء في المناطق من أفراد الأسرة السعودية لأمور ،[٢] كما كان لهم نهج خاص في تعيين أمراء المناطق ، ففي الغالب كان يتم تعيين أمراء المناطق من أسر لها الإمارة في بلادها قبل السيطرة عليها وينطبق هذا على زعماء القبائل.[٣]

الفرع الثاني: طاعته ومحبته للشيخ محمد بن عبدالوهاب

إن الإمام عبدالعزيز تلميذ للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومتبع لدعوته، ومقتنع به وهو فتى لم يجاوز العشرين من عمره ، والمسلم أصلا يحب أخيه المسلم ، فما الظن إذا كان هذا المسلم ذا علم مشع ، وذا روح مجددة، وسبق أن قلنا أن الإمام عبدالعزيز أصبح أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ وأكثرهم تمسكا بمبادئه واحتراما له واستجابة لنصحه وتوجيهه.[٤] وليس الإمام عبدالعزيز يحب الشيخ فقط وإنما الشيخ يحبه ، فقد أرسل للإمام عبدالعزيز حينما فتح الله له الرياض ومما جاء فيها (أحب لك ما أحبه لنفسي، وقد أراك الله بعدوك ما لم تؤمل ، فالذي أراه لك أن تكثر من قول الحسن البصري ، كان إذا ابتدأ حديثه يقول: اللهم لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهدَيْتَنا وفرّجْتَ عنا، لك الحمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبتَّ عدوّنا، وبسطتَ رزقنا، وأظهرتَ أمننا، وأحسنتَ مُعافاتنا، ومن كلِّ ما سألناك ربَّنا أعطيتنا؛ فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً طيّباً حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت).[٥]

كما حينما رغب الشيخ في وجود مسجد كبير تحدث مع الإمام عبدالعزيز في حياة والده قائلا له بصفة الأمر (ابنوا لنا مسجدا).[٦]

وقد لازم الإمام عبدالعزيز الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وواظب على حضور دروسه، وكان يعتز به فاهما ومتبعاً لدعوته، حريصا على مرضاته سريعا في تحقيق رغباته.[٧]

وكان الشيخ قد خاطب الإمام عبدالعزيز في صباه بقوله: (أعلم أرشدك الله لطاعته وأحاطك بعنايته وتولاك في الدنيا والآخرة).[١]

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١ ، ص٣٣.

[٢]- ومن ذلك أن الإمام عبدالعزيز بعد فتح الرياض أراد تعيين أخاه عبدالله أميراً عليها فمنعه الشيخ محمد بن عبدالوهاب من ذلك حرصا على وحدة الدولة الناشئة وللإفادة من عبدالله في قيادة الجيوش والاستشارة في الأمور. انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص١٣.

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٣.

[٤]- انظر عبد الكريم غرايبه ، قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٦.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٩.

[٦]- مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص١٥.

[٧]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٣.

وكان الشيخ يشير إليه ويصفه بالإمامة وأنه ناصر الدين،[٢] (وكان الإمام الشيخ محمد ابن عبدالوهاب على رأس مبايعيه وظل بجواره يغذيه بالنصح والإرشاد حتى توفي رحمه الله عام ١٢٠٦هـ).[٣]

وإن كان الشيخ هو رأس النظام المحكم لعقده، فقد كان الإمام عبدالعزيز يلتزم برأي الشيخ ولا يحيد عنه، وكان أمر مبايعة ولاية العهد لسعود في حياة والده بأمر الشيخ، وهذه الطاعة كانت منذ إمارة الإمام محمد بن سعود فقد(بقي الشيخ بيده الحل والعقد، والأخذ والعطاء ، والتقديم والتأخير ، ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد ابن سعود ولا من ابنه عبدالعزيز إلا عن قوله ورأيه. فلما فتح الله الرياض ... واتسعت ناحية الإسلام ، وأمنت السبل ، وانقاد كل صعب من باد وحاضر، جعل الشيخ الأمر بيد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه، وانسلخ منها ، ولزم العبادة وتعليم العلم ، ولكن عبدالعزيز لم يكن يقطع أمرا دونه ، ولا ينفذه إلا بإذنه.).[٤]

وإن الإمام عبدالعزيز كان يرى أن أمر السلطة والحل والعقد بيد الشيخ لا بيده ومما يدل على هذا القول قول الإمام في رسالته للسيد علي: (وأنا اصف لك شيئا من الحال ، فإن مبتدأ الأمر: رجل حادقينه الناس ، ومعادينه ؛ واليوم دولته ما تقصر عن ألف مبندق[٥] وعشرة آلاف فارس ، وكل من تبين على هذا الحق بعداوة، كسره الله ، وأزال دولته ، وأرى فيه العجائب.).[٦]

وإن من صفات الإمام عبدالعزيز الشخصية إنعامه على الفضلاء ،[٧] وإذا كان ينعم على الفضلاء من غير الشيخ فما بالك بمقدار إنعامه وحفاوته ورؤيته للشيخ.

وكان الإمام عبدالعزيز معجب مبجل للشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ صغره وذلك أنه حينما أراد الاستفسار عن تفسير سورة الفاتحة أرسل للشيخ وهو حينذاك في بلدة العيينة ،[٨] ولقد أثرت تعاليم الشيخ محمد بن عبدالوهاب في شخصية الإمام عبدالعزيز وفي فهمه للتوحيد وقوة خطاب الشيخ لفتى غض طري فقد خاطبه الشيخ ليس كطالب علم وإنما كعالم ند للشيخ يبثه شجونه وهمومه فقال: (ومن فتن بها من العباد البردة

---

[١]- محمد بن عبدالوهاب ، تفسير الفاتحة ، تحقيق وتعليق فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي ، ط١ ، (الرياض: مكتبة الحرمين ، ١٤٠٧هـ) ، ص٤٨.

[٢]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص ١٢٨.

[٣]- عبدالله بن حمد الحقيل ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، (مجلة الحرس الوطني ، عدد٦٠، صفر ، ١٤٠٨هـ /أكتوبر ١٩٨٧م) ، ص١٩.

[٤]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٩-٩٠.

[٥]- أي حامل سلاح.

[٦]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا هذا ،ط٥ ، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج١، ص٢٧٠.

[٧]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٤.

[٨]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٤٨٣.

وممن يدعي أنه من العلماء واختاروا تلاوتها على تلاوة القران عرف غربة الإسلام ... وعرف البردة ومن فتن بها عرف ... إن العداوة استحلال دمائنا وأموالنا ونسائنا ليس عند التكفير والقتال بل هم الذين بدعونا بالتكفير والقتال).[1]

ومما بثه الشيخ لطالبه الشاب تقديس بعض الأشخاص في نجد فيقول له: (... أن الربوبية التي نسبت إلى تاج ومحمد بن شمسان فإذا كان الصحابة لو يفعلونها مع الرسل كفروا بعد إسلامهم فكيف بمن فعلها مع تاج وأمثاله).[2]

كما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فتح للإمام عبدالعزيز في جوابه عن تفسير الفاتحة آفاقا واسعة، وقد يُستغرب من عالم جليل يواجه مجتمعا يحتاج إلى إصلاح العقيدة والنهوض به من كبوة كبيرة في جميع نواحي الدين، أن يرد على شاب وأن يكون الرد ليس ردا كافيا بالغرض بل يوسع له ويشرق ويغرب ويكون جوابه له وتفسيره للفاتحة من أحسن تفاسير الشيخ لسور القرآن الكريم.

وهنا يَكْمنُ تساؤل عن هذا الاهتمام بهذا الطالب الشاب وهذا الجواب الواسع العالي العبارة؛ فقد انطلق الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تفسيره للسورة من أنها مناجاة بين العبد وربه في الصلاة وعمل على ربط السورة بالصلاة حتى كأنه يتناول أجزاء الصلاة وليس عن سورة مستقلة وهذا معنى دقيق فقال في تفسيره (وأنت دائما في كل ركعة تسأل الله أن يهديك إلى طريقهم).[3] وقال: (ومن أحسن ما يفتح لك الباب في فهم الفاتحة حديث أبى هريرة الذي في صحيح مسلم قال ...).[4] وقال: (وهاأنا أذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة لعلك بحضور قلب ويعلم قلبك ما نطق به لسانك).[5] وقال: (فإن دعوت مخلوقا طيبا أو خبيثاً أو ذبحت له أو نذرت له فقد زعمت أنه هو الله).[6] تعالى الله عن ذلك وعلا علوا كبيرا.

(فنظرة الإمام عبدالعزيز بن محمد للشيخ محمد هي نظرة التلميذ لشيخه ومعلمه وهي نظرة مليئة بالامتنان والاحترام والاعتراف بفضله).[7]

الفرع الثالث: اهتمامه بنشر العلم وتشجيعه للعلماء وطلبة العلم

حرص الإمام عبدالعزيز على رعاية العلم والعلماء وطلبة العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، فقد قامت الدعوة الإصلاحية على أساس الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة واستمرت على ذلك، وكان أساس

---

[1]- محمد بن عبدالوهاب، تفسير الفاتحة، مصدر سابق، ص٤٨.

[2]- محمد بن عبدالوهاب، تفسير الفاتحة، مصدر سابق، ص٥٠.

[3]- محمد بن عبدالوهاب، تفسير الفاتحة، مصدر سابق، ص٥٣.

[4]- محمد بن عبدالوهاب، تفسير الفاتحة، مصدر سابق، ص٣٢.

[5]- محمد بن عبدالوهاب، تفسير الفاتحة، مصدر سابق، ص٣٦.

[6]- محمد بن عبدالوهاب، تفسير الفاتحة، مصدر سابق، ص٤٣.

[7]- جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٣٠٩.

الدعوة الإصلاحية اتفاق الدرعية بين الشيخ المصلح محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد ابن سعود وهذا الاتفاق يقوم على نصرة دين الله والدفاع عنه والجهاد في سبيل الله وهذا الجهاد يتضمن الجهاد بالسيف والقلم كما أنه يتضمن الدعوة إلى الله ونشر العلم وتشجيع العلماء وطلبة العلم.[1]

وبعد أن استقر الشيخ في الدرعية وعلم أنصار الدعوة أنها تحت حماية الإمام محمد ابن سعود كثر الوافدون إلى الدرعية وخاصة طلبة العلم،[2] وبعض هؤلاء الوافدين كانوا فقراء، وبعضهم كانوا يعملون ليلا، وإن كان العمل شاقا ليتفرغوا في النهار لحضور درس الشيخ، والبعض من هؤلاء لم يجدوا عملا في الدرعية يكسب منه قوته.[3]

وقد اضطر الشيخ أن يقترض من القادرين ليساعد هؤلاء الطلبة المحتاجين،[4] ولكن بعد أن توسعت الدرعية وكثرت مواردها نتيجة الفتح والغزوات وانتقلت من ضيق العيش إلى سعته وأصبحت المكان الأول في نجد في التربية العلمية والدينية والعسكرية وأصبحت الحركة العلمية والتربوية أكثر نشاطا وقوة،[5] عندها تغير حال الطلبة في الدرعية، ففضلا أن التعليم فيها كان مجانا فإنه أصبح للطلبة رواتب ومكافآت تصرف عليهم من بيت المال وخاصة المنتظمين منهم وللنابغين جوائز فوق ذلك من مال وكساء وخاصة في عهد الإمام عبدالعزيز.[6]

وقد حرص الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز على رعاية طلبة العلم وخاصة الأذكياء والنابغين منهم لتوجيههم فيما بعد لمهام القضاء والتعليم، لأن الدعوة في بداياتها كانت بحاجة شديدة إلى العلم والعلماء والدعاة مثل حاجتها إلى السيف والجهاد، وقد شمل الإمام عبدالعزيز طلبة العلم برعايته حتى الصغار منهم، فقد كان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إلى الإمام عبدالعزيز في مقره بألواحهم، فيعرضونها عليه فمن تحاسن خطه منهم أعطاه عطاء جزيلا ويعطي الباقين أقل منه لحثهم على التنافس في طلب العلم.

وكان عطاؤه جزيلا لكل من القضاة وطلبة العلم ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد ولم يكن ذلك قاصرا على أهل الدرعية وإنما هو يشجع أهل المدن والقرى

---

[1]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ص٨٦.

[2]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ج١، ص٦١.

[3]- كانت الدرعية قبل قدوم الشيخ وبعد قدومه بمدة بلدة صغيرة المساحة ضعيفة في مواردها الاقتصادية وقد عانى سكانها من ضيق وقلة موارد الرزق فلم بإمكان هؤلاء الوافدين على كثرتهم أن يجدوا موارد للرزق بسهولة. انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص٩.

[4]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ص٨٨.

[5]- انظر محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها، مرجع سابق، ص١٧.

[6]- انظر أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود، ط٦، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م)، ص٤٢.

والبدو على طلب العلم ، فيجعل لكل من يتفرغ لطلب العلم وملازمة حلقات المشايخ رواتب شهرية.[١]
أما طلبة العلم من الفقراء الذين قدموا إلى الدرعية فلهم أماكن مخصصة ورواتب تسد حاجاتهم ،[٢] وقد رعاهم الإمام عبدالعزيز أتم رعاية ، وليس أدل على ذلك من أنه حين تم فتح الرياض عام ١١٨٧هـ وأفاض الله عليه من غنائمها خصص منها مبلغا للشيخ محمد ابن عبدالوهاب وفّى منه ديونه التي استدانها لينفق منها على طلبة العلم المحتاجين الذين ازدحمت بهم الدرعية كما أسلفنا.[٣]
كما اهتم بمستوى القضاة ورفع كفاءتهم العلمية فكان إذا تم له فتح بعض البلاد أرسل قضاتها إلى الدرعية ليتزودوا من علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويقرءوا عليه ويأخذوا عنه ،[٤] وكغيره من أئمة الدعوة الإصلاحية حرص الإمام عبدالعزيز على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وعلى مداومة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا الأمر من ضروريات تلك الدعوة ومن مقوماتها الأساسية، فحركة تلك صفتها لا يستقيم أمرها إلا بالدعوة إلى الله ، فلا عجب أن نرى حرص الإمام عبدالعزيز وهو رأس تلك الحركة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقول ابن بشر : (وكان عبدالعزيز رحمه الله تعالى كثير الخوف من الله، والذكر له، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم، ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته.).[٥]

ومن مظاهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرسال قضاة إلى المناطق المختلفة لنشر العدل وتحكيم الشريعة ، كما قرر لهم الإمام عبدالعزيز مخصصات تجرى عليهم من بيت المال لتعف أنفسهم .[٦] وكان يحرص على إرسال البعثات العلمية والدينية إلى أنحاء البلاد.[٧]
وقد تأسس نظام المطاوعة في عهد الإمام عبدالعزيز ، فعندما اتسعت مساحة الدولة، اقتضت المصلحة تشكيل هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد اختار الإمام عبدالعزيز مجموعة من الناس المشغوفين بالعلم وأعطوا دروسا إضافية في أصول الدين ، ثم أرسلوا إلى المناطق المختلفة لكي يبصروا الناس بالدين ويبينوا لهم الأمور الشركية كي يجتنبوها ، كما كان من مهامهم بالإضافة إلى ذلك الوعظ والإرشاد وحث الناس على أداء الصلوات في أوقاتها .[٨]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٢]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.

[٣]- انظر أحمد عبدالغفور عطار ، محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٨١.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٨.

[٥]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

[٦]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.

[٧]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٣.

[٨]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٩-١٧٠٠، لم تكن لهــا مكان محدد ونواحي تنظيمية ، وإنما قصد المؤلف بكلمة الأمر بالمعروف بالوظيفة التي تؤديها هذه الهيئة.

الفرع الرابع: تقواه وورعه وزهده

ولعل ما سبق عرضه من حرص الإمام عبدالعزيز على نشر العلم واهتمامه بطلبة العلم والعلماء يعطينا صورة من صور خوفه من الله تعالى وتقواه وورعه وحرصه على أداء الأمانة الموكلة إليه تجاه رعيته ، فمن مظاهر تقواه حرصه على العبادة والطاعة وعدم خروجه من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلي فيه صلاة الضحى،[١] وقد وصف بشدة التدين والخوف من الله تعالى.[٢]

وإن من مظاهر ورعه وتواضعه في مأكله ومشربه، فقد كان يحب الجلوس على الأرض تواضعا ،[٣] وكان لباسه وسلاحه لا تظهر عليه مظاهر الزينة والترف ، يقول ابن بشر: (وكان رحمه الله لا يكترث في لباسه ولا سلاحه، بحيث إن بنيه وبني بنيه محلاة سيوفهم بالذهب والفضة ولم يكن في سيفه شئ من ذلك إلا قليل).[٤]

ومما يدل على زهده وإيثاره أنه أعطى أكثر من مرة نصيبه ونصيب رجاله من الغنائم إلى المهاجرين واللاجئين للدرعية ،[٥] (وأتي إليه يوما خمسة وعشرون حملا من الريالات ، فمر عليها وهي مطروحة، فنخسها بسيفه وقال اللهم سلطني عليها ولا تسلطها علي.)،[٦] وحين تم فتح الرياض عام ١١٨٧هـ حصلت الدعوة الإصلاحية على الكثير من الغنائم والأموال، ومع ذلك لم يبق عبدالعزيز لنفسه شيئا يذكر غير السلاح وما يصلح للحرب ودفع به إلى المسؤولين عن الدفاع ووزع الأموال والغنائم على المجاهدين وجزء منها وفى منه ديون الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والتي كان قد استدانها لينفق منها على طلبة العلم.[٧]

وكان الإمام عبدالعزيز دائم الالتجاء إلى ربه تعالى، فمما سنرى فيما بعد دعاؤه لرعيته، وارتباطه الدائم بالله تعالى ، فكان في الحرب يدعو ربه أن ينصرهم ، وكان ورعا ، يُلزم بالحق أهل بيته وعشيرته ، وحينما يريد أن يعطي أحدا من المسلمين من الغنائم كان يستأذن من معه من المجاهدين ، وقد فعل ذلك حينما أراد أن يعطي آل عليان.[٨]

وصف حسين خزعل ورع الإمام عبدالعزيز وعبادته بأنه (كان كثير الخوف من الله كثير العبادة والتهجد والطاعة له).[٩]

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٦٣.

[٢]- انظر مجموعة من العلماء والمختصين ، الموسوعة العربية العالمية ، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ج١٦، ص٩٨.

[٣]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص١٨١-١٨٢.

[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

[٥]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢.

[٦]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٦.

[٧]- انظر أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٨١.

[٨]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤١،١٤٦.

[٩]- حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٩.

الفرع الخامس: رأفته على الرعية وعطفه عليهم

كان الإمام عبدالعزيز شديد الرأفة بالرعية والرحمة بهم، حليما عليهم عطوفا على ضعفائهم ، فكان من شدة رأفته برعيته أنه يدعو لهم في ورده بدوام التوحيد واستمرارهم على الهداية ، وقد ذكر لابن بشر ممن يُوثق به أنه كان يكثر الدعاء لهم في ورده فيقول (اللهم أبق فيهم كلمة لا إله إلا الله ، حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها).[1]
والدعاء للرعية من أشد أنواع الرأفة والعطف عليهم والاهتمام بأمرهم ، وكان يسأل عن أحوال رعيته والمحتاج منهم ، فيرسل إليه العطاء أو يكتب له في بيت المال ، وكان ينشر الصدقة بين أهل البلدان ، وكان كثير العطاء للوفود من الأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته وأئمة المساجد والمؤذنين ومعلمي القرآن.[2]
كما كان حريصا على مصالح الرعية وشؤونهم ، وليس أدل على ذلك من حرصه على نشر العلم وتشجيعه لطلبة العلم وحضه الناس على تعلم القراءة والكتابة وتعليم أبنائهم كان يجعل لهم راتبا في الديوان ،[3] كما أولى جل عنايته واهتمامه بالأيتام والأرامل فكان إذا مات الرجل في أي ناحية من نواحي نجد يأتي أولاده إلى الإمام عبدالعزيز يستخلفونه ، فيعطيهم عطاء جزيلا ، وقد يكتب لهم في بيت المال حسب حالهم وحاجتهم ، كما كان يسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها ، ويأمر بالاهتمام بأمرهم ،[4] ويوزع الصدقات في البلدان ويخصص لكل ناحية أو بلد مبلغا معلوما يوزع في شهر رمضان خاصة ، مع أن عطاءه كان مستمرا طيلة العام ،[5] أما حين يقع القحط في بعض أنحاء البلاد فهو يرسل إلى أهل هذه البلاد بأن يحصوا ما لديهم من فقراء وأن يقوم الأغنياء بإعطائهم ما يكفيهم ويقيم أودهم، وكذا حين يشتد الغلاء .[6]
فابن غنام في حوادث عام ١١٩٧هـ يقول: (وفي هذه السنة ارتفعت أثمان الطعام وأخذ الناس الجهد والبلاء ، وعم ذلك بلدان نجد كلها ، وطال سنين عدّة ، فمات كثير من الرجال ٠٠٠ فأمر عبدالعزيز أهل كل بلد أن يحصوا ما عندهم من المساكين والضعاف والأرامل والأيتام ، ويقدّموا لهم من الطعام ما يقيم أودهم ، وبقي الأمر على ذلك إلى أن كشف الله تعالى عن الخلق هذا الضر).[7]

---

[1]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.
[2]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٠-٨٣.
[3]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ص١٥٤-١٥٥.
[4]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١.
[5]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.
[6]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١،ص٢٢.
[7]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٨.

الفرع السادس: عدله وحرصه على توفير الأمن لرعيته

اشتهر الإمام عبدالعزيز بعدله وحزمه وشدته مع الجناة والظلمة من رعيته وغلظته على من تعدى محارم الله أو أراد العبث بالأمن والنظام مع رحمته بالرعية وعطفه عليهم ،[١] وهذا المسلك سار عليه أئمة الدعوة الإصلاحية عامة ، فقد أولوا الناحية الأمنية عناية واهتماما خاصا، وكان الإمام عبدالعزيز أكثرهم عناية بهذه الناحية ، وقد أثمرت جهوده في هذا المجال فقد ساد البلاد أمن لم تشهد مثله إلا في فجر التاريخ الإسلامي،[٢] وهذا التفوق الأمني له أسباب عدة من أهمها:-

١-التطبيق التام للشريعة الإسلامية، وتحكيم الكتاب والسنة على الجميع دون محاباة لأحد ، فقد كان ينفذ الحق ولو على أهل بيته وعشيرته ، وكان شديد الحرص على تنفيذها والعمل بها مع بعض الشدة ،[٣] وفي ذلك يقول ابن بشر: (لا تأخذه في الله لومة لائم ، ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته ، لا يتعاظم عظيما إذا ظلم فيقمعه عن الظلم ، وينفذ الحق فيه ، ولا يتصاغر حقيرا ظلم فيأخذ له الحق ولو كان بعيد الوطن).[٤]

٢- الحرص على تأمين الطرق التي تسلكها القوافل ، وعلى الأخص طرق الحج ، فقد منع ما كانت تأخذه الأعراب من الحجاج والمسافرين من الأخاوات والضرائب والهدايا.[٥]

٣ - وأهم أسباب هذا التفوق الأمني الذي شهده عهد الإمام عبدالعزيز ، إلقاء مسؤولية الجرائم على عاتق رؤساء القبائل ، فقد وزعت المسؤوليات الأمنية على رؤساء القبائل ، كل في حدود منطقته ، وجعل زعيم القبيلة هو المسؤول عن كل ما يحدث في حدود هذه المنطقة ،[٦] فإذا وقعت حادثة في منطقة ما أو فقد شيء من الحجاج أو المسافرين ، أرسل إلى زعيم القبيلة التي تسكن تلك الجهة وألزمه بإحضار الجاني ثم يؤدب تأديباً بليغاً ويؤخذ منه النكال ، وبذلك امتنعت القبائل عن حماية المجرمين أو التستر عليهم ، فساد الأمن وشاعت الطمأنينة.[٧]

---

[١]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٧٤.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٥.

[٣]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص٨٥.

[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

[٥]- الأخاوات الضريبة يأخذها رؤساء القبائل من القوافل الذاهبة إلى الحج أو التجارة أو المارة في أراضيهم. انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٥٢.

[٦]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٤.

[٧]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٨.

٤- ومن الأسباب اختيار القضاة وتوزيعهم على المناطق ، وكان اختيار هؤلاء القضاة على أساس الكفاءة العلمية والنزاهة الخلقية ،[١] ويُقرر لهم مخصصات تجري عليهم.[٢]
وقد أدت تلك السياسة التي سلكها الإمام عبدالعزيز إلى انتشار الأمن والطمأنينة في أرجاء الجزيرة العربية فأصبح لهذه الدعوة الإصلاحية هيبة شديدة في نفوس الناس، وتمتعت البلاد والرعية في عهده بعيشة هنية وأمن وطمأنينة لم تشهد مثله ، ونذكر أمثلة على ذلك ، فمنها أن جميع بلدان نجد يخرجون مواشيهم من إبل وبقر أيام الربيع ويتركونها في البراري والمراعي ليس لها راعي ولا يتعرض لها أحد ، فإذا عطشت ترد إلى الماء ثم تعود إلى مراعيها حتى ينقضي الربيع وقد تلقح وتلد ولا يدري أهلها عنها إلا إذا جاءت بولدها معها ، عدا الخيل فإن لها من يتعهدها في مراعيها لسقيها وحدها بالحديد .[٣] وإن ضوال الإبل في البراري لا يتعرض لها أحد ، بل من وجدها من حاضرة أو بادية أتى بها إلى الدرعية مخافة أن تُعرف عنده ويتعرض للعقاب الصارم ، وتجمع في الدرعية ضوال الإبل في مكان مخصص لها ورعاة يتعهدونها بالسقي وقد تتوالد وتتكاثر وهي محفوظة في مكانها ، فمن ضاع له شيء من الإبل قصد إلى الدرعية مع شاهدين أو شاهد ويمينه وأخذ إبله.[٤]
ومن مظاهر هيبة الإمام عبدالعزيز في نفوس رعيته وخوفهم من حزمه وشدته مع الجناة، أن ثلاثة من اللصوص وجدوا عنزاً ضالة في الصحراء وكانوا قد أقاموا قرابة ثلاثة أيام بلا زاد ، ومع ذلك لم يتعرضوا لها خوفاً من العقاب.[٥]
فقد كان الإمام عبدالعزيز كما سبق وأن أشرنا إذا حدثت سرقة يلزم زعيم القبيلة بإحضار الجاني الذي يعاقب برد السرقة ودفع النكال، إما جزء من ماله وإما جل ماله على قدر المفقود ، وبسبب هذا كانت الأموال التي تفقد اضطرارياً تترك في أماكنها لا يتعرض لها أحد حتى يأتي صاحبها فيأخذها.[٦]
وقد سُرق من أحد الحجاج كيساً فيه ما يساوي عشرة قروش ، فكتب بذلك إلى الإمام عبدالعزيز فأرسل إلى زعماء تلك القبائل التي فقد فيها الكيس وهددهم بالسجن والنكال إن لم يحضروا الجاني ، فعرضوا عليه أن يغرموها بأضعافها فرفض إلا أن يحضروا الجاني وبالفعل تم إحضار الجاني وأخذ منه النكال وأعيدت الحاجة إلى صاحبها وكان قد عاد إلى بلاده.

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٤.
[٢]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.
[٣]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص٨٦ .
[٤]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٢.
[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ،عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٧٠-٢٧١.
[٦]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.

كما أن الإمام عبدالعزيز إذا أرسل عماله لجمع الزكاة أوصاهم بتقوى الله وأخذ الزكاة على الوجه المشروع وأن لا يأخذوا الزكاة من الأعراب حتى يأخذوا لصاحب الدين حقه ولمن سرق له شيء قيمة ماله أو النكال.

ومن مظاهر الأمن أيضاً أن الرجل الواحد يسافر بمفرده معه الأموال الكثيرة في أي وقت شاء ويقطع المسافات الطويلة لا يخشى على نفسه ولا على ماله، ولا يحمل المسافر معه سلاحاً إلا عصاه.[1]

ويتضح مما سبق أن البلاد قد شهدت على عهد الإمام عبدالعزيز أمناً واطمئناناً لم تشهد مثله منذ فجر التاريخ الإسلامي،[2] وهذا راجع إلى ما تمتع به الإمام عبدالعزيز من عدل وورع وخوف من الله تعالى مع الحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية ونشر الأمن وردع الظالمين عن ظلمهم بالشدة والغلظة والحزم مع كل من يريد الإخلال بالأمن والنظام.

الفرع السابع : حكمته وحنكته السياسية

من مناقب الإمام عبدالعزيز حكمته وحنكته في معالجة الأمور، وهذا راجع إلى تمرسه في الحكم زمن طويل ،[3] فقد قضى قرابة اثنين وعشرين عاماً في حياة والده منذ اتفاق الدرعية عام ١١٥٧هـ حتى توليه الأمر عام ١١٧٩هـ وخلال هذه المدة كان يشارك والده في متابعة مجريات الأمور وتوجيه الجيوش وقيادتها ،[4] ثم تولى الأمر عام ١١٧٩هـ واستمر قرابة تسع وثلاثين عاماً، حيث توفي عام ١٢١٨هـ . إن تلك المدة الطويلة التي بلغت قرابة إحدى وستين عاما من حياة الإمام عبدالعزيز التي قضاها حاكماً أو مساعداً لوالده في الحكم كونت لديه تلك الخبرة في أمور السياسة والدولة كما أكسبته لين العريكة والمسالمة والتأني والحكمة والحنكة في الشؤون السياسية ، فكان في تعامله مع الدول الأخرى يميل إلى السلم والموادعة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وقد أثمرت سياسته تلك وخاصة في مسالمته للدولة العثمانية ومهادنته لها ثمرتها، حيث أدى ذلك إلى نجاح الدعوة الإصلاحية وتوسعها وامتدادها على عدد من المحاور دون الاحتكاك بأكبر قوة مجاورة حينذاك ، فالدعوة الإصلاحية في عهده كانت في بداية تكوينها ونشأتها لذا كانت بأمسّ الحاجة إلى سياسة مثل سياسة الإمام عبدالعزيز تهادن وتسالم القوى التي لها أثرها في ذلك الوقت حتى يشتد عود تلك الدعوة الناشئة وتقوى على المجابهة ، الأمر الذي يسر للإمام عبدالعزيز السير بالدعوة في مراحلها الأولى، ومن ذلك سياسة الإمام عبدالعزيز تجاه أشراف الحجاز الذين يمثلون الدولة العثمانية،

---

[1]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر السابق ، ج١، ص٢٦٨.

[2]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٧٥.

[3]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٠٢.

[4]- انظر محمد سعيد الشعفي ، ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٦ .

فالسياسة السلمية تجاه الحجاز وخاصة في بداية قيام الدعوة الإصلاحية كانت ضرورية تقتضيها ظروف الدعوة التي لم تكن بحال يؤهلها لمجابهة قوة الحجاز ومن ورائها الدولة العثمانية.[١] كما أنه لم يتم بعد توحيد نجد تحت لواء واحد، لذا كانت المفاوضات السلمية والعلاقات الودية هي الطريقة المثلى في ذلك الوقت.

ومن أمثلة تلك السياسة السلمية في التعامل مع حكام الحجاز أن أرسل الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب مع الشيخ عبدالعزيز الحصين رحمه الله تعالى ،[٢]إلى والي مكة المكرمة أحمد بن سعيد الذي تولى عام ١١٨٤هـ رسالة وعدد من الهدايا عام ١١٨٥هـ ، وكان ذلك الشريف قد أرسل إليهما وطلب منهما أن يرسلا إليه فقيهاً وعالما ليبين لهم حقيقة الدعوة ويناظر علماء مكة المكرمة.[٣] فيلحظ من أسلوب الرسالة مدى الحكمة التي تمتع بها الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وهذا جزء منها:(بسم الله الرحمن الرحيم، المعروض لديك أدام الله فضل نعمه عليك حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد، أعزه الله في الدارين ، وأعز به دين جده سيد الثقلين ... إن الكتاب لما وصل ...، وتأمل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها).[٤]

وبهذا يتضح من أسلوب الرسالة لين الكلام وحسن الأسلوب وإظهار الاحترام والتقدير لشريف مكة المكرمة.[٥]

وقد غزت جماعة من أهل نجد قبل تلك الرسالة بعامين -أي عام ١١٨٣هـ - وصادفت في طريقها الشريف منصور فأسرته والركب الذي معه ، فلما علم الإمام عبدالعزيز بذلك أطلقه بدون فداء ، فأثّر هذا في نفس الشريف منصور ، فحين رجع استأذن من شريف مكة المكرمة ليسمح لأهل نجد بأداء الحج، فسمح لهم عدة سنوات ،[٦] و كان أهل نجد قد مُنعوا من الحج في عهد الشريف مسعود بن سعيد ، بل أن هذا الشريف قام بسجن حجاج نجد عام ١١٦٢هـ ، والسبب في منع أشراف مكة المكرمة أهل نجد من الحج هو شعورهم بخطر الدعوة وسرعة انتشارها وخوفهم على سلطانهم وعدم استطاعتهم الهجوم على نجد لظروف الأشراف السياسية والداخلية ، لذا استخدموا هذا

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١، ص٣١ .

[٢]- هو عبدالعزيز بن عبدالله الحصين الناصري الحنبلي، كان عالما عاملا زاهدا ورعا محبا إلى الناس، له مجالس في التعليم تخرج على يديه عدد من العلماء ، توفي عام ١٢٣٧هـ ترأس وفد الدعوة إلى الحجاز مرتين، وتولى قضاء الوشم في عهد الإمام عبدالعزيز . انظر عثمان ابن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٦٤-٤٦٦.

[٣]- انظر عبد الله بن عبدالرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٧٩ .

[٤]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٥.

[٥]- انظر عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، اختصره أمين الحلواني بعنوان مختصر مطالع السعود ، (طبع بمباي ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م) ، ص٣٥.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٤.

الأسلوب وهو منع أهل نجد من الحج للحد من انتشار دعوة الشيخ بين القبائل أثناء الحج ، ولم يسمح لهم بالحج إلا على مدة زمنية متقطعة ونتيجة للمفاوضات السلمية بين قادة الدعوة الإصلاحية وأشراف الحجاز.[١]
ومن عمل الإمام عبدالعزيز في الحل السلمي أنه أهدى في عام ١١٩٧هـ لوالي مكة المكرمة خيلاً وإبلاً واستأذن في أن يؤدي أهل نجد فريضة الحج فأذن لهم ذلك العام.[٢]
ومما سبق نلحظ ذلك الأسلوب المتأني والحكمة في معالجة الأمور ، فمنع أهل نجد من أداء الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام لم يكن بالأمر الهين على أنفسهم ، إلا أن الإمام عبدالعزيز وبمعونة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يتعجل في الأمر واجتهد في المعالجة بالحكمة ، وفعلاً أثمر هذا الأسلوب بأن سمح لأهل نجد بالحج مرات معدودة، كما أمنت الدعوة الإصلاحية جانب الحجاز وقتا من الزمن ، وظل الأمر كذلك من حيث منع أهل نجد من الحج والتعنت في ذلك من قبل أشراف مكة المكرمة وفي المقابل معالجة الأمور بالتروي والتأني والصبر والعمل على الحصول على إذن بالحج بالطرق السلمية من قبل قادة الدعوة.[٣]
هذا بالنسبة لعلاقة الدعوة الإصلاحية الخارجية في سياسة الإمام عبدالعزيز ، كما تجلت حكمة الإمام عبدالعزيز وحنكته السياسية في مجال السياسة الداخلية، فقد كانت له فيها نظرة ثاقبة وحكيمة وفكر صائب رصين ، ومن أمثلة تلك الحنكة السياسية إنه في إحدى غزواته في إقليم سدير عام ١١٩٠هـ نراه وهو بالقرب من العودة إحدى بلدان إقليم سدير يرحل برجلين من رؤسائها إلى الدرعية ، وذلك خوفا من منازعتهما أمير العودة ، عبدالله بن سلطان ، كما تخوف من مسلكهم من دعوة أهل البلدة إلى الثورة والارتداد، ولكن بعد وصولهم إلى الدرعية ، قدم أمير العودة عبدالله بن سلطان طلب من الإمام عبدالعزيز أن يعفو عنهما ويطلق سراحهما ، وقد صحت نظرة الإمام عبدالعزيز فيهما، فمنذ وصولهما إلى العودة غدرا بالأمير وقتلوه ، ثم تولى أحدهما مكانه وجاهر بعداوة الدعوة الإصلاحية وأهلها.[٤]

---

[١]- انظر عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٤٩.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص١٣٧.

[٣]- انظر عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٣١.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

الفرع الثامن: شجاعته ومهارته العسكرية

بجانب حكمة وحنكة الإمام عبدالعزيز كانت هناك البراعة في القيادة العسكرية والشجاعة والإقدام في خوض غمار الحروب، حتى إنه كان يشتكي ألم الحمى قبل قدوم خبر أن دهام بن دواس مقبل على غزو الدرعية فلما سمع به لم يبال ما به من ألم وشد للقاء الغزاة ، ومن مهارته العسكرية أنهم لما أغاروا على فريق من قبيلة الظفير وجدوهم فرقتين كثيرتي العدد وكان مع الإمام عبدالعزيز ما لا يزيد عن مائة وثلاثين ركاب ، فأشار عليهم بتكتيك عسكري، واتبعوا ما قاله لهم ، فكان النصر حليفهم ،[1] وهذا الموقف يدلنا على مشاورته لأصحابه ، ومن أمثلة براعته في القيادة العسكرية استخدام أساليب وأنماط حربية جديدة في المعارك التي يخوضها ، ومن ذلك أنه إذا استعصى على جيشه فتح إحدى البلدان وطالت مدة الحرب بينهم ، شرع في بناء قصر قريب من تلك البلدة ، يكون كالحصن يقيم فيه عدد من أتباع الدعوة ومن هذا القصر يهاجمون تلك البلدة بشكل متواصل ويقضون مضاجع أهلها ويهددون إمداداتها والداخل إليها والخارج منها ليلاً ونهاراً حتى تسقط تلك البلدة ويستجيب أهلها للدعوة.[2]

ومن أمثلة تلك القصور ، القصر الذي يسمى الغزوانة ،[3] وهو موضع غربي الرياض في بطن وادي حنيفة ،[4] وذلك أن الرياض وحاكمها دهام بن دواس كانوا من أشد المعارضين للدعوة لإصلاحية ومن ألد أعدائها ، والحرب معه سجال دائمة موصولة، عندها جرب الإمام عبدالعزيز أن يستحدث تكتيكاً وأسلوباً حربياً جديداً ضد الرياض.[5]

ففي إحدى غزوات الإمام على الرياض عام ١١٧١هـ أناخ في رجوعه في منطقة تسمى الغزوانة ، فأمر رجاله ببناء قصر في ذلك المكان ليكون لهم حصناً يضيقون به على أهل الرياض وأتموا بناءه خلال أسبوع واحد ، وأدى ذلك القصر والمقيمين فيه مسؤولياتهم بكل نجاح ، حيث تمكنوا من إرهاق أهل الرياض حتى استسلموا في النهاية، وكذا فعل مع أشيقر إذ نزل في إحدى غزواته بالقرب من أشيقر فأمر ببناء قصر يكون لهم حصن وثغر يضيقون به على أهل أشيقر واستمر ذلك القصر مأهولاً بأتباع الدعوة الإصلاحية قائما بأهدافه حتى دخول أهل أشيقر في الطاعة واتباعهم للدعوة ،[6] ومن هذه القصور أيضاً قصر البدع قرب بلدة الدلم في إقليم الخرج والذي أدى هدفه بكل نجاح.

ومن الأمور الدالة على حنكة وبراعة الإمام عبدالعزيز العسكرية ، إنهاك الخصوم اقتصادياً أو ما يمكن أن نطلق عليه الحصار الاقتصادي ، فكان هذا الأسلوب من

---

[1] – انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٢-١٢٤.

[2] – انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٧٧.

[3] – انظر محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، ص١١٠ .

[4] – انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٩

[5] – انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٢٨.

[6] – انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٥-١٢١.

الأساليب الناجحة التي استخدمتها الدعوة الإصلاحية لإرغام خصومهم على الاستسلام،[١] ومن ذلك أن حجيلان بن حمد رحمه الله تعالى ،[٢] أحد قادة الدعوة الإصلاحية في القصيم وشمال نجد، رأس عام ١٢٠٠هـ حملة عسكرية اتجهت إلى جبل شمر ، وكان مما قام به هناك أن رصد في بقعاء لقافلة تجارية قادمة من العراق وقتل عدداً من رجالها وأخذ ما معها من بضائع لأهل الجبل مما أرهقهم اقتصادياً وبعد هذا الحدث بعام انضم جبل شمر إلى الدعوة الإصلاحية بعد أن كرر حجيلان غزوه له.[٣]

وفي عام ١١٧٦هـ أراد دهام بن دواس أن يثأر لهزيمة سابقة لحقت به فأعد العدة واختار الأشداء من رجاله وسار بهم إلى الدرعية، فلما علم به الإمام محمد بن سعود تدارس الأمر مع جماعته وتشاور معهم فأشار عليهم الإمام عبدالعزيز أن يخرجوا لملاقاة دهام وفعلاً خرجوا وفاجئوا دهام واشتد القتال حتى انتصروا.

ومن الأساليب الناجحة التي اتخذها قادة جيوش الدعوة الإصلاحية في أعمالهم العسكرية على عهد الإمام عبدالعزيز ، سرعة الحركة ، وسريتها، وتضليل الخصوم ، وغير ذلك من الأساليب الناجحة حتى تم لهم توحيد الجزيرة العربية بكاملها.[٤]

هذه صورة مشرفة تبرز لنا مناقب الإمام عبدالعزيز التي حباه الله بها فكان مثالاً للداعية والحاكم المسلم الحق ، فبوركهارت عَقب بعد قوله عن الإمام سعود أنه (يُعد أعجوبة في الحكمة والعقل إلا أنه لم يكن له من القدرات مثل تلك التي كانت لأبيه).[٥]

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٠٩-١١٠،١٧٧.

[٢]- حجيلان بن حمد من رؤساء آل عليان من العناقر من تميم وقد توفي بالمدينة المنورة ويعد من قادة الدعوة الإصلاحية البارزين حيث له جهده الواضح وخاصة في شمال نجد ، انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٤٨.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٣.

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٧.

[٥]- جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٣٢.

المطلب السادس
ثناء العلماء عليه

وصف ابن غنام عهده بقوله: (فأسقط الأمير عبدالعزيز جميع المظالم والمغارم وارتفع عمود الحق وأقبلت الدنيا على رعيته وسارت بفتوحه الركبان وطارت قلوب أهل الضلال فزعا).[١]
وقد أفرد ابن بشر في تاريخه أكثر من ستة وتسعين ومائة صفحة عن عهد الإمام عبدالعزيز وكفاحه وحروبه، يقول في وصفه: (فكان إماما للمسلمين وحامي ثغور الموحدين فبايعه الخاص والعام وتتابع على البيعة الحضر والبدو ، والشيخ رحمه الله على رأس تلك البيعة ، ففتح الله الفتوح على يديه وملأ قلوب العدا هيبة ، وسارت بفتوحه الركبان في الأمصار ، وملأت هيبته قلوب ملوك الأقطار).[٢]
ويشير إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقوله: (هذا هو الإمام، هذا ناصر الدين)،[٣]
ويصف علمه الذكير بأنه: (كان متفقهاً في دينه واسع الإطلاع وله يد طولى في معرفة الحديث وقرأ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه).[٤]
قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عنه: (الإمام العلامة، ناصر السنة وقامع البدعة، ... أمير المؤمنين في عصره وحامل لواء الجهاد في زمانه ... قام بالإمامة والدعوة إلى الله سبحانه والجهاد في سبيله أحسن قيام واستمر في ذلك مجاهدا في سبيل الله ناصراً للسنة وقامعاً للبدعة وناشراً لعلوم الشريعة ومناصراً للشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى - ولأنصاره والداعين إلى سبيل الله تعالى بسيفه وسنانه وقلمه ولسانه حتى وافته المنية ... رحمه الله رحمة واسعة ورفع درجته في المهديين وضاعف له المثوبة وجزاه عما قدم للمسلمين من نصر وجهاد ودعوة وتعليم وعناية لشؤونهم ومواساة لفقرائهم أحسن الجزاء وأفضله).[٥]
وخير الدين الزركلي يتطرق إلى شخصيته بما نصه: (عبدالعزيز بن محمد إمام ... فسحق خصمه ابن دواس سنة ١١٨٧هـ ، وافتتح القصيم ، وبعث السرايا إلى الجوف ، شمالي "النفود" فاستولى على وادي سرحان، ووصلت غزواته إلى عسير غربا ، وعمان جنوبا ، وامتد ملكه من شواطئ الفرات ووادي سرحان إلى رأس الخيمة وعمان ، ومن الخليج الفارسي[٦] إلى أطراف الحجاز وعسير . وكان مغواراً شديد البأس ، لا يمل الحروب ، يباشر الملاحم بنفسه).[٧]

---

[١]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص١٢٩.
[٢]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٩٩-١٠٠.
[٣]- مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٧٢.
[٤]- مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٨.
[٥]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٥،٦.
[٦]- الصحيح الخليج العربي.
[٧]- خير الدين الزركلي ، الأعلام ، مرجع سابق ، ص٢٧.

أما أمين سعيد فيقول: (كان معروفاً بالشجاعة والإقدام ٠٠٠ وكان من أشد أنصار الدعوة كما كان العضد الأيمن لوالده).[١]

وكتب عنه الحقيل بأنه: (كان عبدالعزيز قد تتلمذ على يديه- يقصد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب- منذ قدومه الدرعية ٠٠٠ وأخذ عنه الفقه وأصوله وعلم التوحيد، ولم تثنه كثرة الحروب عن متابعة دروس العلم والحلقات التي كان يعقدها الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، حتى أصبح على درجة كبيرة من التفقه في الدين ٠٠٠ لدرجة أنه عندما آلت إليه الأمور وبعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كان هو صاحب رأي وفتوى فيما يعن للدولة مما له علاقة بالأمور الدينية ٠٠٠ وقد وثب عبدالعزيز بأمور الدعوة والدولة وثبة كبرى ٠٠٠ إن سيرة الإمام عبدالعزيز واسعة الجوانب..حيث سجل أروع الصفحات في سبيل نصرة الدين والدفاع عن حوزة الإسلام وإعلاء كلمة الله).[٢]

أما السلوم فيصف عبقرية الإمام عبدالعزيز في المجال السياسي عند حديثه عن الإمام محمد بن سعود: (اقتصرت نظرته على إمارات ابن معمر بالعيينة ودهام بن دواس بالرياض ولم يظهر من النبوغ قدراً يعادل ما أظهره من عبقرية في المجال المعنوي والسياسي، الأمر الذي تداركه ابنه وخليفته عبدالعزيز بن محمد).[٣]

وينعته بالتقي والعدل الباتلي بقوله: (تجمعت في شخصيته جوانب الإمام العادل والعالم العامل والمجاهد الشجاع والعابد التقي).[٤]

وإن (الحفظي وهو من رجال ألمع بتهامة عسير بعث إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بقصيدة ورسالة يمتدح فيها الإمام وآله ويعرض له حال بلاده، فأثنى الإمام عليه وكافأه بجائزة سنية.)،[٥] قال في نعيه الإمام عبدالعزيز في خطبة له إثر علمه باغتيال الإمام: (إن إمامنا وآمرنا وداعينا وهو كالأب الشفيق، مجدد الإسلام،الخليفة[٦] الإمام عبدالعزيز ابن محمد بن سعود قد لحق بربه شهيدا ٠٠٠ فقد كان في حياته على سيرة الخلفاء الراشدين ٠٠٠ بعد أن أصلح الفساد ودعا العباد إلى التوحيد، وجمع شمل الأمة ٠٠٠ واعلموا معاشر المسلمين أن إمامكم قد استخلف عليكم سعودا، وقد أحسن إليكم الوالد).[٧]

ونذكر (الشيخ محمد بن هادي بن بكر العجيلي الذي أنشأ أيضا خطبة في جموع الجيش العسيري المتجه إلى مكة المكرمة لبسط الولاء السعودي هناك، وكان الجيش في محايل بتهامة عسير، فإنه نهض العجيلي وارتجل خطبته اثر بلوغه وفاة الإمام عبدالعزيز ابن محمد بن سعود في يوم السبت ٢٢/ شعبان ١٢١٨هـ.)،[٨] ومنها (٠٠٠ ألا وإن إمام

---

[١]- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، ص٥٥.

[٢]- عبدالله بن حمد الحقيل، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود، مرجع سابق، ص١٩.

[٣]- يوسف إبراهيم السلوم، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ج٣، الاستراتيجية العسكرية للدولة السعودية الأولى، (مجلة الحرس الوطني، عدد٩٤، ذو الحجة ١٤١٠هـ/ يوليه ١٩٩٠م)، ص٣٨.

[٤]- أحمد بن عبدالله الباتلي، صورة مشرقة من حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود، مرجع سابق، ص٤٥.

[٥]- عبدالله بن محمد أبو داهش، أحمد بن عبد القادر الحفظي ينصح ويعزي، مصدر سابق، ص٣٦٢.

[٦]- لم يلقب الإمام عبدالعزيز نفسه بالخليفة مطلقاً.

[٧]- عبدالله بن محمد أبو داهش، أحمد بن عبد القادر الحفظي ينصح ويعزي، مصدر سابق، ص٣٦٩-٣٧٠.

[٨]- عبدالله بن محمد أبو داهش، أحمد بن عبد القادر الحفظي ينصح ويعزي، مصدر سابق، ص٣٦٦.

زماننا ، ومحيي موات ديننا ، الذي جمع شمل الأمة على كلمة التوحيد ، وشيد حصن لا إله إلا الله على أرسخ أساس وأرفع تشييد ، وجدد دين الله بعد اندراسه ، وبين حق الله على العبيد ، من نفى بأسياف عزمه الشرك والطواغيت والجحود ، الداعي إلى الله عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وقد قتل شهيدا ، ولقي ربه برا حميدا ، وهو بحال جميل نشيط ، ووجه باسم بسيط ، بعد أن ملأ بالتوحيد واسع الأرض ، وجاهد في الله في الأقطار في الطول والعرض ، وألف بين المسلمين ، وبين كلمة التقوى التي فيها الخصومة ومنها حصلت البلوى ، وكان يقوده كتاب الله في السر والنجوى ، وانتعش بأسبابه ما وهى من الدين وذوى ، وأبهج سبل الرشاد بعد أن درس وعفا ، وأشاد معالم الدين ، وقد كان على شفى ...).[١]

أما منير العجلاني فقال فيه : (كان عبدالعزيز من أصحاب السابقة في نصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولعله كان أصغر أنصاره سنا ... ولما هاجر الشيخ محمد ابن عبدالوهاب إلى الدرعية ، لازمه عبدالعزيز ، وواظب على حضور دروسه ، وكان معتزا بزعامته مُتبنيا لدعوته ، حريصا على مرضاته ، سريعاً في تحقيق رغباته ، فحبه الشيخ محمد بن عبدالوهاب حبا كبيرا ، وكان يثني عليه في مجالسه العامة والخاصة ثناء كثيرا ... لم يكن في آل مقرن عند وفاة محمد بن سعود من يُسامي عبدالعزيز في قوة الشخصية وعلو الصيت والحظوة عند الشيخ محمد .).[٢]

وفي مخطوط يمني وصف الإمام عبدالعزيز : (وفيها توفي عبدالعزيز الداعية بنجد قتيلا ... وكان رجلا بصيرا بالأمور متفرسا في الدول عالما بمثيرات فتن القبائل سياسيا حذرا خبيرا بأحوال الناس بطلا شجاعا فاتكا ، يتحلى بحلية السيف ويدعو إلى الدين وينعم على الفضلاء ويحض على التوحيد والإخلاص ، وأول ظهوره أيام ورود محمد بن عبدالوهاب على أبيه محمد بن سعود.).[٣]

ويصفه إبراهيم بن عبدالمحسن بأنه من العلماء الكبار فيقول: (أما تلامذته- يعني الشيخ محمد بن عبدالوهاب- الذين أخذوا عنه فإنهم علماء كبراء ... من هؤلاء الإمام عبدالعزيز ابن الإمام محمد بن سعود).[٤]

كما وصفه أمين الريحاني بأنه (بطل التوحيد الأول)،[٥] وأنه كان (مطرا للموحدين وسموما لأعدائهم).[٦]

---

[١]- محمد بن هادي بن بكري العجيلي ، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، تحقيق عبدالله بن محمد أبو داهش ط١ ، (أبها ، ١٤٠٨) ، ص٢٠،٢١.

[٢]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١ ، ص٣٣

[٣]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٤.

[٤]- إبراهيم بن عبد المحسن ، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، مصدر سابق ، ص٤٤.

[٥]- أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٤٦.

[٦]- أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٥٥.

المطلب السابع
الوفاة

تمهيد:-

حيث إن الإمام عبدالعزيز قُتل غيلة ، وقد شبه المؤرخ البهكلي ما وقع للإمام عبدالعزيز في وفاته بما وقع لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ،[١] فسوف نبحث في هذا المطلب عدة أمور كتاريخ ووقت وفاته، والمكان الذي اغتيل فيه ، والكيفية التي اغتيل عليها ، واسم قاتله ، وذكر جنسيته ، ودينه ومعتقده ، والستار الذي تستّر به للقيام بعمله ، ومصير القاتل ، ونتطرق إلى الدوافع التي جعلت القاتل يقدم على قتل الإمام عبدالعزيز ، وسنستقي كل ذلك من المصادر والمراجع ، وقد أجمعت على أن وفاته كانت غيلة ، ومات من يومه .[٢] والمؤرخ البهكلي يقول أنه : (عاش قليلا ريثما أوصى) .[٣] ونص ابن بشر بأنه (حمل الإمام إلى قصره ، وهو قد غاب ذهنه وقرب نزعه ، لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه فلم يلبث أن توفي بعدما صعدوا به القصر.).[٤]

الفرع الأول: تاريخ ووقت وفاته

يتفق ابن بشر وابن عيسى والفاخري والبهكلي وخزعل على أن وفاة الإمام عبدالعزيز ، حدثت في عام ١٢١٨هـ ، أما ابن ضويان فيجعل عام ١٢١٧هـ هو عام وفاة الإمام عبدالعزيز ، ولم أطلع على من يشاركه هذا القول .
ويجمع من سبق بحدوث الوفاة في شهر رجب ، إلا البهكلي فيكتفي بتحديد العام .[٥]
ولكن اختلفوا في تحديد اليوم ، فيحدده ابن عيسى في يوم الاثنين الثاني والعشرين منه،[٦] أما ابن بشر والفاخري فيكتفيان بحصر اليوم في العشر الأواخر من شهر رجب.[٧]

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٦٦-١٦٧.

[٢]- انظر الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق ، ج١٦، ص٩٨.

[٣]- عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٦٧.

[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٥.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٤. ؛ إبراهيم بن صالح ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠. ، محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، ص١٣٢. ؛ عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٦٦. ، إبراهيم بن محمد ابن سالم بن ضويان ، تاريخ بن ضويان ، مصدر سابق ، ص٥٨. ؛ حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٨.

[٦]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠.

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٤. ؛ محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، ص١٣٢.

وحسين خزعل حدده باليوم الثامن عشر ، أما أمين سعيد فيورد ، قولين ، اليوم العاشر واليوم الثامن عشر .[١]

وتعود المصادر فتتفق بأن اغتيال الإمام عبدالعزيز كان أثناء صلاته صلاة العصر ، ما عدا ابن ضويان فيذكر أنه طعن في صلاته ولم يحدد أي صلاة وهل هي فرض أم نافلة.[٢] ويزيد البهكلي تحديدا بأن الاغتيال كان في الركوع ، ولكنه يتردد في تحديدها بين الثانية والثالثة .[٣] ولا يعارض هذا القول ما سيأتي ذكره من أن الإمام اغتيل وهو ساجد، وذلك أن يكون السجود في الركعة الثانية أو الثالثة . وورد في تاريخ أمين سعيد أن الاغتيال كان في (الركعة الثانية).[٤]

الفرع الثاني: مكان اغتياله

نص ابن بشر على مكان اغتيال الإمام عبدالعزيز بأنه كان (في مسجد الطريف المعروف في الدرعية)،[٥] وحدد المكان ابن عيسى (في مسجد الدرعية).[٦] ومما لاشك فيه أن اغتيال الإمام كان في الدرعية حيث أنها مركز الدعوة الإصلاحية والإمام يقيم فيها ، ولا شك أيضا أن الاغتيال كان في المسجد ، ويفهم هذا مما سبق ذكره من أن حدوث الاغتيال كان في صلاة العصر ، ويعضد هذا أن عبدالله بن محمد كان بجوار أخيه الإمام عبدالعزيز ، وتكاثر المصلين على القاتل بعد محاولته قتل عبدالله بن محمد أيضا مما سيأتي ذكره .

الفرع الثالث: كيفية اغتياله

اغتيال الإمام عبدالعزيز حسب قول ابن بشر كان أثناء سجوده في الصلاة ، وقد وثب عليه القاتل من الصف الثالث فطعنه في خاصرته أسفل البطن ، بخنجر كان معه قد أخفاه لهذا الغرض ،[٧] أما ابن عيسى فيقول ما نصه : (قام إليه ... وهو في صلاة العصر)،[٨] وهذا القول يوحي أن الإمام إما أنه كان ساجدا أو جالسا.

---

[١]- انظر حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٨. ؛ أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٧٣.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٤. ؛ إبراهيم بن صالح ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠. ؛ محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، ص١٣٢. ؛ عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٦٦. ، إبراهيم بن محمد ابن سالم ابن ضويان ، تاريخ بن ضويان ، مصدر سابق ، ص٥٨.

[٣]- انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٦٦.

[٤]- أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٧٣.

[٥]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٤.

[٦]- إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠.

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٤.

[٨]- إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠.

الفرع الرابع: اسم القاتل

اختلف المؤرخون في اسم قاتل الإمام عبدالعزيز ، فقال ابن بشر إن اسمه عثمان،[١] ومؤلف كتاب لمع الشهاب ، يذكر أن اسمه عليا ،[٢] أما ابن عيسى وابن ضويان والبهكلي فلم يذكروا اسمه ، ويرى ابن هذلول أن تسميته بهذا الاسم -عثمان- هو لإخفاء شخصيته الحقيقية وإخفاء تشيعه ، ويدعي أنه ذُكر له وثيقة في مصر تبين أن اسم القاتل كان محمد بطنجي .[٣]

وعلى كل فإن علي باشا يسميه الحاج عثمان في الوثيقة التي سنتطرق إليها ، ولو كان يدعى علياً لذكر ذلك ، إذ لا داعي لإخفاء شخصيته ، فالرسالة موجهة للباب العالي تبشره باغتيال الإمام عبدالعزيز فالأمر لا يستدعي إخفاء اسم القاتل أو شخصيته.

الفرع الخامس: دوافع القتل

وجدنا بوجه عام شبه اتفاق بين المؤرخين على كيفية القتل ، ولكن قلة من هؤلاء من يقدم أسباباً معقولة ودوافع واضحة للاغتيال ، فبوركهارت يذكر أن الإمام عبدالعزيز اغتيل بيد فارسي سبق أن قتل أهل نجد بعض أقاربه ، وهو في قوله هذا لا يحدد متى قتل أهل نجد أقارب هذا الفارسي وما دافع أهل نجد لقتلهم ،[٤] وبعض المؤرخين يرى أن دافع القاتل إلى القتل هو الانتقام لحادث كربلاء ،[٥] ويدعي البعض أن القاتل مُحرض من قبل الإيرانيين ويذكر صاحب هذا القول أن أهل نجد بعد عام ١٢٠٥هـ قد منعوا الحجاج الإيرانيين من المرور في الأراضي النجدية في طريقهم إلى الحج .[٦] وابن غنام - يُعد أقرب المصادر لتلك الحقبة وعاصر أحداثها- قد توقف في تاريخه حتى عام ١٢١٢هـ لذا جاء تاريخه خالياً من أي إشارة إلى اغتيال الإمام عبدالعزيز حيث إن هذا الحدث كان عام ١٢١٨هـ ، كما أنه لم يتعرض لذكر حادث كربلاء كغيره من المؤرخين الذي يَعُدُّه عدد منهم سبباً رئيسياً في حادث اغتيال الإمام عبدالعزيز ،[٧] ولا دخول أهل الدعوة لمكة المكرمة والذي يعدّه البعض سبباً أساسياً في اغتيال الإمام عبدالعزيز ، أما ابن بشر وهو الذي يلي ابن غنام قرباً من الأحداث فيذكر أن القاتل قدم من كربلاء بالعراق وأن الحملة

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٦.

[٢]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق، ص١٣٢.

[٣]- انظر سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ط٢ ، (الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ج١، هامش ص١٠.

[٤]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٩٦.

[٥]- انظر حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص ٣٨٨. ؛ أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٧٤. ؛ سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥٧.

[٦]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، دراسة حول المخطوط التركي ، (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص٤٧.

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٦. ؛ عبدالله بن محمد البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، مصدر سابق ، ص١٢٢. ؛ أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ،ص٦٦.

التي قام بها الإمام سعود بن عبدالعزيز قبل مقتل والده بعامين أي عام ١٢١٦هـ على كربلاء قد أثارت حقد الشيعة وغلهم على أهل الدرعية وحكامها ، فدافع القتل في نظره هو الانتقام لما حل بمدينتهم المقدسة وكان قصده الإمام سعود ولم يقدر عليه فقتل الإمام عبدالعزيز .[١]

أما مؤلف كتاب لمع الشهاب فيذكر أن القاتل قدم من بغداد بتحريض من والي بغداد علي باشا ، في هيئة مهاجر فقير ترك بلاده ووطنه ، وأن والي بغداد قد وعده بمكافأة أبنائه وإجراء الرواتب لهم ، [٢] ولم يذكر ابن عيسى للقاتل أي دوافع لعمله .

وفي كتاب تاريخ ملوك آل سعود قال : (ذكر لي محمد أمين التميمي أنه وجد في مكتبة مصر وثيقة تقول : أن قاتل الإمام عبدالعزيز مدفوعا على قتله وأن الذي دفعه هو علي محسن والي بغداد لما كان بينه وبين سعود من العداوة بعد ما داهم سعود كربلاء وعندما لم يتمكن الغادر من قتل سعود قتل عبدالعزيز وأن اسم القاتل كان محمد بطنجي وليس عثمان) .[٣]

وما ذكره بعض المؤرخين أن القاتل أتى بتحريض من الإيرانيين لأن أهل نجد قد منعوا الحجاج الإيرانيين من المرور بأراضيهم في طريقهم إلى الحج منذ عام ١٢٠٥هـ، فإن هذا الأمر لا يتوقع حدوثه من معتنقي الدعوة بل على العكس ، كان انتشار الأمن وتيسير طرق الحج وسبله عاماً للجميع وميزة تميزت بها الدعوة الإصلاحية بشكل عام ،[٤] أما ما ذكره بوركهارت من أن القاتل فارسي وأنه أتى للانتقام، إذ سبق وأن قتل أهل الدعوة أقاربه ، فإنه لا يعطي معلومات أكثر من ذلك حول متى تم قتل أقارب هذا الفارسي وما السبب الذي أدى إلى ذلك ؟ .

ولعل عرض الوثيقة التالية تبين لنا دوافع قتل الإمام عبدالعزيز ، والوثائق تعد من أصدق مصادر التاريخ فهذه الوثيقة يرد فيها إشارة للسلطان العثماني سليم الثالث -١٢٠٣-١٢٢٢هـ - من قبل والي بغداد علي باشا الدامات -١٢١٧-١٢٢١هـ- بمقتل الإمام عبدالعزيز ،[٥] وسوف نستعرض عدة أمور تتعلق بتلك الوثيقة :

١. تكررت الأوامر من قبل السلطان العثماني لوالي بغداد علي باشا بغزو نجد والقضاء على الدعوة الإصلاحية بعد استفحال أمرها وهزيمة جيوش العراق أمامها لأكثر من مرة بل دخولها الحجاز وضمها لمكة المكرمة ، ورغم تكرار الأوامر إلا أن علي باشا تردد كثيراً في الإقدام على تنفيذها نتيجة تجربته السابقة في عهد سلفه سليمان

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٦.

[٢]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص١٠٣ـــ١٠٥.

[٣]- سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، مرجع سابق ، ج١، هامش ص١٠.

[٤]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٦٦.

[٥]- انظر وثيقة رقم ٣ /١ـــ٢٢ بتاريخ ١٩/شعبان ١٢١٨هـــ/١٨٠٣م ، من علي باشا والي بغداد إلى السلطان العثماني.

باشا والي بغداد فأصبح يتخوف من الإقدام على غزو أهل الدعوة نتيجة علمه بالمشاق التي سيتكبدها والصعوبات التي ستواجهه في المعارك الصحراوية .[١]

٢. تبين الوثيقة شعور والي بغداد بالمسؤولية أمام الباب العالي حيث يقول: (هذا وقد سبق لي أن كتبت بالقلم عارضاً ومنهياً أنني في حالة تمكني من السفر بنفسي من بغداد لإعداد وسائل القيام بمهمتي الواضحة أمامي ، ألا وهي التنكيل بالوهابي المبتدع ، فذلك نعم المطلوب .) .[٢]

٣. يعمل على الظهور بمظهر المجتهد في القضاء على الدعوة الإصلاحية ، وقد تكرر هذا التصرف من سابقه سليمان باشا ، حيث ألقى بقبيلة المنتفق [٣] في وجه تلك الدعوة لتحقيق الأغراض السابقة .[٤]

٤. ذكر علي باشا أن من ضمن جهوده تحريض أحد رجل حاشيته ويدعى الحاج عثمان على قتل الإمام عبدالعزيز وولده الإمام سعود بالدرجة الأولى خاصة وأنه لمس لدى الحاج عثمان الرغبة في الإقدام على هذا الأمر.

٥. في تلك الوثيقة يذكر علي باشا أن سبب ودافع القتل بالنسبة للقاتل هو دخول الإمام سعود لمكة المكرمة: (ولما وقعت قضية مكة المكرمة كرمها الله الملك العلام ، فارت دماء شريان غيرته ودينه ، وأبدى رغبته في محو وإعدام منشئ الفساد ... عبدالعزيز بن سعود المبتدع وولده سعود .) .[٥] ويذكر أنه عمل على إغرائه ودفعه مادياً إلا أن القاتل رفض عدا نفقة الطريق مؤكداً قوة الدافع في نفسه ، ثم يبشر الباب العالي بقيام ذلك الرجل بمهمته وهي قتل الإمام عبدالعزيز ويصف موت القاتل بأنه شهادة في سبيل الله ويستشهد بقول الله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾.[٦]

٦. ثم يؤكد أن قتل الإمام عبدالعزيز هو بداية النهاية لتلك الدعوة الإصلاحية فالقاتل لم يتمكن من قتل الإمام سعود القائد العام لتلك الجيوش التي دخلت مكة إلا أنه قتل والده المدبر لكل هذا ، كما أنه يؤكد بأنه لن يكتفي بمقتل الإمام عبدالعزيز ، بل أنه مستمر

---

[١]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٢١٩ــ٢٢٠.

[٢]- وثيقة رقم ٣ /١ــ٢٢ بتاريخ ١٩/شعبان ١٢١٨هــ/١٨٠٣م ، مصدر سابق .

[٣]- هذه قبيلة مشهورة منسوبة إلى المنتفق ين عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، من بني عنان ، اشتهروا باسم أبيهم ، ومنازلهم كانت آجام القصب بين البصرة والكوفة ، وكان شيخهم في عصر الإمام عبدالعزيز ثويني ابن عبدالله ولاه سليمان باشا ، صاحب العراق . انظر محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ،ط٢ ، (بيروت: دار إحياء العلوم ،١٤١٩هــ/١٩٩٩م) ، ص٣٩٠. ؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٥٧،٢١٧، ٢٣٧.

[٤]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٠٥ــ٢٠٦.

[٥]- وثيقة رقم ٣ /١ــ٢٢ بتاريخ ١٩/شعبان ١٢١٨هــ/١٨٠٣م ، مصدر سابق.

[٦]- سورة آل عمران ، آية : ١٦٩ .

في جهوده الحربية وأنه ما أن تصله الأخبار عن جموعه المذكورة حتى يرسل بالأخبار إلى السلطان مؤكداً أنه يعمل جاهداً للقيام بما كلف به على خير وجه ، فيقول :(وإني لأتخذ هذا المعروض المرسل سريعاً وعاجلاً في سياق التبشير وسيلة لعرض ما هو معلق برقبتي).[١]

فخلاصة ما ورد في الوثيقة من معلومات تشير إلى أن القاتل يدعى الحاج عثمان وهو أحد رجال حاشية والي بغداد علي باشا فهو من أهل بغداد وأن دافعه للقتل استياء الجاني من دخول أهل الدعوة لمكة المكرمة وضمها إلى دعوتهم ، وأن المحرض للقاتل علي باشا حين رأى منه التحمس والاستعداد للانتقام ، وأن القاتل كان ينوي الإمام سعودا بالدرجة الأولى ، ثم والده الإمام عبدالعزيز .

ولم تذكر المصادر المحرض للقاتل الذي ذكر في تلك الوثيقة عدا مؤلف لمع الشهاب ، والذي يؤكد أن المحرض للقاتل هو علي باشا والي بغداد ولا يذكر هذا المؤلف الأسباب الدافعة للقاتل نفسه، بل أنه يكتفي بذكر عداوة علي باشا وحقده على آل سعود بشكل عام ورغبته في قتل الإمام عبدالعزيز ، كما أنه لا يذكر ابنه الإمام سعود مطلقا .[٢]

توفي الإمام عبدالعزيز في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رجب عام ١٢١٨هـ وبما أنه قد ولد عام ١١٣٣هـ فيكون عمره حين وفاته خمساً وثمانين عاماً قضى منها قرابة واحد وستين عاماً في الإسهام في نجاح الدعوة الإصلاحية ، فقد كان عمره حين قدم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية عام ١١٥٧هـ أربعاً وعشرين عاماً وتولى الحكم عام ١١٧٩هـ فيكون قد قضى منذ اتفاق الدرعية قرابة اثنين وعشرين عاماً في حياة والده يساهم معه في قيادة الجيوش وتوجيه أمور الدعوة ، ثم تولى الحكم وله من العمر نحو ست وأربعين عاماً وحكم مدة تسع وثلاثين عاماً وتوفي عام ١٢١٨هـ فيكون بذلك أكثر قادة الدعوة الإصلاحية إسهاماً وجهوداً في إنشائها وبنائها ومن ثم توسيع رقعتها وتثبيت قواعدها .

الفرع السادس: جنسية القاتل

كما اختلف المؤرخون على جنسية القاتل ، فقائل إنه من الإيرانيين ، [٣] وبوركهارت يذكر أن الإمام عبدالعزيز اغتيل بيد فارسي ،[٤] والبعض يرى أن القاتل شيعي أفغاني كان يقيم في بغداد ،[٥] وتردد ابن بشر في جنسية القاتل فذكر في البداية أنه كردي من أهل العمادية وهي من بلاد الأكراد قرب الموصل ، ثم بعد ذلك يذكر رأياً آخر ، وهو أن

---

[١]- وثيقة رقم ٣ /١-٢٢ بتاريخ ١٩/شعبان ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ، مصدر سابق .

[٢]- مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٧٣.

[٣]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، دراسة حول المخطوط التركي ، مرجع سابق ، ص٤٧ .

[٤]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٩٦ .

[٥]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٠٧.

القاتل من أهل بلد الحسين،-يقصد كربلاء- لكنه يرجح رأيه الأخير ،[١] ويؤكد عدد من المؤرخين ،[٢] كابن عيسى أن القاتل كان من أهل العراق ،[٣] وابن ضويان نص على أنه (رجل عراقي لا يُعرف) ،[٤] أما الفاخري فقال: (رجل عراقي لا يعرف له بلد ولا نسب) .[٥] والبهكلي نسب القاتل إلى الرافضة من أهل العراق بناء على ما قاله له عبدالرحمن ابن الإمام عبدالعزيز والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب .[٦]
وعلى كل فعلي باشا والي بغداد يذكر أن القاتل من حاشيته بمعنى أنه من أهل بغداد ، كما يتفق رأي مؤلف لمع الشهاب مع ما ورد في الوثيقة التي استعرضناها من أن القاتل من أهل بغداد والذي يذكر أن والي بغداد تكفل بإجراء الرواتب لابنه مع دفع مبلغ من المال فور إتمام الأمر .[٧]

الفرع السابع: دين وعقيدة القاتل

تتفق المصادر جميعها على أن الذي قتل الإمام عبدالعزيز دينه الإسلام ،[٨] ولكن الاختلاف وقع في تحديد عقيدته ، فهم على قولين ؛ أحدهما أنه سني وأصحاب هذا القول لا ينصون به ، على أنه من المسلم بذلك بسبب بلده واسمه وصَلاته ودوافع عمله . القول الثاني أن القاتل كان شيعي المعتقد ، فيذكر بعضهم أنه شيعي .[٩]
وكما أوضحنا فيما سبق عن تردد ابن بشر في جنسية القاتل وبلده فهو هنا كذلك متردد ، فمرة يذكر أنه كردي وأن الأكراد ليسوا أهل رفض ، ومرة ينفي كلامه السابق ويرجح

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٦.

[٢]- انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٦٦. ؛ سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق،ج١ ، ص١٠

[٣]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠.

[٤]- إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، تاريخ بن ضويان ، مصدر سابق ، ص٥٨.

[٥]- محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ، مصدر سابق ، ص١٣٢.

[٦]- انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٦٦.

[٧]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٧٣.

[٨]- في الموسوعة الميسرة جعلت الشيعة من الفرق العقائدية في الإسلام ، وأشارت إلى أنهم افترقوا على فرق عدة أقلها غلوا من قال منهم بأن علي ﷺ أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل الزيدية ، وأكثرها غلوا من انحرفت كليا عن الإسلام مثل الإسماعيلية والنصيرية والدروز وغيرهم . انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط ومراجعة مانع بن حماد الجهني ،ط٣ ، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ) ،ج١ ، ص٥١-٥٣.

[٩]- انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٦٦. ؛ سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠. ؛ سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥٧ .

أن قاتل الإمام عبدالعزيز، رافضي خبيث .[١] ومن قال أن القاتل أنه قدم من العراق في هيئة درويش ،[٢] لم يوضح المقصود من قوله درويش ماذا يريد بها .
ولا نستطيع الجزم بمعتقد القاتل ، غير أنه يترجح أنه شيعي أولا: لكثرة من وصفه بذلك، ثانيا: بسبب الوثيقة التي تم التطرق لها، فإن كان سبب ودافع القتل دخول أهل الدعوة الإصلاحية كربلاء فلا يستبعد أن يكون شيعيا ، أما إن كان دافع القاتل دخول أهل الدعوة الإصلاحية مكة المكرمة فلا يستبعد أن يكون القاتل سنياً يدفعه إلى ذلك الصورة المنشورة المشوهة عن الدعوة وقادتها وأتباعها سواء في العراق أم الشام أو بقية بلاد العالم الإسلامي والتي تنعت الدعوة وقادتها بالخوارج والرافضة والمبتدعة وما إلى ذلك،[٣] كما صورت دخولهم لمكة المكرمة بأبشع صورة ، وهذا كله ناتج عن جهود المعارضة لتلك الدعوة والتي لم تأل جهداً داخل نجد وخارجها لإعطاء أسوأ صورة لتلك الدعوة وهذا كله مما يستثير هذا الجاني سواء كان شيعياً أم سنياً ، وإن كان وقع دخول مكة المكرمة بتلك الصورة المشوهة المذكورة آنفاً أشد وقعاً على من كان سنيا.[٤]

الفرع الثامن: الستار الذي اتخذه القاتل للقيام بالقتل

بعد معرفة ما سبق يبرز تساؤل وهو عن كيفية تمكن الجاني من ارتكاب جريمته؟ وكيف استطاع الوصول إلى الإمام عبدالعزيز ؟ فيذكر عدد من المؤرخين أن القاتل جاء إلى الدرعية في هيئة درويش وأظهر الطاعة والتنسك ، وادعى أنه معتنق الدعوة وأنه قدم للدرعية يطلب الاستزادة من درس التوحيد ، وأقام في المسجد زمنا يراقب الأوضاع ويتحين الفرصة المواتية .[٥] وابن بشر ينعته بأنه درويش خرج من وطنه لهذا القصد، وكان قصده الإمام سعود ، فلم يقدر عليه فقتل الإمام عبدالعزيز ،[٦] وقيل أنه قدم إلى نجد في هيئة تاجر ، ويذكر مؤلف لمع الشهاب أن القاتل قدم في هيئة مهاجر فقير ترك بلاده ووطنه ، ويرى البعض أن القاتل قدم في هيئة درويش وادعى أنه مهاجر وأظهر الطاعة

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٦.

[٢]- انظر محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ص١٠٠. ؛ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، نسب آل سعود ، مرجع سابق ، ص١٣

[٣]- انظر محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ص١٠٠. ؛ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، نسب آل سعود ، مرجع سابق ، ص١٣.

[٤]- وثيقة رقم ٤٣ بتاريخ ربيع الأول ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ، يروي فيها عدد من الحجاج مغادرة الشريف مكة في صحبة الحجاج ودخول الخوارج إليها ، على حد قولهم ؛ الإصدار صالح أفندي ، إلى رئيس الكتاب. ؛ وثيقة رقم ٤٦ بتاريخ غرة رجب ١٢١٨هـ/١٨٠٣م عن وصول كتاب من الحرمين على استيلاء الخارجي على مكة المكرمة والحجاز من جزار باشا إلى رئيس الكتاب .

[٥]- انظر حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٨. ؛ أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٦٦. ؛ سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد مصدر سابق، ج١، ص ٢٦٤.

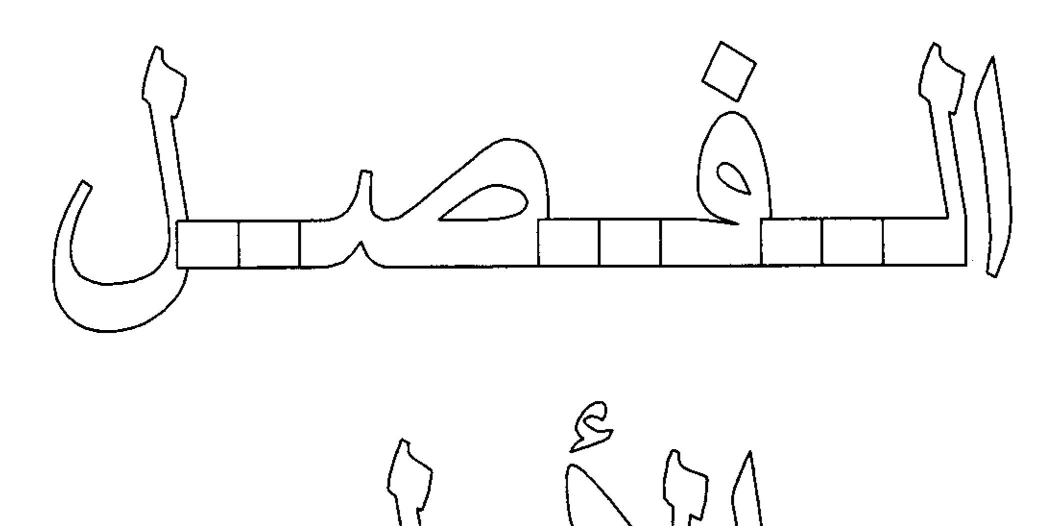
والتنسك ، [1] ويذكر عدد من المؤرخين أن القاتل شيعي جاء من العراق إلى الدرعية متنكراً ، ولم يتطرقوا إلى كيفية تنكره سوى حالة الدروشة .[2]
وكوارنسيز في كتابة تاريخ الوهابيين يذكر أن القاتل (الذي استخدم الخنجر في تنفيذ جريمته كان درويشا كرديا التحق بالخدمة العسكرية مع الأمير عبدالعزيز بهدف قتله لأن الوهابيين ذبحوا ثلاثة من أبنائه في مذبحة كربلاء .).[3] وفي هذا النص معلومة فريدة وهي التحاق القاتل بجيش الدعوة الإصلاحية.
وقيل أنه رجل من الأعاجم من مشهد الحسين وأن هناك من يرى أنه (أرسله بعض ملوك الأعاجم ومنهم من يقول أنه قتل والده وأخاه في غزاة غزاها ومنهم من يقول أنه تقرب إلى الله مريدا بذلك سلامة أهل الأرض من شره .).[4]
وللزومه المسجد وعدم خروجه منه (أثار شكوكا في بعض النفوس فأراد بعضهم طرده ولكن الإمام عبدالعزيز حماه بحجة أنه لم يبدر منه ما يؤاخذ عليه ، فكان يعينه ببعض ما يقيم أوده .) .[5]
وقد كان القاتل له مدة وهو يتربص بالإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود.[6]

الفرع التاسع: مصير القاتل

ابن بشر أورد أن الجاني لما أنهى طعنه للإمام (عبدالعزيز أهوى إلى أخيه عبدالله وهو في جانبه وبرك عليه ليطعنه ، فنهض عليه وتصارعا، وجرح عبدالله جرحا شديدا ، ثم إن عبدالله صرعه وضربه بالسيف وتكاثر عليه الناس فقتلوه).[7]
وذكر ابن عيسى أنه قبض على الغادر وقتل ولم يوضح مكان ووقت قتله وهل أجري له تحقيق أو تعذيب قبل قتله .[8] ولم يذكر غير هذين المصدرين مصير القاتل ، فيما اطلعت عليه .

---

[1]- انظر مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص١٠٣-١٠٥ ؛ أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٦٦ . ؛ سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٠.
[2]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٠٦.
[3]- ج . ج . لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، هامش ص ١٦.
[4]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٧.
[5]- أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٧٤.
[6]- انظر محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ص١٠٠. ؛ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، نسب آل سعود ، مرجع سابق ، ص١٣
[7]- عثمان بن عبدالله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١،ص٢٦٤- ٢٦٥.
[8]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠.


الفصل
الأول

الفصل الأول

الدعوة إلى الله تعالى في فكر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأعماله

المبحث الأول :

الدعوة إلى الله تعالى في فكر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الثاني :

الدعوة إلى الله تعالى في أعمال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الأول

الدعوة إلى الله تعالى في فكر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المطلب الأول:

أطر الدعوة في فكر الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : غاية الدعوة في فكر الإمام
الفرع الثاني : وظيفة الدعوة في فكر الإمام
الفرع الثالث: أساس الدعوة في فكر الإمام
الفرع الرابع: وظيفة الداعي في فكر الإمام
الفرع الخامس: صفات الداعي في فكر الإمام
الفرع السادس: قيادة الدعوة في فكر الإمام
الفرع السابع : الأصل في الحكم على الناس في فكر الإمام
الفرع الثامن : توجيه الدعوة في فكر الإمام
الفرع التاسع : أحوال المدعوين في فكر الإمام
الفرع العاشر : حمل هم الدعوة في فكر الإمام
الفرع الحادي عشر: الدعوة فوق الصلات والروابط في فكر الإمام
الفرع الثاني عشر : الشورى في فكر الإمام
الفرع الثالث عشر : حفظ الحقوق في فكر الإمام

المطلب الثاني:

اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة فكريا

الفرع الأول : اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة عسكريا
الفرع الثاني : اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة أمنيا
الفرع الثالث : اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة إداريا

المطلب الأول
أطر الدعوة في فكر الإمام عبدالعزيز

في هذا المطلب سيكون بحثنا عن أطر الدعوة في فكر الإمام عبدالعزيز وذلك لمعرفة المنطلقات والأساس التي بنى عليها أعماله الدعوية، ويمكن أن نجمل أطر الدعوة في فكر الإمام عبدالعزيز في الفروع الآتية:

الفرع الأول: غاية الدعوة في فكر الإمام

أما غاية الدعوة فإن الإمام عبدالعزيز يرى أنها تصحيح للعقيدة وإحياء الشريعة وتحقيق المتابعة للرسولﷺ ومحاربة الشرك والبدع، ونشر العلم ومحاربة الجهل، وإقامة دولة إسلامية تقوم بوظائفها في الحياة في نشر الأمن وإقامة العدل وحفظ الضرورات الخمس ورفع راية الجهاد وإحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحراسة الدين والحكم بما أنزل الله والنهوض بهذه الأمة لتقوم بالمهمة المنوطة بها.[١]

فالإمام عبدالعزيز يرى أن دعوته تهدف إلى تحقيق التوحيد ومحاربة الشرك في مختلف الصور. ولهذا نجده يهتم بأن تحقق دعوته العناصر التالية:

١- بناء الفرد المسلم في مختلف جوانب شخصيته .
٢- تكوين المجتمع المسلم.
٣-إحياء روح الجهاد في سبيل الله.
٤- إقامة دولة إسلامية.
٥-العناية بربط شؤون الدين في أمور الدنيا .
٦- تنمية مبدأ الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين.
٧- إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٨- محاربة البدع والانحرافات الطارئة على الدين.
٩- توضيح بعض المفاهيم التي أحاطت ببعض الأمور الدينية.
١٠- العمل على تحقيق التوحيد وبيان فضله ودعوة الناس إليه أولا.
١١- الدعوة للمحافظة على فرائض الدين وتعلم المسلم ما لا تتم هذه الفرائض إلا بها
١٢- تعظيم الكتاب والسنة والاعتماد عليهما في أخذ الدين.
١٣- نشر العلوم الإسلامية وتوسيع آثارها في الحياة.
١٤- نشر الإسلام في صورته الصافية.[٢]

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، رسائل الإمام عبدالعزيز ، ج١، ص٢٥٧،٢٦٥،٢٧٣،٢٨٠، ج٢، ص١٧٠.

[٢]-انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١ ، ج٢ ، رسائل الإمام عبدالعزيز.

الفرع الثاني: وظيفة الدعوة في فكر الإمام

يرى الإمام عبدالعزيز أن الدعوة هي وظيفة من أهم وظائف المسلم في الحياة وأنها وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم من المصلحين ، وأن من لوازم ذلك العلم ، والعمل بمقتضى العلم وإعطاء القدوة الحسنة ، والسيرة الحميدة وأخذ الناس بالرفق واللين.

ومما ذكر الإمام عبدالعزيز في مجال الحث على الدعوة إلى الله تعالى وبيان فضلها قول الله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾،[١] وقول الله ﷻ :﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾،[٢] والحديث [.. لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم].[٣]

ولأنه يرى وجوب الدعوة قال في إحدى رسائله: (وقصدنا بإرسال هذه النصيحة إليكم القيام بواجب الدعوة).[٤]

وهو يحث من يرى فيه أهلية الدعوة فيقول في رسالته لياقوت، أحد علماء اليمن آنذاك: (فالمأمول فيك تلطف للناس، وتدعوهم إلى الله، وتذكر قوله سبحانه:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الآيات وقوله تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾، وفي الحديث، عن الصادق الصدوق ﷺ حين أعطى عليا ﷺ الراية، يوم فتح خيبر، قال : (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم).) .[٥]

وفي ختام الرسالة ومن حرصه على الدعوة لا ينسى أن يؤكد هذا الأمر بقوله: (وأنا أعزم عليك ، وألزم عليك ، أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء ، وتقرأ عليهم هذا الكتاب) .[٦]

---

[١]- سورة فصلت ، الآية : ٣٣.

[٢]- سورة يوسف ، الآية : ١٠٨.

[٣]- رواه الإمام البخاري في صحيحه ،حديث رقم ٢٨٤٧، في كتاب الجهاد والسير ، باب فضل من أسلم على يديه رجل ، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد)، ج٣، ص١٠٩٦. ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٢٤٠٦، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد)، ج٤، ص١٨٧٢.

[٤]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٨.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٦]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٧٨.

ويقول للسيد علي: (فالمأمول فيك تجمع علماء صنعاء، وتؤمنهم، وتعرض عليهم الكتاب ، وتسألهم بالذي أنزل الفرقان على محمد ، عن جميع ما ذكرنا في الورقة ، وأرجو أن الحق يُبّن لك من الباطل . والوجه الثاني : إن جاز عندك توجه إلينا إثنين أو ثلاثة من طلبة العلم ، الذين عليهم الاعتماد عندكم ، فلا نعافها منك ، فلك عندي وقارهم ، وإكرامهم ، وتوصيلهم إليك إن شاء الله) .[١]

وبعد أن أوصى الحفظي بناء على طلبه بتقوى الله تعالى قال له متابعا الوصية : (ثم الدعوة إلى الله تعالى ، قال جل جلاله :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ وقال تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ وقالﷺ لعلي ابن أبي طالبﷺ: [فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحدا ، خير لك من حمر النعم].) .[٢]

ويرى التدرج في الدعوة من الأهم إلى المهم ، وأصول الدين أهم من فروعه ، والفروع بعضها أهم من بعض واستدل بأن رسول اللهﷺ لما بعث معاذا ،[٣] إلى اليمن أمره أن يدعو إلى ثلاثة أركان الشهادتين والصلاة والزكاة .[٤]

الفرع الثالث : أساس الدعوة في فكر الإمام

يرى الإمام عبدالعزيز أن الدعوة ينبغي أن تكون على بصيرة ، والبصيرة هي العلم الشرعي المبني على الدليل الثابت والفهم الصحيح لمراد الله تعالى ، وإن أعلى درجات الفهم للنصوص وفهم مقاصد الشرع هو فهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ثم التابعين لهم بإحسان ، ثم تابعيهم في القرون المفضلة ، وأئمة الهدى المشهود لهم بالعلم والفضل والاستقامة .[٥]

ونورد مقطعا من إحدى رسائله تدل على ذلك ، ففي كلامه عن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب قال : (وبيّن الله لنا التوحيد في آخر هذا الزمان ، على يدي ابن عبدالوهاب ، وقمنا معه ، ٠٠٠ وقام على الناس : بالأدلة من الكتاب والسنة ، وإجماع

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٨٣.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٦٧.

[٣]- الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذاً ﷺ إلى اليمن فقال [ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم] . رواه الإمام البخاري في صحيحه ، حديث رقم ١٣٣١، في كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، مصدر سابق ، ج٢، ص٧٠٥. ؛ ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ١٩، في كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، مصدر سابق ، ج١، ص٥٠.

[٤]- انظر منير العجلاني ، البلاد العربية السعودية ، ج٢، ق١، ص٢٦٠.

[٥]- انظر منير العجلاني ، البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥٩.

صالح سلف الأمة ، الذين قال فيهم صلاة الله وسلامه عليه : [عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة] ، وفي الحديث الثاني قال ﷺ : [تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك] وفي الحديث الثالث : [كل ما ليس عليه أمرنا فهو رد] ، والأحاديث في هذا النوع ما يمكن حصرها ، ولكن نذكر هذا على سبيل التنبيه.

فنقول الحلال ما حلل ﷺ ، والحرام ما حرم ، وقال الله ﷻ : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾).[1]

فالإمام عبدالعزيز يؤيد دعوة الشيخ القائمة على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح رحمهم الله تعالى ويورد الأدلة الداعية إلى السير على الاقتداء بهم.

الفرع الرابع: وظيفة الداعي في فكر الإمام

إن وظيفة الداعي إلى الله عند الإمام عبدالعزيز هي البلاغ وإقامة الحجة ونشر الدعوة بالقول والعمل وإزالة العوائق عن طريقها ، حتى تبلغ العامة والخاصة ، أما قبول الدعوة أو ردها ، فهو أمر ليس للداعي بل هو من خصائص الألوهية .[2] فقد قال للحفظي : (تفهم أن المملوك ليس له اطلاع على السرائر وإنما عليه الأخذ بالظواهر والله يتولى السرائر ومن خدعنا بالله انخدعنا له ، فإذا جاءنا من يقول أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه ، وبينا له الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ ونأمره بذلك ونحضه على القيام به في بلده ، ودعوة الناس إليه وجهاد من خالفه ، فإذا خالف ذلك وغدر فالله حسيبه .) .[3]

الفرع الخامس: صفات الداعي في فكر الإمام

يرى الإمام عبدالعزيز أن لنشر الدعوة صفات ينبغي أن تتوفر في الداعي إلى الله تعالى وهي :

١-أن تكون دعوته خالصة لوجه الله تعالى ، يُريد بها مرضاته وحده دون أي غرض آخر ، فإن لم تكن خالصة لله تعالى كان صاحبها مشركا به في الدعوة ، ولهذا قال

---

[1]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٨٠.

[2]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٣،٨٠.

[3]- منير العجلاني ، البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥٩.

الإمام عبدالعزيز : (فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم، وإن لم يعرفنا ونعرفه .) .[1]

٢-أن تتحقق في الداعي المتابعة الصادقة لكتاب الله تعالى وسنة رسولهﷺ فيما جاء به وما ثبت عنه فقد قال للقاسمي : (فليكن لديك معلوماً أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسول اللهﷺ وما عليه أهل البيت الشريف فهو لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .).[2]

٣-أن يكون الداعي إلى الله تعالى عالما بما يدعو إليه عارفا بما ينهى عنه مدركا لنتائج عمله متوخيا مقاصد الشرع في أمره ونهيه واستدل يقول الله تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.[3]

٤- أن يكون الداعي عاملا بعلمه، ويمثل دعوته في سيرته وحياته وممارساته، فلا يأتي من الأعمال أو الأقوال أو التصرفات الظاهرة أو الباطنة ما يخالف ما علمه واستيقن صوابه ، فهو يرى أن الثمرة الصحيحة للعلم هي العمل ، وأن العلم الصحيح الذي لا يقود للعمل ولا يوظف في الحياة هو علم غير نافع ، فقد قال في رسالته إلى القاسمي : (ولكن الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل ٠٠) .[4]

٥-أن تكون الدعوة عند الداعي بذلاً وجهاداً وتضحية وليست نهباً وتحقيقا للشهوات والملذات ولا للتميز عن غيره ، يقول عنه رينو[5] كما نقل ذلك العجلاني : (لم يكن عنده قصر بمعنى القصور الملكية المترفة في الغرب ، ولا ديوان وكان يقوم بأعماله بنفسه ، يساعده كاتب واحد .) ، ويقول: (قضيت في الدرعية أسبوعا ، وكان أميرها يومئذ الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وكان في نحو الستين من العمر ، رشيق القوام ، نحيلا ً، وعلى حظ كبير من الثقافة والعلم .) .[6]

٦- أن يكون الداعي نزيها مترفعا عن الدنايا، فقد نقل العجلاني عن كورانسيز من المؤرخين الغربيين واصفاً الإمام عبدالعزيز أنه كان (يعيش عيشة تقشف، مثل أكثر رعاياه ، ولعل ذلك من أعظم أسباب توفيقه ، كان نزيهاً فلم يتخذ الدعوة وسيلة لجمع المال ، ولكنه جمع المال ليخدم الدعوة .).[7]

---

[1]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٣.

[2]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٩.

[3]- سورة يوسف ، الآية : ١٠٨.

[4]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٩.

[5]-رينو هولانديّ الأصل يتكلم اللغة العربية ، أرسله صموئيل مانيستي، مندوب الشركة البريطانية للهند الشرقية في البصرة إلى الدرعية لمفاوضة الإمام عبدالعزيز . انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٤.

[6]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٨.

[7]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٠.

الفرع السادس: قيادة الدعوة في فكر الإمام

رؤية الإمام عبدالعزيز لقيادة الدعوة أنها طلبٌ للحق وعملٌ به فقد أوضح الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب في رسالة بعث بها إلى الإمام عبدالله ابن فيصل قال فيها : (تفهم أن أول ما قام به جدك محمد وجدك عبدالله بن محمد وعمك عبدالعزيز أنها خلافة نبوة يطلبون الحق ويعملون به ويقومون ويغضبون له ويرضون ويجاهدون ، وكفاهم الله أعداءهم على قوتهم ، إذا مشى العدو كسره الله قبل أن يصل ، لأنها خلافة نبوة . وما قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به كما قال الله تعالى :﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ ، وأخذ عمك عبدالعزيز بن محمد في الإسلام حتى جاوز الثمانين من العمر والإسلام في عز وظهور ، وأهله يزيدون وحصل لهم مضمون قول الله تعالى:﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وصار أهل الأمصار يخافونهم).[1]

الفرع السابع: الأصل في الحكم على الناس في فكر الإمام

يرى الإمام عبدالعزيز الأصل في الحكم على الناس بالكفر أو الإسلام أو الفسوق أو العدالة وغير ذلك لا يكون إلا على الظاهر من الأعمال ، أما سرائر الناس وضمائرهم ، فإنها موكولة إلى الله تعالى وحده لا يعرفها سواه ، وأن الأحكام لا تطلق إلا بعد الدعوة والبلاغ والبيان . ولذلك يقول للحفظي في رسالته : (وما أشرت إليه في كتابك من أن بعض القادمين علينا يأخذون منا أوراقا يريدون بها الجاه والترفع على من بينه وبينهم ضغائن جاهلية ، فأنت تفهم أن المملوك ليس له اطلاع على السرائر ، وإنما عليه الأخذ بالظواهر والله يتولى السرائر ومن خدعنا بالله انخدعنا له ، فإذا جاءنا من يقول أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه ، وبينا له الدين الذي بعث الله به رسولهﷺ ونأمره بذلك ونحضه على القيام به في بلده ، ودعوة الناس إليه وجهاد من خالفه ، فإذا خالف ذلك وغدر فالله حسيبه).[2]

الفرع الثامن: توجيه الدعوة في فكر الإمام

يرى الإمام عبدالعزيز أن الدعوة يجب أن تخاطب الجميع فهو يخاطب علماء عصره ويخاطب الأفراد ويخاطب الأمراء ووجهاء الناس وقياداتهم كما أنه يخاطب العامة وهو يرى أن فئتين من الناس إذا صلحا صلح الناس ، وهما العلماء والأمراء ، ولهذا ركز عليهم في توجيه الخطاب والرسائل والوفود .[3]

---

[1]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٢.

[2]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥٨.

[3]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، رسائل الإمام عبدالعزيز ، ج١، ص٢٥٧،٢٦٥،٢٧٣،٢٨٠، ج٢، ص١٧٠.

الفرع التاسع: أحوال المدعوين في فكر الإمام

كما أن الإمام عبدالعزيز يرى أن الدعوة تكون على ثلاث مراتب حسب حال المدعوين ، فإن المدعو إما أن يكون طالبا للحق محبا له مؤثرا له على غيره إذا عرفه ، فهذا تستعمل معه الدعوة بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال ، وإما أن يكون مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه آثره واتبعه ، فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب ، وإما أن يكون معاندا معارضا فيجادل بالتي هي أحسن فإن رجع وإلا انتقل معه إلى المواجهة .[١]

الفرع العاشر: حمل هم الدعوة في فكر الإمام

يرى الإمام عبدالعزيز أنه لا يُكتفى من الدعاة بالعمل الظاهر للدعوة ، بل لابد أن يحملها هما في صدره ، فقد كان يكثر الدعاء لأهل الإسلام في ورده فيقول : (اللهم أبق فيهم كلمة لا إله إلا الله ، حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها) .[٢] إنه اهتمام بالدعوة واهتمام بأهل الدعوة . ويقول ابن بشر : (وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية ، خصوصا أهل البلدان بإعطائهم الأموال ، وبث الصدقة لفقرائهم ، والدعاء لهم ، والتفحص عن أحوالهم ٠٠٠ وكانت البلاد من جميع الأقطار في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنية ، وهو حقيق بأن يلقب بمهدي زمانه ،)[٣] لعدله وورعه وبره ، وسهره على راحة رعيته وأمنها ورخائها .

ولحمل الإمام عبدالعزيز هم الأمة فكر في إنشاء ديوان في قصره يجتمع فيه مع مستشاريه وقضاته وأمرائه ورؤساء الأقاليم وشيوخ القبائل والعلماء، لبحث شؤون الدعوة وأهلها.[٤]

وعن قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز الذي يُعدّ عهده عهد التوسع واهتمامهم بالدعوة والسعي في حمل الأمة على الخير ينقل الوليعي عن بوركهارت قوله: (بأن تصرفات الوهابيين كانت تمليها رغبة صادقة في القضاء على التصرفات الشائنة المقيتة).[٥]

١- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، رسائل الإمام عبدالعزيز ، ج١، ص٢٥٧،٢٦٥،٢٧٣،٢٨٠، ج٢، ص١٧٠.

٢- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

٣- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦-٢٦٧.

٤- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٩-١١٠.

٥- لي ديفيد كوبر ، كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية ، مصدر سابق ، هامش ص٥٩.

الفرع الحادي عشر: الدعوة فوق الصلات والروابط في فكر الإمام

قصة مقتل عثمان بن معمر الذي هو جد الإمام سعود ابن الإمام عبدالعزيز تُبين مدى التفكير العميق للإمام عبدالعزيز في الدعوة وأن مصلحتها فوق كل الاعتبارات، وسعيه إلى عدم حدوث شقاق في صفوف أتباعها؛ فإن ابن معمر أمير بلدة العيينة احتضن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته. فمنها انبعثت مبادئ الدعوة الإصلاحية وطبق شئ من مبادئها على الواقع، فكان ابن معمر وأتباعه أول من شارك الشيخ في هدم كثير من القباب وقطع عددٍ من الأشجار، ولكن بعد إخراجه الشيخ من العيينة ندم ابن معمر، وأراد استرجاع الشيخ من الدرعية، ولكن الشيخ جعل الأمر في يد الإمام محمد ابن سعود الذي رفض خروج الشيخ من عنده، حينها أظهر ابن معمر الطاعة والانقياد للدعوة، فأسندت إليه القيادة العامة لجيوش الدعوة ضد خصومها، وشارك في الحروب.
إلا أنه قام بتصرفات أثارت شكوك قادة تلك الدعوة في إخلاصه، وأثبتت أنه لم يكن صادقا ولا مخلصا في ولائه للدعوة وقادتها.[1] فجعل يكيد لها حيث إن وقعة دلقة كانت من غير رضائه (ومشورته فلم يحضرها ولكنه حين رأى عودة الجماعة من الحرب خشي أن ينكشف نفاقه وأن تظهر خيانته فأرسل إلى الشيخ وإلى محمد بن سعود يستشفع إليهما ويطلب منهما الصفح عن تخلفه فقبلا عذره رجاء منهما ألا يعود إلى مكره، ثم قدم عليهما ومعه وجوه أهل حريملاء والعيينة وعاهدهما على الجهاد والقيام بنصرة الدين ولو في أي مكان، فتوهما فيه الصدق والوفاء، فرأسوه ورفعوه على المسلمين[2] وأمروه، وصار محمد بن سعود نفسه له منقادا لا يخالفه في شئ بل يتابعه ويوافقه في السفر والغزو والجهاد).[3]
وفي مرة خرج بالجيش وهو القائد له ومع الجند الإمام عبدالعزيز إلى بلدة ثرمدا وتقاتل الفريقان فانهزم أهل ثرمدا أمام قوة الدعوة، فأراد الإمام عبدالعزيز أن يدخلوا البلدة فيأخذها عنوة، فأبى ابن معمر ذلك وارتحل بمن معه ولم يبق مع الإمام عبدالعزيز إلا عدد قليل، فتردد في دخول البلدة ثم عزم على العودة؛ وحين عاد الإمام عبدالعزيز أخبر أباه والشيخ محمد بن عبدالوهاب بما حدث من عثمان، فزاد ما في نفسيهما عليه.[4]
وكان من أعظم ما ظهر من مخالفة ابن معمر (أنه أرسل دون علم الشيخ إلى إبراهيم ابن سليمان أمير ثرمدا وأمره أن يركب إلى دهام مع جماعته ويزين له الاتفاق مع عثمان والقدوم عليه إلى العيينة، على أن يظهر في أحاديثه بمجالسه أنه اهتدى وانضم

---

[1]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ص٩٦.

[2]- يستخدم المؤرخان ابن غنام وابن بشر كلمة الإسلام للدلالة على الدعوة الإصلاحية، ويطلقون لفظة المسلمين على أهلها، وإلا فإن الدعوة الإصلاحية جاءت لإعادة المسلمين إلى التوحيد الخالص وترك البدع والخرافات. انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٠٩. ؛ عثمان بن عبدالله ابن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٥٥.

[3]- حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص٩٩_١٠٠.

[4]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٠٢.

إلى الجماعة، فقدم دهام مع إبراهيم على عثمان، ثم أرسل عثمان إلى الشيخ وألح عليه في القدوم، ولكن الله ألقى في روع الشيخ ما استبان به خيانة عثمان وغدره، فامتنع عن الذهاب؛ فلما رجع الرسول وأخبر أهل البلد بذلك عرف المسلمون من أهل البلد مكر عثمان، فحاصروا دهاما في القصر، وهموا أن يفتكوا به، ولكن دهاما هرب منهم تحت جنح الظلام، وعاد إبراهيم بن سليمان إلى ثرمدا وفارق منهج الحق.).[١]

(ولما تزايد شر عثمان بن معمر على أهل التوحيد وظهر بغضه لهم وموالاته لأهل الباطل وتبين للشيخ محمد بن عبدالوهاب صدق ما كان يُروى عنه ... قال الشيخ حينئذ لمن وفد عليه من أهل العيينة أريد منكم البيعة على دين الله ورسوله وعلى موالاة من والاه ومعاداة من حاربه وعاداه ولو أنه أميركم عثمان، فأعطوه على ذلك الأيمان فملئ قلب عثمان من ذلك رعبا وزاد ما فيه من الحقد وزين له الشيطان أن يفتك بالمسلمين فأرسل إلى ابن سويط رئيس قبيلة الظفير وإبراهيم بن سليمان رئيس ثرمدا يدعوهما إلى المجيء عنده لتنفيذ ما عزم عليه من الإيقاع بالمسلمين. فلما تحقق أهل الإسلام ذلك تعاهد على قتله نفر من أهل البلدة ، فلما انقضت صلاة الجمعة قتلوه في مصلاه بالمسجد في رجب سنة ١١٦٣هـ) .[٢]

فالإمام عبدالعزيز لم يعترض على قتل عثمان جد ابنه الإمام سعود بل ربما نجد موافقته الضمنية، فابنة عثمان بن معمر كانت تحته وأنجبت له ابنه الإمام سعود، وحين قتل عثمان كان الإمام سعود رضيعا لم يتم السنتين، (ولكن ليس في الدين محاباة).[٣]

ولم يمنع الإمام عبدالعزيز زواجه من ابنة زامل في عام ١١٨٠هـ [٤] من نبذ الصلح الذي كان بينهما حينما استنجد ابن زامل بالرئيس النجراني، وخيره بين الدخول في الدعوة أو الحرب.[٥]

الفرع الثاني عشر: الشورى في فكر الإمام

قامت هذه الدعوة الإصلاحية لإعادة الناس إلى الدين الصحيح . فأقامت نظامها الإداري بناء على الكتاب والسنة واستمدت قوتها وسلطتها من الشريعة الغراء وأعادت إلى الأذهان صورة الخلافة الراشدة،[٦] وإن أول مبدأ طبق فيها هو مبدأ الشورى المستمد من كتاب الله تعالى:﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ ،[٧]

---

[١]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٠ .

[٢]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٣.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، هامش ص٦٠.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٢.

[٥]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٨.

[٦]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩١.

[٧]- سورة الشورى ، الآية : ٣٨.

وكانت الدعوة الإصلاحية في عهد الإمام محمد بن سعود في مرحلة التأسيس ولم يتسع نطاقها فكان الإمام محمد بن سعود يستشير الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كل الأمور ويستشير ابنه الإمام عبدالعزيز الذي كان ساعده الأيمن في إدارة شؤون الدعوة الإصلاحية.

وظل الأمر كذلك حتى عهد الإمام عبدالعزيز الذي اتسعت فيه نفوذ وأماكن الدعوة الإصلاحية وتعقدت شؤونها فأصبحت لها احتكاكات في خارج حدود نجد، وفوض الشيخ محمد بن عبدالوهاب كل أمور الدعوة الإصلاحية إلى الإمام عبدالعزيز؛ إلا أن الإمام عبدالعزيز لم يكن بمقدوره أن يبت في كل الأمور بمفرده، لذا فهو دائما يستشير الشيخ ولا ينفذ حكما إلا بإذنه كما أنه يستشير الأمراء من أسرته كأخيه عبدالله والعلماء وأصحاب الرأي .[١]

فكانت الشورى في عهد الإمام عبدالعزيز مطبقة على نوعين، شورى خاصة وشورى عامة، أما الخاصة فهي تضم عددا من الأفراد من العلماء والقضاة والقادة وبعض الأمراء وعلى رأس الجميع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتجتمع هذه النخبة عند الحرب أو عند تعيين ولي للعهد .[٢] أما في الأحوال العادية فتنعقد في شكل اجتماعات عامة وفي مناسبات عامة .

وكما يطبق الإمام عبدالعزيز الشورى في السلم فإنه يطبقها أيضا في الحرب والخطط العسكرية ، ومن ذلك أنهم لما أغاروا على فريق من قبيلة الظفير في عام ١١٧٨هـ وجدوهم فرقتين كثيرتي العدد وكان ما مع الإمام عبدالعزيز لا يزيد عن مائة وثلاثين ركاب ، فأشار عليهم بتكتيك عسكري ، واتبعوا ما قاله لهم، فكان النصر حليفهم ،[٣] وهذا الموقف يدلنا على مشاورته لأصحابه حتى في التخطيط العسكري .

الفرع الثالث عشر: حفظ الحقوق في فكر الإمام

يحفظ الإمام عبدالعزيز لأهل الفضل فضلهم ويذكر حقهم ولا ينسى أعمالهم أو يغمطهم جهودهم، ويزيد على ذلك بإجلالهم وتبجيلهم ، وقد ذكر هذا الأمر عدة مرات أشير إلى قول واحد له عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (حتى أظهر الله الحق بعد خفائه وأحيا أثره بعد عفائه على يد شيخ الإسلام فهدى الله تعالى به من شاء من الأنام وهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب أحسن الله له في الآخرة المآب .) .[٤]

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مصدر سابق ، ص٢٤٠-٢٤١.

[٢]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٣١٠.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٤.

[٤]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

المطلب الثاني
اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة فكريا

الفرع الأول:اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة عسكريا

يبلغ الإمام عبدالعزيز من العمر أربعة وعشرين عاما عندما وفد إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الدرعية والتقى بأميرها الإمام محمد بن سعود وتعاهدا على مناصرة الدعوة . فكان عند الإمام عبدالعزيز من الوعي والنضج والحنكة ما أهله لحمل السيف نصراً للدعوة وجهاداً في سبيلها ، فكان بطلها الذي لا يلين له عزم ولا تهدأ له حركة حتى يحقق النصر تلو النصر على الأعداء .[1]

ويمكن أن نحصر الاهتمام الفكري للإمام عبدالعزيز في الدعوة من الجانب العسكري فيما يلي :

أولا : اختيار الوقت المناسب

من اهتمام الإمام عبدالعزيز في الدعوة من الجانب العسكري أنه كان يتحين الفرص المواتية لأخذ العدو على غِرّة وذلك لهزيمة العدو وتقليل الخسائر على أنصار الدعوة فيختار الإمام عبدالعزيز الوقت المناسب للغزوات كاختياره يوماً معيناً للخروج، وكمسيره ليلا، أو تحديد بداية المعارك؛ ومن ذلك أن الإمام عبدالعزيز غزا الرياض عام ١١٧٠هـ وكان يريد أن يرصد دهام إذا خرج إلى منفوحة يوم العيد للسلام على ابن زامل كعادته ، وهو العدو اللدود والأقوى للدعوة في نجد ، ولكنه لم يظفر به بل ظفر بزيد ابن الصمعر فقتله.[2]

وينظم سير الجيش ليصل إلى مقصده في الوقت المناسب، ففي عام ١١٧١هـ سار بالجيش ونظم سيره ليصل ليلا قرب ثرمدا، فيتمكن من أن يرتب له كمينا .[3]

وكان الإمام عبدالعزيز يتحسس إمكانية غزو بعض البلاد وتلمس معرفة مدى تقبل أهلها للدعوة قبل غزوها ، فهو يفكر دوما في الدعوة وفي نشرها . ففي عام ١١٨٣هـ حينما استولى الإمام عبدالعزيز على الهلالية إحدى بلدان القصيم ، أقام بها أياما يتحسس فيها إمكانية غزو بقية بلدان القصيم ومدى تقبل أهله للدعوة.[4]

---

[1]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٧ .

[2]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٤.

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٧.

[4]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٤٠ .

ثانياً : إعداد ووضع الكمائن

لانشغال الإمام عبدالعزيز بالدعوة ورؤيته ضرورة انتصارها رأى استعمال الكمائن في الغزوات التي يقودها باسم الدعوة الإصلاحية؛ وسوف نرى في دراسة أعمال الإمام عبدالعزيز العسكرية، أنه كان يعد الكمائن نهارا و ليلا. فمما يذكر من الكمائن التي جعلها الإمام عبدالعزيز؛ الكمين الذي جعله لأهل بلدة مرات عام ١١٦٣هـ حيث أنه نجح ذلك الكمين في إيقاع الكثير من الخسائر في أعداء الدعوة.

وكذلك وضعه كمينين في موضعين مختلفين في عام١١٦٨ هـ عندما فتح حريملاء عنوة حيث أنه أغار وكان معه عدة من الشجعان في الصباح على البلد، فخرجت إليهم أفزاع البلد فانهزمت الغارة ورمت شيئا من ركائبها ليطمع فيها أهل البلد فلحقوهم طمعا فيها فخرج عليهم الكمين الأول فثبتوا له فلما خرج عليهم الكمين الثاني ولوا منهزمين وكان الكمين قد حال بينهم وبين البلدة فتفرقوا في الشعاب والجبال، فقتل منهم نحو مائة رجل. واستولى الإمام عبدالعزيز على جميع البلد ونادى بالأمان لأهلها إلا من قد أحدث حدثا.[1]

ويظهر لنا مدى اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة حيث لم تصده وتنسيه فرحة الفتح مبادئ الدعوة الإصلاحية فهو أعطى الأمان إلا من أحدث حدثا.

وبما أن الإمام عبدالعزيز قد يكون مع المغيرين كما مر معنا آنفا فإنه أوقاتا يكون مع الكمين يساوي نفسه بجيشه ففي عام ١١٧٠هـ حينما كثرت الغزوات على أهل شقراء التي كانت أول من بايع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكانوا أيضا ملجأ لطوارف أهل الدعوة وغزاتهم فعظمت وطأتهم على أهل الوشم واشتد بهم الأمر، فأرسل أهل الوشم إلى أهل سدير ومنيخ لغزو شقراء فتجمع منهم عدداً كبيراً، فساروا إلى شقراء، ووقع بينهم قتال فبلغ الأمر الإمام محمد بن سعود فأرسل إليهم ابنه الإمام عبدالعزيز فيمن معه من الجنود وأرسل الإمام عبدالعزيز إلى أهل شقراء رسولا يخبرهم بقدومه وواعدهم، وكمن الإمام عبدالعزيز كمينا وأمرهم بالخروج إليهم والبدء بالقتال، فلما التحم القتال بينهم خرج عليهم الكمين فولوا منهزمين.[2]

ثالثاً : بناء القصور والحصون

أضاف الإمام عبدالعزيز للأساليب والأنماط الحربية الناجحة التي اتبعها في أعماله العسكرية بناء قصور قرب البلدان التي تطول مقاومة أهلها وذلك لمضايقتهم من الناحيتين العسكرية والاقتصادية حتى يضطروا إلى إعلان الولاء لهم وما كان ليتبع هذه الأساليب العسكرية الجديدة في نجد في تلك الحقبة التاريخية لولا أن الدعوة ونجاحها شغلت فكر الإمام عبدالعزيز على جميع الأصعدة.[3]

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٤،١٠٩.

[2]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٧٤.

[3]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٧ .

وهذه القصور تكون حصناً يقيم فيه عدد من جند الدعوة ومنه يهاجمون البلدة القريبة بشكل متواصل ويقضون مضاجع أهلها ويهددون إمداداتها، والقادم لها والخارج منها، ليلاً ونهاراً، ومن أمثلة ذلك أن أمير الرياض دهام بن دواس كان من أشد أعداء الدعوة الإصلاحية ومن ألدهم، والحرب معه سجال دائمة موصولة، عندها جرب الإمام عبدالعزيز أن يستحدث تكتيكاً وأسلوباً حربياً جديداً ضد الرياض.[١] ففي عام ١١٧١هـ غزا الإمام عبدالعزيز الرياض وأناخ في منطقة تسمى الغزوانة، وأمر ببناء قصر في ذلك المكان ليكون لهم حصناً يضيقون به على أهل الرياض؛ وأتموا بناءه خلال أسبوع واحد، وفعلاً أرهق القصر بمن فيه أهل الرياض.[٢]

وكذا فعل مع أشيقر فقد أمر ببناء قصر ليضيق عليها، وأدى المهمة التي بُني من أجلها.[٣]

وقد أعمل الإمام عبدالعزيز فكره في مسألة تقليص غزوات أهل الخرج وتحركاتهم العسكرية وتقليل هجماتهم، فأوعز الإمام عبدالعزيز لابنه الإمام سعود عام ١١٩٥هـ ببناء قصر قرب السلمية يقال له البدع أشبه ما يكون بالحصن المنيع، ليجعل فيه مرابطين وذلك ليضيق به على أهل الخرج فيقيم فيه المرابطون متحصنون، يخرجون منه للإيقاع بالعدو يتربصون به ليتخطفوه أو ليقتلوه ثم يعودون للقصر وكان بناؤه عملا حربيا عظيما ضاق به أهل الخرج فحاولوا بكل الوسائل اقتحامه ولكنهم عجزوا أمامه، فلجأوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه فأتاهم بمدافعه ورجاله واجتمع أهل اليمامة والحوطة والخرج والأحساء على أن ينالوا من القصر وصوب سعدون عليه مدافعه فما أفاده ذلك شيئا عندئذ قرر سعدون والذين معه الانصراف وعند اليمامة ترك سعدون الثقيل من مدافعه تخفيفا منها فوقعت غنيمة باردة في أيدي المجاهدين.[٤]

ولأن الإمام عبدالعزيز دائم التفكير بالدفاع عن الدعوة ونشرها معاً فيبتكر في الناحية العسكرية ما يسهم في الدفاع عن الدعوة ونشاطها فتوصل تفكيره إلى أنه عند الاستيلاء على بلدة كبيرة يأمر ببناء حصن في تلك البلدة على حدة عن حصنها الأول إن كان لها حصن ويكون حوله خندق إن كانت أرضه صلبة، ويحكم بنيان القلعة ويرتب في الحصن قدر خمسمائة رجل عسكري، أو ألف رجل على قدر البلاد وخراجها وسماهم الأمناء، إما من أهلها وإما من غيرها من البلاد، ولكن بشرط كشف حالهم عن الاستقامة التامة بحسب الاعتقاد بهذا الدين. ويُعطي هؤلاء متاعا كثيرا، ربما يكفيهم عاما أو عامين أو ثلاثة، مما يدخر، ويجعل في الحصن أيضا بارود وبنادق كثيرة كذلك، وربما جعل

---

[١]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٨.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٨-٧٩.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢١.

[٤]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٩.

في الحصون مدافع ، ويخصص لأولئك الجنود دخلاً جيداً ، ونظم مسألة الطاعة بينهم ، كما أنهم لا يخرجون عن الحصون أصلا .[١]
فلقد كان الإمام عبدالعزيز يعمل فكره دوما للدعوة ونصرتها والدفاع عنها فما أن علم بأن زيد بن زامل في عام ١١٨٩هـ قد دفع لصاحب نجران ابن هبة الله مالا ليهاجم الدعوة ويقضي عليها، وجيشه معروف بالقوة والصبر إلا وكلف الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود أن يحصن ضرما ويعبئها بالرجال والسلاح والذخيرة والمؤن حتى إذا مر عليها القادمون من الجنوب تكون عقبة كئودا في طريقهم للدرعية، فقدمت جيوش حسن ابن هبة الله وبطين بن عريعر أمير الأحساء وحويل الوداعين زعيم الدواسر في تحالف قوي للقضاء على الدعوة ومرت هذه الجيوش بالحاير فلم تستطع اقتحامها وأدرك ابن هبة الله أنه لن ينال من أهل الحاير، فصالحهم وانصرف لما بعدهم متجها إلى ضرما لعلمه أن الإمام سعود تركها بعد إنجاز عمله، فحاصرها وأحاط بأسوارها وأبراجها وشدد الهجوم عليها ولكن المدافعين عنها ثبتوا للهجوم وأمطروا المهاجمين وابلاً من الرصاص تساقط عليهم فولوا هاربين؛ قيل أن النجراني خشي على جنوده وقيل اشتدت عليه وطأة المرض فطلب العودة إلى بلاده ومات في الطريق وتفرق الجمع الباغي ورجع كل إلى بلاده.[٢]
فهذا التفكير الذي أوصل إلى تحصين المواقع الأولية لصد الهجوم كان له الأثر البالغ في إفشال الهجوم ، فهذه المواقع إما أن تنجح في إفشال الهجوم نهائيا وتبقى البلاد الداخلية بمعزل من الهجوم فهي مركز الدعوة ، وإما أن يتخطاها المهاجمون ولكن بعد أن تأخذ من قوتهم واستعدادهم فتسهل حينها هزيمة المهاجمين أو على أسوأ الأحوال الصمود في وجوههم وعدم تمكينهم من سحق الدعوة والقضاء على مركزها ومكان تجمعها.
كما أنه كان يجعل في البلد التي لم يستقر أمرها ويكون فيها الأمن مزعزعا يجعل فيها مرابطين وضباطا من جهته.[٣]
وفي الملحق - ١ - توضيح للقصور والحصون التي استخدمت أو أعدت في عهد الإمام عبدالعزيز لأجل نشر الدعوة الإصلاحية.

رابعاً : ثقب حصون الأعداء

ولانشغال فكر الإمام عبدالعزيز بالدعوة ورؤيته ضرورة نشرها وضرب أعدائها فكر في ثقب الحصون التابعة لأعداء الدعوة الإصلاحية، وطبق ذلك على أرض الواقع كما فعل في عام ١١٧١هـ حينما غزا بلدة ثرمدا وسار بالجيش ليلا ولما وصل أعدوا كمينا للرصد ثم نقبوا في الجدار نقبا دخل منه فريق منهم وتواروا بين النخيل.[٤]

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٤٧-٢٤٨ .
[٢]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٨.
[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٣٧.
[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٤ .

خامساً : بث العيون

كان من اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة الإصلاحية أنه يتحرز ويتوقع الأمور قبل وقوعها ويحرص على إحاطته بالحالة المحيطة للدعوة سياسيا وحربيا فقد كانت له عيونٌ يخبرونه بتحركات العدو ومواضع جنوده.[١] فكانت عيونه تسبق جيشه نحو العدو بثلاثة أيام وذلك لحرصه على جيش الدعوة الإصلاحية.[٢]

فلاهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة وأنه كان دائم التفكير بحال الدعوة وموقعها في نفوس الناس، فهو يتسمع أخبار البلدان، فقد سمع الإمام عبدالعزيز في عام ١١٩١هـ أخبار فتنة خطيرة على وشك الوقوع في حرمة ومنيخ، لذا سير أخاه عبدالله بن محمد لإخماد الفتنة وهناك اتخذ عبدالله من وسائل الترهيب والتأديب ما ردع أهل الفتنة.[٣]

ولعلمه أثر توفر المعلومات الصحيحة لدى متخذ القرار أخبر الإمام عبدالعزيز أباه الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب بما كان من عثمان بن معمر عندما أراد الإمام عبدالعزيز من عثمان أن يقصدوا بلد ثرمدا ليأخذوها عنوة فأبى عثمان ذلك مشحة بأهلها ومضنة بهم.[٤]

سادسا : تأمين مؤخرة الجيش والبلاد المفتوحة حديثا

حرص الإمام عبدالعزيز حرصا شديدا على إنهاء خطر دهام بن دواس أولا وعدم تجاوزه خوفا من أن يضرب دهام مؤخرة جيش الدعوة أو يخلف الجيش عند خروجه للغزو مركز الدعوة فيغزوها دهام وقد يستولي عليها.

وكما يؤمن مؤخرة الجيش فإنه يؤمن أيضا البلاد المفتوحة من خطر العصيان وذلك أنه كان من عادته أخذ رؤوس الفتنة والحركات معه إلى الدرعية أومن يكون في وجوده مثار فتنة كنقله قاضي من قضاة الداخلة في سدير وهو محمد بن عضيب إلى الدرعية عام ١١٧٠هـ وفرض عليه الإقامة في الدرعية، كذلك نقله حمد بن غنام من قضاة سدير إلى الدرعية.[٥]

سابعاً : دعائه بالنصر للجيش وحثه الناس على الجهاد وطلبه أن يصدقوا النية

يهتم الإمام عبدالعزيز بالدعوة على كل الأحوال، فهو يتأثر بالهزيمة ليس لغرض فاته ولكن لانهزام الدعوة فعندما انهزم جيش الإمام عبدالعزيز أمام صاحب نجران ابن هبة الله ولما دخل الإمام عبدالعزيز مجلس الشيخ محمد بن عبدالوهاب في حالة انكسار

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٨٣.

[٢]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١١٤.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٧.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٦٠.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

ويأس بادره الشيخ بقول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1]، [2] فالشيخ رأى الحالة النفسية للإمام عبدالعزيز بسبب الهزيمة فعمل على أن يجبر خاطره ويواسيه. وإن شاء الله سنذكر غزوة الحاير بشيء من التفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل.[3]

ويروي ابن غنام حرص الإمام عبدالعزيز على الدعوة بأنه حينما (غزا المسلمون وأميرهم عبدالعزيز يريد الخرج وآل مرة ومن ساعد على تلك الردة، فألفوا جموع المرتدين قد ملئوا الفيافي في تلك النواحي وتأهبوا للحرب، فدعا عبدالعزيز ربه أن ينصرهم ثم شدَّ على الأعداء ...ثم رجع المسلمون ، فلما وصلوا الحاير جهز عبدالعزيز سرية إلى اليمامة من ثمانين راكبا...).[4]

استطاع الإمام عبدالعزيز وقد حمل الأمانة أن يقوم بالأعباء الثقال، وكان بفضل الله ونعمته أهلا لحمل هذه الأعباء فحينما جمعت الجموع من الحجاز للهجوم على الدعوة أرسل الإمام عبدالعزيز (إلى المسلمين في جميع الديار يهيب بهم أن يصدقوا النية في الجهاد، ويحثهم على التجهز له واللحاق بجيش المسلمين).[5]

وحينما عزم ثويني شيخ المنتفق أن يُعد حملة بتكليف من سليمان باشا في عام ١٢١١هـ للقضاء على الدعوة وعلم الإمام عبدالعزيز بهذه القوة الهائلة المتجهة إلى الأحساء، أمر الإمام سعود والموحدين، كافة القاصي منهم والداني، بأن يخرجوا للجهاد ودعا الله أن يزيل الغمة ويكشف السوء عن أهل الدعوة وأن يقي البلاد بفضله وكرمه شر المعتدين كما أنه أمر بوادي مطير والعجمان وسبيع والسهول وغيرهم بالخروج بأهاليهم ومتاعهم ومواشيهم فيقصدون ديرة بني خالد ويتفرقون على مياهها ويمكثون لا يتزعزعون أمام العدو فصدعوا بالأمر ولكن الحملة فشلت لأن عبدا اسمه طعيس قتل ثويني في مجلسه وانحاز براك بن عبدالمحسن أمير الأحساء منضما إلى جانب الإمام عبدالعزيز.[6]

ثامناً : كثرة غزواته وتحامله على المرض للسير مع الجيش

من انشغال فكر الإمام عبدالعزيز بالدعوة أنه كان كثير الغزوات في سبيل الله وقلنا فيما سبق، أن المرض لا يمنعه من السير مع الجيش فقد كان يشتكي ألم الحمى قبل قدوم

---

[1]- سورة آل عمران ، الآية: ١٣٩-١٤٠.

[2]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٩٤.

[3]- انظر ص١٥٣.

[4]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٦.

[5]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٦.

[6]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٠-٥١.

خبر أن دهام بن دواس مقبل على غزو الدرعية فلما سمع به لم يبال ما بـه من ألـم وشـد للقاء الغزاة.[١]

وكان يقود الجيوش الغازية في أكثر الأوقات باستثناء حالات مرضه الشديد أو السـفر أو الظروف التي تحول دون مشاركته في الغزو.

وقد غزا الرياض في إحدى السنوات ثلاث مرات، وهذا من تكتيكاته العسكرية حيـث إن قرب عدوه له جعله يغزوه ثم يتركه لغزو آخر في جهة أخرى ثم يكرّ عليـه، فـالعدو فـي حالة استنفار دائماً، وفي إحدى المرات غزا الرياض مرتين خلال عشرة أيام.[٢]

فمن تكراره الغزوات وتعدد ضرباته للعدو أنه في عـام ١١٨٧هـ فـي شـهر صفـر سـار الإمام عبدالعزيز إلى الرياض ونـازل أهلـها أيامـاً عديـدة وضيـق عليـهم واسـتولى علـى بعض بروجها، وما أن انتصف ربيع الثاني من العام نفسه حتى تجهز الإمـام عبدالعزيـز وخرج من الدرعية بمن معه من الجيوش غازيا للرياض.[٣]

كما أن الإمام عبدالعزيز أحيانا يغزو من جهة وابنه الإمام سـعود مـن جهـة أخـرى، فقد سار هو إلى سبيع ووجه ابنه إلى الزلفي وكان هذا في عام ١١٨٢هـ.

كما أنه يتبع العدو أينما كان ففي عام ١١٨٥هـ حينما كان قاصدا منيخ ووصـل حريمـلاء ذكر له غزو لآل ضويحي رؤساء الظفير في غيانة وهو موضع بين حريملاء وسدوس، فكرّ راجعا وقصدهم وقتل منهم عدة رجال.[٤]

تاسعاً : قبوله اللاجئين

من عمـل الإمـام عبدالعزيـز كسـب الأنصـار وإسـقاط مـا يمكـن مـن الأعـداء وتقليـل أعدادهم فحينمـا (وفـد عـام ١١٩٠هـ أهل الزلفـي وأهـل منيـخ علـى الشـيخ محمـد وعبدالعزيـز بـن سـعود-هكذا- ومعـهم سـليمان بـن عبدالوهـاب اسـتقدمه أخـوه الشـيخ وعبدالعزيز، وأسكنه هو وأهله فـي الدرعيـة فقاما بمـا ينوبـه مـن النفقـة حتـى توفـاه الله فيـها).[٥] وفـي هـذا التصـرف سـد لبـاب يمكـن اسـتغلاله مـن الأعـداء للدعـوة خاصـة أن المعارض أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ويلمس دارس سيرة الإمام عبدالعزيز أنه يعمل على أن تخفيف عـداوة الأعداء وتقليلـهم فإن سعدون بن عريعر عام ١٢٠٠هـ لما انهزم من ثوينـي لـم يجد لـه ملجـأ إلا الدرعيـة

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٢.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٤٠-٤١.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١١٨-١٢١.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٥،١٦٦.

[٥]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٨.

فلجأ عند الإمام عبدالعزيز فأعظمه وأكرمه وأعطاه عطاءً جزيلا.[١] وقد لجأ إليه كذلك ثويني رئيس المنتفق،[٢] ودجين بن عريعر، أحد رؤساء بني خالد في الأحساء.

عاشراً : توسيع دائرة العاملين للدعوة

نجد الإمام عبدالعزيز يساند قادة الدعوة في البلدان إيمانا منه بضرورة زيادة عدد القائمين على الدعوة، وأنها ليست قصرا على أشخاص معينين أو أسرة أو بلد، فكل معتنق للدعوة يجد في نفسه القدرة على القيام بنشر الدعوة فله ذلك.

إن ربيعاً وبدناً رحمهما الله تعالى ابني زيد أمير وادي الدواسر كانا قد بايعا الإمام عبدالعزيز وحينما عادا إلى أهلها دعوا أهل الوادي للتوحيد، فامتنع نفر من وجهاء القوم واحتدم الخلاف ووقع القتال؛ واتخذ الأخوان من حصن في قرية دام مأمنا يعتصمان به وضيق الخصوم عليهما في دام، فطلب ربيع الهدنة فأعطيها، فلجأ إلى الدرعية يطلب المؤن والذخيرة، وما أن حصل على ما أراد حتى استأنف القتال، وبعد حصار طويل وافق المهاجمون على خروج ربيع من حصنه وهو آمن فوافق، وخرج شاخصا للدرعية، فلقيه الإمام عبدالعزيز بالترحيب وأعطاه مالا وسلاحا وقدر فيه شجاعته وثباته، ورجع ربيع يستأنف قتاله وعمل بأسلوب الإمام عبدالعزيز، فأنشأ حصنا جديدا وصمد يقاتل فيه، حتى تعب الخصوم منه؛ فلجئوا إلى صاحب نجران يطلبون عونه، فأقبل وجرب ولم يستطع، فلم يجد الخصوم طريقا سوى اتباع الدعوة والتسليم للإمام عبدالعزيز فطلب منهم ربيع الذهاب إلى الدرعية لتقديم فروض الطاعة والولاء للإمام.[٣]

ومن اهتمام الإمام عبدالعزيز فكريا بالدعوة أنه حينما يقدم عليه أحد الأمراء أو القادة من البلدان الأخرى داخلاً في الدعوة الإصلاحية ومتابعا لها يقلده ما يناسب مكانته السابقة، فإنه لما قدم عليه قائد جيش الشريف غالب حين نقض غالب عهده مع الإمام عبدالعزيز، أكبر فيه الإمام عبدالعزيز هذا الأمر وولاه قيادة جيش سيره إلى الشريف غالب ثم جعله أميراً على الطائف والحجاز عام ١٢١٧هـ.[٤] فهو هنا بحث عن أفضل من يعرف جيش غالب وهو بالطبع قائد جيش غالب سابقاً كما استفاد من خبرته ومعرفته بالمكان جغرافياً وفي هذا التصرف الحكيم من الإمام عبدالعزيز تشجيع لمن هم في مكانة المضايفي بالانضمام إلى الدعوة وأنهم سيجدون لدى الدعوة وقادتها التقدير والاحترام والمكانة المناسبة لهم.

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٥٧.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٥.

[٣]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٤٢ .

[٤]- انظر عبدالله بن حمد الحقيل ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩ .

فمن اهتمام الإمام عبدالعزيز عدم قصر مهام توسيع انتشار الدعوة على شخصه بل إنه يوسع دائرة الاهتمام، فهو يأمر فلانا في الشمال على التوسع وفلانا في الشرق فيمنح الثقة بالآخرين.[1]

وكان يحدد القادة العسكريين والقادة للمجموعات، كما حدث في غزوة دومة الجندل فقد أمر الإمام عبدالعزيز أهل الوشم والقصيم وشمر أن ينفروا غزاة مع أمرائهم، فسار أهل الوشم مع محمد بن معيقل رحمه الله تعالى ، وأهل القصيم مع عبدالله بن محمد آل حسن رحمه الله تعالى وأهل الجبل وشمر مع أميرهم محمد بن علي رحمه الله تعالى ، وأمرهم أن يسيروا إلى دومة الجندل ، وأمير الجميع محمد بن معيقل ، وكان ذلك في عام ١٢٠٨ هـ.[2]

ومما يدل على ما ذكرناه كثرة أمراء وقادة الجيوش في عهد الإمام عبدالعزيز[3]

وكان الإمام عبدالعزيز يرى كسب المودة واستغلال المواقف ففي عام ١٢١٤هـ سار سلطان بن حمد صاحب مسقط في كثير من المراكب ونازل أهل البحرين وأخذها من آل خليفة، فسار هؤلاء إلى الإمام عبدالعزيز فأمدهم بجيش كثيف سار إلى البحرين ونازل سلطانا واسترد البلاد وقتل من قومه ما يزيد على ألفي رجل.[4]

الحادي عشر : المنهج في الحرب

أما من ناحية الخطط والأساليب الحربية التي تبعتها الجيوش في عهد الإمام عبدالعزيز فمنها الشورى وهي مطبقة في جميع الأمور ومنها الأمور العسكرية فكان الإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود في حال الحرب يستشيران العلماء وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما يستشيران حكام المقاطعات ورؤساء القبائل في الخطة التي يجب أن يسيروا عليها، ويعقد مجلساً للشورى شبيهاً بالمجالس الحربية لتدارس الموقف وإعطاء تكتيك حربي مناسب.[5]

وبعض الاستشارات لا تتم إلا بعد مسيرة الجيوش لأن الجيوش لا تُبين جهاتها المقصودة إلا بعد زمن من سير الجيش خداعا للعدو وتضليلا له وحتى يفاجأ العدو بالهجوم قبل أن يستعد له. وبعض الجند سيستشار أحياناً أثناء المعركة كما سيأتي.

فالسرية التامة من حيث عدم إيضاح الجهة معمول بها فغالبا ما يحتفظ القائد بسرية الغزوة فمثلا يظهر أنه متجه إلى الجنوب ثم بعد أن تتجه القوات إلى الجنوب من الدرعية ينطلق بها في اتجاه الجنوب ثم ينعطف الاتجاه إلى الشمال.

---

[1]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨٢-٨٣-٨٨-١٠٥ .

[2]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٨٦ - ١٨٧ .

[3]- انظر ملحق _ ٢ _ ، وملحق _ ٣ _ اللذان يوضحان أسماء الأمراء وقادة الجيوش في عهد الإمام عبدالعزيز.

[4]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٢ .

[5]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٦ .

وعند ما يصبح الجيش على سيرة ثلاثة أيام من خصمه يرسل قائد الجيش عيونه ليرصد حركات الخصم ومعرفة قواته وإمكاناته.[١]
أما بالنسبة لحركة الجيش فهو ينزل في المنزل قبل غروب الشمس ثم يرحل منه قبل الشروق، ويقيل الهاجرة ثم يتحرك حتى يصلي جمعا صلاتي الظهر والعصر وإذا أصبح على بعد ثلاثة أيام أسرع العدو نحو الخصم، ثم إذا اقترب من العدو مسافة ليلة فلا توقد النار تلك الليلة حتى لا يشعر بهم وعادة ما يبدأ الهجوم بعد صلاة الصبح قبل ظهور الضوء وقبل ذلك يكون القائد قد جمعهم في الليلة السابقة بعد صلاة المغرب يعظهم ويذكرهم بنعم الله ويحثهم على الصبر والتقوى وعدم الإعجاب بالكثرة والحرص على الشهادة ، ولهذا الوعظ أثره الواضح في رفع الروح المعنوية للجنود، وبعد صلاة الصبح وحين يبدأ الهجوم يضج الجنود بالتكبير.[٢]
ويذكر أبو عليه : (أن سبب الانقسام الذي حدث بين قيادة علي باشا كان بتدبير من إبراهيم بن عفيصان الذي قدم الأموال لعدد منهم، وكانت هناك مكاتبات بينهم وبين الإمام عبدالعزيز الذي تمكن من إغرائهم عن طريق الهدايا والهبات والأموال.).[٣]
وقد كان علي باشا قادما من بغداد يريد القضاء على الدعوة الإصلاحية.

الفرع الثاني: اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة أمنيا

من اهتمام الإمام عبدالعزيز فكريا بالدعوة وأهلها أنه كان يسعى إلى تحقيق النظام والمحافظة على الأمن العام في البلاد التي دخلت في الدعوة الإصلاحية فقد(عَلَّم عبدالعزيز وابنه سعود قومهما على طاعة النظام والمحافظة على الأمن العام والخضوع في خلافاتهم لقرار القضاة دون أي لجوء إلى السلاح وكان عبدالعزيز أول من أرسل قضاة إلى كل المناطق الخاضعة له وقد اختارهم من بين أكثر علمائه مقدرة واستقامة وقرر لهم مكافآت سنوية من الخزينة العامة أو بيت المال).[٤] وقد جعل الإمام عبدالعزيز البدو مسؤولين عن كل نهب يرتكب داخل أراضيهم إذا لم يكن اللص معروفاً حيث أنه أراد حماية البلاد من السرقة والنهب، ولكن قوته غير كافية للسيطرة على كل جزء يدين له بالولاء، لأن في جزيرة العرب فئات متعددة وأعداداً كبيرة من البلدان.

---

[١]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٧٠ .؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٦.

[٢]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١١٤.

[٣]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٤.

[٤]- جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٤٥ .

فقد كـان يسـعى لعدم وقـوع الظلـم علـى أي مـن رعيتـه حيث جعـل للمتخـاصمين حـق المرافعة بقضاياهم أمام القضاة وإن لم يرضوا بحكم القاضي فلهم طلب استئناف الحكم بعد ذلك من الزعيم الأكبر على حد قول بوركهارت.[1]

ومن اهتمام الإمام عبدالعزيز فكريا بالدعوة لنشر الأمن بين أهلها أنه سعى نحو ضرورة انقياد جميع الناس للحكم الشرعي وعدم وجود استثناءات أبدا، ولو لشخصيات ذات قيمة ولظروف معينة، بل هو يسعى لمعاقبة الجاني أيا كان.

ومن ذلك أن ابن زامل بعد مصالحته الإمام عبدالعزيز، ودخوله في الدعـوة، قتـل رجـلا من أهل الحوطة، جاءه يطلب التحاكم إلى الشرع في خصومـة كـانت بينـهما، فـأبى ابـن زامل الاحتكام، وألح الرجل وأمعن فـي الطلـب، فـأخذت ابـن زامـل العـزة بـالإثم، فقتـل الرجل، وعلى أثر ذلك غزا الإمام عبدالعزيز الدلم فلم يجد ابن زامل بداً مـن الفـرار مـن الدلم فعين الإمام عبدالعزيز سليمان بن عفيصان رحمه الله تعالى أميراً عليها.[2]

ولأنه يرى أن تطبيق أوامر الشرع ليس تجبراً أو تعنتاً وإنما لتحقيق أهداف محددة حيث لم يقبل أن يُغرم أضعاف ثمن مـا سُـرق مـن الحـاج العجمـي وإنمـا ألـزم رؤسـاء قبـائل المنطقة التي سُرق فيها الحاج بتحديد السارق لما في ذلك من ردع مستقبلي عـن تكـرار هذا العمل. أما لـو قبـل أن يُعطـي الحـاج أضعـاف ثمنـها لسـلم السـارق ومنّـت لـه نفسـه الاستمرار أو سولت لغيره سلوك مسلكه.[3]

إن الدعوة عنده تطبيق حدود الله تعالى، لا تنفيذ الرغبات النفسـية والظنـون فـإن جماعـة من رجاله أسروا محمد بن دباس وأتوا به إليه في الدرعية ليقتله، فلم يفعل مع مـا صـدر منه فقد كان يدرأ الحدود بالشبهات.[4]

وكان يرى الدعوة ترك العرب ينعمون بحريتهم في عشـائرهم وبلدانـهم فلـم يعمـل علـى إخضاع مواطنيه في كل أمورهم إلى السلطة وسلبهم حريتهم ، ولكنه حملهم على العيـش بسلام وعلى الاحترام والخضوع لأوامر الشرع ونواهيه.

ومن اهتمامه الفكري بالدعوة وأهل الدعوة أن الإمام عبدالعزيز كان كثيرا ما يقوم بنفسه بالإشراف على شؤون الأمن فينزل العقاب بالعابثين به، ويتخذ معـهم كـل وسـائل الشـدة حتى لا تراودهم أنفسهم بالعودة لمثل هذا العمل مرة أخرى، وفـي الوقـت نفسـه يكونـون عبرة وعظة للآخرين. ولذلك نشرت المصادر المعاصرة لعهد الإمام عبدالعزيـز قصـائد

---

[1]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٤٥-٤٦.

[2]- الرجل المقتول اسمه فواز بن محمد أمير نتيفة من أهل الحوطة ، وابن بشر يسميه فوزان ، وحدث ذلك عام ١١٩٠هـ . انظـر حسـين ابن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٤. ؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٨.

[3]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٦٥..

[4]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٢٠٠.

تدل في مضمونها على استتباب الأمن في البلاد الخاضعة للدعوة،[1] ولم يعد أحد يجرؤ على العبث به لأن الجميع يعلم عقوبة من يريد الخروج على نظام الأمن.

وقد أشار مؤلف كتاب عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد إلى حكم الإمام عبدالعزيز بأنه(حصل الأمن والأمان في البادية والحضر وكانت الإبل والخيل والأنعام ترعى في الصحاري وتلد وليس عندها سوى رجل واحد، ولا يستطيع أحد من قبائل العرب أن يأخذ منها شيئا).[2]

ويفكر الإمام عبدالعزيز لحرصه على الأمن بمنع الفتن والوقاية منها كأخذه رؤوس الفتنة والحركات معه إلى الدرعية أومن يكون في وجوده مثار فتنة كأخذه علي الحسيني، ومحمد بن إبراهيم، وحمد بن عبدالله، من أهل حرمة، ومنصور بن حماد أمير حوطة سدير مع أولاده، إلى الدرعية.[3]

وفي إحدى غزواته في إقليم سدير عام ١١٧٠هـ نراه وهو بالقرب من العودة إحدى بلدان إقليم سدير يرحل برجلين من رؤسائها إلى الدرعية وهدفه مخافة منازعتهما لأمير العودة، عبدالله بن سلطان، كما تخوف من مسلكهم من دعوة أهل البلدة إلى الثورة والارتداد، ولكن بعد وصولهم إلى الدرعية، قدم أمير العودة عبدالله بن سلطان وطلب من الإمام عبدالعزيز أن يعفو عنهما ويطلق سراحهما، وقد صحت نظرة الإمام عبدالعزيز فيهما، فمنذ وصولهما إلى العودة غدرا بالأمير عبدالله بن سلطان وقتلوه، ثم تولى أحدهما مكانه وجاهر بعداوة الدعوة الإصلاحية وأهلها.[4]

ولأن الإمام عبدالعزيز قد بذل ما في وسعه فكرياً وعملياً في سبيل الدعوة فإن الحياة ازدهرت في الدرعية وخيم الأمن والسلام على ربوعها، وعلى جميع البلاد التي والتها. وقد رفرف علم الدعوة الإصلاحية على الديار النجدية والحجاز، وتم غزو بعض ألوية العراق، وخيم الخير والرخاء وبعد الخوف أمنت النفوس، وأصبح هذا العهد مضرب الأمثال؛ فالمسافرون آمنون على أرواحهم وأموالهم، وصار يحسب للوالي أولاً من يفكر في السرقة، أو السطو، لأن الإبل إذا أضاعها أصحابها أو فقدوها فسوف يجدونها في الدرعية، في مراع خاصة أقامها الإمام عبدالعزيز لها وكل من يجد ضالة يوصلها أو يبعث بها إلى الدرعية خشية أن تكتشف عنده أو قبيلته وما على صاحبها إلا أن يثبت ملكيتها له فيأخذها.[5]

---

[1]- انظر إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري ، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، (من الكتب النوادر في مكتبة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، رقم ٩٥٣، ع ف ح) ، ص٩٩.

[2]- إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري ، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، مصدر سابق ، ص٩٨.

[3]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٧.

[4]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

[5]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٨.

وبفضل تطبيق أحكام الشرع على المجرمين والمخالفين في كل مناطق الدولة، وعدم التساهل في موضوع الأمن كضرورة ملحة للمصلحة العامة، أدى هذا إلى أمن وسلام عمّ الأقاليم المنضمة للدعوة، وساد شعور عام لدى الناس أن تنفيذ العقاب أمر لا تهاون فيه، ومن هنا قلت نسبة الجرائم والمخالفات، مما ساعد على استتباب الأمن والنظام.
وهذا الاهتمام يوضح مدى بُعد الرؤية لفوائد الأمن في المجتمع لدى الإمام عبدالعزيز، فقد حرص على تثبيت الأمن أولاً حيث لا يمكن أن تزدهر تجارة ولا تنتشر دعوة ولا يَعُم تعليم إلا بوجود أمن مناسب للجميع. وهذا الإمام ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته ولا يتعاظم عظيماً إذا ظلم فيقمعه عن الظلم وينفذ فيه الحق وقد تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى شئ من ذلك بالتفصيل عند حديثنا عن مناقب الإمام.[1]

الفرع الثالث: اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة إداريا

أولاً : إرسال القضاة والأئمة

اهتم الإمام عبدالعزيز بالدعوة إدارياً في جانب نشر الدعوة وتعليم الناس لأنه إذا استولى على أي بلدة نصب فيها أميراً وإماماً وقاضيا، وأحياناً يلزم أهل البلاد الداخلة حديثاً في الدعوة أن يعين فيها قضاة وأئمة.[2]
فقد أرسلت أول مجموعة من القضاة لخارج الدرعية في عهده، واختارهم من أكثر العلماء زهدا وعدلا وقرر لهم مخصصات سنوية تجرى عليهم من بيت المال لتعف أنفسهم عن أخذ الأجرة من المتخاصمين أو من أحد الطرفين.[3]
ومن ذلك أنه حينما أرسل أهل سدير إلى الإمام عبدالعزيز ليقدم عليهم بعد أن استولى على الحوطة الجنوبية لأنهم يريدون الدخول في الدعوة وإعطاء العهد على ذلك، فلما جاءهم واستولى على هاتين البلدتين عام ١١٧١هـ نصب في كل بلدة أميراً وإماماً وما أن فتح الرياض إلا وعين فيها أميراً وإماما.[4]
ويجعل في كل بلدة كبيرة قاضيا ومفتيا، وفي الصغيرة قاضيا فقط.
فالإمام عبدالعزيز هو أول من فكر في إرسال قضاة إلى الأقاليم، وعمل في اختيارهم على أن يكونوا من أقدر القضاة وأشهرهم في ممارسة القضاء.[5]
ويشترط على من يتولى منصب القاضي أن يكون من علماء الشرع الذين لهم خبرة طويلة في ممارسة العلوم الشرعية كي يستطيع الفصل في المنازعات والشكاوى

---

[1]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ج١، ص٢٣٦ .
[2]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص١٦٦.
[3]- انظر محمد سعيد الشعفي، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص١٧٠١.
[4]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١١٤،١٣٩ .
[5]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ق١، ص٢٤٩.

والقضايا التي تعرض عليه في منطقة عمله وفق شرع الله القويم. وعليه أن يتصف بالنزاهة، ولا يفرق بين قوي وضعيف وبين رفيع ووضيع وبين غني وفقير.
وفي الملحق- ٤ - أثبتنا جدولاً يوضح أسماء القضاة وأسماء البلدان المكلفين بالقضاء فيها.

ثانيا: البعثات العلمية والاهتمام بالعلماء ورعايتهم واستضافتهم ونقلهم للدرعية

إن منبع اهتمام الشخص لأمر ما، يعود لمعرفته بذلك الأمر، فنلحظ من اهتمام الإمام عبدالعزيز بالتعليم أنه كان لا يقل عن اهتمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه، فقد كان محباً للعلماء وطلبة العلم وحفظة القران، وما ذاك إلا أن الإمام عبدالعزيز يُعد من رجال العلم.[1] وقد كان (لكل من عبدالعزيز وابنه سعود مشاركات علميه).[2]
كما أن الإمام عبدالعزيز كان مهتما وراعيا لمن يسعى لنشر العلم والتعليم، كرعايته للنشاط التعليمي الذي كان يقوم به أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه.[3]
فمن اهتمام الإمام عبدالعزيز الفكري في الدعوة أنه كان يشرف على شؤون التعلم والتعليم فكان يحضر بنفسه مجالس الدرس سواء قبل توليه الإمامة أم بعدها، وكان يشارك في المناقشات العلمية، ويعين المخصصات التي تكفي حاجه علماء الدرعية وغيرها من البلدان ويشرف بنفسه على طلبة العلم، ويعمل على حل كل ما يعترضهم من مشكلات ويخرج لهم من خزينة الدولة ما يكفي نفقات معيشتهم طوال مدة الدراسة.[4]
ومما يدل على انشغال فكر الإمام عبدالعزيز بتعلم مبادئ الدعوة أنه منذ نشأته وهو في صباه كان الدين يشغل تفكيره ، فقد أرسل للشيخ وهو في العيينة قبل مجيئه للدرعية يسأله عن معنى الفاتحة ، وفي ذلك يقول ابن غنام : (وكان سبب تأليف الشيخ محمد ابن عبدالوهاب لسورة الفاتحة أن الإمام عبدالعزيز حفظه الله تعالى كتب له وهو إذ ذاك في بلدة العيينة يسأله أن يكتب له تفسير الفاتحة فكتبها له وهو إذا ذاك صغير السن قد ناهز الاحتلام .) .[5]
(ويتميز تفسير الفاتحة عن سائر تفسير الشيخ للسور الأخرى بأنه أكثرها تفصيلاً وأوسعها، مما أعطى هذا التفسير منزلة خاصة)،[6] كما أن هذا التفسير فيه من التأثير على قارئه كسائر مؤلفات الشيخ، إذا قرأها القارئ بتأمل وتجرد فإنه يحس بتأثيرها على

---

[1]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى، الحياة العلمية في نجد ، ط٢ ، (الرياض: العبيكان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص٢٤٩.
[2]- مي بنت عبدالعزيز العيسى، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص ١٥١.
[3]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٥٠.
[4]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٨.
[5]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٤٨٣.
[6]- محمد بن عبدالوهاب ، تفسير الفاتحة ، مصدر سابق ، ص١٦.

نفسه.[١] ويقول محقق هذا الكتاب في مقدمته: (فابتغيت تفسيراً للفاتحة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل لا يرتقي عن مدارك العامة ولا يقصر عن مطالب الخاصة، إن قرأ فيه المبتدئ وجد فيه بغيته، وإن قرأ فيه المنتهي نال منه حليته ، فيه الفوائد الجمة والأبحاث القيمة ... ومازلت أبحث وأنقب حتى عثرت على ضالتي). [٢]

ويتعدى الحرص ما سبق فيصل إلى الحرص على أن يحضر أبناؤه وأبناء أسرته مجالس الدرس ويتلقوا دروسهم مع بقية الطلاب، وقد رأينا أن الإمام سعود ابن الإمام عبدالعزيز قد أصبح أشهر تلاميذ الشيخ، وأصبح هو شخصيا يعقد حلقات العلم.

ويفكر الإمام عبدالعزيز بتعليم الناس فيجعل راتباً للدارسين من الديوان ترغيباً لهم وتشجيعا، ومن كان من الدارسين ضعيف يأمره بالقدوم للدرعية ويقوم بجميع أموره.[٣]

وكان يهتم بمن وفد للدرعية للتعليم والاستزادة من العلم الشرعي، ولعل أشهر وأوضح مثال يضرب في هذا المجال أن قاتل الإمام عبدالعزيز حينما علم بأنه جاء للدرعية يطلب الاستزادة من درس التوحيد بره بعطفه وأحسن إليه.[٤]

ولم يقصر الإمام عبدالعزيز اهتمامه على التعليم في الدرعية بل حظي التعليم على اهتمام كبير منه في البلدان النجدية الأخرى فقد كان كثير العطاء لأهل العلم -علماء وطلبه ومعلمين للقران الكريم ومؤذنين، وأئمة مساجد - ومن المرجح أنه كان يطبق في البلدان التابعة للدعوة الإصلاحية نظام صرف مقررات أو مخصصات للمعلمين وطلبة العلم من بيت المال، كما كان معمولا به في الدرعية نفسها، وذلك إلى جانب الإعانات التي كان الإمام عبدالعزيز يرسلها لأهل العلم في البلدان المختلفة ومن أمثلة ذلك: إرساله مبلغ ثلاثة آلاف ريال إلى عماله في سدير لتوزيعها على طلبة العلم وحفظة القران والمعلمين والأئمة والمؤذنين وأصحاب الحاجات.[٥]

وكان الإمام عبدالعزيز كثيراً ما يكتب إلى أهل النواحي يحضهم على تعليم القراءة وتعلم العلم وتعليمه، ويجعل لهم راتبا من الديوان، ومن كان منهم ضعيفا يأمره أن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع ما يلزمه.

كما كان الإمام عبدالعزيز يحرص على إرسال البعثات العلمية والدينية إلى أنحاء البلاد، لتثقيف الناس بالثقافة الدينية وتبصيرهم بأهداف الدعوة الإصلاحية وأصولها ومبادئها وما يجب على المسلم القيام به وما يحرم عليه فعله، وكل هذا يتم بالدعوة بالتي هي أحسن حتى تنتشر الدعوة بالطرق السلمية المحببة للنفوس.[٦]

---

[١]- انظر محمد بن عبدالوهاب ، تفسير الفاتحة ، مصدر سابق ، ص٧.

[٢]- محمد بن عبدالوهاب ، تفسير الفاتحة ، مصدر سابق ، ص١١.

[٣]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١، ص٢١.

[٤]- انظر حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٨.

[٥]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٥.

[٦]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٣.

وإن كان الإمام عبدالعزيز يُعِدُ الجيشَ لنشر الدعوة فإنه لا ينسى تعليم وتفقيه الجيش ذاته حيث أنه كان يعين مع القائد العسكري شيخاً متفقهاً في الدين كي يؤم بالجماعة في الصلاة، ويشرح أمور الدين للجنود ويجاوب على أسئلتهم الدينية.[١]

ثالثا: دفاعه عن أنصار الدعوة

من اهتمام الإمام عبدالعزيز الفكري بالدعوة الإصلاحية وأهلها رؤيته ضرورة الدفاع عن أنصار الدعوة وأخذ حقهم ممن اعتدى عليهم ومن ذلك احتجاجه لدى باشا بغداد عن قتل الخزاعل لعدد من النجديين، وبسبب ذلك حدثت غزوة كربلاء.[٢]
وتفاصيلها أنها كانت انتقاما من أهل الدعوة للقتلى من اتباعهم الذين قتلهم الخزاعل الشيعة حيث حدث خلاف بين أناس من نجد متحمسين لمبادئ الدعوة الإصلاحية وبين قبيلة الخزاعل قرب النجف وكان من نتائج ذلك الخلاف أن قتلت القبيلة عدداً من أولئك النجديين، فاحتج الإمام عبدالعزيز لدى باشا بغداد، وطالبه بدفع ديات القتلى، ولكن الباشا لم يتخذ من الإجراءات ما ترضي الإمام، ودارت بينهما مفاوضات عن طريق عبدالعزيز الشاوي، أحد مشاهير العراق لكنها لم تؤد إلى نتيجة إيجابية.[٣]
وكما يدافع عن أنصار الدعوة فهو كذلك ينصر الداعين إليها ، فإنه لما حوصر ربيع ابن زيد من وادي الدواسر بعدما أزال ما في بلاده من أصنام وأوثان وأشعل النار في شجرة كانت معبداً يزعمون أنها تجلب النفع وتدفع الضرر؛ وكان حصاره من قبل أهل الباطل ممن حوله، وقد لقي هو وأتباعه شدة في حصارهم . فأرسل ربيع بعد رحيل المحاصرين إلى الإمام عبدالعزيز يخبره بما جرى، ولم يكن قد علم به، فأمده بكثير من المال والزاد والسلاح وأرسل الإمام عبدالعزيز إلى مبارك بن عبدالهادي رحمه الله تعالى، ليساعد ربيعاً وينصره.[٤]
وهو ينجد من يستنجده بأسرع وقت ، فإنه لما استنجده السياسب ،[٥] بعث إليهم إبراهيم ابن سليمان بن عفيصان في جيش طليعة أمام ابنه سعود، فلما أتاهم البشير وكانوا في حصار قويت قلوبهم وثبتوا.[٦]

---

[١]- انظر يوسف إبراهيم السلوم ، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج٣، ص٢٧.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٦٠-١٦١.

[٣]- انظر لي ديفيد كوبر ، كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية ، مصدر سابق ، هامش ص٢٤.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٦-١٦٧.

[٥]- السياسب: قرية من قرى الأحساء، تقع في الجهة الغربية منها، وسميت باسم بطن من بني عقيل بن عامر سكنوها قديما ، وكان رئيسهم آنذاك سيف بن سعدون، انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٤١ ، ج٢، ص١٨٧.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢١٥.

ولا يقتصر اهتمام الإمام عبدالعزيز الفكري بنصرة أهل الدعوة وإنما ينتقم لأهل الدعوة عاجلا، ففي عام ١١٧٧هـ حينما قفل راجعا من غزوة لسدير، أخبر بغزو من العجمان قد أخذوا فريقا من سبيع، فجدّ في طلبهم حتى أدركهم، فأحاط بهم وقتل منهم خمسين رجلا وقتل من المجاذمة عشرين رجلا وأسر منهم نحو المائة، وغنم من الخيل نحو أربعين فرسا. وكانت هذه الواقعة سببا في مسير أهل نجران إلى الدرعية، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.[١]

وإن كان فكر الإمام عبدالعزيز مهتماً بأنصار الدعوة فهو يواسي أهل الدعوة ماديا؛ فها هو يستقدم آل عليان، للدرعية بعد جلائهم من بريدة وهم من أنصار الدعوة، حين أغار عريعر بن دجين على بريدة، ونشر بواديه في البلدة يحطمون الدور وينهبونها.[٢]

فالإمام عبدالعزيز استقدمهم وأكرمهم (غاية الإكرام وأعطاهم كثيراً من الحطام).[٣]

كما تنازل عن غنائم إحدى الغزوات لآل العليان، فلما رأى الجند عمله تنازلوا عن نصيبهم وحذوا حذوه في ذلك.[٤] كما سيأتي تفصيل ذلك في صدقاته وعطائه.[٥]

رابعا: مسالمته للقوى المجاورة

من اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة فكرياً رؤيته ضرورة مسالمة الدول الكبرى، وهذا يدل على شدة الاهتمام الفكري بالدعوة وبقائها في منأى عن الجهات القوية، فالإمام حارب، ولكنه كان حكيماً في سياسته الخارجية فلم يُثر عليه الدولة العثمانية لأنه لم يسرف في معاداتها وإن كان قد أراد أكبر خصومه وهو شريف مكة المكرمة أن يثير عليه السلطان العثماني إلا أنه عجز عن ذلك.

فسارت الأمور في عهده سيراً مستقراً بعيداً عن إثارة ولفت انتباه الدولة العثمانية، مع أن شريف مكة المكرمة قد أكره أناسا على الكتابة للسلطان العثماني في عام ١٢٠٧هـ وفيها الكثير من السباب والطعن بالدعوة الإصلاحية وأهلها.[٦]

وقد سبق أن قلنا إن سياسة الإمام عبدالعزيز تلك أثمرت، وخاصة في مسالمته للدولة العثمانية ومهادنته لها ثمرتها، حيث أدى ذلك إلى نجاح الدعوة الإصلاحية وتوسعها وامتدادها على عدد من المحاور دون الاحتكاك بأكبر قوة مجاورة حينذاك، فالدعوة الإصلاحية في عهده كانت في بداية تكوينها ونشأتها، لذا كانت بأمس الحاجة إلى سياسة مثل سياسة الإمام عبدالعزيز تهادن وتسالم القوى التي لها أثرها في ذلك الوقت، حتى

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٩١،٩٢.

[٢]- انظر إبراهيم جمعة، الأطلس التأريخي للدولة السعودية، مرجع سابق، ص٤٠.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٢٢.

[٤]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٤١.

[٥]- ذكرنا شيئا من عطائه عند الحديث عن مناقبه، في ص٧٧. ؛ وانظر ص١٦٩، والمطلب ٣من المبحث ٢ من الفصل ٣ .

[٦]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص١٠،١١.

يشتد عود تلك الدعوة الناشئة وتقوى على المجابهة، الأمر الذي يسر للإمام عبدالعزيز السير بالدعوة في مراحلها الأولى، ومن ذلك سياسة الإمام عبدالعزيز تجاه أشراف الحجاز، الذين يمثلون الدولة العثمانية، فالسياسة السلمية تجاه الحجاز وخاصة في بداية قيام الدعوة الإصلاحية كانت ضرورية تقتضيها ظروف الدعوة التي لم تكن بحال تؤهلها لمجابهة قوة الحجاز ومن ورائها الدولة العثمانية.[١]

كما أنه لم يتم بعد توحيد نجد تحت لواء واحد، لذا كانت المفاوضات السلمية والعلاقات الهادئة هي الطريقة المثلى في ذلك الوقت.

وتلك الحكمة والمسالمة لم تكن على حساب إعاقة نشر الدعوة أو النيل منها أو أهلها فالإمام عبدالعزيز حينما تعهد حسب ما يذكره كورانزس بحماية البريد البريطاني وأمر بقتل رجل لأنه تعرض لهذا البريد، لم يمنعه هذا من إظهار دلائل سخطه الواضح في عام ١٢١٣هـ حينما علم أن الوكالة البريطانية في الكويت تساعد أهل الكويت في صد انتشار الدعوة الإصلاحية بينهم.[٢]

وقد أسهبنا في الحديث عن ذلك وضربنا أمثلة في الحديث عن حكمة الإمام عبدالعزيز وحنكته السياسية في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي.[٣]

خامسا: فرضه النكال

بما أن الإمام عبدالعزيز يهتم فكريا بالدعوة فإنه يتابع الداخلين في الدعوة ويغريهم مادياً ومعنوياً وإنه كذلك يروع من يخرج من عهد الدعوة ومن ذلك إرساله جيشاً بقيادة سليمان بن عفيصان إلى من ارتد عن الدعوة من الرحبان والوداعين من أهل وادي الدواسر لقتالهم فقدم عليهم وصب عليهم العذاب وأكثر فيهم القتل حتى ذلوا وهانوا وطلبوا الإنابة فقبل سليمان منهم ذلك شريطة القدوم على الإمام عبدالعزيز، فقدموا عليه، ولكن الإمام اشترط عليهم أن يدفعوا ثلاثة آلاف ريال منها ألف معجلة.[٤]

كما أن من اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة إيقاع الخسائر الاقتصادية بالعدو فحينما يحاصر بلدا فإنه يقطع شيئا من نخيلهم، وهذا العمل فيه دافع على الاستسلام، لأن النخيل يشكل الغذاء الرئيس للمنطقة آنذاك. فأهل ثادق في عام ١١٧٠هـ لما حاصرهم ورأوه يقطع شيئا من نخيلهم طلبوا المصالحة.[٥]

---

[١]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص٣١.

[٢]- انظر ج. ج لوريمر، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، مصدر سابق، ص١٩.

[٣]- انظر ص٨٤.

[٤]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٦٩.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٧٦.

ومن قطعه النخيل قطعه لبعض نخيل أهل بلدة نعجان في عام ١١٧٥هـ. وكذلك في عام ١١٧٧هـ أنه قطع نخيلا لأهل جلاجل فرضخوا له.[١]

ومن تأديبه لبعض القرى أنه في عام ١١٩٥هـ سار بالجيوش وقصد حوطة الجنوب فنازلهم وقطع النخل المسمى بالرحيل من أكبر نخيلها وأعظمها ثم سار إلى الدلم، فنازل أهلها وقطع فيها نخيلا ثم سار منها وقصد نعجان ونازل أهله، وقطع نخيلا ثم سار قاصدا اليمامة ونازل أهلها وهدم فيها بروجا، مستغلا موت رئيسها حسن بن راشد البجادي.

كما أنه أحيانا يجمع ثمرة نخيل البلد و يعطيها لمن يناصر الدعوة، فقد صرم نخيل بلدة رغبة وأعطاها للجريسي وأهل حلته، نكاية بأهل البلد الذين لا يودون الجريسي وأهل حلته.[٢]

وبما أنه أوقاتاً يقطع النخيل وأوقاتا يصرمها، فإنه أحيانا يشعل النار في الزروع. وذلك عندما يريد تأديب أهل البلدة تأديبا بليغا، فإنه حينما غزا منفوحة فقد أشعل في زروعها النار، مرتين متتاليتين في كل سنة مرة.[٣]

وفعل الإمام عبدالعزيز من قطع بعض النخيل أو إحراق الزروع إنما هو عمل شرعي وقد ورد عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما(أن رسول الله ﷺ قطع نخل بني النضير وقطع وهي البويرة، فأنزل الله تعالى:﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾)،[٤] وعن أسامة بن زيد قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قرية يقال لها - أبني - فقال: [ائتها صباحاً ثم حرق]،[٥] وأهل نجد الذين حاربهم الإمام عبدالعزيز (كانوا في جاهلية جهلاء وضلالة نكراء كأهل الجاهلية الأولى الذين حاربهم رسول الله وقطع نخيلهم وأحرقها.)[٦]

ومن اهتمامه أيضا أنه يتتبع مصلحة الدعوة فهو لا يصر على أمر واحد بل يبحث عن الأفضل والأنسب للدعوة فحينما التقى غزو الإمام عبدالعزيز بجيش ابن فايز المليحي

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٠،١٢٤.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٤٤،٨١.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٤،١١٨.

[٤]- رواه الإمام البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٤٦٠٢، في كتاب التفسير ، باب ما قطعتم من لينة ، مصدر سابق ، ج٤، ص١٨٥٢.؛ ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ١٧٤٦، في كتاب الجهاد والسير ، باب جواز قطع أشجار الكفار ، مصدر سابق ، ج٣، ص١٣٦٥.

[٥]- رواه الإمام أبو داود في سننه ، حديث رقم ٢٦١٦، في كتاب الجهاد ، باب الحرق في بلاد العدو ، مصدر سابق ، ج٣، ص٣٨.؛ ورواه الإمام ابن ماجه في سننه ، حديث رقم ٢٨٤٣، في كتاب الجهاد، باب التحريق بأرض العدو ، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠٧هـ) ، ج٢، ص٩٤٨. ضعفه الألباني ، في ضعيف سنن أبي داود ، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ) ، حديث رقم ٢٦١٦.

[٦]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، هامش ص٨٧.

السبيعي عام ١١٧٠هـ بعد فراغ الإمام من نجدته لأهل شقراء، وانتصاره على ابن فايز وأخذه أسيرا، قبل الإمام عبدالعزيز فداء ابن فايز لنفسه.[١]
ومما قبله الإمام عبدالعزيز، من الفداء أنه في عام ١١٧٣هـ غزا الوشم فصادف في طريقه خمسة عشر رجلا من أهل ثرمدا فهربوا والتجئوا إلى بلدة الحريق القريبة من بلدة القصب، وتزبنوا أهلها المعرفين بآل يوسف فطلبهم الإمام عبدالعزيز منهم ليقتلهم فأبوا وافتدوهم منه بألف وخمسمائة أحمر.[٢]
وفي هذا تأسي بالنبيﷺ فقد قبل الفداء في غزوة بدر.[٣]
وكما يقبل الفداء فهو يقبل الصلح ومن ذلك مصالحته لأهل القصب عام ١١٧٢هـ حينما حاصرهم فصالحوه على ثلاثمائة أحمر.[٤] وحينما طلب الإمام عبدالعزيز خيلا وسلاحا كثيرا من ابن زامل، عندما ترك النجراني نجد، بعد فشل الهجوم على الدعوة، وإرادة ابن زامل الصلح، وساق ابن زامل المطلوب ، أخذ عبدالعزيز بعضا وترك بعضا تألفا لقلوبهم.[٥]
ولكن الإمام عبدالعزيز يرى ضرورة قتل الخصم ، بسبب عداوته كقتله دواس بن دهام وأخيه سعدون عام ١١٨٥هـ فقد قتل الإمام عبدالعزيز بنفسه دواسا.[٦] وفي ذلك اقتداء بما فعله رسول اللهﷺ في فتحه لمكة المكرمة فقد أهدر دم نفر من المشركين وإن تعلقوا بأستار الكعبة المشرفة.[٧]
وقد كان الإمام عبدالعزيز يقبل الصلح أحياناً مع أعداء الدعوة؛ إما لقوة العدو في الوقت الحاضر وإما لانشغال أهل الدعوة بأمور داخلية وإما لغير ذلك من الحسابات السياسية والعسكرية فإن الإمام عبدالعزيز في عام ١١٩٢هـ قبل من سعدون بن عريعر المصالحة حينما نزل في الخرج.[٨]
وهذا العمل فيه اتباع لسيرة الرسولﷺ فقد قبل الصلح مع قريش.[٩]

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٢.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ،مصدر سابق ،ج١،ص٨٤.

[٣]- انظر عبدالملك بن هشام ، سيرة النبيﷺ ، راجع أصولها وضبط غريبها وعلق حواشيها ووضع فهارسها محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت : دار الفكر) ، ج٢، ص٢٩٢.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ،مصدر سابق ،ج١،ص٨٢.

[٥]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١ ، ص٥٨.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٧.

[٧]- انظر عبدالملك بن هشام ، سيرة النبيﷺ ، مصدر سابق ، ج٤، ص٢٨.

[٨]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ،مصدر سابق ،ج١،ص١٣٦،١٣٩.

[٩]- انظر عبدالملك بن هشام ، سيرة النبيﷺ ، مصدر سابق ، ج٣، ص٣٦٥.

إلا أنه في بعض الحالات لا يقبل الصلح ، فقد رفض الصلح الذي عقده ابنه الإمام سعود مع أهل حرمة وأخبر ابنه الإمام سعود أن هذه القرية تكرر منها نقض العهد وهي محذورة كلها فأمره بتدميرها وهدمها وكان ذلك في عام ١١٩٣هـ.[١]

فإنه كان رحيما برعيته إلا أنه في حالات مصلحة الدعوة يلتزم الشدة.

ومن اهتمامه بالدعوة قبوله المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وإيتاء الزكاة من حمود بن ربيعان ومن معه من عتيبة وعربان الحجاز وأخذ الإمام عبدالعزيز على كل بيت عدة دراهم معلومة . فلما بلغ ذلك الشريف غالبا أفزعه ذلك وأهمه فجهز العساكر .[٢]

وكان الإمام عبدالعزيز من اهتمامه بالدعوة أنه يثير العدو ليجعله مستعدا طوال الوقت مما يعني دخول عدوه في حرب استنزافية تؤثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلد، ففي عامي ١١٧٩/١١٨١هـ غزا الرياض مرتين.[٣]

كما أنه إذا ذكر له متخلف ممن تعين عليه الجهاد من راجل أو فارس أدبه أدباً بليغاً وأخذ من ماله نكالا، والرجل الواحد أو الاثنان إذا أرسلهم الإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود إلى البوادي من جميع أقطار جزيرة نجد أخذوا منها النكال من الأموال والخيل والإبل وغير ذلك، ويضربون الرجال ويعذبون المجرم بأنواع العذاب ولا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئا أو يشفع فيه بل كلهم طائعون مذعنون.[٤]

سادسا: كثرة إنفاقه

إن الدعوة في فكر الإمام عبدالعزيز هي أن يخدمها لا أن يُسخرها لمآربه ، ولعل أوضح مثال لذلك أنه حينما حملوا إليه عشرين كيساً كبيراً من الدنانير وطرحوها بين يديه نخسها بسيفه وقال: (اللهم سلطني عليها ولا تسلطها علي)،[٥] ثم أمر بتفريقها في حوائج الناس ، فهو لا يهتم بنفسه ولا بسلاحه بل يهتم ويفكر بالناس فمن كان منهم ضعيفاً يأمره بالقدوم إلى الدرعية ليقوم الإمام عبدالعزيز بجميع أموره.[٦]

ومن الاهتمام الفكري للإمام عبدالعزيز ما نلمسه من تضحية المقاتلين معه لما يرونه من قائدهم فقد تخلوا في إحدى الغزوات من نصيبهم من الغنائم ودفعها عبدالعزيز بأكملها

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٣٦،١٣٩.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص ١١١.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٠٠،١٠١،١٠٤.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٧.

[٥]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٦.

[٦]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١، ص٢٠-٢١.

للشيخ محمد للإنفاق على المحتاجين الذين يمثل طلبة العلم الجزء الأكبر منهم، وكان ذلك بعد هزيمة دهام بن دواس عام ١١٦٩هـ.[١]

وقد أخبر كاتب الإمام عبدالعزيز ابن بشر أن الإمام عبدالعزيز في يوم فرق صدقات على النواحي قيمتها تسعون ألف ريال.[٢]

لقد كان الإمام عبدالعزيز يحمل هم رعيته أتباع الدعوة فقد أرسل الإمام عبدالعزيز في إحدى المرات ثلاثة آلاف ريال لعماله في سدير ليقوموا بتوزيعها على المحتاجين.[٣] كما سبق وأن ذكرنا ذلك.

وكان عطاء الإمام عبدالعزيز للضعفاء والمساكين كبيرا، فكان الرجل منهم يكتب إلى الإمام عن نفسه وعن أمه وزوجته وابنه وابنته من كل واحد كتابا وحده، فيوقع الإمام لكل كتاب منهم عطاءه. وكان إذا مات الرجل من جميع نواحي نجد يأتي أولاده إلى الإمام عبدالعزيز يستخلفونه، فيعطيهم عطاء جزيلا، وربما كتب لهم راتبا في الديوان.

وكان كثيرا ما يفرق على أهل النواحي والبلدان كثيرا من الصدقات في كل وقت، ففي كل عام يعطي كل أهل بلد وكل أهل ناحية ألف ريال وأقل وأكثر. ويسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها ويأمر بإعطائهم، وكثيرا ما يفرق على بيوت الدرعية وضعفائها.[٤]

سابعا: إرسال الرسائل والوفود

لشعور الإمام عبدالعزيز بالمسؤولية الدعوية لإرشاد الناس في داخل دولته وخارجها فقد كتب عدة رسائل، منها الموجه لشخص أو لعدة أشخاص معينين، ومنها ما هو عام، ومنها ما هو خاص ببلد معين، ومن الرسائل ما هو موجه للحكام أو الأمراء وهذا النوع كثير، فمثل الأول رسائله للسيد علي والقاسمي وياقوت والحفظي، ومثل الثاني رسالته إلى عدد من أمراء المخلاف، ومثل الثالث رسالته إلى المسلمين في المشرق والمغرب ومثل الرابع رسالته إلى الفرس والترك، ومثل للخامس رسالته إلى سلطان مسقط.[٥]

وهذه الرسائل نجدها تفيض بروح الإخلاص وحب الخير للناس أجمعين وليس هذا الإحساس بغريب على من تربى في أحضان إمامين كبيرين، أولهما والده الإمام محمد ابن سعود الذي ربى عقله وجسمه، والإمام الثاني الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي ربى روحه.

---

[١]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٤٧.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١،ص٢٧٦ .

[٣]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٤٨ .

[٤]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١ ، ص٢١-٢٢.

[٥]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١ ، ج٢ ، رسائل الإمام عبدالعزيز .

لقد شعر هذا الإمام أن حاجة الناس إلى التمسك بالعقيدة أحوج من حاجتهم إلى الطعام والشراب فغذاهم بالعقيدة الصحيحة حرصاً منه على القيام بالنصيحة الواجبة للرعية ، وعلما منه أنه مسؤول عن صلاحهم وفسادهم ، أمام الله تعالى الذي مكن له من رقابهم، وعلما منه أيضا أن الولاية القصد منها ابتغاء مرضاة الله تعالى ومنع الفوضى في حقه وفي حقوق عباده ، ولعلمه أيضا أن الناس كلما تمسكوا بالدين قويت رابطتهم بقائدهم وإمامهم ، فإذا ضعفت منهم الديانة أصبحوا عُباد مادة وانحلت منهم الأخلاق والفضائل وصاروا لا يلوون على شيء ، إذ لا رابط لهم من دين ، ولعلمه أيضا بأن الملك بالدين يبقى ويقوى .[1]

وسوف نفصل الحديث عن رسائل الإمام عبدالعزيز عند الحديث عن وسائل الدعوة عند الإمام عبدالعزيز.

يقول أحمد فؤاد متولي: (اعتاد ابن سعود أن يرسل الرسائل والمواعظ العديدة إلى حكام المناطق والبلاد المجاورة قبل كل شيء فإن استجابوا فبها وإن لم يستجيبوا جهز جيوشه وسار على رأسها لغزو تلك المناطق لأن هذه الدعوة إصلاحية للناس كافة.)[2]

(وقد أرسل الإمام عبدالعزيز كتاب كشف الشبهات إلى حكام عمان لقراءته والاطلاع عليه .) .[3]

(وأرسل رسالة إلى سليمان باشا الكبير والي بغداد مصحوبة بنسخه من كتاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)).[4]

وكانت أول رسالة من الدعوة الإصلاحية لحاكم مسقط وعُمان من الإمام عبدالعزيز.[5]

فما سبق يدل على اهتمام الإمام عبدالعزيز فكريا بالدعوة ، ورغبته وحرصه على كسب أنصار لها لهم ثقلهم في العالم الإسلامي فهو لم يكتف بإرسال ما طلب منه أشراف مكة المكرمة حينما طلبوا منه إرسال عالم من علماء الدعوة الإصلاحية بل أرسل أيضا هدايا تألفاً للقلوب.

ومن اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة فكريا أنه كان يحرص على الإشراف الإداري العام على شؤون البلاد الخاضعة للدعوة فكان يقوم بإرسال الكتب إلى عماله في الأقاليم. يوضح لهم فيها سبل السير في حكم رعاياه، ويوصيهم بتقوى الله، ويحضهم على الجهاد، ويزجرهم عن جميع المحرمات من الزنا والغيبة والنميمة وقول الزور والربا،

---

[1]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٨-٩.

[2]- أحمد فؤاد متولي ، آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولى ، (الرياض: دار الزهراء للنشر ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ،ص٧٥.

[3]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٣٠٠-٣٠١.

[4]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص٤٨.

[5]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، (القاهرة: المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٨م) ، ج١، ص١٤٥.

ويوضح لهم ذلك كله بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، حتى يلزم الناس الانقياد وأن الأمر أمر شرعي، وليس للتعسف أو التسلط.
ولم يعثر على صورة من هذه المكاتبات التي كان الإمام عبدالعزيز يرسلها إلى عماله لأن المصادر المعاصرة لم تحفظ منها شيئا، رغم أن بعضها حرص على تسجيل رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ربما لأن هذه الرسائل تمثل فكر الدعوة وصادرة من صاحب الدعوة الإصلاحية والتي يكون فيها أخذ ورد، أما الرسائل الموجهة للعمال، فربما ينظر إليها المؤرخون على أنها أعمال إدارية بحتة فقط، فقد اكتفت تلك المصادر بالإشارة إلى تلك المكاتبات.[١]
كما أن من اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة فكريا أنه كان بنفسه يطلع على كل كتاب يصل إليه من عماله ويملي على كاتبه الرد عليها وإن استشكل عليه أمر أو لم يستطع ألبت فيه برأي حازم كان يستشير فيه الخواص من رؤساء البوادي وأصحاب الرأي من أهل الدرعية وأبناء الشيخ وأهل العلم، وبناء على ذلك يصدر أمره في الموضوع ويرد على عماله.[٢]

ثامنا: تنظيمه لبيت المال

فكر الإمام عبدالعزيز في النظام المالي للدعوة الإصلاحية ، فركز على بيت المال فنظمه وضبط صادره ووارده ، ومن ذلك أنه حينما دخل الرياض بعد هروب دهام ابن دواس منها عام ١١٨٧هـ جعل في البيوت ضباطا يحفظون ما فيها ، حتى لا تحدث تجاوزات ربما أضرت بالجيش .[٣] وفي عام ١١٩٣هـ كان في المجمعة (مرابطة وضباطا من جهة عبدالعزيز).[٤]

تاسعا: وصاياه للعمال بالخوف من الله

ومن انشغال فكر الإمام عبدالعزيز بالدعوة واهتمامه بها أنه كان يوصي عماله بتقوى الله تعالى، ويأمر عماله بعدم أخذ الزكاة إلا على الوجه المشروع، ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال، لئلا يجفل الناس من الدعوة ويظنون بها الظنون ولئلا يظلم أهل الدعوة وكذلك تحريه الدقيق والسليم في تطبيق الأحكام الشرعية.
كما كان يأمر عماله بأخذ النكال لمن غَيّبَ شيئاً من إبله أو غنمه تهرباً من الزكاة.[٥]

---

[١]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٧٨.
[٢]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٥ -٢٣٦.
[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٠.
[٤] – عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٣٧ .
[٥]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٦٧.

عاشرا: تنفيذ تعليمات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومشاورته

عند حديثنا عن مناقب الإمام عبدالعزيز في الفصل التمهيدي قلنا إن الإمام عبدالعزيز تلميذ للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومتبع لدعوته ، ومقتنع به وهو فتى لم يجاوز العشرين من عمره ، والمسلم أصلا يحب أخاه المسلم ، فما الظن إذا كان هذا المسلم ذا علم مشع ، وذا روح مجددة ، وقلنا إن الإمام عبدالعزيز أصبح أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ وأكثرهم تمسكا بمبادئه واحتراما له واستجابة لنصحه وتوجيهه .[١] وليس الإمام عبدالعزيز يحب الشيخ فقط ، وإنما الشيخ يحبه ، وسبق أن ذكرنا أن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب أرسل للإمام عبدالعزيز حينما فتح الله له الرياض مُهنئا ومما جاء فيها: (أحب لك ما أحبه لنفسي، وقد أراك الله بعدوك ما لم تؤمل) .[٢]

وإن كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو رأس النظام المحكم لعقده ، فقد كان الإمام عبدالعزيز يلتزم برأي الشيخ ولا يحيد عنه، وكان أمر مبايعة ولاية العهد للإمام سعود عام ١٢٠٢هـ في حياة والده بأمر الشيخ.[٣]

وهذه الطاعة كانت منذ إمارة الإمام محمد بن سعود فقد(بقي الشيخ بيده الحل والعقد، والأخذ والإعطاء ، والتقديم والتأخير ، ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد ابن سعود ولا من ابنه عبدالعزيز إلا عن قوله ورأيه . فلما فتح الله الرياض ٠٠٠ جعل الشيخ الأمر بيد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه ، وانسلخ منها ، ولزم العبادة وتعليم العلم ، ولكن عبدالعزيز لم يكن يقطع أمرا دونه ، ولا ينفذه إلا بإذنه).[٤]

فحتى بعد تفويض الشيخ محمد بن عبدالوهاب للإمام عبدالعزيز الأمر ، لم يكن يقطع أمرا بدون رأي الشيخ، بل يأخذ رأيه قبل ذلك. وقد(لازمه عبدالعزيز، وواظب على حضور دروسه، وكان معتزا بزعامته، واعيا لدعوته، حريصا على مرضاته، سريعا في تحقيق رغباته، فحبه الشيخ حبا كبيرا، وكان يثني عليه في مجالسه العامة والخاصة ثناء كثيرا).[٥] ومن صفات الإمام عبدالعزيز الشخصية إنعامه على الفضلاء، فإذا كان ينعم على الفضلاء من غير الشيخ فما بالك بمقدار إنعامه وحفاوته ورؤيته للشيخ.[٦]

ومن اهتمام فكر الإمام عبدالعزيز بالدعوة أنه كان تابعا للشيخ محمد بن عبدالوهاب في الرأي والأمر ولا يخالفه ولا ينازعه في شئ بل إنه يمشي حسب مشورته ورأيه، وكل ذلك حرصا منه على الدعوة من أن ينالها شيء ورغبة في نجاحها.

١- انظر عبدالكريم غرايبه ، قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٦.

٢- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٩.

٣- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٢.

٤- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٩-٩٠.

٥- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١ ، ص٣٣.

٦- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٤.

وما تنازل الشيخ للإمام عبدالعزيز عن تصريف أمور الدولة بعد فتح الرياض إلا لثقته بالإمام عبدالعزيز الذي كان تلميذاً من تلاميذه.[1]

وما كان سينال هذه الثقة لولا رؤية الشيخ محمد بن عبدالوهاب الاهتمام الفكري والعملي من الإمام عبدالعزيز بنشر الدعوة الإصلاحية والسعي لنجاحها.

ومما يذكر في هذا الشأن أن الإمام عبدالعزيز يذكر إذا ذكرت مسألة قبول الدرعية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قبل مجيئه إليها ، فإن من أهم عوامل قدوم الشيخ للدرعية أن دعوته لقيت قبولا حسنا لدى كبار أهل الدرعية ومشاهيرها، وفي مقدمة هؤلاء أخوي الأمير مشاري، وثنيان، وابنه عبدالعزيز.[2]

ومما اتبع الإمام عبدالعزيز فيه رأي الشيخ محمد بن عبدالوهاب قبول سعدون بن عريعر لاجئا في الدرعية عام ١٢٠٠ هـ .[3] كما أن الإمام عبدالعزيز لم يعين أخاه عبدالله أميراً على الرياض بعد فتحها ، بناء على مشورة الشيخ ، حيث لم ير الشيخ مصلحة للدعوة في ذلك.[4]

ولقد ضرب الإمام عبدالعزيز مثلا أعلى في التضحية من أجل العقيدة ومثلا في اتباع شخصية الأب والشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ قيام الدعوة ، وأعطى القدوة والمثل ورسم بهما أنموذجا فريدا ، شُوهد في ابنه الإمام سعود الذي حقق أعظم الانتصارات للدعوة وبلغت رقعة الدعوة أوسع مدى يتصور .[5]

حادي عشر: التنظيم الإداري للأقاليم

بما أن الدعوة الإصلاحية توسعت وشملت العديد من المناطق فقد أوجد الإمام عبدالعزيز منصب أمراء الأقاليم، وأوجدت هذه المناصب العليا في المناطق لسد الحاجة الإدارية للمناطق الجديدة الداخلة في الدعوة الإصلاحية.

فمن اهتمام فكر الإمام عبدالعزيز بالدعوة تعيين حكام للأقاليم وطريقة اختياره لهم. فالدعوة الإصلاحية قبل توليه لم تتجاوز حدود الدرعية كثيرا وكانت تعيش في صراع من أجل المصير مع الأمراء المجاورين وخاصة أمير الرياض دهام بن دواس، أما بعد تولي الإمام عبدالعزيز فقد توسعت حدود الدعوة الإصلاحية وبسطت سلطانها على كثير من المناطق والأقاليم فشملت الكثير من أرض الجزيرة العربية، نجد والأحساء وعسير والحجاز وأجزاء من مناطق أخرى، فأصبح ليس في مقدرة الإمام عبدالعزيز الإشراف بنفسه على كل هذه المناطق إشرافا مباشرا، فاتخذ له عمالاً ينوبون عنه في حكم هذه الأقاليم ويقيمون فيها النظام ويشرفون على إدارتها وينفذون فيها مبادئ الدعوة

---

[1]- انظر لي ديفيد كوبر ، كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية ، مصدر سابق ، ص١٤.

[2]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٤ .

[3]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٢.

[4]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق،ج٢، ق١، ص١٣.

[5]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٣.

الإصلاحية وتعاليمها فكان الإمام عبدالعزيز يقوم باختيار هؤلاء الحكام من العناصر المخلصة للدعوة الإصلاحية والمؤمنة بمبادئها إيمانا عميقا حتى يطمئن إلى تنفيذ مبادئها على خير وجه.[١]

ثاني عشر: الالتزام بالعهود والمواثيق

إن الإمام عبدالعزيز وهو أحد قادة الدعوة الإصلاحية كان المشرف العام على جميع شؤون الدولة فهو يشرف على الأمور الحربية وبيده حق إبرام معاهدات الصلح وإعلان الحرب ضد العدو ويشرف على شؤون البلاد المالية وغيرها وهو المتصرف والمسؤول الأول عن بيت المال.

فمن اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة حرصه على تنفيذ العهود والمواثيق لإعطاء الصورة الحسنه للدعوة وأهلها ، فإن الإمام عبدالعزيز وقع في حرج حينما قدم عليه سعدون بن عريعر لاجئا للدرعية بعد فراره من ثويني الذي كان بينه وبين الإمام عبدالعزيز عهدا فاستشار الإمام عبدالعزيز الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالأمر فأشار الشيخ بحسن ضيافته والإبقاء عليه وقبل الإمام عبدالعزيز لجوء سعدون ولكنه أرسل إلى ثويني يؤكد له أن استضافته لسعدون لا يعني نقض العهد الذي بينهما، قال ابن غنام في ذلك : (فأرسل إليه عبدالعزيز يلاطفه ويشرح له حقيقة ما جرى ويبين له أنه لم ينقض العهد وأنه اضطر إلى قبول سعدون وجماعته).[٢]

فلم يقبل ثويني وعَدّ ذلك نقضا للعهد .[٣]

ولأن فكر الإمام عبدالعزيز يحذر من النيل من سمعة الدعوة الإصلاحية وأهلها، فهو يلتزم بالعهود والمواثيق، مع سعيه لنشر الدعوة وتقويتها، نجد الإمام عبدالعزيز ينذر زيد ابن زامل صاحب الدلم بأنه سوف ينقض الهدنة التي بينهما ما لم يوافق ابن زامل على قبول الدعوة.[٤]

وهو يفي بالعهد إذا وعد فقد كان منصور بن حماد قد طلب من الإمام عبدالعزيز أنه إذا أدخلهم البلد أن يكون هو أميرها وذلك في عام ١١٨١هـ حينما غزا الإمام عبدالعزيز العودة فحينما استولى عليها عينه أميرا عليها.[٥]

ما سبق ذكره يدل على اهتمام الإمام عبدالعزيز بالدعوة فكريا ، وقد سبق قولنا عند حديثنا عن مناقبه، أن شخصيته جمعت الكثير من المناقب التي قل أن تتوافر في رجل الدعوة إلى الله تعالى، فلم يكن الإمام عبدالعزيز رجل دعوة فحسب بل كان داعيا وقائدا

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٣-١٧٥.

[٢]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٣.

[٣]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٤٤.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٠ .

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٠٣.

فذا وسياسيا بارعا وعالما تقيا وورعا شديد الخوف من الله تعالى.[١] وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك عظمة سجايا الإمام عبدالعزيز التي تبدو واضحة جلية في خلقه الكريم ورعايته للعلماء وطلبة العلم وعطفه وتورعه عن المحارم وتواضعه وزهده وعدله وحزمه.

فقد أسهم الإمام عبدالعزيز إسهاما ملموساً من خلال شخصيته الفذة في نشر الدعوة الإصلاحية وسار بالدولة سيرا حضاريا وسياسيا، متبعاً نهج السلف الصالح من الخلفاء الراشدين الذين نظروا إلى الحكم على أنه مسؤولية أمام المسلمين وأنه أمانة ومسؤولية أمام الله تعالى وبنظرته تلك وسياسته وخلقه النبيل أعاد إلينا صورة مثالية من الحكم الإسلامي.

لقد (كان يمكن أن تتلاشى دعوة ابن عبدالوهاب كما تلاشت سياسيا على الأقل دعوات أمثاله من قبله وبعده إلا أن نصرة آل سعود وموقع المنطقة وهو البعد عن اهتمام العثمانيين كفل لها فسحة من الزمن مكنتها من التغلغل والتأثير في البيئة التي خرجت فيها، والدعوة والدولة واجهت صعابا جمة وكان تقدمها السياسي وتأثير الدعوة الجديدة بطيئا للغاية في منطقه نجد نفسها.) .[٢] ولعل أكثر من ناصر تلك الدعوة الإمام عبدالعزيز حيث خدمها ما يربوا على ستين عاما.

---

[١]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١١.

[٢]- أحمد فؤاد متولي ، آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٢.

المبحث الثاني

الدعوة إلى الله تعالى في أعمال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المطلب الأول :

الأعمال الدعوية التي قام بها قبل توليه الإمامة

الفرع الأول : قيامه بولاية العهد
الفرع الثاني : قيامه بالجهاد

المطلب الثاني :

الأعمال الدعوية التي قام بها في عهده

الفرع الأول : الإمامة
الفرع الثاني : الأعمال العسكرية
الفرع الثالث : إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الفرع الرابع : إرسال الرسل
الفرع الخامس : إرسال الوفود واستقبال الوفود
الفرع السادس : نشر العلم وتشجيع العلماء وطلبة العلم
الفرع السابع: الإنفاق على العلماء والصدقات للطلاب والضعفاء والأرامل
الفرع الثامن : الأعمال الإدارية

المطلب الثالث :

الأعمال الدعوية التي تمت خلال عهده بتكليف منه

الفرع الأول : في منطقة نجد
الفرع الثاني : في شرق منطقة نجد وما بعده
الفرع الثالث : في جنوب منطقة نجد
الفرع الرابع : في غرب منطقة نجد
الفرع الخامس: في شمال منطقة نجد

المطلب الأول
الأعمال الدعوية التي قام بها قبل توليه الإمامة

الفرع الأول: قيامه بولاية العهد

قلنا فيما سبق أننا لا نستطيع الجزم بمبايعة الإمام عبدالعزيز لولاية العهد خلال حياة والده حيث لم تنص المصادر على تلك المبايعة، ورجحنا تعارف الناس في تلك الحقبة على أنه ولي عهد لوالده ولو دون بيعة، وذكرنا أن هذا ناتج عن معرفة أتباع الدعوة المعاصرين للإمام محمد بن سعود بجهود الإمام عبدالعزيز الدائبة الواضحة ، المتمثلة في جهاده المتواصل في سبيل الله وقيادته الدائمة والمستمرة لجيوش الدعوة الإصلاحية خلال عهد والده ، ومشاركته الفعالة في تسيير الشؤون مع والده والشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، حيث قضى قرابة اثنين وعشرين عاما مجاهدا ومستشارا ومساعدا ، ونائبا عن والده في تسيير أمور الدولة في الظروف الطارئة.[١]

وبسطنا القول في هذه الناحية عند حديثنا عن مشاركة الإمام عبدالعزيز لوالده في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي. وذكرنا أن تجاربه العسكرية مع والده كانت منذ سن مبكرة وهو دون العشرين عاما، وأن احتكاكه المستمر برجال السياسة والحكم في بلدته والبلدان المجاورة عن طريق حضوره لمجلس والده، واستشارة والده له ورؤيته لما يدور في المنطقة، كوّن هذا لديه قناعة كافية بأهمية الإصلاح وحاجة البلاد إليه.[٢]

حينما اقتصر عمل الإمام عبدالعزيز في السابق على المشاركة في الجيوش المدافعة عن البلدة أو المهاجمة لخصومها قبل انبثاق الدعوة الإصلاحية، فقد أصبح عمله أكثر جدية وتحمسا، بنصرة الدعوة الإصلاحية والجهاد في سبيلها،[٣] كما أنه بعد ظهور الدعوة الإصلاحية ازداد احتكاك الدرعية بالبلدان المجاورة لها سياسيا وعسكريا خاصة القوى المعارضة للمنهج الجديد الذي سارت عليه الدرعية.

ومع حاجة الدعوة المتزايدة إلى الجهاد والدفاع عنها ومهاجمة خصومها ازدادت الحاجة إلى القيادة العسكرية المدربة وكان الإمام محمد بن سعود في البداية يقود الجيوش بنفسه ،[٤] ولكن بمرور الوقت وتوسع دائرة المعارك وامتدادها على عدة محاور ، ومن ثم ازدادت مشاغل الإمام محمد بن سعود ولثقل كاهله بأعباء المسؤولية جعله يتخلى بالتدريج عن أمور القيادة، ويشرك ابنه عبدالعزيز أكثر من ذي قبل في إدارة البلاد،[٥]

---

[١]- انظر ص٦٧.

[٢]- انظر محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي ، اللجام المكين والزمام المتين ، مصدر سابق ، ص٤١.

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠٢.

[٤]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٦.

[٥]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٤.

وربما أطلق يده في بعض الأمور تخفيفا عن نفسه لكبر سنه وتمهيدا لتوليه العهد،[١] ومن أول هذه الأمور قيادة الجيوش والتخلي له تدريجيا عن سياسة البلاد .
وقد قام الإمام عبدالعزيز بمهام ولي العهد حيث أنه ينوب عن والده بتصريف أمور الدولة أثناء غيابه سواء في قيادة الجيوش أم خروجه لمهام إدارية كما أنه كان يمارس بعض السلطات الإدارية والحرية تدريبا له وإعدادا لتولي الأمر، كما أنه تولى قيادة الجيوش بعد مقتل عثمان بن معمر في رجب عام ١١٦٣هـ.[٢]

الفرع الثاني: قيامه بالجهاد

بما أن منطقة نجد بعيدة عن أي سلطة مركزية قوية فإنها كانت ميدانا قابلاً لتحقيق كثير من النجاح العسكري في بداية الأمر دون تدخل خارجي، كما أن الوافدين على الدعوة في الدرعية فقراء ويشكلون عبئا اقتصاديا كبيرا، خاصة وأن إمكانيات الدرعية الاقتصادية محدودة، وهؤلاء الوافدون يمكن أن يقوموا بجزء كبير في تأسيس جيش قوي، كما أن بعض أنصار الدعوة في البلدان التي لم تنضم للدعوة آنذاك كانوا يعانون من بعض الضغوط، فكان هذا مبررا كافيا لأن تقوم الدعوة الإصلاحية بمهاجمة أولئك الذين الحقوا أضرارا بأنصارها.[٣]
وقد عانت الدعوة الإصلاحية في ضم البلدان النجدية لصفها، فما يضم بلد إلا ويعلن بلد الخروج من الدعوة، وما يدخل بلد في الدعوة برغبته إلا ويعلن آخر التراجع ، وما يخضع ذلك البلد ويتغير الأمير لأي سبب كان إلا ويتحالف الأمير الجديد مع أعداء الدعوة، وما يبايع وفد بلد إلا ويكون غزو لهم من داخل نجد ، غالبا ومن خارجها نادراً.
ولهذا فسوف نلحظ في جهاد الإمام عبدالعزيز تكرار فتح البلدان من ناحية، ومن ناحية أخرى يكون أهل بلد معه في حرب، وفي أخرى بعدها يكونوا مع عدوه، وقد يكون معه أكثر أهل بلد ضد أميرهم أو العكس.
ولذا سوف نذكر عمليات الإمام عبدالعزيز العسكرية الدعوية حسب التسلسل التاريخي، كما نود أن نشير إلى أن أهم مصادر الدعوة؛ تاريخ ابن غنام، وتاريخ ابن بشر أحيانا لا يسميان قائد المعركة فيقولان (غزا المسلمون)،[٤] وإن سمياه فيكتفيان به ولا يذكران من معه من المشاهير ، كما أنه كان من عادة قادة الدعوة الإصلاحية منذ لحظة قيامها (أن يشرك الأب ابنه وولي عهده في مهام الحكم، بلا فاصل بين ما حقق الأب وما حقق الابن

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٣.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٣ - ١٠٤ .

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص٦٤-٦٥.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٢، ١٠٥، ١١٤، ١١٨؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٦٤.

من أعمال).[1] ولهذا فلا يمكن حصر أعماله الدعوية في المجال العسكري بدقة، فمن المؤكد أن أعماله بهذا المجال أكثر بكثير مما سنذكره، لأننا التزمنا ألا نذكر شيئا هنا على أنه من أعماله ما لم ينص باسمه صريحا.

فقد أدرك الشيخ محمد بن عبدالوهاب عام ١١٥٩هـ أن الوقت مناسب لتنتقل دعوته إلى مرحلة جديدة، ينال فيها بالقوة ما عجز عنه بطريقة الإقناع والمجادلة، فانضمام بعض البلدان إلى دعوته غيّر ميزان القوة محليا لصالح الدعوة، فأنصار الشيخ المتزايدين، كانوا على استعداد لتنفيذ ما يقترحه عليهم، إذ كانوا يرون أن خصومهم أعداء للإسلام تجب محاربتهم.

ويتفق كلاً من ابن بشر ومؤلف كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب والمؤرخ الغربي بوركهارت على أن بداية القتال بين أنصار الدعوة الإصلاحية وخصومها كانت متواضعة جدا وضعيفة فالعدد للغازين لا يتعدى أصابع اليدين ولكن تختلف هذه المصادر بالتفصيلات الموحية بضعفها.[2]

وهذه المصادر الثلاثة تتفق على أن المبادرة في القتال آتية من جانب الدعوة الإصلاحية ضد خصومها.[3]

ويذكر ابن غنام أن بداية القتال بين أنصار الدعوة الإصلاحية وخصومهم كانت بسبب أن دهام بن دواس أمير الرياض بمساعدة فريق من قبيلة الظفير قام بمهاجمة بلدة منفوحة التي أعلنت انضمامها للدعوة الإصلاحية مبكراً، وقد أرسلت الدرعية إلى دهام كبقية رؤساء البلدان النجدية وزعماء القبائل تدعوه إلى الدخول في الدعوة السلفية إلا أنه أبدى تعنتا ورفضا لهذه الدعوة وجاهر بعدائه للدرعية، فقام بمهاجمة بلدة منفوحة لكن نتيجة الهجوم كانت فاشلة حيث اضطر إلى الانسحاب بعد أن أصيب بجروح، ومن هذه الحادثة بدأ الجهاد العسكري وخاصة الحروب بين أنصار الدعوة وأهل الرياض.[4]

ويظهر أن أهم أسباب هجوم دهام على منفوحة انضمامها للدعوة، خاصة وأن الرياض تقع بين هاتين البلدتين مما يجعلها بين فكي الرحى، وربما أن من أسباب مهاجمته لها رغبته في الانتقام من زعمائها الذين اغتصبوا إمارتها من أسرته، وما ورد عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب يؤيد كلام ابن غنام، فقد قال في رسالته إلى عبدالرحمن السويدي:

---

[1] إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٢٨.

[2]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٦. ؛ مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص ٣٥. ؛ جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص١٢.

[3]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص٦٦ .

[4]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٩٧.

(وأما القتال فلم نقاتل أحدا إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقاومة).[١]

ففي عام ١١٦١هـ خرج الإمام عبدالعزيز بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرما وأهل حريملاء، وعثمان بن معمر بأهل العيينة، وقد أمر على الجيش ابن معمر، فساروا جميعا إلى الرياض، ووقع قتال شديد، قتل فيه عدد كبير من الجانبين انتهى بهزيمة المجاهدين ، وكان معظم القتلى من أهل حريملاء.[٢]

وفي العام نفسه سار الجيش التنظيم السابق، إلى ثرمدا ووصلوها ليلا ، وفي صبيحة اليوم التالي دارت معركة حامية انهزم فيها أهل ثرمدا ، قيل قتل من أهل ثرمدا نحو السبعين رجلا.[٣]

وفي عام ١١٦٣هـ غزا الإمام عبدالعزيز بأهل الدعوة ثرمدا، وحينما علم أهلها بالغزو لأن النذير سبق الجيش، استعانوا بأهل وثيثا ومرات، وتقاتل الجانبان وحدثت واقعة الوطية، وهي مكان بين ثرمدا ومرات. وانهزم أهل ثرمدا ومن رفدهم.[٤]

وفي عام ١١٦٤هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى الزلفي فمر على ضرما ورتب الأمور فيها ، وقضى على حركة الزيغ ، التي كان قد أعلنها إبراهيم بن محمد ابن عبدالرحمن ، الذي قتل معلمي الدعوة عنده ، وهم عمر الفقيه ورشيد الغزاري وابن عيسى رحمهم الله تعالى، وولى عليها عبدالله بن عبدالرحمن الريدى. وحينما وصل الإمام الحسي قاصداً الزلفي حُمّ فرجع إلى الدرعية وولى على الجيش أمير ضرما، وقد أغار الجيش على الزلفي وأخذ أغنامهم ورجع سالما.[٥]

وفي عام ١١٦٥هـ أغار أهل الدعوة وأميرهم الإمام عبدالعزيز على فريق من البدو يقال لهم دهيمان، فأخذوهم أجمعين وقتل من أهل الدعوة اثنين.[٦]

وفي عام ١١٦٦هـ سار الإمام عبدالعزيز مع الجيش وهو الأمير عليه، والأمير على السرايا مبارك بن عدوان، في حملات تأديبية لأهل حريملاء بعد نقضهم للعهد وخروجهم من الدعوة[٧]

وفي عام ١١٦٨هـ سار الإمام عبدالعزيز بجيش في نحو ثلاثمائة رجل ومعهم من الخيل عشرين فرساً إلى حريملاء، فلما قرب منها أناخ في شرقي البلاد ليلا، وكمن في موضعين، فصار الإمام عبدالعزيز ومعه عدة من الشجعان في شعيب يسمى شعيب

---

[١]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٣٢٣.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٢.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٥٨.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٠٤.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٦٣.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٠٦.

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٥٦-٦٦.

عويجا، والكمين الثاني كان عدده قرابة مائتي رجل في الموضع المسمى بالجزسع، فلما أصبح الصباح شُنّت عليهم الغارة، فخرجت عليها أفزاع البلد، فانهزمت الغارة ورمت شيئا مما فوق الركاب ليطمع فيهم أهل البلد، فبدؤوا بقتالهم، فلما خرج عليهم الكمين الثاني ولوا منهزمين، وكان الكمين قد حال بينهم وبين البلد فتفرقوا في الشعاب، فلما دخل الإمام عبدالعزيز البلدة نادى فيها بالأمان لأهلها إلا من كان قد أحدث حدثا.[١]

واستعمل فيها أميرا مبارك بن عدوان، وأعطاه نفائس الأموال وخيره ما شاء من البيوت والبساتين ولكنه كما قال ابن غنام: (لم يحفظ نعمة الله فارتد)،[٢] ثم أقبل الإمام عبدالعزيز بالغنائم إلى الدرعية.

وفي عام ١١٦٩هـ سار الإمام عبدالعزيز بجيش أهل الدعوة إلى منفوحة لإخماد حركة تمرد قام بها بعض أهلها، فقاتلوا أهلها وهزموهم، كما هزم جيش الدعوة الإمداد التي وفدت على أهل منفوحة من الرياض، وبما أن دهام بن دواس كان عاديا على أهل سدير والوشم، ففي عودة الإمام عبدالعزيز للدرعية كمن له قرب ضرما فلما شعر دهام بجيش الدعوة إلا أن ولى مع من كان معه هاربين ورموا كل متاع ثقيل لهم وتركوا كل مطية بطيئة لا تعينهم في الفرار، فغنم أهل الجيش كل ذلك، وحين وصلوا إلى الدرعية استأذن الإمام عبدالعزيز المقاتلة في أن يوزع الغنائم على المهاجرين للدرعية فأذنوا له.[٣]

وفي عام ١١٧٠هـ سار جيش أهل الدعوة بقيادة الإمام عبدالعزيز إلى منفوحة، وأخذ الجيش بهدم حاجز قربها يقال له الرشا، وفيما هم مشغولين بذلك إذ قدمت قوة بقيادة دهام ابن دواس فدارت معركة خسر فيها كل من الطرفين عددا من رجاله.[٤]

كما أن الإمام عبدالعزيز سار بجيش أهل الدعوة قوة لأهل شقراء حينما تجمع أهل الوشم وأهل سدير في بلدة القرائن لغزو شقراء، فحضر الإمام عبدالعزيز نجدة لهم، وهزم الإمام بجيشه الجموع، وقتل من أهل الدعوة نحو خمسة عشر رجلا.[٥]

وفي هذا العام التقى غزو للإمام عبدالعزيز بغزو لابن فايز الملحي السبيعي فهزم الأخير وأسر وافتدى نفسه، وكان ذلك بأرض الحسي قرب حريملاء.[٦]

وفي العام نفسه سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى الرياض، ونزل الجيش عند الباب القبلي ليلا، وأعدوا الكمين فلما أصبحوا ونهض عليهم أهل البلد خرج الكمين، فعمد أهل البلد إلى الباب هاربين، فقتل من أهل الرياض ثمانية، ومن رجال الدعوة عبد الله بن نوح رحمه الله تعالى.

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٠-٧٢.

[٢]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٠٩.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١١١.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٧٤.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١١٢.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٥.

وفي العام نفسه رتب الإمام عبدالعزيز كمينا في غزوه للرياض بعد نزول الجيش في مكان يقال له البنية وخرب الغزو بعض الزروع هناك، وقد ونجح ذلك التخطيط.
وفي هذا العام أيضا قصد الإمام عبدالعزيز بالجيش بلدة ثادق، فنازل الجيش أهلها، وقطع شيئا من نخيلهم، وتراما الجانبان بالرصاص من بعيد فقتل من أهل البلد ثمانية رجال، وحاصر الجيش البلدة أياما فطلب أهلها المصالحة، وبايعت وبعثت إليها الدرعية حمد ابن سويلم يعلم أهلها التوحيد، واستعمل عليهم دخيل بن عبدالله بن سو يلم أميرا.[1]
كما سار الإمام عبد العزيز بالجيش في العام نفسه إلى الوشم ونازل المناوئين من أهل أشقير فقتل منهم أربعة رجال.[2]
وفي العام نفسه سار الإمام عبدالعزيز بمن معه من جنود الدعوة قاصدين سدير، ونازل أهل جلاجل ووقع القتال في موضع يقال له العميري شمالي البلدة، فناوشهم القتال، وفي رجوع الجيش أناخ في سدير، وأرسل الإمام عبدالعزيز إلى حمد بن غنام قاضي الروضة، ومحمد بن عضيب قاضي الداخلة وإبراهيم بن حمد المنقور قاضي الحوطة يدعوهم إلى مقابلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية، ليقرعوا عليه ويأخذوا عنه،[3] فرحلوا مع الجيش ، ثم أناخ الجيش في بلدة العودة ، وأخذ الإمام عبدالعزيز معه أيضا عثمان بن سعدون ومنصور بن حماد إلى الدرعية ، لأنهما كانا يناوئان أميرها عبدالله ابن سلطان، وبالفعل صدق ظنه فيهما وأثبتت الأيام حكمته وفطنته، لأنهما ما إن رجعا لبلدهما بتدخل من أميرها إلا وقتلاه.[4]
مما يعني حرص الإمام عبدالعزيز في تلك المدة الزمنية بجانب جهوده العسكري على الدعوة بالتي هي أحسن وتشجيعه على طلب العلم إسهاما في نشر الدعوة الإصلاحية كما ينطوي تصرفه هذا على حكمة وحنكة سياسية؛ حيث إن العلماء في نجد كانوا هم المحرك الأساسي للمعارضة والثورة ضد الدرعية وفي استمالة هؤلاء العلماء وإقناعهم بالدعوة وكسبهم في صفها مكسب عظيم لها.[5]
وكانت سدير في أول عهد الإمام عبدالعزيز تنعم بهدوء نسبي من ناحية الأمن ولعل من أسباب استتباب الأمن في سدير وهدوئه ما يلي :

١-عمد الإمام عبدالعزيز في الغزوات الأخيرة لها على إجلاء رؤساء بلدان سدير السابقين الذين كانوا من أهم أسباب تحريك الثورة في ذلك الإقليم وكذلك إجلاء الإمام عبدالعزيز لعدد من الشخصيات عدا رؤساء البلدان وهذه الشخصيات تعد أيضا من رؤوس الفتنة في الإقليم.

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١١٢-١١٣.
[2]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٥.
[3]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١١٣.
[4]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٦.
[5]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٩٩.

٢-وضع الإمام عبدالعزيز في عدد من بلدان سدير قوات للمرابطة دائمة يرأسها عدد من قواته.
٣-خلوا الساحة من الحلفاء السابقين كان له أثره في هدوء هذا الإقليم وميله للسكينة والمسالمة.

وفي العام نفسه غز الإمام عبدالعزيز بالجيش الرياض وكان يريد دهاما إذا خرج لمنفوحة للسلام على ابن زامل كعادته، لكنه لم يظفر به.[1]

وفي عام ١١٧١هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش غازيا إلى الوشم، وأناخ بالليل قرب ثرمدا ورتب كمينا في وادي الجمل ونقب نقبا يؤدي إلى نخل البطيحاء، ولكن أحد حراس البلدة كشف الخطة وأنهى خبرها إلى أميرها إبراهيم بن سليمان، فحشد جماعته وقسمهم فرقتين تصدت كل منهما لفريق من المهاجمين، ودارت الدائرة على المجاهدين، فقتل منهم ثلاثون، ومن أهل ثرمدا ثمانية.[2]

وفي هذا العام أيضا غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش سدير، واستولى على الجنوبية والحوطة، وكان أهل هاتين البلدتين قد أرسلوا للإمام عبدالعزيز ليقدم عليهم وأنهم يريدون الدخول في الدعوة، ولما جاءهم فزع عليه أهل سدير، وبعد أن استولى عليهما نصب في كل بلدة أميراً وإماما، ثم غزا بمن معه جلاجل، وانهزم أهلها بعد القتال.[3]

وفي هذا العام حدثت واقعة أم العصافير في الرياض، وذلك أن الإمام عبدالعزيز سار بالجيش إلى الرياض في شهر رمضان، فقدمها ليلا، وجعل له كمين، والتقى الفريقان بذلك المكان، وقتل في هذه المعركة من أهل الرياض أربعة.[4]

وفي هذا العام سار الإمام عبدالعزيز بالجيش متجها إلى الرياض مرة أخرى، ونزل الجيش في البنية، لذا سميت هذه الوقعة بوقعة البنية، وقمت على الجيش في هذا المكان الجموع من الرياض ومنفوحة، فتقاتلوا بالترامي من بعيد، فقتل من أهل الرياض اثنين، وفي رجوع الجيش أمر الإمام عبدالعزيز أن يبنى قصر الغزوانة ليضيق على أهل الرياض، فأقاموا على بنائه سبعة أيام.

كما سار الإمام عبدالعزيز في العام نفسه بالجيش ليعينوا أهل حريملاء بعد انتكاسة مبارك بن عدوان وقد جمع جموعا من أهل سدير والوشم، فلما علموا بقدوم الإمام لحريملاء، أناخ ابن عدوان في بلدة رغبة، فقاتل أهلها ولكنه هزم على الرغم من مساعدة بعض أهلها له، وقتل في هذا القتال أميرها وابنه، ثم قدم الإمام لرغبة وأجلى منها من أعان ابن عدوان.[5]

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١١٤.

[2]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٧.

[3]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١١٤.

[4]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٨.

[5]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١١٥-١١٦.

وفي عام ١١٧٢هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى بلدة القصب، وأعد لأهلها كمينا خارج البلد، فلما ارتفع النهار خرج أهل البلد ونشب بينهم القتال، فهجم عليهم الكمين، وهزموهم، وحاصروهم داخل البلدة، قال ابن غنام: (ثم طلب أهل القصب الدخول في الإسلام وأن تجري عليهم شرائعه وأحكامه، فقبل منهم عبدالعزيز ذلك بثلاثمائة أحمر).[1]

ومن حسن حظ الدعوة الإصلاحية أنها ظلت قرابة ثلاثة عشر عاما تواجه قوى المعارضة النجدية وحدها، وكانت تلك القوى أضعف منها إذ يغلب عليها التفكك وعدم وحدة الهدف، وكان ذلك الوضع من الأمور التي أعطت الدعوة الإصلاحية فرصة لتثبيت أقدامها في المنطقة والتهيؤ لصد الاعتداءات الخارجية.

وبما أن أشراف مكة المكرمة وحكام الأحساء لهم نفوذ معين في نجد قبل ظهور الدعوة الإصلاحية، فإن احتمال التدخل الخارجي ضدها كان متوقعا من الأشراف في الحجاز، أو من زعماء بني خالد في الأحساء، والتدخل من الطرف الثاني كان أكثر احتمالا لقرب الأحساء من نجد، كما أن نفوذ بني خالد أكثر من نفوذ قادة الحجاز في منطقة نجد، وإن موقف حكام الأحساء من دعوة الشيخ ومن الدرعية بالذات على حد سواء واضح العداء، ولكن النزاعات بين الخوالد أجلت تدخلهم في شؤون الدعوة الإصلاحية.

ففي عام ١١٧٢هـ أدرك الزعيم الخالدي عريعر بن دجين أنه في وضع يخوله التدخل ضد الدعوة الإصلاحية، فجهز جيشا لمحاربتها وبالرغم من انضمام بعض المعارضة النجدية إلى قواته، فإنه لم يحرز أي انتصار واضطر إلى الانسحاب، وبذلك فشلت أول حملة عسكرية خالدية ضد الدعوة الإصلاحية.[2] وقد (بنى الإمام عبدالعزيز على الدرعية سورين عليهما البروج خشية التسور).[3]

وفي عام ١١٧٣هـ غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش الخرج، وأوقع بأهل الدلم جزاء ما قدموا لعريعر بن دجين من عون في غزوته المذكورة آنفاً على الدرعية، وقتل من أهلها ثمانية رجال ونهبت حوانيتها، ثم أغار على نعجان وهزم أهلها، وقتل عودة بن علي ثم رجع، متجها إلى ثرمدا ليؤدب بعض أهلها(وانهزموا بعد قتال شديد بعد أن خرج عليهم الذي أعده عبدالعزيز والمسلمون وقتل منهم أربعة)،[4] ثم سمح لمن معه من الرجالة بالرجوع لأهليهم، وسار بالباقي إلى الخرج، قاصداً الدلم، حيث قاتل أهلها وقتل منهم سبعة، وغنم منهم إبلا كثيرة،[5] ثم سارع إلى الوشم وقصد أشقير، وجعل لها كمينا ما لبث أن خرج عليها عند بدء القتال، فانهزم أهلها وقتل منهم نحو عشرين رجلا.

---

[1]- حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١١٧.

[2]-انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٣٩.

[3]- حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١١٦.

[4]- حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١١٨.

[5]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٨٣.

وفي العام نفسه غزا بالجيش منفوحة وحرق بعض زروعها.[1]
وفي العام نفسه يقول ابن بشر: (سار عبدالعزيز بجميع رعاياه وصبح آل عسكر من الظفير على الترمانية وهي ماء معروف قرب بلدة رغبة فغنم منهم إبلا كثيرة وقتل من الأعراب عشرة رجال).[2]
وفي العام نفسه غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش الوشم فصادف في طريقه خمسة عشرا رجلا من أهل ثرمدا فهربوا والتجئوا إلى بلدة الحريق القريبة من بلدة القصب وتزبنوا أهلها المعروفين بآل يوسف فطلبهم الإمام عبدالعزيز منهم ليقتلهم فأبوا وافتدوهم منه بألف وخمسمائة أحمر.[3]
كما سار الإمام عبدالعزيز عام ١١٧٤هـ إلى سدير فسبقه النذير ولم يكن معه سوى ثمانيين من الركاب فتركهم، وأغار على بلدة الروضة، وأوقع بأهلها وقتل منهم ستة رجال، ثم أغار في هذه الغزوة على الزلفي ونشبت بينهم مناوشات.[4]
وقد سار الإمام عبدالعزيز بالجيش هذا العام أيضا متجها إلى الرياض، وأعد لهم كمينا في الليل، ولما بدأ القتال في الصباح خرج عليهم الكمين فولوا مدبرين وقتل منهم تسعة رجال،[5] كما غزا منفوحة وهزمهم ومن جاء ليعينهم من أهل الرياض، وقتل منهم جميعا تسعة رجال.[6]
ثم أغار الإمام عبدالعزيز بالجيش على مساعد بن فياض وعربه المعروفين بالنبطة من سبيع، وأخذهم بالموضع المعروف بالعتك بين سدير والمحمل وقتل منهم عشرة رجال وغنم منهم، وثمانين ذودا من الإبل وجميع أمتعتهم.[7]
وسار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى قصر الغزوانة يريد زيادة تحصينه، ومن هناك اتجه للرياض ليلة العيد، فدخل البلد مع عدد من الجيش، فتلقاهم دهام بن دواس بقواته، فتصدى لهم الإمام ومن معه وقتلوا كثيرا من رجاله ومشاهير فرسانه.
وفي عام ١١٧٥هـ غزا الإمام عبدالعزيز منفوحة بالجيش ليلا، واعدوا كمينا لهم، فلما أصبح أهل منفوحة خرجوا للقاء الغزاة، وتقابل الفريقان ولما ظهر الكمين انهزم أهل البلد، وقتل منهم رجلين، ولم يقتل من أهل الدعوة أحدا.
وفي هذا العام غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش الخرج، وكمنوا لأهل نعجان، فهزموهم وقتلوا منهم سبعة رجال، وحاصروهم في البلدة أياما وليالي، وقطعوا بعض نخيلهم.[1]

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٨.

[2]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨٤.

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨٤.

[4]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١١٩.

[5]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨٥.

[6]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٩.

[7]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨٥.

ثم سار إلى الوشم فصبح بالجيش بلدة مرات، فأعد لهم كمينا وأغار الباقين على البلدة فتصدى لهم أهلها، ولما ظهر الكمين انهزم أهل البلد فقتل منهم نحو عشرين رجلا، ومن الجيش رجلين.[١]

ثم سار الإمام عبدالعزيز بالجيش في العام نفسه إلى الوشم أيضا متجها إلى بلدة الفرعة، فأغار عليهم وقتل منهم عدة رجال، وبعد ذلك بأيام وفد أهلها على الدرعية مبايعين داخلين في الدعوة واستقاموا على البيعة، لذلك حاربوا أهل أشيقر سبع سنين.[٢]

ثم سار الإمام عبدالعزيز بمن معه إلى ثرمدا ولكن سبقه النذير فتحصنوا، فلم يستطع أن ينال منها سوى قتل رجل واحد، ثم سار حتى نزل بين الفرعة وأشيقر وبنى هناك قصراً يكون لأهل الدعوة حصنا وثغرا يضيقون به على أهل أشيقر، فلم يزل مأهولا ذلك القصر حتى أذعن أهل أشيقر للحق، كما أنه في تلك الغزوة وضع الإمام عبدالعزيز في شقراء خيلا ورجالا زيادة على ما فيها ليحصنها ويخيف أهل الباطل.[٣]

وفي هذا العام أيضا سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى الرياض يريد جهة منه فقتلوا رجلين من أهل البلد وثلاثة من الحراس وأصابوا شعلان بن دواس الذي مات بعد ذلك من تلك الإصابة.[٤]

وفي عام ١١٧٦هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش غازيا إلى الرياض مرتين، الأولى : انهزم أهل الرياض وقتل منهم أربعة ، وفي الثانية : انهزم أهل الرياض ، وقتل منهم ستة رجال وثلاثة من الخيل ، فأراد دهام بن دواس الثأر بغزو الدرعية ، وسار إليها وسبقه النذير ، فتبادل أهل الدعوة الرأي ، (فأشار عبدالعزيز على والده الأمير محمد ابن سعود برأي سديد، وذلك أن يخرج المسلمون جميعا من قراهم وبيوتهم لملاقاته قبل قدومه ـ لأن دهام قادم من منخفض فلا يراهم ـ فخرجوا وفاجئوا دهاما ولم يرعه إلا صوت الرمي، فاشتد بينهم القتال حتى نصر الله المسلمين .) .[٥]

وفي العام نفسه سار عبدالعزيز بالجيوش إلى الأحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطيرفي وقتل من المناوئين نحو السبعين رجلا وغنم أموالا كثيرة ثم أغار على المبرّز فقتل من أهلها رجالا، ولما رجع من الأحساء صادف قافلة لأهل الرياض في العرقة، فأخذها.[٦]

إن فشل غزوة الزعيم الخالدي أثرت في المعارضة النجدية، مما جعل بعضهم يسرع إلى مصالحة الدعوة الإصلاحية ودفع غرامات مالية إليها، كما أنها زادت الثقة عند

---

[١]– انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٠.

[٢]– انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨٧.

[٣]– انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢١.

[٤]– انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨٧–٨٨.

[٥]– حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٢١–١٢٢.

[٦]– انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٩٠.

أتباعها، فضاعفوا جهودهم للتوسع مما جعلتهم تلك الثقة يقومون بهذه الغزوة الخاطفة للأحساء، وكان من أهداف هذه الغزوة إظهار القوة أمام كل من حكام الأحساء وزعماء المعارضة النجدية مما جعل أكبر زعيم نجدي معارض-دهام بن دواس- يجنح للصلح ويدفع غرامة مقدارها ألف أحمر.[١]

وفي هذا العام أيضا غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش قبائل سبيع لما نقضوا العهد، في الموضع المسمى سيح الدبول، فقاتلهم وأخذ منهم نحو مائتين من الإبل، ثم قصد سدير ليغزو بعض الأعراب هناك فلم يصادف أحدا.[٢]

وفي عام ١١٧٧هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى جلاجل فنزل في العميري شمال البلد، وحارب أهلها وغنم منهم، وقطع نخلا، وقتل منهم عشرة رجال، ومازال بهم حتى بايعوا على دين الله ورسوله، وفي عودته من سدير علم عند وصوله بلدة رغبة بغزوة قام بها العجمان، هاجموا فيها فريقا من سبيع، فجدّ وراءهم حتى ظفر بهم وقتل منهم خمسين رجلا، وأسر منهم نحو المائتين أسيرا، واستأصل ركابهم وخيلهم، وهم قريب أربعمائة مطية، وركائب أهل الدعوة لا تزيد عن المائة وأربعون خيلا.[٣]

ويذكر ابن غنام أن الأسرى من العجمان كانوا مائتين وأربعين، وأنه لم يصب أحد من جيش الدعوة، وأن هذا النصر كان في شهر رمضان من ذلك العام.[٤]

وفي شهر صفر من عام ١١٧٨هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش (فأغار على فريق من الظفير يسمون مديهيم ولكن لما عاينهم جيش الدعوة وجدوهم فرقتين كثيرتي العدد لا تطاق حربهم ولم تكن ركاب المسلمين تزيد على مائة وثلاثين، فخافوا إن حاربوا فرقة أن تغشاهم الفرقة الثانية، فأشار عليهم عبدالعزيز بأن يجتمعوا ويحملوا على إحدى الفرقتين وهم راجلون فإذا انهزموا انقلبوا إلى ركابهم فركبوها ثم يحملون بعد ذلك جميعهم على العدو، فلما أصبحوا اتبع المسلمون مشورة عبدالعزيز وفاجئوا الأعراب بالهجوم واشتد بينهم القتال فكتب الله النصر للمسلمين، فهزموا أهل الضلال وقتلوا منهم نحو ثلاثين رجلا، وأخذوا أموالهم، وقتل من المسلمين المغيليث).[٥]

وفي ربيع الآخر من العام نفسه حدثت وقعة الحاير المشهورة المسماة وقعة النجرانيين والحاير هو حاير سبيع بين الرياض والخرج، وسببها أن العجمان لما قتل منهم من قتل وأسر من أسر في العام السابق في قذلة، جدّوا في المسير إلى نجران لأخذ الثأر واستنقاذ

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص٦٩-٧١.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٣.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٩١-٩٢.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٤.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٢٤.

الأسرى فأتوا إلى صاحبها حسن بن هبة الله،[١] فشكوا إليه ما حل بهم، رجاء أن يساعدهم في الثأر لما حل بهم على يد الإمام عبدالعزيز، فهب لنجدتهم يدفعه عاملان: أحدهما اختلاف دينه الباطني مع عقيدة قادة الدعوة الإصلاحية وأتباعها. والثاني صلة النسب بين القبائل التابعة له وبين قبيلة العجمان، كما شكوا الإمام عبدالعزيز لقبائل المنطقة ومنها قبيلة يام، فاستمعوا إليهم، وجمعوا الجموع لملاقاة أهل الدعوة، وساروا حتى بلغوا الحاير وحاصروا أهله ومن كان عندهم من المجاهدين، الذين أرسلهم الإمام عبدالعزيز سندا لأهل الحاير لما علم بقدوم الجموع، كما استنفر الإمام عبدالعزيز جميع المجاهدين كافة، وجميع من بلغ سن الاحتلام، ودارت معركة عنيفة حلت فيها الهزيمة برجال الإمام عبدالعزيز، فقتل منهم نحو خمسمائة رجل، أما عدة الأسرى فمائتان وعشرين.

ثم دفع قادة الدعوة مبالغ مالية إلى النجراني، وتوصلوا معه إلى صلح، يتبادل بموجبه الطرفان الأسرى، ويعود النجراني إلى بلاده، وقد بعث انتصار النجراني على أهل الدعوة في نفوس المعارضين النجديين للدعوة الإصلاحية، وحاولوا أن يغروه بالزحف على عاصمتها. وأهدى دهام بن دواس للرئيس النجراني هدايا كثيرة يستأنس بها قلبه ويستميله لمحاربة بقية أهل الدعوة ووعده على ذلك كثيرا من الأموال والمجد. كما اتصلوا بزعيم بني خالد يستقدمونه لاستغلال ما حل بجيشها من هزيمة وممن اتصل به دهام بن دواس.[٢] وقد نجح اتصالهم بالزعيم الخالدي، فتوجه بأتباعه إلى العارض، فأرسل إلى الرئيس النجراني يستحثه على البقاء، حتى يصل إليه ليقضيا معا على تلك الدعوة، لكن رسالته لم تصل فيما يبدو إلى النجراني إلا بعد اتفاقه مع قادتها. ورأى أن ما حققه من نصر قد أدى الغرض الذي جاء غازيا من أجله، ورجع إلى نجران.[٣] (فلما استقرت جنود عريعر ومن والاه في تلك البلاد ارتد أكثر أهل نجد ،(يقصد بالردة هنا التنكر للدعوة لا الخروج من الإسلام) وسارعوا إلى الضلال وانضم دهام بن دواس وقومه وأهل منفوحة إلى عريعر ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ ٠٠٠ وبدأ الجيش الغازي يرمي سور الدرعية لأيام ٠٠٠ ثم بنى عبدالعزيز ما هدم من السور)،[٤] وفي آخر النهار خرج عدد من جند الدعوة بأمر الإمام عبدالعزيز ففرح جند عريعر وهجموا عليهم فتراجع الجند إلى داخل السور واستجروا معهم بعض جند الأعداء، فنشب القتال وتمكن أهل الدعوة من قهرهم وقتلوا منهم رجل، وأقام الغزاة على حالهم

---

[١]- من الشيعة الإسماعيليين ، ويمت بنسب إلى قحطان، وخلفه اليوم يعرفون بالمكارمة، نسبة إلى مكرم بن سبأ بن حمير الأصغر . انظر عثمان ابن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٩٣.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٢٤-١٢٦. ؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٩٣-٩٧.

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١، ص١٠١-١٠٠.

[٤]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٧.

خارج السور أياما حتى تضايقوا من طول إقامتهم، واتفقوا على أن يبدؤوا الحرب في اليوم التالي بعد أن ذكر بعض أهل الحريق أنهم يعرفون مداخل الطريق وسمع ذلك رجل اسمه سالم بن جهور فأسرع بنقل الخبر إلى الإمام عبدالعزيز فاستعد للقاء، فتقاتل الجانبان واحتدم القتال، وقتل منهم نحو خمسين رجلا ومن أهل الدعوة ستة رجال.[1] وانهزم الجيش الغازي.

إن فشل الزعيم الخالدي أمام أسوار الدرعية مركز الدعوة الإصلاحية بعد ذلك بأسابيع، حسن أوضاعها من جديد، كما ألجأ دهام بن دواس الذي كان قد انضم بالجيش الأحسائي إلى مصالحة قادة الدعوة مرة أخرى.

وفي ذلك العام (سار عبدالعزيز من منفوحة إلى قصر الغزوانة فمكث فيه أياما يصلح من شأنه ثم عاد إلى الدرعية).[2]

ومما لاشك فيه أن الإمام عبدالعزيز قد شارك في حروب مع والده غير التي ذكرتها المصادر إما لأن الجيش لم يكن بقيادته وإما أن قائد الجيش والده والإمام عبدالعزيز جندي من عامة الجند كما أن المصادر لم تسجل كل كبيرة وصغيرة في بداية ظهور الدعوة حيث إن المصادر بعد أن برزت الدعوة على الساحة بقوة وأثبتت وجودها ذكرت أشياء دقيقة عن قادة الدعوة مثل أول غزوة للإمام سعود بن عبدالعزيز سار معها وذكرت أول غزوة كانت بقيادته.

أما قبل ذلك فقد أشار بوركهارت إلى عدم وجود تاريخ مكتوب للدعوة الإصلاحية في حينها، وكان يظن وجود ذلك في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، لكن كان بحثه (غير مثمر، فلم يعر أي إنسان بالا لتسجيل الأحداث اليومية، وسرعان ما نسيت تواريخها، والذين يعرفون معرفة جيدة ما حدث في محيطهم لا يعرفون إلا القليل عن الأحداث البعيدة عنهم).[3]

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٧-١٢٨.

[2]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٩.

[3]- جوهان لودفيج بوركهات، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٧٩.

المطلب الثاني
الأعمال الدعوية التي قام بها في عهده

الفرع الأول: قيامه بالإمامة

يُعدّ الإمام في العصور الإسلامية مسؤولا عن حفظ الدين وسياسة الدنيا حيث هو في قمة النظام السياسي، وهو الرئيس الأعلى للدولة، وسُمي بالإمام تشبيهاً له بالإمام في الصلاة في اتباعه والاقتداء، والإمامة ليست منصبا حديث عهد، بل عرف منذ عهد الخلفاء الراشدين، ولقب الإمام يشتمل على الزعامتين الدينية والسياسية.[١]

ولعل من المعروف أن المؤرخين المعاصرين يطلقون على قادة الدعوة الإصلاحية لفظ الإمام. فالإمام هو المشرف العام على جميع شؤون الدولة؛ حيث يقوم بالإشراف على الأحوال الحربية وتطبيق الجهاد وبيده حق إبرام معاهدات الصلح وكذا إعلان الحرب على العدو، كما أن من مسؤولياته الإشراف على الأمن وكذا حل الخلافات، كما أن من مسؤولياته قيادة الجيوش بشكل عام عدا في بعض الظروف مثل المرض أو السفر وغير ذلك.[٢]

فقد توفي الإمام محمد بن سعود في نهاية ربيع الأول من عام١١٧٩هـ، فخلفه بعده ابنه الأكبر الإمام(عبدالعزيز الذي كان تلميذا للشيخ محمد، وكان متمرسا في أمور الدولة العامة، وبارعا في القيادة العسكرية)،[٣] فكان خير خليفة بعد والده وخير عضد لإمام الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وسبق ذكرنا أن وفاة والده كانت في مرحلة حرجة من مراحل تأسيس الدعوة الإصلاحية فقد تعرضت في العام السابق لضربة حادة كادت تقضي عليها، ممثلة في غزو قوات نجران لها، في وقت لم يكن من المتوقع تدخل مثل هذه القوة.[٤]

كما أن الدعوة الإصلاحية حين وفاة الإمام محمد بن سعود كانت لا تزال معرضة لأخطار عديدة، فقد كان هناك العديد من خصوم الدعوة المتربصين بها، بمعنى أن وفاة الإمام محمد بن سعود جاءت في وقت كانت الأخطار تحيط بها من جميع الجهات. فكانت بأشد الحاجة إلى مسؤول قوي يخلف الإمام محمد بن سعود يستطيع مجابهة الأخطار.[٥]

---

[١]- انظر محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، مرجع سابق ، ص٨١.

[٢]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٤ ؛ عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٧.

[٣]- عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠٢.

[٤]- سبق التطرق إلى هذه الغزوة في المطلب السابق . انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٩٣.

[٥]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٠-٤١.

ولم يكن تولي الإمام عبدالعزيز ذا أمر جديد أو صعب عليه، وذلك لما سبق أن أشرنا إليه من جهاده، وقيامه مساعدا لوالده، ونائبا عنه أحيانا، وما قدم للدعوة منذ اتفاق والده مع الشيخ على القيام بالدعوة.

فقد قاد الإمام عبدالعزيز (الجيوش لنصرة الدعوة الإصلاحية، وبلغت سراياه وعماله أقصى بلاد نجد، وزالت به الحروب التي كانت تقع بين قبائل نجد وحصل الأمن والأمان في البادية والحضر، وكانت الإبل والخيل والأنعام ترعى في الصحاري وتلد وليس عندها سوى رجل واحد لا يستطيع أحد من القبائل أن يأخذ منها شيئا).[١]

(وكانت الدرعية آنئذ تعج بالألوف من الوفود والقبائل والعشائر فقد ازدهرت تجارتها وكثرة أسواقها وتجلت لها سيادة الموقف في نجد).[٢]

فضرب الإمام عبدالعزيز مثلا أعلى في حسن الولاية، الذي حقق أعظم الانتصارات للدعوة وبلغت رقعة الدعوة أوسع مدى يتصوره.[٣]

يقول أمين الريحاني، في كتابه نجد وملحقاته: (بعد محمد بن سعود وإخوانه الأنصار، ظهر عبدالعزيز بن محمد، الذي شرع في عهد أبيه يشن الغارات، فحمل رايات التوحيد).[٤]

وقد تجمعت في شخصية الإمام عبدالعزيز جوانب الإمام العادل والعالم العامل والمجاهد الشجاع والعابد التقي.

وكان يتولى الحروب بنفسه أو ينوب عنه أحد أولاده الثلاثة الإمام سعود وعبد الله وعمر وكانوا كلما دخلوا مدينة هدموا ما فيها من قباب شركية .[٥]

وإن أولاد الإمام محمد بن سعود وأولهم الإمام عبدالعزيز قد بقوا على العهد مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب لما استقر الأمر لهم لم يخرجوا عما عاهدوه عليه .[٦]

وفي عهد الإمام عبدالعزيز توطدت زعامة الدعوة الإصلاحية، وأصبحت القاعدة السياسية والتجارية والمركز الثقافي الإسلامي الأول في شبه جزيرة العرب، فإلى جانب حكمها لجميع نجد ، كانت تمد نفوذها إلى البحرين والحجاز واليمن وعسير وتدير أمورها وتُعيّن ولاتها وقضاتها، وتهيمن على مجرى السياسة فيها .[٧]

---

[١]- محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ص٩٨.

[٢]- محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٦٢.

[٣]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٣ .

[٤]-أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٥٢.

[٥]- انظر أحمد بن عبدالله الباتلي ، صورة مشرقة من حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص٤٥.

[٦]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٤٧.

[٧]- انظر محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٦.

الفرع الثاني: قيامه بالأعمال العسكرية

قلنا في الحديث عن اهتمام الإمام عبدالعزيز في الجانب العسكري للدعوة إنه حين تم التعاهد بين والده الإمام محمد بن سعود وإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على مناصرة الدعوة، كان الإمام عبدالعزيز على درجة من الوعي والنضج والحنكة ما أهله لحمل السيف في سبيلها، فقد كان بطلها الذي لا يلين له عزم ولا تهدأ له حركة فحقق النصر تلو النصر للدعوة وتطرقنا إلى تكتيكاته العسكرية وأساليبه الحربية التي استخدمها في غزواته وذكرنا منها اختيار الوقت المناسب، سواء للغزو أم بداية المعركة، ووضع الكمائن، وبناء القصور والحصون، وثقب حصون الأعداء، وبث العيون، وتأمين مؤخرة الجيش، وكثرة غزواته، وتحامله على المرض وسيره مع الجيش ودعائه بالنصر للجيش، وحثه الناس على الجهاد، وطلبه منهم أن يصدقوا النية.[١]

وقد اعتمدنا في ذكر أعماله العسكرية التي قام بها بنفسه في عهده بناء على التسلسل التاريخي للأحداث، حيث إن أغلب تلك الأعمال لم تخرج عن منطقة نجد سوى ما ندر.

ففي عام ١١٧٩هـ توفي الإمام محمد بن سعود، لكن وفاته لم تحد من توسع الدعوة الإصلاحية، إذ غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش الرياض لما نقض دهام بن دواس العهد وثأرا لغزوه منفوحة، ولما بلغ دهام خبر الغزو أرسل إلى عرب سبيع وهم قريبا منه، وأشغل الغزو بقتالهم إلى مجيء المدد فلما رأى أهل الدعوة الخيل أمر الإمام عبدالعزيز بقتالهم، فقتل من الفريقين عدة رجال.[٢] ثم غزا الرياض مرة أخرى، وأعد لأهلها كمينا في الليل، ولما اقتتلوا في الصبح خرج عليهم الكمين، فانهزم أهل الرياض، وقتل منهم ستة رجال.[٣] ثم غزا الرياض في هذا العام مرة ثالثة.[٤]

وفي عام ١١٨٠هـ غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش ثرمدا ووقعت وقعة الصّحن، وهو موضع خارج البلدة، وقتل من أهل البلد نحو عشرين رجلا، وصادف الجيش في رجوعه متجها لمنفوحة غزواً لدهام فالتحم به، وفي أول شهر شوال غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش الرياض، فنزل البنية وقتل من أهلها أربعة.

وفي عام ١١٨١هـ غزا الإمام عبد العزيز بالجيش الرياض فنزل المشيقيق واقتتل الجانبان، فقتل من أهل الرياض ستة ومن أهل الدعوة رجلين.[٥]

كما غزا في العام نفسه الإمام عبدالعزيز بالجيش بلدة العودة واستولى عليها وعين منصور بن حماد أميرا عليها.[١]

---

[١]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٧ .

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٩٩ - ١٠٠.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١، ص٤١.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠-١٣١.

وفي العام نفسه سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى جلاجل ولكن أمير البلدة صالح الإمام، فاتجه الجيش إلى المربع، وكان فريقا من أهل اليمن منيخين فيه، فصبحهم بالغارة وأخذ إبلهم ورجع، ثم غزا الرياض مرة ثانية وحدثت وقعة المجوز التي قتل فيها من أهل الرياض خمسة رجال وأربعا من الخيل، ومن الجيش الغازي نحو عشرة رجال.

ثم أقام الإمام عبدالعزيز بقصر الغزوانة أياما يغير على أهل الرياض ويرجع مكانه.

وقد توقف الإمام عبدالعزيز عن مهاجمة الرياض من هذا العام لمدة أربعة أعوام، باستثناء غزوة ذكرها ابن غنام في عام ١١٨٣هـ على أن الإمام عبدالعزيز سار إلى الرياض ولكنه صادف خيلا لابن دواس عادية على الدرعية فقاتلها فتراجعت منهزمة ولم يكمل مسيره للرياض.[٢] يقول العجلاني: (وأكبر الظن أن سبب انصراف عبدالعزيز خلال هذه المدة عن قتال ابن دواس هو انشغاله بأمور حربية وسياسية في مجالات أخرى من شأنها أن توفر له عناصر القوة وتكفل له التغلب الحاسم على خصمه القوي ابن دواس ولقد حقق الله رجاه، فرأينا الوشم والقصيم وثرمدا والعودة والحاير تقبل على عبدالعزيز مبايعة ومعاهدة على السمع والطاعة وبذلك زاد أنصار عبدالعزيز وتعاظمت قوته وفي نفس الوقت تحسنت العلاقات بين مكة والدرعية فزاد ذلك الدرعية بهاء وسمعة وجعل لها في عيون خصومها مزيدا من الهيبة).[٣]

وفي عام ١١٨٢هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى سبيع وهم نازلين على الحاير، واقتتلوا، فانهزمت سبيع وزبنوا قصر الحاير، وكان أهله قد نقضوا العهد، فأخذ عليهم الإمام عبدالعزيز إبلا كثيرة وأغناما وأمتعة.[٤]

وفي عام ١١٨٣هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش يريد الرياض فصادف ساعة خروجه خيلا كثيرة لدهام بن دواس عادية على الدرعية، وقد استاقت إبلا كثيرة لأعراب سبيع فتقاتلوا وفرت خيل دهام وقتل منهم أربعة رجال ورجع الجيش ولم يكمل مسيره.

وفي العام نفسه غزا الإمام عبدالعزيز بالجند من أهل الدرعية وقراها متجها إلى حريملاء، ولما وصلها أمر الإمام عبدالعزيز أهل القرى التي حولها بالخروج معه فخرج أهل سدير وأهل المحمل في جموع كثيرة فسار بهم حتى وصل المجمعة فحارب أهلها وهزمهم وقتل منهم رجالا، ثم اتجه بمن معه إلى بلدة الهلالية وهي من قرى القصيم فوصلها ليلا، وأعد لها كمينا، فلما أصبحوا حارب أهلها وقتل منهم رجالا، وأقام

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٣.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٢-١٣٣.

[٣]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٤٣.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٥.

في البلدة أياما فوفد عليه أكثر أهل القصيم مبايعين له فوضع عندهم معلمين يعلمونهم التوحيد والشرائع والأحكام.[١]

وفي عام ١١٨٤هـ سار الجيش بقيادة الإمام عبدالعزيز إلى عرب المحمرة من آل الظفير وحصل بينهم بعض القتال، وأخذ عليهم أنعاما وقتل منهم رجال، ثم سار الجيش غازيا إلى الحاير فقطع الإمام عبدالعزيز بعض نخيله حتى أذعنوا للحق.

وفي عام ١١٨٥هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش في اتجاه بلدة منيخ فسمع وهو عند حريملاء بغزو قام به آل ضويحي رؤساء الظفير في موضع بين حريملاء وسدوس، فقصدهم وقتل منهم عدة رجال.

كما غزا معكال، وهي قرب الرياض سابقا والآن جزء منه، فقتل من أهلها ستة رجال.

وفي العام نفسه سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى الرياض فلما بلغ عرقة أسفل الدرعية وجد دواس بن دهام[٢] عاديا عليها بخيل وجيش، وما أن رأى الإمام عبدالعزيز حتى ولى دواس ومن معه الأدبار وعثرت فرسه في صفاة الظهرة وأمسك به الإمام عبدالعزيز وقتله، وحث الإمام عبدالعزيز السير في أثرهم وقاتلهم فقتل منهم سعدون بن دهام وعشرين رجلا غيره، ثم سار بعد أيام إلى الرياض، وحصل قتال بين الجانبين قتل بينهم عدة رجال.[٣]

وفي عام ١١٨٦هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى بوادي حبيش من العجمان، وكانوا نازلين بأرض صبحا ـ قرب سدير ـ فأخذ منهم إبلا كثيرة، فلما حاولوا إرجاعها هزمهم وقتل منهم عدة رجال.

وفي العام نفسه أيضا سار الجيش بقيادة الإمام عبدالعزيز إلى الرياض فوصلها قبيل السحر فهيأ جيشه واستعد،[٤] فخرج عليه أهلها، وحصل بينهم قتال، فقتل منهم عدة رجال، وقتل من الجيش أمير ضرما علي بن محمد رحمه الله تعالى.[٥]

وفي شهر صفر من عام ١١٨٧هـ قصد الإمام عبدالعزيز بالجيش الرياض ونازل أهلها أياما عديدة وكان يقاتلهم في كل يوم حتى استولى على بعض بروجها وهدموا بعضها ومنها مرقبها الشامخ، وقتل من أهل الدعوة نحو اثني عشر رجلا.

ولما انتصف شهر ربيع الثاني جهز الإمام عبدالعزيز جيشا وخرج من الدرعية في اتجاه الرياض، يريد حربها وتدميرها، وقد عقد الجند العزم على ذلك، موطنين أنفسهم على حصار البلدة أياما وليالي، فلما وصلوا عرقة قابلهم البشير يقول بأن دهام بن دواس خرج من الرياض هاربا فأسرع الإمام عبدالعزيز إليها فبلغها عند العصر وليس بها من

---

[١]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٣٣-١٣٤.

[٢]- هذا ابن أمير الرياض دهام بن دواس.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١١٦-١١٧.

[٤]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٣٧.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١١٨.

أهلها إلا القليل،(فجد المسلمون في أثرهم، ينقذون بالماء كل ضعيف وفقير، ويقتلون كل قوي من أهل الضلال، حتى وصلوا الدلم، فنادى عبدالعزيز فيها بالأمان، فظهر من كان متخفيا ولم يقتل منهم أحد غير أربعة ٠٠٠ وأقام عبدالعزيز مدة ونصب فيها أميرا وإماما).[١]

ويروي ابن عيسى أنه ما كاد ينتهي عام ١١٨٦هـ حتى تم للإمام عبدالعزيز الاستيلاء على الرياض بعد حروب كثيرة استنفدت الكثير من الوقت والجهد والنفقة، دامت أكثر من ربع قرن، وهو يذكر أن القتلى من أهل الرياض بلغوا على طول المدى ألفا وثمانمائة ومن أهل الدرعية ألفا وسبعمائة.[٢]

والأصح ما يرويه في هذا الشأن ابن بشر وابن غنام من أن الاستيلاء على الرياض كان في عام ١١٨٧هـ، ويتفق ابن غنام وابن بشر في حصر القتلى في المعارك التي دارت بين أهل الدعوة وأهل الرياض في نحو أربعة آلاف رجل، من أهل الرياض ألفان وثلاثمائة، ومن أهل الدعوة ألف وسبعمائة.[٣]

لقد أدرك دهام بن دواس ألا قبل له بالصمود أمام قوة هذه الدعوة ولذلك ترك بلدته ودخلها الإمام عبدالعزيز دون مقاومة. وكان قبل أن يغادر دهام الرياض أطل من قصره وخاطب أهلها معلنا سأمه من الحرب وتركه الرياض لابن سعود بعد حرب دامت سبعا وعشرين سنة.[٤]

ولاشك أن استيلاء الإمام عبدالعزيز على الرياض كان كسبا عظيما للدعوة وقد عبر عن أهميته ابن غنام حين أفرد حادثته بقصيدة من قصائده.[٥]

كما أن الاستيلاء على الرياض أفاد الدعوة ماليا وذلك بالاستيلاء على الأموال آلتي فيها.

لقد كان الإمام عبدالعزيز يقود بنفسه الجيوش وأخذ يركز هجماته ضد دهام بن دواس لاهتمامه بالقضاء على العدو اللدود للدعوة في نجد، وطوال هذه المدة ظل الأمر في أخذ ورد حتى أصبح الأمر يميل بشكل واضح لصالح الدعوة من عام ١١٨٦هـ، ففي هذا العام ركز الإمام عبدالعزيز هجماته الشديدة ضد دهام وركز كذلك على هدم حصون الرياض، خاصة حصن المرقب الذي كانت منه تراقب الجيوش القادمة لحرب الرياض، وبعد هدم هذه الحصون فر دهام إلى الخرج .[٦]

---

[١]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٨-١٣٩.

[٢]- انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، مصدر سابق ، ص١١٤.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٩-١٢٠.؛ حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٧-١٣٩.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٩.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٠-١٢١.

[٦]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص٢٩.

وبفرار دهام تخلصت الدعوة من أقوى خصم لها في نجد، وأصبحت بلاده معها، وأصبحت قاعدة الدعوة الإصلاحية أكثر أمانا من قبل، فبالإمكان أن ترسل جيوشها إلى مناطق بعيدة دون أن تخشى ضرب مؤخرتها وهذا الذي حدا بالإمام عبدالعزيز أن يركز غزواته وهجماته وقوة الدعوة إلى دهام بن دواس للتخلص منه حتى أنه قد غزا الرياض في عام واحد ثلاث مرات، واستعمل عددا من التكتيكات العسكرية ونوّع أساليب حربه معه إلى أن انتصر أخيرا على دهام وسقط أكبر زعيم نجدي.

ولم يكن غريبا أن يبدأ الإمام عبدالعزيز ضغطه الشديد على المناطق الواقعة جنوب الرياض بعد سقوط الرياض وانفتاح الطريق أمامه ولم يكن غريبا أيضا أن يستنجد زعيم الدلم زيد بن زامل برئيس نجران الذي كان صدى انتصاره على أهل الدعوة عام ١١٧٨هـ لا يزال عالقا بالأذهان عند الكثيرين .

وبعد أن فتح الإمام عبد العزيز الرياض وزادت موارده وكثر عدد أنصاره ومقاتليه عزم على ضم بلدان نجد كلها تحت لواء الدعوة؛ فأرسل إلى ابن زامل يدعوه إلى الطاعة وينذره إن لم يفعل بنبذ العهد والأمان الذي كان بينهما فرفض ابن زامل الدخول في الدعوة وشرع يستعد للقتال ويجمع حوله الأحزاب ويكتب إلى رئيس نجران ويغريه بالمال ويستعديه على الإمام عبدالعزيز.[1]

وإن العجلاني يبرر الهدنة التي كانت بينهما بقوله: (ويبدو أن الهدنة انعقدت بعد ذلك بين عبدالعزيز وبين ابن زامل والتزم بها عبدالعزيز سبع سنوات، وما ندرى إن كان سبب هذه الهدنة تزوج عبدالعزيز عام ١١٨٠هـ من بنت زامل أم له سبب آخر).[2]

لقد (شعر الإمام عبدالعزيز بما يدور في ذهن زيد بن زامل وتخوف من تصرفاته فقد كان من الواضح أنه يبحث عن حلفاء جدد يشاركونه عداءه للدرعية وقد كان استقباله لدهام بن دواس كافيا للتدليل على سوء نيته).[3]

وفي ذلك يقول ابن غنام (وكان عبدالعزيز قد أرسل إلى زيد بن زامل بنبذ العهد والأمان الذي بينهما ويخبره أنه ليس أمامه إلا الدخول في الإسلام فلم يستجب له زيد وغرته قوته وأرسل إلى رئيس نجران يستعديه).[4]

إذا فقد صدقت نظرة الإمام عبدالعزيز في زيد من ناحية بحثه عن حليف جديد.[5]

وفي عام ١١٨٩هـ غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش جهة (الخرج فأغار على أهل الضبيعة القرية المعروفة في الخرج، وأخذ عليهم السارحة، وكمن لهم فخرج عليه أهل البلد، وناوشوهم القتال، فخرج عليهم الكمين، فولوا إلى بلادهم منهزمين واعتصموا فيها

---

[1]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٥٥.

[2]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١ ، ص٥٣.

[3]- جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٧.

[4]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٠

[5]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع،الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق،ص١٠٧-١٠٨

وقتل من أهلها اثنا عشر رجلا، وقطع عليهم بعض النخيل من بلدهم وقتل من المسلمين ثمانية رجال).[١] ثم ارتحل ونزل بالدلم، وحاصر بلدة زميقة حتى أشرف أهلها الهلاك، وخرب بعض نخيلها وزروعها ثم انصرف للدرعية بالغنائم.[٢]

وقدم في هذا العام زيد بن زامل على الإمام عبدالعزيز (في الدرعية فجأة من غير إشعار به ولا أخذ أمان ولا مفاوضة ، فلم يشعر عبدالعزيز إلا بقدومه ومعه أناس من أعيان قومه فبايعوا على الإسلام والسمع والطاعة ، والتزموا بإقامة الشريعة في بلادهم)،[٣] فقبل الإمام منه ذلك بعد أن طلب منه نكالا وقد أحضر ابن زامل النكال ولكن الإمام عبدالعزيز ترك بعضه ترغيبا له وتأليفا وعفوا منه ومسامحة.[٤]

لكن لم يتم عام إلا ونكث ابن زامل العهد وقتل رجلا طلب منه الاحتكام للشرع، (فلم يوافقه على ذلك ابن زامل وأغلظ له في القول ، أأنقاد في بلادي للأحكام ، وينفذ علي فيها الشرع ، وأنا رئيس هذه البلدة وأميرها ؟ ثم قتله) .[٥]

فحشد له الإمام عبدالعزيز الحشود(وحاصره أشد حصار فخرج من البلد هاربا على فرسه هو وولده ، وصالح عبدالعزيز أهل البلد وأعطاهم الأمان ، وبايعوه ، واستعمل فيهم أميرا إبراهيم بن عفيصان).[٦]

وفي عام ١١٩٠هـ أغار الإمام عبدالعزيز بالجيش يريد الخرج وبوادي آل مرة، ومن ساعد على ردة أولئك حيث في العام نفسه ارتد أهل الخرج ،(يقصد بالردة هنا التنكر للدعوة لا الخروج من الإسلام) وآل مرة وأهل اليمامة وجمعوا جموعاً لمحاربة أهل الدعوة ، فأخذوهم على غرة فقتل من أهل الدعوة نحو عشرة رجال، فألفى جموع المرتدين قد ملئوا الفيافي في تلك النواحي ، وانضم إليهم بعض قبائل الأعراب هناك ، وحاصروا جيش الدعوة في مضيق شعب هناك ، يقال له مخيريق الصفا، فاشتد بينهم القتال ، وقد انكشف أهل الدعوة بسبب ذلك المكان الضيق ، فقتل منهم نحو أربعين رجلا.

وفي عام ١١٩٢هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى الدلم، ووصلها ليلا، وفي الصباح أحاط الجيش بالموضع هناك وبدأ القتال وكاد الجيش ينصر لولا أن زيد بن زامل كان وقتها في اليمامة ، فأسرع بمن معه مددا لأهل الدلم ، فانكشف جيش الدعوة وقتل منهم

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٤.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤١.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٧.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٤.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٤.

[٦]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٨.

وقتل من أهلها اثنا عشر رجلا، وقطع عليهم بعض النخيل من بلدهم وقتل من المسلمين ثمانية رجال).[١] ثم ارتحل ونزل بالدلم، وحاصر بلدة زميقة حتى أشرف أهلها الهلاك، وخرب بعض نخيلها وزروعها ثم انصرف للدرعية بالغنائم.[٢]

وقدم في هذا العام زيد بن زامل على الإمام عبدالعزيز (في الدرعية فجأة من غير إشعار به ولا أخذ أمان ولا مفاوضة ، فلم يشعر عبدالعزيز إلا بقدومه ومعه أناس من أعيان قومه فبايعوا على الإسلام والسمع والطاعة ، والتزموا بإقامة الشريعة في بلادهم)،[٣] فقبل الإمام منه ذلك بعد أن طلب منه نكالا وقد أحضر ابن زامل النكال ولكن الإمام عبدالعزيز ترك بعضه ترغيبا له وتأليفا وعفوا منه ومسامحة.[٤]

لكن لم يتم عام إلا ونكث ابن زامل العهد وقتل رجلا طلب منه الاحتكام للشرع، (فلم يوافقه على ذلك ابن زامل وأغلظ له في القول ، أأنقاد في بلادي للأحكام ، وينفذ علي فيها الشرع ، وأنا رئيس هذه البلدة وأميرها ؟ ثم قتله) .[٥]

فحشد له الإمام عبدالعزيز الحشود(وحاصره أشد حصار فخرج من البلد هاربا على فرسه هو وولده ، وصالح عبدالعزيز أهل البلد وأعطاهم الأمان ، وبايعوه ، واستعمل فيهم أميرا إبراهيم بن عفيصان).[٦]

وفي عام ١١٩٠هـ أغار الإمام عبدالعزيز بالجيش يريد الخرج وبوادي آل مرة، ومن ساعد على ردة أولئك حيث في العام نفسه ارتد أهل الخرج ،(يقصد بالردة هنا التنكر للدعوة لا الخروج من الإسلام) وآل مرة وأهل اليمامة وجمعوا جموعا لمحاربة أهل الدعوة ، فأخذوهم على غرة فقتل من أهل الدعوة نحو عشرة رجال، فألفى جموع المرتدين قد ملئوا الفيافي في تلك النواحي ، وانضم إليهم بعض قبائل الأعراب هناك ، وحاصروا جيش الدعوة في مضيق شعب هناك ، يقال له مخيريق الصفا، فاشتد بينهم القتال ، وقد انكشف أهل الدعوة بسبب ذلك المكان الضيق ، فقتل منهم نحو أربعين رجلا.

وفي عام ١١٩٢هـ سار الإمام عبدالعزيز بالجيش إلى الدلم، ووصلها ليلا، وفي الصباح أحاط الجيش بالموضع هناك وبدأ القتال وكاد الجيش ينصر لولا أن زيد بن زامل كان وقتها في اليمامة ، فأسرع بمن معه مددا لأهل الدلم ، فانكشف جيش الدعوة وقتل منهم

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٤.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤١.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٧.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٤.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٤.

[٦]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٨.

عشرين رجلاً ، ثم أناخ الجيش في نعجان من بلدان الخرج وحاصرها أياماً ، واستولى على بعض الأماكن وقتل من أهلها عدة رجال.[١]

وفي رجب من عام ١١٩٣هـ غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش يريد السلمية فلما قاربها شعر به أهلها فرأى ألا يحاربهم وانصرف عنهم، ثم جد في سيره يريد جماعة من مطير في أرض عروى من نجد (فلما صبحهم المسلمون اشتد بين الفريقين القتال حتى كتب الله النصر لأهل الإيمان فهزموا أولئك الأعراب وأخذوا أسلابهم وقتل من المسلمين ثلاثة رجال).[٢]

وفي عام ١١٩٥هـ غزا الإمام عبدالعزيز بالجيش حوطة بني تميم فنزل عليهم، وقطع النخل المسمى بالرحيل وهو من أكبر نخيلها ، وقتل من أهلها نحو خمسة عشر رجلا ، ثم واصل السير إلى الدلم فأوقع بأهلها وقطع نخلا وسار منه وقصد نعجان ونازل أهله وقطع فيه نخيلا وسار منه وقصد اليمامة فنازل أهلها وهدم منها بروجها.[٣]

وهذه الغزوة يجعلها ابن غنام من أحداث عام ١١٩٦هـ.[٤]

وفي ختام كلامنا عن أعمال الإمام عبدالعزيز العسكرية بنفسه في عهده نورد قول الريحاني: (..اعتزل عبدالعزيز العمل في شيخوخته، وهو الذي قضى أكثر من أربعين سنة من حياته في الغزو والحروب فلا كَلَّ ولا مَلَّ، ولا قعد بعد هزيمة، ولا بعد انتصار، فقد كان يزحف برجاله من أقصى البلاد إلى أقصاها في يومي البؤس والنعيم ، فيهب يوما على الربع الخالي ويوما في القصيم، ويوما في السماوة بالعراق، وآخر في وادي الدواسر، كأنه من العناصر كالمطر أو السموم، وقد كان مطرا للموحدين وسموما لأعدائهم ، يغزو في بعض السنين ست غزوات ويعود بالغنائم إلى الدرعية فيقسمها بين رجاله على السواء).[٥]

لقد حارب في سبيل الله تعالى بنفسه من عام ١١٦١هـ إلى عام ١١٩٦هـ [٦]

رأينا مما سبق كثرة جهاد الإمام عبدالعزيز في سبيل الدعوة وصبره وجلده واحتماله.

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٦،١٤٩.

[٢]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥١.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٤٤.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٤.

[٥]- أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٦٦-٦٧.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٠٠،١٥٤.

الفرع الثالث: إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز كانوا يجعلون في كل بلد محتسبا، ومن مهام هذا المحتسب الذي هو من رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملاحظة الناس وتفقدهم لمعرفة ما هم عليه من المعاملات كالبيع والشراء، كأن ينقصوا المكيال والميزان أو تعد على أحد أو يعدل القضاة أو الحكام عن إقامة حدود الله بأخذ رشوة، وكذا حفظ الأمن والنظام ومراقبة من ينحرف عن إقامة حدود الدين أو يأخذ الرشوة وخاصة من موظفي الدولة.[1]

وقد أسس الإمام عبدالعزيز في عهده نظام المطاوعة، فعندما كثر أهل الدعوة الإصلاحية، اقتضت المصلحة تشكيل هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اختار الإمام عبدالعزيز مجموعة من طلبة العلم الشغوفين بالعلم وأعطوا دروسا إضافية في أصول الدين، ثم أرسلوا إلى المناطق المختلفة لكي يبصروا الناس بالدين ويبينوا لهم الأمور الشركية كي يجتنبوها، كما كان من مهامهم الوعظ والإرشاد وحث الناس على أداء الصلوات في أوقاتها.[2]

وقد أوجد هؤلاء المحتسبون سواء في البلدان التي انضمت حديثا للدعوة أم البلدان التي بادرت بالخضوع، فقد أقام الإمام سعود في الأحساء شهرا ورتب أئمة للمساجد ورتب الدروس وعيّن لهم رجالا يعلمونهم التوحيد ويذاكرونهم.[3] وأيضا من مهام المحتسب بالإضافة إلى ما سبق من تعليم الناس أصول الإسلام وتذكيرهم الحرص على إقامة الصلاة وإقامة الجمع والجماعات.[4]

فقد حرص الإمام عبدالعزيز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن ، فقد قامت الدعوة الإصلاحية على أساس الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة واستمرت على ذلك.

الفرع الرابع: إرسال الرسل واستقبال الوفود

كانت الدرعية مركز الدعوة الإصلاحية في عهد الإمام عبدالعزيز تعج بالكثير من الوفود حيث تجلت لها سيادة الموقف في نجد،[5] ففي عام ١١٨٥هـ طلب الشريف أحمد ابن سعيد من الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يرسلا عالما سلفيا ليوضح له ولعلماء الحجاز حقيقة الدعوة ومبادئها، فأرسلت الدرعية الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله الحصين ومعه رسالة من الشيخ محمد توضح مبادئ الدعوة ومعه كذلك هدايا

---

[1]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٣٢١.

[2]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٩-١٧٠٠.

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣.

[4]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص١٥٦.

[5]- انظر محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٦٢.

إلى الشريف أحمد. وفي عهد الشريف غالب بن مساعد بن سعيد طلب من الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يرسلا عالما سلفيا ليطلعه على حقيقة مبادئ الدعوة فأرسلت الدرعية العالم عبدالعزيز الحصين مرة ثانية إلى مكة المكرمة.[١]

وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز قد أرسلا مع أهل اليمامة معلمين ولما تحقق لدى المعلمين حمد العريني وابن دعيج أن القوم سيقتلونهما خرجا هاربين وأبلغا الإمام عبدالعزيز الذي أمر ابنه الإمام سعود بالخروج بالناس لتأديب المرتدين.[٢]

وقد أرسل الإمام عبدالعزيز الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر رحمه الله تعالى.[٣] إلى مكة المكرمة عام ١٢١١هـ على رأس ركب من العلماء لمناظرة علمائها.[٤]

وكما أرسل الإمام عبدالعزيز الرسل لنقل الدعوة وتبليغها وبيان موقف أهل الدعوة الإصلاحية، فإنه كذلك قام باستقبال الوفود من الأقاليم للسماع منهم وقبول بيعتهم وكان يأمرهم وينهاهم بمقتضى الشرع، ويطلعهم على الدعوة في مركزها، ومن هذه الوفود:

وفد أهل حرمة والمجمعة، فقد وفدوا للمعاهدة (على الإسلام والتزام التوحيد وإقامة الشعائر غير أنهم طلبوا إعفائهم من الجهاد سنتين حتى يتهيأ أهل البلد).[٥]

وفد أعيان أهل الحريق ومحمد بن رشيد الهزاني للمبايعة.[٦]

وفد كثير من أهل القصيم على الإمام عبدالعزيز في عام ١١٨٣هـ أثناء إقامته في بلدة الهلالية.[٧]

وفد زيد بن زامل صاحب الدلم في عام ١١٨٩هـ ومعه أعيان قومه فبايعوا.

وفد وجوه أهل القصيم مرة أخرى بعد غزو عريعر لهم مع عبدالله بن حسن فأقر الإمام عبدالعزيز كل أمير بلد في بلده وأمّر عبدالله بن حسن على الجميع وكان ذلك عام ١١٨٩هـ.

---

[١]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٦.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٥.

[٣]- هو : العالم العلامة المحقق الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي من آل معمر أمراء العيينة نزح منها واستوطن مدينة الدرعية وقرأ فيها على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلى الشيخ أبي بكر حسين بن غنام وعلى الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ، وبعد ذلك جلس للتدريس بمدينة الدرعية ، فأخذ عنه العلم خلق كثير منهم : سليمان ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ عبدالرحمن ابن حسين وابنه عبدالعزيز بن حمد بن معمر والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين ، له عدة رسائل أجاب فيها على أسئلة علمية لو جمعت لبلغت مجلدا ضخما ولكنها طبعت متفرقة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، تولى قضاء الدرعية ثم ولي قضاء مكة المكرمة بعد أن دخلها الإمام سعود ، توفي بها عام ١٢٢٥هـ في شهر ذي الحجة وصلي عليه تحت الكعبة المشرفة . انظر عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ، ط٢ ، (الرياض: دار اليمامة ، ١٣٩٤هـ) ، ص١٥٧.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٧-١٩٨.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤١.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤١.

[٧]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٤.

وفد أهل الزلفي وأهل منيخ عام ١١٩٠هـ ومعهم سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ.[١]
وفد أهل اليمامة ورئيسهم حسن البجادي وبايعوا على الدين والسمع والطاعة وقد نكثوا العهد بعد ذلك.[٢]
وفد ربيع وبدن ابنا زيد الدوسري وهما رئيسا المخازيم في عام ١١٩٩هـ للمبايعة على السمع والطاعة.
وفد هادي بن قرملة رحمه الله تعالى وبايع ودخل بالطاعة.[٣]
وفد أهل الأفلاج للمبايعة [٤]
وفد براك بعد توليه الأحساء في عام ١٢٠٦ هـ على الإمام عبدالعزيز.[٥]

الفرع الخامس: إرسال الرسائل

أرسل الإمام عبدالعزيز عدة رسائل، منها الموجه داخل دولته ومنها الموجه لخارجها. وهذه الرسائل نجدها تفيض بروح الإخلاص وحب الخير للناس أجمعين.
وقلنا فيما سبق أن الإمام عبدالعزيز لمس حاجة الناس إلى التمسك بالعقيدة وشعائر الدين فغذاهم بالعقيدة الصحيحة وبين لهم الشريعة السمحة حرصاً منه على القيام بالواجب.
والإمام عبدالعزيز يعمل للدعوة ويعمل على كسب أنصار لها لهم ثقل لدى العالم الإسلامي فهو أحيانا لا يكتف بإرسال رسائل بل يرسل معها هدايا تأليفاً للقلوب.
وسبق الحديث عن رسائل الإمام عبدالعزيز في الفرع الثاني من المطلب الثاني في المبحث الأول.
وبما أن الإمام عبدالعزيز كان يحرص على الإشراف الإداري العام على شؤون البلاد الخاضعة للدعوة وكان يقوم بإرسال الكتب إلى عماله في الأقاليم فيوضح لهم فيها سبل السير في حكم رعاياه، فإنه يضمن رسائله إليهم بأمور دعوية، كأن يوصيهم بتقوى الله، ويحضهم على الجهاد، ويزجرهم عن جميع المحظورات من الزنا والغيبة والنميمة وقول الزور والربا، ويوضح لهم ذلك كله بأدلة من الكتاب والسنة.
ومن البديهي أن الإمام عبدالعزيز قد استقبل كما كبيراً من الرسائل الموجهة إليه بحكم طبيعة موقعه القيادي في الدعوة الإصلاحية وبحكم تعدد غزواته وبحكم سلطته فمثلا الشيخ محمد بن أحمد الحفظي رحمه الله تعالى أرسل للإمام عدة رسائل منها طلب نصيحة ومنها تعزية بوفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومنها إسداء النصح لقادة الدعوة.

---

[١]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٤٣-١٤٥.
[٢]- انظر إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، تاريخ ابن ضويان، مصدر سابق، هامش ص ٤٩.
[٣]- انظر إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، تاريخ ابن ضويان، مصدر سابق، هامش ص٥٢-٥٣.
[٤]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٦٢.
[٥]- انظر إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، تاريخ ابن ضويان، مصدر سابق، هامش ص٥٥.

كما أن الإمام تلقى من سائل سؤالا في العقيدة ولكن الملفت للنظر عدم اهتمام المصادر المعاصرة آنذاك للرسائل الواردة لقادة الدعوة، فلم تذكر المصادر من هذا النوع إلا شيئا قليلا مثل رسالة الشريف أحمد، ورسالة الشريف غالب. كما أن بعضا من رسائل الإمام عبدالعزيز ذكرت المصادر عن وجهتها ولم يوجد نسخة منها وربما هذا عائد إلى ما حل بالدرعية من دمار على يد القوات المصرية حينما غزت الدعوة الإصلاحية.

وقد أورد ابن غنام من حوادث عام ١١٨١هـ قوله: (وكاتب أهل الوشم وقراه عبدالعزيز، ودخلوا في الدين وبايعوا)،[١] مما يوحي أنه كانت هناك مكاتبات عديدة بين قادة الدعوة وخصومها، ولكن لتزاحم الأحداث وتواليها في ذلك الزمن انشغل المؤرخون بالخطوط العريضة للأحداث ولم يلتفت إلى التفاصيل.

وسوف نفصل الحديث عن رسائل الإمام عبدالعزيز التي ذكرتها المصادر المتاحة عند بحثنا عن الوسائل الدعوية لدى الإمام عبدالعزيز .

وأسرد بعضا ممن وجهت إليهم تلك الرسائل:

١. رسالته في صباه إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٢. رسالته إلى الفرس والترك.
٣. رسالته إلى المخلاف السليماني.
٤. رسالته إلى القاسمي.
٥. رسالته إلى ياقوت .
٦. رسالته إلى السيد علي .
٧. رسالته إلى العلماء في المشرق والمغرب .
٨. رسالته إلى البكبلي.
٩. رسالته إلى الحفظي.
١٠. رسالته والشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الشريف أحمد.
١١. رسالته والشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الشريف غالب .
١٢. رسالته الثانية إلى الحفظي .
١٣. رسالته إلى حاكم مسقط.
١٤. رسالته إلى علي باشا.

---

[١]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٢.

الفرع السادس: نشر العلم وتشجيع العلماء وطلبة العلم

عمل الإمام عبدالعزيز على رعاية العلم والعلماء وطلبة العلم ، وقد قلنا إن أساس الدعوة الإصلاحية اتفاق الدرعية بين الشيخ المصلح محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد ابن سعود وهذا الاتفاق يقوم على نصرة دين الله والدفاع عنه والجهاد في سبيل الله، وهذا الجهاد يتضمن الجهاد بالسيف والقلم كما أنه يتضمن الدعوة إلى الله بنشر العلم وتشجيع العلماء وطلبة العلم.[١]

فبعد استقرار الشيخ في الدرعية وعلم أنصار الدعوة أنها تحت حماية الإمام محمد ابن سعود كثر الوافدون إلى الدرعية وخاصة طلبة العلم.[٢]

وقلنا فيما تقدم أنه بعد توسع الدرعية وكثرة مواردها نتيجة والغزوات وانضمام بعض البلدان وانتقالها من ضيق العيش إلى سعته، أصبحت المكان الأول في نجد في التربية العلمية والدينية والعسكرية، وأصبحت الحركة العلمية والتربوية أكثر نشاطا وقوة.[٣]

ففضلا على أن التعليم فيها كان مجانا فإنه أصبح للطلبة رواتب ومكافآت تصرف عليهم من بيت المال وخاصة المنتظمين منهم، وللنابغين جوائز فوق ذلك من مال وكساء خاصة في عهد الإمام عبدالعزيز،[٤] وقد حرص الإمام عبدالعزيز على نشر العلم برعاية طلبة العلم وخاصة الأذكياء والنابغين منهم، حيث يتم توجيههم بعد تعلمهم لمهام القضاء والتعليم، ولأن الدعوة في بداياتها كانت بحاجة شديدة إلى العلم والعلماء والدعاة، فقد شمل الإمام عبدالعزيز طلبة العلم برعايته حتى الصغار منهم، فمن تحاسن خطه منهم أعطاه عطاءاً جزيلا .[٥]

وكان عطاء الإمام عبدالعزيز جزيلا لكل من القضاة وطلبة العلم ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد، ولم يكن ذلك قاصرا على أهل الدرعية فحسب، بل كان يشجع أهل المدن والقرى والبدو على طلب العلم، وكان يرتب رواتب شهرية لكل من يتفرغ لطلب العلم وملازمة حلقات المشايخ،[٦] أما طلبة العلم من الفقراء الذين قدموا إلى الدرعية فلهم أماكن مخصصة ورواتب تسد حاجتهم.[٧]

ومن اهتمام الإمام عبدالعزيز بالتعلم والتعليم أنه كان يشرف على شؤونهما، وكان يحضر بنفسه مجالس الدرس سواء قبل توليه الإمامة أم بعدها وكان يشارك في المناقشات العلمية، ويعين المخصصات التي تكفي حاجة علماء الدرعية وغيرها من البلدان ويشرف بنفسه على طلبه العلم ويعمل على حل كل ما يعترضهم من مشكلات ويخرج لهم من خزينة الدولة ما يكفي نفقات معيشتهم طوال مدة الدراسة.[٨]

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٦.

[٢]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٦١.

[٣]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص١٧.

[٤]- انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٤١.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٦]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٠٣.

[٧]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.

[٨]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١،ص ٢٣٨ .

ويفكر بتعليم الناس فيجعل ترغيباً راتباً للدارسين في الديوان ومن كان من الدارسين ضعيفاً يأمره بالقدوم للدرعية ويقوم بجميع أموره.[١] ومن ترغيب الإمام عبدالعزيز للدارسين وإحسانه للضعفاء، أنه لما رأى رجلا مظهرا النسك والورع، له رغبة في الاستزادة من درس التوحيد بره بعطفه وأحسن إليه، وما كان ذلك للرجل رغبة سوى قتل الإمام عبدالعزيز وهو يتحين الفرصة لذلك، وحصل له ما أراد.[٢]

ويتعدى الإشراف بما سبق حيث تصل به العناية بالتعليم أن يحضر أبناؤه وأبناء أسرته مجالس الدرس ويتلقون دروسهم مع بقية الطلاب، وقد رأينا الإمام سعود ابن الإمام عبدالعزيز قد أصبح من أشهر تلاميذ الشيخ، وأصبح هو شخصيا يعقد حلقات العلم.

فقد كان الإمام عبدالعزيز مع إخوته يرافقون أبيهم الإمام محمد بن سعود لزيارة الشيخ محمد لغرض دراسة التوحيد مرتين صباحا ومساء؛ فكان الإمام عبدالعزيز وأفراد أسرته يحضرون الدرس في الحديث والتفسير في دار الشيخ محمد بن عبدالوهاب.[٣]

كما أن هناك درساً خاصاً للأسرة ومن هم في منزلتهم يعقد في دار الإمارة ويتولى التدريس فيها بعض تلاميذ الشيخ محمد، ولابد أنه كان هناك معلمون خاصون يتولون تعليم صغار السن من أبناء الأسرة الحاكمة داخل قصر الإمارة، ويبدو أن معلم القصر في عهد الإمام عبدالعزيز هو عبدالرحمن بن خميس رحمه الله تعالى الذي كان إماما لمسجد القصر في عهد الإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود.[٤]

ومن عمل الإمام عبدالعزيز على نشر العلم أنه كان يحرص على إرسال البعثات العلمية والدينية إلى أنحاء البلاد، لتثقيف الناس بالثقافة الدينية والدنيوية.[٥]

ومن عمله على تحسين مستوى القضاة ورفع كفاءتهم العلمية أنه كان إذا تم له فتح بلاد أرسل قضاتها إلى الدرعية ليتزودوا من علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويقرعوا عليه ويأخذوا عنه.[٦]

كما قد اختار الإمام عبدالعزيز مجموعة من الناس الشغوفين بالعلم وأعطوا دروسا إضافية في أصول الدين، ثم أرسلوا إلى المناطق المختلفة لكي يبصروا الناس بالدين ويبينوا لهم الأمور الشركية كي يجتنبوها، كما كان من مهامهم بالإضافة إلى ذلك الوعظ والإرشاد وحث الناس على أداء الصلوات في أوقاتها.[٧]

ومن مظاهر اهتمام الإمام عبدالعزيز بالتعليم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب طلب من الإمام عبدالعزيز أن يبنوا مسجدا، فتم بناء مجمع دراسي حول مسجد البجيري يسع مائتي رجل، تتم الدراسة فيه صباحا، وخصص فيه مكان للنساء.[٨]

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١ ، ص٢١.

[٢]- انظر حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٨.

[٣]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٧٦،٢٨١.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٤٩.

[٥]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٣.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

[٧]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٩-١٧٠٠.

[٨]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١ ، ص١٤-١٥.

لذا ظلت الدرعية كمثل مدينة جامعية لكثرة العلماء والدارسين بها من أبناء الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وتلاميذه ممن حملوا على عاتقهم نشر العلم والدعوة الإصلاحية ولكونها قاعدة ومركز الدعوة، فطبيعي أن تتوفر بها فرص تعليمية أكثر من غيرها من البلدان الأخرى، ومن المرجح أن نشاط أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه قد بدأ قبل وفاته بمدة ليست بقصيرة برعايته والإمام عبدالعزيز ، كما أنشئت أربع مدارس في الدرعية تولى أبناء الشيخ الأربعة التدريس فيها،[١] (وقد سار أبناء الشيخ محمد على طريقة أبيهم في تعليم العامة إذ كانوا يعقدون حلقة توعية دينية بين العشائين في الدرعية يكون الإرشاد فيها منصباً على علم العقيدة ويُسأل الحاضرون عما تعلموه سابقا ويتعرض المقصر في الحفظ للعقوبة البدنية، ولكن هذه العادة لم تستمر بعد وفاة الإمام عبدالعزيز مما يوحي بانتشار الوعي الديني لدى قطاع كبير من سكان الدرعية فلم تعد هناك حاجه لمثل ذلك التقرير في العقيدة).[٢]

وهذه المدارس كانت توفر الإقامة والمؤنة لطلاب العلم الوافدين إلى الدرعية من داخل نجد وخارجها كما كان يصرف للمعلمين والطلبة رواتب من بيت المال.[٣]

(وعندما نهض أبناء الشيخ محمد بمهمة والدهم في نشر العلم، أصبح لكل واحد منهم مدرسة قرب بيته يقوم فيها بالتدريس لطلاب العلم. ويتولى بيت المال الإنفاق على هذه المدارس ولا يستبعد أن تكون هذه المدارس قد ظهرت في أواخر حياة الشيخ محمد عندما تحسنت موارد الدولة بشكل ملحوظ، وأخذ يفد إلى الدرعية علماء من خارج نجد من الأحساء واليمن وعمان، ومن أولئك الطلبة الوافدين من خارج نجد حسين بن غنام من الأحساء ومسفر بن جبيلان من قرية العين في عسير ومحمد بن عبد الله بن أحمد ابن عبدالقادر الأحسائي).[٤] وكان سبب قدوم هؤلاء العلماء استضافة الإمام عبدالعزيز لهم، [٥] ولعل إنشاء مثل هذه المدارس كان بغرض استضافة طلاب العلم المغتربين من داخل نجد وخارجها.

ومع تحسن اقتصاد الدولة وزيادة عدد العلماء المؤهلين للتدريس في الدرعية(زاد عدد المدارس بحيث أصبح مساويا لعدد أبناء الشيخ محمد الأربعة علي وعبدالله وحسين وإبراهيم الذين مثلوا الزعامة الدينية بعد وفاة والدهم وكان لهم وضع مميز عن غيرهم من العلماء في الدرعية).[٦]

وكان بعض العلماء مشاركون لأولاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالتدريس في هذه المدارس، أمثال حمد بن ناصر بن معمر وحسين بن غنام وعبدالعزيز الحصين

---

[١]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٥٠.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١ ، ص ٣١ .

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٤٧-٣٥٠.

[٤]- عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

[٥]- انظر محمد بن سعد الشويعر ، من تراثنا -ابن غنام ، (مجلة الدارة ، عدد١، سنة٤ ، ربيع ثاني ١٣٩٨هـ/مارس ١٩٧٨م) ، ص٣٢.

[٦]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٧٧- ٢٧٨ .

وعبدالعزيز بن حمد بن مشرف وحمد بن غريب رحمهم الله تعالى كما أنهم قاموا بالتدريس في المساجد مع عقد حلقات خاصة في بيوتهم .[١]
ويعمل الإمام عبدالعزيز على تعليم أفراد الجيش ويستغل الوقت حتى في مسيرهم إلى الغزوات.
إذا من الناحية التعليمية ازدهرت الدرعية مركز الدعوة الإصلاحية وكثر فيها طلاب العلم وبناء المدارس .[٢]

الفرع السابع: الإنفاق على العلماء والصدقات للطلاب والضعفاء والأرمل

قلنا فيما سبق أن الإمام عبدالعزيز كان كثير العطاء والصدقات للرعية من الوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد، ويرسل قهوة لأهل القيام في رمضان. وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إليه بألواحهم ويعرضون عليه خطوطهم فمن تحاسن خطه منهم أعطاه عطاء جزيلاً وأعطى الباقين دونه. وكان عطاؤه للضعفاء والمساكين كثيرا، فكان منهم من يكتب منه ومن أمه وزوجته وابنه وابنته من كل واحد كتابا وحده ، فيوقع لكل كتاب منهم عطاءه، فكان الرجل يأتيه بهذا السبب عشرين ريالا وأقل وأكثر.
وكان إذا مات الرجل من جميع نواحي نجد يأتي أولاده إلى الإمام عبدالعزيز وابنه يستخلفونه فيعطيهم عطاء جزيلا، وربما كتب لهم راتبا في الديوان.[٣]
وكان كثيرا ما يفرق على أهل النواحي والبلدان كثيرا من الصدقات في كل وقت. ويسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها ويأمر بإعطائهم، وكثيرا ما يفرق على بيوت الدرعية وضعفائها. بل إنه(كان يسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها ويأمر بإعطائهم ... وكان كثيرا ما يكتب لأهل النواحي بالحض على تعليم القراءة وتعلم العلم وتعليمه، ويجعل لهم راتبا في الديوان، ومن كان منهم ضعيفا يأمره أن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع أنوابه).[٤]
فالإمام عبدالعزيز كان كثيرا ما يكتب لأهل النواحي يحضهم على التعلم ويجعل لهم راتبا في الديوان كما يوزع الصدقات لأهل النواحي. ففي إحدى المرات أعطى أهل منفوحة خمسمائة ريال وأهل العيينة مثلها وأهل حريملاء سبعمائة ريال وأهل المحمل ألف ومائة ريال، ولجميع نواحي نجد على هذا المنوال ومجموع ما تصدق به تلك المرة تسعون ألف ريال ، كما أنه حينما يأتيه مالاً يبدأ في تفريقه حالاً.[٥]

---

[١]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٧٨ .
[٢]- انظر محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٣ .
[٣] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥-٢٧٦.
[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١.
[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٦.

الفرع الثامن: الأعمال الإدارية

أولا: نظام الحكم والإدارة

أ- مهام الإمام :

بعد انتشار الدعوة وكثرة البلدان المنضمة إليها واتساع رقعتها أصبح من الصعب على الإمام عبدالعزيز إدارة تلك الرقعة الشاسعة بمفرده وفي الوقت نفسه الاستمرار في قيادة الجيوش بنفسه، فأصبح له أمراء وعمال وقضاة ومستشارون، فأعطى هؤلاء الأمراء حكم الأقاليم التي تحت أيديهم، وأعطاهم سلطات واسعة ولكن في حدود الشرع الإسلامي، كما استعان الإمام عبدالعزيز بالأمراء من أفراد أسرته في الحكم والشورى وقيادة الجيوش، وإن لم يول أحدا منهم على البلدان لكنهم ظلوا بجواره في الدرعية قادة ومستشارين ومساعدين، والشيخ في هذا كله المستشار الأول للإمام عبدالعزيز ومرجعه في كثير من الأمور وكذا أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب من بعده.[١]

إن الإمام عبد العزيز وهو أحد قادة الدعوة الإصلاحية كان المشرف العام على جميع شؤون الحكم فهو يشرف على الأمور الحربية وبيده حق إبرام معاهدات الصلح وإعلان الحرب ضد العدو، ويشرف على شؤون البلاد المالية، وهو المتصرف والمسؤول عن بيت المال، ويشرف على شؤون التعليم ويهتم بأمر الفقراء والمساكين. وكان يقود الجيوش الغازية في أكثر الأوقات باستثناء حالات المرض أو السفر أو الظروف التي تحول دون مشاركته في الغزو .

فكانت مهام الإمام عبدالعزيز الإشراف العام على شؤون الدولة؛ حيث يقوم بإرسال الكتب إلى عماله في الأقاليم والتي تتضمن الأوامر الصادرة من الدرعية، وتحوي الكثير من الأساليب الرشيدة والتوجيهات السديدة، كما فيها الوصية بتقوى الله ، والحث على العلم والتعليم والجهاد في سبيل الله، ويحثهم فيها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مدعما أقواله بنصوص من الكتاب والسنة، كما كان يطلع على الكتب الواردة إليه من عماله على الأقاليم ويرد عليها في حينها، وقد أقام الإمام عبدالعزيز في الدرعية مركز الدعوة لا يخرج منها إلا في حالة قيادة الجيوش أو السفر لحج أو حاجة.

وفي مثل هذه الحالة ينوب عنه ولي عهده الإمام سعود يعاونه الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في إدارة الدولة لحين رجوعه، وآثر في آخر حياته الاستقرار في الدرعية نهائيا وترك أمر قيادة الجيوش لابنه سعود، وتفرغ هو لإدارة أمور الدعوة الإصلاحية ،[٢] على أنه وقد شغلت العسكرية الكثير من وقته في دعوة تجاهد في جميع الاتجاهات فكان يشرف على إعداد الجيوش حيث يرسل إلى حكام الأقاليم وشيوخ القبائل مستنفرا إياهم لجمع القوات للجهاد.[٣]

---

[١]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٧.

[٢]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ج١،ص ٢٣٥-٢٣٦.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٦.

وفي الناحية المالية كما سنرى كان الإمام عبدالعزيز يرسل عماله لجمع الزكاة من البدو والحاضرة على حد سواء ، والمسؤوليات المالية كانت في البداية في يد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب لحين فتح الرياض عام ١١٧٨هـ، حيث تخلى الشيخ عن الكثير من مسؤولياته للإمام عبدالعزيز، ومن ضمنها النواحي المالية فدخلت ضمن الإشراف والمسؤولية المباشرة من الإمام عبدالعزيز، بمعنى زيادة أعبائه ومسؤولياته.[١]

ولعل من الجدير بالذكر الإشادة بنظام الأمن في عهد الإمام عبدالعزيز خاصة، والدعوة الإصلاحية عامة. ومما أورده بوركهارت عن نظام الإمام عبدالعزيز وتأثيره على المجتمع آنذاك. أن نجد كانت موزعة بين عدد كبير من الأقاليم والمدن والقرى، وكانت هذه المناطق مستقلة، متعادية يحارب بعضها بعضا. وكانت شريعة الأقوى هي المتبعة في الأرياف وضمن أسوار المدن، حيث يضطر الرجل الضعيف إلى التخلي عن ملكه وحقه للرجل القوي المتغلب. وكانت الفوضى مسيطرة على مضارب البدو وكانت معاركهم التي لا تنتهي وغزواتهم التي لا يقصد منها إلا السلب والنهب، وتغرق بلاد نجد في طوفان من الدم.

هذا هو الوضع الذي واجهه الإمام عبدالعزيز، وقد استطاع بعد كفاح طويل وشاق أن ينشر الدعوة في نجد ويتسلم السلطة العليا ويمارسها على نحو ما كان يمارسها خلفاء محمد ﷺ وبذلك تحول من شيخ عشيرة إلى رئيس دولة.

ولم يخضع الإمام عبدالعزيز مواطنيه في كل أمورهم إلى سلطته وسلبهم كل حرية، كما يفعل الحكام المستبدون فقد ترك العرب ينعمون بحريتهم في عشائرهم وبلدانهم ولكنه حملهم على العيش بسلام والخضوع لأوامر الشرع ونواهيه وبهذه الوسيلة تيسر له الاستيلاء على الشطر الأكبر من جزيرة العرب، لأن أسلوب حكمه كان أسلوبا حرا سمحا .. ويلزمهم باتباع أحكام الشرع وينزل العقوبة بمن يخل بها، ولكنه يدع للشيوخ حرية التصرف في كل ماعدا ذلك من أمورهم.

وكان العربي قبل هذا النظام لا يعرف قاعدة لسلوكه إلا شهوته ورغبته أما الآن فينبغي له أن يخضع لأحكام الشرع ويدفع الزكاة إلى الإمام ويشترك في الجهاد ضد أعداء الدين كلما دعي إلى ذلك.

ولم يعد العربي قادراً على الاحتكام إلى السيف لحل خلافاته مع الآخرين فقد أقيم قضاة لفصل الخصومات، ويجب عليه أن يعرض أمره عليهم ويسلم بقضائهم.[٢]

لقد أشرف الإمام عبدالعزيز بنفسه على النواحي الأمنية منذ توليه مهام الحكم، فمن أهم مظاهر القوة والحضارة للدعوة انتشار الأمن الذي هو ناتج عن تطبيق الشريعة والتمسك بها قلبا وقالبا،[٣] وكثير ما تشير المصادر بمظاهر الأمن في عهد الإمام عبدالعزيز وهي

١- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٧.

٢- انظر جوهان لودفيج بوركهات، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٢٦-٢٨.

٣- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٣١٤.

ناتجة عن عدد من الأسباب، ويأتي في مقدمتها تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقا كاملا على الصغير والكبير، وكذا الاهتمام بالقضاة من حيث مستواهم العلمي ونزاهتهم وعدالتهم وتخصيص رواتب لهم من الديوان لضمان سلامة الأحكام الصادرة منهم وأيضا انضباط الرعية في عرض مسائلهم على القضاة وعدم لجوئهم إلى الحصول على حقوقهم بأنفسهم، أو ما يسمى سابقا بنظام الأخذ بالثار والذي كان سببا في توسع شقة الخلاف وإثارة الخصام والتنازع لمدة طويلة وزيادة الفوضى وانعدام الأمن في نجد.[١]

ومن مظاهر استقرار الأمن وعظم انتشاره أن ضوال الإبل التي توجد ضائعة في البراري يأتي بها من يجدها إلى الدرعية، وتجمع هناك وعليها رجل يحفظها ويتعاهدها لحين قدوم صاحبها ومعه شاهدان أو شاهد ويمينه ثم يأخذها.[٢]

وإذا انتقلنا إلى النواحي التعليمية فقد كان الإمام عبدالعزيز يشرف بنفسه كما أسلفنا على النواحي التعليمية ولا غرو فالدعوة الإصلاحية قائمة على أساس الإصلاح، وبداية الإصلاح يكون بنشر العلم والاهتمام به وبطلبته، فبدأ الإمام عبدالعزيز بنفسه حيث كان يحرص على حضور مجالس العلم، وتتلمذ على يدي الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكان حرصه هذا منذ شبابه الباكر، فقد كان يواظب مع والده وأعمامه وإخوانه على مجالس العلم حتى بعد وفاة والده وتوليه شؤون الحكم، وعلى كثرة مشاغله استمر على حرصه على طلب العلم وحضور الدرس وتشجيع أبنائه على ذلك.[٣] وفضلا عن ذلك كان الإمام عبدالعزيز يشرف بنفسه على شؤون طلبة العلم ويصرف لهم رواتب ومكافآت، ومن كان منهم غريبا عن الدرعية تكفل بسكنه ونفقته طوال مدة دراسته. وقبل هذا وذاك كان يهتم بالعلماء والمعلمين ويعين لهم المخصصات التي تعينهم على التفرغ لنشر العلم وتولي مهام التعليم[٤] وقد سبق أن ذكرنا الشيء الكثير عن اهتمامه بالعلم والعلماء عند الحديث عن أعماله الدعوية وعند الحديث عن مناقبه فيما سبق .

ولا يخفى أن الإمام عبدالعزيز رغم مشاغله قد اهتم بالفقراء والمساكين والضعفاء من رعيته حيث كان يخصص لهم عطاءا من بيت المال كل حسب حاجته كما يهتم بأمر الأرامل والأيتام ويجري لهم الرواتب ويتفقد أحوالهم وكان يوزع الكثير من الصدقات على هؤلاء في كافة البلدان كما أسلفنا ويزداد حرصه في سني الجدب والقحط فيكثر عطاؤه، ويحث القادرين من رعيته على البذل والعطاء والإنفاق في السنوات العجاف.[٥]

وقبل أن نختم الحديث عن مهام الإمام عبدالعزيز لابد أن نذكر بالنسبة للنظام الإداري

---

[١]- انظر عبدالله بن محمد البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، مصدر سابق ، ص١٢٢. ؛ مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩ .

[٢]- انظر عبدالله بن محمد البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، مصدر سابق ، ص١٢٢-١٢٣.

[٣]- انظر حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٦٤ .

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٦٧.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٨.

أهم هيئة إدارية استحدثت في عهده ، ألا وهي الديوان، يقول عبدالفتاح حسن أبو عليه : (وقد جعل الإمام عبد العزيز له ديوانا في قصره يجتمع فيه مع مستشاريه وقضاته وأمرائه ورؤساء الأفراد وشيوخ القبائل والعلماء).[١] فهو الهيئة الرسمية الوحيدة التي ظهرت في ذلك الوقت، وليس بين أيدينا حاليا من الوثائق ما يضيء لنا الطريق ويبين لنا بتفصيل شامل مهام الديوان كاملة وتقسيماته وموظفيه، إلا أن ابن بشر وغيره يذكرون عددا من مهام الديوان والتي تتلخص في الآتي:-

١. إصدار وتوزيع الأوامر وكذا لاستقبال الكتب الواردة من الولاة كما أن من مهام الديوان الإشراف على بيت المال خاصة بعد تخلي الشيخ عن المهام المالية.[٢]
٢. كان من مهام الديوان أيضا توزيع الصدقات والعطاء للأرامل والأيتام وصرف رواتب لهم وهو ما يسمي بالضمان الاجتماعي يقول ابن بشر: (وكان إذا مات الرجل من جميع نواحي نجد يأتون بأولاده إلى عبدالعزيز وابنه سعود كذلك .. فيستخلفونه فيعطيهم عطاء جزيلا وربما كتب لهم راتبا في الديوان).[٣]

وكان من مهام الديوان الإسهام في تشجيع العلم والعلماء بصرف رواتب دائمة لهم تعينهم على العلم والتعليم وعن ذلك يقول ابن بشر: (وكان كثيرا ما يكتب لأهل النواحي بالحض على تعليم القران وتعليم العلم وتعليمه ويجعل لهم راتبا في الديوان)،[٤] والنصوص السابقة فيها دلالة واضحة على أن هذا الديوان كان يدخل في مهامه أمور مالية مثل صرف الرواتب لمن هم في حاجتها، ولا يستبعد أيضا أن هذا الديوان يقوم بصرف مرتبات موظفي الدولة الآخرين من أمراء البلدان وقضاة النواحي وعمال الزكاة وكذا الجنود المرابطون والمحتسبون ورجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأئمة المساجد والمؤذنون. [٥]

ب- تعيين ولي للعهد

إن المبايعة بولاية العهد لها ميزة تقوية الدولة وضمان استمرار سيطرتها على جميع أجزاءها في حالة وفاة الحاكم، ونظام ولاية العهد عرفه العرب منذ القدم وطبق خلال بعض العصور،[٦] وقد عين الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود ولياً للعهد وفي هذا الإجراء وقاية للدعوة الإصلاحية وصيانة لها، خاصة وهي الدعوة الناشئة الفتية.

---

[١]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٩- ١١٠ .

[٢]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٧.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥-٢٧٦.

[٥]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٧.

[٦]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٥.

لذا (كان قبل وفاته بخمس عشرة سنة قد عين ابنه سعودا خلفا لـه، فبايعـه النـاس إذ ذاك على الإمامة).[١]

قال ابن بشر عند حديثه عن عام ١٢٠٢هـ (وفيها أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب جميع أهل نجد أن يبايعوا سعود بن عبدالعزيز، وأن يكون ولي العهد بعد أبيـه وذلـك بـإذن مـن عبدالعزيز بن محمد فبايعوه جميعا).[٢]

ونظرا لما قام به الإمام سعود من جـهاد ولمـا لـه مـن مكانـة علميـة فقد جمـع بيـن العلـم والقيادة وقد تولى قيادة الجيوش في عهد أبيه. وبهذا فهو (في عهد والده كان وليـا للعـهد وقائدا لجيشه)[٣] كما سيتضح لنا من الأعمال التي قام بها في عهد والده.

ويمكن لنا أن نقول أن الإمام سعود كان هو الأحق بالإمامة لما سبق ذكره وسوف يوافـق على هذا القول من أطلع أو سيطلع على سيرته وعلى خدمته للدعوة الإصلاحية وإن هذه الشخصية جديرة بدراستها دراسة دعوية.

ج- تعيين حكام للأقاليم :

تحدثنا فيما سبق عند الحديث عن التنظيم الإداري للأقاليم أن الدعوة الإصلاحيـة قبـل تولي الإمام عبدالعزيز لم تتجاوز حدود الدرعية كثيرا، أما بعـد تولـي الإمـام عبدالعزيـز فقد توسعت حدود مناطق الدعوة الإصلاحية، وأصبـح الإمـام عبدالعزيـز ليـس بمقـدوره الإشراف بنفسه علـى كـل هـذه المنـاطق إشرافا مباشرا، فـأوجد الإمـام منصـب أمـراء الأقاليم أو حكام الأقاليم، وإيجاد هذه المناصب العليا فـي المنـاطق لسد الحاجـة الإداريـة للمناطق الجديدة الداخلة في الدعوة الإصلاحيـة، وليقيمـون فيـها النظـام ويشـرفون علـى إدارتها وينفذون فيها مبادئ الدعوة الإصلاحية وتعاليمها، فكـان الإمـام عبدالعزيـز يقـوم باختيار هؤلاء الحكام اختيارا دقيقا راعى أن تتوفـر فيـهم خصلتيـن، أنـهم مـن العنـاصر المخلصة للدعوة الإصلاحية، والمؤمنين بمبادئها إيمانا عميقا.[٤]

واهتمامه بهذا لأن هذا المنصب مهم وحساس ومن المراكز القيادية فـي الدولـة، فـالأمير في إقليمه هو الممثل الأول للإمام في هذا الإقليم وهو المشرف على إدارته وماليته وهـو المسؤول الأول عن قيادة غزوه وتجميعه عند الطلب أو عند إعلان النفير العام.

وأهم واجبات أمراء المناطق الحفاظ على النظـام ومراعـاة اسـتتباب الأمـن، وأولا وقبـل كل شيء تطبيق الشريعة الإسلامية، والتعاون مع عمال الزكـاة وتسـهيل أمورهـم، وكـذا الإشـراف علـى الشـؤون الدينيـة، وإعانـة القضـاة فـي مهامـهم، وإعانـــة رجـال الأمـر بالمعروف والنـهي عـن المنكـر، والحـرص علـى أداء الصلـوات جماعـة فـي المسـاجد،

---

[١]- أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٦٦.

[٢]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٦٢.

[٣]- محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٨.

[٤]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨١.

والاهتمام بشؤون التعليم والحث على نشره وتعليم أصول التوحيد في جميع تلك البلدان ومعرفة أحكام الدين، كما أن هؤلاء الأمراء كان عليهم الإسهام في إعداد الجيش للجهاد، فإذا أراد الإمام عبدالعزيز إمداد الجيش لغزوة ما، أرسل إلى أمراء البلدان وشيوخ القبائل طالبا منهم إرسال عدد من الجنود ويحدد لكل منطقة أو قبيلة العدد المطلوب منها، وعادة ما يكون الطلب متناسباً مع حجم البلدة أو القبيلة وإمكاناتها المادية فيعد الأمراء الجنود المطلوبين مع تزويدهم بالمؤن والعتاد اللازم بقدر مدة الغزوة المقررة.[١]

كما أنه مسؤول عن جمع غنائم الجهاد وهو المسؤول عن توزيع ما يرسله الإمام من عطايا إلى إقليمه. لذا فالأمير يتمتع بسلطات واسعة في إقليمه. وعلى سعة السلطات الممنوحة لهم إلا أن شخصيتهم القيادية والاعتبارية تظل في مستوى أقل بكثير من مستوى الإمام أو ولي عهده، ومهما يكن من نفوذ هؤلاء الأمراء إلا أن هذا ليس بحائل عن عزلهم أو نقلهم أو سجنهم أو محاكمتهم أو نفيهم، عند مخالفتهم لنظم الدعوة الإصلاحية. وإن فرض مثل هذه العقوبات على الأفراد وتطبيقها على الأمراء يعد دلالة واضحة على مدى ما يتحلى به الإمام من سلطات قوية.[٢]

وأيضا كانت لكثير من هؤلاء الأمراء إسهامات عسكرية، فقد ساهم عدد منهم في ضم الجهات القريبة من دائرة نفوذهم في طاعة الدعوة، بحيث تولوا قيادة الجيوش في حركة الفتح والتوسع، ومن أشهر هؤلاء حجيلان بن حمد الذي أسهم في ضم المناطق الواقعة إلى شمال من القصيم في طاعة الدعوة، وكذا ربيع بن زيد حيث أسهم في دخول جميع أهل وادي الدواسر في الدعوة.[٣]

كما أنه كانت من مهامهم إعداد الفرق العسكرية التي يكلفهم الإمام بإعدادها ومساعدة جامعي الزكاة في تحصيلها على أحسن وجه، وإرسال خمس ما يغنمه ذلك الحاكم إلى بيت المال في الدرعية، كما أن الحاكم يمكن أن ينزل به العقاب أو يعزل إذا أحدث زيفا أو انحرافا عن تعاليم الدعوة الإصلاحية.[٤] وكان الإمام عبدالعزيز يمد يد العون لأولئك الحكام إذا عجز أحدهم عن أمر، كما كان يمدهم في بعض الأحيان في حال الحاجة إلى ذلك بالإمدادات من الجيوش وخاصة في حال غزوهم للمناطق المجاورة لهم والتي عادة ما تفوقهم مساحة وسكانا.[٥]

كما أن الإمام عبدالعزيز لم يكتف بالحاكم فقط بل كان يعزز بموظفين لكل منهم تخصصه مثل:

١- القاضي

---

[١]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ج١، ص١٦١.

[٢]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص١١١-١١٢.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٠٠.

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ص١٧٣-١٧٥.

[٥]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٢.

٢- إمام للصلاة
٣- المعلم
٤- عامل الزكاة

وكان الإمام عبدالعزيز يحدد مدة عمل أولئك الموظفين لمدة عام واحد وربما يجدد لهم العمل لعام أو أكثر وقد يستمر بعضهم مدداً طويلة.

وإن السمة الغالبة على أولئك الأمراء أنهم من الأسر الحاكمة في مناطقهم قبل الدعوة ويستثني من ذلك الأسر التي يغلب منها ظهور الثورة والتمرد وعدم استمرار الولاء للدعوة.[١] وفي أحوال أخرى كان يعين حكام من بعض من الأسر غير الحاكمة في نجد، ومن أمثلة ذلك تعيين دخيل بن سويلم أميرا على ثادق.[٢]

والبلدان الصغيرة في العادة يترك أمراؤها في مناصبهم حال ولائهم للدعوة ويعين على المنطقة أو المقاطعة بشكل عام أمير من قبل الإمام عبدالعزيز مثل تعيين ربيع بن زيد على وادي الدواسر عامة وتعيين حجيلان بن حمد على القصيم عامة.[٣]

وقد يتم تعيين بعض الأمراء مكافأة على معروف أسدوه للدعوة الإصلاحية ومن أمثلة ذلك عام ١١٨١هـ حيث تم تعيين منصور بن عبدالله بن حماد على بلدة العودة في إقليم سدير حيث أسهم منصور في استيلاء قوات الإمام عبدالعزيز على تلك البلدة، وكان قد اشترط على الإمام إمارتها وبالفعل بعد انضمامها للدعوة أقره في إمارتها، وكذلك عثمان المضايفي رحمه الله تعالى بعد استيلائه على الطائف وضمها للدعوة أقره الإمام عبدالعزيز أميرا عليها وعلى جهة الحجاز عامة.[٤]

أما بالنسبة لزعامة القبائل ففي الغالب كان يتم إقرار أمرائها السابقين فيها ونادرا ما كان يتم عزلهم وفي حال تمرد زعيم القبيلة يستبدل بقريب له ليكون له قبول لدى القبيلة وحدث في مرات نادرة استبداله بفرد ليس من أقاربه ولكن من قبيلته.[٥]

ويذكر البسام أنه كان يحدد للقبائل مناطق سكناها فيقول: (وكان يحدد للعربان منازلهم فلا ينزعون إلا حيث أراد لا كما يريدون).[٦] ولعله من الغريب هذا القول فالقبائل توزيعها المكاني والجغرافي مستمر لعدة سنوات بل عدة قرون كما أن عامل الجدب والقحط من عوامل التنقل.

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٣.

[٢]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٣١٧.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٢.؛ صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٢.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٧،١٦٢.

[٥]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٣١٩.

[٦]- عبدالله بن محمد البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، مصدر سابق ، ص١٢٣.

ويوجد في الملحق ـ ٢ - جدول يوضح أسماء الأمراء المحددين من قبل الإمام عبدالعزيز أثناء توليه حسب ما ذكرته المصادر آنذاك.[١]

د- تعيين المعلمين :

المعلم لقب برز مع ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويطلق على من كان الشيخ يرسله لتعليم أهل البلدان أصول الدين والأحكام والتكاليف الشرعية، فهو أحد الدارسين على الشيخ محمد، وهو أكثر تأهيلا علميا من معلم الكتاب المطوع، ولكنه قد لا يصل إلى مرتبة العلماء. وأول نص صريح لإرسال الشيخ معلم أنه أرسل عام ١١٦٧هـ عيسى بن قاسم إلى الرياض.[٢]

وقد انتهج الإمام عبدالعزيز هذا الأسلوب فيعين في كل بلدة يستولي عليها إماما أو معلما وقد يجمعهما في بلد واحد، ويعمل هذا في عهد والده حينما كان قائدا للجيوش واستمر في هذا بعد توليه الأمر، لذا(عندما نجح عبدالعزيز بن محمد في الاستيلاء على بلدان الحوطة الجنوبية سنة ١١٧١هـ رتب في كل بلدة أميرا وإماما ولعل من مهام الإمام هنا توضيح الدعوة لأهل البلدة وتعليمهم التوحيد وأصول الدين وما يتبع ذلك من التفقه بالتكاليف الشرعية ٠٠٠ وقد شمل إرسال المعلمين للبدو أيضا فقد عين ربيع بن زيد الدوسري معلما للحنابجة، عندما دخلوا في الدعوة عام ١٢٠٢هـ فقام بتعليمهم التوحيد وطبق عليهم تعاليم الدعوة. كما أرسل عبدالله بن فاضل في السنة نفسها والتي قبلها إلى الرحبان والوداعين معلما للتوحيد وعبدالله بن فاضل هذا عين معلما لأهل الأحساء مع إبراهيم بن حسين بن عيدان سنة ١٢٠٧هـ ، وذلك بعد وقعة الشيط ، وقد لقي عبدالله ابن فاضل مصرعه على يد ثوار الأحساء في تلك السنة).[٣]

ولهذا (قد يكون أولئك المعلمون عرضة للخطر في البلدان التي لم تستقر فيها الدعوة مثلما حدث لمعلمي القصيم عام ١١٩٦هـ ومعلمي الأحساء سنة ١٢٠٧هـ).[٤]

هـ - نشر الأمن والنظام :

يقوم الإمام عبدالعزيز بنفسه بالإشراف على شؤون الأمن فينزل العقاب بالعابثين به، ويتخذ معهم كل وسائل الشدة حتى لا تراودهم أنفسهم بالعودة لمثل هذا العمل مرة أخرى، وفي الوقت نفسه يكونوا عبرة وعظة للآخرين، ولأنه يرى أن تطبيق أوامر الشرع ليس تجبراً أو تعنتاً وإنما لتحقيق أهداف محددة، فلم يقبل أن يُغْـرَم أضعاف ثمن ما سرق من الحاج العجمي وإنما ألزم رؤساء قبائل المنطقة التي سرق فيها الحاج

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٨.

[٢]-انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٥.

[٣]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٧.

[٤]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٦.

بتحديد السارق لما في ذلك من ردع مستقبلي عن تكرار هذا العمل .أما لو قبل أن يُعطى الحاج أضعاف ثمنها لسلم السارق ومَنّت له نفسه الاستمرار أو سولت لغيره سلوك مسلكه.[١]

فمن النظم المستخدمة التي أسهمت بشكل فعال في توفير الأمن في نواحي نجد كان نظام مسؤولية القبيلة عما يقع في نطاق حدودها من جرائم ومشكلات فإذا سرق لأحد شئ وخاصة من الحجاج أو المسافرين في منطقة معروفة تسكنها إحدى القبائل فإن الإمام عبدالعزيز يحضر رؤساء تلك القبيلة إلى الدرعية، ويحملهم المسؤولية إعادة ما سرق مع إحضار المجرم ولا يقبل غرامة أو بديل، فتضطر القبيلة إلى إعادة ما سرق مع إحضار المجرم، وبذلك ينتشر الأمن في ربوع البلاد حيث أصبحت كل قبيلة مسؤولة مسؤولية مباشرة عن حدود منطقتها ساهرة على أمنها سواء أمن أفرادها أم ضيوفها والغرباء المارين بها من المسافرين والحجاج، كما منع الإمام عبدالعزيز القبائل من حماية مرتكبي الجرائم وهو ما يسمي بنظام (الدخيل)،[٢] كما ألغى ما كان تأخذه القبائل من الحجاج والمسافرين من الاخاوان والجوائز مما ساهم في تأمين حركة الحجاج والمسافرين وتسهيل أمورهم أكثر من ذي قبل كما أسلفنا.[٣]

فكان الأمن في عهد الإمام عبدالعزيز مضربا للمثل يقول ابن بشر: (وكانت الحجاج والقوافل وجُبات الغنائم والزكوات والأخماس وجميع أهل الأسفار يأتون من البصرة وعمان وبلدان العجم والعراق ... ويحجون ويرجعون إلى أوطانهم لا يخشون أحدا من جميع البوادي ... لا بحرب ولا بسرقة وليس يؤخذ منهم شيء من الاخوان والقوانين).[٤]

وسبق أن تطرقنا إلى إشارة المصادر المعاصرة لقصائد تدل في مضمونها على استتباب الأمن في البلاد الخاضعة للدعوة ولم يعد أحد يجرؤ على العبث به لأن الجميع يعلم عقوبة من يريد الخروج على نظام الأمن.[٥]

وهذا الاهتمام يوضح مدى بعد الرؤية لفوائد الأمن في المجتمع لدى الإمام عبدالعزيز فقد حرص على تثبيت الأمن أولاً بشدة، حيث لا يمكن أن تزدهر تجارة ولا تنتشر دعوة ولا يعم تعليم إلا بوجود أمن مناسب للجميع وهذا الإمام ينفذ الحق ولو في أهل بيته

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١ ، ص٢٦٥.

[٢]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٣١٤.

[٣]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩ ؛ عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٨١.

[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٩.

[٥]- انظر إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري ، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، مصدر سابق ، ص٩٩.

وعشيرته ولا يتعاظم عظيماً إذا ظلم فيقمعه عن الظلم وينفذ فيه الحق وقد تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى شئ من ذلك بالتفصيل.[1]

ثانياً : النظام الحربي

من النواحي الإدارية في الدعوة الإصلاحية ما يتعلق بالجيش وإعداده لأن أهم مبدأ قامت عليه هذه الدعوة بعد الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنه هو مبدأ الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فقد تميز عهد الإمام عبدالعزيز بكثرة الغزوات، فلم يمر عام واحد منذ ١١٥٩هـ سواء في عهد الإمام عبدالعزيز أم عهد والده دون أن تكون هناك غزوة أو عدد من الغزوات. وفي البداية كانت هذه الغزوات دفاعية ثم تحولت إلى غزوات هجومية خاصة بعد قوة الدعوة الإصلاحية وتفوقها على خصومها.[2]

وقد طبقت الدعوة الإصلاحية مبادئ الجهاد الإسلامي في هذه الغزوات خير تطبيق من حيث طبيعة الجهاد، وعدم الاعتداء، وحسن معاملة الأسرى، ومن حيث الالتزام في توزيع الغنائم والمحافظة على الصلاة في شدة المعارك، وعدم قتل الأطفال والنساء والوفاء بالعهود والمواثيق.[3]

ولم يكن للدعوة الإصلاحية في عهد الإمام عبدالعزيز جيش منظم بالمعنى الذي نعرفه عن الجيوش المنظمة المتخصصة للشؤون الحربية، وإنما كان لها جيش جهاد ينعقد لوائه عندما يأمر الإمام بذلك ويعلن النفير. وكانت تعبئة الجيش تتم على الطريقة الآتية:

(١) كان يعتمد في حشد الجيوش على استنفار الرعية للجهاد في سبيل الله فيرسل رسله ومندوبيه إلى رؤساء القبائل ويضرب لهم موعدا معلوما على ماء معروف ونادرا ما يتخلف أحد من تلك البوادي عن الحضور وكذلك الحال بالنسبة للبلدان النجدية[4] يقول ابن بشر: (وإذا أراد الغزو، معه أو مع ابنه سعود، بعث رسله إلى رؤساء القبائل من العربان، وواعد جميعهم يوما معلوما على ماء معلوم، فلا يتخلف أحد عن ذلك الموعد، لا حقير ولا جليل، لا من بوادي الحجاز ولا العراق ولا الجنوب ولا غير ذلك).[5]

(٢) يُعدُ كل رجل قادر من الرعية جنديا، يستدعى في أية لحظة للجهاد، ويصحب الجندي معه راحلته وزاده ويذكر بوركهارت أن الدعوة للتجنيد تكون عامة بمعني

---

[1]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٦ .

[2]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٤.

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٣٤٦ - ٣٤٧. ؛ عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦٢.

[4]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٣٢٣.

[5]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

دون تقدير للأعداد المطلوبة [١] ولكن الأرجح أن الإمام عبدالعزيز وكذا ابنه الإمام سعود كانا يحددان العدد المطلوب في كل غزوة حسب متطلبات تلك الغزوة وحجم المنطقة التي يراد غزوها.[٢]

(٣) في حال استنفار أية قبيلة أو قرية فيجب عليها الالتزام بأمرين أولهما الحضور في الوقت والمكان المحددين والثاني تجهيز تلك القوات بما يلزم عدة وعتاداً وفي حال التأخر عن العدد المطلوب لهم أو إرسال عدد أقل من العدد المطلوب أو إذا كانت الرواحل ضعيفة والزاد قليل مع القدرة على التجهيز الجيد فينال تلك القرية أو القبيلة من العقاب والنكال على قدر تقصيرها. [٣]

(وكان من عادتهم في الحروب أن يُعَيِّنوا على كل قبيلة وكل قرية أو مدينة أناسا للجهاد ولم يجعلوا لهم وظائف أصلا بل يقولون هذا واجب عليكم حتى الذخيرة على من خرج للجهاد وكانوا يقولون لكبير الطائفة وأمير البلد: رتبوا نفرا للجهاد وحيث أردنا وامرنا فكانوا حسب ما أمروا به).[٤]

(٤) في حال الاستنفار فإن الإمام عبدالعزيز أو قائد الجيش يبلغ تلك القرى أو القبائل بالمدة الزمنية التي يمكن أن تستغرقها الغزوة للاستعداد والتأهب بناء عليها فلذا كان من حكمة الإمام عبدالعزيز وغيره من قادة الدعوة أنهم في حال خروجهم للغزو كانوا يعملون على إتمام الغزو قبل انتهاء المدة المقررة لها تحسبا لنقص الزاد أو الذخيرة ولما لهذا الأمر من منفعة عامة للمجاهدين.[٥]

(٥) كان الإمام عبدالعزيز عادة يقود الجيوش بنفسه وإن تركها فلابنه الإمام سعود وفي حين خروجه للغزو يخلفه في إدارة شؤون الدولة ولي عهده سعود وكذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب.[٦]

وليس لهذا الجيش مقررات أو رواتب أو ميزانية محدده بل يعطى من الغنائم ويستثنى من ذلك الجند المرابطون في الحصون والثغور ومن أمثلة ذلك الحصون المبنية قرب البلدان التي تستعصي على الاستيلاء عليها مثل قصر الغزوانة قرب الرياض وأيضا المرابطين في البلاد التي يشك قادة الدعوة في ولائها، كالأحساء وعمان وغيرها وهؤلاء

---

[١]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٦٦.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٥.

[٣]- انظر عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٨٥-٨٦.

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥١.

[٥]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٧٦.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٦٢.

يختلفون عن الجند غير الثابتين بأن لهم رواتب تصرف من بيت المال، ولهم أيضا فوق ذلك عطاء ومكافآت يصرفها الإمام عبدالعزيز.[١]

أما عدد الجيش فليس في عهد الإمام عبدالعزيز عدد ثابت للجيش بل يختلف كما سبق الإشارة إليه، والكثير من الغزوات التي تمت في عهد الإمام عبدالعزيز كانت ناجحة وموفقة، عاد جنودها بالكثير من الغنائم، والتي كانت هدفا للبعض في دخول حرب في جانب الدعوة وهؤلاء كانوا قلة فيما يبدوا، أما الغالبية فقد دخلوا سلك التجنيد تطوعا وحافز ديني ورغبة في الأجر والثواب من الله.[٢]

وكانت أسلحة مقاتلي الدعوة الإصلاحية لا تزيد عن كونها أسلحة بدائية وتقليدية هي: البنادق التي تضرب بالفتيلة والسيوف والخناجر والسهام والرماح.

وكان الإمام عبدالعزيز يوزع على جيش الجهاد الغنائم التي يحصل عليها الجيش بعد انتصاره. فكان الإمام يأخذ خمس الغنائم لبيت المال ثم تباع الأخماس الأربعة، وتوزع على الجند فكانت حصة الفارس سهمان وحصة الراجل سهم واحد. وكانت القوات الغازية تظل في حالة النفير هذه حتى يصدر الإمام أمراً يأمرها بالانصراف إلى أوطانها.

وكانت هناك حاميات تدخل في عداد الجند الثابت في الوظيفة العسكرية، وظيفتها المحافظة على الأمن والنظام في البلدان، وكانت تستبدل كل عام.[٣]

وكانت تتواجد في الدرعية والقطيف والهفوف والبريمي ومكة المكرمة والمدينة والطائف بعد انضمام الحجاز إلى الدعوة الإصلاحية. هذا إلى جانب الحرس الخاص بالإمام وولي عهده والأمراء الآخرين.[٤]

وتأسيساً على نظام الجهادية أصبح بمقدور الدعوة الإصلاحية أن تجمع عدداً كبيراً من الرجال الذين يقومون بعملية الغزو ضد العدو. ويزداد هذا العدد ويقل بقدر اتساع رقعة الدولة وعدد أتباعها فكانت الدعوة الإصلاحية تضم أقاليم كثيرة وكانت حدودها مترامية الأطراف، شملت الكثير من أرض الجزيرة العربية نجد والأحساء وعسير والحجاز وأجزاء من مناطق أخرى.

وكان الإمام عبدالعزيز يرسل مع القائد العسكري شيخا لكي يؤم الجيش في الصلاة ويشرح أمور الدين للجنود ويجيب عن استفساراتهم الدينية. كما يعدّ هذا الشيخ مستشارا

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٥٩.؛ محمود شكري الآلوسي، تاريخ نجد، مرجع سابق، ص٣٧.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ص١٧٥.

[٣]- انظر محمود شكري الآلوسي، تاريخ نجد، مرجع سابق، ص٩٦.

[٤]- انظر حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، مرجع سابق، ص٢١٩.

للقائد، كما يعين الإمام عبدالعزيز حامل الراية وصاحب الخيل ومأمور الإعاشة في الجيش الغازي.[١]

أما من ناحية الخطط والأساليب الحربية التي تبعتها الجيوش في عهد الإمام عبدالعزيز فمنها:

١. الشورى ، وقد تحدثنا عنها فيما سبق.[٢]
٢. السرية التامة من حيث الجهة فغالبا ما يحتفظ القائد بسرية الغزوة، فمثلا يظهر أنه متجه إلى الجنوب ثم بعد أن تتجه القوات إلى الجنوب من الدرعية ينطلق بها في اتجاه الجنوب ثم ينعطف الاتجاه إلى الشمال.[٣]
٣. بالنسبة لحركة الجيش فهو ينزل في المنزل قبل غروب الشمس ثم يرحل منه قبل الشروق ويقيل الهاجرة ثم لا يتحرك حتى يصلى صلاة الجمع الظهر والعصر وإذا أصبح على بعد ثلاثة أيام أسرع العدو نحو الخصم ثم إذا اقترب من العدو مسافة ليلة فلا توقد النار تلك الليلة حتى لا يشعر بهم وعادة ما يبدأ الهجوم بعد صلاة الصبح قبل ظهور الضوء وقبل ذلك يكون القائد قد جمعهم في الليلة السابقة بعد صلاة المغرب ويعظهم ويذكرهم بنعم الله ويحثهم على الصبر والتقوى وعدم الإعجاب بالكثرة والحرص على الشهادة وهذا الوعظ له أثره الواضح في رفع الروح المعنوية للجنود وبعد صلاة الصبح وحين يبدأ الهجوم يضج الجنود بالتكبير.[٤]
٤. كان الإمام يغادر الدرعية إما يوم الخميس وإما يوم الاثنين متوجها إلى مكان تجمع الغزو. وكان القتال يبدأ بعد صلاة الصبح. ويبدأ الأفراد قتالهم بالتكبير وكانت الحرب تعتمد على الشجاعة والكثرة في العدد، لأن فنون الحرب ونظمها التدريبية تكاد تكون معدومة لديهم، ولكنهم يجيدون الكر والفر وحرب السيف وقتال الصحراء وتحمل أهواله. إنهم يجيدون الحروب التقليدية في طرقها وأسلحتها ويحاربون بدافع ديني قوي.
٥. في الغالب كانت الجيوش آنذاك تحتل موارد الماء وكذلك المرتفعات وكثيرا ما رتب الإمام عبدالعزيز الكمائن والتي كان لها تأثيرها في نجاح الكثير من الغزوات كما استحدث الإمام تكتيكا حربيا جديدا وهو بناء القلاع والقصور قرب البلدان التي تطول مقاومتها كما أسلفنا.[٥]
٦. كانت الدعوة تطبق مبدأ الإنهاك الاقتصادي للخصوم .

---

[١]- انظر يوسف إبراهيم السلوم ، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج٣، ص٢٤.

[٢]-انظر ص١١٢ ، ١٢٣.

[٣]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق١، ص٢٥١.

[٤]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١١١ .

[٥]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦٣.

٧. كانت الأسلحة التي يستخدمها أولئك الجنود هي السيوف والرماح والخناجر والبنادق وكان لديهم عدد من المدافع التي غزوها من خصومهم خاصة من خارج نجد.

٨. كان من أساليب الإمام عبدالعزيز العسكرية أن يتابع غزو البلدان النجدية الواحدة تلو الأخرى سواء بنفسه أم على أيدي قادته، فيخرج من الدرعية قاصدا ثرمدا ثم يتجه بعد انتصاره إلى الخرج مباشرة، فيغزو الدلم، ثم يكر راجعا مباشرة إلى الوشم فيقصد بلده أشيقر ويرتب لهم كمينا فيهزمهم؛ وهذه الغزوات كانت متتابعة مباشرة وراء بعضها البعض، وهذه الطريقة تتح له فوائد منها تحقيق عنصر المفاجأة للخصم كذلك الاستفادة من المسافة فإذا وصل لهذه البلدة فالبلدة التي بعدها لا يتعدى سوى مسافة قليلة كذلك الاستفادة من خروج الجيش لأن خروجه مبني على الاستنفار، وأحيانا كان يلجأ إلى إراحة جنوده وخاصة من المشاة، ففي إحدى غزواته لثرمدا عام ١١٧٣هـ بعد قتال شديد انهزم أهلها، يقول ابن غنام: (ثم سمح عبدالعزيز لمن معه من الرجالة أن يعودوا إلى أهلهم وسار هو بالجيش إلى الخرج وقصد أهل الدلم)، [١] وذلك أن هذه الغزوة اللاحقة لا تحتاج إلى عدد كبير من الجنود وخاصة المشاة فإراحة هؤلاء المشاة له أثر كبير على معنوياتهم، ويعد هذا من حنكته العسكرية ورأفته بالرعية كما أسلفنا سابقا.

٩. عندما يصبح الجيش على سيرة ثلاثة أيام من خصمه يرسل قائد الجيش عيونه ليرصد حركات الخصم ومعرفة قواته وإمكاناته.[٢]

ثالثاً : النظام القضائي

من البديهي أن النظام القضائي في عهد الإمام عبدالعزيز قائم على أساس الشريعة الإسلامية يستمد أحكامه من الكتاب والسنة النبوية، وكان الإمام عبدالعزيز هو أول من أرسل قضاة إلى أقاليم حيث كان يختارهم من أكثر العلماء زهدا وعدلا وورعا وفقها.[٣] كما قرر لهم مخصصات من بيت المال إعانة لهم على أمور دنياهم وتعينهم على التفرغ للقضاء وعدم التحيز في أحكامهم، وهناك من يذكر بأن فرض هذه الرواتب لهم فيه إعفاف لأنفسهم عن أخذ أموال من المتخاصمين، حيث هذا الأمر كان موجودا في نجد

---

[١]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٨.

[٢]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٧٠ .؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٦ ؛ منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٨٣.

[٣]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.

قبل ظهور الدعوة الإصلاحية مما يسبب وقوع الظلم والجور على بعض الأطراف المتنازعة.[١]

ويسير النظام القضائي في عهد الإمام عبدالعزيز سيرا سهلا، لأنه يسير وفقا للكتاب والسنة، وتطبق فيه أحكام الشريعة، فالسارق تقطع يده والقاتل يقتل إذا رفض أهل المقتول الدية وهكذا.[٢]

وخلال حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان زمام القضاء في الدرعية بيده ثم حين تم إرسال القضاة إلى النواحي أصبح رئيس القضاة هو الشيخ محمد .[٣] وكان (عبدالله ابن الشيخ ولي قضاء الدرعية في عهد عبدالعزيز بن محمد وشارك في مرافقة الغزو ومن ذلك دخوله مكة مع سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢١٨هـ وقد خلف أخاه حسينا في تولي الزعامة الدينية في الدولة وتصدى للدفاع عن الدعوة وتوضيحها ومن ذلك رسالته عند دخول مكة سنة ١٢١٨هـ التي ضمنها أحداث الدعوة والرد على ما ألصق بها من تهم)[٤] و(أحمد الحفظي الأول تولى القضاء لجميع منطقة عسير من الإمام عبدالعزيز ابن محمد).[٥] و(حمد بن راشد العريني ولي قضاء سدير في عهد عبدالعزيز بن محمد وسعيد بن حجى ولي قضاء حوطة بني تميم)[٦]

و(عبدالعزيز بن سويلم ولي قضاء القصيم في عهد عبدالعزيز وانتفع بعلمه جماعة من طلبة العلم)[٧] وإن(ابن نامي هو الشيخ عبدالرحمن بن نامي ولد في العيينة وتولى قضاءها زمن الإمام عبدالعزيز بن محمد)[٨] وقد يجمع الإمام عبدالعزيز للقاضي مهمة الإشراف على العمل الإداري في البلدة (فقد عين عبدالعزيز بن محمد الشيخ منصور أبا الخيل أميرا وقاضيا لبلدة الخبراء سنة ١١٨٣).[٩]

وقد حرص الإمام عبدالعزيز على عمل هؤلاء القضاة إلى جانب عملهم كقضاة بالدعوة والإرشاد ونشر العلم كل حسب طاقته ، وقد عين مع القضاة محتسبين وهم رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ ففي المناطق الأكثر كثافة سكانية أو المناطق التي تفشت فيها البدع والخرافات والبُعد عن الدين مثل منطقة الأحساء رتب فيها الإمام سعود

---

[١]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص١. ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٤. ؛ عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ،ج١، ص٢٤٦.

[٢]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٥١-٥٢.

[٣]-انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٩.

[٤]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦١.

[٥]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٢١.

[٦]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٢.

[٧]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٤.

[٨]- جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٩٢.

[٩]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

ابن عبدالعزيز بعد ضمها في عهد والده بجانب القضاة رجالا للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على إقامة الصلوات جماعة وإزالة مظاهر البدع والشركيات.[١]

ويتضح لنا على ضوء المصادر مدى حرص الإمام عبدالعزيز واهتمامه بتثقيف القضاة السابقين وتنمية معارفهم الفقهية وإرشادهم إلى الخير، وذلك عن طريق ابتعاثهم إلى الدرعية لتلقي المزيد من العلم والتوجيه والإرشاد على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وذلك رغبة من الإمام عبدالعزيز إصلاح أحوالهم وتأهيلهم للقيام بمهمة القضاة على أحسن وجه، وكان له حكمة من وراء ذلك فأهل كل بلدة يرغبون في استمرار قضاتهم السابقين في مناصبهم، خاصة إذا كانوا من القضاة العادلين، وعلى ذلك فابتعاث هؤلاء للدرعية ومن ثم تنمية معارفهم وتوجيههم توجيها سليما كان له أكبر الأثر في إصلاح أهل بلدتهم، فيتم بعد ذلك تثبيتهم في مناصبهم ويسهموا في نشر الدعوة الإصلاحية في مناطقهم وفرض تعاليمها، لذلك ما كان الإمام عبدالعزيز يضم في إحدى غزواته منطقة سدير إلا وأرسل إلى قضاتها وهم حمد بن غنام وإبراهيم المنقور وابن عضيب وطلب منهم أن يرحلوا معه إلى الدرعية عام ١١٧٠هـ ليقدموا على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليأخذوا منه ويتعلموا على يديه كما أسلفنا.[٢]

ولعل من الجدير ذكره أن مهمة القاضي في ذلك العهد كانت النظر في الدعاوى المعروضة عليه وتدارسها من كافة جوانبها ثم الحكم فيها وفقا للكتاب والسنة وبناء عليه فقد كان الناس يعرضون مشكلاتهم أمام القاضي وإذا شعر أحدهم بالغبن فإنه يطلب استئناف الحكم وإعادة النظر فيه مرة أخرى، وطلب الاستئناف هذا يقدم للحاكم مباشرة؛ وعلى كل فيتضح من مسلك الدعوة والمبادئ التي قامت عليها نزاهة قضاتها وعدالتهم، ومن النادر ما يرد طلب الاستئناف هذا في ذلك الوقت.[٣]

(ومن مهام القاضي آنذاك :

١- حل مشاكل الناس وفض منازعاتهم والحكم بينهم واستيفاء حقوقهم من بعض .
٢- الكتابة بينهم في عقاراتهم ومداييناتهم وأوقافهم ووصاياهم .
٣- الأشراف على أوقافهم واليتامى والقاصرين منهم .
٤- إقامة الحدود على مرتكبي جرائم السرقة وقطع الطريق وغيرها .
٥- إمامتهم في الصلوات الخمس والخطابة بهم في الجمع والأعياد .
٦- التدريس .
٧- عقد الأنكحة.

---

[١]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠٣.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

[٣]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.

٨- القيام بأعمال الحسبة).[١]
كما كانت المشكلات القضائية وكذلك الأحكام القضائية قليلة في عهد الإمام عبدالعزيز لهيبة الدعوة في نفوس الناس وتطبيق الشريعة تطبيقا حقيقيا، كما كان فيه ردع لمن تسول له نفسه العبث بالأمن أو ارتكاب أية مخالفة.[٢]
وقد اتسم قضاة الإمام عبدالعزيز بالعدل في الحكم بين الناس وعدم التفرقة بين غني أو فقير أو وضيع أو رفيع، وكان حكم هؤلاء القضاة نافذا مطبقا له احترامه وهيبته وله التأييد التام من قبل الإمام عبدالعزيز وقادة الدعوة عموما؛ ولا غرو فحكمه مبني على الشريعة الإسلامية الأمر الذي أسهم بشكل كبير في نشر الأمن والاطمئنان.
فأهل المنطقة في السابق كانوا في خوف وقلق دائمين من جراء انتشار الفوضى والفساد وعدم تطبيق الشرع وعدم احترام الأحكام القضائية، إذ بعض هؤلاء القضاة كان يتحيز في أحكامه نتيجة لوجود الرشاوي من بعض الأطراف المتنازعة.[٣] وقد استطاع الإمام عبدالعزيز بحكمته وعدله تقوية منصب القضاة وفرض احترامه وإعطائه حقه في المجتمع، حيث كان على جميع أفراد الرعية أن يعرضوا قضاياهم ومشكلاتهم الشرعية على القضاة وبذلك استطاع أن يقضي على ما كان شائعا في نجد من نظام الأخذ بالثأر وأصبحت القضايا والجرائم تعرض على القاضي فيحكم فيها بما جاء في الكتاب والسنة، ولقد ترتب على اختفاء عادة الأخذ بالثأر وخاصة بين القبائل وجود نوع من الاطمئنان حيث قضي على الفوضى وسفك الدماء وعم الأمن والعدل أرجاء الجزيرة.[٤]
والقضاء كغيره من نواحي الحكم والإدارة آنذاك لم تسعفنا المصادر بشيء يذكر حوله عدا بعض الإشارات القليلة وأسماء القضاة في عهد الإمام عبدالعزيز حتى سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ وكذا الأحكام القضائية لم نجد لها سجلات حفظت فيه شأنها شأن غيرها من النظم الإدارية؛ وعلى كل فعدم عثورنا على تلك السجلات لا ينفي وجودها فالدمار الذي شمل الدرعية نتيجة حروب محمد علي ربما يكون سببا من أسباب عدم العثور على مثل هذه السجلات.[٥]

رابعاً : النظام المالي

لعل من الصعوبة بمكان تتبع النظام المالي للدعوة الإصلاحية على وجه الدقة لعدم وجود الوثائق التي تفيد في هذا الجانب كما أن المصادر المتعلقة بتاريخ نجد لا يوجد فيها إحصاءات دقيقة وبيانات أكيدة، عدا بعض الإشارات العابرة والتي من خلالها

---

[١]- منصور الرشيدي ، قضاة نجد أثناء العهد السعودي ، ج٣، (مجلة الدارة ، عدد٤ ، سنة٤ ، عام ١٣٩٨هـ) ، ص ١٨.

[٢]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ج١، ص٢٤٧ .

[٣]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص١٦٢.

[٤]- انظر جوهان لودفيج بوركهات، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٤٦.

[٥]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٧.

سنجتهد بإلقاء الضوء على هذه الناحية، ولعل من الثابت أن أحد مصادر الدخل بالنسبة للإمام محمد بن سعود قبل الاتفاق بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو الجباية من أهل الدرعية وقت الثمار وقد حرص الإمام محمد بن سعود على التأكيد على الشيخ على عدم منعه من ذلك فرد الشيخ عليه برد ذكي رجاء أن يعوضه الله خيرا فيه كما أسلفنا وهو كغيره من حكام البلدان النجدية في أخذ الخراج وقت الثمار من رعيتهم.[1]
ولكن بعد حدوث الاتفاق وقيام الدعوة الإصلاحية تبدلت مصادر الدخل حيث تبدل المنهج والمسار وظهر نظام مالي جديد يعدّ صورة مشابهة للنظام المالي الإسلامي في العصور الإسلامية المبكرة حيث الشبه كبير من ناحية مصادر الدخل وكذا أوجه الإنفاق.[2]
كانت الموارد قليلة توضع في عهدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وما تلبث أن تصرف سريعا في شؤون الدولة ومسؤولياتها والتي تتمثل في حركة الجهاد المستمر وكذا إيواء المهاجرين للدرعية وغير ذلك، ولعل مما يدلنا على قلة الموارد آنذاك أن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب قد تحمل الدين الكثير للإنفاق على طلبة العلم القادمين من البلدان النجدية المختلفة، وأنه لم يتم له الوفاء بدينه إلا بعد فتح الرياض عام ١١٨٧هـ حيث أخذت الموارد في الزيادة أكثر من ذي قبل نتيجة للأموال التي حصلت عليها الدعوة كما أسلفنا،[3] ثم أخذت الموارد تزداد زيادة مضطردة تدريجيا خاصة بعد سيطرت الدعوة الإصلاحية على نجد وكذا الكثير من المناطق المطلة على الخليج وضمها لبعض أجزاء من الحجاز وكذا بعض الثغور على البحر الأحمر.[4]

أ - عهدة بيت المال :

لم يكن هناك داع لمسؤول يناط به عهدة بيت المال لقلته في بداية ظهور الدعوة الإصلاحية ، ولكن بعد التوسع احتيج إلى إنشائه ، فكان في عهدة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب إلى أن فتحت الرياض، وبعد ذلك أحتيج إلى أن يكون المسؤول عن بيت المال متفرغا ويكلف به أكثر من شخص، فدخلت مسؤولياته فيما يسميه ابن بشر بالديوان حيث يقول : (وكان إذا مات الرجل من جميع نواحي نجد يأتون أولاده إلى عبدالعزيز ٠٠٠ فيستخلفونه فيعطيهم عطاء جزيلاً ،وربما كتب لهم راتبا في الديوان)،[5] بمعنى أن من مسؤوليات الديوان صرف رواتب لهؤلاء عند تسجيلهم فيه، وهي مقابل الضمان الاجتماعي في الوقت الحالي وكان من مهام الديوان المالية صرف رواتب

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٧.

[2]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٧.

[3]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٣٩.

[4]-انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ج١، ص٢٥٠.

[5]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٥.

لطلبة العلم ومعلمي القرآن، فما سبق ذكره من أوجه الإنفاق أكثره داخل في مهام الديوان.[١]

ب - مصادر الدخل :

إن مصادر الدخل في عهد الإمام عبدالعزيز تتمثل في الآتي :-

١. الزكاة وتشمل: زكاة الماشية كالإبل والغنم والبقر وكذا زكاة الزروع والثمار وزكاة النقدين الذهب والفضة وزكاة عروض التجارة، وكانت الزكاة كمصدر للدخل في زيادة مستمرة بزيادة المناطق المنضمة للدعوة في عهد الإمام عبدالعزيز.[٢]

٢. الغنائم وهي المورد الثاني من موارد الدولة، فدولة ناشئة تتوسع في أكثر من جهة لا بد أن تكون كثيرة الغنائم ومن المعروف في الشريعة الإسلامية أن الخمس من الغنائم يرسل إلى بيت المال ويوزع الباقي على أفراد الجيش وفق أحكام الشرع وإلى جانب الغنائم كان هناك الفيء؛ وهو ما أخذ من الأعداء دون حرب أو قتال وهو يضم لبيت المال كله، ومن أمثلة ذلك ما أفاء الله به على الدرعية بعد استيلاء الإمام عبدالعزيز على الرياض.[٣]

والجدير بالذكر أن خمس الغنائم كانت تصل من كل أقاليم الدولة التي تكون فيها غزوات ترتب عليها وجود غنائم، كثرت هذه الغنائم، أو قلت، فكان على أمير الإقليم أن يجمع خمسها ويرسله إلى الدرعية ليوضع في بيت المال.

ونستطيع أن نتعرف على أهمية هذا المورد عندما نجد حجم الغزوات في ازدياد، ومن الواضح أن حجم هذا المورد يزداد ويقل تبعا لزيادة الغزوات وقلتها.

٣. الغرامات وهي الأموال المصادرة أو العقوبات وهذه ترد لبيت المال نتيجة عقوبة تنزل مثلا بمن حاولوا العبث بالأمن أو تؤخذ من البلدان النجدية التي تعاند وتنكث العهد مرة بعد مرة وهو ما يسمى بالنكال، وأيضا يؤخذ النكال من البلدان التي تنتصر عليها الدعوة الإصلاحية بعد طول حرب .[٤] ومن أمثلة هذا النكال أنه في عام ١١٧٧هـ أرسل دهام بن دواس إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد ابن سعود مبايعا على السمع والطاعة يقول ابن غنام: (واشترطا عليه أن يسوق ألفي أحمر معجلة وأن يرد إلى المهاجرين أموالهم التي خلفوها ورائهم في الرياض حين هاجروا فالتزم بذلك ووفى به).[٥]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥ - ٢٧٦. ؛ محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٧.

[٢]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١١٣.

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٧.

[٤]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٥٥.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٣ .

كانت هذه أهم مصادر الدخل وموارد الدولة الرئيسة. ومن الصعوبة بمكان أن نعطي إحصائية دقيقة لدخل الدعوة سنويا من تلك الموارد عامة، لأسباب منها ندرة الوثائق التي تتعلق بالناحية المالية في عهد الإمام عبدالعزيز، فلم توجد إدارات أو وزارات بالمعنى الحاضر، حيث لها مكان تحفظ فيه مثل تلك الأمور، يقول الذكير: (ولا يعرف مقدار ما يبلغ موارد الحكومة لا بالضبط ولا بالتقدير لأنه ليس هناك دوائر مالية ولا محاسبون، فمن العامل إلى الحاكم كما أن الخراج كذلك غير مرتب فهو تحت تصرف الحاكم ..) [1] ويضاف لذلك أن الدولة لم تستقر بعد.

يستثنى مما سبق الزكاة حيث نجد عددا من المصادر تعطي بعض المعلومات عن الزكاة في عهد الإمام عبدالعزيز. حيث كان للزكاة عمالها العاملين حيث يتم جمعها من البدو والحاضرة على حد سواء حيث يرسل هؤلاء العمال لجمع الزكاة وهذا ما يؤكده ابن بشر وكذا بوركهارت ، ويعطى ابن بشر تقسيما لعمال الزكاة في عهد الإمام سعود فيقول: (كان يبعث بضعا وسبعين عاملة كل عاملة سبعة رجال) [2] وهم عبارة عن أمير وكاتب وحافظ دفتر وقابض للدراهم التي تباع بها إبل الزكاة وغنمها ثم إن هؤلاء الأربعة يكون معهم ثلاثة يقومون بجمع الإبل والأغنام إلى غير ذلك من المهام، [3] ويمكن تطبيق هذا التنظيم على عمال الزكاة في عهد الإمام عبدالعزيز فابن بشر يسمي المجموعة من العمال عاملة، سواء في عهد الإمام عبدالعزيز أم ابنه الإمام سعود وما دام يطلق على المجموعة عاملة فعلى الأرجح وجود هذا التنظيم حتى في عهد الإمام عبدالعزيز.

وكان الإمام عبدالعزيز يوصي عماله بتقوى الله وأخذ الزكاة على الوجه المشروع ويوجههم كذلك بعدم التهاون في جبايتها، وأن من أخفى شيئا من إبله أو غنمه تؤخذ منه الزكاة والنكال، وأيضا كان يوجه هؤلاء العمال بأنه يجب عليهم قبل قبض الزكاة أن يأخذوا لصاحب الدين حقه ولمن سرق له شيء قيمة ماله والنكال، وقد كان لهذه التوجيهات أثرها في إشاعة الأمن، وبذلك أصبح من مسؤولية هؤلاء العمال مهمات أمنية إضافة إلى مهمتهم الأساسية وهي قبض الزكاة، ومن الواضح عدالة هؤلاء العمال حيث حرص الإمام عبدالعزيز على حسن اختيارهم وكان يبعثهم سنويا إلى الحاضرة والبدو على حد سواء. [4]

ج ـ أوجه الصرف:

١. كان من أهم المصروفات توزيع الزكاة على مستحقيها شرعا من الفقراء والمساكين طبقا للآية: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ

---

[1]- مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص٢٠.

[2]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٣٥٤.

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٥٤.

[4]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٦٧ ؛ صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٢.

قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١] فيعطى كل قدر حاجته.[٢]

٢. الإنفاق على منشآت الدولة وكان على رأسها المساجد وحلقات الدرس وما يلزمها وكذلك الإنفاق على حفر الآبار واستطلاع موارد المياه.[٣]

٣. صرف مرتبات الولاة والقضاة وعمال الزكاة والمرابطين في الحصون وكذا صرف مرتبات للعلماء والمعلمين وطلبة العلم حيث الدولة قائمة على أساس العلم والتعليم والدعوة، وكذا تصرف مرتبات الأئمة المساجد والمؤذنين ومعلمي القران وكل من يتم تكليفه بأعباء ومهمات للدولة من موظفين وعمال.[٤]

٤. أيضا كان هناك الصرف على متطلبات الحكم والإدارة مثل الهبات والهدايا لاستمالة حكام البلدان ومشايخ القبائل وتأليف قلوبهم[٥] كما أن الدولة تقوم بدفع مخصصات للأمراء تقديرا لما يقومون به من أعمال كقيادة الجيوش والمشاركة في إقرار الأمراء والبعض منهم يشارك في مجالس الشورى في الدرعية لأن ذلك يعيقهم عن العمل لأنفسهم.[٦]

٥. كذلك كان من أوجه الصرف إرسال الصدقات للنواحي والبلدان ومساعدة من تحل بهم كوارث وهذا مما اشتهر به الإمام عبدالعزيز كما أسلفنا وخصص مبلغا من المال للمشروعات الاجتماعية.[٧]

٦. يخصص مبلغا من المال ليصرف على أبناء السبيل ، فيقدم لهم الطعام والإقامة وبعض الأموال اللازمة لسفرهم إلى بلادهم. وقد عمم ذلك في كل أقاليم الدعوة الإصلاحية. وقد خصص مبلغا من المال لكل إقليم ليصرف على هذا المجال. وكان الأمراء في الأقاليم يقومون بصرف هذا المبلغ على أبناء السبيل في أقاليمهم .

٧. خصص مبلغا لمصروفات الضيافة[٨] ولمساعدة الجماعات المتضررة من جراء النكبات والكوارث التي تحل بالبلاد والتي تؤثر على السكان.

كما وخصص مبلغا من المال لسد حاجات بعض الأقاليم التي لا تكفي واردات بيت مالها مصروفات الإقليم واحتياجاته.[٩]

---

[١]- سورة التوبة ، الآية : ٦٠.

[٢]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١١٤.

[٣]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٦١ ؛ عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١١٥.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٥.

[٥]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٦٢.

[٦]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٥٧ ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٨.

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٥٣ - ١٥٤. ؛ صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ،ج١، ص٨٣.

[٨]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

المطلب الثالث
الأعمال العسكرية التي تمت خلال عهده بتكليف منه

اتضح لنا مما سبق مدى الجهود الشاقة والكفاح المرير الذي بذله الإمام عبدالعزيز سواء خلال حياة والده وهو قائدٌ للجيش ومستشار. أم خلال عهده وهو إماما وقائدا للجيش فتلك المرحلة الطويلة المتمثلة في توحيد نجد تعرض خلالها الإمام عبدالعزيز لخصوم معاندين اتصفوا بالتعصب وانتهاز الفرص والتقلب والتردد بين الولاء والتمرد والثورة، كما صحب ذلك عقد تحالفات واستنجاد بالقوى الخارجية ضد الدعوة الإصلاحية، وهذا أمر كاد يعرض كيانها للإنهاء لولا إرادة الله تعالى أولا، ثم صمود أولئك القادة وصدقهم في جهادهم، وخاصة الإمام عبدالعزيز، الذي تطلب منه الأمر بذل الجهد وصدق الجهاد وطول الصبر وعلو الهمة، كما تطلب الأمر منه رسم السياسة العسكرية التي تسهم في توجيه تلك الجيوش سواء كان قائدا لها أم إماما موجها لقواتها، وتلك السياسة العسكرية التي رسمها الإمام عبدالعزيز دلت على حكمة وحنكة سياسية وعسكرية قل وجودها في غيره من الحكام فأثمرت تلك الجهود ثمراتها بفضل الله ﷻ ثم بصدق الإمام عبدالعزيز.[٢]

وكان الإمام عبد العزيز يعمل على توسيع انتشار الدعوة الإصلاحية، ولذلك تعدد قادة الجيوش في عهد، وفي الملحق - ٣ - بيان يوضح تقريبا قادة الجيوش في عهد الإمام عبدالعزيز وإن لم يكن هذا حصرا تاما، لآن مصادر الدعوة كما سبق قولنا أنها أحيانا لا تذكر قائد الجيش وإنما تكتفي بمقولة غرا المسلمون.

وسوف نذكر الأعمال الدعوية التي تمت في عهد الإمام عبدالعزيز بتكليف منه بناء على توزيع المناطق وإن تباعدت الأحداث التي وقعت فيها وذلك لحصر الموضوع وبيانه، وسوف نبدأ من منطقة نجد، وتكون هي المرتكز لأنها تنطلق منها الجيوش، ثم نتناول شرق منطقة نجد وما بعده، وذلك لأن غزوها بشكل عام كان بعد منطقة نجد ثم نتابع منه حسب الجهات.

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص ١٣٧.

[٢]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص١٣٥.

الفرع الأول: في منطقة نجد

في عام ١١٧٩هـ غزا الجيش بقيادة عبدالله بن محمد بن سعود بلدة العودة ولم يحصل قتال، فرجعوا إلى حريملاء وغزوا جماعة من سبيع منهم آل شليه، فصبحوهم في العرمة، فأخذوا إبلهم وخيلهم وأغنامهم وما معهم من أمتعة.[١]

وفي عام ١١٨١هـ توجه هذلول بن فيصل رحمه الله تعالى،[٢] بالجيش، ومن الجند الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى بلدة العودة في سدير وهي أول غزوة غزاها الإمام سعود.

وفي العام نفسه غزا عبدالله بن محمد بن سعود قاصدا عرب مطير وقد سبقه النذير فاستعدوا للقتال فحصل بينهم قتال، قتل فيه من جيش أهل الدعوة رجالا.[٣]

وفي العام الذي بعده غزا الإمام سعود بالجيش الزلفي وكانت هذه أول غزوة قاد فيها الجيوش، وقتل في هذه الغزوة ثلاثة رجال.[٤]

وفي العام نفسه غزا قاصدا عرب آل مرة ومعهم غيرهم وهم مقيمين على ماء قنا وهو مكان في عالية نجد الجنوبية، هزم فيها جيش أهل الدعوة فقتل منهم نحو عشرة رجال.[٥]

كما أغار في العام ذاته على القصيم متجها إلى عنيزة، وحصل قتال نهزم فيه أهل البلد فقتل منهم نحو عشرة رجال.[٦]

وأعاد الإمام سعود غزو القصيم مرة أخرى في ذلك العام وذلك أن حمود الدريبي رئيس بريدة بعث يستنجد بالإمام عبدالعزيز، فالتقت جموع جيش أهل الدعوة بجموع العدو عند باب شارخ في عنيزة وقتل في المعركة من أهل عنيزة ثمانية رجال ومن الغزو رجل واحد.[٧]

وفي عام ١١٨٥هـ سار الإمام سعود بالجيش متجها إلى منيخ فلما وصل حريملاء ذكر له غزو لآل الظفير، فلحق بهم وهزمهم.

وفي عام ١١٨٦هـ سار الإمام سعود بالجيش إلى الرياض فوصلها ليلا، وكمن لهم وفي الصباح تقاتل الفريقان وهزم أهل الرياض فقتل منهم سبعة رجال.[٨]

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٠.

[٢]- لعله هذلول بن فيصل بن محمد بن سعود، وقد قتل والده في غارة دهام بن دواس عام ١١٦٠هـ على الدرعية كما قتل في هذه الغارة سعود الابن الثاني للإمام محمد بن سعود. انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، هامش ص١٠٢.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٢،١٠٤.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٢.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٦.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٣.

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٦.

[٨]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٣٤-١٣٥،١٣٧.

وفي عام ١١٨٨هـ سار الإمام سعود بالجيش متجها إلى الخرج فقصد بلدة الدلم وقاتل أهلها وهزمهم. ثم بعث الإمام سعود سرية إلى الزلفي واستعمل عليها أميرا عدامة ابن سويري من بني حسين الأشراف، فقاتل غزوا لأهل الزلفي خارجا منه فهزمهم.
وفي العام نفسه غزا محمد بن جماز أمير شقراء بأهل الوشم، فوافقه بطين الخالدي ومعه جرور بني خالد وحصل بينهم قتال انهزم فيه أهل الدعوة، وكان ذلك قرب بلدة النقية وهي شمال المستوي من بلدان القصيم.[1]
وفي عام ١١٨٩هـ في صد هجوم من رئيس نجران ومعه أعراب وبطين بن عريعر رئيس بني خالد بعث الإمام عبدالعزيز جيوشا، فأرسل إلى الرياض مددا أقاموا فيها، كما أرسل ابنه الإمام سعود بجمع إلى ضرما، وكانت الجموع قد حاصرت الحاير وقتل من هذه الجموع نحو أربعين في مناوشات مع أهل الحاير مما استدعى رئيس نجران مصالحة أهل الحاير، فرحل عنها إلى ضرما، وكان أهلها قد استعدوا لذلك خاصة بعد تحصين الإمام سعود لها، فنشب بينهم قتال شديد قتل فيه من الجانبين رجال، وقد انهزمت الجموع وتفرقت.
وقد فشلت حملة الرئيس النجراني وحليفه زيد بن زامل عام ١١٨٩هـ وكان من أسباب فشلها أن الدعوة الإصلاحية بعد مرور عشرة أعوام على معركة الحاير المشهورة أصبحت قوية كما أن الثقة بين المتحالفين لم تكن متوفرة؛ حيث إن رئيس نجران لم ينجد ابن زامل إلا بثمن معلوم، وابن زامل لم يدفع الثمن إلا بعد أن أخذ رهائن من قوم النجراني، كما أن مرض الزعيم النجراني أثناء المعركة كان له تأثير في مجرى الأمور.
ولفشل هذه الحملة اقتنع بعض معارضي الدعوة في نجد بعدم جدوى المعارضة، فأعلنوا ولائهم لها ومن الذين وفدوا للدرعية لهذا الغرض أمير الدلم زيد بن زامل وأهل الزلفي ومنيخ.
وأغار الإمام سعود في ذلك العام بالجيش على الضبيعة، من بلدان الخرج، فلم يخرجوا لقتاله وتراموا من بعيد بالبنادق، فقتل من الطرفين عدة رجال.
كما سار الإمام سعود في العام نفسه إلى القصيم ونازل أهل بريدة وحاصرهم وبنى هناك حصنا وجعل فيه جندا مرابطين، واستعمل عليها أميرا وهو عبدالله بن حسن من آل عليان. وبسبب هذا الحصن استسلم أهلها وبايعوا.[2]
وفي عام ١١٩٠هـ أرسل الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود في حملة تأديبية لأهل اليمامة، كما أرسله أيضا في ذات العام نجدة لأهل الخرج.[3]
وفي عام ١١٩١هـ سار الإمام سعود بالجيش ناحية الخرج فقاتل جموعا في السهباء وهو مكان قرب الخرج، قتل من الجانبين عدة رجال.

---

[1]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٢٢-١٢٣.

[2]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٤٣-١٤٤.

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٢٩-١٣٠.

وقد سمع الإمام عبدالعزيز في العام نفسه أخبار فتنة خطيرة على وشك الوقوع في سدير ومنيخ، لذا سير أخاه عبدالله بالجيش لإخماد الفتنة، ونجح مقصده، وأخذ معه رهائن من الرجال وأجلاهم إلى الدرعية [١]
وفي العام نفسه قتل أهل حرمة وسدير معلمي الدعوة، كما أنهم استدعوا عدد من أهل المجمعة لقتلهم، ثم ساروا إلى المجمعة لقتالهم، ولكن أهل المجمعة تحصنوا فرجع الغزو عنهم، فأرسلوا من أبلغ الإمام عبدالعزيز بما حصل، لذلك أرسل ابنه الإمام سعود إليهم فحاصرهم وهزمهم، ونفي من بلدهم المدبر للأمر، وأمّر عليهم ناصر بن إبراهيم.
ولزم الأمر كذلك في عام ١١٩٣هـ أن يُسير الإمام عبدالعزيز أخاه عبدالله بجمع كبير من المسلمين إلى حرمة، مرة أخرى، التي جمعت جموعا، وانجدهم سعدون بن عريعر، وأعانهم أهل الزلفي وحاصرت تلك الجموع المجمعة، وقد صمد أهلها للحصار، وقد أنجد أهل المجمعة حسن بن مشاري بن سعود رحمه الله تعالى الذي كان مقيما في جلا جل ومعه جمع من المسلمين، فكانوا مددا لأهل المجمعة، ولما سمعت الجموع بقدوم عبدالله بن محمد تفرقت فاتجه إلى حرمة ونازل أهلها، وأجهدهم ثم رجع وأبقى رجالا وخيلا في المجمعة (حتى ينال أهلها بذلك العز والمنعة وليضيقوا على أهل حرمة).[٢]
ثم تبعه الإمام سعود الذي قصد حرمة بجمع كبير آخر وحاصرها وملك أكثر نخيلها واضطرها إلى طلب التسليم، وخاطب سعود أباه في أمر الصلح، فنصحه بالتشديد على هذه البلدة التي تكرر منها العصيان وأمره بهدمها، فهدم سورها وبعض دورها وأمر أناساً من أهلها أن يرتحلوا عنها، فارتحل أناس كثيرون.[٣]
وفي عام ١١٩٤هـ سار الإمام سعود بالجيش قاصدا الزلفي، لتأديبهم مما حصل منهم، ولكن سبقه النذير، فاستعدوا له، فحصل قتال بين الفريقين قتل فيه عدة رجال منهما.
ثم كر عليهم عبدالله بن محمد ولكنه وجدهم مستعدين، فجرى بينهم قتال، ثم رجع جيش الدعوة فلما تجاوز بلدة رغبة أذن للجند من أهل الوشم وسدير بالعودة لبلدانهم فاعترضهم في الطريق سعدون بن عريعر بجموعه، فأطبقوا على أولئك الجند ولم ينج منهم إلا القليل، وتوجه سعدون إلى سبيع وكان عندهم جند من أهل ضرما الذين انصرفوا من جيش عبدالله، فتقاتل الطرفان وهُزم سعدون ومن معه.[٤]
وفي العام نفسه سار الإمام سعود بالجيش قاصداً حوطة بني تميم، وقتل من أهلها خمسة عشر رجلا.[٥]

---

[١]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٤٧.

[٢]- حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٥١.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٣٩.

[٤]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٥١-١٥٢.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٤١-١٤٢.

كما سار في عام ١١٩٥هـ إلى الخرج يريد الدلم فقاتل أهلها وانهزموا ،وتحصنوا ببلدتهم فحاصرهم أياما، وقتل منهم رجالا كثيرين، وقطع نخل ابن عشبان المسمى خضرا وكان نحو ألفي نخلة، ثم بنى قصرا قريبا من المكان وهو قصر البدع ووضع فيه رجالا ذوي بأس وخيلا وذخيرة، وأمر عليهم أميرا فأغار من في القصر على جماعة من أهل اليمامة فقاتلوهم فقتل أهل القصر فرحان بن راشد البجادي من رؤساء اليمامة.

ولما ضيق القصر على أهل الخرج، فاجتمعوا مع أهل الحوطة وأهل الحريق فهجموا على القصر بالسلالم، فثبت لهم من في القصر وردوهم على أعقابه بعد أن قتلوا منهم خمسة وعشرين رجلا، ولذلك سار جماعة من أهل الخرج إلى سعدون بن عريعر طالبين منه النجدة ضد أهل القصر، فسار معهم وانضم إليه من اجتمع سابقا، متجهين للقصر، وكان مع سعدون مدافع، وحاصروا القصر وواصل سعدون ضرب السور بالمدافع، وطالت مدة الحصار فاضطر سعدون إلى الرحيل فتفرق الجمع.[1]

وفي العام نفسه سار عبدالله بن محمد بالجيش متجها الخرج، فقصد أهل اليمامة، فقاتلهم وهزمهم،وسار منها إلى بلدة الحريق فقاتل أهلها وهزمهم.

واجتمعت قبيلة ظفير مع أعراب عدة نحو سبعة آلاف ونزلوا في مبايض ماء قرب سدير فسار إليهم الإمام سعود بالجيش، ولما أشرف عليهم استكثرهم فرجع إلى بلد تمير واستنفر أهله وأهل سدير فنفروا معا، فنازل تلك الجموع، وهزمهم هزيمة منكرة، وغنم منهم غنائم كثيرة.[2]

وفي عام ١١٩٦هـ ثبت حجيلان بن حمد مع أهل بريدة ضد هجوم جموع من بلدان القصيم نكثت العهد وسعدون بن عريعر، فردوا الهجوم كما قام أهل بريدة بحملات تأديبية لبعض البلدان القريبة التي شاركت في الهجوم.

كما سار الإمام سعود بأمر والده لإنقاذ من في قلعة بلدة الروضة حين حاصرها سعدون في رجوعه خائبا من ذلك الهجوم، فلما علم بقدوم جيش الدعوة ارتحل، فقدمها الجيش، وأجلى الإمام سعود آل ماضي عن البلدة.[3]

وفي عام ١١٩٧هـ سار الجيش بقيادة الإمام سعود قاصدا عالية نجد فأغار على الصهبة من مطير وهم على المستجدة مزرع عند جبل شمر فهزمهم وغنم منه ورجع للدرعية.

وفي هذا العام غزا زيد بن زامل عرب سبيع وقفل راجعا، وكان سليمان بن عفيصان غازيا بنحو ثلاثين مطية، أمره الإمام عبدالعزيز بالتصدي لقطاع الطرق، ولما علم ابن عفيصان وكان قريبا لحق بابن زامل، فتقابل الفريقان، فقتل ابن زامل وانهزم من كان معه.

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٥٢-١٥٣.

[2]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٤٣،١٤٥-١٤٦.

[3]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٧.

وفي عام ١١٩٨هـ جد في المسير بالجيش الإمام سعود بأمر أبيه الإمام عبدالعزيز ليلحق ببراك بن زيد ومن معه من أهل اليمامة حينما هاجموا منفوحة ولم يدركهم، وكان أهل منفوحة قد قاتلوهم وقتلوا منهم خمسة عشر رجلا.[1]

وفي عودة الجيش من غزوة للأحساء بقيادة الإمام سعود، رأى أن يغير على أهل اليمامة فوجدهم قد خرجوا للبرية للنزهة فداهمهم الجيش فولوا منهزمين وقتل منهم ثمانين رجلا.

وفي العام نفسه سار إلى عنيزة وتقاتلوا وثبت أهلها وأظهروا شجاعة، وقتل من الفريقين رجال، ثم جرى بينهم كلام في الصلح ولم يتفقوا، ورجع الجيش.[2]

كما سار في عام ١١٩٩هـ إلى جهة الخرج فذكرت له قافلة محملة لأهل الخرج قادمة من الأحساء، فوردت ماء فنازلهم الجيش وأخذ ما في القافلة وقتل من رجالها قريب من السبعين رجلا.[3]

وقدم في هذا العام ربيع وبدن ابنا زيد الدوسري، رئيس المخازيم من الدواسر في وادي الدواسر ومعهما رجالا من أعيان قومهما، فبايعوا الإمام عبدالعزيز (وأقاموا في الوادي أتم قيام وصاروا ردما في الوادي لا يرام وهدى الله بهم أناسا كثيرا).[4]

وفي شهر ذي الحجة سار الجيش بقيادة الإمام سعود إلى بلدة الدلم، فخرج إليه أهلها وقاتلوا فقتل منهم جماعة فاضطروا إلى الاحتماء بقلعة بلدهم، فاستولى الجيش على النخل، وظل محاصرا لأهل البلدة، يناوشهم القتال يوميا، وأمر الإمام سعود ببناء قصر بين النخيل، فلما تم بناؤه عزم على أن يترك فيه رجالا من المقاتلين، ثم نوى الرحيل فخرج إليه جميع من في القلعة وحملوا حملة رجل واحد، ولكنهم انهزموا وقتل منهم ما يزيد على العشرين، وفر الباقين ملتجئين للقلعة فحاصرهم زمنا حتى استسلموا، وأمر عليهم سليمان بن عفيصان، وأجلى من البلدة كل ذا فتنة ومشهور ببغضه للدين، ولهذا أقبل أهل الحوطة وأهل اليمامة وأهل السلمية وأهل الخرج كافة، مبايعين، كما وفد أهل الأفلاج على الإمام عبدالعزيز مبايعين.[5]

وفي عام ١٢٠٠هـ غزا الإمام سعود بالجيش ومعه بنو خالد وآل الظفير، يريدون الجنوب ومن بها من قحطان فسبقهم النذير ولذلك استعدوا وفرحوا لقدوم الجيش ظنا منهم أنه سيكون غنيمة سهلة لهم، ولكن الجيش الغازي انتصر عليهم، وغنم منهم غنائم كثيرة.

---

[1]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٥٢-١٥٤.

[2]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٨-١٥٩.

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٥٥.

[4]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٥٥.

[5]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦١-١٦٢.

وغزا حجيلان بن حمد أمير القصيم في هذا العام بأهل بلده مع جماعة من عنزة، إلى ناحية جبل شمر فذكرت له قافلة قادمة من البصرة فقاتلها وغنمها.[١]

وفي عام ١٢٠١هـ سار الإمام سعود بالجيش ونزل ملهم وأقام فيها منتظرا توافد زيادة جند، فبلغه أن آل بجادي من بلدة اليمامة يريدون نكث العهد والفتك بأهل التوحيد فأسرع إليهم، وطلب منه أهل البغي الأمان، فألزمهم بالذهاب للدرعية، وخرجوا كأنهم طائعون ولكنهم اتجهوا إلى الأحساء ، وأمر الإمام عبدالعزيز بهدم محلتهم المسماة البنة ، واستعمل الإمام سعود عليهم الرويس أميرا ، وبنى حصنا وجعل فيه رجالا أميرهم محمد بن غشيان.

وإن أول تدخل من خارج نجد جاء من العراق ، ففي العام نفسه سار ثويني بن عبدالله ابن محمد بن مانع آل شبيب بقوة من قبيلته المنتفق وجموع من أهل الزبير وعربان شمر وغالب طي وغيرهم، قاصدا ناحية القصيم فنزل بلدة تنومة ونازلها بتلك الجموع، وحاصرها ولم ينل منها شيئا ولكن عثمان آل حمد من الزلفي أرسل لأهل تنومة بالأمان وكان رحما لهم، فدخلت الجموع البلدة واستأصلوا أهلها قتلا ونهبا، وبلغ ثويني اختلاف في وطنه فارتحل راجعا، وكان عبدالمحسن بن سرداح رئيس بني خالد قد سار ببني خالد وغيرهم نصرة لثويني، فلما وصل الدهناء بلغه رجوع ثويني فرجع من حيث أتى.

وفي هذا العام غزا حجيلان بن حمد بأمر الإمام عبدالعزيز ومعه أهل القصيم بلد شمر فضيق عليهم وبايعوه. كما أنه بعد رحيل ثويني من القصيم غزا حجيلان عربان شمر وأخذ عليهم إبلا كثيرة وأثاثا وأمتعة وقتل منهم قرابة مائة رجل.[٢]

إن الإمام عبدالعزيز له فراسة في أصحاب القيادة والإخلاص فإنه لما قدم في هذا العام (هادي بن غانم المعروف بأمه قرملة، على عبدالعزيز وقد انشرح صدره للإسلام وتبين طريق الإيمان فأعطى العهد وحسن بلاؤه وجهاده لأهل الشرك، فترأس بذلك قبائل قحطان ولم يكن من قبل ذلك من كبارهم المعدودين ولا المشهورين ولكن صدقه وإخلاصه مكنا له ذلك)،[٣] فصدق حدس الإمام به وقام بأعمال جليلة، سيأتي ذكرها.

وفي عام ١٢٠٢هـ سار الإمام سعود بالجيش ناحية القصيم ونزل عنيزة لأنه ذكر له بأن من أهلها من يريد نقض البيعة، فأمرهم بالجلاء عن البلد وأمر عليها عبدالله بن يحي.

كما سار قاصدا عالية نجد من وراء القصيم فأغار على عربان عنزة وهم مجتمعون على قنا وقني جبلان هناك فأخذهم وقتل منهم رجالا.[٤]

وفي هذا العام دخل كثير من أهل وادي الدواسر في الدعوة وذلك بسبب دعوة ربيع وأخيه بعد عودتهما من الدرعية وقد بنى ربيع له ومن أطاعه قصرا فجهر بالدعوة

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٣.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٥٨-١٦٠.

[٣]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص ١٦٦ .

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٦١-١٦٢.

مجددا وبادر إلى إزالة ما في بلاده من أصنام وأوثان وأشعل النار في شجرة كانت معبدا يزعمون أنها تجلب النفع وتدفع الضر، فتجمع أهل الباطل ونهضوا على ربيع في قصره فحاصروه ومن معه في القصر ثلاثة أيام وقطعوا مالهم من نخل، فصبر ربيع ومن معه وقتلوا رجلا من المعتدين وأكثروا فيهم الجراح، لذلك عمد المحاصرين إلى حمار ميت وطرحوه في ماء أهل القصر وكان خارج القصر فأنتن الماء وقاسوا من شدة الظمأ، ولكنهم حفروا داخل القصر فأظهر الله تعالى الماء، ثم أعطوا المعتدين فرسا ورحلوا عنهم فأرسل ربيع بعد رحيل المحاصرين إلى الإمام عبدالعزيز يخبره بما جرى، ولم يكن قد علم به فأمده بكثير من المال والزاد والسلاح وأرسل الإمام عبدالعزيز إلى مبارك ابن عبدالهادي ليساعد ربيعا وينصره. وتم بناء قصر آخر مقابلا لقرية تمرة، فكانوا يغيرون منه غارات لا تنقطع على أهل الضلال، فشاع ذكرهم بالوادي.

ثم حصل عدة مرات تجريب من أهل الباطل لتدمير القصر ولم تنجح أيا من تلك المحاولات، لذلك بايعت من أهل الوادي الحنابجة والعمور والولامين ربيعا. ونشر فيهم التوحيد ولم يعجب ذلك أهل الباطل فمضى جماهر وهو كبير الرجبان وحويل وهو كبير الوداعين إلى رئيس نجران وشرحا له ما لاقوه من أهل الدعوة وخوفاه عاقبة تغلب أهل الدعوة، ولذلك سار ونزل على الرجبان والوداعين ففرحوا بقدومه وتجمع عنده خلق كثير، فسار بالجموع ونزل على الحنابجة فتراموا من بعيد واقتتلوا قتالا شديدا، وأقام زمنا لا يستطيع أن ينال منهم شيئا، فارتحل عنهم. ولذلك بادر الرجبان والوداعون إلى مبايعة ربيع ، وأرسلت لهم الدرعية عبدالله بن فاضل يعلمهم التوحيد والأحكام، وبعد ستة أشهر نكثوا فلما علم الإمام عبدالعزيز جهز سليمان بن عفيصان بجيش وأرسله لقتالهم، فهزمهم واشترط عليهم القدوم على الإمام عبدالعزيز ففعلوا.[1]

وفي عام ١٢٠٣هـ سار الإمام سعود بالجيش فوافق ثويني بأرض الصمان ومعه جمع من المنتفق وآل شبيب فنازلهم الإمام سعود وهزمهم.[2]

وفي عام ١٢٠٤هـ غزا ربيع يريد بعض الأعراب ممن صد عن الحق، فلما أراد الغزو تراجع أكثر من معه فتكاثر أعراب البدو عليه وعلى البقية الباقية معه فقتلوا منهم نحو عشرين رجلا وأسروا مثل هذا العدد.[3]

وفي عام ١٢٠٥هـ سار الإمام سعود قاصدا عالية نجد فأغار على أعراب مطير فهزمهم وقتل منهم نحو خمسين رجلا، وغنم كثيرا.[4]

وفي العام نفسه أرسل الإمام سعود جمعا من الجند إلى أهل الوادي بقيادة نغيمشا أثناء مسيره لصد هجوم الشريف عبدالعزيز، وذلك أن الشريف غالب أرسل جنودا أمر عليهم

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص١٦٦-١٦٩.

[2]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٦٧.

[3]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٣.

[4]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٧٢-١٧٣.

الشريف شاكر إلى الوادي، فاجتمع جند نغيمشا وجند ربيع وهادي بن مبارك وقاتلوا جند غالب مع من نكث العهد من قوم جماهر وحويل، في مكان يسمى اللدام وانتصر أهل الدعوة.[١]

وبعد رحيل غالب من هجومه عام ١٢٠٥هـ سار الإمام سعود بالجيش يريد قبائل مطير وشمر، وقد انفردوا عن غالب بعد رجوعه من هجومه على الشعرى، وكانوا قد ساندوه في ذلك الهجوم، فأدرك (الإمام عبدالعزيز أن عليه القضاء على هذه الفئة ليضعف بذلك مساندة الشريف أو سواه فبعث بابنه سعود على رأس قوات كبيرة)،[٢] فأدركهم الإمام سعود عند جبل سلمى عند ماء العدوة وهو مزرع لشمر قرب حائل، فقاتلهم وهزمهم، ولكن المهزومين تفرقوا في البوادي يستنجدون ويستحثون من حولهم على القتال، فجاءوا بنسائهم وأطفالهم وأموالهم ، وهجموا على جيش أهل الدعوة وقد جعلوا الإبل أمامهم لتقيهم الرصاص، وقاتلوا بشدة وأظهروا شجاعة وجلداً ولكن انهزموا وغنم الجيش منهم الشيء الكثير.[٣]

وفي عام ١٢٠٦هـ سار الإمام سعود بالجيش فوصل الحناكية وقد عزم على غزو قبائل مطير وحرب، فجد في السير حتى وافاهم على ماء الشقرة مكان قرب جبل شمر، فهزمهم شر هزيمة. وقتل منهم رجال وغنم غنائم كثيرة.[٤]

وفي العام نفسه غزا هادي بن قرملة بجيش فيه أكثر من ثمانية آلاف بعير بأمر الإمام عبدالعزيز وسار حتى وافى قبائل مطير وهم على ماء الحنابج بعالية نجد فنازلهم وهزمهم وأخذ منهم ثلاثة آلاف بعير.

كما سار في عام ١٢٠٧هـ حجيلان بن حمد بأهل القصيم يريد بني عمرو وهم من قبائل حرب فهزمهم حجيلان وقتل منهم عدة رجال، وأخذوا بعض إبلهم.[٥]

ففي بداية القرن الثالث عشر الهجري أصبحت منطقة نجد بكاملها داخلة تحت نفوذ الدعوة الإصلاحية، فتغير ميزان القوى فانتقلت الدعوة من الدفاع إلى الهجوم.[٦]

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٧.

[٢]- محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٨-١٧٩.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٨٠.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٧٩،٢٠٤.

[٦]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص٧١ - ٧٣ .

الفرع الثاني : في شرق نجد وما بعده

في عام ١١٩٨هـ بدأ الإمام عبدالعزيز بذل جهده للاستيلاء على الأحساء، [١] ولعل أهم الأسباب التي حفزته على ضم تلك المنطقة للدعوة الإصلاحية قبل غيرها ما يلي:

١- أن حكام الأحساء ناصبوا الدعوة الإصلاحية العداء زمناً طويلا وقاموا بغزوها مرة تلو أخرى .

٢- رغبة الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة الإصلاحية التي آمن بها خاصة وأن شرق الجزيرة العربية كانت توجد فيها بعض المذاهب التي لا تتفق مع مبادئ الدعوة.

٣ - الشعور لدى الإمام عبدالعزيز أن هذه الدعوة فتية وأنها قادرة على بسط نفوذها بشكل واسع.

٤ - معرفة الإمام عبدالعزيز بالأهمية الاقتصادية لتلك المنطقة سواء بالنسبة لثروتها الزراعية أم بالنسبة لموقعها على الخليج بما في ذلك من موانئ تجارية وفرص عمل في المجال البحري.

٥ - وبما أن الإمام عبدالعزيز كان يتحاشى الصدام مع الدولة العثمانية ويدرك هذا الوضع غاية الإدراك بدليل أن الإمام عبدالعزيز تردد في إيواء سعدون بعد هزيمته من المتحالفين ضده خوفا من أن تسوء العلاقة بين الدعوة ورئيس قبيلة المنتفق لكنه آواه في نهاية الأمر بمشورة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٢] ولكن المنطقة الشرقية كانت حينذاك مستقلة عن الدولة العثمانية. [٣]

ففي عام ١١٩٨هـ غزا الإمام سعود بالجيش الأحساء فوصل ليلا قرية يقال لها العيون، وفي الصباح هجموا عليهم واستولوا على ما كان خارج الحصن، وبقي ابن مهنا وجماعته في الحصن ممتنعين، وقتل في هذه الغزوة رجل من جيش أهل الدعوة. [٤]

وأمر الإمام عبدالعزيز في هذا العام سليمان بن عفيصان أن يسير بمن عنده إلى قطر فداهمهم على حين غرة فهزمهم وقتل منهم نحو خمسين رجلا وكسب غنائم.

ثم سار من تلك الغزوة إلى الأحساء وأغار على بلدة الجشة، فقاتلهم وقتل منهم رجالا.

كما أمره الإمام عبدالعزيز مرة أخرى في هذا العام أن يغزو بأهل الخرج العقير -في الأحساء- وفي طريقه لاقى عند ماء حرض عويس بن غفيان الفارس والشاعر المشهور، ومعه جيش خارج من الأحساء يريد الهجوم على بلاد أهل الدعوة، فتقاتل الفريقان قتالا شديدا، انتصر فيه ابن عفيصان ومن معه.

وتابع سيره حتى وصل العقير فأخذ ما فيه من الأموال وأشعل في بيوته النار. [٥]

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص١٩٥.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٥٧.

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص٨٤.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٩.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٩-١٧٠.

وفي عام ١٢٠٣هـ سار الإمام سعود بالجيش قاصدا بلاد بني خالد فوجدهم مجتمعين بأرضهم فنازلهم يومين ثم رحل عنهم مخافة من خيانة من معه من بني خالد. ثم نزل على قراهم التي حول مياه الطف بين الدهناء وساحل البحر الأحمر، فأخذ ذخائرهم، وسميت هذه الغزوة ويقة.

وفي العام نفسه سار قاصد المنتفق فوجدهم بالروضتين بين سفوان والمطلاع، فغنم منهم ثم سار حتى وصل ماء الوفرا وهي على الحدود بين المملكة والكويت، فوردها وارتحل منها فوافق غزوا لآل سحبان من بني خالد فأخذهم وقتلهم وكانوا نحوا من تسعين رجلا.

وفي هذا العام أيضا قصد الأحساء ونازل أهل المبرز ووقع قتال، ثم رحل ونزل قرية الفضول في شرقي الأحساء فأخذها وقتل من أهلها نحو ثلاثمائة رجل.[١]

وفي عام ١٢٠٤هـ سار الإمام سعود بالجيش قاصدا بني خالد لمحاربتهم، ولما علم رئيسهم عبدالمحسن بن سرداح طلب المدد من الأحساء فلم يجيبوه، وتقابل الفريقان في غريميل وهو جبل صغير تحته ماء قرب الأحساء فانهزم الخوالد، وغنمهم جيش الدعوة.[٢]

وفي عام ١٢٠٧هـ سار إبراهيم بن عفيصان بأهل الخرج والفرع وأناس من الأعراب إلى قطر فأغار عليهم وقاتلهم وأخذ بعض أغنامهم وإبلهم.

كما سار سعود أيضا بالجيش يريد بني خالد وفي مسيره علم عن إغارة بني خالد على سبيع، بعد ورودهم ماء اللصاقة، فقاتلهم وهزمهم هزيمة منكرة، فقتلوا منهم في يوم ستمائة رجل، وغنموا ما معهم من خيل وإبل، وكانت الخيل مائتين مختلفة النوع واللون. وسميت هذه الوقعة بوقعة الشيط وهو موضع شرقي ماء اللصاقة.

وتابع الإمام سعود سيره بالجيش يريد الأحساء وأرسل مع غنيم أبي العلا ومهوس ابن شقير كتابا إلى أهل الأحساء يدعوهم بالدخول في الدعوة، فبادروا إلى الطاعة وأرسلوا إليه يدعونه بالقدوم عليهم، فقدم عليهم في منتصف شهر شعبان، ونزل قرب عين نجم، فخرجوا إليه وبايعوه، وأقالهم من الجهاد أعواما ترغيبا لهم وتأليفا.[٣]

يقول ابن بشر: (ودخل المسلمون الأحساء وهدموا جميع ما فيه من القباب والمشاهد التي بنيت على القبور والمواضع الشركية فلم يتركوا لها أثرا، وأقام سعود قريبا من شهر، ورتب أئمة المساجد وأمرهم بالمواظبة على الصلوات وإقامة الجمع والجماعات، ونادى بإبطال جميع المعاملات الربوية وما خالف الشرع وإفساد الحيل، ورتب الدروس وجعل فيهم رجالاً علماء من قومه يعلمونهم التوحيد ويذاكرونهم فيه ويعلمونهم أصول الإسلام).[٤]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٦٧-١٦٨.

[٢]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٧٢.

[٣]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٨١-١٨٢.

[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٢.

وأشار أهل الأحساء على الإمام سعود ببناء حصن له فتردد ثم وافق، ولم يكمل بنائه، حيث رحل الإمام سعود وقصد قرية نطاع ماء في الطف وأقام فيها نحو شهرا ، فأتته الأخبار برجوع أهل الأحساء عن المبايعة وقتلهم نحو ثلاثين رجلا منهم الأمير وصاحب بيت المال والدعاة والمعلمين الذين تركهم الإمام سعود عندهم، فاستشار من معه بتأديب أهل الأحساء أو الرجوع إلى نجد ثم العودة لهم بعد مدة، واستقر الرأي على الرجوع لنجد.[١]

وفي عام ١٢٠٨هـ عاد الإمام سعود للأحساء فنزل قرب قرية الشقيق من قرى الأحساء فحاصرها يومين وأخذها عنوة، واجتمع أهل شمال الأحساء في قرية القُرين فحاصرهم الإمام سعود كما حاصر بلدة المطيرفي، فصالحوه على نصف أموالهم، وفي سيره للمبرز خرج عليه زيد بن عريعر وقاتله فهزمه الإمام سعود فلجأ إلى البلد ، ثم وقعة وقعة المحيرس قتل فيها من أهل المبرز أكثر من مائة رجل ، ثم سار إلى بلدة ابن بطال،[٢] فهزم أهلها ، ثم سار إلى بلدان شرق الأحساء فقاتل أهلها ، واستشفع براك ابن عبدالمحسن لأهل الأحساء عند الإمام سعود على أن يرحل عنهم ويخرجون زيد ابن عريعر ، فرحل قافلا للدرعية، ولكن أهل الأحساء لم يوفوا لبراك، وأرسل إليه السياسب وأتباعهم فأدخلوه المبرز، وكان زيد وأتباعه في الجشة والحفر، فتقاتل الطرفان فهرب أولاد عريعر قاصدين البصرة والزبير، واستولى براك على الأحساء أميراً من قبل الإمام عبدالعزيز،[٣] (فكتب إليه عبدالعزيز أن يبذل في الدين جهده وأمره بأن يجلي ابن فيروز وأحمد بن حبيل ومحمد بن سعدون فأخرجهم براك).[٤]

لقد وضع الإقليم تحت إدارة أفراد من أهل الدعوة وذلك بعد فتحه، وأصبحت قاعدة نحو التوسع في شرق الجزيرة كما أنها أصبحت أرض المعركة الأولى بين الدعوة والأتراك.[٥]

وفي العام نفسه سار إبراهيم بن عفيصان بأهل الخرج وما حولهم من البلدان قاصدا ناحية قطر فنازل أهل الحويلة البلد المعروفة على الساحل، فأخذها.

كما غزا في هذا العام الكويت فأغار على أهل البلد وأخذ غنمهم وكان قد أعد لهم كمينا، فخرج عليه أهل البلد وقاتلوه ثم خرج الكمين فقتل من أهل الكويت نحو ثلاثين رجلا.[٦]

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٨٣-١٨٤.

[٢]- (تعرف اليوم بالبطالية نسبة إلى ابن بطال أحد العيونيين الذين سبق لهم أن ملكوا الأحساء.) عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٠٥.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٠٤-٢٠٦.

[٤]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٨٦-١٨٧.

[٥] انظر ج .ج . لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، ص٢٠.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٠٩.

وفي العام نفسه أمر الإمام عبدالعزيز القائد مطلق المطيري بغزو عمان والتوغل فيها حتى أرض الصير.[١]

وفي عام ١٢٠٩هـ سار الإمام سعود بالجيش يريد القواسم وهم عرب من آل الظفير ورئيسهم ابن عفيصان وكانوا مجتمعين على أرض الحجرة فقاتلهم ولم يلبثوا إلا قليلا ثم ولوا منهزمين، وغنم منهم كثيرا، وكان سعد بن قطنان قد اعتنق الدعوة منذ وقت، وبنى قصرا محكما، وقام بنشر الدعوة، ويقاتل من لم يتبعه من قومه، فاحتال عليه قومه ودخلوا القصر، وأرسلوا أكبر أولاده إلى الشريف فحبسه، وذهب بقية أولاده إلى الإمام عبدالعزيز فأكرمهم وأعطاهم أموالا وإبلا كثيرة.[٢]

وغزا في هذا العام أمر الإمام عبدالعزيز إبراهيم بن عفيصان على جيش من أهل الخرج وغيرهم، فسار بهم قاصدا ناحية قطر، فأغار على أهلها وغنم منهم أغناما وإبلا.[٣]

وتقدم إبراهيم بن عفيصان بجيش إلى واحة البريمي في عام ١٢١٠هـ وبنى قصر الصبارة في منتصف الطريق بين البريمي وحماسا وجعل منه قاعدة حربية لقوات الدعوة الإصلاحية.[٤]

وفي هذا العام(أرسلت قبيلة النعيم في البريمي وفدا إلى الدرعية وأكرمهم الإمام عبدالعزيز بن محمد وحين لمس فيهم الصدق طلب منهم دعوة القواسم وخاصة الشيخ صقر بن راشد إلى العقيدة ، ورفض القواسم دعوة النعيم لهم ... ثم تعاهد الشيخ صقر ابن راشد ومعه شيوخ القواسم على الولاء للمذهب السلفي وسر الإمام عبدالعزيز ابن محمد بهذا التحالف الجديد وكرم وفادة رسل القواسم إليه).[٥]

وفي شهر رمضان من عام ١٢١٠هـ(بدت بوادر الفتنة والخيانة من بعض أهل الأحساء بعد أن أعطوا العهد ودخلوا في الطاعة وأميرهم براك بن عبدالمحسن وكان المسلمون من أهل الأحساء يدعون الله ألا تعم الفتنة وأن يدفع عنهم هذا البلاء الذي يوشك أن يقع عليهم من أهل الردة والفتنة وكان عبدالعزيز يرسل الرسائل إلى براك بن عبدالمحسن يعاتبه فيها على تخاذله في الضرب على أيدي دعاة الضلال ويحضه على نفي المسيء والإحسان إلى المحسن ويأمره أن يقيم الدين ويزيل أصل الشرك وأساسه ويخلص الدعوة ويعلن شعائر الإسلام ويطالبه بأن يفي بما كان عليه حين استجاب للدعوة من نفي أهل الباطل والفجور ، ولكن براك بن عبدالمحسن لم تفد فيه هذه النصائح والنذور

---

[١]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٢.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٨٨.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢١١.

[٤]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، الملحق ص٤.

[٥]- محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٤-١٤٥.

واعتذر بأنه لا قدرة له على إجلاء رؤوس الفتنة لما يؤدي إليه ذلك من الاختلاف والشقاق واجتماع أهل الزيغ والباطل على أهل التوحيد، وأن الأمور تؤخذ على مهل).[١]

وكان سبب الفتنة أن مجموعة اتفقوا على نقض العهد، وقد اطلع عليهم أهل الأحساء فأرسلوا إلى الإمام عبدالعزيز يوضحون له الأمر ويطلبون النجدة والمدد، كما أرسلوا للإمام سعود كذلك وكان نازلا قرب شقراء فأرسل إليهم إبراهيم بن عفيصان ومعه مائتين من فارس طليعة تكون أمامه، فلما علم بذلك أهل الفتنة أرسلوا إلى أمير السياسب سيف آل سعدون يستنجدون به فأبى عليهم الفتنة، وأعان أهل الفتنة أهل الشرق ومعهم قبائل الرفعة والنعاثل، واتجه أهل الفتنة ومن أعانهم إلى المبرز فقاتلوهم، وصمد أهلها، ولما وصل ابن عفيصان قاتل أهل الفتنة وهزمهم وقتل منهم أكثر ستين رجلا أغلبهم من الجبيل.

ووصل الإمام سعود قرب ماء النعاثل فجاءه أهل الأحساء وما حولها يؤكدون العهد، فأعطاهم الأمان إلا من دخل في الفتنة، ثم أقام الحدود عل أناس كثيرين، وأجلى بعضهم، ثم شرع في تشييد أركان الإسلام فسوى القبور وأزال ما عليها من قباب، وقطع الأوقاف والنذور التي كانت تصرف لها، ثم أمر بهدم الأسوار والبروج ثم بنى قصرا محكما وضع فيه ما يحتاج إليه المرابطون.

وكان مقدمه في آخر شهر ذي الحجة، فكانت عودته للدرعية وقد أخذ معه عدة رجال من مختلف البلدان والقبائل في عام ١٢١١هـ .

ولم يسكت أهل الباطل فقد كاتبوا سليمان باشا والي بغداد يحثونه على قتال أهل الدعوة وأنه لا يصلح لقتالهم إلا ثويني، فعاد ثويني شيخ المنتفق بحملة كبيرة هائلة معها عتاد كثير بتكليف من سليمان باشا بعد فشل الخروج الأول عام ١٢٠١هـ وبعد أن استضافه الإمام عبدالعزيز ليحارب الدعوة الإصلاحية، وتوجه للأحساء، وحينما علم الإمام عبدالعزيز بهذه القوة الهائلة سير له ابنه الإمام سعودا، ومعه أمير العارض والقائد محمد ابن معيقل أحد قادة جيوش الدعوة على رأس أهل الخرج والأفلاج والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر، وأمر كافة أهل البلاد القاصي منهم والداني بأن يخرجوا للجهاد ودعا الله تعالى أن ينصر دينه ويعز المسلمين، كما أنه أمر بوادي مطير والعجمان وسبيع والسهول وغيرهم بالخروج بأهاليهم ومتاعهم ومواشيهم فيقصدون ديرة بني خالد ويتفرقون على مياهها ويمكثون لا يتزعزعون أمام العدو فصدعوا بالأمر، ولكن الحملة فشلت قبل مقابلته لأن عبدا من موالي جبور بني خالد ويسمى طعيس داهمه وقتله في مجلسه. وكان ذلك في الرابع من محرم ١٢١٢هـ وانحاز براك بن عبدالمحسن منضما إلى جانب الإمام عبدالعزيز.[٢]

---

[١]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٩٠-١٩١.

[٢]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٠ -٥١ .

وإن أول غزو في البحر للدعوة الإصلاحية كان في عام ١٢١١هـ في عهد الإمام عبدالعزيز حيث خاض النجديين الماء لأول مرة، فقد غزا محمد بن معيقل بجيش من أهل الأحساء وأهل نجد، وقصد جزيرة العماير المعروفة في نواحي القطيف وخاضوا عليهم البحر فأنهزم أهلها في السفن وأخذ جنود الدعوة ما فيها من الأموال وقتل من أهل الجزيرة عدة رجال.[1]

فلم يكن للدعوة الإصلاحية سفن حربية تشكل أسطولاً حربياً للدعوة بالرغم من أنها كانت تسيطر على أجزاء واسعة من منطقة الخليج العربي. فكانت عند الحاجة تستعين بسفن الغوص التابعة للقبائل القاطنة في الساحل، والتي تعمل في صيد الأسماك واللؤلؤ.[2]

وفي عام ١٢١٢هـ غزا مناع أبا رجلين الزعبي بجيش من أهل الأحساء بأمر الإمام عبدالعزيز قاصدا بلد الكويت، فكمن لهم ثم أغار على سوارحهم، فخرج أهل البلد له فقاتلهم ثم خرج الكمين، فهزمهم وقتل نحوا من عشرين رجلا.[3]

وفي عام ١٢١٣هـ سير سليمان باشا والي العراق، بعد أن سمع نصيحة معاونيه العرب ومن أشهرهم محمد بك الذي كان يُظن أنه يراسل أهل الدعوة.[4] جنودا من العراق والأكراد وسار معه من عرب المنتفق مع رئيسهم حمود بن ثامر، وعرب من بعيج والزقاريط وآل قشعم ومن عرب شمر والظفير، تحت قيادة علي كيخيا، فسارت قوة هائلة من الجند والعتاد، وقصدت الأحساء فلما نزل عليه تابع الكيخيا أهل المبرز والهفوف وقرى الشرق وجميع نواحيه، وحاصر قصر المبرز، المسمى صاهود، من اليوم السابع من رمضان من هذا العام ولمدة شهرين، وكان فيه نحو مائة رجل أغلبهم من نجد وأميرهم سليمان بن محمد بن ماجد الناصري رحمهم الله تعالى من نواصر تميم، فثبت الله تعالى من فيه، كما وقف في وجه هذه الحملة قصر الهفوف وان أميره إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، ولكن الحملة لم تحاصره، ولذلك رحلت قافلة هذه الحملة، ولكن الإمام سعود قد سار من الدرعية بجيش لصد هذا الهجوم، فتقابل الفريقان على ماء ثاج وهو ماء في بلاد بني خالد، فأقاما أياما وطلب الكيخيا الصلح، فصالحه الإمام سعود، ورجعت تلك القوة إلى مواطنها، وسار الإمام سعود إلى الأحساء، وأقام فيه شهرين ورتب حصونه وثغوره، وعين سليمان بن ماجد فيه أميرا.[5]

وفي عام ١٢١٤هـ أرسل الإمام عبدالعزيز القائد سالم بن بلال الحرق رحمه الله تعالى أميرا لمنطقة البريمي بدلا من ابن عفيصان، فزحف بجيوشه إلى داخل عمان واستولى على كل واحة البريمي وكان للأعمال الحربية التي قام بها هذا القائد تأثير عميق في

---

[1]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥١.

[2]- انظر صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، (القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣م)، ص ١١٠ .

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٣٩.

[4] انظر ج.ج. لوريمر . تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، ص ٢٣.

[5]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٣-٢٥٥.

القبائل العمانية، فأعلنت قبيلة نعيم وبني قتب والظواهر خضوعها لسلطان الإمام عبدالعزيز وأدت الزكاة فسلمتها للقائد وبعث بها إلى بيت المال في الدرعية وحذت قبائل بني راسب حذو نعيم وبني قتب فأعلنت خضوعها للدرعية ، وأثار خضوع هذه القبائل للدعوة الإصلاحية ثائرة القبائل الهناوية الأباضية فاتهموا الغفارية بأنهم من النجديين، وتحرك سالم الحرق من البريمي إلى سهل الباطنة وهاجم السويق وكاد يحتل الباطنة كلها، الأمر الذي دعا سلطان بن أحمد إلى عقد اجتماع المشايخ عمان في بركا للتشاور في الموقف، ولم تكن الظروف مواتية للقائد ابن غفيصان ليواصل انتصاراته بسبب مقتل الإمام عبدالعزيز.

وكان السيد سلطان بن أحمد قد اضطر تحت ضغط العمليات الحربية من قبل جيوش أهل الدعوة التي قد اقتربت من مسقط إلى طلب الصلح من الإمام عبدالعزيز قبل وفاته، وتم الصلح على إقامة هدنة لمدة ثلاث سنوات وتعهد سلطان بان يؤدى خراجا سنويا مقابل حماية أراضيه.[١]

ومن الأحساء خرجت قوات الدعوة يقودها حريق وهو عبد نوبي أحد موالى الإمام عبدالعزيز ويدعى بلال الحرق وتمت له السيطرة على واحة البريمي، وفي منتصف عام ١٢١٦هـ امتد نفوذ الدعوة الإصلاحية على طول الساحل من الكويت إلى دبي.[٢]

وفي عام ١٢١٧هـ أخذ سلطان بن أحمد، سلطان عُمان البحرين من أهلها فاستنجدوا بالإمام عبدالعزيز فأمدهم بجيش كثيف، استعاد البحرين لأهلها من السلطان المذكور.[٣]

الفرع الثالث: في جنوب منطقة نجد

في عام ١٢١٠هـ سار مبارك بن هادي ومعه جماعة من قومه إلى نجران فلقي هناك بعض الأعراب يسمون آل هندي فأغار عليهم وهزمهم واستولى على محلتهم، وأخذ ما فيها من إبل وغنم.[٤]

وفي عام ١٢١١هـ سار ربيع بن زيد الدوسري بجيش كثيف من الدواسر وغيرهم بأمر الإمام عبدالعزيز، فأغار على عربان شهران في الجنوب وقتل منهم خمسين رجلا، وأخذ منهم إبلا وأغناما كثيرة.[٥]

كما سار إلى بيشة ونزل على الشقيقة والجنوبية، وقاتل أهلها واضطرهم للاستسلام.

---

[١]- إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٤ من الملحق.

[٢] انظر ج.ج . لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، ص٢٠.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٨.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٠.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٣٦.

كما سار بأمر الإمام عبدالعزيز إلى رنية فأناخ عليها وبنى بها قصراً ووضع فيه آلة للحرب كثيرة وكثير من الطعام وأمر فيه محمد بن سعيد بن قطنان، ولما رأى أهل رنية ذلك بايعوا.[١]

وفي عام ١٢١٣هـ سار ربيع بن زيد بأهل وادي الدواسر وجيش من قحطان وغيرهم، وحاصر بيشة، واستولى على قراها صلحا وعنوة، وعين الإمام عبدالعزيز أميرا عليها سالم بن شكبان.[٢]

أما بالنسبة للجنوب الغربي فإن الداعية الأول أحمد بن حسين الفلقي رحمه الله تعالى لاحظ ما في محيطه ولما سمع عن نجاح الدعوة (فخف مهاجرا إلى الدرعية ليتلقى الدعوة من منبعها الصافي وبعد وصوله إلى الدرعية وتحصيله مبادئها اتصل بالإمام عبدالعزيز بن سعود ورجاه انتدابه لنشر الدعوة في المخلاف السليماني فاستجاب له وأرفقه بالكتاب التالي : من عبدالعزيز بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني خصوصا الأمراء محمد بن أحمد وحمود ٠٠٠ وصل الفلقي بالكتاب وكان يحمل معه مؤلفات الشيخ محمد فقام بالوعظ والإرشاد فالتف الناس حوله واجتمعت القلوب عليه وفشت الدعوة بين المجاورين لتلك القبيلة. كان الفلقي يقوم بمهمة المعلم والمرشد والزعيم الديني فيرسل الدعاة ويفصل في القضايا.

وسرعان ما سرت دعوته إلى كثير من قرى المخلاف، ٠٠٠ وأصبح القوم يرون أن لا سلطان عليهم لمن لم يعتنق الدعوة بل يرون واجب الخروج عن طاعة من خالفها، وأخذ أهل صبيا أنفسهم يتصلون بالفلقي ويعربون له عن رغبتهم في الاستجابة للدخول في الدعوة لولا خوفهم من أميرهم ناصر بن منصور الذي يرتبط إداريا بابن عمه علي حيدر أمير المخلاف العام، شعر أمير صبيا بالخطر خاصة حين منعوا خُرّاص المزارع مباشرة الخرص فتجهز لغزوهم ٠٠٠وعرار بن شرار العتبي التقى بأحمد بن حسين الفلقي وجموعه واتفقوا على الدخول في الطاعة وأعطوه العهد والبيعة للإمام عبدالعزيز ابن سعود فأنابهم على جهاتهم بالإمارة والدعوة٠٠٠ والأمير منصور بن ناصر بعد اجتماعه مع عرار أعلن انضمامه للإمام عبدالعزيز بن سعود ونادى بمنع تعاطي التبغ وكان قبل ذلك من أكبر متعاطيه فصمم على تركه وقال قبيح بنا أن نؤدب الناس على تعاطي التبغ ونحن نتعاطاه٠٠٠ وأراد عبدالوهاب تعيين حمود على إمارة المخلاف فطلب منه العهد على القيام بأمور الإمارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسير على كتاب الله وسنة رسوله وقتال من وراءه من أهل اليمن ومبايعة إمام صنعاء وقال له إن شرط تثبيت إمارته يتوقف نهائيا على موافقة الإمام عبدالعزيز بن سعود وطلب من الحضور السمع والطاعة له واعتباره أميرا عليهم ٠٠٠ وكان حمود وهو المحارب المعروف المجرب الشجاع المشهور قد استفاد من أساليب وتكتيك وخطط الدعوة

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٢.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥١.

الوهابية وحركاتها الهجومية مما سهل له سبيل الاستيلاء على الكثير من أنحاء اليمن باسم الإمام عبدالعزيز بن سعود ... واستدعى حمود ابن أخيه منصور بن ناصر أمير صبيا وذكر له الرغبة في مراجعة الإمام عبدالعزيز بن سعود في فصل المخلاف عن عسير وفصل صبيا عن عسير وأن يرتبطا سويا بالدرعية واتفقا على أرسل وفد مؤلف من الوزير الحسن بن خالد وأحمد بن حيدر يرافقهما منصور وفي تلك الأثناء وردت أنباء وفاة الإمام عبدالعزيز فتقرر أن تكون مهمة الوفد التعزية وتهنئة الإمام سعود في الظاهر ثم السعي بعد ذلك في المهمة الحقيقة ...وقابلوا سعودا وأرفقهم بجليل الهدايا ونفيس الحق وحققوا ما يريدون).[1]

الفرع الرابع: في غرب منطقة نجد

بما أن علماء مكة المكرمة قد أفتوا بوجوب قتال الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه إن لم يعدل عن رأيه وأن الدولة العثمانية قد كتبت إلى الشريف مسعود بموافقتها على أية خطوة يقوم بها. فإن الباحث يتساءل عن سبب عدم إقدام أشراف مكة المكرمة على التدخل العسكري ضد الدعوة الإصلاحية حتى عام ١٢٠٥هـ أي مضي أكثر من أربعين عاما على ظهور الدعوة ؟.

والدارس لهذا الأمر يتضح له أن هناك أسبابا متعددة وراء إحجام أولئك الأشراف عن مهاجمة الدعوة الإصلاحية خلال تلك المدة الزمنية الطويلة، منها أن الأشراف في بداية الأمر لم يكونوا على قناعة كبيرة بخطورة الدعوة، كما أنهم كانوا يظنون أن المعارضة النجدية سوف تتولى مسألة القضاء على تلك الدعوة، كما أنهم ربما يرون أن منع اتباعها من الحج سيقوي معارضيها من الناحية المعنوية، ومنها أن منطقة نجد التي قامت فيها الدعوة كان النفوذ الخارجي الأكبر فيها لزعماء بني خالد منذ إجلائهم العثمانيين عن الأحساء، لذا فالأشراف كانوا يعتقدون أن الدعوة لو استفحل أمرها سيقضى عليها من قبل هؤلاء الزعماء.

لكن حين أصبحت الدعوة تضم نجدا بكامله وباتت الأحساء قريبة الوقوع تحت نفوذها أدرك شريف مكة المكرمة أنه إن لم يتحرك ضدها عسكريا فان القبائل التابعة له ستنضم إلى الدعوة التي تتوسع يوما بعد يوم.

وهنا(حقيقة لابد لنا من تقريرها وهي أن آل سعود لم يبدؤوا الأشراف بالعدوان ولم يستفزوهم ولم يأتوا بما يشم منه رائحة التحدي لهم بل سعوا سعيا حثيثا للتفاهم معهم ولإقناعهم بحسن نيتهم وصادق رغبتهم في إنشاء أفضل علاقات الود والصداقة معهم فلم يجدوا تجاوبا ولم يلمسوا عطفا، بل ولا ميلا للتفاهم والتواصل، إذا لم نقل العكس،

---

[1] - محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ط٢، (الرياض: دار اليمامة) ،ج١، ص٤٤٢-٤٥٥.

وهو أن الأشراف هم الذين بدؤوا بالتحدي والاستفزاز وعملوا لتشويه سمعة الدعوة وإظهارها على غير حقيقتها، فكان الأشراف يرسلون دعاتهم فيندسون بين الحجاج فيصفون لهم الحالة في نجد ويبكون وينوحون ويشقون الجيوب ويلطمون الخدود أسفا على الأضرحة والقباب التي هدمتها الدعوة وعلى منعها الاستغاثة بقبور الأولياء والصالحين).[١]

فقد أرسل قادة الدعوة علماء لإقناع علماء مكة المكرمة ١٢٠٤هـ بالدعوة ولكن الشريف غالب منع حجاج نجد ثم حشد جيشا عام ١٢٠٥هـ بعد أن أرسل رسله لجميع البلدان يريد نصرتها فتداعت الجموع حتى بلغت عشرة آلاف مقاتل، فسير أخاه الشريف عبدالعزيز وانضمت له قبائل كثيرة من الأعراب في مسيره، كما انضم إليه كثيرون نقضوا العهد مع أهل الدعوة، فنزلوا قصر بسام في السر، ولم يكن به من أهل الدعوة سوى عشرين رجلا، فحاصروه فلم ينالوا منه شيئا، فرجعوا عنه وأقام في أرض السر أربعة أشهر منتظرا قدوم أخيه أو قدوم مدد له، وفي أثناء هذه المدة حاصر بمن معه القصر، وفشل حصارهم وقتل من جنده في المحاولتين رجال كثيرون، فأمر الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود بالخروج بالجيش، كما أمر حسن بن مشاري أن يغير بمن معه على بعض الأعراب الذين كانوا مع الشريف، ففاجأهم مشاري وأخذ بعض إبلهم وعاد، أما الإمام سعود فسار وصد أعراب مطير أتباع حسين الدويش وهو ممن تبع الشريف، فصبحوهم وهزموهم وقتلوا منهم رجالا وأخذوا بعض إبلهم.

أما الشريف عبدالعزيز فلما ما حدث أرسل إلى أخيه كذبا أنه استولى على بعض البلدان وسأله بالإسراع بالمدد، ولما وصلت إلى غالب الرسالة، ولما كان يمني نفسه بالإطاحة بزعامة الدعوة الإصلاحية، وليوطد لنفسه مكانا لدى الباب العالي، فقد لحق بأخيه ليتولى شخصيا قيادة الجيش، فسار في شهر رمضان والتقى بأخيه بالشعرا فأقاما حولها بجموعهما أياما في كل يوم يجمان عليها ويصبان عليها أنواع العذاب، وقد عزم غالب ألا يفارق نجدا حتى يدمرها، ولكن الله تعالى ثبت أهل القرية فرحل غالب من حيث جاء.

فكانت هذه أول حملة عسكرية من قبل الأشراف ضد الدعوة.

ولما علم الإمام سعود برحيله أمر محمد بن معيقل مع بعض الجند أن يتبع أثره ويغير عليه من خلفه، فأغار على فريق من قحطان فأخذ إبلا كثيرة وخمسة عشر فرسا.[٢]

وفي عام ١٢٠٨هـ سار عبدالله بن محمد بن معيقل أمير بلدة شقراء بأهل الوشم ومعه جيش من السهول ومطير وبوادي العجمان بأمر الإمام عبدالعزيز على أن يقصدوا ناحية

١- أحمد فؤاد متولي ، جوانب من كفاح السعوديين الأوائل ، (مجلة الدارة ، عدد١، شوال ١٤٠٠هـ/ سبتمبر ١٩٨٠م) ، ص١٠٨.

٢- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٥-١٧٨.

الحجاز، فأغاروا على عرب عتيبة وهم بأرض البغث الجبل المعروف في أرض ركبة ووقع بينهم قتال شديد فهزم أهل الدعوة،قتل منهم رجال وأخذ من ركابهم مائة.[1]

وفي عام ١٢٠٨هـ سار محمد بن معيقل بأهل الوشم وسدير وسار معه كثير من عرب قحطان ومطير وبني حسين وكثير من الدواسر والسهول وغيرهم، إلى عالية نجد، فأغار على عرب بني هاجر وأميرهم حينها ناصر بن شري وهم نازلون في الحزم بين الذنايب والثعل، فنازلهم وهزمهم وقتل منهم عدة قتلى منهم أميرهم المذكور آنفا، وغنم منهم كثيرا.[2]

وفي عام ١٢٠٩هـ سار الإمام سعود بالجيش يريد عرب الحجاز فنزل على بلدة تربة، فقاتل بعض الأعراب هناك فهزمهم ثم حاصر البلاد التي حولها، وكان كل يوم يجري بين الفريقين قتال، ثم شرع جيش الدعوة في قطع نخيلهم، فقريتين صالحوا، وقطع نخل قريتين لسوء فعل أهلهما.[3]

وفي عام ١٢١٠هـ جمع الشريف غالب جموعا كثيرة وأمر عليها الشريف فهيدا، فأغار على عالية نجد وقاتل هادي بن قرملة وبواديه من قحطان، عند ماسل الماء المعروف هناك وهزم ابن قرملة ومن معه.

ثم سار الإمام سعود بالجيوش قاصدا الحجاز فأغار على عربان مجتمعة من عتيبة ومطير وهم في الحرة المعروفة في الحجاز، فهزمهم وغنم منهم كثيرا.[4]

وفي العام نفسه سار قاعد بن ربيع بن زيد أمير وادي الدواسر يجمع من قومه فأغار على آل ضمن وهم أعراب من بني هاجر، فقتل منهم أكثر من أربعين رجلا وأخذ ما عندهم من غنم وإبل وخيل.[5]

وفي العام نفسه سير الشريف غالب جموعا كثيرة من باديته وحاضرته تحت إمرة الشريف ناصر بن يحي من مكة المكرمة إلى نواحي نجد، فلما علم الإمام عبدالعزيز بوجهته أمر محمد بن حمود بن ربيعان ومن معه من عربان عتيبة وفيصل الدويش ومن تبعه من مطير وبوادي السهول وسبيع والعجمان بأن ينزلوا على هادي بن قرملة رئيس قحطان ثم أمر ربيع بن زيد الدوسري أمير أهل الدواسر أن يسير إلى هادي، واجتمعت تلك البوادي قرب الماء المعروف بالجمانية عند جبل النير في عالية نجد. فسار الشريف ناصر بالجموع ونزل على ماء الجمانية واقتتل الطرفان قتالا شديدا، وحمل هادي

---

[1]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٧.

[2]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٧-٢٠٨.

[3]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٨٨.

[4]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢١١-٢١٣.

[5]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٨٩.

ابن قرملة على جنود الشريف فولوا منهزمين فلحقتهم تلك البوادي وأعملت فيهم القتل، وقفل الشريف راجعا إلى الحجاز.

وكان الإمام عبدالعزيز قد سير محمد بن معيقل مددا لابن قرملة، فحث السير في أثر جموع الشريف، وما أدرك إلا بني هاجر على القنصلية قرب بلدة تربة فأغار عليهم، وقتل منهم نحو أربعين رجلا واستولى على أموالهم كلها.

وفي هذا العام سار محمد بن معيقل أمير شقراء بأهل الوشم وغيرهم، قاصدا بوادي عتيبة وهم على مران الماء القريب من الطائف في حرة كشب فأوقع بهم الشريف.[١]

وفي عام ١٢١٢هـ سير الشريف غالب، عثمان المضايفي مع كثير من الجنود فأغار على آل روق من بوادي قحطان وهم واردين ماء عقيلان وهو دون بيشة في ناحية الحجاز الجنوبي، وقد هزمت هذه الحملة، قتل منهم أكثر من خمسين رجلا، ومات منهم كثيرين من العطش في فرارهم وتركوا كثيرا من السلاح والإبل.[٢]

وفي العام نفسه سار ربيع بن زيد بجيش من الدواسر وغيرهم، إلى بيشة والجنينة ونازلهم حتى بايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، ولكن الشريف غالب سير إليهم جيشا بقيادة فهيد بن عبدالله، فنازل أهل بيشة، فعادوا إلى طاعته، ثم سار الشريف إلى رنية.

وفي هذا العام حارب هادي بن قرملة البقوم فهزمهم وعاد فغزاهم بعد شهرين.

وفي العام نفسه أرسل حمود بن ربيعان ومن معه من عربان عتيبة وعربان الحجاز إلى الإمام عبدالعزيز يطلبون المبايعة فأجابهم الإمام إلى ذلك،(ويبدو أن ازدياد قوتهم والحماس الذي كانوا ينشرون به عقيدتهم قد أثار حسد الشريف غالب... وكان من غير الممكن أن ينظر إلى محاولات عبدالعزيز بن محمد بن سعود لكسب القبائل المذكورة بدون اكتراث).[٣] ففزع الشريف غالب لذلك فجهز العساكر وخرج بنفسه وقصد هادي بن قرملة ومن معه من قحطان فنازلهم، وحصل بينهم قتال، وأخذ هادي جملة من عتاده، ثم نزل الشريف على ماء القنصلية قرب تربة، ونزل هادي بلد رنية، فسار الشريف إليه ودارت معركة قتل فيها رجال من الجانبين.[٤]

وفي شهر شوال من هذا العام سار الشريف غالب بالعساكر العظيمة من البدو والحاضرة والمصريين والمغاربة وغيرهم ومعهم العدة والعتاد إلى رنية ونازل أهلها ودمر نخيلا وزروعا وقتل من عسكر الشريف كثيرون وأقام عليها محاصراً عشرين

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢١٤-٢١٢.

[٢]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٩٨-١٩٩.

[٣] جوهان لودفيج بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، مصدر سابق، ص٨٠.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٩.

يوما ثم غادرها إلى بيشة ونازل أهلها وكانت له بها بطانة مالت معه فظفر بها ودخلت في طاعته، وأقام فيها أياما، وكان قد أغار على بوادي قحطان وغنم إبلا كثيرة وأمتعة، ثم أقبل من بيشة ونزل الخرمة قرب تربة، ولما سمع الإمام عبدالعزيز بهذه الأنباء أرسل إلى هادي ابن قرملة ومن معه من قحطان وربيع بن زيد ومن معه من بوادي الدواسر وغيرهم ليقفوا في وجه الشريف فقوى الله عزمهم وساروا إليه وداهموه في منزله على الخرمة ولم يقفوا دون خيامه وهزم الشريف وجنوده. يذكر ابن بشر أنه ذكر له أن عدد قتلى جيش الشريف ألفان وأربعمائة، كما ذكر صور شتى من هزيمته وانتصار جيش الدعوة وغنائمهم.[١]

ولم يلبث الشريف بعد هذه الوقعة أن صالح الإمام عبدالعزيز وأذن لأهل الدعوة بالحج، وطلب الصلح الشريف غالب وهو الذي بدا بالحروب اعترف من الأشراف بالدعوة الإصلاحية.[٢]

لقد(استمر العداء بين عبدالعزيز وغالب عشر سنوات وأخيرا طلب غالب الصلح فأجابه ولكن بعد فراغ الإمام عبدالعزيز من إخضاع نجد وخصوصا القصيم وجه غايته نحو الحجاز حيث قبائل عتيبة فبدأ يبث دعوة التوحيد وساءت العلاقة بين الدعوة والشريف غالب فمنع الحجاج وأخذ يبث دعاية خبيثة ضد أهل التوحيد ويتقول عنهم الأقاويل).[٣]

واتهم الشريف غالب الدعوة بأنها تعمل على نقض الصلح حيث أنها تراسل كثيرا من مشايخ القبائل التابعة له فأرسل غالب وفدا في عام ١٢١٧هـ برئاسة عثمان ابن عبدالرحمن المضايفي[٤] فرد الإمام عبدالعزيز (على الوفد الحجازي بأنه سيعمل على إنهاء مثل هذه الأمور التي يزعمها الشريف).[٥]

وعاد الوفد ولكن المضايفي انضم للدرعية. ويذكر العجلاني عن المؤرخ الفرنسي مانجان أن المضايفي لما ذهب إلى الدرعية بأمر الشريف لكنه كان يكتم في نفسه أمرا، وقد أراد البقاء في الدرعية مدة من الزمن لاجئا سياسيا، ولكن الإمام عبد العزيز نصحه بالعودة إلى الحجاز، فعاد. وكان الإمام عبدالعزيز قد حمّل المضايفي، رسالة إلى الشريف غالب يخيره فيها بين السلم والحرب ورسالة إلى أمير بيشة أن يضع نفسه في حالة حدوث حرب مع الشريف تحت إمرة المضايفي.[٦]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٤١-٢٤٢.

[٢] انظر مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٤٥.

[٣]- فريد مصطفى ، آل سعود في التاريخ ، مرجع سابق ، ص ١٨.

[٤]- المضايفي زعيم قبيلة عدوان وكان أحد رجال الدعوة المخلصين حتى أسر وقتل عند وصول جيوش محمد علي باشا إلى الطائف. انظر ج.ج. لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، هامش ص١٧.

[٥]- مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥١.

[٦]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١ ، ص١٦٠.

ونزل المضايفي العبيلا المعروفة بين تربة والطائف واجتمع عليه جنوده من أهل الحجاز وغيرهم، ثم سار الشريف غالب بالعساكر والجموع ونازله في العبيلا ووقع قتال، ولم يحصل الشريف على طائل ورحل عنه ودخل الطائف، ثم إن عثمان المضايفي استنجد من يليه من أهل الدعوة فسار إليه سالم بن شكبان رحمه الله تعالى بأهل بيشة وقراها ومسلط بن قطنان رحمه الله تعالى بأهل رنية وقراها ومن كان عنده من سبيع، وسار حمد بن يحي رحمه الله تعالى بأهل تربة ومعه البقوم وهادي بن قر ملة ومعه جيش من قحطان، وسار إليه غير ذلك من عتيبة وغيرهم، فاجتمعت تلك الجموع عند عثمان فساروا إلى الطائف، وفيها الشريف غالب وقد تحصن فيها وتأهب واستعد لحربهم فنازلته تلك الجموع، فألقى الله في قلبه الرعب وانهزم إلى مكة المكرمة وترك الطائف فدخله عثمان ومن معه من الجموع وفتحه الله لهم عنوة بغير قتال، وضبط عثمان البلدة وسلمت له جميع نواحيها،[1] فعين الإمام عبدالعزيز، المضايفي أميراً على الطائف والحجاز.[2]

وكان الإمام سعود قد استنفر الناس للجهاد، فسار بمن عنده ونزل السبلة وهي روضة قرب الزلفي، فأقام أياماً واجتمعت إليه الجند، فرحل قاصدا الحجاز، فنزل العقيق، فلما علم به الشريف تراجع إلى جدة، ولذلك أحرم الإمام سعود ومن معه بالعمرة، ولما فرغ هو ومن من أداء الشعائر، فرق أهل النواحي يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها فأقام فيها أكثر من عشرين يوما، ولبث جنده في تلك القباب بضعة عشر يوما يهدمون، حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا هدموها وجعلوها ترابا.[3] كما دعا أهل الدعوة (إلى إصلاح الأخلاق وتعديل القيم).[4]

لقد شهد الإمام عبدالعزيز الاستيلاء الأول على مكة المكرمة ولكن الشريف استعادها وبعد تولي الإمام سعود استولت الدعوة الإصلاحية عليها مرة أخرى[5]

---

[1]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٩-٢٦٠.

[2]- انظر عبدالله بن حمد الحقيل ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩ .

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٠-٢٦٣.

[4]- ج.ج. لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، ص ١٨.

[5]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٩٦.

الفرع الخامس: في شمال منطقة نجد

في عام ١٢٠٨هـ أمر الإمام عبدالعزيز أهل الوشم والقصيم وشمر أن ينفروا غزاة مع أمرائهم فسار أهل الوشم مع محمد بن معيقل وأهل القصيم مع محمد بن عبدالله آل حسن وأهل الجبل مع أميرهم محمد بن علي وأمرهم أن يسيروا إلى دومة الجندل وأمير الجميع محمد بن معيقل، فنازلوا أهلها وأخذوا منها ثلاثة بلدان، ثم حاصروا الباقين، وقتلوا منهم رجلا ، ولم يفكوا عنه الحصار حتى بايعوا.[1]

وفي عام ١٢١٢هـ غزا حجيلان بجيش من أهل القصيم وغيرهم قاصدا الشام ، فأغار على عرب الشرارات، وهزمهم وقتل منهم نحو مائة وعشرين رجلا وغنموا متاعهم وأغنامهم وخمسة آلاف بعير.

كما في رمضان من هذا العام سار الإمام سعود بالجيش قاصد الشمال فأغار على سوق الشيوخ قرب البصرة وقتل منهم قتلى كثيرة، ثم سار إلى السماوة، فوجد من عرب شمر كثيرين وأميرهم مطلق بن محمد الجربا الفارس المشهور ومعه عدة من قبائل الظفير وعرب من آل بعيج والزقاريط وغيرهم مجتمعين على الأبيض وهو ماء قرب السماوة، فنازلهم وحصل قتال شديد، وهزمهم، وغنم منهم.[2]

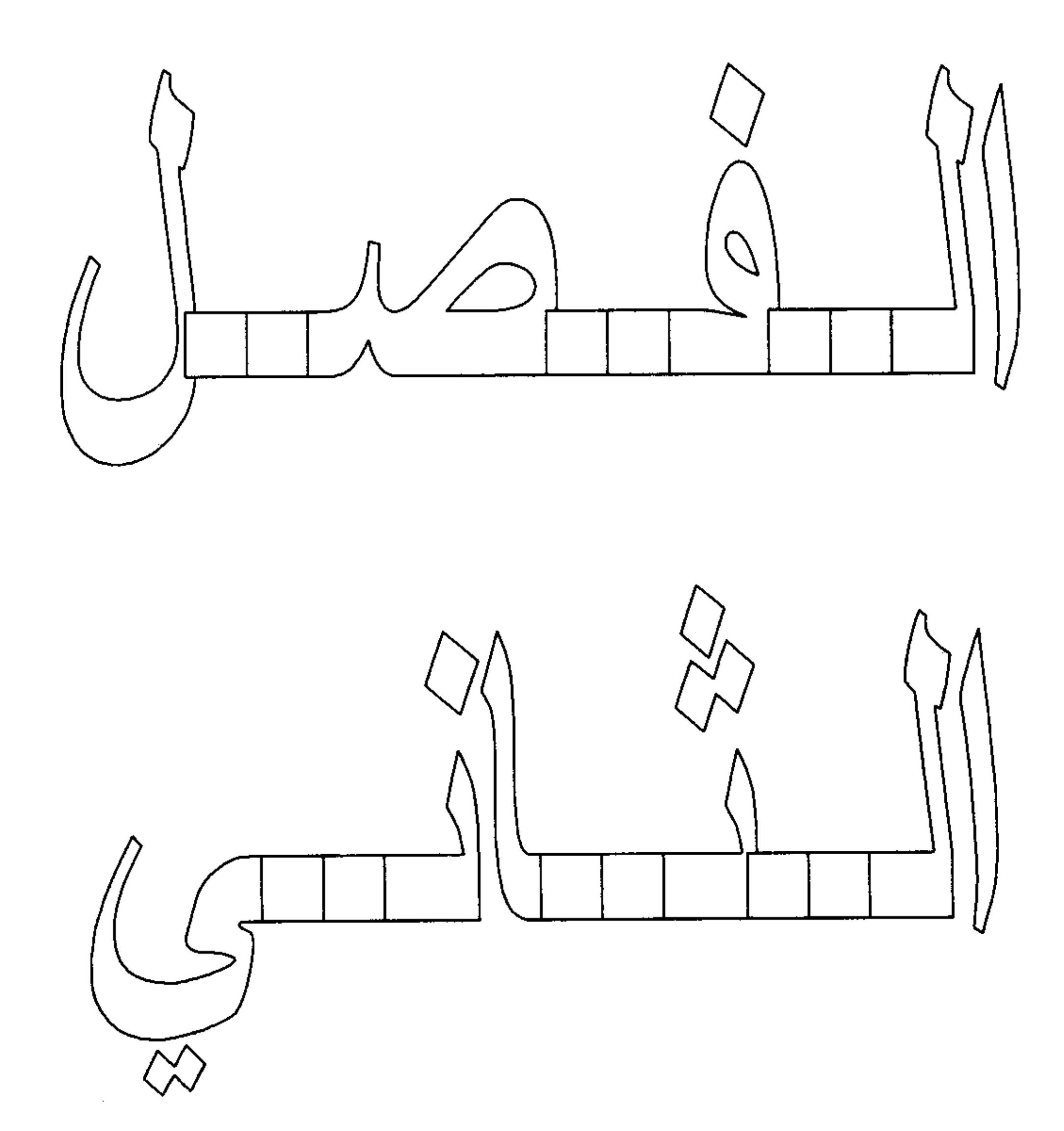
وفي عام ١٢١٧هـ سار الإمام سعود قاصدا كربلاء ووصلها في شهر ذي القعدة من ذلك العام فغلب عليها، وقتل من أهلها قريب من ألفي رجل.[3]

---

[1]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٠٨-٢٠٩.

[2]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٤٠-٢٤١.

[3]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٧-٢٥٨.


الفصل
الثاني

الفصل الثاني

موضوعات الدعوة وميادينها عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الأول :

موضوعات الدعوة عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الثاني :

ميادين الدعوة عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الأول

موضوعات الدعوة عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المطلب الأول :
موضوعات العقيدة

الفرع الأول : القرآن الكريم
الفرع الثاني : حق نبينا ﷺ
الفرع الثالث : حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
الفرع الرابع : توحيد الله بالعبادة
الفرع الخامس: محاربة الشرك
الفرع السادس: الشفاعة والتوسل
الفرع السابع: الدعاء
الفرع الثامن: زيارة القبور
الفرع التاسع: حق الأولياء
الفرع العاشر: الرافضة
الفرع الحادي عشر: التكفير والقتال
الفرع الثاني عشر: الإيمان بوعد الله تعالى
الفرع الثالث عشر: تحقيق الدعوى بالعمل

المطلب الثاني :
موضوعات الشريعة

المطلب الثالث :
موضوعات الأخلاق

المبحث الأول
موضوعات الدعوة عند الإمام
عبدالعزيز بن محمد بن سعود

تمهيد:-

موضوع الدعوة الإسلامية هو الإسلام الذي يدعى الناس إليه، وهو المنهج الكامل الذي اختاره الله تعالى للعالمين وجمع فيه أصول الشرائع ووصايا الأنبياء، وبعث به خاتم المرسلين، فأوحي به إلى محمدﷺ. متمثلا في القرآن والسنة النبوية. فحيث إن الدعوة هي (تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة. بان لنا أن موضوع الدعوة هو الإسلام الذي يعمل الداعية على تبليغه وتعليمه وتطبيقه).[١]

ويقول الشيخ ابن باز (أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه: (ادع الى سبيل ربك) فسبيل الله جل وعلا هو الإسلام وهو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي بعث به نبينا محمدا عليه الصلاة والسلام ، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه).[٢]

وإن موضوع الدعوة أو المضمون الذي يدعى الناس إليه يحصره كتاب الله في الوحي ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ﴾ ،[٣] وقولهﷻ: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾،[٤] وقوله تعالى:﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾.[٥] وتبينه السنة النبوية في قول المصطفىﷺ مثل ما ورد عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ [إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم ٠٠٠].[٦] وما روى أبو هريرةﷺ أنه سمع رسول اللهﷺ يقول: [إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها ، فجعل الرجل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها].[٧] وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: [٠٠٠إني لكم نذير بين يدي عذاب عظيم ٠٠٠].[٨]

---

[١]- محمد أبو الفتح البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص٣٥.

[٢]- عبدالله بن عبدالعزيز بن باز ، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ط١ ، (الرياض: مطبعة السفير ، ١٤١٥هـ) ، ص٢٩.

[٣]- سورة الأنبياء ، الآية : ٤٥.

[٤]- سورة الأنعام ، الآية : ٥١.

[٥]- سورة الأنعام ، الآية : ١٩.

[٦]- رواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ١٨٤٤، في كتاب الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، مصدر سابق ، ج٣، ص١٤٧٢.

[٧]- رواه الإمام البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٦١١٨ ، في كتاب الرقائق ، باب الابتعاد عن المعاصي ، مصدر سابق ، ج٥، ص٢٣٧٩. ؛ ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٢٢٨٤ ، في كتاب الفضائل ، باب شفقته على أمته ومبالغته في تحذيرهم ، مصدر سابق ، ج٤، ص١٧٨٩.

[٨]- رواه الإمام البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٤٤٩٢ ، في كتاب التفسير ، باب وأنذر عشيرتك الأقربين ، مصدر سابق ، ج٤، ص١٧٨٧. ؛ ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٢٠٨ ، في كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك ، مصدر سابق ، ج١، ص١٩٣.

ولو أن الدعاة في مشارق الأرض ومغاربها وقفوا عند هذا المعنى ، لما أمكن أن تكون ساحة الدعوة الإسلامية ماضيا وحاضراً مليئة بالأفكار والمعاني التي تتعارض مع هذا المضمون نصاً وروحا.

والإسلام في اللغة الخضوع والانقياد وهو مشتق من الاستسلام ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[١].

ويطلق الإسلام في الشرع إطلاقا عاما ويراد به جميع الأديان السماوية.

ويطلق إطلاقا خاصا ويراد به ما جاء به محمدﷺ وهذه التسمية من اللهﷻ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٢]،[٣]

(وقد جاء الإسلام ليعيد لتعاليم الله صفائها وليخلص الدين مما علق به من رواسب وما لحق به من تحريف فهو إصلاح عام ٠٠٠ ودعوة الناس جميعا إلى منهج واحد في العقيدة والسلوك ليعيشوا في سلام ومحبة وتكافل وتعاون وتآزر كي يصل المجتمع الإنساني إلى المستوى الراقي الرفيع.)[٤] وذلك بالعمل بما جاء به الإسلام .

ولأن الإسلام شامل ينظم الحياة بأوضاعها المختلفة. فمضمون الدعوة الإسلامية مشتمل على ثلاثة جوانب:

١ - جانب العقيدة : ويتمثل هذا الجانب في الناحية الإيمانية الغيبية ومن أبرزها الإيمان بالأركان الستة ؛ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيرة وشره..

٢ - جانب الشريعة : ويتمثل هذا الجانب في جميع الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام على أي مستوى كان ؛ الشخصي والأسري والاجتماعي فيشمل ما يُسمى بالعبادات والمعاملات ، ومن أهم العبادات أركان الإسلام .

٣ - جانب الأخلاق : ويتمثل هذا الجانب في نظام الأخلاق في الإسلام وهو السلوك المستقيم ولعل أوضح ما يقال في هذا المجال حديث النبيﷺ [بعثت لأتمم مكارم الأخلاق]،[٥] فتوضح الأخلاق في الإسلام ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس مع بعضهم البعض في السلوك الشخصي، وشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدوا إليها في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي عليهم عمله.[٦]

---

[١]- سورة آل عمران ، الآية : ٨٣.

[٢]- سورة المائدة ، الآية : ٣.

[٣]- انظر محمد أبو الفتح البيانو ني ، المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق ، ص١٨٢.

[٤]- السيد سابق ، دعوة الإسلام ، (بيروت :دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ص١٤.

[٥]- رواه الإمام مالك في الموطأ ، حديث رقم ١٦٠٩، في كتاب حسن الخلق ، باب ما جاء في حسن الخلق ، ط٧ ، (الرياض : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٤هـ) ، ج٢، ص٩٠٤. ، صححه الألباني في الأدب المفرد ،حديث رقم ٢٧٣، ط٢ ، (الجبيل : دار الصديق ، ١٤١٥هـ) ، ص١١٨.

[٦]- انظر محمد أبو الفتح البيانو ني ، المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق ، ص١٨٢-١٨٣.

المطلب الأول
موضوعات العقيدة

أوضحنا في الحديث عن الحالة الدينية في نجد في عصر الأمام عبدالعزيز حالة المجتمع الدينية آنذاك، وهي الحالة التي سوف يقوم الإمام عبدالعزيز بالسعي لتغييرها، واطلعنا على قول ابن بشر بأن الشرك قد فشا في نجد وغيرها آنذاك وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور،[١] ونص الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأن كثيرا من بدو نجد كانوا جاهلين بالإسلام ولا يقومون بأركانه، وفريقا منهم لا يؤمن بالبعث ويزاول بعض الناس الأعمال الصوفية.[٢]

وذكرنا وصف ابن غنام لحالة نجد في تلك الحقبة الزمنية الدالة على الوقوع في الشرك والاعتقاد بالأولياء والصالحين، وصرف النذور إليهم،[٣]

إذاً الداء الأكبر الذي كان منتشرا آنذاك هو الشرك الأكبر والأصغر.

ولهذا السبب تمسك الإمام عبدالعزيز بالمنهج الدعوي للإمام محمد بن عبدالوهاب في حياته وبعد مماته، حتى قيل عن الإمام عبدالعزيز: (القائم بدعوة ابن عبدالوهاب والضارب عليها الهامات والرقاب)[٤](وكان معروفا بالحماسة الدينية)،[٥] فقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ترتكز في الأساس على تصحيح الجانب العقدي أولا، وهذا الجانب هو الذي لقي فيه الشيخ المعارضة الشديدة من أهل البلدان، مع أنه لم يغفل أي جانب من جوانب الدين الإسلامي. ولكن الاهتمام والتصحيح والجهاد والرسائل والوفود كلها تنصب في الجانب العقدي، لأنه الأساس فإن اللهﷻ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾.[٦]

ونلحظ هذا التناول في رسائل الإمام عبدالعزيز التي سوف نذكر مقتطفات منها للدلالة على هذا الاهتمام والتركيز. وكان تناول الموضوع العقدي من جانب الإمام عبدالعزيز يشمل عدة جوانب سنتناولها بالتفصيل.

لقد وفق اللهﷻ الإمام عبدالعزيز للقيام بواجب الدعوة والاضطلاع بهذه المهمة الجليلة والخطيرة في الوقت نفسه، فأخذ يعد نفسه بسلاح العلم والبصيرة في الدين كما سبق وأن

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٣-٣٤.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٨،١٣٦،١٤٢،١٨٢،١٩٨.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص ١٣.

[٤]- أحمد بن عبدالرحمن البهكلي، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٦٥.

[٥]- عبدالله الحامد ، الشعر في الجزيرة العربية : نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال القرنين ١١٥٠هـ-١٣٥٠هـ ، ط٣، (الرياض: دار الكتاب السعودي ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص٢١.

[٦]- سورة النساء ، الآية : ٤٨.

تطرقنا لطلبه العلم ، وأغلب طلبه العلم كان على يد الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب، فلما أحس من نفسه القدرة على مباشرة الدعوة وتحمل مسؤولياتها باشر الدعوة، فقاد الجيوش في حياة أبيه، ونشر العلم في كل بلد يستولي عليه، ولما تولى الأمر جعل كل سلطته وهدفها نشر الدعوة على جميع الأصعدة.

وقد تنبه إلى مخاطر الانحراف في المجتمع وحدد مظاهره ومن ثم بدأ في الإصلاح والدعوة بالأهم فالمهم في خطوات متتابعة ومتلاحقة ، أملا في هداية الناس ، وقياما بواجب العلم ، وطلبا للثواب من الله تعالى ، وقد تركزت هذه الدعوة وتمحورت حول أصول أساسية في الدين طرأ الانحراف عليها في حياة المسلمين؛ فجاءت هذه الدعوة الإصلاحية لتصحيح مسار الناس فيها ورد الخلق إلى الحق ، وتحقيق مراد الله ﷻ في نصوص شرعه ومقاصد دينه وأعمال عباده.

وما موضوع دعوة الإمام عبدالعزيز إلا امتداد لدعوة الحق وليست ابتداعا ولا ابتكارا، وإنما إحياء لما اندرس من الحق في نفوس الناس . وإن(السر في هذا الامتداد وهذه القوة يرجع إلى جمال هذه الدعوة وبساطتها فإنها تعتمد على صريح القرآن والسنة النبوية).[1]

وذكر الإمام عبدالعزيز عقيدة مجتمعه وأنها ظاهرة واضحة لا يخفى منها شيء فذكر في رسالته إلى الفرس والترك أن فلانا منهم أقام عند أهل الدعوة: (نخبركم أن محمد خلف الثواب وفد علينا مع الحاج وأقام عندنا مدة طويلة وأشرف على ما نحن عليه من الدين، وما ندعو إليه الناس، ونقاتلهم عليه، وما نأمرهم به، وما ننهاهم عنه، وحقائق ما عندنا يخبركم بها أخونا محمد من الرأس، ونحن نذكر لكم ذلك، على سبيل الإجمال.).[2]

وقال موضحا مكمن الاختلاف مع المخالفين لدعوته: (فيكون عندكم معلوماً أن جميع الفرائض، وجميع المحرمات، ما اختلفنا نحن والناس في شيء من ذلك ؛ الاختلاف وقع بيننا وبين الناس عند حق الله تعالى ، كون العبادة له وحده لا شريك له ؛ وحق الرسول ﷺ التصديق والطاعة، في جميع ما يأمر به، وجميع ما ينهى عنه .) .[3]

لقد ركزت دعوة الإمام عبدالعزيز حول عقيدة أهل السنة والجماعة وأساسها توحيد الألوهية وتحقيق معنى لا إله إلا الله في صورتها الكاملة كما أرادها الله و كما فهمها الإمام عبدالعزيز من نصوص الكتاب والسنة ومنهاج السلف الصالح وفقهاء المسلمين المحققين في مختلف المذاهب ويمكن تلخيص موضوع دعوته في العقيدة من رسائله التي سلف ذكرها ،[4] من خلال الفروع التالية .

---

[1]- محمود مهدي استانبولي ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، في مرآة علماء الشرق والغرب ، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص٢٦.

[2]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٤.

[3]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص ٢٧٥.

[4]- انظر نص الرسائل التي ذكرتها المصادر فيما اطلعت عليه في الملحق – ٤ – .

الفرع الأول : القرآن الكريم

يعظم الإمام عبدالعزيز القرآن الكريم ويستدل به ويرى أن الحق والصواب فيه فقال في رسالته إلى المخلاف السليماني عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (فأبرز لنا ما هو الحق والصواب، من كتاب الله المجيد، الذي:﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾).[1]
فدعوة الإمام عبدالعزيز دعوة إلى(العمل بالقرآن العظيم والذكر الحكيم، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر وتدبر، وبعين بصيرته نظر وتفكر، فإنه حجة الله وعهده ووعده ووعيده، فمن اتبعه عاملا بما فيه جد جده، وبان سعده، ومن خالفه واتبع هواه، فقد ضل ضلالا مبينا)[2]
واستدل الإمام عبدالعزيز بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[3] على أن الاستهزاء بالقرآن الكريم كفر.[4]

الفرع الثاني : حق نبينا ﷺ

تضمنت دعوة الإمام عبدالعزيز بيان حق نبينا محمدﷺ وبيان وُجوب المتابعة لهﷺ، فيما جاء به من الاعتقادات والأقوال والأفعال كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية.[5] وإن أقوال وأفعال غيره توزن بأقواله وأفعاله فما وافقها قبل وما خالفها رد على فاعله كائنا من كان، إذ أن شهادة أن محمدا رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به . وتناول الإمام عبدالعزيز في هذا المقام يتلخص فيما يلي :

أ- إيمانه بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين .

ب- أنه لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته .

جـ - الإيمان بحوض نبينا محمدﷺ بعرصة القيامة وأن ماءه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وآنيته عدد نجوم السماء وأن من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا .

د- الإيمان بشفاعة النبي محمدﷺ وأنه أول شافع ومشفع وأنه لا ينكر شفاعته ﷺ إلا أهل البدع والضلال ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن و الرضا كما قال تعالى:﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[6] وقال تعالى:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[7] وقال تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا

---

[1]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٩.

[2]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٠-٢١.

[3]- سورة التوبة ، الآية : ٦٥-٦٦.

[4]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٧.

[5]- سورة آل عمران ، الآية : ٣١.

[6]- سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨.

[7]- سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥.

تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ ،[١]
وهو لا يرضى إلا التوحيد ولا يأذن إلا لأهله وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾.[٢]

ويرد الإمام عبدالعزيز ما يلصق بأهل الدعوة الإصلاحية من تهم باطلة حول اعتقاد أهل الدعوة بنبينا محمدﷺ من أن أهل الدعوة لا يعظمونهﷺ فيقول: (وأما قولك: أن أناسا من أصحابنا ينقمون عليكم في تعظيم النبي المختار ﷺ! فنقول: بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبيﷺ ، وتوقيره، وأن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم، والناس أجمعين؛ لكن لم يأمرنا بالغلو فيه، وإطرائه، بل هوﷺ نهى عن ذلك، فيما ثبت عنه في الصحيح، أنه قال: [لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله]).[٣]

ويبين الإمام عبدالعزيز أن حياة النبيﷺ برزخية ولا تقتضي هذه الحياة دعائه؛ وأصحابه الكرام ﷺأعلم بها من غيره، فلم يأت أحدهم إلى قبرهﷺ فيسأله ويستغيث به.[٤]

وأكد أن السفر المشروع لقصد مسجدهﷺ للصلاة فيه فتدخل في ذلك زيارة القبر تبعا لأنها غير مقصودة استقلالا، فتكون بهذا الزيارة لقبرهﷺ مشروعة بشرط عدم فعل محذور عند القبر.[٥]

والإمام عبدالعزيز يلتزم بتعليمات النبيﷺ وينتقد من يتركها أو يغيرها فيقول: (كما بدلوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ إحسانا إلى الميت، وتذكيرا بالآخرة، بسؤال الميت نفسه، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة؛ وحضور القلب وخشوعه عندها؛ أعظم منه في الصلاة والمساجد. وإذا كان الدعاء مشروعا لسائر المؤمنين، فالنبيﷺ أحق الناس بأن يصلى ويسلم عليه، ويدعى له بالوسيلة. كما في الحديث الصحيح عنهﷺ أنه قال: [إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها درجة في الجنة، لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون ذلك العبد؛ فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة]).[٦]

ويثبت الإمام عبدالعزيز في دعوته الشفاعة لنبينا محمدﷺ فيقول: (ويجب على كل مسلم الإيمان بشفاعتهﷺ، بل وغيره من الشفعاء، فهي ثابتة بالوصف، لا بالشخص؛ ما عدا الشفاعة العظمى، فإنها لأهل الموقف عامة،٠٠٠فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئا. كما في البخاري - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبيﷺ أنه قال: [لكل نبي دعوة

---

[١]- سورة النجم ، الآية :٢٦.
[٢]- سورة المدثر ، الآية : ٤٨.
[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٢.
[٤]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٧.
[٥]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٣٦.
[٦]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٥-٢٦.

مستجابة، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا]. وحديث أنس بن مالك، الذي في الشفاعة، بطوله. وحديث الذراع، الذي رواه أبو هريرة، المتفق عليه.
وإذا كانت بالوصف، فرجاؤه أن يشفع فيه نبيه هو المطلوب. ٠٠٠فالمتعين على كل مسلم، صرف همته، وعزائم أمره، إلى ربه تبارك وتعالى، بالإقبال إليه، والاتكال عليه، والقيام بحق العبودية لله ﷻ فإذا مات موحدا تشفع الله فيه نبيه.).[١]
ويحدد الإمام عبدالعزيز المقام المحمود للنبي ﷺ فيقول: (وأما المقام المحمود، الذي ذكره الله في كتابه، وعظم شأنه، فهو لنبينا محمد ﷺ .).[٢]
ويدعو الإمام عبدالعزيز إلى محبته ﷺ المحبة الشرعية ويوضح سبب الدعاء له ﷺ لحصوله على الوسيلة فيقول: (وإنما سئلت له الوسيلة مع تحققها، تنويها بقدره، ورفعا لذكره، ويعود ثواب ذلك إلينا؛ فهذا هو الدعاء المأثور، وهو فارق بين الدعاء الذي أحبه والذي نهى عنه. ولم يذكر أحد من الأئمة الأربعة، ولا غيرهم من أئمة السلف- فيما نعلمه- أن النبي ﷺ سئل بعد الموت الاستغفار ولا غيره.).[٣]

الفرع الثالث: حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

يدعو الإمام عبدالعزيز إلى التزام المسلم بحق الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم، فمن حقهم الإيمان بهم وبما جاءوا به، وموالاتهم، وتوقيرهم، واتباع النور الذي أنزل إليهم، وتقديم محبتهم على النفس، والمال، والبنين، والناس أجمعين. وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم والإيمان بما جاءوا به من عند ربهم والإيمان بمعجزاتهم، وأنهم بلغوا رسالات ربهم، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وأن محمدا ﷺ خاتمهم وأفضلهم وإثبات الشفاعة لهم التي أثبتها الله ﷻ لهم.[٤]
ولذا يجعل الإمام عبدالعزيز إتباع الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم والتصديق بمعجزاتهم،علامة على صدق الإيمان بالله تعالى فيقول: (وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم والإيمان بما جاءوا به من عند ربهم، قال تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية. والإيمان بمعجزاتهم، وأنهم بلغوا رسالات ربهم، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وإن محمداً ﷺ خاتمهم وأفضلهم، وإثبات شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه؛ وهي من بعد إذنه، لمن رضي عنه، من أهل التوحيد.).[٥]

---

[١]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٢-٢٣.
[٢]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٠.
[٣]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق،ص٢٦.
[٤]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٨-٢٠.
[٥]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٩-٢٠.

الفرع الرابع: توحيد الله تعالى بالعبادة

من أهم ما تناوله الإمام عبدالعزيز في دعوته توحيد الله تعالى في عبادته والبعد عن كل ما يشوب ذلك من علائق، ولأن الإمام عبدالعزيز لم يوجه دعوته لمشركين خلصا أو ملحدين وإنما كانت دعوته موجهة لأهل الإسلام الذين خالط توحيدهم شيء من الشوائب لذا كان توحيد الربوبية من المسلم به والمتفق عليه، وتبعه توحيد الأسماء والصفات، وإنما الخلاف في توحيد الألوهية، فدائما ما يركز الإمام عبدالعزيز أنه لم يختلف الناس معه حول الشريعة أو الأخلاق، فالخلاف في تحقيق توحيد العبادة، فقد قال: (فإن الله -ﷻ شأنه، وتعالى سلطانه- لم يخلق الخلق عبثا، ولا تركهم سدى؛ وإنما خلقهم لعبادته، فأمرهم بطاعته، وحذرهم مخالفته، وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع لا محالة، إما في ناره بعدله، أو في جنته بفضله ورحمته. وقد أخبرﷻ بذلك، في كل كتاب أنزله، وعلى لسان كل رسول أرسله؛ كما نطقت بذلك الآيات القرآنية، وأخبرتنا به الأحاديث النبوية. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، وقال سبحانه:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ ، فالعبادةُ اسم جَامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، مختصَّة بجلاله وعظمته؛ فهي الغاية المحبوبة له والمرضية عنده؛ وبها أرسل جميع الرسل؛ كما قال نوح لقومه:﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ ، وكذلك قال هود، وصالح، وشعيب، وغيرهم من الرسل؛ كل قال لقومه:﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾. وذلك أن الإله يطلق على كل معبود بحق أو بباطل؛ والإله الحق هو (الله). قال تعالى:﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ ، وقال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾.)[1] ورد هذا البيان والتوضيح في بداية رسالة الإمام عبدالعزيز إلى العلماء في المغرب والمشرق.

ويؤكد الإمام عبدالعزيز في رسالته إلى الفرس والترك على أن العبادة حق لله وحده ولا يستحق أحد من عبيده شيئ من العبادة ،(لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فلا يجوز لأحد أن يدعو غير الله، لجلب نفع أو دفع ضر، وإن كان نبياً أو رسولاً أو ملكاً أو وليـاً، ... قال عز من قائل:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ ، وقال عز من قائل: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ ، وقال جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.)[2].

ويذكر الإمام عبدالعزيز أن إخلاص العبادة لله تعالى هو زبدة الدين وأساسه كما قال في رسالته إلى المخلاف السليماني: (فاعلموا رحمكم الله تعالى أن الله أرسل محمداًﷺ على

[1] – عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٦.

[2] – منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٣.

فترة من الرسل، فهدى الله به إلى الدين الكامل، والشرع التام، وأعظم ذلك، وأكبره، وزبدته إخلاص العبادة لله لا شريك له، والنهي عن الشرك، وذلك هو الذي خلق الله الخلق لأجله، ودلّ الكتاب على فضله، كما قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَاحِدًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾.

وإخلاص الدين، هو صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له؛ وذلك بأن لا يدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا بالله، ولا يذبح إلا لله، ولا يخشى ولا يرجى سواه، ولا يرهب، ولا يرغب إلا فيما لديه، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه، وأن كل ما هنالك لله تعالى، لا يصلح منه شيء لملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا غيرهما؛ وهذا هو بعينه توحيد الألوهية، الذي أسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم عن الكافر؛ وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.)[١]

وأكد على ذلك في رسالته إلى ياقوت فقال : (وأساس الإسلام ورأسه توحيد الله بالعبادة ؛ والعبادة فعل العبد، وإلا أفعاله تعالى كل معترف له بها، الخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والتدبير؛ حتى أن الكفار الذين قاتلهم رسول اللهﷺ يخلصون لله الدين في حال الشدائد، مثل، ما قالﷻ:﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾).[٢]

ولبيان الإخلاص شرح معنى كلمة التوحيد فقال: (أن (لا إله إلا الله) معناها ترك كل معبود سوى الله، وإخلاص الإلهية له تعالى وحده. وأن توحيد العبادة هو إفراد العباد ربهم، بأفعالهم التي أمرهم بها في كتابه، وعلى لسان رسولهﷺ . فإذا جُعلت لغيره تعالى، صار ذلك تأليها للغير مع الله - وإن لم يعتقد الفاعل ذلك- فالمشرك مشرك شاء أم أبى.

وليس التوحيد خاصا بإفراد الله بأفعاله- تعالى وتقدس-؛ كخلقه السماوات والأرض، والليل والنهار، ورزق العباد وتدبيره أمورهم لأن هذا قد أقرّ به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام؛ ويسمى توحيد الربوبية).[٣]

ثم شرع في شرح لفظة العبادة فقال: (العبادة لغة وشرعا: معناها لغة الذل والخضوع . وشرعا ما أمر به من غير اطراد عرفي، ولا اقتضاء عقلي، من أفعال العباد، وأقوالهم، المختصة بجلال الله وعظمته؛ كدعائه تعالى، بما لا يقدر عليه إلا هو، من جلب نفع، أو دفع ضر، أو رجائه فيه، والتوكل عليه، وذبح النسك والنذر، والإنابة والخضوع؛ كل ذلك مختص بجلال الله، كالسجود والتسبيح والتهليل. فكل ذلك مما قدمناه، هو معنى قول: (لا إله إلا الله). ولا يغني أحد التوحيدين عن الآخر بل صحة أحدهما مرتبط بالآخر).[٤]

وكان الإمام عبدالعزيز في إيضاحه لمسألة توحيد الألوهية يذكر موقف المعارضين، وكيف جعلوا أهل الدعوة الإصلاحية من فرقة الخوارج وأهل البدع، وأنهم شر من

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٥-٢٦٦.

[٢]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢٥-٢٢٦.

[٣]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٧.

[٤]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٧-١٨.

اليهود والنصارى، مع أن أهل الدعوة لم ينازعوا المخالفين في سائر المعاصي بأنواعها، ولا المسائل الاجتهادية، وإنما المخالفة انحصرت في تحقيق التوحيد ومحاربة الشرك.[١]

وفي رسالته للفرس والترك يركز على الهدف نفسه فيقول: (ولا يجوز لأحد أن يتوكل على غير الله، ولا يستعيذ بغير الله، ولا ينذر لغير الله، تقرباً إليه بذلك، ولا يذبح لغير الله، كما قال تعالى:﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ ، وقال: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ ، وقال ﷻ:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.).[٢]

ويحدد الإمام عبدالعزيز لفظة الإله ويعرف الموحد لله تعالى بقوله: (فإن الإله هو المعبود بحق أو باطل، فمن عبد الله وحده لا شريك له، وأخلص الدعوة كلها لله، وأخلص التوكل على الله، وأخلص الذبح لله، وأخلص النذر لله ، فقد وحّد الله بالعبادة وجعل الله إلهه دون ما سواه.).[٣]

ويقول في عبارة وجيزة عن أهمية التوحيد وقاعدة يسار عليها: (والتوحيد ليس هو محل الاجتهاد، فلا تقليد فيه ولا عناد.).[٤]

الفرع الخامس: محاربة الشرك

لم ينسب الإمام عبدالعزيز الشرك إلى الجاهلية أو إلى أشخاص وهميين وإنما ذكر أن حالتهم قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية شركية فقال: (فبين لنا أن الذي نحن عليه، وهو دين غالب الناس، من الاعتقادات في الصالحين، وغيرهم، ودعوتهم، والتقرب بالذبح لهم، والنذر لهم، والاستغاثة بهم في الشدائد، وطلب الحاجات منهم أنه الشرك الأكبر، الذي نهى الله عنه، وتهدد بالوعيد الشديد عليه، وأخبر في كتابه أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه. قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ ، وقال تعالى:﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾، والآيات في أن دعوة غير الله تعالى الشرك الأكبر كثيرة .

فحين كشف لنا الأمر؛ وعرفنا ما نحن عليه من الشرك، والكفر بالنصوص القاطعة، والأدلة الساطعة، من كتاب الله، وسنة رسولهﷺ وكلام الأئمة الأعلام، الذين أجمعت الأمة على درايتهم؛ عرفنا أن ما نحن عليه، وما كنا ندين به أولاً أنه الشرك الأكبر، الذي نهى الله عنه، وحذر؛ وأن الله إنما أمرنا أن ندعوه وحده لا شريك له، وذلك كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾، وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ

[١]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٧.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٤-٢٦٥.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦١.

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٣٥.

إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾).[١]

ويحدد الإمام عبدالعزيز مسببات الوقوع في الشرك فيقول: (واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك الأصغر، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، كودّ، وسواع، ويغوث، وتماثيل طلاسم الكواكب، ونحو ذلك، يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم.

والشرك بقبر النبيﷺ أو الرجل المعتقد صلاحه، أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر؛ ولهذا تجد أهل الشرك كثيرا ما يتضرعون ويخشعون عندها، ما لا يخشعون لله في الصلاة، ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم، والاستغاثة بهم، وسؤال النصر على الأعداء، وتكثير الرزق، وإيجاده، والعافية، وقضاء الديون، ويبذلون لهم النذور لجلب ما أملوه، أو دفع ما خافوه، مع اتخاذهم أعيادا، والطواف بقبورهم، وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبات، التي كان عليها عُباد الأوثان، يسألون أوثانهم، ليشفعوا لهم عند مليكهم، فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته، وتفريج كربته، ويهتفون عند الشدائد باسمه، كما يهتف المضطر بالفرد الصمد، ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران، والنجاة من النيران، وأنها تَجُبّ ما قبلها من الآثام، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والغيران، ويهتفون باسمها، واسم من ينسبونها إليه من المعتقدين، بما لا يقدر عليه إلا رب العالمين، وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد).[٢]

والإمام عبدالعزيز لحرصه على محاربة الشرك فإنه يوضح أنواع الشرك بقوله: (والشرك شركان:أكبر وله أنواع، ومنه الذي تقدم بيانه آنفا، وشرك أصغر كالرياء والسمعة، كما في صحيح مسلم، عن أبي هريرةﷺ، عن النبيﷺ قال:[قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه]. ومنه الحلف بغير الله، لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول اللهﷺ : [من حلف بغير الله فقد أشرك] أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، وصححه ابن حبان. وقالﷺ : [إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله، أو ليصمت] أخرجه الشيخان.

وروى الإمام أحمد وأبو داود، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال: [أجعلتني لله نداً ؟ قل: ما شاء الله وحده] والشرك الأصغر لا يخرج عن الملة، وتجب التوبة منه ومن كل ذنب).[٣]

فكان أهم جانب في العقيدة لدى الإمام عبدالعزيز هو التحذير من الشرك وسد الذرائع الموصلة إليه.

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١،ص٢٦٧.

[٢]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٣٢.

[٣]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٤٤.

الفرع السادس: الشفاعة والتوسل

من موضوعات الدعوة التي تناولها الإمام عبدالعزيز في العقيدة مسألة الشفاعة والتوسل، وكان الإمام يدعو إلى تصحيح المعتقد فيهما، وقد ركز على هذه الناحية لما حصل فيها من أخطاء في عصره، ويصرح أنها من الأهمية بمكان، وربطهما بالتوحيد والشرك فقال: (فالأصل الذي اختلفنا فيه التوحيد، والشرك، فنقول مثل ما قال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾، وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ الآية، وفي الآية الأخرى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾.
فصرحت الآية، مثل ما صرحت آية الكرسي أن الشفاعة ما تكون إلا من بعد الإذن. في الحديث قيل يا رسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال: (من قال لا إله إلا الله خالصا من قبله، فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص). وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾، فلا تغتر بالناس؛ قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، فهذه حال العلماء والعبّاد، فما ظنك في غيرهم ؟.)[1]

ويقول في رسالة أخرى: (فنحن نقول: ليس للخلق من دون الله من ولي ولا نصير، وسائر الشفعاء- سيدهم وأفضلهم محمد ﷺ فمن دونه- لا يشفعون لأحد إلا بإذنه: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾، ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ ﴾، ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾، ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾، ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾.
وإذا كان كذلك، فحقيقة الشفاعة كلها لله، فلا تُسأل في هذه الدار إلا منه ﷻ. فجميع الأنبياء والأولياء، لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق، لجلب الخير، أو دفع الشر، ولا يجعل لهم من حقه شيء.
لأن حقه- تعالى وتقدس- غير جنس حقهم. فإن حقه عبادته بأنواعها بما شرع في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ).[2]

وهو يقول في إحدى رسائله: (وأما دعوة غير الله، والالتجاء إليهم، والاستغاثة بهم، لكشف الشدائد، أو جلب الفوائد؛ فهو الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو الذي أرسل الله رسله، وأنزل كتبه بالنهي عنه؛ وإن كان الداعي غير الله إنما يريد شفاعتهم عند الله، وذلك لأن الكفار، مشركي العرب، وغيرهم، إنما أرادوا ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾، وقال في الآية الأخرى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ

---

[1] - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨٣-٢٨٤.

[2] - عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٨-١٩.

أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ ، ولم يقولوا إنها تخلق، وترزق، وتحيي، وتميت، وإنما كانوا يعبدون آلهتهم، ويعبدون تماثيلهم، ليقربوهم إلى الله، ويشفعوا لهم عنده، فبعث الله رسله، وأنزل كتبه ينهى أن يدعى أحد غيره، ولا من دونه، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة.)[1]

وكان الإمام عبدالعزيز يجادل مخالفيه بالتي هي أحسن ويضع الاعتراضات كما قال في رسالته السابقة : (فإن قال قائل أتوسل بالصالحين ، وأدعوهم ، أريد شفاعتهم عند الله ؛ وقد يحتج على ذلك بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾، قيل له الوسيلة المأمور بها، هي الأعمال الصالحة، وبذلك فسرها جميع المفسرين، من الصحابة فمن بعدهم؛ أو يتوسل إلى الله بعمله الصالح، كما قال ﷻ إخباراً عن المؤمنين:﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ، وقال عنهم في آخر السورة: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ ، وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم .)[2]

ثم يبين عظم ذنب التوسل بغير الله فيقول: (ومن أشرك مع الله إلها غيره في الدعوة، أو في الاستغاثة، أو في التوكل، أو في الذبح، أو في ا لنذر، فقد اتخذ مع الله إلها آخر، وعبد معه غيره، وهو أعظم الذنوب إثما عند الله ، كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال: [أن تجعل لله ندا وهو خلقك] الحديث، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ، وقال: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾.)[3]

الفرع السابع : الدعاء

في دعوة الإمام عبدالعزيز أوضح أن الله تعالى جعل الدعاء عبادة محضة ، في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾[4] وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[5] فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها.[6]

واستثنى الإمام عبدالعزيز ممن شملته الآية السابقة الأنبياء والملائكة والصالحين، فقال: (كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا

[1]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٠-٢٦١.

[2]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١ ، ص٢١٤.

[3]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٠-٢٦١.

[4]- سورة الشعراء ، الآية : ٩٢-٩٣.

[5]- سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨.

[6]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٣٣.

ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ كما هو سبب النزول. وقوله عز شأنه: ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾، فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها، لأنهم كانوا إذا جاءتهم الشدائد، دعوا الله وحده وتركوها؛ ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم، بواسطة قربهم من الله، ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم ؛ فأمر الله العباد بإخلاص تلك العبادة له وحده، فلا يدعونهم ولا يسألونهم الشفاعة، فإن ذلك دين المشركين. قال الله تعالى فيهم: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾.

وَقَالَ تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾).[1]

وعند الإمام عبدالعزيز أن الله ﷻ جعل دعاء المشركين لآلهتهم عبادة لهم ويكون ذلك بطرق مختلفة من أهمها الطرق الآتية :

١- لأن منهم من قال: الأنبياء والملائكة لهم وجاهة، ومنزلة عند الله تعالى، فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم، ليقربوهم إلى الله تعالى زلفى.

٢- ولأن منهم من جعلهم قبلة في دعائهم وعبادتهم.

٣- ولأن منهم من اعتقد أن لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والأنبياء، وكيلا موكلا بأمر الله، فمن أقبل على دعائه ورجائه، وتبتل إليه، قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بأمر الله، وإلا أصابته نكبة بأمر الله تعالى.

٤- ولأن منهم من قال: ليس لنا أهلية مباشرة دعاء الله ورجائه، بلا واسطة تقربنا إليه، وتشفع لنا لعظمته.[2]

(فالمشرك إنما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى، ويلتجئ إليه، ويرجو منه، ما يحصل له في زعمه من النفع، وهذا لا يكون إلا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع:

إما أن يكون مالكا لما يريد منه داعيه.

فإن لم يكن مالكا كان شريكا.

فإن لم يكن شريكا كان ظهيرا.

فإن لم يكن ظهيرا كان شفيعا.

والله ﷻ نفى هذه المراتب الأربع عن غيره، بقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ ﴾، وقوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ وقوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ وقوله: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ وقوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾

[1] - عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٣٤.

[2] - انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٣٤-٣٥.

وقوله: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾.
وأثبت سبحانه ما لا نصيب فيه لمشرك ألبتة، وهي الشفاعة بإذنه لمن رضي عنه.
(وهو سبحانه يعلم السر وأخفى، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. لهذا لما قالت الصحابة ﷺ: أربنا قريب فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه ؟ أنزل الله سبحانه :﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾.
وقال تعالى:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾).[1]
ثم بعد أن ذكر عدة أدلة من الكتاب والسنة قال: (من الأدلة السابقة، ومما يأتي: أن يفهم القارئ أن الدعاء هو العبادة. روى النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [إن الدعاء هو العبادة، وفي رواية: مخ العبادة] ثم قرأ رسول الله ﷺ :[﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾] رواه أبو داود، والترمذي، وقال حديث حسن صحيح،ورواه أيضا النسائي، وابن ماجة، والحاكم، والإمام أحمد، وابن أبي شيبة، بهذا اللفظ.
وهذه الصيغة تفيد حصر الدعاء على العبادة، فلا يخرج عنها؛ لأنها من الصفات اللازمة، التي ليس لها مفهوم يخالف الظاهر؛ كقوله تعالى:﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ إذ كل مدعو فهو إلهه، قصد الداعي أن مدعوه إلها أم لا، اتخذه المشركون الأولون أم لا.).[2]

الفرع الثامن: زيارة القبور

ومما تناوله الإمام عبدالعزيز في دعوته زيارة القبور وإبعاد ما لحقها من شوائب شركية، وكان استدلال الإمام على دعوته لهذا الأمر من السنة المطهر فقال: (وفي الحديث الآخر أنه قال، وهو في السياق :[لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد] يحذر مما صنعوا ، قالت عائشة رضي الله عنها: (ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن خشي أن يتخذ مسجداً)؛ وفي الحديث الآخر عنه ﷺ أنه قال: [لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم]، وثبت عن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يأتي إلى فرجة، كانت عند قبر النبي ﷺ فيدعو ، فنهاه عن ذلك، واحتج عليه بالحديث...).[3]
وقال: (قال الإمام مالك رحمه الله- فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في المبسوط عنه، والقاضي عياض في الشفاء والمشارق، وغيرهما من أصحاب مالك، عنه- لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلم ويمضي. وقال أيضا في المبسوط عن مالك: لا

[1]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٣٧.
[2]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ،ص٤٢.
[3]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١،ص٢٧٢.

بأس لمن قدم من السفر، أو خرج إليه، أن يقف عند قبر النبيﷺ ويصلي ويسلم عليه، ويدعو له، ولأبي بكر، وعمر؛ فقيل له: إن ناسا من أهل المدينة، لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، وهم يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر: يأتون عند القبر فيسلمون عليه، ويدعون ساعة؛ فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا، لا من الصحابة، ولا غيرهم، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها؛ ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك: يكررون المجيء إلى القبر، بل كانوا يكرهونه إلا لمن جاء من السفر أو أراده ،انتهى.

وتلاوة الآية في قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية، والاستغفار بحضرة القبر، وإن قال به جماعة من متأخري الفقهاء، فهم لم يقولوا يدعى صاحب القبر، بل المحفوظ عنهم: أن الميت والغائب لا يسأل منه شيء لا استغفار، ولا غيره؛ وحياته في قبره برزخية، لا تقتضي دعاءه ؛ وأصحابه أعلم بها منا، ولم يأت أحدهم إلى القبر فيسأله ويستغيث به.

وقد ثبت النهي منه عليه الصلاة والسلام أن يتخذ قبره عيدا. قال أبو يعلى الموصلي في مسنده عن علي بن الحسين - رضي الله عنهما- قال : أحدثكم حديثا سمعته عن أبي عن جدي-ﷺ- عن رسول اللهﷺ قال: [لا تتخذوا قبرى عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا عليّ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم] رواه أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي في مختاراته.

وروى سعيد بن منصور في السنن عن أبي سعيد مولى المهري قال : قال رسول الله ﷺ : [لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا عليّ حيثما كنتم ،، فإن صلاتكم تبلغني]. وروى هذا الحديث أبو داود عن أبي هريرة. ورواه سعيد أيضا من حديث الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهما. وهذان الحديثان، وإن كانا مرسلين فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع في الصحيحين، من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، أن النبيﷺ قال: [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا] وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم، يتلقى بالقبول عنهم؛ وهو إن كان معناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة التي قد ذكرت، فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة إنما هو للصلاة فيها والدعاء والذكر وقراءة القرآن، والاعتكاف الذي هو من الأعمال الصالحة.

وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم. حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة، ولا يشرع شد الرحال إليه من بعيد؛ ولذلك كان النبيﷺ يأتي إليه كل سبت ماشيا وراكبا؛ وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيح.

وكما أنه أسس على التقوى، فمسجده ﷺ أعظم في تأسيسه على التقوى؛كما ثبت في الصحيح عنهﷺ :أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: [مسجدي هذا] فكلا المسجدين أسس على التقوى، ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره؛ فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة، ويأتي لمسجد قباء يوم السبت.

وإذا كان السفر إلى مسجد غير الثلاثة ممنوعاً شرعا- مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة ، ويستحب أخرى، وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يحصى- فالسفر إلى مجرد القبور أولى بالمنع. ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة، التي أحدثها الملوك وأشباههم.)).[1]

ولذا يؤكد الإمام عبدالعزيز على أن الزيارة الشرعية للقبر هي الدعاء من الحي للميت ويتذكر الحي الآخرة، أما الزيارة الممنوعة فهي دعاء الميت نفسه؛ فالمشروع في الميت الدعاء له لا دعائه والاستعانة به وتخصيص قبره بالدعاء الذي هو مخ العبادة. ونلخص ما ذكره الإمام عبدالعزيز عن دعاء الأموات بما يلي:-

أولا : السنة مضت أن الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه.

ثانيا : دعوة المسلمين بعضهم لبعض مستحبة وورد بهذا الأمر نصوص شرعية.

ثالثا : دعوة المسلم لأخيه المسلم الميت مستحبة وهي آكد. والميت بحاجة لذلك.

رابعا: بما أن الدعاء لسائر المؤمنين أحياء وأموات مشروعا، فإن النبيﷺ أحق بالدعاء له بأن يصلى ويسلم عليه ويدعى له بالوسيلة.

خامسا: لا يطلب من ميت سواء النبي ﷺ أم غيره الاستغفار للداعي.

سادسا: أن الميت بعد دفنه بحاجة لدعاء الأحياء .[2]

تنبيه: حكم الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ:

نبه الإمام عبدالعزيز إلى حكم الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ فقال: (الأحاديث التي رواها الدار قطني، في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام، كلها مكذوبة موضوعة، باتفاق غالب أهل المعرفة؛ منهم ابن الصلاح، وابن الجوزي، وابن عبدالبر، وأبو القاسم السهيلي، وشيخه ابن العربي المالكي، والشيخ تقي الدين ابن تيمية وغيرهم. ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل؛ وكذلك تفرد بها الدار قطني عن بقية أهل السنن؛ والأئمة كلهم يرون بخلافه.

وأجل حديث روي في هذا حديث أبي بكر البزار، ومحمد بن عساكر، حكاه أهل المعرفة بمصطلح الحديث: كالقشيري، والشيخ تقي الدين، وغيرهما.

وإنما رخصﷺ في زيارة القبور مطلقا بعد أن نهى عنها- كما ثبت في الصحيح- لكن بلا شد رحل وسفر إليها، للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك، كما تقدم.)[3]

---

[1] - عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٨-٢٩.

[2] - انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٨-٢٩.

[3] - عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٩-٣٠.

الفرع التاسع : حق الأولياء

يُقر الإمام عبد العزيز بكرامات الأولياء ، وهو يعتقد أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا، ولا يجوز أن يطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله . فيقول: (وكذلك حق أوليائه محبتهم، والترضي عنهم، والإيمان بكراماتهم؛ لا دعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيرا، لا يقدر على جلبه إلا الله تعالى، أو ليدفعوا عنهم سوءا، لا يقدر على دفعه إلا هو ﷻ؛ فإن ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدس.
هذا إذا تحققت الولاية ـ رُجيت لشخص معين- كظهور اتباع سنة، وعمل بتقوى في جميع أحواله .).[١]
والإمام عبدالعزيز يؤكد على أن الأولياء أحياءً كانوا أو أمواتاً لا يطلب منهم شيئاً فيما ليس لهم ولا يُهتف باسمهم وأنهم كسائر البشر لا يقدرون على نفع أنفسهم ولا دفع الضر عنها ، أما دعوة المسلمين الأحياء (بعضهم لبعض مستحبة، قد وردت بها الآثار الصحيحة في مسلم وغيره؛ فإن كانت للميت فهي آكد. وكان النبيﷺ يقف على القبر بعد الدفن فيقول: [استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل].
فالميت أحوج بعد الدفن إلى الدعاء، فإذا قام المسلمون على جنازته دعوا له، وشفعوا له بالصلاة عليه، دون أن يدعوه . فبدل أهل الشرك والبدع بالدعاء له دعائه، والاستغاثة به ، والهتاف باسمه عند حلول الشدة، وتركوا من بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه).[٢] ويؤكد الإمام عبدالعزيز على أن الولي الميت لا يطلب منه شيئاً وزيادة في الإقناع يورد الإمام عبدالعزيز أن رسول الله ﷺ وهو الرسول لا يطلب منه بعد موته الاستغفار، ولم يذكر أن أحداً من الأئمة الأربعة أو من السلف ذكر شيئا من هذا، وإذا كان لا يطلب منه الاستغفار فغيره من باب أولى. (ولم يذكر أحد من الأئمة الأربعة، ولا غيرهم من أئمة السلف- فيما نعلمه- أن النبيﷺ سئل بعد الموت الاستغفار ولا غيره.).[٣]

الفرع العاشر: الرافضة

يحذر الإمام عبدالعزيز من معتقد الرافضة ، ويبين حقيقة معتقدهم ، ويُجلي للناس حقيقة أمرهم، فقد أسهب في الحديث عنهم في رسالته إلى السيد علي، فقال: (وأما ما ذكرت: من أن مذهب أهل البيت أقوى المذاهب، وأولاها بالاتباع، فليس لأهل البيت مذهب، إلا اتباع الكتاب، والسنة، كما صح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه،" أنه قيل له: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء ، ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إلا فهم يؤتيه الله عبداً في كتابه، وما في هذه الصحيفة ٠٠ "الحديث. وهو مخرج في الصحيحين .
وأهل البيت، رضي الله عنهم كذبت عليهم الرافضة، ونسبت إليهم ما لم يقولوه، فصارت الروافض ينتسبون إليهم، وأهل البيت براء منهم، فإياك أن تكون أنت وأصحابك منهم، فإن أصل دين رسول اللهﷺ، وأهل بيته، عليهم السلام، هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة، لا يدعى

---

[١]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٠.

[٢]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢١-٢٥.

[٣]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٦.

إلا هو، ولا ينذر إلا له، ولا يذبح إلا له، ولا يخاف خوف السر إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه؛ كما دل على ذلك الكتاب العزيز، فقال تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾، وقال تعالى:﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ وقال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾

فهذا التوحيد، هو أصل دين أهل البيت-عليهم السلام- من لم يأت به، فالنبي ﷺ وأهل بيته براء منه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾.

ومن مذهب أهل البيت إقامة الفرائض، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج؛ ومن مذهب أهل البيت الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإزالة المحرمات؛ ومن مذهب أهل البيت محبة السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان؛ وأفضل السابقين الأولين: الخلفاء الراشدون، كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد ابن الحنفية، وغيره من الصحابة أنه قال: [خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر] ؛ والأدلة الدالة على فضيلة الخلفاء الراشدين، أكثر من أن تحصر.

فإذا كان مذهب أهل البيت ما أشرنا إليه، وأنتم تدعون أنكم متمسكون بما عليه أهل البيت، مع كونكم على خلاف ما هم عليه؛ بل أنتم مخالفون لأهل البيت، وأهل البيت براء مما أنتم عليه؛ فكيف يدّعي أتباع أهل البيت من يدعو الموتى؟ ! ويستغيث بهم في قضاء حاجاته، وتفريج كرباته ؟ ! والشرك ظاهر في بلدهم، فيبنون القباب على الأموات، ويدعونهم مع الله، والشرك بالله هو أصل دينهم، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض، وفعل المحرمات، التي نهى الله عنها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ وسب أفاضل الصحابة أبي بكر، وعمر، وغيرهما من الصحابة.

وأما قولك: أن أناساً من أصحابنا ينقمون عليكم في تعظيم النبي المختار ﷺ!

فنقول: بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبيﷺ ، وتوقيره، وأن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم، والناس أجمعين؛ لكن لم يأمرنا بالغلو فيه، وإطرائه، بل هوﷺ نهى عن ذلك، فيما ثبت عنه في الصحيح، أنه قال: [لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله].

وفي الحديث الآخر أنه قال، وهو في السياق :[لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد] يحذر مما صنعوا، قالت عائشة رضي الله عنها (ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن خشي أن يتخذ مسجداً) ؛ وفي الحديث الآخر عنهﷺ أنه قال: [لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم] وثبت عن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يأتي إلى فرجة، كانت عند قبر النبيﷺ فيدعو، فنهاه عن ذلك، واحتج عليه بالحديث.

وأما قولك: إن المراد بقوله: [لا تتخذوا قبري عيداً] تكرار الزيارة، المرة بعد المرة، والفينة بعد الفينة، وأن الزيارة لا تكون مثل العيد، مرتين فقط، بل تكون متتابعة، ومكررة، فلا يكون الاعتقاد منكم غير هذا . فهذا دليل على جهلك بمذهب أهل البيت،

وبما شرعه الله تعالى ورسولهﷺ، فإن أهل البيت، فسروا الحديث، بأن المراد اعتياد اتيانه، والدعاء عنده، كما تقدم ذلك عن زين العابدين، علي بن الحسين ﷺ؛ وهذا هو الذي استمر عليه عمل السلف، وأهل البيت، فإنهم كانوا إذا دخلوا مسجد رسول اللهﷺ سلموا عليه، وعلى صاحبيه؛ ولم يقفوا عند النبيﷺ لأجل الدعاء هناك، ولم يتمسحوا به ، بل إذا أراد أحدهم الدعاء هناك انصرف عن القبر، واستقبل القبلة، ودعا.

وأما قولك: وأوجب الصلاة عليه، وعلى آله في الصلاة. فالذي عليه أكثر العلماء أن الصلاة عليهﷺ وعلى آله في الصلاة لا تجب، وأوجبها بعض العلماء، مستدلا بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ وليس في الآية دليل على أن الصلاة عليه فرض، لا تصح الصلاة بدونها؛ وأما الصلاة على آله فلم نعلم أحداً من العلماء أوجبها وقال إن من ترك الصلاة على الآل لا تصح صلاته، بل هذا خلاف ما عليه أهل العلم، أو أكثرهم.

أما قولك ولا يحسن الاعتراض من أحد على أحد في مذهبه، وكل مجتهد مصيب، على الأصح من الأقوال. فهذا في الفروع ، لا في الأصول، فإن الخوارج، والجهمية، والقدرية، وغيرهم من فرق الضلالة يدّعون أنهم مصيبون؛ بل المشركون وغيرهم من اليهود والنصارى يدّعون ذلك، قال الله تعالى:﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ وقال تعالى:﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾.)[1]

الفرع الحادي عشر: التكفير والقتال

إتهم أعداء الدعوة الإصلاحية أهلها أنهم يكفرون الناس على العموم وأنهم يحلون قتال المسلمين، ولذلك قال الإمام عبدالعزيز في رد تلك التهم: (نحن نعلم أنه يأتيكم أعداء لنا، يكذبون علينا عندكم، ويرموننا عندكم بالعظائم، حتى يقولوا أنهم يَسبُون النبيﷺ، ويكفرون الناس بالعموم، وإنا نقول: إن الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإنهم كفار، وإن من لم يهاجر إلينا فهو كافر، وأضعاف أضعاف ذلك من الزور،الذي يعلم العاقل أنه من الظلم،والعدوان، والبهتان. ولكن: لنا في رسول الله أسوة، فإن أعداءه قالوا: إنه يشتم عيسى وأمه، وسموه بالصابئ، والساحر، والمجنون،).[2]

فهذا الجزء من رسالة الإمام عبدالعزيز إلى الفرس والترك، ثم بدأ يفند قول من رماهم بعموم التكفير فقال: (ونحن لا نكفر إلا من عرف التوحيد وسبه، وسماه دين الخوارج، وعرف الشرك وأحبه، وأحب أهله، ودعا إليه، وحض الناس عليه بعد ما قامت عليه الحجة، وإن لم يفعل الشرك، أو فعل الشرك، وسماه التوسل بالصالحين، بعدما عرف أن الله حرمه، أو كره بعض ما أنزل الله، كما قال الله تعالى:﴿ ذَ ٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ ، أو استهزأ بالدين أو القرآن، كما قال تعالى:﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ إِن

---

[1]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٠-٢٧٤.

[2]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٣.

نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ ، قال العلماء في هذه الآية: ألاستهزاء بالله كفر مستقل بالإجماع ، والاستهزاء بالرسول كفر مستقل بالإجماع.

وهذه الأنواع، التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها: قد أجمع العلماء كلهم، من جميع أهل المذاهب، على كفر من فعلها، وهذه كتب أهل العلم، من أهل المذاهب الأربعة، وغيرهم موجودة ولله الحمد والمنة).[١]

ويبين الإمام عبدالعزيز أنهم لا يقاتلون إلا من أبى واستكبر ولم يقبل هدي الله بعد نهيه وبيان الحق له، فقد قال في رسالته إلى أهل المخلاف السليماني: (فاعلموا رحمكم الله تعالى أن الذي ندين الله به، هو إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك، وإقامة الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ولا يخفى على ذوي البصائر، والأفهام، والمتدبرين من الأنام: أن هذا هو الدين، الذي جاءنا به الرسولﷺ قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾.

فمن قبل ولزم العمل به، فهو حظه في الدنيا، والآخرة، ونعم الحظ دين الإسلام، ومن أبى واستكبر، فلم يقبل هدي الله لما تبين له نوره وسناه، نهيناه عن ذلك، وقاتلناه، قال الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾).[٢]

وقال أيضا في إحدى رسائله بعد ذكره التزام أتباع الدعوة الإصلاحية بالعمل بما في القرآن الكريم موضحا موقفهم من التكفير: (ولا نكفر إلا من أنكر أمرنا هذا ونهينا، فلم يعمل بما أنزل الله من التوحيد، بل عمل بضده الذي هو الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر ... وجعله دينا، وسماه الوسيلة عناداً وبغياً، ووالى أهله وظاهرهم علينا، ولم يقم بأركان الدين، وامتنع من قبول دعوتنا، وأمر بقتالنا، وإرجاعنا عن دين الله الحق، إلى ما هم عليه من الشرك، والعمل بسائر مالا يرضي رب العباد - ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره المشركون-.)[٣]

وملخص دعوة الإمام عبدالعزيز في أهل الإسلام الآتي :

أ- أنه لا يشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول اللهﷺ ولكنه يرجو للمحسن ويخاف على المسيء .

ب- أنه لا يكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا يخرجه من الإسلام .

جـ- يرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا ويحكم عليهم بالظاهر من أعمالهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى.

د- أن كل محدثة في الدين بدعة .[٤]

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٤.

[٢]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢٠.

[٣]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢١.

[٤]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١،ج٢ ، رسائل الإمام عبدالعزيز.

الفرع الثاني عشر : الإيمان بوعد الله تعالى

يدعو الإمام عبدالعزيز إلى التصديق بوعد الله تعالى، وهو يبرز في حياته وتعامله تصديقه بتلك الوعود، ومن ذلك أنه بعد أن ذكر في رسالته التي أرسلها للعجم والروم سبب عداوة الناس لأهل الدعوة وبغضهم لهم وإجلابهم عليهم بخيل الشيطان ورجله ذكر وعد الله لمن اتبعه فقال: (قال تعالى:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ وقال تعالى:﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ وقال عن موسى صلاة الله وسلامه عليه أنه قال لقومه:﴿ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وقال تعالى:﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾).[1]

ولما لمس الإمام عبدالعزيز تهديدا في رسالة القاسمي قال له الإمام: (وأما ما ذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم فلسنا نقاتل الناس بكثرة ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين، الذي أكرمنا الله به، ووعد من قام به النصر على من عاداه، فقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾).[2]

الفرع الثالث عشر: تحقيق الدعوى بالعمل

من موضوعات دعوة الإمام عبدالعزيز في الجانب العقدي أنه لابد من العمل لما يدعى به، فإنه لما ذكر أن المتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال: (ولكن الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل؛ وهذه الأمة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة ، قيل: من هي يا رسول الله ؟ قال: [من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي] وجميع أهل البدع والضلال من هذه الأمة يدعون هذه الدعوى، كل طائفة تزعم أنها هي الناجية . فالخوارج، والرافضة، الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، وكذلك الجهمية، والقدرية، وأضرابهم، كل فرقة من هذه الفرق تدعي أنها هي الناجية، وأنهم المتمسكون بكتاب الله، وسنة رسولهﷺ ، فصار في هذا تصديق لقولهﷺ: [ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة]).[3]

---

[1] - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٢.

[2] - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٤.

[3] - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢١.

المطلب الثاني
موضوعات الشريعة

معنى الشريعة والشرعة في اللغة: ما سن الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة، وسائر أعمال البر.[١] ومنه قول الله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾[٢] وقوله تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾.[٣] قال صاحب لسان العرب: (الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق، وقيل الشرعة والمنهاج جميعا: الطريق، والطريق هنا: الدين، ولكن اللفظ إذا اختلف أتي به بألفاظ يؤكد بها القصد والأمر).[٤]

أما الشريعة في الاصطلاح فهي: مجموعة الأحكام الشرعية الصادرة عن الشارع. وتطلق ويراد بها الأحكام العملية بمقابل الأحكام العقدية، كما قد تطلق ويراد بها جميع الأحكام الشرعية عقدية كانت أو عملية وذلك بحسب السياق.[٥]

وفي تطرقنا لبيان حالة نجد الدينية قلنا إن بعض البلدان وبعض البدو كانوا في غاية الجهالة وتهاونوا بالصلاة والزكاة والبعض رفض شعائر الإسلام،[٦] وقلنا إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب نص على أن كثيرا من بدو نجد كانوا جاهلين بالإسلام ولا يقومون بأركانه.[٧]

وإن موضوع الدعوة في الجانب الشرعي عند الإمام عبدالعزيز إنما هو موضوع الشريعة الإسلامية كلها، فدعوة الإمام عبدالعزيز كما سبق وأن قلنا أنها امتداد وإحياء للدين الحق، وليست دعوته ابتكارا لجديد؛ فلم يدع إلا للشرع الحنيف. ولذلك يركز على أن الدين الإسلامي هو الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه.[٨] ففي رسالته إلى الفرس والترك يقول: (ونأمر جميع رعايانا باتباع كتاب الله ،وسنة رسوله، وإقام الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي ، ووفاء المكاييل والموازين ، وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع . وننهى عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات، مثل الزنا، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وظلم الناس بعضهم بعضاً، ونقاتل لقبول

---

[١]- انظر محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، مصدر سابق ، مادة شرع ،ص٣٣٥.

[٢]- سورة الجاثية ، الآية : ١٨ .

[٣]- سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .

[٤]- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ، مادة شرع ١٧٦/٨.

[٥]- انظر محمد أبو الفتح البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق ، ص٤٤.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٤.

[٧]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٨،١٣٦،١٤٢،١٨٢،١٩٨.

[٨]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٦-٢٦٧.

فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة؛ فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم، وإن لم يعرفنا ونعرفه.)[١]

والإمام عبدالعزيز يركز على أن دعوته في الجانب الشرعي هو ترك الفواحش والمنكرات والبعد عن المحرمات والمحافظة على الصلوات والالتزام بشعائر الإسلام، فيقول في رسالته إلى المخلاف السليماني: (وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس، من الشرك بالله، من عبادة أهل القبور، والاستغاثة بهم، والتقرب إلى الله بالذبح لهم، وطلب الحاجات منهم، مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات، وارتكاب الأمور المحرمات، وترك الصلوات، وترك شعائر الإسلام، حتى أظهر الله الحق بعد خفائه، وأحيا أثره بعد عفائه، على يد شيخ الإسلام، فهدى الله تعالى به من شاء من الأنام).[٢]

ويقول في الرسالة نفسها: (فاعلموا رحمكم الله تعالى أن الذي ندين الله به، هو إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك، وإقام الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ولا يخفى على ذوي البصائر، والأفهام، والمتدبرين من الأنام أن هذا هو الدين، الذي جاءنا به الرسولﷺ قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ ﴾ ، فمن قبل ولزم العمل به، فهو حظه في الدنيا، والآخرة، ونعم الحظ دين الإسلام، ومن أبى واستكبر، فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه، نهيناه عن ذلك، وقاتلناه.)[٤]

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن دعوة الإمام عبد العزيز في موضوعات الشريعة لم تلق اختلافا حولها وإنما المدعوون مُسلِمون بالجانب الشرعي فلم ينكر أحد منهم الصلاة أو الصيام أو أي شعيرة من شعائر الإسلام؛ ففي رسالته إلى ياقوت يقول: (فيكون عندكم معلوماً أن جميع الفرائض، وجميع المحرمات، ما اختلفنا نحن والناس في شيء من ذلك؛ الاختلاف وقع بيننا وبين الناس عند حق الله تعالى، كون العبادة له وحده لا شريك له؛ وحق الرسولﷺ التصديق والطاعة، في جميع ما يأمر به، وجميع ما ينهى عنه).[٥]

ويوضح الإمام عبدالعزيز أن الناس آنذاك مقرّون بشعائر الإسلام ولكن البعض متهاون في أدائها؛ ففي رسالته إلى السيد علي يبين له حالتهم قبل ظهور الدعوة الإصلاحية فقال: (ويُذكر أنك حريص على معرفة حالنا، وما نحن عليه؟ فنخبرك بصورة الحال، إنا والناس فيما مضى، على دين واحد، ندعو الله وندعو غيره، وننذر له وننذر لغيره، ونذبح له ونذبح لغيره، ونتوكل عليه ونتوكل على غيره، ونخاف منه ونخاف غيره،

---

[١]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٦.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

[٣]- سورة آل عمران ، الآية : ٨٥.

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢٠.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٧.

ونقر بالشرائع، من صلاة، وزكاة، وصوم ،وحج، والذي يعمل بهذا عندنا القليل، مع الإقرار، ونقر بالمحرمات، من أنواع الربا، والزنا، وشرب الخمر، وما يشبه هذا من أنواع المحرمات، ولا ينكرها خاص على عام، ... ويكون عندك معلوما أن الشرائع والمحرمات، ما وقع بيننا وبين الناس فيها اختلاف، الذي عندنا زين عندهم زين، والذي عندنا شين عندهم شين، إلا أنا فضلناهم بفعل الزين، وغصب الرعايا عليه، وترك الشين، وتقويم الحدود، والتأديب على من فعله، وغالب عدواننا ما يفعلون الزين الذي ما ينكر، ولا ينكرون الشين الذي ينكر. فالأصل الذي اختلفنا فيه التوحيد، والشرك).[1]

ولهذا أول ما يستولي على بلد يعين عندهم إماما تكون مهمته إرشاد الناس في النواحي الشرعية، وأحيانا يعين إماما ومعلما، بالإضافة إلى تعيين قاضي، الذي من مهامه إلى جانب القضاء تعليم الناس. كما أن الإمام عبدالعزيز يجعل القائد العسكري في مسيره للغزو شيخاً متفقهاً ليؤم الجند في الصلاة، ويشرح لهم أمور الدين ويجيب عن أسئلتهم الدينية.[2]

فقد كان قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز (يجعلون في كل قبيلة قاضيا أو مفتيا وإمام صلاة ، يقيمون لهم الصلاة جماعة ويبينون لهم حدود الله وأحكامه).[3]

ويرى الإمام عبدالعزيز أن يقاتل من لم يعمل بالشريعة فقال في رسالته للحفظي: (شرع الله الجهاد وأمر بالقتال وبيّن لنا الحكمة في ذلك وموجبه وما يحصل به الكف، قال سبحانه: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}. قال المفسرون الفتنة الشرك، والدين إسم عام لكل ما بعث الله به محمدا ﷺ. وقال ﷺ : (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله لا يشرك به شيء) وقال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها) . وقد عمل بهذا أبو بكر ووافقه الصحابة ﷺ في قتال مانعي الزكاة، فدل الحديث وعمل الصحابة على أن من ترك شيئا من شرائع الدين الظاهرة وكانوا طائفة مجتمعة على ذلك أنهم يقاتلون، قال شيخ الإسلام رحمه الله : كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المعلومة فإنه يجب قتالها، فلو قالوا نشهد ولا نصلي قوتلوا حتى يصلوا ولو قالوا نصلي ولا نزكي قوتلوا حتى يزكوا، ولو قالوا نزكي ولا نصوم ولا نحج البيت، قوتلوا حتى يصوموا ويحجوا البيت، فلو قالوا نفعل هذا كله لكن لا ندع الربا ولا شرب الخمر ولا الفواحش ولا نجاهد في سبيل الله ولا نضرب الجزية على اليهود والنصارى ونحو ذلك قوتلوا حتى يفعلوا ذلك كما قال تعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ انتهى .

فاعلم أن المقاتلين أنواع منهم من يقاتل على الدخول في الإسلام وهو الإقرار لله بالوحدانية والاعتراف له بذلك والعمل به والشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة، فهذا إذا التزم

---

[1] - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٨٨-٢٩١.

[2] - انظر يوسف إبراهيم السلوم ، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج٣، ص٢٧.

[3] - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٤٩.

بذلك التزاما ظاهرا كف عن قتاله على ذلك ووكلت سريرته إلى الله إلا أن قام به ناقض ينقض ما التزمه، وأظهر الناقض وترك شريعة من شرائعه كالصلاة والزكاة وغيرهما من الشرائع فيجب على ولي الأمر أن يقاتل هذا، وأن يبعث عماله على هذا المنوال، وما كان من نقص فهو نقص في الراعي والرعية، نعم النبيﷺ أمر معاذا أن يدعو إلى ثلاثة أركان: الشهادتين والصلاة والزكاة، وأخذ بهذا خلفاؤهﷺ لأن غالب عامة الناس إنما خوطبوا بذلك فالحاضرة المظهرة للإسلام في الظاهر وكذا البدو وإن صدر من آحادهم ما هو ناقض كحال آحاد المنافقين زمن النبيﷺ فقد يصدر من الحاضرة نوع استهزاء وغير ذلك وقد يصدر من آحاد البدو نوع استهزاء ونوع تحاكم إلى غير ما أنزل الله لا سيما بادية الجنوب، وهؤلاء الآحاد إذا أقروا بصدور ما هو ناقض أمروا بالتوبة منه وخوطبوا بالشرائع الظاهرة فإن امتنعوا التزام ذلك قوتلوا عليه حتى يلتزموه ويؤدوه وحسابهم على الله.).[١]

ومن التزام الإمام عبدالعزيز بدعوة الناس إلى المحافظة على الأوامر الشرعية إنشاؤه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيامه مع جنده بالمحافظة على الصلاة في وقتها في شدة المعارك.[٢]

وقول من قال أنه لا يحسن الاعتراض على أحد في مذهبه وكل مجتهد مصيب على الأصح من الأقوال ، جعل الإمام عبدالعزيز هذا في الفروع لا في الأصول.[٣]

ويورد الإمام عبدالعزيز قول ابن مفلح في هذا الأمر في رسالته إلى الحفظي فيقول: (وأما البلد التي يحكم عليها بأنها بلد كفر فقال ابن مفلح : وكل دار غلب عليها أحكام المسلمين فدار إسلام وإن غلب عليها أحكام الكفر فدار كفر ولا دار غيرهما . وقال الشيخ تقي الدين وسئل عن (ماردين) هل هي دار حرب أو دار إسلام ؟ قال: هي مركبة فيها المعنيان، ليست بمنزلة دار الإسلام التي تجري فيها أحكام الإسلام لكون جنودها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه. والأولى هو الذي ذكره القاضي والأصحاب).[٤]

ومن دعوة الإمام عبدالعزيز الفعلية للعمل بالشريعة طلبه من عماله أن يأخذوا الزكاة من مستحقيها ولا يأخذوا زيادة عنها .[٥]

كما أن الإمام عبدالعزيز يدرأ الحدود بالشبهات، فقد أتي إليه برجل ليقتله فلم يقتله درأ للشبهة.[٦]

---

[١]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥٩-٢٦٠.

[٢]- عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦٢.

[٣]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي،الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٤.

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٦٠.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص٢٧٥.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص٧٦.

المطلب الثالث
موضوعات الأخلاق

من موضوعات دعوة الإمام عبدالعزيز الدعوة إلى الالتزام بالأخلاق الحسنة، والتحذير من الانحراف الأخلاقي ، وإن أول دعوته بل عمله في هذا الأمر هو اعتراف الإمام عبدالعزيز لأهل الفضل بفضلهم ، فقد اعترف علنا للناس بفضل الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقال في إحدى رسائله عن الشيخ (حتى أظهر الله الحق بعد خفاءه).[١]

وقد نص الإمام عبدالعزيز على أن من مضمون دعوته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يحمل الناس على الالتزام بالأخلاق الحميدة ، فقال في إحدى رسائله: (فاعلموا رحمكم الله تعالى: أن الذي ندين الله به، هو: إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك، وإقام الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ولا يخفى على ذوي البصائر، والأفهام، والمتدبرين من الأنام: أن هذا هو الدين، الذي جاءنا به الرسولﷺ .).[٢]

وقد عدّ الإمام عبدالعزيز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مذهب أهل البيت فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعدّ صمام أمان للالتزام بالأخلاق الحسنة والبعد عن السيئ من الأخلاق، وما أمر به الدين فهو من أحسن الأخلاق، وما نهى عنه الدين فهو من الأخلاق السيئة.[٣]

فلما ذكر الإمام عبدالعزيز عدداً من المحرمات من أنواع الربا والزنا وشرب الخمر وما يشبه هذا من أنواع المحرمات التي كانت منتشرة قبل بداية الدعوة الإصلاحية، قال: (إنا والناس فيما مضى ،على دين واحد، ندعو الله وندعو غيره، وننذر له وننذر لغيره، ونذبح له ونذبح لغيره، ونتوكل عليه ونتوكل على غيره، ونخاف منه ونخاف غيره، ونقر بالشرائع، من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، والذي يعمل بهذا عندنا القليل، مع الإقرار، ونقر بالمحرمات، من أنواع الربا، والزنا، وشرب الخمر، وما يشبه هذا من أنواع المحرمات ، ولا ينكرها خاص على عام.)،[٤] فجعل من سوء حالتهم قبل الدعوة أنه لا ينكر أحد على أحد ، وأصبحت المنكرات شيئا مألوفا، فمن الأخلاق فضلا عن الشريعة إنكار الأعمال القبيحة على أصحابها.

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٥.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٨.

[٣]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧١.

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢٨.

وما دعوة الإمام عبدالعزيز بمجملها إلا دعوة للأخلاق الحسنة، فهو يدعو إلى اتباع الشرع والقيام بعبادة الله تعالى، والعبادة (اسم جامع، لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأفعال).[١] والله ﷻ يحب المؤمن المتقي، ولا يكون المسلم تقيا ما لم ينهج بنفسه في جميع نواحي الحياة ويلزمها بالأخلاق الحسنة. وقد دلت النصوص الشرعية أن الله ﷻ يكره الأخلاق السيئة كالكبر، والبطر وعقوق الوالدين، وإيذاء الجار، وخيانة الأمانة وغير ذلك من الأخلاق التي نهى الشرع الشريف بالابتعاد عنها.

كما أن الإمام عبدالعزيز جعل من علامات دعوته أنها تدعو نظريا للأخلاق الحسنة وتقوم بتطبيقها، فينص الإمام عبدالعزيز أنه يُلزم الرعية بفعل الحسن وترك القبيح فقد أوضح في إحدى رسائله ذلك بقوله: (ويكون عندك معلوما أن الشرائع والمحرمات، ما وقع بيننا وبين الناس فيها اختلاف، الذي عندنا زين عندهم زين ، والذي عندنا شين عندهم شين، إلا أنا فضلناهم بفعل الزين، وغصب الرعايا عليه، وترك الشين، وتقويم الحدود، والتأديب على من فعله، وغالب عدواننا ما يفعلون الزين الذي ما ينكر، ولا ينكرون الشين الذي ينكر.).[٢]

وإن كان قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز قاموا على الرعية بإلزامهم بالأخلاق الحسنة والبعد عن سيئها، فإنهم التزموا بالأخلاق الإسلامية في أنفسهم يقول العجلاني عنهم: (ومن جملة وضعهم في الحكومة أنهم تركوا التجبر والتحجب وأخذ شيء من أموال الناس بلا وجه بين ، حيث أنهم يدعون أنهم على سنة رسول الله ﷺ).[٣]

ورتب الإمام عبدالعزيز على كل ما يصدر من الإنسان الجزاء، والأخلاق لا تعدو أن تكون قولاً أو فعلاً، فقد ذكر الإمام عبدالعزيز في رسالته إلى العلماء : (أن الجزاء واقع لا محالة، إما في ناره بعدله، أو في جنته بفضله ورحمته. قد أخبر ﷻ بذلك، في كل كتاب أنزله، وعلى لسان كل رسول أرسله؛ كما نطقت بذلك الآيات القرآنية، وأخبرتنا به الأحاديث النبوية).[٤]

ومن تشديده بإتباع القول العمل وهو من الأخلاق الحسنة قوله لسائل: (فأخبر الله سبحانه أن من أطاع الله ورسوله، من الأولين والآخرين، فهو ناج من العذاب، ويحصل جزيل الثواب، وهذا أمر مجمع عليه بين الأمة، ولله الحمد، لا اختلاف فيه؛ لكن الشأن في

---

[١]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٦.

[٢]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٣١.

[٣]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٤٩

[٤]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٥-١٦.

تحقيق ذلك، وتصديق القول بالعمل بما في كتاب الله، وسنة رسوله، عليه من الله أفضل الصلاة و السلام).[١]

فمن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ التزام أوامرهما التي في حصيلتها تهدف إلى تحلي المسلم بأحسن الأخلاق.

فمن دعوة الإمام عبدالعزيز للأخلاق حثه عماله بتقوى الله تعالى وألا يأخذوا الزكاة إلا على الوجه المشروع، وعدم أخذ شيء زيادة عنها كهدايا. كما كان يوصيهم برد المال المسروق أولا وقضاء الدين لمن عليه دين .

ومن دعوة الإمام عبدالعزيز للأخلاق اتصافه بالكرم ، فقد كان الإمام عبدالعزيز يأمر بتقديم الطعام للفقراء والغرباء في الدرعية ويصنع ذلك يوميا.[٢]

والإمام عبدالعزيز يدعو إلى حسن الأخلاق بعمله بالإضافة إلى قوله فإنه يتواضع للصغار ويتابع تحصيلهم التعليمي ويبث التنافس الطيب بينهم.

ومن متابعته ورحمته للأيتام أن جعل لهم راتبا لهم في الديوان، وكان الإمام عبدالعزيز يقدر من يطلب العلم، وذلك أنه يقرب طالب العلم ، كما أنه يقرب صاحب العبادة وسبق أن ذكرنا أن قاتل الإمام عبدالعزيز حينما علم الإمام عبدالعزيز أنه جاء لتحصيل التوحيد ورأى جلوسه في المسجد بره وعطف عليه وقربه.

وقد(كان عبدالعزيز مع إهماله حظ نفسه من الدنيا، كبير الحرص على سعادة شعبه، يتعهدهم بالسهر الدائم و يكافح عنهم ما استطاع الجوع والمرض و الجهل والفساد).[٣]

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج٢، ص١٧١.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٣]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١ .

المبحث الثاني

ميادين الدعوة عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المطلب الأول :

ميدان السلطة

المطلب الثاني :

ميدان ساحة الجهاد

المطلب الثالث :

ميدان المنزل

المطلب الرابع :

ميدان حلقات العلم

المطلب الأول
ميدان السلطة

جعل الإمام عبدالعزيز السلطة ميدانا من ميادين الدعوة ، فالإمام عبدالعزيز عمل بما علم، فقد وصفه من يعرفه بأنه كان من أتقى الناس في حياته وأكثرهم إيمانا بربه وأحبهم لنبيه ﷺ يقول ابن بشر: (وكان عبدالعزيز رحمه الله تعالى كثير الخوف من الله ، والذكر له ، أمرابالمعروف وناهياً عن المنكر)[١] . ويقول الصالحي: (أخذ العلم من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيره وتحلى بالعلم والعمل ٠٠٠ وكان داعيا إلى الله بالقول والعمل والسلطان).[٢] ومن اشتهاره بالعمل للدعوة قال المؤرخ اليمني لطف الله الجحاف في أحداث عام ١٢١٨هـ: (وفيها توفي الشيخ عبدالعزيز الداعية.).[٣]

وقد وظف الإمام عبدالعزيز علمه في خدمة دعوته وإصلاح مجتمعه، وحول العلم النظري إلى سلوك عملي واقعي، يأخذ به ويعطي، ويتناول ويدع، وفق ما تقتضيه حقيقة هذا العلم، فكان عاملا به في خاصة نفسه، وفي تربية أهل بيته وأولاده، وفي مجتمعه الذي يعيش فيه، حتى أعطى من نفسه قدوة صالحة ومثالا حسنا في صفاء العقيدة ومظهر السلوك وممارساته اليومية وعلاقاته بالأفراد والجماعات وبالأمراء والعلماء والعامة على السواء؛ فأدى فرائض الدين وعمل بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية، في أصول العقيدة وأداء الفرائض وإقامة شرائع الإسلام وتعليم الناس الخير ومحاربة البدع وبادر بإنكار المنكر بيده فقد قاتل من أشرك مع الله غيره، وأقام الحدود، وصبر على ما أصابه في هذا السبيل من السوء حتى أظهر الله تعالى دينه وأعز جنده وخذل أعداءه.

ولهذا حينما وفد عليه أبو نقطة (وظهر لعبدالعزيز فيه مخايل[٤] الرئاسة فقلده إمارة السراة وما تحتها من بلاد اليمن ، وشرط عليه قتال حمود وأخذ اليمن وفتح ما قدر عليه وأصحبه خطوطا.).[٥]

والإمام عبدالعزيز كثير الاستشهاد بقول الله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ .[٦] ولأن الإمام عبدالعزيز

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٢]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٥.

[٣]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٤.

[٤]- يريد ظهور علامات.

[٥]- أحمد بن عبدالرحمن البهكلي، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٢٨-١٢٩. وقوله (وأصحبه خطوطا) أي أرسل الإمام عبدالعزيز مع أبو نقطة حينما أراد الرجوع لبلاده عدة رسائل.

[٦]- سورة فصلت ، الآية : ٣٣.

قد جعل العمل ميدانا للدعوة ليقتدي بـه مـن حولـه، وكـان يقوم بأعمالـه بنفسـه، يساعده كاتب، كما يعيش الإمام عبدالعزيز عيشة تقشف مثل أكثر رعاياه، وكان يجمع المال ليخدم الدعوة ولم يجمعه لخاصة نفسه.[١]

وقد وصف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب عمل الإمام عبدالعزيز بأنه (عمل خلافة نبوة، يطلب الحق ويعمل به ، ويقوم ويغضب له، ويرضى ويجاهد للحق، وما قام على الناس إلا بالقرآن، ولذا جاوز الإمام عبدالعزيز الثمانين من العمر والإسلام في عز وظهور وأهله يزيدون، وتحقق لهم مضمون قول الله تعالى:﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.).[٢]

وقد استفاد الإمام عبدالعزيز من مكانته في نشر الدعوة الإصلاحية، فقد سخر السلطة في تحقيق هدفه على أوسع نطاق، فقد كان (داعيا إلى الله بالقول والعمل والسلطان).[٣]

ومن أمثلة تسخيره والاستفادة من السلطة في نشر الدعوة استغلاله القضاء والتعليم وكذلك نشر الأمن واستخدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نشر الدعوة.

فلم يكن الإمام عبدالعزيز رجل دعوة فحسب بل كان داعيا وقائدا فذا وسياسيا بارعا وعالما تقيا وورعا شديد الخوف من الله تعالى.[٤]

وسبق أن قلنا إن الإمام عبدالعزيز أسهم إسهاما جليلا من خلال شخصيته الفذة في نشر الدعوة الإصلاحية وسار بالدولة سيرا حضاريا وسياسيا واتبع نهج السلف الصالح من الخلفاء الراشدين الذين نظروا إلى الحكم على أنه مسؤولية أمام المسلمين وأنه أمانة ومسؤولية أمام الله تعالى وبنظرته تلك وسياسته وخلقه النبيل أعاد إلينا صورة مثالية من الحكم الإسلامي.

فقد كان الإمام عبدالعزيز يسخّر السلطة في نشر الدعوة فكان يظهر الرأفة بالرعية والرحمة بها ، والحلم عليها والعطف على الضعفاء ، ومن رأفته برعيته أنه يدعو لهم في ورده بدوام التوحيد واستمرارهم على الهداية.[٥] كما أنه كان يسأل عن أحوال رعيته والمحتاج منهم ، فيرسل إليه العطاء أو يكتب له في بيت المال ، وينشر الصدقة بين أهل البلدان، ويكثير العطاء للوفود من الأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته وأئمة المساجد والمؤذنين ومعلمي القرآن.[٦]

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٣٠.

[٢]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٣٢.

[٣]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٥.

[٤]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١١.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

[٦]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٠-٨٣.

كما كان حريصا على مصالح الرعية وشؤونهم ، وليس أدل على ذلك من حرصه على نشر العلم وتشجيعه لطلبة العلم وحضه الناس على تعلم القراءة والكتابة وتعليم أبنائهم فقد كان يجعل لهم راتبا في الديوان .[١]

كما أولى جل عنايته واهتمامه بالأيتام والأرامل فكان إذا مات الرجل في أي ناحية من نواحي نجد يأتي أولاده إلى الإمام عبدالعزيز يستخلفونه، فيعطيهم عطاءاً جزيلا، وقد يكتب لهم في بيت المال حسب حالهم وحاجتهم، كما كان يسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها، ويأمر بالاهتمام بأمرهم،[٢] ويوزع الصدقات في البلدان ويخصص لكل ناحية أو بلد مبلغا معلوما يوزع في شهر رمضان خاصة، مع أن عطاءه كان مستمرا طيلة العام.[٣] أما حين يقع القحط في بعض أنحاء البلاد فهو يرسل إلى أهل هذه البلاد بأن يحصوا ما لديهم من فقراء وأن يقوم الأغنياء بإعطائهم ما يكفيهم ويقيم أودهم، وكذا حين يشتد الغلاء،[٤] فكان الإمام عبدالعزيز يأمر أهل كل بلد أن يحصوا ما عندهم من المساكين والضعاف والأرامل والأيتام، حينما يأخذ الناس الجهد والبلاء بسبب القحط أو غيره، ويقدّموا لهم من الطعام ما يقيم أودهم ، ويستمر الأمر على ذلك إلى أن يكشف الله تعالى عن الناس الضر .[٥]

وكما سخّر الإمام عبدالعزيز السلطة في نشر الدعوة بالترغيب، فإنه يُسخّرها في نشر الدعوة بالترهيب، ومن تسخيره الإمام عبدالعزيز السلطة في نشر الدعوة بالترهيب أنه اشتهر بعدله وحزمه وشدته مع الجناة والظلمة من رعيته وغلظته على من تعدى محارم الله تعالى أو أراد العبث بالأمن والنظام مع رحمته بالرعية وعطفه عليهم.[٦]

وقد كان الإمام عبدالعزيز أكثر أئمة الدعوة الإصلاحية عناية بهذه الناحية، وقد أثمرت جهوده في هذا المجال فساد البلاد أمن لم تشهد مثله إلا في فجر التاريخ الإسلامي.[٧]

وهذا راجع إلى ما تمتع به الإمام عبدالعزيز من عدل وورع وخوف من الله تعالى مع الحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية ونشر الأمن وردع الظالمين عن ظلمهم بالشدة والغلظة والحزم مع كل من يريد الإخلال بالأمن والنظام .

ولعل ما سبق عرضه من حرصه على نشر الدعوة وتسخيره السلطة فيما يعود بالنفع على رعيته، يعطينا صورة من صور حرصه على تبليغ الإسلام وأداء الأمانة الموكلة إليه تجاه رعيته .

---

[١]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥٤-١٥٥.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق٢، ص٢١.

[٣]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٨.

[٦]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٧٤.

[٧]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٥.

إن في مظهر حرصه على العبادة والطاعة وكثرة التجائـه لربـه ودعائـه لرعيتـه وإلـزام الجميع بالحق حتى المقربين منه وورعه وتواضعه في المأكل والمشرب، وتواضع لباسه وسلاحه .[١] دعوة فعلية لرعيتــه، وهـو صـاحب السلطة فحينمـا يشـاهدون إمامـهم يقـول ويفعل، فيكون تأثيره بما سبق أكثر من تأثير غيره من الدعاة، فالإمام أعطي الدنيا ولكنـه صرف نفسه عنها.

وحينما يتنازل الإمام عبدالعزيز أكثر من مرة عن نصيبيه ونصيب من الغنـائم للمساكين ، وحينما يزهد بالدنيا ويتعلق بربه ، ويدعو ربه أن يسلطه علـى المـال ولا يسلط المـال عليه ، وهو الذي يأمر وينهى،[٢] فإن هذا له تأثير على الرعية، بحثهم على سـلوك مكـارم الأخلاق من زهد وإيثار .[٣] فإن هذا له إيقاع شديد لدى الناس من حوله ومن يسـمع بذلـك، فتصدق وهي صادقة مقولة الصحابي الجليل علي لعمـر بـن الخطـاب رضـي الله تعـالى عنهما (إنك عففت فعفت الرعية)[٤].

كما أن الإمام عبدالعزيز سخّر السلطة فـي نشـر الدعـوة مـن ناحيـة عـدم مواجهتـها مـع القوى الموجودة آنذاك أو من ناحيـة اسـتمالة المسـؤولين عـن القـوى المشـار إليـها ،لأن الدعوة الإصلاحية في عهده كانت في بداية تكوينها ونشأتها، فـهي بحاجـة لـهذه السياسـة التي تهادن وتسالم حتى يشتد عودها وتقوى على المجابهة، ولذلك تيسر للإمام عبدالعزيز السير بالدعوة في مراحلها الأولى.[٥]

وسوف نتناول بإذن الله تعالى بحث استغلال الإمام عبدالعزيز للسـلطة فـي نشـر الدعـوة بمثال واحد وهو استغلاله للحلقات العلمية ونشرها لنشر الدعوة إلى الله تعالى، وسـيكون ذلك في مطلب مستقل .[٦]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٢.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٦.

[٤]- عبدالوهاب النجار ، الخلفاء الراشدون ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص١٦٨.

[٥]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣١ .

[٦]- انظر ص٢٦٠.

المطلب الثاني
ميدان ساحة الجهاد

قلنا فيما سبق بأن مقولة ابن بشر إن الإمام عبدالعزيز كان وليا للعهد إبان حياة والده الإمام محمد بن سعود ناتج عن تعارف الناس في تلك الحقبة على أنه ولي عهد لوالده ولو دون بيعة.

وهذا ناتج عن معرفة أتباع الدعوة المعاصرين للإمام محمد بن سعود بجهود الإمام عبدالعزيز الدائبة والواضحة والبارزة، المتمثلة في جهاده الدائب في سبيل الله وقيادته الدائمة والمستمرة لجيوش الدعوة الإصلاحية خلال عهد والده ومشاركته الفعالة في تسيير الشؤون مع والده والشيخ محمد بن عبدالوهاب.[١]

حيث قضى قرابة اثنين وعشرين عاما مجاهدا ومستشارا ومساعدا ونائبا عن والده في الظروف الطارئة، ثم تولى قيادة الجيوش بنفسه في أكثر مدة عهده.

فقد كانت أول غزوة يقودها الإمام عبدالعزيز في عهد والده في عام ١١٦٣ هـ وجهتها إلى ثرمدا، واستمر في قيادة الجيوش حتى عام ١١٩٦هـ في عهده ولم يدع الجهاد إلا لكبر سنه.

وقد جعل الإمام عبدالعزيز ساحة الجهاد ميدانا للدعوة حيث إنه يغزو في العام الواحد ثلاث مرات، وربما أكثر، فكان يسير بالجهاد السيرة الإسلامية من التزام بالعهود والمواثيق وإعطاء الأمان.

فقد طبق الإمام عبدالعزيز مبادئ الدعوة الإصلاحية التي هي تعاليم الدين الإسلامي في ساحة الجهاد خير تطبيق، فلا يعتدي، ويحسن معاملة الأسرى، ويلتزم بتوزيع الغنائم والمحافظة على الصلاة في شدة المعارك، وعدم قتل الأطفال والنساء والوفاء بالعهود والمواثيق.[٢]

كما أن الإمام عبدالعزيز يستفيد من ميدان ساحة الجهاد فسبق قولنا أنه كان يعين مع الجيش شيخاً متفقهاً في الدين يؤم الناس في الصلوات، ويشرح أمور الدين للجند ويجيب على ما يشكل عليهم.[٣]

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠٢.

[٢]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ج١، ص٢٦٢.

[٣]- انظر يوسف إبراهيم السلوم ، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج٣، ص١٤.

ويجعل الإمام عبدالعزيز ساحة الجهاد ميدانا للدعوة، فيلتزم بأوامر الشرع المطهر واجباته وسننه، فهو يلتزم في جهاده بالشورى والكتمان، ويبدأ مسير الجيش إما يوم الاثنين وإما يوم الخميس، كما يرحل بجيشه قبل الشروق ويقيل الهاجرة، ويجمع صلاة الظهر والعصر معا قبل استئناف مسيره، وكل ما سبق من التزامه بهدي النبي ﷺ فهو يقول فيما يرويه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: [استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود]،[1] وروى صخر الغامدي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:[اللهم بارك لأمتي في بكورها..).[2]
والإمام عبدالعزيز يبدأ القتال في ساحة الجهاد بعد صلاة الصبح، وقبل الهجوم يكون الإمام عبدالعزيز قد جمع جيشه في الليلة السابقة بعد صلاة المغرب فيعظهم، ويذكرهم بنعم الله، ويحثهم على الصبر والتقوى وعدم الإعجاب بالكثرة والحرص على الشهادة، وحين يبدأ الهجوم يضج الجنود بالتكبير.[3]
وقد أسهبنا الحديث عن النظام الحربي الذي سلكه الإمام عبدالعزيز في حروبه عند حديثنا عن أعمال الإمام، فنكتفي بما ذكر هناك خشية التكرار والإطالة.[4]

---

[1]- رواه الإمام الطبراني في المعجم الصغير ، حديث رقم ١١٨٨، في كتاب باب الياء ، باب من اسمه يزيد ، ط١، (بيروت: دار المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ ج١، ص٤٨٩. ؛ جود الألباني أحد أسانيده ، نظرات في السلسلة الصحيحة ، (الطائف: مكتبة الطرفين ، ، ١٤١١هـ) ، ج٣ ، ص٤٣٦.

[2]- رواه الإمام أبو داود في سننه ، حديث رقم٢٦٠٦ ، في كتاب أول كتاب الجهاد ، باب في الابتكار في السفر ، مصدر سابق ، ج٣، ص٣٥. ؛ ورواه الإمام الترمذي في سننه ، حديث رقم ١٢١٢، في كتاب البيوع ، باب ما جاء في التبكير بالتجارة ، ط١، (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٨هـ) ، ج٣، ص٥١٧. ؛ صححه الألباني في صحيح أبي داود ، (الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٩هـ) ، ص١٢٤.

[3]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦٣.

[4]- انظر ص١٩٧.

المطلب الثالث
ميدان المنزل

يُعد المنزل المؤسسة التربوية الأولى، ويعد كذلك من أهم المؤسسات التربوية فالنبيﷺ قال فيما يرويه أبو هريرةﷺ: [كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه]، [١]

وقال الشاعر:

وينشأ فاتي الفتيان فينا ❁ على ما كان عوده أبوه [٢]

وقال شاعر آخر :

قد شابه عدي أباه في الكرم❁ ومن شابه أبه فما ظلم [٣]

فرب المنزل إذا رآه أهل بيته من زوجة وولد وخادم وضيف كثير الخوف من الله تعالى وذو تقوى وورع ويحرص على أداء الأمانة الموكلة إليه، يحافظ على الصلاة مع الجماعة، ويبقى في المسجد بعد الانتهاء منها، فمثلا صلاة الفجر إذا انتهى من الصلاة فلا يخرج حتى ترتفع الشمس،وقبل خروجه يكون قد صلى صلاة الضحى، [٤] فمما لا شك فيه أن هذا الالتزام وهذا العمل سيؤثر فيهم ويحفر في ذاكرتهم، فيشبون ويتعودون على الطاعة وعلى التربية الذاتية.

وقلنا فيما سبق أن الإمام عبدالعزيز كان متواضعا في مأكله ومشربه، لا تظهر عليه الزينة والترف. [٥]

---

[١]- رواه الإمام البخاري في صحيحه ، حديث رقم ١٣١٩ ، في كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٦٥. ؛ ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٢٦٥٨ ، في كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، مصدر سابق ، ج٤، ص٢٤٠٧.

[٢]- من قصيدة أبو العلاء المعري بعنوان التنشئة الدينية التي مطلعها :

قد اختل الأنام بغير شك ❁ فجدوا في الزمان وألعبوه

انظر ديوان أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد التنوخي المعري ، لزوم ما لا يلزم ، أشرف على اختياره وتصحيحه عمر أبو النصر ، ط١، (بيروت: دار صادر ، ١٩٦٩م) ، ص٦٠١.

[٣]- من قصيدة رؤبة بن العجاج التي مطلعها :

لو كان من دوني ركام المرتكم ❁ وأرمل الدهناء وصمان الوحم

انظر ديوان رؤبة بن العجاج ،ط١ ، (الكويت: دار ابن قتيبة) ، ملحقات الديوان ، ص١٨٢.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج٢، ق١، ص٢٦٣.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

وقلنا إن الإمام عبدالعزيز كان زاهدا في الدنيا ذا إيثار،[1] وأنه دائم الالتجاء إلى الله تعالى والارتباط به، فهو يكثر الدعاء لرعيته، ولذا فسوف يكون الدعاء لنفسه ولأهل بيته أكثر من باب أولى.

ولهذا أصبح منزل الإمام عبدالعزيز ميدانا للدعوة بمنهجه المسلكي، مع أنه يلزم بالحق أهل بيته وعشيرته.[2]

وإذا كان الإمام عبدالعزيز عطوفا على الفقراء والأيتام والأرامل يوزع الصدقات في البلدان، فإن أهل بيته سوف ينالون من عطفه ورحمته وشفقته أكثر وأعظم من غيرهم.

فلا عجب أن أخرج منزل الإمام عبدالعزيز للأمة قائدا محنكا وعالما فذا وسياسيا بارعا وهو ابنه الإمام سعود الذي ترك الأثر الإيجابي الكبير على الدعوة الإصلاحية، فكان القائد الذي طبقت شهرته الآفاق، والعالم الذي يُلقي دروسا تخصصية في الناحية الشرعية.

وقد عُد الإمام سعود ابن الإمام عبدالعزيز من مشاهير من تتلمذ على الشيخ محمد ابن عبدالوهاب .[3]

وسبق أن تطرقنا إلى زوجات الإمام عبدالعزيز وذكرنا أن من المؤرخين من يذكر أن الإمام عبدالعزيز قد تزوج إحدى بنات الشيخ [4] محمد بن عبدالوهاب.

فكان ممن تربى في بيت الإمام عبدالعزيز الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر وهذا الشيخ ربيب للإمام عبدالعزيز ، حيث أن الإمام عبدالعزيز تزوج ابنة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب بعد زواجها من ناصر بن عثمان بن معمر فهذا الشيخ كما هو ربيب للإمام عبدالعزيز فهو كذلك سبط للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وحفيد لعثمان بن معمر.

وقد ولدت هذه الزوجة للإمام عبدالعزيز ابنيه عمر وأخاه عبدالرحمن .[5]

والشيخ حمد هذا هو الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر سفير الدعوة الإصلاحية إلى مكة الكرمة في عهد الإمامين عبدالعزيز عام ١٢١٢هـ وسعود عام ١٢٢١هـ .[6]

---

[1]- انظر أحمد بن عبدالغفور عطار ، محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٨١.

[2]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤١-١٤٦. ؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٦.

[3]- انظر إسماعيل محمد الأنصاري ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٠.

[4]- ولهذا بعض المؤرخين المتأخرين يعدّون الإمام سعود بن عبدالعزيز من أسباط الشيخ، وهذا خطأ ناشئ عن كون والده تزوج ابنة الشيخ ، أما والدة الإمام سعود فهي ابنة الأمير عثمان بن معمر . انظر حمد الجاسر ، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ج١، ص١٦١.

[5]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٦.

[6]- انظر حمد الجاسر ، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ج١، ص١٨٣.

المطلب الرابع
ميدان حلقات العلم

أفردنا الحديث عن حلقات العلم التي سيعلم فيها أصول الدين ومبادئه التي تسعى دعوة الإمام عبدالعزيز إلى ترسيخه ونشره ، كميدان من ميادين الدعوة عن جميع نواحي السلطة الأخرى، وذلك أولا لأهمية العملية التعليمية، وثانيا لإعطاء نموذج على ما قلناه، وثالثا لعظم نجاح الإمام عبدالعزيز في اتخاذ حلقات العلم ميدانا للدعوة ، فقد أثرت تلك الحلقات تأثيرا كبيرا.

لقد سبق منا الإشارة إلى الحالة العلمية والدينية في نجد وقلنا إن الدرعية لم تكن بأحسن حال من بقية البلدان النجدية، حيث كان النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري من أسوأ الأزمنة التي مر بها المسلمون عامة في نواحي عديدة.[١]

وقد كانت الدرعية عندما انتقل إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب بلدة صغيرة المساحة قليلة الموارد، يكافح أهلها من أجل لقمة العيش كما كان يشملها ما أصاب البلدان النجدية من تأخر وجمود فكرى وانعدام النواحي التعليمية المنظمة،[٢] والظروف الاقتصادية والاجتماعية قد تحكمت إلى حد بعيد في الناحية التعليمية سواء في الدرعية أم في غيرها من البلدان النجدية من حيث تدني مستوى التعليم والاقتصار على العلوم الضرورية.[٣]

وقد أسهم الإمام عبدالعزيز مع أعمامه مشاري وثنيان وفرحان في تشجيع الإمام محمد ابن سعود لعقد اتفاق الدرعية مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهذا يعني أن الجو كان مهيئا في الدرعية لنشر تلك الدعوة وسهولة تطبيق مبادئها.[٤] ومن مستلزمات دعوة الشيخ نشر العلم ونفي الجهل ولن يكون ذلك آنذاك إلا عن طريق حلقات العلم.

فبعد أن توسعت الدرعية وكثرت مواردها نتيجة الفتح والغزوات وانتقلت من ضيق العيش إلى سعته زاد عدد حلقات العلم حتى أصبحت المكان الأول في نجد في التربية العلمية والدينية والعسكرية وأصبحت الحركة العلمية والتربوية أكثر نشاطا وقوة ،[٥] وللعناية الموجهة لحلقات العلم باعتبارها ميدانا دعويا تغير حال الطلبة في الدرعية، فزيادة على مجانية التعليم فيها فإنه أصبح للطلبة رواتب ومكافآت تصرف عليهم من

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص٢٠ .

[٢]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص٦٦ . ، أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٤١ .

[٣]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص١٨٠.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨١ ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٨٦. ؛ جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٨١-١٨٢.

[٥]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص١٧.

بيت المال وخاصة المنتظمين منهم، وللنابغين جوائز فوق ذلك من مال وكساء وخاصة في عهد الإمام عبدالعزيز.[١]

وكان الإمام عبدالعزيز يحرص على رعاية طلبة العلم وخاصة الأذكياء والنابغين ، وقد شمل الإمام عبدالعزيز برعايته لحلقات العلم حتى الصغار من الدارسين.[٢]

وكان الإمام عبدالعزيز يعطي عطاءاً جزيلا لكل من القضاة ومعلمي القرآن وأئمة المساجد، وذلك لقيامهم بعقد حلقات العلم ، ولم يكن ذلك التشجيع قاصرا على أهل الدرعية فحسب، بل كان يشجع أهل المدن والقرى والبدو على طلب العلم، وكان ذلك بترتيب رواتب شهريه لكل من يتفرغ لطلب العلم وملازمة حلقات العلم .[٣]

أما طلبة العلم من الفقراء الملتحقين بحلقات العلم الذين قدموا إلى الدرعية فجعل الإمام عبدالعزيز لهم أماكن مخصصة ورواتب تقوم بحاجاتهم ،[٤] ومن اهتمامه بطلبة العلم أنه حين أفاض الله عليه الغنائم خصص منها مبلغاً للوفاء بديون الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي استدانها لينفق منها على طلبة العلم المحتاجين الملتحقين بحلقات العلم .[٥]

وبهذا أصبحت حلقات العلم نشيطة وقوية في الدرعية وما جاورها لا تني ولا تفتر لنشر العلم وتثقيف العامة ولتحقيق الأهداف المرجوة قاموا ببناء مسجد كبير في الدرعية.

كما اهتم الإمام عبدالعزيز بمستوى القضاة الذين يتم تكليفهم بجانب عملهم قضاة القيام بالتعليم والدعوة والإرشاد، عن طريق عقد حلقات للعلم ، برفع كفاءتهم العلمية ، بإحضارهم للدرعية للسماع والتعلم من الشيخ محمد بن عبدالوهاب.[٦]

وكان الإمام عبدالعزيز يقوم بإرسال قضاة إلى المناطق المختلفة، فقد أرسلت أول مجموعة من القضاة في عهده ، واختارهم من أكثر العلماء زهدا وعدلا وقرر لهم مخصصات تجرى عليهم من بيت المال . وكانوا يقومون بعقد حلقات العلم سواء تطوعا منهم أم بتكليف من الإمام عبدالعزيز .[٧]

كما كانت الدرعية تبادر بسقوط أي منطقة في يدها إلى إرسال العلماء والوعاظ والمعلمين إليها إضافة إلى القضاة من أمثلة ذلك حين تم فتح الأحساء على يد الإمام سعود في عهد الإمام عبدالعزيز تم تعيين قضاة ومعلمين وأئمة في الأحساء وقراها، وهؤلاء قاموا بعقد حلقات العلم للراغبين في التعلم .[٨]

وكغيره من أئمة الدعوة الإصلاحية حرص الإمام عبدالعزيز على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا الأمر من صفات تلك الدعوة ومن مقوماتها الأساسية

---

[١]- انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٤١.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٣]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٠٣.

[٤]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.

[٥]- انظر أحمد بن عبدالغفور عطار ، محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٨١.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

[٧]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.

[٨]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص٧١-٧٢.

فلا عجب أن نرى حرص الإمام عبدالعزيز وهو رأس تلك الحركة على الاهتمام بحلقات العلم .

ولذا كان الإمام عبدالعزيز يحرص على إرسال البعثات العلمية والدينية .[١]

وحينما أراد الإمام عبدالعزيز تأسيس نظام المطاوعة أمر مجموعة من الطلبة الشغوفين بالعلم أن يعطوا دروساً إضافية عن طريق حلقات العلم في أصول الدين ، ثم أرسلهم إلى مختلف البلاد لتبصير الناس بالدين وبيان الأمور الشركية وأمرهم بالقيام بالوعظ والإرشاد.[٢]

وقد أسهم الإمام عبدالعزيز في نشاط حلقات العلم ودفعها للنمو والازدهار حيث حرص على تشجيع طلبة العلم منذ توليه مهام الحكم، كما هو شخصيا أعطى قدوة لغيره في مسلكه السابق في طلب العلم، فقد كان خلال عهد والده يحرص هو ووالده وإخوانه على حضور حلقات العلم التي كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب يلقيها في كل يوم لعامة الناس، كما كانت تعطى له ولأخوته دروساً على حدة ، في التاريخ وربما أصول الحكم لتهيئتهم لتولي مهام الحكم.[٣]

وهكذا استمر الإمام عبدالعزيز في طلب العلم هو شخصيا فكان مسلكه هذا دافعا ومشجعا للنضمام طلبة العلم إلى حلقات العلم .

وقد بدأت حلقات العلم في منتصف عهده تتوسع في نوعية التعليم وعدد المتعلمين وذلك بعد زيادة موارد الدعوة حيث طلبوا الفسحة في العلم؛ فصار طلاب العلم يقرأون العلوم المرغوبة لدى أهل الملك مثل التاريخ وشيئا من علوم الأدب والدواوين المشهورة.

وهذا التوسع نتج بسبب الاهتمام الفائق لتلك الحلقات في تلك المدة كما أن شخصية الإمام عبدالعزيز أسهمت في نشاط تلك الحلقات فقد كان يتحلى بسيرة السلف ويدعو إلى العلم والدين وينعم على العلماء والفضلاء ويحض على التوحيد والإخلاص.[٤]

ولم يكتفِ الإمام عبدالعزيز على تشجيع حلقات العلم بل أسهم فيها كعالم وداعية حيث نبغ في مجال طلب العلم والدعوة إلى الله ، وكان ابنه الإمام سعود قد أسهم في إعطاء بعض الدروس وتنظيم الحلقات.

فيصف أحد المؤرخين حرص الإمام عبدالعزيز على العلم بقوله: (كان متفقها في دينه واسع الاطلاع وله يد طولى في معرفة الحديث وقرأ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه).[٥]

فطالب علم مثل الإمام عبدالعزيز لا يستغرب منه موقفه من حلقات العلم باعتبارها ميدانا دعويا.[١]

---

[١]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٣.

[٢]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٩-١٧٠٠.

[٣]- انظر محمد سعيد الشفعي ، العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٥٧ .

[٤]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٥.

[٥]- مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٨.

مظاهر ازدهار حلقات العلم ونتائجها في عهد الإمام

لاهتمام الإمام عبدالعزيز بحلقات العلم ظهر لذلك نتائج أولية، قريبة الأثر، كما ظهر لذلك أيضا نتائج بعيدة المدى. في داخل الجزيرة العربية وخارجها.

أما عن النتائج الأولية لحلقات العلم وانتشارها في عهد الإمام عبدالعزيز فالملاحظ أن الدرعية بتوسع العلم والتعليم فيها قد أصبحت معهدا للتربية الدينية والعلمية والحربية. [٢] فالطلبة ينتشرون في نواحيها كذا العلماء من أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم، إذا أصبح هناك إحساس بأهمية التعليم وأثره في حياة المسلم، وليس أدل على ذلك من تزايد طلبة العلم في حلقات العلم سواء من أبناء الدرعية أم الوافدين إليها من البلدان الأخرى ولم تكن حلقات العلم قاصرة على الدرعية فقط بل شملت جميع البلدان النجدية التابعة للدرعية خاصة بعد أن استتبت الأمور في كثير من البلدان فقد صدرت الأوامر إلى جميع البلدان النجدية بضرورة أن يسأل الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشائين عن معرفة الأصول الثلاثة والوصول إلى هذه المرحلة من سؤال عامة الناس عن هذه الأمور يدلنا على أن حلقات العلم قد عمت أرجاء البلاد. [٣]

كما نتج عن ازدهار حلقات العلم خروج التعليم فيها عن نطاق الاقتصار على تدريس العلوم الضرورة إلى نطاق أوسع وأشمل فكما أسلفنا كان التعليم في نجد قاصرا على العلوم الضرورية فصغار الطلبة تدرس لهم مبادئ القراءة والكتابة وبعض سور القرآن الكريم أما المرحلة التالية والتي يستمر فيها قلة من الطلبة فكانت لتولي مذهب القضاء والإمامة والإفتاء، فظروف البلدان النجدية لا تساعد على الاستمرار في الالتحاق بحلقات العلم سواء من الناحية الأمنية أم من ناحية الظروف المعيشية وصعوبة الحياة.

وهذا ما حدا بهؤلاء إلى الاقتصار على العلوم الضرورية ومن أهم هذه العلوم دراسة الفقه وخاصة على المذهب الحنبلي السائد في نجد والذي كان كافيا في نظرهم لاحتياجاتهم. [٤]

فكان الاهتمام في حلقات العلم في البداية بدراسة التوحيد أولا لتنقية العقيدة من الشوائب ثم دراسة بقية العلوم من حديث وتفسير وكذا الاهتمام باللغة العربية لغة القرآن الكريم وكذا دراسة التاريخ وغيره. [٥]

وقد أكدت الدعوة الإصلاحية على ضرورة الاعتماد على الكتاب والسنة وعدم قبول أي أمر في العقيدة ما لم يستند إلى دليل واضح كما أنها اعتمدت على منهج أهل السنة والجماعة في فهم الدليل والبناء عليه فيما يدرس في حلقات العلم، علما أت أساسيات تلك الدعوة تقليد الأئمة الأربعة واتباع إجماع سلف الأمة، ثم كان من إسهام تلك الحلقات

---

[١]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ،الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٨٥.

[٢]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص٧١.

[٣]- انظر محمد سعيد الشفعي ، العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٥٧.

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١، ص٥١-٥٢.

[٥]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص١٨٨.

ونتائجها فتح الباب واسعا للاجتهاد ومعنى هذا نشاط حلقات العلم ونشاط حركة التأليف في نواحي عديدة وأول هذه المؤلفات مصنفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهي كثيرة والرسائل المتبادلة بين الشيخ والعلماء والأمراء في نجد وكذا الرسائل التي أرسلها الإمام عبدالعزيز إلى عدد من المناطق في الجزيرة العربية وخارجها، وهي تتضمن الدعوة إلى العلم بالحكمة والموعظة الحسنة وتوضيح المبادئ التي قامت عليها الدعوة الإصلاحية وأنها تشير على منهج السلف الصالح وهذه الرسائل المتبادلة أسهمت في نشاط التعليم وإثارة النقاش العلمي في المنطقة وظهور أهمية الالتحاق بحلقات العلم.[١]

وكان من البديهي أن تنتشر حلقات العلم في جميع أرجاء البلاد وأن تصبح المساجد قاعدة لتلك الحلقات وأن يتخرج أفواج من العلماء والقضاة والوعاظ منها ، وقد أصبح لهؤلاء مجالس وحلقات للعلم وبهذا توسعت حلقات العلم وزاد عددها.[٢]

وكذلك من نتاج حلقات العلم ظهور علماء على الساحة أمثال أبناء الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وعبدالرحمن بن خميس إمام مسجد الإمام عبدالعزيز وحسين بن غنام صاحب تاريخ نجد بالإضافة إلى آل سويلم وغيرهم كثيرون .[٣]

وإن آثار هذه الحلقات ونتائجها على المدى البعيد كثيرة ومتعددة وفي استقصائها وحصرها خروج عن نطاق البحث، وإنما نلمح لها فقد كان من أهم نتائجها أنها عملت على إيقاظ الأمة الإسلامية فكريا بعد أن أضر بها الجمود والتخلف حيث انتشر العلم الشرعي ، فانتقلت هذه الدعوة مع وفود الحجاج بعد استيلاء الدعوة الإصلاحية على مكة المكرمة في المرة الأولى عام ١٢١٧هـ وكذا في المرة الثانية عام ١٢١٨هـ مما كان له أكبر الأثر في تعريف العالم الإسلامي عن طريق حجاجها بالحركة الإصلاحية ومبادئها.[٤]

وقبل ذلك حملت الدعوة إلى أطراف الجزيرة حيث تهامة واليمن فقد كان وصول خبر الدعوة إلى هذه المناطق مبكرا، وأتى ذلك استجابة لرغبة نفر من علماء تهامة واليمن الذين وجدوا في أنفسهم ميلا إلى هذه الدعوة إذ هم يعيشون حينذاك في غربة دينية حقيقية.[٥]

كما أن حلقات العلم المصاحبة للدعوة الإصلاحية أثرت على الحركات الدينية المختلفة التي قامت في العالم الإسلامي بصفة عامة كالمهدية والسنوسية وغيرها وإن نفى البعض تأثر أصحاب هذه الدعوات بالدعوة الإصلاحية في نجد.

---

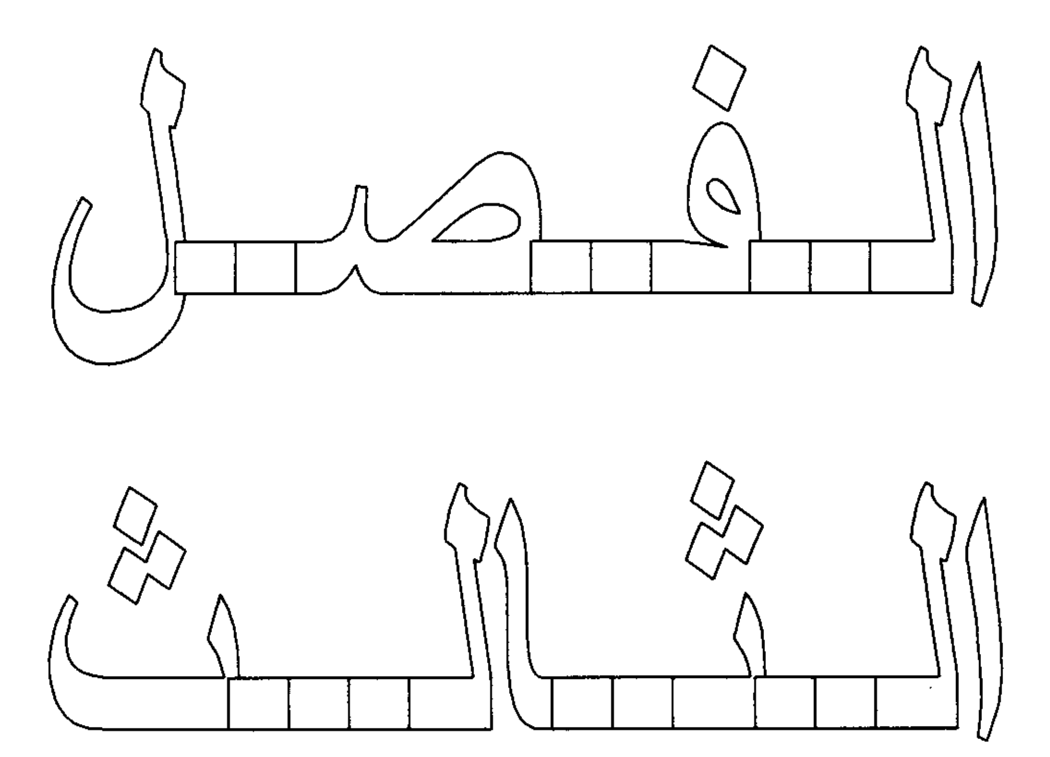
[١]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص١٧١-١٨٩.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٩-١٨٠.

[٣]- انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٦٦.

[٤]- انظر محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٣٣.

[٥]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص١٨٩.


الفصل
الثالث

الفصل الثالث

وسائل الدعوة وأساليبها عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الأول :

وسائل الدعوة عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الثاني:

أساليب الدعوة عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الأول

وسائل الدعوة عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المطلب الأول : وسيلة القتال

المطلب الثاني: وسيلة التعليم

المطلب الثالث : وسيلة الرسائل

الفرع الأول : رسائل الإمام عبدالعزيز إلى الحجاز
الفرع الثاني : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى العلماء في المشرق والمغرب
الفرع الثالث : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى أهل المخلاف السليماني
الفرع الرابع : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى محمد الحفظي
الفرع الخامس: رسالة الإمام عبدالعزيز إلى الفرس والترك
الفرع السادس: رسالة الإمام عبدالعزيز إلى السيد علي
الفرع السابع : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى ياقوت
الفرع الثامن : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى القاسمي
الفرع التاسع : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى أحمد البكبلي
الفرع العاشر : رسالة في التوحيد

المطلب الرابع : وسيلة الرسل

الفرع الأول : إرسال الرسل
الفرع الثاني : استقبال الرسل

المبحث الأول
وسائل الدعوة عند الإمام
عبدالعزيز بن محمد بن سعود

تمهيد:-

الوسائل في اللغة مفردها وسيلة.

والوسيلة : الوصلة، والاتصال، وهي في الأصل : ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب، يقال وسل إليه وسيلة وتوسل .[١]

وبهذا يكون المعنى الاصطلاحي لوسائل الدعوة بأنه ما يتوصل به الداعي إلى تبليغ دعوته من أمور معنوية أو مادية .[٢]

وربما كان هذا العنصر من عناصر العملية الدعوية بحاجة إلى التأصيل لأن المتتبع للدراسات الدعوية قد لا يجد لكلمة الوسيلة في النشاط الدعوي ما يفيد ما يراد بها بدقة، حيث تستخدم كلمات أو مصطلحات أخرى استخدامات مرادفة لها.

وما يمكن فهمه من القرآن الكريم لكلمة الوسيلة، أنها ما يتوصل به إلى المقصود، والمقصود في النشاط الدعوي هو التبليغ بصورة تمكن من فهم المحتوى الدعوي والانتفاع به، وأساس ذلك هو القول، قال الله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾.[٣]

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ .[٤]

﴿ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ .[٥] .[٦]

(وهذا الذي استخلص مَن القرآن هو ما انتهت إليه الدراسات الاتصالية من أن القول هو الأساس في وسائل الاتصال حتى عند الحاجة إلى الاستعانة بوسائل صناعية من خلال الاتصال الجماهيري، فإن الوسيلة الصناعية لا يتجاوز دورها حمل المعنى المعبر عنه في كلمات أو ما يقوم مقامها من رموز ودلالات تمثل في عرف دارسي الاتصال اللغة غير الملفوظة. وربما قيل أن هذه دعوى تحتاج إلى إثبات ولكن شيوع الأمر في الدراسات الاتصالية يجعلها في حكم الحقيقة المسلمة).[٧]

---

[١]- انظر إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مصدر سابق ، مادة وسل ، ووصل ، ج٣، ص٣٤٥. ؛ جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ، ج١١، ص٧٢٤-٧٢٥ .

[٢]- انظر محمد أبو الفتح البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق ، ص٤٩.

[٣]- سورة الإخلاص ، الآية : ١.

[٤]- سورة الكافرون ، الآية : ١.

[٥]- سورة النساء ، الآية : ٦٣.

[٦]- انظر سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، نحو تأصيل للدراسات الإتصالية ،ط١، (الرياض: دار عالم الكتب ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)،ص٤٤.

[٧]- سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، نحو تأصيل للدراسات الإتصالية ، مرجع سابق ، ص٤٥.

وقد عُرفت الوسيلة بتعريف جيد وهو أنها (القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس، وهي في أساسها الكلمة أو القول عندما يكون مباشرا، وعندما يكون الاتصال جماهيريا أو جمعيا بصورة لا يتمكن فيها الداعي أو القائم بالاتصال من إيصال ما لديه إلى الآخرين تحتاج إلى أداة اصطناعية تحملها، وهذه الأداة تختلف باختلاف الجمهور المستهدف وطبيعة المادة المعروضة والملابسات الزمانية والمكانية الأخرى.).[1]

ولا يمكن أن يتم تحقيق الأهداف في الحياة بمجرد الأماني أو بلا جهد بشري ونزول لميدان العمل والجهاد المتواصل، بل إن تحقيق ذلك يتطلب قبل ذلك تحديد الغاية واتخاذ الوسائل وإعداد العدة لمواجهة كل موقف من المواقف بما يناسبه من العدة وفهم طبيعة الدعوة ووظيفة الداعية وحدود مسؤوليته وشروط الدعوة الناجحة وصفات من يتصدى لهذه المهمة الخطيرة، وكلها أمور مهمة.

ولتنوع وسائل الإمام عبدالعزيز في تحقيق مقاصده التي يسعى إليها، وثب بأمور الدعوة الإصلاحية والدولة وثبة كبرى، ولهذا أصبحت سيرته واسعة الجوانب، وقد سجل أروع الصفحات في سبيل نصرة الدعوة الإصلاحية، بالسعي إلى إعلاء كلمة الله تعالى .[2]

وفي المبحث الثاني من الفصل الأول تطرقنا بالتفصيل لاهتمام الإمام عبدالعزيز بنشر العلم وتشجيع العلماء وطلبة العلم.

وفي هذا المبحث نقتصر على تناول أبرز الوسائل التي استخدمها الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة ولن نحصر كل الوسائل خشية الإطالة، فسيكون تناولنا لهذا في أربعة مطالب؛ المطلب الأول وسيلة القتال، والمطلب الثاني وسيلة التعليم، واعتبار التعليم وسيلة دعوية على أساس أن التعليم أداة لتبليغ الدعوة ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإمام لو كان يقوم بذاته بالتعليم لعد عمله ذلك أسلوبا من أساليب الدعوة ، ولكنه هو لا يقوم بالتعليم وإنما يتبنى عملية التعليم التي بواسطتها تنتشر الدعوة ، والمطلب الثالث وسيلة الرسائل والمطلب الرابع وسيلة الرسل.

وبدأنا بوسيلة القتال لبروز هذه الوسيلة بشكل ملموس لدى الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة ، وأنه عن طريق القتال يتم انتشار الدعوة بين الناس ، ويلي استخدامه لوسيلة القتال استخدامه للوسيلة الثانية وهي التعليم حيث قدم عملا جليلا في هذه الوسيلة، ثم تطرقنا عن الوسيلة الثالثة وهي وسيلة الرسائل وفي الأخير تحدثنا عن وسيلة الرسل.

وقد أعطت هذه الوسائل نتائج واضحة وجليلة، وبقيت عملاً دعوياً للإمام عبدالعزيز.

---

[1]- سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم (عليه السلام) ، ط١، (الرياض: دار عالم الكتب ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، هامش ص٤٣.

[2]- انظر عبدالله بن حمد الحقيل ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩.

المطلب الأول
وسيلة القتال

إن الحملات التي أرسلها قادة الدعوة الإصلاحية ضد خصومها في نجد كانت قيادتها في بداية الأمر للإمام محمد بن سعود، ثم لعثمان بن معمر، لمدة قصيرة جداً ثم أصبحت القيادة للإمام عبدالعزيز.[١]

وحيث إن الجهاد في سبيل الله أهم مبدأ قامت عليه هذه الدعوة بل هو من المبادئ الأساسية ، بعد الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، فقد تميز عهد الإمام عبدالعزيز بكثرة استعمال وسيلة القتال لنشر الدعوة الإصلاحية، فلم يمر عام واحد منذ عام ١١٥٩هـ سواء في عهد الإمام عبدالعزيز أم في عهد والده دون أن تكون هناك غزوة أو عدة غزوات.

وفي البداية القتال كان دفاعاً ثم تحول القتال إلى غزوات هجومية خاصة بعد قوة الدعوة الإصلاحية وتفوقها على خصومها.[٢]

فصرف الإمام عبدالعزيز جُل وقته في وسيلة القتال في سبيل الله تعالى، سواء خلال عهده أم خلال عهد والده، محتسبا الأجر والثواب.

ومن الحقائق الثابتة وبتوفيق الله تعالى أنه نتيجة لانتهاج الإمام عبدالعزيز لخطط موفقة وأساليب صحيحة كانت أغلب غزواته ناجحة، فتوسعت الدعوة، وهذا النجاح الكبير يرجع في المقام الأول بفضل الله ﷻ إلى قوة الإيمان وصحة العقيدة وحسن تطبيق الكتاب والسنة ثم الصبر عند اللقاء والشجاعة وحسن الإعداد والتنظيم.[٣]

وكان عند الإمام عبدالعزيز من الوعي والنضج والحنكة ما أهله للعمل بوسيلة القتال فحمل سيفه في سبيل الدعوة الإصلاحية، فكان بطلها الذي لا يلين له عزم، ولا تهدأ له حركة، فحقق نصرا تلو نصر للدعوة، وسبق حديثنا عن تكتيكاته العسكرية وأساليبه الحربية التي استخدمها في وسيلة القتال لنشر الدعوة، وذكرنا منها اختيار الوقت المناسب، سواء للغزو أمبداية المعركة، ووضع الكمائن، وبناء القصور والحصون، ونقب حصون الأعداء، وبث العيون، وتأمين مؤخرة الجيش، وكثرة غزواته، وتحامله على المرض وسيره مع الجيش ودعائه بالنصر للجيش، وحثه الناس على الجهاد، وطلبه منهم أن يصدقوا النية.[٤]

وذكرنا تفانيه بالعمل في وسيلة القتال حيث إن الإمام عبدالعزيز لم يترك القتال وهو تحت وطأة المرض.

---

[١]- انظر عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، (الرياض: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٨هـ) ، ص٩٤-٩٥ .

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٤.

[٣]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٣٢٩.

[٤]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٧ .

وقد كان أول تنفيذ لوسيلة القتال غزوة قادها الإمام عبدالعزيز في عهد والده في عام ١١٦٣ هـ وجهتها إلى ثرمدا، واستمر في قيادة الجيوش حتى عام ١١٩٦ هـ في عهده ولم يدع الجهاد إلا لكبر سنه، وقد استمرت وسيلة القتال في عهده وإن لم يكن هو قائد الجيش منذ عام ١١٩٦هـ ، وإنما كان يتم القتال بتكليف منه حتى اغتياله عام ١٢١٨هـ.

وقد جعل الإمام عبدالعزيز القتال وسيلة فعالة للدعوة فهو يغزو في السنة الواحدة ثلاث مرات، وربما أكثر، وفي عهده كان القتال على أكثر من جبهة، وإن كان هو يتولى قيادة الجيش الرسمي ويقصد التصدي للقوى الظاهرة القوية.

فهو يُولي على السرايا والجيوش الثانوية قادة سواه، كابنه الإمام سعود أو أخيه عبدالله أو من قادة الجيوش كابن حجيلان أو ابن عفيصان أو المطيري وغيرهم، فقد كان الإمام عبدالعزيز يقوم بالقتال وبقيادته شخصيا، كما يأمر غيره بالقتال ويحض عليه، فمثلا أنه في عام ١٢٠٩هـ كان القائد إبراهيم بن سليمان بن عفيصان وهو من كبار موظفي الدعوة الإصلاحية نشطا في شبه جزيرة قطر وقد طلب حينذاك أهل عمان من الإمام عبدالعزيز أن يضم بلادهم إلى حركة الدعوة الإصلاحية الجديدة.[1]

فأرسل الإمام عبدالعزيز قائده إبراهيم بن عفيصان ليكون ممثلا له في عمان ومقره البريمي وقد تسلم مهامه هناك عام ١٢١٠هـ، واتخذ قصر الصبارة ليكون مقره في المنطقة.[2]

وتميز الإمام عبدالعزيز وقادة جيوشه بأنهم ليسوا قادة قتال فقط وإنما يتصفون بأنهم معلمون ودعاة ؛ فإنه بناء على طلب أهالي المنطقة بتعيين معلم يعلمهم ويرشدهم إلى الدعوة الإصلاحية ومبادئها فكان إبراهيم بن عفيصان أميرا وقائدا وداعية فانتشرت الدعوة السلفة سريعا في المنطقة بين الحاضرة والبادية ومما ساهم في ذلك دخول بني ياس في الدعوة.[3] ونظرا للحملات الجهادية المتكررة من إبراهيم بن عفيصان في المنطقة بايعت قبائل بني ياس على السمع والطاعة والولاء للإمام عبدالعزيز وأن يؤدوا الزكاة، ونهجت قبائل النعيم في البريمي نهجهم وبايعت على السمع والطاعة فأرسل الإمام عبدالعزيز الدعاة إلى هذه القبائل لتعليمهم أمور دينهم والإسهام معهم في إزالة مظاهر الشركيات والأضرحة التي على القبور.[4]

وكان الإمام عبدالعزيز يلزم من يدخل في الدعوة الإصلاحية بالمساهمة في نشر الدعوة بوسيلة القتال في سبيل الله، وهذا الإلزام قد يكون جبراً، وقد يكون بالمسايسة، ولهذا أسهمت قبائل بني ياس في القتال في المنطقة، فقد بعث الإمام عبدالعزيز أوامره إلى قبائل النعيم للعمل على جذب القواسم إلى الدعوة نظرا لأهمية القواسم وتأثيرهم في الخليج فوجهت قبائل النعيم الدعوة إلى صقر بن راشد القاسمي للدخول سلميا في الدعوة

---

[1]- انظر الوثائق السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، (الرياض ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) ، ج١، ص١١٠-١١١.

[2]- انظر أميمة بنت صابر بن حسن البغدادي ، عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان لعبدالله بن صالح المطوع ، (رسالة دكتوراه ، في التاريخ والآثار ، مقدمة لقسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، نوقشت عام ١٩٨٤م.) ، ص٤٩-٥٠.

[3]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعُمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٣.

[4]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق، ص٢٣٦.

ولأن قبائل النعيم لم تكن بقوة القواسم فقد أمدهم الإمام عبدالعزيز بالإمدادات بقيادة مطلق المطيري ورغم شدة القواسم ومقاومتهم إلا انهم جنحوا للصلح بعد حصار طويل.
كما أن الإمام عبدالعزيز بناء على رغبة أهل الأحساء تم إعفائهم من المشاركة في وسيلة القتال مدة معينة بموجب طلبهم، وبهذا فإن الإمام عبدالعزيز يأمر رعيته ويحضهم على الانضمام في القتال كوسيلة لنشر الدعوة.[١]
وفي (سنة١٢١٦ هـ في شهر صفر سار أحمد الفلقي إلى الدرعية لحضرة عبدالعزيز مستنجداً مستغيثا من حمود بن محمد فلبث أياما يطلبه الإمداد فأذن له في قومه من أراد أن يذهب مع الفلقي للجهاد فليذهب).[٢]
ومما يدل على فرض الإمام عبدالعزيز وسيلة القتال على الرعية لنشر الدعوة أنه في عام ١٢١٤هـ (بعث عبدالعزيز نحو إثني عشر ألفا يقصدون قبلية يام إلى نجران ونشوب معركة طاحنة وفي سنة ١٢١٧هـ في أول شهر رمضان للمخلاف السليماني انتدب لهذا الأمر الأبطال بعد أن فرض عبدالعزيز فرض العين الخروج إلى ساحات الأشراف).[٣]
ولاستخدام الإمام عبدالعزيز وسيلة القتال في نشر الدعوة وبروزه فيها يقول ابن بشر في تاريخه واصفا الإمام: (ففتح الله الفتوح على يديه وملأ قلوب العدا هيبة وسارت بفتوحه الركبان في الأمصار وملأت هيبته قلوب ملوك الأقطار).[٤]
وخير الدين الزركلي يتطرق إلى شخصيته بما نصه: (عبدالعزيز بن محمد إمام٠٠٠ سحق خصمه ابن دواس سنة ١١٨٧هـ، وافتتح القصيم ، وبعث السرايا إلى الجوف، - شمالي النفود- فاستولى على وادي سرحان، ووصلت غزواته إلى عسير غربا، وعُمان جنوبا، وامتد ملكه من شواطئ الفرات ووادي سرحان إلى رأس الخيمة وعُمان، ومن الخليج الفارسي إلى أطراف الحجاز وعسير. وكان مغواراً شديد البأس،لا يمل الحروب، يباشر الملاحم بنفسه)[٥] أما أمين سعيد فيقول: (كان معروفاً بالشجاعة والإقدام٠٠٠ وكان من أشد أنصار الدعوة كما كان العضد الأيمن لوالده).[٦]
وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وصفه بأنه (أمير المؤمنين في عصره وحامل لواء الجهاد في زمانه)[٧] و(إن سيرة الإمام عبدالعزيز واسعة الجوانب٠٠٠حيث سجل أروع الصفحات في سبيل نصرة الدين والدفاع عن حوزة الإسلام وإعلاء كلمة الله).[٨]

---

[١]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٣.
[٢]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٨.
[٣]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٨-٤١.
[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في أخبار نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٩٩ - ١٠٠.
[٥]- خير الدين الزركلي ، الأعلام ، مرجع سابق ، ص٢٧.
[٦]- أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٥.
[٧]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص ٥.
[٨]- عبدالله بن حمد الحقيل ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩

ففي (عهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود - رحمه الله رحمة واسعة - توسع الموحدون في غزواتهم وخاضوا الحروب بالسنان واللسان وبلغت الدعوة للقاصي والداني والقريب والنائي وكانت الدعوة في أشدها).[١]
ولقد برع الإمام عبدالعزيز في استخدام وسيلة القتال في نشر الدعوة في القيادة العسكرية والشجاعة والإقدام في خوض غمار الحروب، وذكرنا أمثلة في شجاعته ومهارته العسكرية واستخدامه أساليب وأنماط حربية جديدة في المعارك التي يخوضها عندما تطرقنا إلى شجاعته ومهارته العسكرية في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي وبسطنا القول هناك.
وإن كان الإمام عبدالعزيز يستخدم الجهد البدني في وسيلة القتال فإنه لا ينسى استخدام الحيلة والمكر في إنجاح تلك الوسيلة، فإن (سبب الانقسام الذي حدث بين قيادة علي باشا كان بتدبير من إبراهيم بن عفيصان الذي قدم الأموال لعدد منهم، وكانت هناك مكاتبات بينهم وبين الإمام عبدالعزيز الذي تمكن من إغرائهم عن طريق الهدايا والهبات والأموال.)[٢] وقد كان علي باشا قادما من بغداد يريد القضاء على الدعوة الإصلاحية.
وسبق قولنا أنه لم يكن للدعوة الإصلاحية في عهد الإمام عبدالعزيز في وسيلة القتال جيش منظم بالمعنى الذي نعرفه عن الجيوش المنظمة المتخصصة للشؤون الحربية، وإنما كان لها جيش ينعقد لوائه عندما يأمر الإمام بذلك ويعلن النفير. وكانت تعبئة الجيش تتم باستنفار الرعية للقيام بوسيلة القتال في سبيل الله .
فإذا (أراد الغزو، معه أو مع ابنه سعود، بعث رسله إلى رؤساء القبائل من العربان، وواعدهم يوما معلوما على ماء معلوم، فلا يتخلف أحد عن ذلك الموعد، لا حقير ولا جليل، لا من بوادي الحجاز ولا العراق ولا الجنوب ولا غير ذلك).[٣]
كما أن كل رجل قادر من الرعية يُعدّ جندياً مشاركاً في وسيلة القتال لنشر الدعوة، يستدعى في أية لحظة للقتال، وعليه أن يصحب معه راحلته وزاده،[٤] ورجحنا فيما سبق أن الإمام عبدالعزيز وكذا ابنه سعود كانا يحددان العدد المطلوب في كل غزوة حسب متطلبات تلك الغزوة وحجم المنطقة التي يراد غزوها.[٥]
وكل قبيلة أو قرية في حال استنفارها، للمشاركة في وسيلة القتال، يجب عليها الحضور في الوقت والمكان المحددين وتجهيز تلك القوات بما يلزم من عدة وعتاد وفي حال التأخر عن العدد المطلوب لهم أو إرسال عدد أقل من العدد المطلوب أو إذا كانت الرواحل ضعيفة والزاد قليلاً مع القدرة على التجهيز الجيد فينال تلك القرية أو القبيلة من العقاب والنكال على قدر تقصيرها.[٦]

---

[١]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص ١٣.

[٢]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص٥٤.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

[٤]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٦٦.

[٥]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٧٥. ؛ عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦١.

[٦]- انظر عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٨٥-٨٦.

وإن قادة الدعوة من عادتهم في القتال أن يُعَيّنوا على كل قبيلة وكل قرية أو مدينة أناسا للقتال ولم يجعلوا لهم وظائف أصلا بل يقولون هذا واجب عليكم حتى الذخيرة على من خرج للقتال وكانوا يقولون لكبير الطائفة وأمير البلد: رتبوا نفرا للقتال وحيث أردنا وأمرنا فكانوا حسب ما أمروا به.[1]

كما تبلغ تلك القرى أو القبائل بالمدة الزمنية التي يمكن أن تستغرقها الغزوة للاستعداد والتأهب بناء عليها، من قبل الإمام عبدالعزيز أو قائد الجيش، وتُنهى الغزوات قبل انتهاء المدة المقرر لها مراعاة لأمر التموين.[2]

وعادة ما يقود الإمام عبدالعزيز وسيلة القتال بنفسه وإن تركها فلابنه سعود وقد بينا في ملحق أسماء قادة الإمام عبدالعزيز وفي حين خروجه لوسيلة القتال يخلفه في إدارة شؤون الدولة ولي عهده الإمام سعود وكذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب.[3]

ويعطى الإمام عبدالعزيز المقاتلين الذين شاركوا في وسيلة القتال، من الغنائم فلا توجد رواتب أو مقررات لهم، أما الجند المرابطون في الحصون والثغور فيستثنون من ذلك، وهؤلاء يختلفون عن الجند غير الثابتين بأن لهم رواتب تصرف من بيت المال، ولهم أيضا فوق ذلك عطاء ومكافآت يصرفها الإمام عبدالعزيز.[4] فيوزع الإمام عبدالعزيز على المقاتلين الغنائم التي يحصل عليها الجيش بعد انتصاره، بعد أخذه خمس الغنائم لبيت المال وبيع الأخماس الأربعة، وتوزع على الجند فكانت حصة الفارس سهمان وحصة الراجل سهم واحد. وكانت القوات الغازية تظل في حالة النفير حتى يصدر الإمام أمره بانصرافها لأوطانها .

أما عدد الجيش المنفذ لوسيلة القتال في نشر الدعوة في عهد الإمام عبدالعزيز فلا يوجد عدد ثابت للجيش بل يختلف كما سبق الإشارة إليه، والكثير من الغزوات التي تمت في عهد الإمام عبدالعزيز كانت ناجحة وموفقة، عاد جنودها بالكثير من الغنائم.

وإن غالبية الجند في وسيلة القتال قد انضموا للجهاد تطوعا وحافزا دينيا ورغبة في الأجر والثواب من الله.[5]

وكانت هناك حاميات تدخل في عداد الجند الثابت في الوظيفة العسكرية، وظيفتها المحافظة على الأمن والنظام في البلدان، وكانت تستبدل كل عام.[6] هذا إلى جانب الحرس الخاص بالإمام وولي عهده.[7]

وكانت أسلحة مقاتلي الدعوة الإصلاحية في وسيلة القتال لا تزيد عن كونها أسلحة بدائية وتقليدية هي: البنادق التي تضرب بالفتيلة والسيوف والخناجر والسهام والرماح، وكان لديهم عدد من المدافع التي غنموها من خصومهم من خارج نجد.

---

[1] – انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٥١ .

[2] – انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٦.

[3] – انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٦٣.

[4] – انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٥٩.

[5] – انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٥.

[6] – انظر محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ص٩٦ .

[7] – انظر حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

وتأسيسا على النظام المتبع في وسيلة القتال أصبح بمقدور الدعوة الإصلاحية أن تجمع عددا كبيرا من الرجال الذين يقومون بوسيلة القتال ضد العدو. ويزداد هذا العدد ويقل بقدر اتساع رقعة الدولة وعدد أتباعها فكانت الدعوة الإصلاحية تضم أقاليم كثيرة وكانت حدودها مترامية الأطراف، شملت الكثير من أرض الجزيرة العربية نجد والأحساء وعسير والحجاز وأجزاء من مناطق أخرى .

وقد أسهبنا الحديث عن النظام الذي سلكه الإمام عبدالعزيز في استخدامه لوسيلة القتال عند حديثنا عن أعمال الإمام، فنكتفي بما ذكر هناك خشية التكرار والإطالة، كما تطرقنا بالتفصيل هناك عن وسيلة القتال التي قام الإمام عبدالعزيز بها في عهد والده، وكذلك تلك التي كانت في عهده ، والتي تمت في عهده بتكليف منه.

وأشرنا فيما سبق إلى الخطط والأساليب الحربية التي تبعتها الجيوش في عهد الإمام عبدالعزيز عند قيامها بوسيلة القتال في نشر الدعوة وذكرنا منها: الشورى وهي مطبقة في جميع الأمور ومنها الأمور العسكرية فكان الإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود في حال الحرب يستشيران العلماء وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما يستشيران حكام المقاطعات ورؤساء القبائل في الخطة التي يجب أن يسيروا عليها ويعقد مجلس للشورى شبيه بالمجالس الحربية لتدارس المواقف التي يتطلب النظر فيها بالرأي الجماعي وإعطاء تكتيك حربي مناسب لها.[1]

ويلتزم الإمام عبدالعزيز وقادة جيوشه في وسيلة القتال بتطبيق السرية التامة لوجهة الجيوش فغالبا ما يحتفظ القائد بسرية الغزوة، فمثلا يظهر أنه متجه إلى الجنوب ثم بعد أن تتجه القوات إلى الجنوب من الدرعية ينطلق بها في اتجاه الجنوب ثم ينعطف الاتجاه إلى الشمال.[2]

وكان الجيش في عمله بوسيلة القتال ينزل في المنزل قبل غروب الشمس ثم يرحل منه قبل الشروق ويقيل الهاجرة ثم لا يتحرك حتى يصلي صلاة الجمع الظهر والعصر وإذا أصبح على بُعد ثلاثة أيام أسرع العَدو نحو الخصم ثم إذا اقترب من العدو مسافة ليلة فلا توقد النار تلك الليلة حتى لا يشعر بهم وعادة ما يبدأ الهجوم بعد صلاة الصبح قبل ظهور الضوء ويكون القائد قد جمعهم في الليلة السابقة بعد صلاة المغرب ويعظهم ويذكرهم بنعم الله ويحثهم على الصبر والتقوى وعدم الإعجاب بالكثرة والحرص على الشهادة وهذا الوعظ له أثره الواضح في رفع الروح المعنوية للجنود وبعد صلاة الصبح وحين يبدأ الهجوم يضج الجنود بالتكبير.[3]

ويغادر الإمام عبدالعزيز الدرعية إما يوم الخميس وإما يوم الاثنين متوجها إلى مكان تجمع الغزو للقيام بوسيلة القتال.

---

[1] - انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٦ .

[2] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٥١.

[3] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٢٧ ؛ عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١١١.

وكان القتال يبدأ بعد صلاة الصبح، ويبدأ الأفراد قتالهم بالتكبير وكانت الحرب تعتمد على الشجاعة والكثرة في العدد، والكر والفر وحرب السيف وقتال الصحراء وتحمل أهواله، وكان الجند يحاربون بدافع ديني قوي.

وفي الغالب كانت الجيوش آنذاك في عملها بوسيلة القتال تحتل موارد الماء وكذلك المرتفعات وكثيرا ما رتب الإمام عبدالعزيز الكمائن والتي كان لها تأثيرها في نجاح الكثير من الغزوات كما استحدث الإمام تكتيكا حربيا جديدا وهو بناء القلاع والقصور قرب البلدان التي تطول مقاومتها كما أسلفنا.[١]

وكانت جيوش الدعوة الإصلاحية تطبق مبدأ الإنهاك الاقتصادي للخصوم ومن أمثلة ذلك تخريب الحقول وقطع النخيل والاستيلاء على القوافل التجارية.[٢]

وكان من أساليب الإمام عبدالعزيز في تنفيذ وسيلة القتال أن يتابع غزو البلدان النجدية الواحدة تلو الأخرى سواء بنفسه أم على أيدي قادته، فيخرج من الدرعية قاصدا ثرمدا ثم يتجه بعد انتصاره إلى الخرج مباشرة، فيغزو الدلم، ثم يكر راجعا مباشرة إلى الوشم فيقصد بلدة أشيقر ويرتب لهم كمينا فيهزمهم؛ وهذه الغزوات كانت متتابعة مباشرة وراء بعضها البعض، وهذه الطريقة تتح له فوائد منها تحقيق عنصر المفاجأة للخصم كذلك الاستفادة من المسافة فإذا وصل لهذه البلدة فالبلدة التي بعدها لا يتعدى سوى مسافة قليلة كذلك الاستفادة من خروج الجيش لأن خروجه مبني على الاستنفار.

وأحيانا كان يلجأ إلى إراحة جنوده وخاصة من المشاة، ففي إحدى غزواته لثرمدا عام ١١٧٣هـ بعد قتال شديد انهزم أهلها، يقول ابن غنام: (ثم سمح عبدالعزيز لمن معه من الرجالة أن يعودوا إلى أهلهم وسار هو بالجيش إلى الخرج وقصد أهل الدلم).[٣] وذلك أن القتال المرتقب لا يحتاج إلى عدد كبير من الجنود وخاصة من جنود المشاة فإراحة هؤلاء المشاة له أثر كبير على معنوياتهم وعلى بقية الجيش، ويُعد هذا من حنكة الإمام عبدالعزيز في مسيره بوسيلة الجهاد، ورأفته بالرعية كما أسلفنا سابقا.

وعندما يصبح الجيش على سيرة ثلاثة أيام من خصمه يرسل الإمام عبدالعزيز أو قائد الجيش عيونه ليرصد حركات الخصم ومعرفة قواته وإمكاناته.[٤]

كما أن الإمام عبدالعزيز يسير بوسيلة القتال السيرة الإسلامية من التزام بالعهود والمواثيق وإعطاء الأمان. فقد طبق الإمام عبدالعزيز مبادئ الدعوة الإصلاحية التي هي تعاليم الدين الإسلامي في قتاله خير تطبيق، فلا يعتدي، ويحسن معاملة الأسرى، ويلتزم بتوزيع الغنائم والمحافظة على الصلاة في شدة المعارك، وعدم قتل الأطفال والنساء والوفاء بالعهود والمواثيق.[٥]

---

[١]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ج١، ص٢٦٣.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٦٤ ، ٦٩ - ٧٣ ، ج٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ ، ٣٧١.

[٣]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٨.

[٤]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٧٠ . ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١،ص١٧٦. ؛ منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٨٣.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٢٧. ؛ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦٢.

وعلى كثرة استخدام الإمام عبدالعزيز وسيلة القتال وبروزه فيها إلا أنه كان ذا حكمة وحنكة في استخدام هذه الوسيلة، وهذا راجع لتمرسه في الحكم مدة زمنية طويلة، [١] وإن تلك المدة الطويلة التي بلغت قرابة إحدى وستين عاما من حياة الإمام عبدالعزيز التي قضاها حاكماً أو مساعداً لوالده في الحكم كونت لديه تلك الخبرة في أمور السياسة والدولة كما أكسبته لين العريكة والمسالمة والتأني والتروي والحكمة والحنكة في الشؤون السياسية، فكان في تعامله مع الدول الأخرى يميل إلى السلم والموادعة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

وقد أثمرت سياسته تلك وخاصة في مسالمته للدولة العثمانية ومهادنته لها ثمرتها، حيث أدى ذلك إلى نجاح الدعوة الإصلاحية في تطبيق وسيلة القتال، وتوسعها وامتدادها على عدد من المحاور دون الاحتكاك بأكبر قوة مجاورة حينذاك، فالدعوة الإصلاحية في عهده كانت في بداية تكوينها ونشأتها لذا كانت بأمس الحاجة إلى سياسة مثل سياسة الإمام عبدالعزيز تهادن وتسالم القوى التي لها أثرها في ذلك الوقت حتى يشتد عود تلك الدعوة الناشئة وتقوى على المجابهة، الأمر الذي يسر للإمام عبدالعزيز السير بالدعوة في مراحلها الأولى، فالسياسة السلمية تجاه الدولة العثمانية وخاصة في بداية قيام الدعوة الإصلاحية كانت ضرورية تقتضيها ظروف الدعوة التي لم تكن بحال يؤهلها لمجابهة قوى خارج منطقة نجد كالدولة العثمانية . [٢]

كما أنه لم يتم بعد توحيد نجد تحت لواء واحد ، لذا كانت المفاوضات السلمية والعلاقات الودية هي الطريقة المثلى في ذلك الوقت.

كما أن الإمام عبدالعزيز يستفيد من وسيلة القتال لنشر الدعوة الإصلاحية فكان يعين مع الجيش شيخا متفقها في الدين يؤم الناس في الصلوات، ويشرح أمور الدين للجند ويجيب على أسئلتهم، كما أنه مستشار للقائد العسكري، يقول يوسف السلوم: (يعين الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود مع القائد العسكري شيخاً متفقهاً في الدين كي يؤم بالجماعة في الصلاة وشرح أمور الدين للجنود ويجاوب على أسئلتهم الدينية. وهذا الشيخ هو المستشار للقائد العسكري، ويعين معه أيضا حامل الراية{البيرق}وصاحب الخيل ومأمور الأرزاق{الإعاشة} وكل هؤلاء يمثلون القيادة الحربية للغزوات والمعارك). [٣]

رأينا مما سبق أن الإمام عبدالعزيز استخدم القتال كوسيلة من وسائل نشر الدعوة وبشكل ملحوظ حيث إن غزواته كثيرة جدا ، فمنها ما كان قبل توليه ومنها ما كان في عهده وقاد المعارك بنفسه ومنها ما أوكل القيادة في تنفيذ وسيلة القتال لنشر الدعوة إلى ابنه سعود أو إلى أمراء المناطق البعيدة عن الدرعية مركز الدعوة، أو بسبب توسع المعارك على عدة جبهات أو لكبر سن الإمام في آخر عهده ، وقوة هذه الوسيلة التي استخدمها الإمام عبدالعزيز بسبب طول مدة حكمه ومساعدته لأبيه قبل توليه أمر قيادة الدعوة الإصلاحية.

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص ١٠٢.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣١ .

[٣]- يوسف إبراهيم السلوم ، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج٣، ص٢٤.

المطلب الثاني
وسيلة التعليم

إن أساس الدعوة الإصلاحية اتفاق الشيخ الإمام المصلح محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود، في الدرعية، وهذا الاتفاق يقوم على نصرة دين الله والدفاع عنه والجهاد في سبيل الله تعالى، ويتضمن هذا الجهاد؛ الجهاد بالسيف والجهاد بالقلم كما أنه يتضمن الدعوة إلى الله بنشر العلم وتشجيع العلماء وطلبة العلم.[١]

وأنه بقيام الدعوة الإصلاحية أصبح لزاما على من احتضنها واجب كبير، وهو نشر الدعوة الإصلاحية في ربوع نجد، ثم في ربوع الجزيرة، ثم في خارج الجزيرة، وإن تحقيق هذا العمل يحتاج إلى جهد كبير، خاصة أنه سيصطدم بمقاومة عنيفة في الداخل وبمقاومة أعنف وأشد من الخارج،[٢] وكما أن تنفيذ ذلك سيكون عن طريق الجهاد بالسيف فإنه سيكون أيضا عن طريق الجهاد بنشر العلم.

ولا يمكن تطبيق غاية الإمام عبدالعزيز من تصحيح العقيدة وإحياء للشريعة وإقامة دولة إسلامية تقوم بوظائفها في الحياة على أرض الواقع إلا بنشر العلم والعمل به والبعد عن الجهل ومحاربته.

اهتمام الشخص بالتعليم يعود لمعرفته به وبمستواه العلمي ، فنلحظ من اهتمام الإمام عبدالعزيز بوسيلة التعليم في نشر الدعوة أنه كان لا يقل عن اهتمام الشيخ محمد ابن عبدالوهاب نفسه فقد كان الإمام عبدالعزيز محباً للعلماء وطلبة العلم وحفظة القرآن وما ذاك إلا أن الإمام عبدالعزيز يُعد من رجال العلم .[٣]

وقد وصفه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز بالإمام العلامة، وذكره بناشر العلوم الشرعية ومناصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأنصاره، وأنه من الداعين إلى الله بسيفه وسنانه وقلمه ولسانه.[٤]

ويصف أحد المؤرخين مستوى الإمام عبدالعزيز العلمي بقوله: (كان متفقهاً في دينه واسع الاطلاع وله يد طولى في معرفة الحديث وقرأ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه).[٥]

فعالمٌ مثل الإمام عبدالعزيز لا يستغرب منه موقفه من طلبة العلم، وقد كان (لكل من عبدالعزيز وابنه سعود مشاركات علمية).[٦]

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٦.

[٢]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٢.

[٣]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٤٩ .

[٤]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٥-٦.

[٥]- مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٨.

[٦]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص١٥١.

فقد كان الإمام عبدالعزيز مع إخوته يرافقون أباهم محمد بن سعود لزيارة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب لدراسة التوحيد مرتين صباحا ومساء في اليوم الواحد.

ووصلت العناية بالإمام عبدالعزيز بوسيلة التعليم في نشر الدعوة أن يحضر أبناءه وأبناء أسرته مجالس الدرس ويتلقوا دروسهم مع بقية الطلاب، ويحضروا الدرس في الحديث والتفسير في دار الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورأينا سعود ابن الإمام عبدالعزيز وقد أصبح من أشهر تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأصبح هو شخصيا يعقد حلقات العلم .[1]

وسبق قولنا أن هناك درساً خاصاً للأسرة ومن هم في منزلتهم يعقد في دار الإمارة ويتولى التدريس فيها بعض تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولابد أنه كان هناك معلمون خاصون يتولون تعليم صغار السن من أبناء الأسرة الحاكمة داخل قصر الإمارة، والظاهر فيما يبدو أن معلم القصر في عهد الإمام عبدالعزيز هو عبدالرحمن ابن خميس الذي كان إماما لمسجد القصر في عهد الإمام عبدالعزيز وابنه سعود.[2]

فقبل أن ينشر الإمام عبدالعزيز العلم في الناس تعلم هو فقد كتب الحقيل بأن الإمام : (عبدالعزيز قد تتلمذ على يديه - يقصد الشيخ محمد بن عبدالوهاب- منذ قدومه الدرعية ... وأخذ عنه الفقه وأصوله وعلم التوحيد، ولم تثنه كثرة الحروب عن متابعة دروس العلم والحلقات التي كان يعقدها الشيخ ، حتى أصبح على درجة كبيرة من التفقه في الدين .. لدرجة أنه عندما آلت إليه الأمور وبعد وفاة الشيخ محمد، كان هو صاحب رأي وفتوى فيما يعن للدولة مما له علاقة بالأمور الدينية).[3]

فمن حرص الإمام عبدالعزيز على وسيلة التعليم في نشر الدعوة أنه كان يحضر بنفسه مجالس الدرس سواء قبل توليه الإمامة أم بعدها، وكان يشارك في المناقشات العلمية، ويعين المخصصات التي تكفي حاجه علماء الدرعية وغيرها من البلدان ويشرف بنفسه على طلبة العلم، ويعمل على حل كل ما يعترضهم من مشكلات ويخرج لهم من خزينة الدولة ما يكفي نفقات معيشتهم طوال مدة الدراسة .[4] فكان الإمام عبدالعزيز يشرف بنفسه على شؤون التعلم والتعليم.

وقلنا فيما تقدم أنه بعد استقرار الشيخ في الدرعية ومعرفة أنصار الدعوة أنها تحت حماية الإمام محمد بن سعود كثر الوافدون إلى الدرعية وخاصة طلبة العلم.[5]

---

[1]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٧٦، ٢٨١ .

[2]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٦. ؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٧٧.

[3]- عبدالله بن حمد الحقيل ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩.

[4]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٨ .

[5]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٦١.

وقلنا أنه بعد توسع الدرعية وكثرة مواردها نتيجة الفتح والغزوات وانتقالها من ضيق العيش إلى سعته، أصبحت المكان الأول في نجد في التربية العلمية والدينية والعسكرية، وأصبحت وسيلة التعليم أكثر نشاطا وقوة.[١]
وإن جهود الإمام عبدالعزيز في وسيلة التعليم لنشر الدعوة شملت الجميع صغارا وكباراً، ففضلا على أن التعليم كان مجانا، إلا أنه أصبح للطلبة رواتب ومكافآت، وخاصة المنتظمين منهم، كما أن للنابغين جوائز فوق ذلك من مال وكساء.[٢]
وقد استخدم الإمام عبدالعزيز وسيلة التعليم في نشر الدعوة بين طلبة العلم حتى الصغار منهم ، فكان يحثهم لطلب العلم
ولتشجيع الإمام عبدالعزيز على انتشار وسيلة التعليم في نشر الدعوة الإصلاحية ففهو يعطي كلاً من القضاة وطلبة العلم ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد عطاء جزيلا ، وسبق قولنا أن عطائه في سبيل وسيلة التعليم لم يكن قاصرا على أهل الدرعية فحسب، بل كان يشجع أهل المدن والقرى والبدو على طلب العلم . وكان يرتب رواتب شهرية من الديوان للمتفرغين من طلاب العلم وملازمي حلقات المشايخ،[٣]
وإن طلبة العلم المعوزين الذين قدموا للدرعية قد خصص لهم أماكن ورواتب شهرية تسد حاجتهم .[٤] كما أن الضعيف الذي يدرس خارج الدرعية يأمره الإمام عبدالعزيز بالقدوم للدرعية فيقوم بجميع أموره .[٥]
فكان الإمام عبدالعزيز يهتم بمن وفد للدرعية للاستفادة من وسيلة التعليم للاستزادة من العلم الشرعي، ولعل أشهر وأوضح مثال يضرب في هذا المجال أن قاتل الإمام عبدالعزيز حينما ظن الإمام إنما جاء للدرعية لطلب الاستزادة من درس التوحيد بره بعطفه وأحسن إليه .[٦]
ومن المرجح أن الإمام عبدالعزيز كان يطبق في البلدان التابعة للدعوة الإصلاحية نظام صرف مقررات أو مخصصات مالية أو عينية للمعلمين وطلبة العلم في سبيل إنجاح وسيلة التعليم لنشر الدعوة، كما كان معمولا به في الدرعية نفسها، وذلك إلى جانب الإعانات التي كان الإمام عبدالعزيز يرسلها لأهل العلم في البلدان المختلفة ومن أمثلة ذلك : إرساله مبلغ ثلاثة آلاف ريال إلى عماله في سدير لتوزيعها على طلبة العلم وحفظة القران والمعلمين والأئمة والمؤذنين وأصحاب الحاجات .[٧]

---

[١]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص١٧.
[٢]- انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٤١.
[٣]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٠٣.
[٤]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.
[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.
[٦]- انظر حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٨ .
[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٦. ؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ،ص٢٥ .

وقلنا فيما سبق أن لقب المعلم في وسيلة التعليم لنشر الدعوة أطلق حينذاك على من كان يقوم بتعليم الناس أصول الدين والأحكام والتكاليف الشرعية، فهذا المعلم أحد الدارسين على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أو أحد تلاميذه، وإن المعلم أكثر تأهيلا علميا من معلم الكتاب - المطوع - ، ولكنه قد لا يصل إلى مرتبة العلماء.[1]

ولأن الإمام عبدالعزيز يريد نشر الدعوة الإصلاحية بوسيلة التعليم، فكان كثيرا ما يكتب لأهل النواحي بالحض على تعليم القراءة وتعلم العلم وتعليمه، ويجعل لهم راتبا في الديوان، ومن كان منهم ضعيفا يأمره أن يأتي إلى الدرعية.[2]

وهكذا وجه قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز جهودهم لنشر التعليم كوسيلة في نشر الدعوة الإصلاحية، وخاصة بما يتعلق بالعقيدة(بين طلبة العلم وعامة الناس، وكرسوا لذلك جل وقتهم، وفي الوقت الذي تفاوتت فيه عدد الحلقات التي يجلس فيها العالم لطلبة العلم إلا أن أوقات بعض الحلقات المخصصة لطلبة العلم ثابتة وعامة، مثل حلقة الضحى التي يبدو أن معظم العلماء قد التزموا بها، وحلقة ما بعد صلاة الظهر، وهناك من يزيد عدد الحلقات إلى أربع أو خمس حلقات، جميعها تعقد بعد الصلوات المفروضة، وفي الغالب يكون تعدد الحلقات نتيجة لتعدد العلوم التي يقوم العالم بتدريسها، وكانت الدراسة مستمرة طوال العام فيما عدا يوم الجمعة وأيام الأعياد الإسلامية، وهكذا كان التدريس يشمل أوقات السنة عموما، وعملية التدريس مستمرة طوال ساعات النهار مع تفاوت هذه الأوقات من بلدة لأخرى).[3]

ولا يكتفي الإمام عبدالعزيز بنشر الدعوة الإصلاحية عن طريق وسيلة التعليم بما سبق وإنما كان يحرص على إرسال مجموعة من المعلمين إلى أنحاء البلاد ، فكان الإمام عبدالعزيز يوصل التعليم إلى عامة الناس في أماكنهم . يقول عبدالفتاح أبوعليه عن الدرعية مركز الدعوة الإصلاحية: (ومنها كذلك بدأت تخرج البعثات الدينية إلى أنحاء البلاد النجدية لتثقيف الناس الثقافة الدينية وتبصيرهم بأهداف الدعوة الإصلاحية ولتكون الوسيلة السليمة لنشر الدعوة السلفية في ربوع البلاد وغيرها).[4]

ومن مظاهر استخدام وسيلة التعليم في نشر مبادئ الدعوة الإصلاحية إرسال قضاة إلى المناطق المختلفة.[5]

كما اهتم الإمام عبدالعزيز بمستوى القضاة الموجودين في مناصب القضاء ورفع كفاءتهم العلمية فكان إذا تم له فتح بعض البلاد أرسل قضاتها إلى الدرعية ليتزودوا من علم

---

[1]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٥.

[2]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١.

[3]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٣٠٧-٣٠٨.

[4]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٣ .

[5]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.

الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويقرأوا عليه ويأخذوا عنه،[١] وهذا من استخدام وسيلة التعليم في نشر الدعوة الإصلاحية.

ولمعرفة الشيخ محمد بن عبدالوهاب باهتمام الإمام عبدالعزيز بالتعليم الذي هو وسيلة لنشر الدعوة الإصلاحية طلب منه بناء مسجد ومجمع دراسي، يسع مائتي رجل ويخصص فيه جزء للنساء، فسعى الإمام عبدالعزيز لبنائه.[٢]

لذا أصبحت الدرعية مركز الدعوة الإصلاحية في ظل اهتمام الإمام عبدالعزيز بالتعليم كوسيلة لنشر الدعوة كأنها مدينة جامعية لكثرة العلماء والمدرسين بها من أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه ممن حملوا على عاتقهم نشر العلم والدعوة الإصلاحية.

وبسبب استخدام التعليم كوسيلة في نشر الدعوة الإصلاحية جعل الدرعية تزدهر ويكثر فيها طلاب العلم وبناء المدارس .[٣]

وقلنا فيما سبق أنه أنشئت أربع مدارس في الدرعية تولى أبناء الشيخ الأربعة التدريس فيها[٤] (وقد سار أبناء الشيخ محمد على طريقة أبيهم في تعليم العامة إذ كانوا يعقدون حلقة توعية دينية بين العشائين في الدرعية يكون الإرشاد فيها منصباً على علم العقيدة ويُسأل الحاضرون عما تعلموه سابقا ويتعرض المقصر في الحفظ للعقوبة البدنية، ولكن هذه العادة لم تستمر بعد وفاة الإمام عبدالعزيز مما يوحي بانتشار الوعي الديني لدى قطاع كبير من سكان الدرعية فلم تعد هناك حاجه لمثل ذلك التقرير في العقيدة).[٥]

وقلنا إن هذه المدارس كانت توفر الإقامة والمؤنة لطلاب العلم الوافدين إلى الدرعية من داخل نجد وخارجها كما كان يصرف للمعلمين والطلبة رواتب .[٦]

ولعل إنشاء مثل هذه المدارس كان بغرض استضافة طلاب العلم المغتربين من داخل نجد وخارجها.

وذكرنا أن سبب قدوم طلبة من خارج نجد كحسين بن غنام من الأحساء ومسفر ابن جبيلان من قرية العين في عسير ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبدالقادر الأحسائي هو لاستضافة الإمام عبدالعزيز لهم .[٧]

ولم يكن استخدام التعليم كوسيلة لنشر الدعوة في عهد الإمام عبدالعزيز مقصورا على أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب الأربعة علي وعبدالله وحسين وإبراهيم الذين مثلوا

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

[٢]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٣١.؛ منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص١٤-١٥.

[٣]- انظر محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٣ .

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٧٩.؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد، مرجع سابق ، ص٢٥٠.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٣١ .

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٥ - ٢٧٦.

[٧]- انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ، مصدر سابق ، ص٤٩ .؛ محمد بن سعد الشويعر ، من تراثنا - ابن غنام ، مرجع سابق ، ص٣٢.

الزعامة الدينية بعد وفاة والدهم . بل كان بعض العلماء مشاركين لهم بالتدريس في تلك المدارس، أمثال حمد ابن ناصر بن معمر وحسين بن غنام وعبدالعزيز الحصين وعبدالعزيز بن حمد بن مشرف وحمد بن غريب كما أنهم قاموا بالتدريس في المساجد مع عقد حلقات خاصة في بيوتهم .[١]

ويعمل الإمام عبدالعزيز على تعليم أفراد الجيش كوسيلة لنشر الدعوة، ويستغل الوقت حتى في مسيرهم إلى الغزوات، لأن الإمام عبدالعزيز وإن كان يُعد الجيش لنشر الدعوة فإنه لا ينسى تعليم وتفقيه الجيش نفسه، فهو يرسل مع القائد العسكري شيخا لشرح أمور الدين للجنود والإجابة على أسئلتهم الدينية.[٢]

وكان الإمام عبدالعزيز يعلم من حوله عمليا، فإن الإمام عبدالعزيز تلميذ للشيخ محمد ابن عبدالوهاب، ومتبع لدعوته، ومقتنع به وهو فتى لم يجاوز العشرين من عمره.

وسبق أن قلنا إن الإمام عبدالعزيز أصبح أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ وأكثرهم تمسكا بمبادئه واحتراما له واستجابة لنصحه وتوجيهه.[٣]

فقد كان الإمام عبدالعزيز يلتزم برأي الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولا يحيد عنه ، وكان أمر مبايعة ولاية العهد للإمام سعود في حياة والده بأمر الشيخ ، وهذه الطاعة كانت منذ إمارة الإمام محمد بن سعود[٤] فحتى بعد تفويض الشيخ له الأمر لم يكن الإمام عبدالعزيز يقطع أمرا بدون الشيخ ، بل يأخذ رأيه قبل ذلك .[٥] وهذا من التعليم العملي.

والإمام عبدالعزيز كان بوسيلة التعليم ينشر الدعوة بتعليم فئة خاصة من الناس بنفسه مباشرة، وهم من لا يستطيع المعلمون الوصول إليهم، وهم لمكانتهم لا يستطيعون الوصول إلى المعلمين.[٦]

فكان الإمام (عبدالعزيز قد أرسل كتاب كشف الشبهات إلى حكام عمان لقراءته والاطلاع عليه)[٧] وهذا من سُبل نشر الدعوة الإصلاحية بوسيلة التعليم .

ويقول ابن زريق: (وصل كتاب من عبدالعزيز الوهابي يدعو فيه حكام عمان ورعيتهم إلى طاعته وفي أول هذا الكتاب مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كشف الشبهات تأليف/الشيخ محمد بن عبدالوهاب) .[٨] ولكن رد السيد سلطان بن أحمد على هذه الرسالة كان عنيفا حيث حشد قواته بصحبة أخيه قيس، ثم طلب الصلح من الإمام عبدالعزيز بعد عدة معارك فعقدت هدنة بين الطرفين اشترط فيها الإمام عبدالعزيز من

---

[١]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٧٧- ٢٧٨ .

[٢]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٤٣.

[٣]- انظر عبد الكريم غرايبه ، قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٦.

[٤]- انظرحسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٩-٩٠.

[٥]- انظر منيرالعجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٣٣.

[٦]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٦.

[٧]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٣٠٠-٣٠١ .

[٨]- حميد بن محمد بن زريق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص٤٣١.

ضمن شروط أخرى، أن يسمح السلطان للإمام عبدالعزيز بإرسال دعاة وعلماء لنشر الدعوة الإصلاحية في مسقط.[١]

كما يقول الإمام الشوكاني: (في عام ١٢١٥هـ وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله أحدها يشتمل على رسائل لمحمد ابن عبدالوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة والمجلد الثاني يتضمن الرد على جماعة من الفقهاء المقصرين ... فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه).[٢]

كما أجاب الإمام عبدالعزيز لمن سأله عن سؤال في التوحيد في رسالة.[٣]

وفي عام ١٢١٢هـ وفد أبو نقطة صاحب عسير إلى الإمام عبدالعزيز فبايعه أبو نقطة ورغب في اتباعه، وبدا للإمام عبدالعزيز أن يبعثه في قومه، ولما أراد الرجوع إليهم سأل الإمام عبدالعزيز كتابا فيه تعليم الناس أمر الاعتقاد، فكان أبو نقطة يعقد صباح كل يوم حلقة فتحضر القبائل والرؤساء والفقهاء وأهل الأعمال فيسمعون منه ما يتلوه عليهم من الورد الذي يسمونه الدرس ويتخطفه السامع فلم يبق في دياره كبير ولا صغير حر أو عبد إلا حفظه وعرضه عليه، وكان نص الرسالة عبارة عن أربعة قواعد في مسائل التوحيد.[٤]

ومن مظاهر استخدام الإمام عبدالعزيز وسيلة التعليم في نشر الدعوة إرسال معلمين إلى البلاد المفتوحة، وتزويد من يطلب تزويده بهم، فكان الإمام عبدالعزيز يلزم أهل البلاد الداخلة حديثاً في الدعوة في تعيين قضاة وأئمة ومعلمين في البلد.[٥]

فالإمام عبدالعزيز ينشر الدعوة بتعليم الناس لأنه كان إذا استولى على أي بلدة نصب فيها أميراً وإماماً وقاضياً، وقد نهج الإمام عبدالعزيز هذا النهج منذ عهد والده، حينما كان قائدا للجيوش، واستمر على ذلك بعد توليه الأمر.

ومن ذلك أنه حينما أرسل أهل سدير عام ١١٧١هـ إلى الإمام عبدالعزيز ليقدم عليهم بعد أن استولى على الحوطة الجنوبية لأنهم يريدون الدخول في الدعوة وإعطاء العهد على ذلك، فلما جاءهم واستولى على هاتين البلدتين نصب في كل بلدة أميراً وإماماً.[١]

---

[١]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٢٤١.

[٢]- محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ط٢، (بيروت: دار المعرفة)، ج١، ص٧-٨. ويقول مؤلف يمني آخر هو عبدالمحسن بن عبدالكريم بن إسحاق في مولفه/ لفحات الوجد من فعلات أهل نجد (أخبرني والدي أنه وصل بعض معارف أبيه ومعه كتاب يذكر أنه وصل به رسول من عبدالعزيز إلى الإمام المهدي العباس ..) عبدالله محمد الحبشي، لفحات الوجد من فعلات أهل نجد، (مجلة العرب، عدد ٩-١٠، ربيع الأول في ١٤٠٣هـ يناير/ فبراير ١٩٨٣م)، ص٧٥٣.

[٣]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مصدر سابق، ج٢، ص١٧٠.

[٤]- انظر عبدالله محمد الحبشي، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني، مصدر سابق، ص٣٧.

[٥]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص١٦٦.

ولعل من مهام الإمام هنا توضيح الدعوة لأهل البلدة وتعليمهم التوحيد وأصول الدين وما يتبع ذلك من التفقه بالتكاليف الشرعية،[٢] ويجعل في كل بلدة كبيرة قاضيا ومفتيا، وفي الصغيرة قاضيا فقط. كما يعين في كل بلد إماما أو معلما وقد يجمعهما في بلد واحد، وقد شمل إرسال المعلمين إلى أهل البادية أيضا فقد عين ربيع بن زيد الدوسري معلما للحنابجة عندما دخلوا في الدعوة عام ١٢٠٢هـ فقام بتعليمهم التوحيد وطبق عليهم تعاليم الدعوة .[٣]

وحينما بعث بنو ياس للإمام عبدالعزيز ليعاهدوه على السمع والطاعة والولاء للدعوة وتبعهم في ذلك قبائل نعيم الذين يسكنون واحات البريمي، بعد معارك عديدة قادها القائد إبراهيم بن عفيصان المرسل من قبل الإمام عبدالعزيز أرسلت لهم الدرعية عالما يعلمهم أمور دينهم.[٤]

كما أرسل عبدالله بن فاضل في السنة نفسها والتي قبلها إلى الرحبان والوداعين معلما للتوحيد فقد عُين معلما لأهل الأحساء مع إبراهيم بن حسين بن عيدان سنة ١٢٠٧هـ وذلك بعد وقعة الشيط وقد لقي عبدالله بن فاضل مصرعه على يد ثوار الأحساء في تلك السنة.[٥] وكذلك حين تم فتح الأحساء على يد الإمام سعود في عهد الإمام عبدالعزيز تم تعيين قضاة ومعلمين وأئمة في الأحساء وقراها.[٦]

ولهذا فقد يكون المعلمون المرسلون إلى البلدان التي لم تستقر فيها الدعوة عرضة للخطر مثل ما حدث لمعلمي القصيم عام ١١٩٦ هـ ومعلمي الأحساء عام ١٢٠٧هـ.[٧]

إذاً الإمام عبدالعزيز اهتم بإرسال قضاة وأئمة ومعلمين إلى الأقاليم، واختيارهم من المتميزين ممن لديه، ليقوموا بنشر الدعوة الإصلاحية عن طريق وسيلة التعليم، وقد عين لهم خراجا سنويا.[٨]

وبهذا أسهم الإمام عبدالعزيز في نشاط هذه الوسيلة الدعوية ودفعها للنمو والازدهار بما تقدم ذكره .

وفي منتصف عهد الإمام عبدالعزيز بسبب استخدامه التعليم كوسيلة لنشر الدعوة بدأ التعليم يدخل مراحل أكبر وأشمل من سابقتها بعد زيادة موارد الدعوة؛ فصار طلاب العلم

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٧٤. ؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٩. ؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٦.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٦.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٣.

[٤]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق، ص٢٣٩.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٩ ، ١٨٣.

[٦]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص٧١-٧٢.

[٧]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٤ ، ١٨٣. ؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٤٦ ، ٢٠٣. ؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٦.

[٨]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٤٨ .

يتوسعون في العلوم الأخرى، مثل التاريخ وشيئا من علوم الأدب كالعربية والدواوين المشهورة.
وإذا تتبعنا هؤلاء بعد اجتيازهم لمراحل التعليم نرى الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز يعملان على إرسال الدعاة والوعاظ والمرشدين والقضاة والأئمة إلى سائر البلدان النجدية لنشر الدعوة الإصلاحية عن طريق وسيلة التعليم بتثبت أصول العقيدة الإسلامية وكان هؤلاء يصرف لهم الإمام عبدالعزيز عطاء جزلا، حيث تجرى لهم الرواتب ويصرف لهم المكافآت بدون استثناء.[1]
كما أن القضاة الذين يتم توجيهيهم للمناطق المختلفة يتم تكليفهم بجانب عملهم بالقضاء القيام بالتعليم .[2]
وقد كانت وسيلة التعليم تستخدم في عهد الإمام عبدالعزيز على مستويين مكملين لبعضهما :
تعليم عام ، وهو تعليم معد لعامة الناس، وهو تعليم سهل وواضح ومختصر ، يُقتصر فيه على معرفة أصول الدين ومستلزمات أداء الصلاة وأصول العبادات؛ وبواسطة استخدام هذا المستوى في وسيلة التعليم تعليم الناس الأصول والمبادئ العامة وتعاهدهم بها، حقق بُعدا مهما للدعوة الإصلاحية في أوساط الناس عامة ونشر لدعوتها وتشرب لفكرتها وإعطاء قدر مشترك من الثقافة الدينية الإلزامية بين عامة الناس.
تعليم متقدم ذو صفة تخصصية، وهو تعليم يُعد طلابه للقيام بالوظائف الدينية مثل القضاء والإفتاء والتوجيه العام وغيرها.
وهذا التعليم المتخصص يتم في المساجد على يد المشايخ كل في تخصصه، وفي دراسة يومية منتظمة على طريقة التعليم في حواظر العالم الإسلامي في ذلك الزمن، وهو يتناول التفسير وعلوم القرآن والحديث الشريف والفقه وأصوله والتوحيد واللغة العربية والتاريخ والسير وغيرها من العلوم الإسلامية في الكتب المعتمدة في هذه المجالات.
وهذا المستوى من التعليم مبرمج يتدرج الطلبة فيه من المفرد إلى المركب ومن القليل إلى الكثير ، ومن المختصرات إلى المطولات. ويتفاوت الطلبة في التحصيل فيه تبعا لاجتهادهم وقدراتهم .
وهو يعتمد في دراسة أصول الدين والتوحيد على كتب السلف من أهل السنة والجماعة، ومنهم أئمة الاجتهاد في القرون المفضلة من الصحابة والتابعين.
ويقتصر في تعليم فروع الدين على كتب الفقه عند الحنابلة ويعظمون الدليل الشرعي ويرون وجوب الأخذ به وترك المذهب إذا ظهر الدليل على خلاف ما قرره، ويدعون إلى الاجتهاد في الفقه للقادر عليه ومن توفرت له آلته، ولا يرون بأسا في تقليد العامة أو المتعلمين الذين لم تتوافر فيهم أهلية الاجتهاد للمفتين في بلادهم.
ويتم استخدام وسيلة التعليم لنشر الدعوة الإصلاحية على مستويات؛ فلعامة الناس الوعظ والمدارسة والتذكير، وللمبتدئين في كتب تناسبهم، وللمتوسطين كذلك ما يناسبهم، وللمهتمين دراسة في الكتب المطولة.

---

[1]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥٤-١٥٥.

[2]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٩-١٨٠.

والتعليم المتخصص الذي أشرنا إليه يُعد من أهم وسائل نشر الدعوة التي حققت لها فَهَما عيمقا، كما قامت هذه الوسيلة بسد حاجة الدعوة من الدعاة والقضاة والمفتين والقائمين على الوظائف الدينية.

وقد أعطت هذه الوسيلة عمقا علميا راسخا امتدت آثاره في الحياة وتتابع الناس على الأخذ به وتوسيع دائرة الانتفاع به وكان لطريقة التلقي في هذا التعليم وأخلاق شيوخه ومسلك العلماء في ظله ونظرة الناس لطلابه وجعلهم في محل الاقتداء أثره في القبول عند العامة والخاصة بما جعلها محل الاقتداء.[١]

ولاستخدام الإمام عبدالعزيز وسيلة التعليم في نشر الدعوة الإصلاحية ظهرت لذلك نتائج عدة ، منها أن الدرعية بتوسع العلم والتعليم فيها قد أصبحت معهدا للتربية الدينية والعلمية والحربية.[٢]

فالطلبة ينتشرون في نواحيها كذا العلماء من أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم، إذ أصبح هناك إحساس بأهمية التعليم وتأثيره في حياة المسلم.

ولم تكن حركة التعليم قاصرة على الدرعية فقط بل شملت جميع البلدان النجدية التابعة للدرعية خاصة بعد أن استتبت الأمور في كثير من البلدان.[٣]

وإن هذا التوسع كان نتيجة حتمية لاستخدام هذه الوسيلة في تلك المدة [٤]

كما نتج عن استخدام هذه الوسيلة في نشر الدعوة التوسع بدراسة العلوم المختلفة ، فسابقا كان التعليم مقتصراً على تعليم العلم الضروري جدا.[٥]

وكان المنهج المتبع في استخدام وسيلة التعليم التقيد بالكتاب والسنة وعدم قبول أي أمر ما لم يستند إلى دليل واضح كما أنها اعتمدت على منهج أهل السنة والجماعة في فهم الدليل والبناء عليه، ومن إسهام ونتائج استخدام وسيلة التعليم فتح الباب واسعا للاجتهاد ومعنى هذا نشاط وسيلة التعليم في نواحي عديدة، من اتساع التعليم وكثرة المؤلفات.[٦]

وكذلك من نتاج استخدام هذه الوسيلة ظهور علماء كُثر على الساحة.[٧]

وكان من أهم نتائجها أنها عملت على إيقاظ الأمة الإسلامية فكرياً بعد أن أضر بها الجمود والتخلف حيث تعلم الناس وكثر العلماء والمتعلمين والمصنفات.[٨]

فما سبق ذكره يدل على أن الإمام عبدالعزيز ركز على اتخاذ التعليم ونشره كوسيلة من وسائل نشر الدعوة وغرس مبادئها في النفوس.

---

[١]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد ، مرجع سابق ، ص١٠٥-١١٢.

[٢]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص٧١.

[٣]- انظر محمد سعيد الشفعي ، العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٥٧.

[٤]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٥.

[٥]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١، ص٥١-٥٢. ؛ جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز ابن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٨٨

[٦]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٧١-١٨٩

[٧]- انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مرجع سابق ، ص٢٧٧-٢٧٨.

[٨]- انظر محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٣٣.

المطلب الثالث
وسيلة الرسائل

تمهيد:-

يتطلب تحقيق أهداف الدعوة الإصلاحية الأخذ بالوسائل التي تمكن من تحقيق هذه الأهداف بصورة جيده في حياة الناس ونقل حالهم مما هم فيه إلى الوضع المطلوب.
فمن الوسائل التي استخدمها قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز وسيلة الرسائل، ووسيلة الرسل، وسوف نتحدث عن كل منهما بصفة منفردة.
وإن وسيلة الرسائل ووسيلة الرسل التي استخدمهما الإمام عبدالعزيز لنشر الدعوة تتداخلان، حيث كانت تلك الرسائل متزامنة مع إرسال تلك الرسل وكلٌ من الرسائل والرسل ما هي إلا جهود مبذولة لنشر الدعوة الإصلاحية بوسائل متعددة؛ لأن كليهما كان يهدف إلى تبصرة الناس بأمور دينهم وشرح مبادئ الدعوة الإصلاحية وتوضيح أهدافها، وسوف نجتهد في أن نأخذ كلا من وسيلة الرسائل ووسيلة الرسل على حدة.

بتتبع تاريخ هذه الدعوة الإصلاحية في مراحل نموها في المصادر التاريخية يتضح للباحث أن أهم الوسائل التي استخدمها قادة الدعوة الإصلاحية، ومنهم الإمام عبدالعزيز، لبلوغ غايتها تتلخص بالمشافهة والخطاب المباشر في صور مختلفة ومواقف متعددة مع العلماء والأمراء والمطاوعة وعامة الناس، وتأتى المشافهة تارة في صورة عرض الدعوة وأهدافها وبيان الحاجة إليها والغاية من ورائها وطلب مؤازرتها من الأمراء، وهذا ما حصل من الإمام عبدالعزيز مع أمير عسير أبو نقطة، وتأتى أيضا في صورة الدعوة إلى الله تعالى وطلب التأييد من العلماء في المنطقة إذ هم يمثلون الريادة العلمية والفكرية في المجتمع وكسبهم في صف الدعوة أمر له أهميته ولا يكون إلا بعرض من صاحب الدعوة، كما عرض الإمام عبدالعزيز الدعوة مشافهة على محمد بن خلف الثواب.[1]

فكانت هذه الوسيلة من أهم وسائل تحقيق أهداف الدعوة الإصلاحية وأولاها استخداما وأبعدها أثرا. واستمر الإمام عبدالعزيز في استثمارها طيلة حياته، كما استعملها أنصار دعوته، واستمر استخدام هذه الوسيلة في خدمة الدعوة الإصلاحية عبر تاريخها الممتد.
وإلى جانب المشافهة والخطاب المباشر استخدم الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة الإصلاحية وسيلة أخرى وهي تلك المكاتبات التي كتبها إلى العلماء والأمراء، في داخل جزيرة العرب وخارجها، في شكل رسائل خاصة أو عامة لشرح حقيقة الدعوة الإصلاحية وما تدعو الناس إليه، وبماذا تخالف الناس، سواء كانوا من العلماء أم من الأمراء أم من العامة في الداخل أو الخارج على السواء، وبعض هذه الرسائل كتبها مبادرة منه للدعوة وطلب التأييد والنصرة ممن لم تبلغهم الدعوة، أو بلغتهم ولم يتحدد

---

[1] - انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٤.رسالة الإمام عبدالعزيز إلى الفرس والترك.

موقفهم منها، أو لمؤيديه خارج مركز الدعوة، ممن لا يتيسر لهم مقابلة أحد من أنصارها ومحبيها لشرحها، أو لإزالة ما يثار ضدها من شبه، أو لتفقيههم في أسلوب الدعوة وطريقة إنكار المنكر، وبعضا منها للتوجيه العام.

وعدد من هذه الرسائل في تلك الحقبة صدر عن الإمام عبدالعزيز شخصيا وعدد منها صدر عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وعدد من الرسائل صدر منهما معا، وما صدر عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب باسمه فهو يكون بموافقة الإمام عبدالعزيز لأنه يمثل الوجهة السياسية والعسكرية للدعوة الإصلاحية، ويتحمل الإمام عبدالعزيز تبعات ما يصدر عمن يعيش معه وتحت كنفه.

يقول أحمد فؤاد متولي: (اعتاد ابن سعود أن يرسل الرسائل والمواعظ العديدة إلى حكام المناطق والبلاد المجاورة قبل كل شيء فإن استجابوا فبها وإن لم يستجيبوا جهز جيوشه وسار على رأسها لغزو تلك المناطق لان هذه الدعوة الإصلاحية للناس كافة.)[١]

ورسائل الإمام عبدالعزيز مرسلة أغلبها إلى من كان يعتقد بتأثيرهم على الناس سواء من أمراء أم علماء وأحيانا يعم لأنصار الدعوة إما لإيضاح لهم أشياء وإما للدفاع بها عند خصومهم .[٢]

والرسائل التي أرسلها الإمام عبدالعزيز اختلفت من حيث ظروف إرسالها وحامليها فبعضها كان يرسل مع الوفود العلمية كوفود الحجاز والبعض الآخر يكتب بناء على طلب بعض الدعاة لتوعية أهل منطقتهم وهذه الرسالة تكون مهمة للداعية لأنها تدعم موقفه من ناحية أنها تؤكد انضمامه للدرعية وأنه أصبح من دعاتها كما أنها تعينه على دعوة الحكام في منطقته لأنها مرسلة من قبل حاكم الدرعية تلك البلدة التي أصبح لها شأن في نجد والجزيرة العربية والنوع الأخير من الرسائل كان يرسل لأشخاص عاديين.

ومن النمط الأول الرسالة التي بعث بها الإمام عبدالعزيز إلى الشريف غالب. ومن النوع الثاني رسالته إلى أهل المخلاف السليماني.[٣]

ومن الرسائل التي بعث بها بمبادرة منه ابتداءً للتوجيه العام الرسالة التي بعث بها إلى عامة المسلمين.[٤] والرسالة التي بعث بها إلى الفرس والترك. ومن الرسائل التي كتبها جوابا على سؤال عن حقيقة دعوته وحقيقة اعتقاده رسالته.

كما كتب الإمام عبدالعزيز رسائل أيضا لرد شبه ودحض مزاعم وتصحيح فهم ، وذلك وارد في كثير من رسائله مثل رسالته إلى القاسمي.

ومن الرسائل التي أرسلها الإمام ما هو موجه لاتباعه ومناصريه لقصد التثبيت على الحق واستنهاض الهمم في نصر الدعوة وعدم الركون للراحة والتخاذل عن الحق أمام الضغوط، ويمثل هذا النمط من الرسائل رسالة الإمام إلى ياقوت.[١]

---

[١]- أحمد فؤاد متولي ، آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص ٧٥.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٩٢ .

[٣]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٥٦،٢٦٥.

[٤]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق .

ويمكن تقسيم رسائل الإمام عبدالعزيز إلى الآتي:-

١-رسائل يرد فيها على التهم الباطلة التي كان المخالفون يشيعونها عن الدعوة الإصلاحية تنفيرا للناس من اتباعها مثل رسالته إلى السيد علي.[١]

٢-رسائل تعليمية يشرح فيها لدعاته أو لمن يطلب من العلماء المعاصرين له تفسير الأشياء الغامضة أو إزالة الشبه العالقة، ومن أمثلة ذلك رسالته إلى ياقوت .

٣-رسائل التحذير من الوقوع في الشرك والارتداد عن الدعوة مثل رسالته التي أرسلها للفرس والترك.[٢]

٤-الرسائل التي يكتبها خصيصا للأمراء والحكام لنشر الدعوة أو لطلب رفع ظلم وقع على أنصار الدعوة مثل رسالته إلى والي بغداد.[٣]

٥-الرسائل التي كانت تكتب لا لدعوة الأمراء داخل الجزيرة العربية فحسب بل ودعوة العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب أي أنه النوع الذي كان يعرض على العالم الإسلامي.

وهناك رسائل أرسلها الإمام عبدالعزيز لعدة أهداف، كبيان لحقيقة الدعوة ورد الشبه المثارة حولها ودعوة المرسل إليه بالقيام بواجب الدعوة، كرسالته إلى السيد علي.[٤]

يضاف إلى رسائله تلك الرسائل التي أرسلت مع رسل الدعوة الذين سيقومون بمناظرة علماء من غير أهل الدعوة فكانت تلك الرسل تزود برسائل دعوية.[٥]

وقد يرسل الإمام عبدالعزيز رسائل مصحوبة بكتب تعليمية إلى الأقطار ومن ذلك إرساله مجلدين إلى اليمن أحدهما يشتمل على رسائل للشيخ محمد بن عبدالوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، والآخر رد على جماعة (من صنعاء وصعدة ذكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه).[٦]

وقد أجاب صاحب اليمن بأن المرسلين مجهولين وجهال وذكر العلامة الشوكاني بأن تلك المراسلات موجودة . ولكن المصادر التاريخية النجدية لم تشر لذلك.

ووصل كتاب في عام ١٢١٥هـ شفع رسالة من الإمام عبدالعزيز يدعو فيه حكام عمان ورعيتهم إلى طاعته، وهذه الرسالة أول رسالة من قبل الدعوة إلى عُمان وفي أول

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٤-٢٧٥.

[٢]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٥٨، ٢٧٥،٢٧٩.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٢.

[٤]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٩.

[٥]- انظر حسين بن غنام تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٤،١٩٧.

[٦]- محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٢.

الكتاب مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كشف الشبهات تأليف: الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وكان حامل الرسالة قائد الإمام الجديد في المنطقة سالم بن بلال الحرق.[١]
كما أرسل الإمام عبدالعزيز إلى سليمان باشا رسالة (مصحوبة بنسخة من كتاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وطلب من الوالي أن يجمع علماء بغداد للنظر في الكتاب واعتناق مبادئ الدعوة السلفية .).[٢]
واستخدام هذه الوسيلة في عهد الإمام عبدالعزيز ليس مقصورا توجيهها للقادة والحكام فقط وإنما لعامة الناس ففي عهده (حينما استولى سعود على مكة وزع نسخا من رسالة الأصول الثلاثة على السكان).[٣]
وتدور نصوص رسائل الإمام عبدالعزيز كما سيتضح حين عرضها حول أمور العقيدة والتوحيد وتنقيتها من الشوائب، وهذه الرسائل وإن اختلفت في مضامينها من حيث القضايا التي تناولتها وفي الأشخاص المرسلة إليهم غير أنها اجتمعت في أصولها ومراميها حول هدف واحد وهو الدعوة إلى الله تعالى وإخلاص التوحيد له .
وتميزت هذه الرسائل بسهولة الأسلوب وحلاوة العبارة والاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة.
وقد أسهمت هذه الرسائل بصفة عامة إسهاما كبيرا في انضمام البعض إلى الدعوة وفي تعريف البعض الآخر بمبادئها وأصولها لمن لا يعرفون شيئا عنها، وبذلك أصبحت رسائل الإمام عبدالعزيز وسيلة دعوية حينما بينت الدعوة للمدعوين وحينما أزالت ما كان يدور حول تلك الدعوة من شك وريب وما يلقى حولها من شبه نتيجة جهود خصومها.[٤]
إن شخصا مثل الإمام عبدالعزيز على سعة علمه وكثرة اطلاعه وأخذه العلم عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وممارسته للدعوة مدة طويلة من الوقت وما رآه من شدة المعارضين للدعوة من العامة والعلماء والقادة ألزم نفسه بأن يكون على مستوى رفيع في الكتابة وحسن الصياغة وفي اللين واللطافة ومراعاة مقتضى الحال وتوخي نجاح الدعوة في كل أعماله ومن ذلك مراعاته في رسائله جانب أسلوب الكتابة واللفظ والمعنى.
وقد كان للإمام عبدالعزيز من حصافة الرأي وبعد النظر معين على معرفة الوسط العلمي والنفسي والاقتصادي للمدعوين وقد كان ذلك الوسط يغلب عليه السهولة والقرب إلى الفطرة وكثرة الجهل وقلة العلم وانخفاض المستوى العلمي بوجه عام وإن كان الجميع يعظمون الدليل من الكتاب والسنة وأقوال السلف رحمهم الله تعالى.
ولهذا كله فإن رسائل الإمام عبدالعزيز [٥] تميزت بسمات سوف نتطرق لها فيما يأتي.

---

[١]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٥.

[٢]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٤٨.

[٣]- جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين، مصدر سابق ، ص١٧.

[٤]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص١٩٢.

[٥]- انظر نص رسائل الإمام عبدالعزيز في الملحق – ٤ – .

السمات العامة لرسائل الإمام

١- من حيث الصياغة واللفظ والمحتوى فهي سهلة، معتمدة على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف مع تعليقات لطيفة واستنباطات دقيقة تحقق الغرض الذي ألفت من أجله ويشترك في فهمها الخاصة والعامة على السواء وهي في جملتها تتناول شرح العقيدة السلفية وتسهيلها للناس وإقامة الدليل على كل مسألة من مسائلها وبيان الشرك وعظيم خطره وإحباطه للإعمال.

وهو حين يكتب للعامة فإنه يكتب بلغة سهلة وربما استعمل الألفاظ الدراجة والعبارات العامية المؤثرة التي يشترك في فهمها العامة والعلماء على السواء.

أما حين يكتب إلى العلماء فإنه يكتب بمستوى رفيع وعبارات جزلة وألفاظ عربية وأسلوب مؤثر، يدل على قدرته على الكتابة وتمكنه من اللغة العربية وأنه يراعي في كتاباته مقتضى الحال ومراسلته إلى الفرس والترك ومراسلته إلى الحفظي أمثلة قائمة على ذلك، فتميز الإمام بإجادته اللغة العربية الفصحى وفي الوقت نفسه يجيد اللغة العامية الدارجة ويستخدمها حسب حال المدعو.

٢- أما من حيث الشدة واللين فإن المتتبع لرسائل الإمام عبدالعزيز يدرك بجلاء أنه يكتب بأسلوب رقيق وعبارات لينة لمن لا يعاند أو من يدعى لأول مرة.

٣- أما عن فهم الدعوة وأسلوب عرضها وفقه دقائقها فإن الرسالة التي بعث بها الإمام إلى القاسمي تمثل نموذجاً صالحاً للتدليل على فقه الإمام وحكمته واختياره لكل مرحلة من مراحل العمل وكل موقف من المواقف ما يناسبه.

٤- أما من حيث الطول والقصر في رسائله فإن الإمام عبدالعزيز يراعي في ذلك حال المخاطب وموضوع الرسالة فإذا كانت حالة المخاطب تستدعي الشرح والإقناع وإقامة الدليل وكان الموضوع في صميم الدعوة ومجالاتها الأساسية فإنه يطيل في مراسلته، وإن كان من المترددين في قبول الدعوة من أجل مسألة أو شبهة، فالإمام يعمل بكل وسيلة ممكنة لإقناعه وكسبه في صف الدعوة لا سيما إن كان لدى الإمام معلومات تتضمن حسن سيرة المدعو فهذا يدل على أن الإمام يراعي في طول الرسائل وقصرها حال المخاطب وموضوع الرسالة والوفاء بالغرض المطلوب ولهذا جاءت رسائله متفاوتة في الإيجاز والإطالة محققة الغرض المطلوب

٥- وهو في رسائله أعطى كل مقام ما يناسبه، ولزم ما يكون انتهاجه أنجح للدعوة وأبلغ في البيان وهو بذلك أشبه بالطبيب الماهر الذي يجعل لكل داء دواء يناسبه ويستجيب له محققا بذلك نجاحا عظيما في بيان الحق ودحض الباطل وإقامة الحجة على المعارضين.

٦- حرصه على بيان أن عقيدته ومنهجه امتداد لعقيدة السلف الصالح وأهل السنة والجماعة وأنه لم يأتي بشيء جديد وقد جاء ذلك في أغلب رسائله.

٧- الرد على الشبهات التي ألصقت بالدعوة من قبل أعدائها .[١]

٨- يلتزم الإمام عبدالعزيز في رسائله بتقيده عموماً باللغة الفصحى وقواعد إعرابها لكن أحيانا قليلة ترد عبارات أو كلمات تعد لهجة عامية دارجة وهذا محدود جدا ،حسب حال المدعو كما أن رسائله تدل على تمسكه بالأصالة والسهولة ، وهذا ينسجم أولا مع رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي تتلمذ على يديه ، كما أن هذا منسجم مع المحيط العربي آنذاك الذي لم يشهد غزو المؤثرات الأجنبية مع أنه متفق في الوقت نفسه مع أسلوب السلف الصالح رحمهم الله تعالى.[٢]

٩-يستشف من رسائل الإمام عبدالعزيز اتصافه بصفات عديدة ، فمنها قوة الصلة بالله تعالى والإخلاص له ، وسعة الإطلاع والعلم ، وقيامه بالدعوة العملية ، والتمكن العلمي لدرجة تصديه لتصحيح المفاهيم ، والاتصاف بالأخلاق الكريمة ومنها اللين والرفق والتواضع والشجاعة ، والوضوح والصدق وعدم المجاملة وقوته بالصدع بالحق وشدته على أهل الباطل ، وجريان الآيات والأحاديث النبوية على قلمه مما يدل على سرعة الاسترجاع والاستدلال والتمكن من الحفظ للمصدرين الشرعيين ، وسعة الأفق والبال والشمولية فهو يصحح وينظر وينصح ويكافح ويوضح ، والطموح وقوة النفس والجدية والحزم ، وحسن تقديره للأمور فيعطي كل فقرة ما تستحقه ، والتسلسل الفكري وترتيب الأفكار وتحديد الهدف ، وبث الثقة في نفوس المدعوين ، والحماس للدعوة بتوطين النفس على تحمل أعباء الدعوة ، مراعاة الحالة النفسية للمدعو ، ووضوح الرؤية واستبانة الطريق ، وبعده عن سفاسف الأمور والتركيز على الهدف ، ومعرفة الواقع ومتابعة الأحداث ، واستعمال الإيحاء النفسي اللاشعوري ، ووضوح المنهج ، وذ تقدير لأثار الدعوة وملتزم بنتائجها العاجلة والآجلة ، ويعرف موقعه الدعوي ، ويتصف بالقدرة على المحاورة والإقناع ، وقادر على التكيف على حسب مستوى المدعو فهو يخاطب المدعو حسب حاله، وملتزم بالأصالة والمنهج الإسلامي ، ومطمئن وعنده ثقة في النفس وبنصر الله تعالى ، وفيه غيرة على دين الله تعالى ، وملتزم بمذهب أهل السنة والجماعة ، ومتمكن من العلم ومن العمل ، ويقرن العلم بالعمل.

١٠-استخدم الإمام عبدالعزيز في وسيلة الرسائل أساليب متعددة ومتنوعة نظرا لحال المدعو ومن تلك الأساليب :-

الرفق واللين، ضرب المثل،الإيجاز، تحريك ذهن المخاطب،الاستشهاد بالنصوص العقلية والنقلية، القياس، الجدل، الثناء على المخاطب تأليفا لقلبه، السجع، الاقتباس والتضمين، تسلية المدعو بذكر القصص، التحدي والتعجيز، النصح غير المباشر، لفت الانتباه إلى الأدلة، إنزال المدعو منزلته الصحيحة، التشجيع وشد الهمة وهو أسلوب تشويق وحث، في مراسلاته يكتب الأخوان يدل على الموالاة والتقرب

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٤،٢٧٩.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٨.

والتودد، حرصه على رفع الحالة المعنوية لأتباعه، تقديره للمخاطبين وإنزالهم منازلهم، القدرة على توجيه المدعو بالقيام بالدعوة بطريق غير مباشر، الحرص على ذوي المكانة والعمل على إقناعهم بالدعوة أو على الأقل تحييدهم، التركيز والإسهاب عند النقاط الهامة وكثرة الأمثلة والشرح والإشارة إليها، الخلو من الحشو والزوائد فما من كلمة إلا قُصد منها إثبات شيء، مخاطبة العقل أحيانا والعاطفة أحيانا.

١١- أن رسائله لا تدعو للتعصب لمنهج أو جنس أو مكان وإنما الهدف منها تنفيذ أمر الله تعالى يقول الإمام عبدالعزيز: (فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم، وإن لم يعرفنا ونعرفه).[١]

ولقد أبرزت تلك الرسائل جانبا مهماً في شخصية الإمام عبدالعزيز وهو عبدالعزيز العالم الذي تميز بغزارة علمه وثقافته وسعة اطلاعه وهي صفة تندر أن تتوفر في رجال الحكم والسياسية والعسكريين فألقت الضوء على العقلية العلمية الفذة الموحية بأن كاتبها عالم متبحر في الشريعة الإسلامية استوعب أسس الدعوة الإصلاحية ومبادئها، فلم يكن الإمام عبدالعزيز رجل دعوة فحسب بل كان داعياً وقائداً فذاً وسياسياً بارعا.

وهذه الرسائل تمثل ثروة علمية تعكس الصورة القائمة بين الإمام عبدالعزيز ومعارضي الدعوة، وتبين مواضع الاتفاق والاختلاف، وتلاحم القوى ضد هذه الدعوة وتحول هذه الدعوة إلى دعوة شاملة للعالم الإسلامي.

ووسيلة الرسائل أوسع مدى وأقدر على الانتشار وأبقى في الأثر وأحفظ للمضمون ولهذا استخدم الإمام عبدالعزيز هذه الوسيلة استخداما حسنا حقق للدعوة قدرا من النجاح في الوصول إلى غايتها وبلوغ تطلعاتها.

وتلك الرسائل الصادرة من أي منهما، - الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز- معروفة مثبتة في الكتب التاريخية والدعوية لتلك المدة.[٢]

فلا يتطرق الشك إلى صحة رسائل الإمام عبدالعزيز، لأنها وردت في عدة مصادر تاريخية لتلك الحقبة الزمنية.

كما ننوه إلى أن تلك الرسائل لم ترد في مصادرها مؤرخة بتاريخ محدد فإن ترتيبها هنا بحسب أهميتها دعويا وردود الفعل التي أعقبتها وبحسب توفر المادة العلمية التي تمكنت من مناقشتها.

وسنبحث في الفروع التالية رسائل الإمام عبدالعزيز التي اطلعت على نصوصها.

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٣.

[٢]- انظر في هذا الشأن حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق. ؛ ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب- القسم الخامس - الرسائل الشخصية -، مرجع سابق.؛ وعبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مصدر سابق، ج١، ج٢.

الفرع الأول : رسائل الإمام عبدالعزيز إلى الحجاز

أولا : يتفق المؤرخون الثقاة على أنه في عام ١١٨٥هـ بعث الشريف أحمد بن سعيد للإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب رسالة[1] طالبا فيها إرسال عالم من علماء الدعوة الإصلاحية لعرض الدعوة عليه وعلى علماء مكة المكرمة، فأرسلا الشيخ الحصين .

كما أرسلا معه رسالة من قبل الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد مليئة بالعبارات الطيبة اللينة وأسلوب الدعوة بالحكمة حيث كان مطلعها (بسم الله الرحمن الرحيم ،المعروض لديك، أدام الله أفضل نعمه عليك، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد، أعزه الله في الدارين، وأعز به دين جده، سيد الثقلين.

إن الكتاب لما وصل إلى الخادم، وتأمل ما فيه من الكلام الحسن، رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف، لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية، ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها؛ وهذا هو الواجب على ولاة الأمور، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر، وهو واصل إليكم، ويجلس في مجلس الشريف، أعزه الله، هو وعلماء مكة، فإن اجتمعوا: فالحمد لله على ذلك ، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم، وكتب الحنابلة).[2]

وتدل هذه الرسالة على مدى حرص الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب على كسب ود الشريف أحمد فالرسالة مليئة بالتواضع وعبارات الاحترام والتقدير والدعاء للشريف أحمد في اجتهاد للدعوة بالطرق السليمة وبالفعل اتجه الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى الحجاز، وسلم الرسالة للشريف أحمد مع الهدايا، ودارت بينه وبين علماء مكة المكرمة مناظرة ومناقشة.[3] وسوف نتطرق إليها عند الحديث عن وسيلة الرسل، في المطلب التالي.

ولكن هذه العلاقة الحسنة لم تستمر بين الدرعية وأشراف مكة المكرمة لأكثر من عام حيث أبعد الشريف أحمد من الشرافة وحل محله ابن أخيه سرور الذي اتخذ مسلكا عدائيا ضد الدعوة .[4]

ثانياً: بعد وفاة سرور وتولي أخيه الشريف غالب الأمر عام ١٢٠٢هـ واستقرار الأمور في شرافة مكة المكرمة أرسل إلى الإمام عبدالعزيز عام ١٢٠٤هـ رسالة يطلب فيها إيفاد أحد علماء الدعوة ليوضح له ولعلماء مكة المكرمة حقيقتها فأرسل الإمام

---

[1] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٥٨-٥٩.

[2] - حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٥.

[3] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٢٤.

[4] - حيث لم يسمح لاتباع الدعوة بالحج إلا سنة ١١٩٧هـ بعد أن تودد إليه الإمام عبدالعزيز والشيخ وأهدوه هدايا ثمينة عبارة عن مجموعة من الخيل والإبل وحج في ذلك العام نحو ثلاثمائة رجل على أن السماح بالحج لم يكن لأكثر من عام . انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٨. ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٢٥.

عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب، الشيخ عبدالعزيز الحصين للشريف غالب الذي سبق أن ناظر علماء مكة المكرمة في عهد الشريف أحمد .

فالرسالة الأولى كانت بداية العمل السلمي في سبيل نشر الدعوة هناك، وطلب الشريف أحمد إلى الدرعية كانت تجربة جديدة بالنسبة لها على افتراض أنها الرسالة الأولى الواردة إلى الدرعية من الحجاز بمعنى أن الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب أحسا من أسلوب رسالة الشريف أحمد أنه يريد معرفة حقيقة الدعوة خاصة أنها وصلت إلى المنطقة بصورة مشوهة عن طريق خصومها ومن ثم كان ذلك التلطف لكسب ود الشريف خاصة أنه أظهر حسن النية بطلبه هذا كما أن الدعوة كانت لازالت في بداياتها بمعنى أنها ليست في موقف الند بالنسبة للحجاز لا من حيث العدد ولا من حيث العتاد .

ولعل سبب هذه الرسالة من الشريف غالب ليعرف ويبني عليها سياسته تجاه الدعوة الإصلاحية، خاصة بعد أن بدأت هذه الدعوة تتسرب إلى الحجاز وأخذت كثير من القبائل في تلك المنطقة في الانضمام لها، كما أن تلك الدعوة حققت انتصارات داخل نجد وما حولها.[١] وبالفعل أرسل الشيخ الحصين إلى مكة المكرمة حاملا رسالة من قبل الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب وإن كان كاتبها هو الشيخ محمد ابن عبدالوهاب.

كما نلحظ أن هذه الرسالة موجهة إلى علماء الحرم الشريف، ونورد هنا الرسالة كاملة : (من محمد بن عبدالوهاب:إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام، نصر الله بهم دين سيد الأنام؛ عليه أفضل الصلاة والسلام، وتابعي الأئمة الأعلام.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد :

جرى علينا من الفتنة، ما بلغكم، وبلغ غيركم، وسببه:هدم بناء على أرضنا على قبور الصالحين؛ ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة، مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور، كبر على العامة، وعاضدهم بعض من يدعي العلم، لأسباب ما تخفى على أمثالكم، أعظمها اتباع الهوى، مع أسباب أخر.

فأشاعوا عنا:أنا نسب الصالحين، وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكره، وأنا أخبركم بما نحن عليه، بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب، ليتبين لكم الأمر، وتعلموا الحقيقة.

فنحن - ولله الحمد- متبعون لا مبتدعون، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتعلمون - أعزكم الله - أن المطاع في كثير من البلدان، لو يتبين بالعمل بهاتين المسألتين، أنها تكبر عند العامة، الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك، وأنتم تعلمون -أعزكم الله- أن في ولاية الشريف أحمد بن سعيد، وصل إليكم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله، وأشرفتم على ما عندنا، بعدما أحضروا كتب الحنابلة، التي عندنا عمدة، وكالتحفة،

---

[١]- انظر عبد الفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥١.

والنهاية عند الشافعية، فلما طلب منا الشريف غالب- أعزه الله ونصره- امتثلنا أمره، وأجبنا طلبه، وهو إرسال رجل من أهل العقل والعلم، ليبحث مع علماء الله الحرام، وهو إليكم واصل، فإن كانت المسألة إجماعا فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد. فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه.

وأنا أشهدكم الله وملائكته وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، وأني متبع لأهل العلم والسلام عليكم).[١]

وللفارق الزمني بين الرسالتين نلاحظ اختلاف الأسلوب في الرسالتين، فالسابقة كما قلنا كان قادة الدعوة الإصلاحية يرون أن طلب الشريف أحمد طلبا للحقيقة لأسباب متعددة فيما نرى.

فهذه الرسالة اختلفت عن الأولى لأسباب منها أن الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد ابن عبدالوهاب لديهما قناعة بمسلك الأشراف العدائي تجاه الدعوة الإصلاحية لأن هذه الدعوة قبل الرسالة الأولى قد وصلت لهم مشوهة ومفترى عليها ولكن وضحت لهم تلك الرسالة الأمر أما الثانية خاصة بعد موقف الأشراف من الدعوة فطلبهم البيان ليس لأجل البيان فقط ولكن قادة الدعوة الإصلاحية استجابوا لهذا الطلب.[٢]

وذكر ابن غنام مؤرخ الدعوة الإصلاحية أمر تلك الرسالة، وأن الشريف غالب أكرم حاملها واجتمع معه عدة مرات وعرض الشيخ الحصين الرسالة وعرف الشريف غالب مابها من الحق والهدى وطلب الشيخ الحصين من الشريف غالب حضور العلماء، فأبوا.[٣]

وإرسال الخطاب من الشيخ محمد بن عبدالوهاب إنما كان بموافقة من الإمام عبدالعزيز، فإذا كان الشيخ يمثل الواجهة الدينية للدعوة الإصلاحية فإن الإمام عبدالعزيز يمثل الواجهة السياسية والإدارية للدعوة، والخطاب موجه للعلماء، لعلم الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز أن المناظرة ستدور بين الشيخ الحصين وبين هؤلاء العلماء وقد يكون طلب الشريف غالب الإيضاح بتحريض منهم كما أن امتناع الشريف مبني على اقتناعهم وتسليمهم بمبادئ الدعوة، بمعنى معرفة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز لأثر هؤلاء العلماء على الحكام ورجال السياسة خاصة في بلاد كبلاد الحرمين الشريفين فتأثير هؤلاء العلماء لا يغفل وأثرهم ظاهر لا ينكر، خاصة وأن الشيخ رأى أثر معارضة علماء نجد المعارضين.[٤] كما أن الرسالة فيها وعظ وتوجيه لهم باتباع الصواب.

---

[١]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٤. ؛ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٥٦. مع أن هذه الرسالة لم ترد كاملة في الدرر وقد نقصت السطرين الأخيرين.

[٢]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٥١.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٥.

[٤]- انظر محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، مرجع سابق ، ص ١٤٧.

وتعاتب الرسالة هؤلاء العلماء في ثناياها بأسلوب ذكي بالإشارة إلى الرسالة التي أرسلتها الدعوة في ولاية الشريف أحمد بن سعيد، وأن علماء مكة المكرمة قابلوا رسول الدعوة ورأوا بعض كتب الحنابلة وغيرها ، كالتحفة، والنهاية عند الشافعية، وأشرفوا على مبادئ الدعوة ولكن لما طلب الشريف غالب حضور رسول من قبل الدعوة أجبنا طلبه فها نحن رغم أنه سبق وأن أرسل لكم بناء على طلبكم نرسل لكم مرة أخرى بناء على طلبكم .[١]

ويبدو أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز شعرا أن هذا الطلب من قبل الشريف غالب لم يكن بحسن نية، بل فيما يبدو منه الهدف التظاهر أمام المسلمين عامة وخاصة بحسن النية من قبل الأشراف تجاه الدعوة تمهيدا لما سيقوم به من أعمال عسكرية ضدها وهذا ما كان منه في العام التالي .[٢] ويدلنا على فطنة الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد قول الشيخ (فلما طلب منا الشريف غالب أعزه الله ونصره امتثلنا أمره، وأجبنا طلبه، وهو إرسال رجل من أهل العقل والعلم، ليبحث مع علماء الله الحرام، وهو إليكم واصل، فإن كانت المسألة إجماعا فلا كلام فإن كانت المسألة إجماعا فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه) ثم ختمت الرسالة: (وأنا أشهد الله وملائكته وأشهدكم أني على دين الله ورسوله وأني متبع لأهل العلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).[٣] وهذه الخاتمة تأكيد منهما على أنهما على منهج السلف الصالح فلماذا يكابر علماء الحرم ويعاندون وهذه الرسالة فيها دلالة واضحة على ما وصلت إليه حال الدعوة الإصلاحية من اتساع وقوة، وأنها أصبحت أهلا للوقوف في وجه الأشراف.

كما أن في ثنايا الرسالة دلالة على تضايق الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز على مسلك الأشراف العدائي ومنعهم لأهل الدعوة الإصلاحية من أداء فريضة الحج لسنوات طويلة بمعنى حرمانهم من أداء الركن الخامس من أركان الإسلام .

وسوف نتطرق إلى جانب عمل الوفد والمناظرة التي جرت في المطلب التالي.

ومما يدل على أن طلب الشريف غالب المناظرة وعرض الدعوة الإصلاحية إنما هو إظهار حسن النية أمام المسلمين أن الشريف غالب أرسل في العام التالي ١٢٠٥هـ حملة عسكرية بقيادة أخيه عبدالعزيز واتجهت إلى نجد .[٤]

---

[١]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق، ص١٩٨.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٢٥.

[٣]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٤.

[٤]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٦.

الفرع الثاني : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى العلماء في المشرق والمغرب

تُعدّ هذه الرسالة التي أرسلها الإمام عبدالعزيز إلى علماء المسلمين في المشرق والمغرب من أهم رسائله وأكثرها شهرة وأشملها محتوى لمبادئ الدعوة الإصلاحية، وهي رسالة مطوله شاملة جامعة مانعة يقول الذكير: (وله مراسلات عديدة في نشر الدعوة والذب عن دين الله ٠٠٠وأهمها رسالته المشهورة وهي دعوة عامة أرسلها إلى العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب..).[1]

وحيث إن هذه الرسالة عامة في توجيهها فلم يذكر اسم الشخص الذي حملها وكذا واضح من التعميم أنها لم تقصد لعلماء محدودين، وانتشارها يبدو عن الطريق المعروف آنذاك وهو البريد أو عن طريق الحجاج .

وهذه الرسالة كغيرها من رسائل الإمام اتسمت بسهولة الأسلوب والعبارة حيث يستطيع الاطلاع عليها وإدراكها العام والخاص، ولكنها تميزت عن الرسائل الأخرى بطولها وكثرة محتواها وشمولها لموضوعات عديدة وهي تشبه نشرة مفصلة عن الدعوة الإصلاحية وحقيقتها وأهدافها. والرسالة بشكل عام تتعلق بقضية مهمة وهى قضية التوحيد وإخلاص العبادة لله وعدم الشرك به.

وأول موضوعات الرسالة يدور حول العبادة حيث يقول الإمام عبدالعزيز: (أما بعد: فإن الله ﷻ شانه، وتعالى سلطانه- لم يخلق الخلق عبثا، ولا تركهم سدى ؛ وإنما خلقهم لعبادته ، فأمرهم بطاعته، وحذرهم مخالفته)[2] ثم يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية مدعما قوله بأقوى الحجج؛ قال الله قال الرسول فيستشهد على العبادة ووجوب إخلاصها لله تعالى بقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [3] ويقول الشيخ ابن باز معلقا على هذه النقطة (وأوضح فيها رحمة الله حقيقة العبادة التي خلق الله من أجلها الثقلين وأرسل لهما الرسل وأنزل بها الكتب).[4]

ثم بعد أن أوضح الإمام عبدالعزيز ماهية العبادة وقبل أن يدخل في معنى العبادة لغة وشرعا أشار إلى منهج دعوته وهي قوله: (فنحن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسولهﷺ وكلام الأئمة الأعلام﵏).[5] ثم ذكر أئمة المذاهب الأربعة؛ أبا حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل، - رحمهم الله تعالى - وإن مقولته تلك كان الهدف منها بيان أن ما جاءت به الدعوة الإصلاحية إنما هو منهج السلف الصالح واستشهاده على ذلك بعد قول الله وقول رسوله بهؤلاء الأئمة الأعلام الذين لهم مكانتهم في العالم الإسلامي وخاصة في

---

[1]- مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص٥٩. وسبق إشارتنا إلى أنها طبعت هذه الرسالة عدة مرات . انظر هامش ص ٧٨.

[2]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٥.

[3]- سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

[4]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٦.

[5]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٧.

معنى العبادة لبيان أن اتباع الدعوة ما جاءوا بمذهب جديد أو منهج مبتدع وإنما منهجهم الكتاب والسنة واتباع علماء السلف الصالح.
ثم بعد بيانه لحقيقة العبادة أسهب في بيان حقيقة الشرك والأمور المؤدية إليه والذي حذر الله ﷻ منه وجاءت رسل الله ببيانه والتحذير منه؛ فيقول الإمام عبدالعزيز (ولم ننازع المخالف في سائر المعاصي بأنواعها، ولا المسائل الاجتهادية، ولم يجر الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك، بل في العبادة بأنواعها، والشرك بأنواعه).[1]
وهذا فيه تأكيد من الإمام عبدالعزيز على قضية بارزة طالما دار النقاش واحتد الحوار حولها فيما بين اتباع الدعوة وخصومها وقد ألف فيها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب الكثير من الرسائل وكذلك العلماء الآخرون، وكل ذلك لإيضاح أن الخلاف إنما يدور حول مسائل التوحيد والتحذير من الشرك وإخلاص العبادة لله وحده، وهذا هو محور الدعوة وأساسها ثم تتناول قضية أساسية من قضايا العقيدة والتوحيد وهي قضية الشفاعة حيث أسهب فيها.
ولفت الانتباه إلى الأحاديث التي رواها الإمام الدار قطني في زيارة قبر النبيﷺ .

الفرع الثالث: رسالة الإمام عبدالعزيز إلى أهل المخلاف السليماني

من أهم رسائل الإمام عبدالعزيز بعد الرسائل الموجهة للحجاز، رسالته إلى أهل المخلاف السليماني من جهة تأثير هذه الرسالة وردود الفعل التي أعقبتها وهذه الرسالة مثبتة في كثير من كتب التاريخ،[2] وقد حملها إلى المخلاف أحد أبناء المنطقة الذي هاجر للدرعية طالباً للعلم وباحثاً عن الحق وهو الداعية أحمد بن حسين الفلقي.[3] وبعد أن تشرب مبادئ الدعوة والعلم على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب. رأى فيه الإمام عبدالعزيز الشخص الكفء لحمل هذه الرسالة إلى حكام المنطقة ونورد جزءاً من هذا الرسالة للدراسة والتعليق.
(من عبد العزيز بن محمد بن سعود: إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني؛ وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية، وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية، وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار أهل العناية.

---

[1]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٨.
[2]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص١٦٢.؛ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٥. ؛ محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٤٠.
[3]- هو أحمد بن حسين الفلقي ولد بصبيا وفي شبابه الباكر اشتغل بالبيع والشراء ثم هاجر للدرعية وأصبح من دعاتها وعلى الأرجح أنه توفي أواخر سنة ١٢١٧هـ أو ١٢١٨هـ . انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص٨٣-٨٥ .

أما بعد: فالموجب لهذه الرسالة، أن الشريف أحمد، قدم علينا، فرأى ما نحن عليه، وتحقق صحة ذلك لديه، فبعد ذلك: التمس منا أن نكتب ما يزول به الاشتباه، لتعرفوا دين الإسلام، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه.)[١]

يتضح لنا من المقطع السابق من الرسالة أنها أرسلت بناء على رغبة الداعية أحمد الفلقي، وكان من البديهي أن يطلب الفلقي هذه الرسالة، وهو الداعية إلى الله ثم أن هذه الرسالة بالنسبة لأحمد تُعدّ إثباتاً شرعياً بأنه منتدب من قبل قادة الدعوة وهذا له أثره في استجابة حكام المنطقة لما جاء في الرسالة يقول العقيلي: (ورجاه انتدابه لنشر الدعوة في المخلاف السليماني) .[٢]

وتتبع استجابة الإمام عبدالعزيز لطلب الداعية أحمد الفلقي من أمرين:

أولهما : القيام بواجب الدعوة حيث قال: (لتعرفوا دين الإسلام).[٣] .

والثاني: أن الإمام كتب هذه الرسالة وبعثها مع هذا الداعية لأنه من أهل المنطقة وهذا له أثر على أهل منطقته بدليل تنبيه الإمام عبدالعزيز بأن إرسال هذه الرسالة كان بناء على طلب الشريف الداعية أحمد بن حسين الفلقي.

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٥.

[٢]- محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٤٠.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٥.

الفرع الرابع : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى محمد الحفظي[١]

أولاً : الرسالة الأولى

أما رسالة الإمام عبدالعزيز إلى الداعية محمد أحمد الحفظي[٢] فقد اختلفت عن رسائل الإمام الأخرى بأنها رسالة أخوية تشتمل على النصح والتوجيه والدعاء بالتوفيق والخير والسداد.

يقول الإمام عبدالعزيز في مطلعها: (من عبدالعزيز بن سعود، إلى جناب الأخ في الله: محمد بن أحمد الحفظي، سلمه الله تعالى من جميع الأشرار، وجعله من عباده الصالحين الأبرار ، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم من الفجار.)[٣]

وهذه الرسالة رقيقة في أسلوبها تتسم بالإيجاز وحسن العبارة يتخللها السجع وهي رد على رسالة بعثها الداعية الحفظي للإمام عبدالعزيز يقول: (وقد وصل إلينا كتابكم؛ وقصيدتكم بيد أخيكم، وفهمنا ما تضمنه، من لطيف خطابكم، فإن سألت عن الأحوال؟ فلله الحمد والمنة، نحن في أحسن حال، وأسرّ بال، نسأل الله أن يزيدنا، وسائر إخواننا من النعم، والإفضال.)[٤] وبهذا يبين الإمام عبدالعزيز كعادته في مطلع رسائله سبب بعثه لهذه الرسالة. ويلحظ تسميته لنفسه بعبدالعزيز بن سعود، وهذا يدل على إطلاق هذا الاسم على الإمام عبدالعزيز، وبعض المصادر التاريخية تقول ابن سعود، وتقصد به الإمام عبدالعزيز.[٥]

(وربما أن السجع الموجود في الرسالة ولطافة الأسلوب ما هو إلا مجاراة للشاعر الأديب الداعية الحفظي وأسلوب الرسالة هذه يدلنا على توفر القدرات الأدبية لدى الإمام وهذا له دلالة واضحة على سعة علمه واطلاعه) .[٦]

---

[١]- هو الإمام محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي ولد عام ١١٧٦هـ تلقى تعليمه على يد والده في بلدة رجال المع ثم ارتحل في طلب العلم اتصف الشيخ محمد بمواقفه الإسلامية الرائعة ، له أشعار في الدعوة والعديد من المؤلفات توفي بقريته عام ١٢٣٧هـ . وهذا الداعية له مراسلات مع الإمام عبدالعزيز وعلماء الدرعية . انظر محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي ، اللجام المكين والزمام المتين ، مصدر سابق ، ص٩-٢٦.

[٢]- وصفه الشيخ محمد بن محمد بن يحيي بن زبادة الحسني اليماني الصنعاني في كتابه نيل الوطر في رجال اليمن في القرن الثالث عشر بأنه الشيخ العلامة البارع في الفنون وقال كان سريع البادرة حسن المحاضرة مع تواضع ودماثة أخلاق واشتغال بما يقربه من الأخلاق وكان المرجع لأهل جهته بعد وفاته قال ولما ظهرت الدعوة النجدية – يعني دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب بالبلاد التهامية كان ممن مال إليها وحث الناس على إجابتها وكتب إلى حاكم المخلاف السليماني أبي عريش القاضي عبدالرحمن البهكلي وسائر علماء المخلاف قصيدة في ذلك أولها :

هاج الشجي وهاج شوق المبتلي ✿ وبدت صبابات الغرام الأول

وذكر أن له مؤلفات في النحو وغيره ، مات بقرية رجال ألمع بعسير في سنة ١٢٣٧هـ. انظر إسماعيل محمد الأنصاري ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٣٣.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٦٦.

[٤]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٦٦.

[٥]- أحمد فؤاد متولي ، آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٥.

[٦]- مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص٥٩.

ويهنئ الإمام عبدالعزيز الحفظي باتباعه المبكر للدعوة وإخلاصه التوحيد ويؤكد له أن هذا من نعمة الله عليه ثم يذكر له ماطلبه من النصيحة والإرشاد فيقول: (وما ذكرت: من طلب الوصية في كتابك ؟ فأعظم ما نوصيك به: تحقيق هذين الأصلين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؛)[1]

كما حثه على التقوى واستحضار معناها في كل شؤونه، وبعد أن أوصى الحفظي بناء على طلبه بتقوى الله تعالى انتقل إلى أمر ثان في وصيته فقال: (ثم الدعوة إلى الله تعالى، قال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ وقال ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: [فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم].)[2]

وبما أن الحفظي من اتباع الدعوة ومن العلماء والدعاة في منطقته فقد اختصر الإمام رسالته تلك اختصارا غير مخل فأوصاه بالعمل على تحقيق الأصلين التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ.

ويشير مؤلف الدرر السنية في الأجوبة النجدية في نهاية الرسالة إلى أن الأبيات المذيلة بالرسالة هي رد جواب على قصيدة بعث بها الشيخ الحفظي ضمن رسالته التي أجاب عليها أحد خدام علماء المسلمين الحاضرين حين الإطلاع على رسالة الحفظي فنظم أبيات لطيفة غايتها حمد الله والثناء عليه، وراعى فيها ما قيل في المثل خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل وقد نظمها قائلها على روي المبتدي وبحره، ويقصد المبتدي الشيخ الحفظي وقصيدته.[3] فقال في مطلعها :

تألق برق الحق في العارض النجدي ✿ فعم حياة الكون في الغور والنجد
وأورقت الأشجار وانتضدت بها ✿ يوانع أنواع من الثمر الرغد[4]

ثانياً : الرسالةالثانية

بما أن الداعية محمد الحفظي من كبار دعاة الدعوة الإصلاحية في منطقة عسير فالمراسلات بينه وبين قادتها كانت مستمرة، فتارة يرسل مستفسراً وتارة يرسل طالبا للنصيحة والوصية، وتارة يرسل قصيدة مادحا ومثنيا على قادة الدعوة، وتارة معزيا.[1]

---

[1]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٦٦.

[2]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٦٧.

[3]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٦٩ .

[4]- قال مؤلف الدرر : (خطر لأحد خدام علماء المسلمين أن يذيل بكلمات لطيفة)، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٦٩. وذكر المعلمي أن الإمام عبدالعزيز أرسلها للحفظي ولكنه لم ينص على أن الإمام هو الذي نظمها، انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٨٣ . بخلاف الحامد فقد نسب القصيدة للإمام عبدالعزيز بقوله (بل كانت لإمام المسلمين عبدالعزيز بن محمد بن سعود). عبدالله الحامد ، الشعر في الجزيرة العربية : نجد والحجاز والأحساء والقطيف ، مرجع سابق ، ص٢٠٨.

وأفردت هذه الرسالة عن السابقة لاختلافها كلية في المضمون كما أن هذه الرسالة تتميز عن غيرها من رسائل الإمام الأخرى من ناحية أنها لم تكن دعوة إلى الدخول في العقيدة فحسب بل كانت للرد على الاستفسارات والتنبيهات والنصائح التي وجهها الداعية الحفظي للإمام عبدالعزيز وأشار إليها في رسالته للحفظي بقوله: (وما أشرت إليه في كتابك من أن بعض القادمين علينا يأخذون منا أوراقا يريدون بها الجاه والترفع على من بينه وبينهم ضغائن جاهلية).[٢]

وهذه الأمور التي ذكرها الإمام عبدالعزيز تُعدّ ردا على كلام أورده الحفظي في رسالته إلى الإمام وللحفظي كتاب اسمه (اللجام المكين والزمام المتين)[٣] بمراجعة هذا المؤلف يتضح أنه في الأصل رسالة الحفظي للإمام عبدالعزيز.

وعلى كل فدارت رسالة الإمام حول مشروعية القتال.

الفرع الخامس : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى الفرس والترك

ومن رسائل الإمام عبدالعزيز أيضا رسالته إلى بلدان العجم والروم حيث يقول فيها: (من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم.

أما بعد، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل)[٤] والمقصود بالعجم هنا أهل بلاد فارس أما الروم فالمقصود بهم الأتراك.[٥]

وكعادة الإمام يبين سبب إرسال الرسالة، وهو أن أحد الحجاج ويدعى محمد خلف النواب قدم إلى الدرعية مع الحاج وأقام فيها مدة حيث يقول الإمام (وأقام عندنا مدة طويلة وأشرف على ما نحن عليه من الدين وما ندعو إليه الناس وما نقاتلهم عليه وما نأمرهم به وما ننهاهم عنه).[٦]

وقوله هذا: (أقام عندنا مدة طويلة) شهادة بأنه عرف الدعوة (وحقائق ما عندنا، يخبركم بها أخونا محمد من الرأس)[٧] وأنه سيطلعهم على مشاهداته وأنه مقتنع بالدعوة.

وإرسال هذه الرسالة هي إثبات للداعية وتقوية لمواقفه أمام قومه لأنها مرسلة من قبل قائد تلك الدعوة.

وهذه الرسالة سهلة الأسلوب، مكثر الاستشهاد بها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ثم يبين سبب عداوة الناس لهذه الدعوة فيقول:(وهذا: هو سبب عداوة الناس لنا، وبغضهم

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج٢، ص١٦٩. ؛ منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٥٨. ؛ عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص ٨٨.

[٢]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٥٨.

[٣]- هذا الكتاب سبقت الإشارة إليه ، انظر هامش ص٨٠.

[٤]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٨٥.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١، هامش ص١٤٥.

[٦]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨٥.

[٧]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٩.

إيانـا، لـمّا أخلصنـا العبـادة لله وحـده، ونـهينا عـن دعـوة غيـر الله، ولوازمـها مـن البـدع المضلة، والمنكرات المغوية، فلأجل ذلك رمونا بالعظائم، وحاربونا)[١] وذلك بعد أن بين ضرورة نبذ الأمور الشركية.

ثم بين في الرسـالة أن الدعـوة شـريعتها كتـاب الله وسـنة رسـولهﷺ وتطبـق علـى جميـع جوانب الحياة، ثم أخذ يفند الشـبه التـي يلقيـها خصـوم الدعـوة ويروجونـها فـي مناطقـهم فيقول :(ونحن نعلم أنه يأتيكم أعداء لنا، يكذبون علينا عندكم، ويرموننا عندكم بالعظائم، حتى يقولوا: أنهم يسبون النبيﷺ، ويكفرون الناس بالعموم).[٢]

ثم أوضح في رده أنهم لا يكفرون إلا من أجمع علماء الأمة على كفره وضلالـه فيقـول : (وهذه الأنواع، التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها: قد أجمـع العلمـاء كلـهم، مـن جميـع أهـل المذاهب، على كفر من فعلها، وهذه كتب أهل العلم، من أهل المذاهب الأربعة، وغـيرهم موجودة ولله الحمد والمنة).[٣]

وقد ختم رسالته بتلك المقولة مؤكداً بذلك أن دعوتهم إنما هي اتباع لمنهج السلف الصالح وليست مبتدعة ومن أراد التأكد والتحقيق فعليه الرجوع إلى كتب الأئمة الأربعة.

الفرع السادس : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى السيد علي

هذه الرسالة لم تذكر اسم الشخص المرسلة إليه كالعـادة، وتحديـد اسـم علـي اسـتنتجه صاحب الدرر من ثنايا الرسالة حيث يقول: (يا علي [٤] يا ولدي : أذكرك الله).[٥]

ثم كالعادة يذكر سبب إرسال الرسالة (أما بعد: فألفى علينـا سـعيد بـن ثنيـان، وحكـى لنـا عنك من حسن السمت، والسيرة، ما سرّ الخاطر؛ ونسأل الله العظيم: أن يجعلنا وإياك من أئمة المتقين؛ ويذكر: أنك حريص على معرفة حالنا، وما نحن عليه؟).[٦]

وبمـا أن الإمـام عبدالعزيـز يقـول: (فالمـأمول فيـك: تجمـع علمـاء صنعـاء، وتؤمنـهم، وتعرض عليهم الكتاب، وتسألهم بالذي أنزل الفرقان على محمد، عن جميع ما ذكرنا فـي الورقة، وأرجو أن الحق بُيّنَ لك من الباطل.)[٧] فهذا دلالة على سـعة علـم هـذا الشـخص ومكانته من علماء صنعاء وأنه منهم، كما يؤيد ذلك قول الإمام: (والوجه الثاني: إن جاز

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٠.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦١.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٢.

[٤]- بعد البحث عن ترجمة لعلي هذا قريبا من ذلك الزمن كانت الحصيلة كالتالي:

(علي بن عبدالله بن أحمد الحسني المعروف بالجلال الصنعاني ولد عام ١١٦٩- ١٢٢٥هـ) ، وكذا (علـي بـن صـلاح الديـن الكوكباني ولد عام ١١٢٠-١١٩١ هـ) ، وكذا (علي بن إبراهيم بن محمد بن آل الامير ١١٧١-١٢١٩هـ) ، وكـذا (علـي ابن العباس بن الحسين من بني القاسم من سلالة النبي ﷺ ولد عام ١١٥١-١٢٢٤هـ) ، انظر خيرالدين زركلي ، الأعلام ، مصـدر سابق ، ح٥ ، ص٥٢-١٨٨.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨١.

[٦]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٩.

[٧]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨١.

عندك توجه إلينا إثنين أو ثلاثة من طلبة العلم، الذين عليهم الاعتماد عندكم، فلا نعافها منك، فلك عندي وقارهم، وإكرامهم، وتوصيلهم إليك إن شاء الله .) [١] فهذا يعني أن له طلبة علم يدرسون على يديه.

والإمام عبدالعزيز يقول: (دين جدك صلاة الله ..) وابن بشر في أحداث عام ١٢١٥هـ قال: ذكر (الصنعاني .. أخبرني القاضي العلامة علي بن صلاح الدين اليماني القرشي ٠٠٠). [٢] وقد يكون سعيد من طلبة العلم الذين درسوا على يديه بل لا يستبعد أن يكون مرسلا من قبل ذلك العالم للتعرف على الدعوة لأنه يعرفه حق المعرفة.

وقد استعرض الإمام عبدالعزيز أحوال نجد الدينية قبل الدعوة ثم بين الدعوة ثم بين سبب العداوة .

وقبل أن يختم الإمام رسالته أكد على أن الخلاف مع المعارضين للدعوة الإصلاحية يدور حول التوحيد، أما الفروع فلم يحدث فيها اختلاف.

ثم ختم الإمام رسالته بحث هذا العالم على رد الجواب وخاصة أنه طلب منه إرسال بعض طلبة العلم ليطلعوا على الحقيقة فقال (والمأمول فيك الجواب والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم). [٣]

الفرع السابع : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى ياقوت

هذه الرسالة الثانية الموجهة من الإمام عبدالعزيز إلى شخص من أهل اليمن وتميزت عن غيرها بأنه افتتحها بعد البسملة بآية من كتاب الله قال الله تعالى : (﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ الآية). [٤]

وبعدها قال: (من عبد العزيز بنَ سعود، إلى الأخ ياقوت، سلمه الله من الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات؛ وبعد: الخط وصل، وصلك الله إلى رضوانه، وسر الخاطر ما ذكرت من حالك، والله المحمود على ذلك). [٥]

وهذه الرسالة مشابهة للرسالة الموجهة للحفظي من ناحية أنها رسالة أخوية لطيفة في أسلوبها لكنها اختلفت من حيث مضمونها فتلك وصية موجزة لمجرد التذكير ليس إلا وزيادة الروح الحماسية لدى الحفظي. كما أن الإمام سمى نفسه بعبدالعزيز بن سعود.

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨٣.

[٢]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨٢.

[٤]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

أما هذه الرسالة فهو يشرح فيها أسلوب الدعوة إلى الله كما يحثـه علـى مضاعفة الجهد والتركيز في الدعوة ويستثير الروح الحماسية لديه فيقول له الإمام : (فأنت إعزم وتوكل على الله؛ فإن النفوس لها إقبال وإدبار ، فأنت خذ بإقبالها واستعن بالله).[١]

وياقوت من طلبة العلم لقول الإمام :(ويذكر لنا: أن أحمد بن الشريف عباس، إمام صنعاء، متوجه لهذا الدين، وعارفه ومحبه).[٢]

كما أن الإمام يستشهد بأبيات للعلامة الصنعاني قالها في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهذا الاستشهاد يدل على أن ياقوت من اليمن وأدل من ذلك على ذلك قوله :(وأنا أعزم عليك، وألزم عليك، أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء، وتقرأ عليهم هذا الكتاب.).[٣]

وذكر الإمام في مجال الحث على الدعوة إلى الله وبيان فضلها إلى جانب الآيات الدالة عليها، على أنها منهاج الرسل ووظيفة الأخيار في كل أمة بل في كل جيل. ومن الآيات التي استدل بها على ذلك، قول الله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤] والحديث [.. لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم].[٥]

وهو يحث من يرى فيه أهلية الدعوة فيقول لياقوت: (فالمأمول فيك تلطف للناس، وتدعوهم إلى الله، وتذكر قوله سبحانه:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الآيات وقوله تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ وفي الحديث، عن الصادق الصدوق ﷺ حين أعطى علياً رضي الله عنه الراية، يوم فتح خيبر، قال : [انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم]).[٦]

وفي ختام الرسالة لا ينسى أن يؤكد هذا الأمر بقوله: (وأنا أعزم عليك، وألزم عليك، أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء، وتقرأ عليهم هذا الكتاب).[٧]

إن عددا من رسائل الإمام عبدالعزيز كانت موجهة إلى اليمن وخاصة العلماء من أهل المنطقة وهذا راجع لشعور الإمام بوجود تعاطف من عدد من علماء اليمن مع الدعوة ولعل من أشهرهم الصنعاني.[٨]

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٨.

[٤]- سورة فصلت ، الآية : ٣٣.

[٥]- رواه الإمام البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٢٨٤٧، في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل ، مصدر سابق ، ج٣، ص١٠٩٦. ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٢٤٠٦، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، مصدر سابق ، ج٤، ص١٨٧٢.

[٦]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٧]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٨.

[٨]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص٢١٠.

الفرع الثامن : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى القاسمي

وهذه الرسالة مختلفة عن رسائل الإمام الأخرى حيث أنها موجهة إلى شيعي، وهذا ما يظهر من فحوى رسالة الإمام ، وهذا ما سوف نتطرق إليه الآن.

المعتاد أن يدعو الإمام عبدالعزيز في رسائله للمرسل إليه مثل دعائه لياقوت :(إلى الأخ ياقوت سلمه الله من الآفات واستعمل بالباقيات الصالحات، وبعد الخط وصل وصلك الله إلى رضوانه).[١] أما في رسالته للقاسمي فقال: (من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى جناب أحمد بن علي القاسمي ، هداه الله لما يحبه ويرضاه.

أما بعد: فقد وصل إلينا كتابك، وفهمنا ما تضمنه من خطابك).[٢]

فإنه طلب من الله تعالى أن يهديه لما يحبه الله تعالى، كما ذكر الإمام عبدالعزيز أن القاسمي بلغه أن جماعة من أهل الدعوة ينقمون على من هو متمسك بكتاب الله وسنة رسوله ممن مذهبه مذهب أهل البيت.[٣]

والإمام في رده على القاسمي لم يخطيء أتباع الدعوة ولم ينكر على موقفهم، وإنما قال: (فليكن لديك معلوماً أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسول اللهﷺ وما عليه أهل البيت الشريف فهو لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

ولكن الشأن: في تحقيق الدعوى بالعمل؛ وهذه الأمة: افترقت على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يارسول الله ؟ قال:[من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي] وجميع أهل البدع والضلال من هذه الأمة: يدعون هذه الدعوى، كل طائفة تزعم أنها هي الناجية.).[٤]

كما أن القاسمي ذكر أن مذهب أهل البيت أقوى المذاهب وأولاها بالاتباع، وقد رد الإمام هذا القول بقول مفصل، ومما يؤيد أن القاسمي ليس على مذهب أهل السنة والجماعة قول الإمام عبدالعزيز له بعد ذكره مذهب أهل البيت: (فإذا كان مذهب أهل البيت: ما أشرنا إليه، وأنتم تدعون أنكم متمسكون بما عليه أهل البيت، مع كونكم على خلاف ما هم عليه؛ بل أنتم مخالفون لأهل البيت، وأهل البيت براء مما أنتم عليه).[٥]

وهذه الرسالة أسهبت في تفنيد مزاعم القاسمي لما ادعاه لمذهبه، وبيان الإمام عبدالعزيز لحال متبعي مذهب أهل البيت.

ونشير هنا إلى أن الإمام عبدالعزيز رد على القاسمي بتهديده وذكره كثرة جنودهم وأموالهم بقول الإمام: (وأما ما ذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم: فلسنا نقاتل الناس بكثرة ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين، الذي أكرمنا الله به، ووعد من قام به النصر على من عاداه، فقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٩.

[٣]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٩.

[٤]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٩.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٠.

إن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [١] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [٢] وصلى الله على محمد وآله وصحبه.)[٣]

الفرع التاسع : رسالة الإمام عبدالعزيز إلى أحمد بن محمد العديلي البكبلي

هذه الرسالة نصت على اشتراك الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب في إعدادها، فورد في مطلعها بعد حمد الله والثناء عليه(من عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب) بخلاف رسائله السابقة التي تفيد انفراد الإمام عبدالعزيز بإعدادها.

وكذلك انفردت عن الرسائل الموجهة للحجاز حيث ذكر اسم الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقط مع أن الإمام عبدالعزيز يمثل الوجهة السياسية والعسكرية للدعوة الإصلاحية.

وهذه الرسالة بيان لمبادئ الدعوة الإصلاحية وحقيقتها وتطرقت إلى ما تدعو إليه هذه الدعوة وما تنهى عنه وحقيقة اعتقاد أهلها.

وفيها ذكر لما يحدث في مكة الكرمة مما يدل على أنها أرسلت بعد ما ساءت العلاقة بين الدعوة الإصلاحية والأشراف.[٤]

الفرع العاشر : رسالة في التوحيد

هذه الرسالة كتبها الإمام عبدالعزيز رداً على سؤال نصه(رجل عَبَدَالله على ظاهر دين الإسلام، يأتي بالواجبات، ويترك المقبحات ولا يقلد في دينه أحدا من أرباب هذه المذاهب المشهورة، بل إن كان فيه أهلية النظر في أدلة الكتاب والسنة عمل بها، وإلا سأل من وجده من العلماء، فهل هذا ناج، أم لا ؟)[٥]

وفي مطلع الإجابة على هذا السؤال قال بعد حمد الله والصلاة على رسول الله: (قال الله تعالى في كتابه: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

فأخبرَ الله سبحانه أن من أطاع الله ورسولَه، من الأولين والآخرين، فهو ناج من العذاب، ويحصل جزيل الثواب، وهذا أمر مجمع عليه بين الأمة، ولله الحمد، لا اختلاف فيه؛ لكن

---

[١]- سورة الحج ، الآية : ٤٠، ٤١.

[٢]- سورة الصافات ، الآية : ١٧١-١٧٣.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٤.

[٤]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٦٤.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٧٠.

الشأن في تحقيق ذلك، وتصديق القول بالعمل بما في كتاب الله، وسنة رسوله، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام).[١]

ثم ذكر إحداث الناس محدثات كدعوة غير الله والاستغاثة بغيره وسؤال الحاجات من غيره ولفائدة نص الإمام عبدالعزيز على أنهم كانوا يفعلونه إلى أن جاءهم الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وأتاهم بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة والإجماع .

ثم ذكر حالهم بعد اتباع دعوة الشيخ وإنكار الناس عليهم وتكفيرهم فقال: (فلما فعلنا ذلك، وأزلنا: جميع الأوثان، والقباب، التي في بلداننا، أنكر الناس ذلك، وكفرونا، وخرّجونا، وبدّعونا، ورمونا بعداوتهم عن قوس واحد، فاعتصمنا بالله، وتوكلنا عليه، وجاهدناهم في الله، وفي دين الله، فنصرنا الله عليهم، وأورثنا أرضهم، وديارهم وأموالهم، والحمد لله على ذلك، فهو الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق).[٢]

ثم في الختام قال: (إذا عرفتم ذلك، فنقول في جواب المسالة الكبرى: من عبد الله وحده لا شريك له، وأخلص جميع العبادة بأنواعها لله وحده لا شريك له فلم يستغث إلا بالله، ولم يدع إلا الله وحده، ولم يذبح إلا لله وحده، ولم ينذر إلا لله وحده، ولم يتوكل إلا عليه، ويذب عن دين الله، وعمل بما عرف من ذلك بقدر استطاعته، فهو ناج بلا شك، وإن لم يعرف هذه المذاهب المشهورة.).[٣]

هذه هي الرسائل التي تم العثور عليها بنصها، وهناك رسائل أشارت المصادر إلى وجودها للإمام عبدالعزيز ، ولكن لم يذكر نص الرسالة ، وإنما أشير إلى فحواها، ومن ذلك رسالته إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب في صباه ، بطلب تفسير الفاتحة تُعدّ من وسائل الدعوة حيث أنه يطلب تعليم نفسه، وإن كانت هذه الرسالة سبباً لظهور تفسير الفاتحة للشيخ محمد بن عبدالوهاب مركزاً في تفسيرها على جانب الانحراف في المجتمع آنذاك ، والذي تعمل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إصلاحه. وسبق أن تطرقنا إلى أهمية هذا التفسير.[٤]

ومن ذلك إرسال (الإمام عبدالعزيز رسالة إلى سليمان باشا الكبير والي بغداد العثماني مصحوبة بنسخه من كتاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد).[٥]

وطلب الإمام عبدالعزيز فيها من الوالي أن يجمع علماء بغداد للنظر في الكتاب واعتناق مبادئ الدعوة السلفية إلا أن جواب الوالي جاء شديداً حين قال: (فبعد أن طالعناه وفهمنا فحواه وجدناه كتابا جامعا لشتات من المسائل مشتملاً على عدة رسائل لكنه قد جمع فيه

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٧٠.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٧٠.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٧١.

[٤]- انظر الفرع الثاني من المطلب الخامس في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي .

[٥]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٤٨.

بين غث وسمين وقوي ووهين ووجدنا أحواله أحوال من يعرف من الشريعة شطرا ولم يمعن فيها نظرا ولا قرأ على أحد ممن يهديه إلى النهج القويم ويدله ويوفقه على العلوم النافعة التي هي الصراط المستقيم).[1]

ومن ذلك أنه في عام ١٢١٥هـ أرسل الإمام عبدالعزيز إلى إمام اليمن مجلدين أحدهما يشتمل على رسائل للشيخ محمد بن عبدالوهاب، كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، ويطلق الآن على هذه الرسائل كتاب كشف الشبهات.[2] (والمجلد الثاني يتضمن الرد على جماعة من الفقهاء المقصرين من سفهاء صنعاء وصعدة ذكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه، لأنهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوه خزيا عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدي المولى الإمام فدفع حفظه الله جميع ذلك فأجبت عن كتابه الذي كتب إلى مولانا الإمام حفظه الله على لسانه بما معناه أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذكرة لا ندري من هم وكلامهم يدل على أنهم جهال والأصل والجواب موجودان في مجموعين).[3]

كما أنه في عام١٢١٥هـ أرسل الإمام عبدالعزيز رسالة إلى حاكم مسقط وعمان السيد سلطان بن أحمد حملها إليه القائد سالم بن بلال الحرق.[4]

كما أن أبو نقطة صاحب عسير سأل الإمام عبدالعزيز كتابا فيه تعليم الناس أمر الاعتقاد وما الذي يدفع عنهم الإلحاد، فأعطاه الإمام ذلك، وكانت الرسالة عبارة عن أربعة قواعد في مسائل التوحيد.[5]

وقلنا فيما سبق أن الإمام عبدالعزيز لمس أن حاجة الناس إلى التمسك بالعقيدة والدين فغذاهم بالعقيدة والدعوة حرصاً منه على القيام بالواجب، وعمل على كسب أنصار للدعوة الإصلاحية لهم ثقل لدى العالم الإسلامي فهو أحيانا لا يكتف بإرسال رسائل بل يرسل معها هدايا تأليفاً للقلوب.

ويرسل الإمام عبدالعزيز مع الرسائل كتبا في العقيدة، كما رأينا مما سبق، فيكون الإمام عبدالعزيز استعمل وسيلة إرسال الكتب أيضا لنشر الدعوة الإصلاحية.

---

[1]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص ٤٨ . نقلا عن سليمان بن عبدالله بن محمد ابن عبدالوهاب (التوضيح عن توحيد الخلاف في جواب أهل العراق) و (تذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب).

[2]- انظر أميمة بنت صابر بن حسن البغدادي ، عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان لعبدالله بن صالح المطوع ، مرجع سابق ، ص٤٢. ؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٣٠٠ -٣٠١

[3]- محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، مصدر سابق ، ج١، ص٧-٨.

[4]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٥.

[5]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٧ .

وعند حديثنا عن الإشراف الإداري العام من قبل الإمام عبدالعزيز على شؤون البلاد الخاضعة للدعوة، قلنا إن الإمام عبدالعزيز كان يقوم بإرسال الكتب إلى عماله في الأقاليم. يوضح لهم فيها سبل السير في حكم رعاياه، ويوصيهم بتقوى الله، ويحضهم على الجهاد ، ويزجرهم عن جميع المحظورات من الزنا والغيبة والنميمة وقول الزور والربا، ويوضح لهم ذلك كله بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف، حتى يلزم الناس الانقياد وأن الأمر أمر شرعي، وليس للتعسف أو التسلط .

ومن البديهي أن الإمام عبدالعزيز قد استقبل كما كبيرا من الرسائل الموجهة إليه بحكم طبيعة موقعه القيادي في الدعوة الإصلاحية وبحكم تعدد غزواته وبحكم سلطته.

وقلنا أنه لم يعثر على صورة من هذه المكاتبات التي كان الإمام عبدالعزيز يرسلها إلى عماله لأن المصادر المعاصرة لم تحفظ شيئا منها، رغم حرص بعض المصادر على تسجيل رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ربما لأن رسائل الشيخ تمثل فكر الدعوة وصادرة من صاحب الدعوة الإصلاحية والتي يكون فيها أخذ ورد، أما الرسائل الموجهة للعمال، فربما ينظر إليها المؤرخون على أنها أعمال إدارية بحتة ، فاكتفت تلك المصادر بالإشارة إلى تلك المكاتبات .[1]

وربما أن الرسائل التي أبانت المصادر عن وجهتها ولم نطلع على نصها عائد إلى ما حل بالدرعية من دمار على يد القوات المصرية حينما غزت الدعوة الإصلاحية.

كما أن الإمام عبدالعزيز يقوم بنفسه بالإطلاع على كل كتاب يصل إليه من عماله ويملي على كاتبه الرد عليها.[2]

وسوف نتطرق إلى أسلوب هذه الرسائل في المبحث الثاني من هذا الفصل .

ويوجد في الملحق ـ ٤ ـ نسخة من رسائل الإمام عبدالعزيز التي ذكرت المصادر نصها وسبق أن سردنا رسائل الإمام عبدالعزيز في الفرع الخامس من المطلب الأول في المبحث الثاني من الفصل الأول.

فكانت هذه الوسيلة من الوسائل التي استخدمها الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة والتي لها أهميتها البالغة والأثر الواضح في تحقيق الغاية المرجوة .

---

[1] – انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع،الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٧٨.

[2] – انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٥ –٢٣٦ .

المطلب الرابع
وسيلة الرسل

تمهيد:-

ومن الوسائل التي استخدمها الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بعث الرسل إلى البلدان النجدية والأقطار الإسلامية، واستقبال الوفود المرسلة من جميع النواحي إلى الدعوة الإصلاحية، وذلك لمقابلة العلماء، والأمراء وشرح وجهة نظر الدعوة فيما تدعو إليه وما تنهى عنه، وفيما يوجه إليها من التهم، وما يثار حولها من الشبه، والتباحث مع العلماء سعيا للوصول إلى الحق وإقناع الناس بسلامة المنهج وصدق الدعوة، ومن المبايعة والمناصرة، ومن إبرام اتفاقات أو إجراء تفاوض، وغير ذلك من أعمال الوفود.

وبما رأينا من استخدام الإمام عبدالعزيز وسيلة الرسائل وقيام هذه الوسيلة بتأثيرها الناجح والفعال، فإن الإمام عبدالعزيز على امتداد حياته في المقابل كان يقابل الوفود القادمة إلى الدرعية من العلماء والوجهاء وأهل الفكر المطاعين في أقوامهم بين الحين والآخر فيأخذ منهم ويسمعون منه في مجال الدعوة والإصلاح، كما يرسل الوفود لشرح الدعوة أو المناظرة أو التفاوض أو لعقد اتفاق مع معارضي الدعوة الإصلاحية.

إن وسيلة الرسل أسهمت في نشر الدعوة الإصلاحية من ناحية إثارة النقاش العلمي وإقامة الحجة على من ادعى جهله بالدعوة. فالدعاة الذين حملوا رسائل الإمام عبدالعزيز كذلك أسهموا بتعريف أهل مناطقهم وجهاتهم بطبيعة الدعوة وسلوك قادتها ومدى تمسكهم بها مما أثار الحماس لدى هؤلاء للانضمام إليها، كما تزعم هؤلاء الدعاة بعد عودتهم إلى بلادهم أنصار الدعوة في مناطقهم وحملوا لواء الجهاد في سبيل الله ونشر هذه الدعوة كل في جهته، فأسهم هؤلاء في دخول جهات كثيرة في طاعة الدعوة وأعلنت ولائها لها بالرغم من بعدها عن الدرعية. ويعد هؤلاء الدعاة نوعا من الرسل إلى جهاتهم بالإضافة إلى الوفود التي أرسلت من قبل قادة الدعوة الإصلاحية ذاتها إلى مناطق مختلفة.[1]

وقد يرسل قادة الدعوة لجهة واحدة وفدا أكثر من مرة، ومن هذا ما فعله الإمام عبدالعزيز مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع والي مكة المكرمة، فقد تم إرسال وفدين للشريف غالب سنأتي على ذكرهما.

وقلنا إن بعض الوفود كانت تحمل معها رسائل إلى الجهات التي يقصدها الوفد، كما حصل مع الوفود التي أرسلت إلى الحجاز ، وبهذا يكون نشر الدعوة بوسيلتين معا في آن واحد.

وبما أن وسيلة الرسل شملت إرسال الرسل من قبل الإمام عبدالعزيز واستقبال الرسل الوافدة للإمام ، فسيكون البحث لكل منهما في فرع خاص به .

---

[1] - انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص٨٣ ؛ محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي ، اللجام المكين والزمام المتين ، مصدر سابق ، ص١٨-٢٥.

الفرع الأول : إرسال الرسل

لعل من أهم الرسل الذين حملوا رسائل الإمام عبدالعزيز الرسل المتجهون إلى الحجاز؛ والحجاز بالذات له أهمية بارزة من حيث قربه لنجد ووجود الأماكن المقدسة فيه ومكانته لدى المسلمين عامة والدولة العثمانية خاصة لأنه في حال نجاح الوفد المتجه إلى ا لحجاز سيكون لهذا الأمر تأثيره الواضح على الدعوة وانتشارها على مستوى نجد والجزيرة وبقية أقطار العالم الإسلامي حيث قلنا سابقا أن وفود الحجيج في مكة المكرمة تقوم بعمل وسائل الإعلام حاليا.

وكانت رسل الدعوة الإصلاحية إلى الحجاز كما يلي:-

أولا : الوفد الذي أرسل إلى الشريف أحمد بن سعيد وكان بطلب منه، وعلى رأس الوفد الشيخ الحصين. ومعه هدية للشريف أحمد تلطفا معه وعملا لاستمالته إلى صف الدعوة واستئذانه بالسماح لأتباع الدعوة بالحج . كما أرسلا معه رسالة مليئة بالعبارات الطيبة اللينة وأسلوب الدعوة بالحكمة ، وقد دارت بين الشيخ الحصين وبين بعض علماء مكة المكرمة وهم يحي بن صالح الحنفي ، وعبدالوهاب ابن حسن التركي، وهو مفتي السلطان، وعبدالغني بن هلال، مناظرة ومناقشة حول ثلاث مسائل مهمة من أصول العقيدة : الأولى مسألة التكفير بالعموم، والثانية : هدم القباب التي على القبور، والثالثة إنكار دعوة الصالحين للشفاعة. وبين لهم الشيخ الحصين حقيقة موقف الدعوة الإصلاحية من تلك المسائل، وأحضروا كتب الحنابلة ووجدوا الأمر على ما ذكر، واقتنع علماء مكة المكرمة، واعترفوا بأن هذا دين الله، وقالوا هذا مذهب الإمام المعظم. ثم عاد إلى الدرعية معززا مكرما .[1]

ويؤرخ ابن غنام لهذه الحادثة عام ١١٨٥هـ فيقول (وفي هذه السنة أرسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير عبدالعزيز إلى والي مكة أحمد بن سعيد هدايا وكان قد كاتبهما يطلب منهما أن يرسلا إليه فقيها وعالما من جماعتهما يبين حقيقة ما يدعون إليه من الدين).[2]

ولم يذكر ابن بشر هذه الحادثة في تاريخه، ولكن ابن غنام معاصر لتلك الأحداث وأقرب إليها من ابن بشر.

ثانياً : الوفد الذي أرسل في عهد الشريف غالب في عام ١٢٠٤هـ بطلب منه، فأرسل الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الشريف غالب الشيخ عبدالعزيز الحصين الذي سبق أن ناظر علماء مكة المكرمة في عهد الشريف أحمد.

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٦. ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٢٤.

[2]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٥.

وبالفعل وصل الشيخ الحصين إلى مكة المكرمة في هذه المرة وكان يحمل رسالة من قبل الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب، موجهة لعلماء الحرم الشريف.

ثالثاً : وفي عام ١٢١١هـ أرسل الشريف غالب إلى الإمام عبدالعزيز يطلب منه بعض علماء نجد لبيان حقيقة الدعوة وبالفعل أرسل إليه الإمام مجموعة من العلماء وعلى رأسهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر.

فلما وصلوا مكة المكرمة دخلوها معتمرين ثم استقبلهم الشريف وأكرمهم وأحضر لهم علماء ناظروهم عدة ليال.[١] ومما سبق من موقف الشريف غالب من الوفد السابق ، وإرساله الحملة العسكرية يتضح عداء الشريف فمن الغريب أن يطلب الشريف غالب هذا الوفد. أما استجابة الإمام عبدالعزيز لطلبه فيبرره ابن غنام بقوله: (وكان من حسن سيرة عبدالعزيز أنه يدعو إلى الله تعالى بالتي هي أحسن ويرشد عباده للتي هي أقوم فرأى إجابة الشريف غالب إلى ما طلب).[٢]

لكن ربما أراد الشريف غالب أن يظهر حسن النية بطلب هذه المرة مجموعة من العلماء لأنه لم يستفسر عن الدعوة عن طريق المناظرة في المرة السابقة لأنه أسهم في لقاء هؤلاء العلماء وحدوث المناظرة ، كما أنه يمكن القول أن الشريف استهدف من هذه المناورة كسب الوقت ليستعد لجولة عسكرية أخرى خاصة بعد أن عرف مدى قوة الدعوة الإصلاحية.

وإن كان يتضح من خلال ا لمناظرة من علماء مكة المكرمة المكابرة والمعاندة وجحد بعض الحقائق فيقول ابن غنام: (وجرت المناظرة بينهم في مسألتين: مسألة قتال الموحدين الناسَ، ومسألة دعوة الأموات ... فاضطرهم بذلك إلى التسليم له في المسألة الأولى، والاعتراف بالحق بعد أن لجوا في المغالطة والعناد حينا. ولكنهم أنكروا وجود ما ذكره لهم من مظاهر الشرك بدعوة الأموات وجحدوا أن يكون ذلك واقعا في البلاد مع أنه عندهم كثير مشهور يرونه كل ساعة).[٣]

وقد استطاع الشيخ حمد المعمر أن يظهر حجته ويبين لهم الحقائق والبراهين والأدلة من الكتاب والسنة، وسوف نتطرق للمناظرة فيما بعد.

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٨. ؛ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مصدر سابق ، ص٧٢ . ؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٢.

[٢]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٧.

[٣]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٨.

الفرع الثاني : استقبال الرسل

كانت الدرعية مركز الدعوة الإصلاحية في عهد الإمام عبدالعزيز تموج بالكثير من الوفود حيث تجلت لها سيادة الموقف في شبه الجزيرة العربية،[١] حتى قال محمد الفهد العيسى:(كانت الدرعية آنئذ تعج بالألوف من الوفود).[٢]

فقد وفد أهل حرمة والمجمعة على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز وعاهدوهما على الإسلام والتزام التوحيد وإقامة الشعائر غير أنهم طلبوا إعفائهم من الجهاد سنتين حتى يتهيأ أهل البلد فأمهلهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز.

وفي عام١١٨٩هـ وفد زيد بن زامل صاحب الدلم على الإمام عبدالعزيز في الدرعية ومعه أعيان قومه فبايعوا وطلب منهم كثيرا من أنواع السلاح وعدة من الخيل فأرسلوها جميعا ولما وصلت إلى الإمام عبدالعزيز أخذ بعضا وترك بعضا عفوا منه ومسامحة وتطييبا لقلوبهم وما طلب منهم هذه الأشياء إلا لمجازاتهم على كثرة عنادهم ونكثهم للعهد، ولكن ابن زامل نكث العهد وسبق إيضاح قصته .[٣]

كما وفد على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز وجوه أهل القصيم مع عبدالله بن حسن فأقر الإمام عبدالعزيز كل أمير بلد في بلده وأمر عبدالله بن حسن على الجميع.[٤]

كما وفد أهل الزلفي وأهل منيخ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز عام١١٩٠ هـ ومعهم سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ.

كما وفد أهل اليمامة على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبد العزيز ورئيسهم حسن البجادي وبايعوه على الدين والسمع والطاعة ثم نكثوا العهد.

كما وفد ربيع وبدن ابنا زيد الدوسري رئيس المخازيم للشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز على السمع والطاعة.

وكذلك وفد هادي بن قرملة على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز وبايعهما ودخل في الطاعة.

وفي عام ١٢٠٦ هـ وفد براك بعد توليه الأحساء على الإمام عبدالعزيز [٥]

وقد ذكر الإمام عبدالعزيز أن محمد بن خلف الثواب قد وفد على أهل الدعوة مع الحاج وأقام لديهم مدة طويلة وأشرف على ما عندهم من اعتقاد وما يدعون الناس إليه وما ينهون عنه ثم ذكر أن حقائق الدعوة سيذكرها لهم من وصفه بأخونا محمد مشافهة.

---

[١]- انظر محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٧٦.

[٢]- محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٦٢.

[٣]- انظر ص١٣٤، ١٦٣.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٣ - ١٤٤.

[٥]- انظر إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، تاريخ ابن ضويان ، مصدر سابق ، هامش ص٤٩-٥٥.

كذلك ذكر لأهل المخلاف السليماني أن الشريف أحمد، قدم إلى الدرعية، ورأى أهل الدعوة وما هم عليه، وتحقق صحة ذلك لديه ، والتمس الشريف من الإمام أن يكتب ما يزول به الاشتباه عن الدعوة وأهلها.[١]

ومن حسن استقبال الإمام عبدالعزيز للوفود أنه ينفذ ما رآه الموفد، فبسبب الوافد للدرعية سعيد بن ثنيان أرسل الإمام رسالة للسيد علي يقول الإمام فيها : (أما بعد: فألفى علينا سعيد بن ثنيان، وحكى لنا عنك من حسن السمت، والسيرة، ما سرّ الخاطر؛ ونسأل الله العظيم: أن يجعلنا وإياك من أئمة المتقين؛ ويذكر: أنك حريص على معرفة حالنا، وما نحن عليه؟ فنخبرك بصورة الحال).[٢]

ونستخلص مما سبق أن الإمام عبدالعزيز اتخذ الرسل وسيلة من وسائل الدعوة حيث أنه جعل هؤلاء الرسل يحملون مبادئ الدعوة وكلف الوفود المرسلة من قبله ببيان الدعوة وشرحها، كما أنه شرح وأوضح للوفود القادمة إلى الدرعية تعاليم الدعوة وجعلهم يرون ويشاهدون الناس بأنفسهم ويحكمون على ما يرونه بأعينهم كما قال الإمام عبدالعزيز في عدد من رسائله.[٣]

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٥،٣٦٤.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٥.

[٣]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٨، ٢٦٤، ٢٧٩.

المبحث الثاني

أساليب الدعوة عند الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المطلب الأول :

أسلوب الحكمة

الفرع الأول : نشر الدعوة بأسلوب الضبط الإداري
الفرع الثاني: نشر الدعوة بأسلوب القدوة
الفرع الثالث: نشر الدعوة بأسلوب تأليف القوب بكثرة العطاء
الفرع الرابع: أسلوب حفظ الدعوة عن طريق المسالمة
الفرع الخامس: نشر الدعوة بأسلوب العفو والمسامحة
الفرع السادس: نشر الدعوة بأسلوب إبراز محاسن الدعوة
الفرع السابع: نشر الدعوة بأسلوب الترهيب بالقتال

المطلب الثاني :

أسلوب الموعظة الحسنة

المطلب الثالث :

أسلوب المجادلة والمناظرة

الفرع الأول : أسلوب المجادلة
الفرع الثاني : أسلوب المناظرة

المبحث الثاني
أساليب الدعوة عند الإمام
عبدالعزيز بن محمد بن سعود

تمهيد :-

أساليب الدعوة : الأساليب جمع أسلوب، وهو في اللغة الطريق، يقال سلكت أسلوب فلان في كذا : أي اتبعت طريقته ومذهبه، وأسلوب الكاتب طريقته في كتابته.[١]

ومن التعريف اللغوي يمكننا تحديد التعريف الاصطلاحي : بأنه طريقة الداعي في دعوته.[٢] فأساليب الدعوة هي الطرق التي يتبعها الداعي في عرض دعوته .

وإن هذا العنصر بحاجة غير قليلة إلى التحديد والبيان في الدراسات الدعوية، وما في القرآن الكريم بشأن هذا العنصر معجز حقاً كإعجاز القرآن نفسه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٣] .

فهذا النص وحده قد حوى جماع الأساليب الدعوية مع تنوعها وكثرتها في القرآن الكريم، وهي لا تدخل تحت الحصر إلا أنها كلها قد تفرع على الأصول الثلاثة التي حواها هذا النص الكريم.

وأسلوب القرآن في الدعوة إلى الله تعالى المراد منه والله تعالى أعلم بالصواب هو صيغ التبليغ التي تضمنها القرآن الكريم وسوق الأدلة القرآنية على هذا الفهم يحتاج إلى جهد علمي ليس هذا مكانه.[٤]

وقد تعددت أساليب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة الإصلاحية، والذي نجح في تطبيقها، وعلى الرغم من تعددها فإنني بعد دراستها استحسنت أن أحصرها في ثلاثة مطالب للحديث عنها.

وبدأت بما بدأ الله سبحانه وتعالى به في قوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٥] .

وكان استعمال الإمام عبدالعزيز لأسلوب الحكمة متنوعا، الذي جعلته في المطلب الأول، وحصرت البحث في هذا الأسلوب في سبعة فروع. وجعلت المطلب الثاني عن الموعظة الحسنة وختمت المبحث بالتطرق من خلال فرعين إلى أسلوب المجادلة والمناظرة في نشر الدعوة الإصلاحية لدى الإمام عبدالعزيز.

---

[١]- انظر إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، مادة سلب ، ج١، ص٤٤٣.

[٢]- انظر محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق، ص ٤٧.

[٣]- سورة النحل ، الآية : ١٢٥.

[٤]- انظر سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، وظيفة الأخبار في القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، ط٣ ، (الرياض: دار عالم الكتب ، ١٤١٠هـ) ، ص٥٦-٩٠.

[٥]- سورة النحل ، الآية : ١٢٥.

المطلب الأول
أسلوب الحكمة

لقد وثب الإمام عبدالعزيز بالدعوة وثبة كبرى وما كان يتحقق له ذلك لولا توفيق الله تعالى ثم اتباعه أسلوباً خاصاً لكل مكان وزمان يدفعه تخطيط صحيح وتصميم غير متردد، فقد استطاع الإمام عبدالعزيز بعد الكفاح الطويل والشاق أن ينشر الدعوة في نجد ويتسلم السلطة العليا ويُسيِّرها السيرة الإسلامية الصحيحة وبذلك تحول من حاكم للدرعية إلى رئيس دولة جديدة.

إن الرغبة في تحقيق النجاح في غاية معينة يتطلب تحديد الهدف واتخاذ الوسائل والنجاح في استخدام الأساليب وإعداد العدة لمواجهة كل موقف من المواقف بما يناسبه، ففهم طبيعة الدعوة ووظيفة الداعية وحدود مسؤوليته ومعرفة شروط الدعوة الناجحة وأنماط المدعوين لازمة لمن يتصدى لتحقيق أهداف الدعوة ويبرز أهم عامل في تحقيق الهدف وهو الداعي وأهم ما يشترط توفره فيه الحكمة والعمل بها.

وإن حكمة الإمام عبدالعزيز في الدعوة إلى الله تعالى، ترجع إلى علمه، ومصاحبته الطويلة للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولتمرسه في الحكم زمناً طويلاً.[١]

وإن تلك المدة الطويلة من مشاركة وعطاء الإمام عبدالعزيز التي بلغت قرابة إحدى وستين عاما من عمره البالغ خمسة وثمانين عاما، والتي قضى أغلبها في معية الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وحاكماً أو مساعداً لوالده في الحكم كونت لديه تلك الخبرة في أمور الدعوة والسياسة والدولة، كما أكسبته لين العريكة والمسالمة والتأني والحكمة والحنكة في الشؤون الدعوية والسياسية والعسكرية، فكان في تعامله في الدعوة إلى الله تعالى يميل إلى أسلوب الحكمة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وكان رأي الإمام عبدالعزيز (أن من الحكمة وحسن الدعوة أن يعتمد في دعوته على أمرين هامين، الأمر الأول الأصالة والوضوح فيما يدعو إليه ٠٠٠والأمر الثاني أن يستعين بالقدرة السلطانية على تنفيذ وحماية منطق الدعوة ومبادئها).[٢]

فقد كان الإمام عبدالعزيز يرى كسب المودة واستغلال المواقف وهذا من نشر الدعوة بالحكمة ففي عام ١٢١٤هـ سار سلطان بن أحمد صاحب مسقط في كثير من المراكب ونازل أهل البحرين وأخذها من آل خليفة ، فسار هؤلاء إلى الإمام عبدالعزيز فأمدهم بجيش كثيف سار إلى البحرين ونازل سلطانا واسترد البلاد وقتل من قومه ما يزيد على ألفي رجل.[٣]

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠٢.

[٢]- محمود مهدي استانبولي ، محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء المشرق والمغرب ، مرجع سابق ، ص٤٤.

[٣]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٢ .

ومن مظاهر استخدام الإمام عبدالعزيز الحكمة في نشر الدعوة أنه لا يحكم على الناس بالكفر أو بالإسلام أو بالفسوق أو بالعدالة وغير ذلك إلا على الظاهر من الأعمال، أما سرائر الناس وضمائرهم، فإنها موكولة إلى الله تعالى وحده لا يعرفها سواه، ولذلك قال للحفظي في رسالته: (وما أشرت إليه في كتابك من أن بعض القادمين علينا يأخذون منا أوراقا يريدون بها الجاه والترفع على من بينه وبينهم ضغائن جاهلية، فأنت تفهم أن المملوك ليس له اطلاع على السرائر، وإنما عليه الأخذ بالظواهر والله يتولى السرائر ومن خدعنا بالله انخدعنا له، فإذا جاءنا من يقول أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه، وبينا له الدين الذي بعث الله به رسولهﷺ ونأمره بذلك ونحضه على القيام به في بلده، ودعوة الناس إليه وجهاد من خالفه، فإذا خالف ذلك وغدر فالله حسيبه).[١]

وفيما يلي من فروع هذا المطلب سنسرد أساليب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة دون التعرض لأمثلة وذلك تجنبا للإطالة كما أن هذه الأمثلة ذكرت فيما سبق في أماكن متفرقة من البحث.

الفرع الأول: نشر الدعوة بأسلوب الضبط الإداري

ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة استفادته من مكانته في نشر الدعوة الإصلاحية، فقد استغل السلطة في تحقيق هدفه على أوسع نطاق، فقد كان داعيا إلى الله تعالى بالقول والعمل والسلطان.[٢]

فكان الإمام عبدالعزيز ينشر العدل، ولهذا كان قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز يستوي (الغني والفقير عندهم بحال، ولهذا لا يجسر أحد ذو مال أن يتعرض بشيء على أحد. ، حتى الشتم والسب رفعوه، فلو قال أحد لأحد: يا فاسق، أو يا كلب، أو نحو ذلك التزم بهذه الدعوى ورفع أمره إلى حاكم الشرع، ولو كان الإمام نفسه)[٣] فكانوا (يجعلون في كل قبيلة قاضيا أو مفتيا وإمام صلاة، يقيمون لهم الصلاة جماعة ويبينون لهم حدود الله وأحكامه).[٤]

ومن حكمة الإمام عبدالعزيز أنه لما طلب سلطان بن أحمد حاكم عُمان الصلح شرط عليه الإمام عدة شروط منها دفع الزكاة سنويا للإمام عبدالعزيز وتعيين نائبا للإمام في مسقط وإرسال دعاة وعلماء لنشر الدعوة في مسقط وإزالة مظاهر البدع والشركيات من عمان.[٥] ولم يكن طلب الصلح من سلطان وقبوله بالشروط إلا لعجزه عن مقاومة الدعوة ، لأن رده كان عنيفا على رسالة الإمام عبدالعزيز.

---

[١]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥٨.

[٢]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٥.

[٣]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٥٠.

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٤٨.

[٥]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق، ص٢٤١.

وإن من حكمة الإمام عبدالعزيز في أسلوب نشر الدعوة تعيينه ابنه الإمام سعود وليا للعهد لأن في هذا الإجراء وقاية للدعوة الإصلاحية وصيانة لها، خاصة وهي الدعوة الناشئة الفتية.

وإن من أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة تنظيم أمور الداخلين فيها والداعين لها فكان يحدد القادة للمجموعات الداخلة في الدعوة وتحديد القادة العسكريين لهم.[١]

فكان قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز (يقولون للأمير والقاضي والمفتي والعمال:عليكم بالتوافق في التدابير وجواري الأمور).[٢]

وبما أن من أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة متابعة الداخلين في الدعوة الإصلاحية بتأليف قلوبهم فإنه كذلك حماية للدعوة يُروع من يخرج منها،[٣] وسبق التطرق لأمثلة لذلك.

ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة استخدامه التفويض وذلك أنه يفوض تصريف الأمور إلى بعض الدعاة في مناطقهم، إيمانا منه بضرورة زيادة عدد القائمين على الدعوة، وأنها ليست قصرا على أشخاص معينين أو أسرة أو بلد، فكل معتنق للدعوة يجد في نفسه القدرة على الدعوة فيجب عليه ذلك.

كما أن هذا الأسلوب فيه نجاح للدعوة وهو توزيع للصلاحيات وبعد عن المركزية، وقد تم بيان ذلك فيما سبق.

فيكون من أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة عدم قصر مهام توسيع انتشار الدعوة على شخصه بل إنه يوسع دائرة نشر الدعوة، ويوسع دائرة الإشراف على ذلك وبهذا تستفيد الدعوة ويعطي الثقة بالآخرين.[٤]

ومن أساليب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة تنصيب أمراء في الأقاليم وهذا العمل منه سد للحاجة الإدارية للمناطق الجديدة الداخلة في الدعوة الإصلاحية، فاتخذ له عمالا ينوبون عنه في حكم هذه الأقاليم ويقيمون فيها النظام ويشرفون على إدارتها وينفذون مبادئ الدعوة الإصلاحية وتعاليمها.

ومن حكمة الإمام عبدالعزيز الدقة في اختيار هؤلاء الحكام، ومراعاة أن يكونوا من العناصر المخلصة للدعوة الإصلاحية، والمؤمنين بمبادئها إيمانا عميقا حتى يطمئن إلى تنفيذ مبادئها على خير وجه[٥] ونتيجة لهذا الاختيار فقد أخلصوا لها وحرصوا على تطبيق مبادئها، لأن هذا المنصب مهم وحساس ومن المراكز القيادية في الدعوة.

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٥.

[٢]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٤٩ .

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٨- ١٦٩ .

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٨٢-٨٣، ٨٨-١٠٥ .

[٥]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨١.

ولحكمة الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة أنه يختار أمراء المناطق الجديدة غالبا من الأسر الحاكمة في مناطقهم قبل الدعوة ويستثني من ذلك الأسر التي يغلب منها ظهور الثورة والتمرد وعدم استمرار الولاء للدعوة.[١]

وفي أحوال أخرى كان يعين حكاما من بعض الأسر غير الحاكمة،[٢] وقد يتم تعيين بعض الأمراء مكافأة على معروف أسدوه للدعوة الإصلاحية.[٣]

والبلدان الصغيرة في حكمة الإمام عبدالعزيز تقتضي في العادة بترك أمراءها في مناصبهم حال ولائهم للدعوة.

كما يعين على المنطقة أو المقاطعة بشكل عام أميرا من قبله.[٤]

أما بالنسبة لزعامة القبائل فحكمة الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة تقتضي في الغالب أن يتم إقرار أمرائها السابقين فيها ونادرا ما كان يتم عزلهم وفي حال تمرد زعيم القبيلة يستبدل بقريب له ليكون له قبول لدى القبيلة حيث إن البادية لا تنقاد أتم الانقياد إلا للكبير منهم، وحدث في مرات نادرة استبداله بفرد ليس من أقاربه ولكن من قبيلته.[٥]

كما أن من أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة محاسبة عماله فإن من يخالف نظم الدعوة الإصلاحية فلن يسلم من طائلة العقوبات من قبل الإمام.

ويحدد الإمام عبدالعزيز مدة عمل أولئك الموظفين لمدة عام واحد وربما يجدد لهم العمل لعام آخر أو أكثر وقد يستمر بعضهم فترات طويلة.[٦]

ومن حكمة قادة الدعوة الإصلاحية في نشر الدعوة ومنهم الإمام عبدالعزيز أنهم إذا علموا من رؤساء البدو من يبذل النفس في النصح والإخلاص للدعوة جعلوا أكثر خراج قومه له، بل ربما قالوا له يكفينا منك مجرد الطاعة، وزكاة قومك لك، كما أنهم إذا رأوا خلافا كليا من أهل المناصب والأعيان، يؤدبونه بعزل أو بحبس، ولا يضربونه، فإن ألجأهم الأمر إلى الحاجة لقتله قتلوه علانية إن تمكنوا منه، ولا يقتلونه غدرا أو غيلة بنحو سم، وإذا وقع بين رعاياهم حرب أو قتل أو مطالبة مال يحيلون الأمر إلى حكم الشريعة.[٧]

---

[١] - انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٣.

[٢] - انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٣١٧.

[٣] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٧ ،١٦٢.

[٤] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٢.؛ صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ،ج١، ص٨٢

[٥] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١ ، ص٢٤٨.

[٦] - انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص١١٢.

[٧] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص٢٤٨.

أولا : أسلوب فرض القضاء الشرعي

بما أن الإمام عبدالعزيز من العلماء الشرعيين ولحكمته عمل على نشر الدعوة الإصلاحية بالحكمة من خلال العدل بين الناس وبث الأمن بينهم، وقد ركز الإمام على فرض النظام فيما تحت يده، ومن ذلك بث الإحكام الشرعية، والفصل بين الناس في قضاياهم على أساس الشرع الحنيف.

فقد كان الإمام عبدالعزيز يحرص على إرسال قضاة إلى المناطق المختلفة لنشر العدل وتحكيم الشريعة، فأرسلت أول مجموعة من القضاة في عهده، واختارهم من أكثر العلماء زهداً وعدلاً وقرر لهم مخصصات تجرى عليهم لتعف أنفسهم عن أخذ الأجرة من المتخاصمين أو من أحد الطرفين.[١]

ومع أن الدعوة الإصلاحية في بداياتها كانت بحاجة شديدة إلى العلماء والدعاة مثل حاجتها إلى السيف والجهاد، إلا أن الإمام عبدالعزيز أول ما يستولي على بلدة يعين فيها قاضيا، وكان عطاؤه جزيلا للقضاة ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد، حتى القضاة الذين هم خارج الدرعية أو في بلدان لم تخضع بعد لسلطة الدعوة الإصلاحية.

واهتم الإمام عبدالعزيز بمستوى القضاة ورفع كفاءتهم العلمية فكان إذا تم له فتح بعض البلاد أرسل قضاتها إلى الدرعية ليتزودوا من علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويقرأوا عليه ويأخذوا عنه.[٢]

ويمكن الاستزادة فيما يتعلق بهذا الأمر بالرجوع إلى المبحث الثاني من الفصل الأول.

ثانيا : أسلوب نشر الأمن

لحكمة الإمام عبدالعزيز على نشر الدعوة الإصلاحية بتثبيت الأمن أولاً وبشدة، في كل مكان يخضع للدعوة، حيث لا يمكن أن تزدهر تجارة ولا تنتشر دعوة ولا يعم تعليم إلا بوجود أمن للجميع.

وهذا المسلك سار عليه أئمة الدعوة الإصلاحية عامة، فقد أولوا الناحية الأمنية عناية واهتماما خاصا، فإذا فرض الأمن ارتاح الناس واطمأنوا وعلموا صدق الدعوة واستمراريتها وأنها لصالحهم، كما تفرغوا لطلب العلم الذي يفشي بينهم مبادئ الدعوة، لذا كان الإمام عبدالعزيز يقوم بنفسه بالإشراف على شؤون الأمن فينزل العقاب بالعابثين به، ويتخذ معهم كل وسائل الشدة حتى لا تراودهم أنفسهم بالعودة لمثل هذا العمل مرة أخرى، وفي الوقت نفسه يكونون عبرة وعظة للآخرين.

فعن اهتمام قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز الذي يُعد عهده عهد التوسع ينقل الوليعي عن بوركهارت قوله: (بأن تصرفات الوهابيين كانت تمليها رغبة صادقة في القضاء على التصرفات الشائنة المقيتة).[٣]

---

[١]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

[٣]- لي ديفيد كوبر ، كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية ، مصدر سابق ، ص٥٩ .

ولأن الإمام عبدالعزيز كان أكثرهم عناية بهذه الناحية؛ فهو ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته ولا يتعاظم عظيماً إذا ظلم فيقمعه عن الظلم وينفذ فيه الحق.[١] وكان الإمام عبدالعزيز يحرص على تنفيذ الحق مع بعض الشدة.[٢]

فكما ينشر الإمام عبدالعزيز الدعوة بأسلوب الحكمة عن طريق الترغيب، فإنه أيضا ينشرها بالحكمة عن طريق بالترهيب، فكان من أسلوب الإمام عبدالعزيز في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة التزامه بالعدل والحزم والشدة مع الجناة والظلمة من رعيته وغلظته على من تعدى على محارم الله أو أراد العبث بالأمن والنظام.[٣]

ولأن الإمام عبدالعزيز يرى أن تطبيق هذا الأمر فيه مصلحة كبرى في نشر الدعوة، فلم يقبل أن يُغْرَم أضعاف ثمن ما سرق من الحاج العجمي وإنما ألزم رؤساء قبائل المنطقة التي سرق فيها الحاج بتحديد السارق لما في ذلك من ردع مستقبلي عن تكرار هذا العمل.[٤]

ولفرض نظام الأمن منع الإمام عبدالعزيز بالحكمة القبائل من حماية مرتكبي الجرائم وهو ما يسمي بنظام (الدخيل) كما ألغى ما كانت تأخذه القبائل من الحجاج والمسافرين من أموالهم حماية لهم مما ساهم في تأمين حركة الحجاج والمسافرين وتسهيل أمورهم أكثر من ذي قبل كما أسلفنا.[٥]

وتطلب النجاح في فرض هذا المستوى من الأمن إلى عدة إجراءات من الإمام عبدالعزيز نجح الإمام بحكمته في اختيارها وتطبيقها كتوزيع المسؤوليات الأمنية على رؤساء القبائل،[٦] واختيار القضاة لتحكيم الكتاب والسنة على الجميع دون محاباة وتوزيعهم على المناطق، وإجراء رواتب لهم.[٧]

كما أن حكمة الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة اقتضت عدم العمل على إخضاع مواطنيه في كل أمورهم إلى سلطته وسلبهم كل حرية، كما يفعل الحكام المستبدون فقد تركهم ينعمون بحريتهم في عشائرهم وبلدانهم، ولكنه حملهم على العيش بسلام مع الخضوع لأوامر الشرع ونواهيه، وبهذا الأمن تيسر له الاستيلاء على الشطر الأكبر من جزيرة العرب، ولأن أسلوب حكم الإمام عبدالعزيز كان أسلوب حر سمح فكان يلزم الرعية باتباع أحكام الشرع وينزل العقوبة بمن يخل بها، ولكنه يدع لشيوخ القبائل حرية التصرف في كل ماعدا ذلك من أمورهم.

---

[١]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٦ .

[٢]- انظر محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها ، مرجع سابق ، ص٨٥.

[٣]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٧٤.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٦٥.

[٥]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩. ؛ عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٨١.

[٦]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٤.

[٧]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠.

وكان العربي في شبه الجزيرة العربية قبل الدعوة الإصلاحية لا يعرف قاعدة لسلوكه إلا شهوته ورغبته ، أما الآن فينبغي له أن يخضع لأحكام الشرع ويدفع الزكاة ويشترك في الجهاد كلما دعي إلى ذلك ، فلم يعد العربي قادر على الاحتكام إلى السيف لحل خلافاته مع الآخرين فقد أقيم قضاة لفصل الخصومات ، ويجب عليه أن يعرض أمره عليهم ويسلم بقضائهم.[١]

وقد أدى أسلوب الإمام عبدالعزيز الذي سلكه في نشر الأمن إلى انتشار الأمن والطمأنينة بين الرعية، فأصبح لهذه الدعوة الإصلاحية هيبة شديدة في نفوس الناس، وتمتعت البلاد والرعية في عهده بعيشة هنية وأمن وطمأنينة لم تشهد مثله. فلذلك كان الرجل الواحد يسافر بمفرده معه الأموال الكثيرة في أي وقت شاء ويقطع المسافات الطويلة لا يخشى على نفسه ولا على ماله، ولا يحمل المسافر معه سلاحاً إلا عصاه.[٢]

وقد أثمر هذا الأسلوب فقد ساد البلاد أمن لم تشهد مثله وتفرغ الناس لأمور دينهم ودنياهم.[٣] وقد تطرقنا في المبحث الثاني من الفصل الأول إلى شئ من ذلك بالتفصيل.

الفرع الثاني : نشر الدعوة بأسلوب القدوة

قلنا فيما سبق أن الإمام عبدالعزيز يرى أن الدعوة أهم وظائف المسلم في الحياة وأنها وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم من المصلحين، وأن من لوازم ذلك العلم، والعمل بمقتضى ذلك العلم وإعطاء القدوة الحسنة، والسيرة الحميدة وأخذ الناس بالرفق واللين، ولهذا قال في إحدى رسائله: (وقصدنا بإرسال هذه النصيحة إليكم القيام بواجب الدعوة، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٤]).[٥]

وسبب نجاح أسلوب القدوة في نشر الدعوة عند الإمام عبدالعزيز رأيه أنه لابد من عمل الداعية بعلمه، ويمثل دعوته في سيرته وحياته وممارساته، فلا يأتي من الأعمال أو الأقوال أو التصرفات الظاهرة أو الباطنة ما يخالف ما علمه واستيقن صوابه، فهو يرى أن الثمرة الصحيحة للعلم هي العمل، وأن العلم الذي لا يقود للعمل ولا يوظف في الحياة هو علم غير نافع، فقال في رسالته إلى القاسمي: (.. ولكن الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل..).[٦]

وإن من يكون قدوة للغير لا بد أن يكون عاملا بما يدعو إليه قبل غيره، ففي هذا المسلك من قبل الإمام عبدالعزيز دعوة فعلية لرعيته، فحينما يشاهدون إمامهم يقول ويفعل،

---

[١]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٦٦.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر السابق ، ج١، ص ٢٦٧ – ٢٦٨.

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٥.

[٤]- سورة يوسف ، الآية : ١٠٨.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٨.

[٦]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٩

فيكون تأثيره أكثر من تأثير غيره من الدعاة، فالإمام أعطي الدنيا ولكنه صرف نفسه عنها، كما ألزم نفسه بالخير من غير ملزم من البشر.
ومن مظاهر القدوة لدى الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة ليس دعوة الناس إلى المحافظة على الأوامر الشرعية فقط وإنما إلى رؤية الناس من الرعية وغيرهم لعمله، فكان يحافظ على الصلاة في وقتها في شدة المعارك.[١]
ولعل ما سبق عرضه من حرص الإمام عبدالعزيز على قيامه بنشر الدعوة الإصلاحية بأسلوب الحكمة بنشر التعليم وبنشر القضاء وبنشر الأمن يعطينا صورة من صور خوفه من الله تعالى وتقواه وورعه وحرصه على أداء الأمانة الموكلة إليه تجاه رعيته، فكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلي فيه صلاة الضحى، وكان متواضعا في مظهره وسلوكه ،[٢] ومما يدل على أن شخصيته قدوة زهده وإيثاره وأنه أعطى أكثر من مرة نصيبه ونصيب رجاله من الغنائم بعد رضاهم إلى المهاجرين واللاجئين للدرعية،[٣] (وأتي إليه يوما خمسة وعشرون حملاً من الريالات، فمر عليها وهي مطروحة، فنخسها بسيفه وقال اللهم سلطني عليها ولا تسلطها علي)[٤] فكان الإمام عبدالعزيز (شجاعاً مقداماً كثير البذل بما عنده وكان يفرق على الرعية والوفود والأمراء بالمنح والعطايا التي لا عهد لهم بها في الماضي).[٥] وكان الإمام عبدالعزيز يأمر بتقديم الطعام للفقراء والغرباء في الدرعية ويصنع ذلك يوميا.[٦] فإن هذا له تأثير على الرعية، بحثهم على سلوك مكارم الأخلاق من زهد وإيثار.
ومن مظاهر عمل الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بأسلوب القدوة ما يراه المقربون منه من تفانيه في خدمة الدعوة فكان قائد الدعوة والمشرف العام على جميع شؤونها فهو يشرف على الأمور الحربية وبيده حق إبرام معاهدات الصلح وإعلان الحرب ضد العدو ويشرف على شؤون الدعوة المالية وهو المتصرف والمسؤول الأول عن بيت المال ويشرف على شؤون التعليم ويهتم بأمر الفقراء والمساكين، فلا يكاد يعي التاريخ أشباها كثيرة للإمام عبدالعزيز في صبره وجلده واحتماله وجهاده في سبيل الله.
وأنه كان (من حسن سيرة عبدالعزيز وفطنته، وبديع هديه وسنته، أنه كان يدعو إلى الله تعالى بالتي هي أحسن)[٧] وأنه كان وقافا عند الحدود يدرؤها بالشبهة.[٨]
وإن الداعية أحمد بن حسين الفلقي المعروف في قومه بالصلاح كان يلقي إلى الآذان حسن طريقة الإمام عبدالعزيز ويرفع في أهله الأشراف لطف سيرته، حتى بث في أهل

---

[١]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦٢.
[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق٢، ص٢٦٣.
[٣]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢،ق١، ص٢٢.
[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٦.
[٥]- أحمد علي ، آل سعود ، مرجع سابق ، ص١١٥.
[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٢٤.
[٧]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٧٨.
[٨]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق٢، ص٢٠.

بيش وصبيا الدعوة واسترهبهم بما عليه الإمام عبدالعزيز من الدين والقوة وآتى هذا العمل ثماره.[١]

كما أن من أسلوب نشر الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة عند الإمام عبدالعزيز من خلال القدوة اتصافه بالتعفف والبذل والجهاد والتضحية والعمل على أن القيادة ليست لنهب الأموال وتحقيق الشهوات والملذات ولا للتميز عن الغير ، يقول عنه رينوا كما نقل ذلك العجلاني : (لم يكن عنده قصر بمعنى القصور الملكية المترفة في الغرب ، ولا ديوان وكان يقوم بأعماله بنفسه، يساعده كاتب واحد ... قضيت في الدرعية أسبوعا، وكان أميرها يومئذ الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وكان في نحو الستين من العمر ، رشيق القوام، نحيلاً، وعلى حظ كبير من الثقافة والعلم) .[٢] وقال كورانيز: (كان عبدالعزيز يعيش عيشة تقشف، مثل أكثر رعاياه، ولعل ذلك من أعظم أسباب توفيقه، كان نزيهاً فلم يتخذ الدعوة وسيلة لجمع المال، ولكنه جمع المال ليخدم الدعوة).[٣]

والإمام عبدالعزيز كغيره من أئمة الدعوة الإصلاحية لم (يزل أمرهم بالتواضع والجلوس على الأرض بلا فراش وإذا مروا في سائر الأوقات لا يكلفون أحدا بالقيام لهم ولو علموا من أحد القيام خوفا ومراءاة قالوا له نحن كأنت إلا في الحكم فإياك أن تهاب منا وتقهر نفسك للقيام.).[٤]

فكان الإمام عبدالعزيز(مع إهماله حظ نفسه من الدنيا ، كبير الحرص على سعادة شعبه، يتعهدهم بالسهر الدائم ويكافح عنهم ما استطاع الجوع والمرض والجهل والفساد).[٥] وقد وصف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب عمل الإمام عبدالعزيز في قيادته للدعوة بأنه (عمل خلافة نبوة، يطلب الحق ويعمل به، ويقوم ويغضب له، ويرضى ويجاهد للحق، وما قام على الناس إلا بالقرآن، ولذا جاوز الإمام عبدالعزيز الثمانين من العمر والإسلام في عز وظهور وأهله يزيدون، وتحقق لهم مضمون قول الله تعالى: ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ وَعَدَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٦] .).[٧]

ومن نتيجة عمل الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة بأسلوب القدوة ما نلمسه من تضحية المقاتلين معه بالمال والنفس، لما يرونه من قائدهم. وسبق التطرق لأمثلة لذلك.[٨]

ومن الأسلوب نشر الدعوة بالقدوة في عهد الإمام عبدالعزيز التضحية في سبيل الدعوة وعدم الإصرار على تزعم كل الأمور، والعمل بالاقتداء، فقد كان الإمام سعود رئيسا

١- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٠.

٢- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٨.

٣- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٠.

٤- عبدالواحد راغب ، كتاب لمع الشهاب ، (مجلة الدارة ، عدد ٢ ، سنة ٢ ، عام ١٣٩٦هـ) ، ص٢٣٨.

٥- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢١ .

٦- سورة النور ، الآية : ٥٥.

٧- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٣٢.

٨- انظر ص٨٨،٩٥،١٤٧،١٥١.

لحجاج نجد تسع مرات ، مرتان في عهد أبيه ، وسبع في عهده ، وفي كلها كان الإمام سعود يزاول نشر الدعوة بشتى الأساليب.[١]

ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالقدوة أنه كان تابعا للشيخ محمد ابن عبدالوهاب في الرأي والأمر ولا يخالفه ولا ينازعه في شئ، بل إنه ينفذ الأمور حسب مشورة الشيخ ورأيه.[٢] فإن الإمام عبدالعزيز لا يتخذ قراراً إلا بعد مشورته، وما أصبح أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ وأكثرهم تمسكا بمبادئه واحتراما له واستجابة لنصحه وتوجيهه إلا لطاعته المطلقة.[٣] وهذه الطاعة كانت منذ إمارة الإمام محمد ابن سعود،[٤] فحتى بعد تفويض الشيخ له الأمر، لم يكن الإمام عبدالعزيز يقطع أمرا بدون الشيخ، بل يأخذ رأيه قبل ذلك.

ولقد ضرب الإمام عبدالعزيز مثلا أعلى على أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ قيام الدعوة وأعطى القدوة والمثل لذلك ورسم بهما أنموذجا فريدا.[٥]

وأثمرت القدوة في مسلك الإمام عبدالعزيز على غير أهل الدعوة فقد (وصلت الأخبار بصلاح حاج اليمن بسبب صاحب نجد واشتهر بين الناس أن أهل الحجاز تشرعوا وتركوا كثيرا من منكراتهم ولزموا الأمانة وتطهروا بالديانة وأقاموا الصلاة وآتو الزكاة وهجروا الزنا).[٦]

فما سبق أوضح مظاهر القدوة في نشر الدعوة لدى الإمام عبدالعزيز وأنه يعمل بعلمه في خدمة دعوته وإصلاح مجتمعه، وتحويله العلم النظري إلى سلوك عملي واقعي، يأخذ به ويعطي، ويتناول ويدع، وفق ما تقتضيه حقيقة هذا العلم، فكان عاملا به في خاصة نفسه، وفي تربية أهل بيته وأولاده، وفي مجتمعه الذي يعيش فيه، حتى أعطى من نفسه قدوة صالحة ومثالا حسنا في صفاء العقيدة ومظهر السلوك وممارساته اليومية وعلاقاته بالأفراد والجماعات وبالأمراء والعلماء والعامة على السواء؛ فأدى فرائض الدين وعمل بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية، في أصول العقيدة وأداء الفرائض وإقامة شرائع الإسلام وتعليم الناس الخير ومحاربة البدع وبادر بإنكار المنكر بيده فقد قاتل من أشرك مع الله غيره، وأقام الحدود، وصبر على ما أصابه في هذا السبيل من السُوء حتى أظهر الله تعالى دينه وأعزّ جنده وخذل أعداءه، وإن الإمام عبدالعزيز كثير الاستشهاد بقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ .[٧] فهو يدعو إلى الله تعالى ويعمل صالحا بما سبق بيانه.

---

[١]- انظر أحمد علي ، آل سعود ، ص١٣١.

[٢]- انظر لي ديفيد كوبر ، كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية ، مصدر سابق ، ص١٤ .

[٣]- انظر عبدالكريم غرايبه ، قيام الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٦.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٩-٩٠.

[٥]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٣ .

[٦]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٧.

[٧]- سورة فصلت ، الآية : ٣٣.

الفرع الثالث: نشر الدعوة بأسلوب تأليف القلوب بكثرة العطاء

ومن مظاهر حكمة الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة أنه كان شديد الاهتمام والرأفة بالرعية والرحمة بهم، حليماً عليهم عطوفاً على ضعفائهم، فكان الإمام عبدالعزيز يسأل عن أحوال رعيته والمحتاج منهم، ويرسل إليه العطاء أو يكتب له في بيت المال، وكثيرا ما يفرق على بيوت الدرعية وضعفائها، وكان ينشر الصدقة بين أهل البلدان، ومن توزيعه الصدقات في البلدان وتخصيصه لكل ناحية أو بلد مبلغا معلوما يوزع في شهر رمضان خاصة، مع أن عطائه كان مستمرا طيلة العام.[١]

فكان كثيراً ما يفرق على أهل النواحي والبلدان الكثير من الصدقات في كل وقت، ففي كل عام يعطي كل أهل بلد وكل أهل ناحية ألف ريال وأقل وأكثر، قال ابن بشر: (وأخبرني كاتبه قال: إن عبدالعزيز أخذه يوما صداع، فدعاني وقال:اكتب صدقة لأهل النواحي، فأملى علي لأهل منفوحة خمسمائة ريال وأهل العيينة مثل ذلك وأهل حريملاء سبعمائة ريال وأهل المحمل ألف ومائة ريال، ولجميع نواحي نجد على هذا المنوال .. قال: قيمتها تسعون ألف ريال.)[٢]

كما أن قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز (إذا مات أحد من الزهاد أهل الورع، أو مات أحد من رجال الحرب، أو قتل أحد منهم وكان له عيال ضعفاء من رجال ونساء، قرروا لهم قدر الكفاية، ويتفقدون أحوالهم).[٣]

ومن ذلك أنه أولى جل عنايته واهتمامه بالأيتام والضعفاء والأرامل بالدرعية وغيرها بسؤاله عنهم وأمره بالاهتمام بأمرهم، فكان إذا مات الرجل في أي ناحية من نواحي نجد يأتي أولاده إلى الإمام عبدالعزيز يستخلفونه، فيعطيهم عطاء جزيلا، وقد يكتب لهم في بيت المال حسب حالهم وحاجتهم.

ومن مظاهر نشر الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة لدى الإمام عبدالعزيز أنه حين يقع القحط في بعض أنحاء البلاد فهو يرسل إلى أهل هذه البلاد بأن يحصوا ما لديهم من فقراء وأن يقوم الأغنياء بإعطائهم ما يكفيهم ويقيم أودهم، وكذا حين يشتد الغلاء،[٤] فذكر ابن غنام في حوادث عام ١١٩٧هـ أنه (ارتفعت أثمان الطعام وأخذ الناس الجهد والبلاء، وعم ذلك بلدان نجد كلها، وطال سنين عدّة، فمات كثير من الرجال٠٠٠فأمر عبدالعزيز أهل كل بلد أن يحصوا ما عندهم من المساكين والضعاف والأرامل والأيتام، ويقدّموا لهم من الطعام ما يقيم أودهم، وبقي الأمر على ذلك إلى أن كشف الله تعالى عن الخلق هذا الضر) .[٥]

---

[١]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.

[٢]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٣]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٥٠.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١،٢٢.

[٥]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٨.

ومن حكمة الإمام عبدالعزيز كثرة العطاء للوفود من الأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته وأئمة المساجد والمؤذنين ومعلمي القرآن.[١]

ومن مظاهر حكمته في نشر الدعوة الدعاء للرعية في الورد اليومي له بدوام التوحيد واستمرارهم على الهداية.[٢]

كما كان من مظاهر نشر الدعوة بالحكمة من قبل الإمام عبدالعزيز الحرص على مصالح الرعية وشؤونهم، ومن ذلك حرصه على نشر العلم وتشجيعه لطلبة العلم وحضه الناس على تعلم القراءة والكتابة وتعليم أبنائهم، وصرف الرواتب لهم.[٣]

فقد أرسل الإمام عبدالعزيز في إحدى السنوات ثلاثة آلاف ريال لعماله في سدير ليقوموا بتوزيعها على طلبة العلم، وحملة القران والمعلمين، والأئمة والمؤذنين والفقراء.[٤] كما سبق وأن ذكرنا ذلك.

الفرع الرابع: أسلوب حفظ الدعوة عن طريق المسالمة

قام الإمام عبدالعزيز بنشر الدعوة الإصلاحية على كل الأصعدة ووضع لكل حالة ما يناسبها من أسلوب فوضع منطقة نجد المتفرقة المحيطة بالدرعية ليس كوضع الحجاز الذي ترعاه الدولة العثمانية بالإضافة إلى قوته، ووضع الدولة العثمانية ليس كوضع الأشراف في مكة المكرمة.

فقد تجلت حكمة الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بأسلوب المسالمة في سياسته الداخلية والخارجية، فكانت تلك المسالمة حكيمة وصادرة من فكر صائب رصين.

فمن أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة مسالمته في العلاقات الخارجية، وهذا يدل على حكمة الإمام عبدالعزيز بجعله الدعوة في منأى عن الجهات القوية، وقد نجح في سياسته الخارجية فلم يُثير عليه الدولة العثمانية لأنه لم يسرف في معاداتها وإن كان قد أراد أكبر خصومه وهو شريف مكة المكرمة أن يثير عليه السلطان العثماني إلا أنه عجز عن ذلك، فسارت الأمور الخارجية في عهده سيراً مستقراً بعيداً عن إثارة ولفت انتباه الدولة العثمانية، مع أن شريف مكة المكرمة قد أكره أناسا على الكتابة للسلطان العثماني في عام ١٢٠٧هـ فيها الكثير من السباب والطعن بالدعوة وأهلها.[٥]

وقد أثمرت مسالمته ومهادنته تلك ، حيث أدى ذلك إلى نجاح الدعوة الإصلاحية وتوسعها وامتدادها على عدد من المحاور دون الاحتكاك بقوى معادية . ومن ذلك سياسة الإمام عبدالعزيز تجاه أشراف الحجاز الذين يمثلون الدولة العثمانية .[٦]

---

[١]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٠-٨٣.

[٢] انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

[٣]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥٤-١٥٥.

[٤]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

[٥]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ،ق١، ص١٠، ٢٣.

[٦]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢ ،ق١، ص٣١ .

فنلحظ ذلك الأسلوب الحكيم في معالجة الأمور، فمنع أهل نجد من أداء الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام لم يكن بالأمر الهين على أنفسهم، إلا أن الإمام عبدالعزيز لم يتعجل في الأمر واجتهد في معالجته بالحكمة فالدعوة الإصلاحية لم تكن بحال يؤهلها لمواجهة قوة الحجاز ومن ورائها الدولة العثمانية.

فكانت المفاوضات السلمية والعلاقات الودية هي الطريقة المثلى في ذلك الوقت، مع الأشراف، ومن خلال تعامل الإمام عبدالعزيز معهم يلحظ حرصه ورغبته في تجنب حدوث مواجهة عنيفة معهم، فإنه أرسل لهم وفودا عدة مرات تلبية لطلبهم وكانت رسائله الموجهة إليهم فيها لين الكلام وحسن الأسلوب وإبراز الاحترام والتقدير. [١] وقد أرسل لهم هدايا مع وفده المرسل إلى الأشراف. [٢]

كما أنه قد غزت جماعة من أهل نجد وصادفت في طريقها الشريف منصور فأسرته والركب الذي معه، فلما علم الإمام عبدالعزيز بذلك أطلقه بدون فداء. [٣]

ومن اجتهادات الإمام عبدالعزيز السلمية للسماح لأهل نجد بالحج أنه في عام ١١٩٧هـ أهدى الإمام عبدالعزيز إلى والي مكة المكرمة الشريف سرور خيلاً وإبلاً واستأذن في أن يؤدي أهل نجد فريضة الحج فأذن لهم ذلك العام. [٤]

وفعلاً أثمر هذا الأسلوب بأن سُمح لأهل نجد بالحج مرات معدودة، كما أمنت الدعوة الإصلاحية جانب الأشراف وقتا من الزمن، ففي مقابل منع أهل نجد من الحج بتعنت من قبل أشراف مكة المكرمة استمر الإمام عبدالعزيز قائد الدعوة في معالجة الأمر بالتروي والتأني والصبر والعمل في الحصول على إذن بالحج بالطرق السلمية حتى قويت الدعوة الإصلاحية وتوحدت نجد بكاملها، واستجابت للدعوة الإصلاحية، عندها أصبح استعمال القوة أمراً لا مفر منه. [٥]

على أن الإمام عبدالعزيز لم يحج منذ عام١١٥٧هـ وقد حج ابنه الإمام سعود في عهد والده مرتين. [٦]

واستغل الإمام سعود حجه لنشر الدعوة في عهد والده فربما لاقى الشريف غالبا وأعطاه الأتاوة التي اشترطها غالب للسماح لأهل الدعوة بالحج وربما زاد له هدايا وتحفا. [٧]

ومن مظاهر أسلوب المسالمة للقوى الكبرى لنشر الدعوة تعهد الإمام عبدالعزيز حسب ما يذكره كورانزس بحماية البريد البريطاني. [٨]

---

[١]- انظر عثمان بن سند البصري، مطالع السعود في أخبار الوالي داود، مصدر سابق، ص٣٥.

[٢]- انظر عبد الله بن عبدالرحمن البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، مصدر سابق، ج١، ص٤٧٩.

[٣]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٣٤.

[٤]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص١٣٧.

[٥]- انظر عثمان بن سند البصري، مطالع السعود في أخبار الوالي داود، مصدر سابق، ص٣١.

[٦]- انظر جوهان لودفيج بوركهات، مواد لتاريخ الوهابيين، مصدر سابق، هامش ص٨٩. ؛ أحمد علي، آل سعود، مرجع سابق، ص١٣١.

[٧]- انظر عبدالله محمد الحبشي، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني، مصدر سابق، ص٣٧.

[٨]- انظر ج، ج، لوريمر، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، مصدر سابق، ص١٩.

الفرع الخامس: نشر الدعوة بأسلوب العفو والمسامحة

من أسلوب نشر الدعوة بحكمة لدى الإمام عبدالعزيز دعوة الناس للدعوة بالعفو والمسامحة ، فكان يقبل البيعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وإيتاء الزكاة ممن وقف في وجه الدعوة طويلا أو ممن بايع ثم نكث، وأحيانا يشترط لقبول البيعة دفع نكال للدعوة تأديبا لناكث العهد ودعما لبيت المال، كما فعل مع زيد بن زامل صاحب الدلم فقد وفد على الإمام عبدالعزيز في الدرعية ومعه أعيان قومه فبايعوا وطلب منهم الإمام كثيرا من أنواع السلاح وعدة من الخيل، وذلك عندما ترك النجراني نجدا، بعد فشل الهجوم على الدعوة وكان ابن زامل قد ناصر النجراني في هجومه، فأرسلوها جميعا ولما وصلت إلى الإمام عبدالعزيز أخذ بعضا وترك بعضا عفوا منه ومسامحة وتطييبا لقلوبهم وما طلب منهم هذه الأشياء إلى لمجازاتهم على كثرة عنادهم ونكثهم للعهد.[١]

كما أن من أسلوب الحكمة في نشر الدعوة لدى قادة أئمة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز أنهم إذا أرادوا رد المعتدي، فإنهم ينهونه بالكلام أولا لعله يرتدع عن فعلته.[٢]

ويقبل الإمام عبدالعزيز البيعة حتى وإن طلب المبايع إعفاء قومه من الجهاد سنتين حتى يتهيأ أهل البلد للجهاد.[٣] وفي هذا دلالة على أن من حكمة الإمام عبدالعزيز فرض مشاركة كل بلد أو قبيلة في الجهاد بأعداد مناسبة لأعدادهم.

الفرع السادس: نشر الدعوة بأسلوب إبراز محاسن الدعوة

ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة أمره عماله بعدم أخذ الزكاة إلا على الوجه المشروع لئلا يجفل الناس من الدعوة ويظنوا بها الظنون ولئلا يظلم أهل الدعوة وكذلك تحريه الدقيق والسليم لتطبيق الأحكام الشرعية، فكان يوصي عماله بتقوى الله، وأخذ الزكاة على الوجه المشروع ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال، فلا يؤخذ سوى الزكاة على الأمر الشرعي أو النكال لمن غيب شيئا من إبله أو غنمه تهربا من الزكاة،[٤] كما ذكرنا سابقا.

ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة أنه مع السعي لتحقيق أفضل مكانة للدعوة وأهلها ، فإنه يحذر من النيل من سمعتها ، فنجد الإمام عبدالعزيز ينذر زيد ابن زامل صاحب الدلم بأنه سوف ينقض الهدنة التي بينهما ما لم يوافق ابن زامل على قبول الدعوة.[٥]

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٤. ، عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١١١.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٥٠.

[٣]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤١.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٦٧.

[٥]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٨ .

وكذلك الوفاء بالوعد إذا وعد فقد وعد منصور بن حماد بأن يجعله أميرا لبلدة العودة بعد أن يستولي عليها الإمام عبدالعزيز تحقيقا لرغبة منصور وقد فعل الإمام ذلك.[١] وكذلك التزامه بالعهود والمواثيق لإعطاء الصورة الحسنه للدعوة وأهلها، وقد سبق ذكر أمر لجوء سعدون وإيضاح الأمر لثويني.[٢]

وإن من أسلوب الحكمة في نشر الدعوة لدى قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز التزامهم بالأخلاق الإسلامية في أنفسهم يقول العجلاني عنهم : (ومن جملة وضعهم في الحكومة أنهم تركوا التجبر والتحجب وأخذ شيء من أموال الناس بلا وجه بين).[٣]

كما أن الإمام عبدالعزيز في أسلوب نشر الدعوة بالحكمة أظهر أن دعوته تدعو لفعل الحسن وترك القبيح ، فقد أوضح في إحدى رسائله ذلك بقوله: (ويكون عندك معلوما أن الشرائع والمحرمات، ما وقع بيننا وبين الناس فيها اختلاف، الذي عندنا زين عندهم زين، والذي عندنا شين عندهم شين، إلا أنا فضلناهم بفعل الزين، وغصب الرعايا عليه، وترك الشين، وتقويم الحدود، والتأديب على من فعله، وغالب عدواننا ما يفعلون الزين الذي ما ينكر، ولا ينكرون الشين الذي ينكر).[٤]

وذكر المؤرخ ابن غنام في مواضع متفرقة من تاريخه أنه كان من حسن سيرة الإمام عبدالعزيز ، وبديع هديه وسنته، أنه كان يدعو إلى الله تعالى بالتي هي أحسن وأن جماعة من رجاله أسروا محمد بن دباس وأتوا به إليه في الدرعية ليقتله، فلم يفعل، مع ما صدر منه من قبيح الأفعال، فقد كان الإمام عبدالعزيز وقافا عند الحدود يدرؤها بالشبهات.[٥]

ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بأسلوب إبراز محاسن الدعوة أنه يستقبل الوفود ويستضيفهم ويكرم وفادتهم ويشرح للوفود مبادئ الدعوة الإصلاحية، ويطلعهم على الواقع لأهل الدعوة وحياتهم اليومية، وكانت الوفود كثيرة ومع هذا يلتزم الإمام عبدالعزيز بهذا الأسلوب، حتى قال محمد الفهد العيسى (وكانت الدرعية آنئذ تعج بالألوف من الوفود).[٦]

ومن أسلوب أئمة الدعوة ومنهم الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بالحكمة اطلاع الرعية على حال دولتهم لمشاركة الرعية في وضع أمورهم، فإذا كانت الدعوة عليها دين يشهرون ذلك، وأن بيت المال لا يفي بالدين، فحينما يعلم الناس يشاركون في الوفاء كل بقدره، حتى يوفى الدين، ويكون هذا الأمر عن طيب نفس لا عن قهر وقوة، وكان ذلك في ابتداء أمرهم في نشر الدعوة حينما لم تتجاوز الدعوة منطقة نجد.[٧]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٥١ .

[٢]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٤٤ .

[٣]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص٢٤٩

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص٢٣١.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٢.

[٦]- محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة الأولى ، مرجع سابق ، ص٦٢ .

[٧]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص٢٥٠.

ومن مظاهر نشر الدعوة بأسلوب إبراز محاسن الدعوة لدى الإمام عبدالعزيز أنه لا يتردد وهو المسئول الأول في التراجع عن قرار اتخذه إذا كان ذلك في مصلحة الدعوة ومن هنا يظهر أهل الدعوة بالتفاني لمصلحتها وتقديم ذلك على ذواتهم ، فأهل الدعوة يدورون مع المصلحة ، فمن ذلك ما فعله مع عثمان بن عبدالله المدلجي أمير بلدة حرمة، فقد كان الإمام أصدر أمره بمسير الجيش إلى الخرج ولكن أمير بلدة حرمة سأل الإمام عن كيفية تسيير الجيش إلى أهل الخرج وأهل بلدة حرمة قد ظهرت منهم إمارات الردة ونقض العهد وأنه لا يقدر أن يأمر بمعروف فيها، فأرجع الإمام عبدالعزيز الجيش معه إلى ناحية منيخ،لإنهاء تمرد بلدة حرمة.[1]

كما تجلى أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بإبراز محاسن الدعوة وأهلها في عدم البطش بأهل الفتن ومثيري القلاقل ، وإنما يسكنون بالدرعية ، ففي غزوته لإقليم سدير عام ١١٩٠هـ رحل برجلين من رؤساء بلدة العودة القريبة من سدير إلى الدرعية وقد تخوّف من مسلكهم من دعوة أهل البلدة إلى الثورة والارتداد، ومنازعة أمير البلدة ، ولكن بعد وصولهم إلى الدرعية، قدم أمير العودة عبدالله بن سلطان وطلب من الإمام عبدالعزيز أن يعفو عنهما ويطلق سراحهما، فأجابه الإمام لذلك، ولكنهما حال وصولهما البلدة غدرا بالأمير وقتلوه.[2]

كما قد وجه الإمام لبراك عامله في الأحساء بأن يجلي ابن فيروز وأحمد بن حبيل ومحمد بن سعدون من الأحساء لأنهم من مثيري الفتن. فلم يكن أهل الدعوة الذين يمثلونها يميلون للبطش والتنكيل بالمخالفين ، وإنما كان سعيهم في معالجة الأمور بالأيسر ثم الترقي في الحلول المناسبة للحالة الموجودة.

ومن العمل بإبراز محاسن الدعوة أن الإمام عبدالعزيز وهو الذي يعمل باسم الدعوة كان يعمل ويأمر عماله على مجازاة المسيئ والإحسان إلى المحسن.[3]

الفرع السابع: نشر الدعوة بأسلوب الترهيب بالقتال

بما أن الإمام عبدالعزيز يسعى إلى تحقيق أهداف الدعوة الإصلاحية وهو نشرها وتطبيق تعاليمها، وسعي الإمام عبدالعزيز لذلك عن طريق وسائل دعوية متعددة وبأساليب متنوعة أتينا على ذكر أغلبها ولكن تحقيق هذا العمل أحيانا يحتاج إلى استخدام وسيلة قوية وذلك أن تحقيقه سيصطدم بمقاومة عنيفة في الداخل وبمقاومة أعنف وأشد من الخارج.

ومن الملاحظ أن الدعوة في بدايتها كانت تستخدم الأسلوب السلمي في نشر الدعوة ، وكان هذا الأسلوب يأتي في المحل الأول فكانت الدعوة ترسل مجموعة من علمائها إلى البلدان والأقاليم المجاورة وترسل رسائل ووفود وتستقبل الوفود والرسائل وذلك لإقناع الناس بمبادئ دعوتها بأسلوب السلم لكن كثيراً من حكام الأقاليم عاندوا وكابروا بل

---

[1] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٣١.

[2] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

[3] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٨٦-١٩١.

هاجموا الدعوة ماديا ومعنويا عندها لجأت الدعوة الإصلاحية إلى الأسلوب الثاني وهو إرسال الحملات العسكرية للقيام بأسلوب الترهيب بالقتال في نشر الدعوة ضد البلدان والأقاليم التي وقفت في وجهها.

كما أنه كان على الدعوة أن تعمل على نشر تعاليمها في أقاليم شبه الجزيرة العربية الأخرى غير إقليم نجد كالأحساء والحجاز وعسير واليمن وعمان، وهذا ما أدى بها إلى خوض العديد من الغزوات.[١]

كما أن أهم مبدأ قامت عليه هذه الدعوة بعد الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة هو مبدأ الجهاد. فمن المعروف بطبيعة الحال أن زعماء الدعوة حين رأوا الظروف مناسبة اتخذوا أسلوبا آخر من أساليب نشرها وهو أسلوب الترهيب بالقتال.[٢]

وفي عهد الإمام عبدالعزيز توسع الموحدون في استخدام أسلوب الترهيب بالقتال وخاضوا الحروب على عدة جبهات وبلغت الدعوة للقاصي والداني.[٣]

وقد أكثر الإمام عبدالعزيز من استخدام أسلوب الترهيب بالقتال لنشر الدعوة فهو يغزو في السنة الواحدة ثلاث مرات، وربما أكثر.

ولهذا تميز عهده بكثرة استعمال أسلوب الترهيب بالقتال في نشر الدعوة، فلم يمر عام واحد منذ ١١٥٩هـ سواء في عهد الإمام عبدالعزيز أم في عهد والده دون أن تكون هناك غزوة أو عدد من الغزوات، وفي البداية كان استعمال أسلوب الترهيب بالقتال للدفاع عن الدعوة وأهلها ثم تحول إلى أسلوب هجومي خاصة بعد قوة الدعوة الإصلاحية وتفوقها على خصومها.[٤]

وأسلوب الترهيب بالقتال في عهد الإمام عبدالعزيز كان ينعقد لوائه عندما يأمر الإمام بذلك ويعلن النفير. وكان جمع مقاتلين للقتال يعتمد على استنفار الرعية للجهاد في سبيل الله تعالى فيرسل رسله ومندوبيه إلى رؤساء القبائل ويضرب لهم موعداً معلوماً على ماء معروف ونادراً ما يتخلف أحد من تلك البوادي عن الحضور وكذلك الحال بالنسبة للبلدان النجدية.[٥]

كما أن من أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بأسلوب الترهيب بالقتال أن كل رجل قادر من الرعية جندياً، يستدعى في أية لحظة للمشاركة في نشر الدعوة بهذا الأسلوب، ويصحب الجندي معه راحلته وزاده، وأنه إذا ذكر له متخلف ممن تعين عليه المشاركة بهذا الأسلوب من راجل أو فارس أدبه أدباً بليغاً وأخذ من ماله نكالا.[٦]

وأحيانا يفرض أسلوب الترهيب بالقتال على أهل الدعوة فإن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد دعا الرؤساء والزعماء من جميع البلدان إلى الدرعية وخطب فيهم ودعاهم إلى الوقوف ضد حركات التمرد(أما عبدالعزيز فكان هو الذي يهيب بالناس وتسمع له).[٧]

---

[١]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٢،٣٤.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٢ .

[٣]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٣.

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٧٤.

[٥]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق، ص٣٢٣.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٧]- أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ،ص٤٥.

وفي (سنة ١٢١٧هـ في أول شهر رمضان ٠٠٠انتدب لهذا الأمر الأبطال بعد أن فرض عبدالعزيز فرض العين الخروج إلى ساحات الأشراف).[١]
وفي حال استنفار أية قبيلة أو قرية لأسلوب الترهيب بالقتال فيجب عليها الالتزام بأمرين أولهما الحضور في الوقت والمكان المحددين والثاني تجهيز تلك القوات بما يلزم عدة وعتاداً وفي حال التأخر عن العدد المطلوب لهم أو إرسال عدد أقل من العدد المطلوب أو إذا كانت الرواحل ضعيفة والزاد قليلا مع القدرة على التجهيز الجيد فينال تلك القرية أو القبيلة من العقاب والنكال على قدر تقصيرها.[٢]
وبهذا النظام أصبح في قدرة الدعوة الإصلاحية جمع عدد كبير من المقاتلين الذين يقومون بأسلوب الترهيب بالقتال لنشر الدعوة، ويزداد العدد ويقل بقدر اتساع رقعة الدعوة وعدد أتباعها. فيكون عدد المقاتلين في عهد الإمام عبدالعزيز ليس لهم عدد ثابت، بل يختلف،[٣] كما سبق الإشارة إليه.
وإن الإمام عبدالعزيز أو قائد الجيش في حال الاستنفار يبلغ تلك القرى أو القبائل بالمدة الزمنية التي يمكن أن تستغرقها الغزوة للاستعداد والتأهب بناء عليها فلذا كان من حكمة الإمام عبدالعزيز وغيره من قادة الدعوة في استخدام أسلوب الترهيب بالقتال أنهم في حال خروجهم للقتال كانوا يعملون على إتمام القتال قبل انتهاء المدة المقررة له تحسبا لنقص الزاد أو الذخيرة ولما لهذا الأمر من منفعة عامة للمجاهدين.[٤]
وكان الإمام عبدالعزيز عادة في أسلوب الترهيب بالقتال يقود القتال بنفسه وإن تركها فلابنه الإمام سعود.[٥]
ومن أشهر قادة الجيوش في عهد الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود وأخوه عبدالله ابن محمد بن سعود والقائد حمد الحجيلان والقائد إبراهيم بن عفيصان والقائد مطلق المطيري والقائد سالم بن بلال الحرق والقائد المضيافي وزيد وبدن ابني ربيع وأبو نقطة والفلقي.
وقد أفردنا ملحقا خاصا بأسماء القادة للجيوش في عهد الإمام عبدالعزيز .[٦]
والكثير من أسلوب الترهيب بالقتال الذي حدث في عهد الإمام عبدالعزيز لنشر الدعوة كان ناجحا وموفقا ، عاد المقاتلون بالكثير من الغنائم ، والتي كانت هدفا للبعض وهؤلاء كانوا قلة فيما يبدو ، أما الغالبية من المقاتلين فقد انضموا للقتال تطوعا وبحافز ديني ورغبة في الأجر والثواب من الله تعالى .[٧]
فليس للمقاتلين في أسلوب الترهيب بالقتال في عهد الإمام عبدالعزيز مقررات أو رواتب أو ميزانية محدده بل يعطى المقاتلون من الغنائم ويستثنى من ذلك الجند المرابطين في الحصون والثغور .

---

[١]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٩-٤١.

[٢]- انظر عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٨٥-٨٦.

[٣]- انظر محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ،ص٩٦ .

[٤]- انظر عبدالله بن صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٦.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٦٣.

[٦]- انظر الملحق – ٣ – .

[٧]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٥.

وكان الإمام يوزع على المقاتلين الغنائم التي يحصل عليها المقاتلون بعد انتصارهم. فكان الإمام يأخذ خمس الغنائم لبيت المال ثم تباع الأخماس الأربعة، وتوزع على المقاتلين فكانت حصة الفارس سهمان وحصة الراجل سهم واحد. وكانت القوات الغازية تظل في حالة النفير هذه حتى يصدر الإمام أمراَ يأمرها بالانصراف إلى أوطانها.

وفي أسلوب الترهيب بالقتال كان الإمام عبدالعزيز يُسيّرُ مع الجيش شيخاً متفقهاً في الدين كي يؤم الجماعة في الصلاة ويقوم بشرح أمور الدين للجنود ويجيب على استفساراتهم الدينية. كما يكون هذا الشيخ مستشارا للقائد العسكري، ويسير مع الجيش أيضا حامل الراية وصاحب الخيل ومأمور الإعاشة.[1]

وإن الإمام عبدالعزيز يسير في أسلوب الترهيب بالقتال لنشر الدعوة السيرة الإسلامية من التزام بالعهود والمواثيق وإعطاء الأمان. وقد طبق الإمام عبدالعزيز التعاليم الإسلامية في أسلوب القتال خير تطبيق، فلا يعتدي، ويحسن معاملة الأسرى، ويلتزم بتوزيع الغنائم والمحافظة على الصلاة في شدة المعارك، وعدم قتل الأطفال والنساء والوفاء بالعهود والمواثيق.[2]

ولا يستبد الإمام عبدالعزيز برأيه في أسلوب الترهيب بالقتال وإنما يعمل بالشورى.[3]

وفي أسلوب الترهيب بالقتال لنشر الدعوة برع الإمام عبدالعزيز في قيادة القتال والشجاعة والإقدام فيه، حتى أنه كان يشتكي ألم الحمى قبل قدوم خبر أن دهام بن دواس مقبل على غزو الدرعية فلما سمع به لم يبال ما به من ألم وشد للقاء الغزاة.[4]

وفي أسلوب الترهيب بالقتال أيضا يعين الإمام عبدالعزيز ممثلين له في المناطق كجعله القائد إبراهيم بن عفيصان ليكون ممثلا له في عمان ومقره البريمي وقد تسلم مهامه هناك عام ١٢١٠هـ فاتخذ قصر الصبارة ليكون مقره في المنطقة.[5] ولتنطلق من هناك الحملات العسكرية، لتنفيذ أسلوب الترهيب بالقتال في نشر الدعوة.

فنظرا للقتال المتكرر من إبراهيم بن عفيصان في المنطقة بايعت قبائل بني ياس على السمع والطاعة والولاء للإمام عبدالعزيز،[6] وقد أسهمت قبائل بني ياس وقبائل النعيم في أسلوب القتال في نشر الدعوة في المنطقة فقد بعث الإمام عبدالعزيز أوامره إلى قبائل النعيم لجذب القواسم إلى الدعوة نظرا لأهمية القواسم وتأثيرهم في الخليج فوجهت قبائل النعيم الدعوة إلى صقر بن راشد القاسمي للدخول سلمياً في الدعوة ولأن قبائل النعيم لم تكن بقوة القواسم فقد أمدهم الإمام عبدالعزيز بالإمدادات بقيادة مطلق المطيري ورغم شدة القواسم ومقاومتهم إلا انهم جنحوا للصلح بعد حصار طويل.[7]

---

[1] - يوسف إبراهيم السلوم ، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج٣، ص٢٤.

[2] انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في أخبار نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٢٧. ؛ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٦٢.

[3] - انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٦ .

[4] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢٢.

[5] - انظر أميمة بنت صابر بن حسن البغدادي ، عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان لعبدالله بن صالح المطوع ، مرجع سابق ، ص٤٩-٥٠.

[6] - انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ،مرجع سابق ، ص٢٣٦.

[7] - انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٣.

ومن عادة الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بأسلوب الترهيب بالقتال أنه يتتبع مصلحة الدعوة فهو لا يصر على أمر واحد بل يبحث عن الأفضل والأنسب للدعوة ؛ ففي حال يقبل الفداء ، وفي حال يقبل الصلح إما لقوة العدو حاليا وإما لانشغال الدعوة بأمور داخلية وإما لغير ذلك من الحسابات السياسية والعسكرية ، إلا أنه في حالات لا يقبل الصلح فإنه رفض الصلح الذي عقده ابنه الإمام سعود مع أهل حرمة ، وأخبر ابنه أن هذه القرية تكرر منها نقض العهد وأمره بتدميرها ، وفي حال يرى أنه لا بد من قتل الخصم وذلك لعداوته كقتله دواس بن دهام وأخيه سعدون.[١]

وقبل استخدام أسلوب الترهيب بالقتال في نشر الدعوة في عهد الإمام عبدالعزيز يكون القائد قد جمع الجند في الليلة السابقة للقتال بعد صلاة المغرب يعظهم ويذكرهم بنعم الله ويحثهم على الصبر والتقوى وعدم الإعجاب بالكثرة والحرص على الشهادة وهذا الوعظ له أثره الواضح في رفع الروح المعنوية للجنود.[٢]

وعند استخدام أسلوب الترهيب بالقتال في عهد الإمام عبدالعزيز أنه عندما يصبح المقاتلون على مسيرة ثلاثة أيام من خصمهم يرسل قائد القتال عيونه ليرصد حركات الخصم ومعرفة قواته وإمكاناته.[٣] والغالب أن الجيوش كانت آنذاك تحتل موارد الماء وكذلك المرتفعات وكثيرا ما رتبت جيوش الدعوة الكمائن لجيش الأعداء والتي كان لها عملها في نجاح الكثير من أسلوب الترهيب بالقتال ، كما استحدث في عهد الإمام تكتيكا جديداً في تنفيذ أسلوب بالترهيب بالقتال وهو بناء القلاع والقصور قرب البلدان التي تطول مقاومتها كما أسلفنا.[٤]

وإن من أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بأسلوب الترهيب بالقتال إلقاء الرعب في قلوب الأعداء وإرهابهم ليستسلموا دون كبير من المقاومة ودون خسائر تذكر ومن ذلك إطلاق النار بغزارة وبكثافة شديدة لإيهام الأعداء بكثرة العدد والعدة.[٥]

ومن أسلوبه كذلك في الترهيب بالقتال أنه دائما ما يثير العدو ليجعله مستعدا للقتال طوال الوقت مما يعني دخول عدوه في حرب استنزافية تؤثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلد.[٦]

وكذلك إيقاع الخسائر الاقتصادية بالعدو فحينما يحاصر بلدا فإنه يقطع شيئا من نخيلهم، وهذا العمل فيه دافع على الاستسلام .[٧] كما أنه أحيانا يجمع ثمرة نخيل البلد ويعطيها لمن يناصر الدعوة ،[٨] وأحياناً يشعل النار في الزروع .[٩]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٤ ،٤٣، ٥٨، ٧٠، ٧٢.

[٢]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١١١ .

[٣]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٧٠ . ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٧٦ ؛ منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص٢٨٣.

[٤]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ج١، ص٢٦٣.

[٥]- انظر عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص٩٣.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٤٩ .

[٧]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص ٣٤-٣٥ . انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٥،٤٧،٧٤.

[٨]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٢ .

[٩]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص ٣٤.

وكان من أساليب الإمام عبدالعزيز في استخدام أسلوب الترهيب بالقتال أن يتابع إرهاب البلدان النجدية الواحدة تلو الأخرى سواء بنفسه أم على أيدي قادته، فيخرج من الدرعية قاصدا ثرمدا ثم يتجه بعد انتصاره إلى الخرج مباشرة، فيغزو الدلم، ثم يكر راجعا مباشرة إلى الوشم فيقصد بلده أشيقر ويرتب لهم كمينا فيهزمهم؛ وهذه المقاتلة كانت متتابعة مباشرة وراء بعضها البعض، وهذه الطريقة تتيح له فوائد منها تحقيق عنصر المفاجأة للخصم كذلك الاستفادة من المسافة فإذا وصل لهذه البلدة فالبلدة التي بعدها لا يتعدى سوى مسافة قليلة كذلك الاستفادة من خروج المقاتلين لأن خروجهم مبني على الاستنفار، وأحيانا كان يلجأ إلى إراحتهم وخاصة المشاة،[١] وذلك إذا كان أسلوب الترهيب بالقتال اللاحق لا يحتاج إلى عدد كبير من المقاتلين فيتم إراحة المشاة، فإراحة هؤلاء المقاتلين له أثر كبير على معنوياتهم، ويعد هذا من حسن استخدام الإمام عبدالعزيز لهذ الأسلوب في نشر الدعوة.

وإن مقاتلي الدعوة الإصلاحية الذين يباشرون أسلوب الترهيب بالقتال لنشر الدعوة (ما كانت أيديهم تصل إلى شيء وما كانوا يحاولون أخذه غصبا وكانوا يشترون جميع حاجاتهم بالفلوس وهكذا كانوا يدفعون الأجرة على كل خدمة).[٢]

(ولم تتعرض أية امرأة لإهانة وحين يتوقف النهب يوزع أمير الغزو بعض الأقمشة عليهن ويعطي لكل أسرة بعير ومؤنة كافية لرحلتها إلى مخيم بعض أقاربها أو أصدقائها وبما أنه من المحتمل أن أزواج النساء قد قتلوا أو هربوا فإن تلك النساء يبقين عدة أيام مع المنتصرين ويسرن برفقتهم ليحظين بحمايتهم في الطريق.).[٣]

ومما نشر من قبل قائد جيش الدعوة حين دخول مكة المكرمة في عهد الإمام عبدالعزيز (إنا لا نرى سبي العرب ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم ولا نرى قتل النساء والصبيان وغير المقاتلة).[٤]

فمن(حين دخول الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبوطون لم يعضدوا شجرا ولم ينفروا صيدا ولم يريقوا دما إلا دم الهدي أو ما أحل الله من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع ...)[٥]

ويقول مستشرق عن سلوك قادة الدعوة في أسلوب الترهيب بالقتال (على أن الزعيم الوهابي يعطي الأمان بسهولة لأعدائه إذا استسلموا طواعية).[٦] ويقول (إنهم إذا أعطوا أمانا لأحد مهما كان فإنهم يبقون على حياته.).[٧]

ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في الترهيب بالقتال لنشر الدعوة استخدام الحيلة فيذكر أبو عليه : (أن سبب الانقسام الذي حدث بين قيادة علي باشا كان بتدبير من إبراهيم ابن عفيصان الذي قدم الأموال لعدد منهم، وكانت هناك مكاتبات بينهم وبين الإمام

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١١٣.

[٢]- محمود مهدي استانبولي ، محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء المشرق والمغرب ، مرجع سابق ، ص١٢٦.

[٣]- جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٧٤.

[٤]- عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مصدر سابق ، ص ٢٥.

[٥]- عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مصدر سابق ، ص٢٠-٢١.

[٦]- جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٧٥.

[٧]- جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، هامش ص٧٥..

عبدالعزيز الذي تمكن من إغرائهم عن طريق الهدايا والهبات والأموال .)[1] وقد كان علي باشا قادما من بغداد يريد القضاء على الدعوة الإصلاحية.

وإن استخدام أسلوب الترهيب بالقتال لنشر الدعوة في عهد الإمام عبدالعزيز كان يتم بحماس من المقاتلين ولا يظهرون بمظهر المغصوب أو الأجير يقول مستشرق عنهم وخير ما شهد به الأعداء (ويبدو أن ازدياد قوتهم والحماس الذي كانوا ينشرون به عقيدتهم قد أثار حسد الشريف غالب.)[2]

ولهذا كان الإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود يستخدمان اسلوب الترهيب بالقتال بجهود لا تكل ونجحا في حمل سلاحهما إلى أقصى أركان شبه الجزيرة العربية ،[3] قال ابن بشر عن الإمام سعود ابن الإمام عبدالعزيز الذي كان أكثر قتاله في عهد والده (ولا أعلم أنه هزم له راية).[4]

ولم يترك الإمام عبدالعزيز العمل والمشاركة في نشر الدعوة بأسلوب الترهيب بالقتال إلا عندما كبر سنه فلا (عجب إذا اعتزل عبدالعزيز العمل في شيخوخته، وهو الذي قضى أكثر من أربعين سنة من حياته في الغزو والحروب فلا كلَّ ولا ملَّ ولا قعد بعد هزيمة ولا لها بعد انتصار).[5]

وقد أثمر أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بأسلوب الترهيب بالقتال في بناء وتشييد صرح الدعوة وظهور قادة عسكريين أفذاذ للدعوة كما أصبح للدعوة الإصلاحية صدى قوي ونفوذ واسع في المنطقة العربية والإسلامية ودخلت الحرمان الشريفان في الدعوة وجبيت للدعوة الزكاة من بوادي العراق والشام واجتمعت للدعوة إلى سعة الرقعة كثرة العدد وقوة الجيوش وتوافرت الأموال والأرزاق مع شيوع الأمن.

لقد كان الترهيب من الأساليب الأساسية التي نشر بها الإمام عبدالعزيز الدعوة الإصلاحية ، فصرف جُل وقته في القتال في سبيل الله ، سواء خلال عهده أم خلال عهد والده ، محتسبا الأجر والثواب ، ومن الحقائق الثابتة ونتيجة لانتهاج الإمام عبدالعزيز تلك الخطط أو الأساليب كان أغلب قتاله موفقاً ، فتوسعت الدعوة، وهذا النجاح الكبير يرجع في المقام الأول لقوة الإيمان وصحة العقيدة وحسن تطبيق الكتاب والسنة ثم الصبر في القتال والشجاعة وحسن الإعداد والتنظيم.

رأينا من أسلوب نشر الدعوة بالحكمة لدى الإمام عبدالعزيز استغلاله واستفادته من السلطة في نشر الدعوة واستخدامه فرض النظام بنشر القضاء والأمن والتزام الإمام بمبادئ الدعوة وتعاليمها بنفسه واستخدام المراسلة في نشر الدعوة وفي نهاية الأمر عند تعذر نفع الأساليب المتقدمة يستخدم الإمام عبدالعزيز وسيلة الترهيب بالقتال.

---

[1] - عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص٥٤.

[2] - جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٨٠.

[3] - انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص١٣.

[4] - عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٢٦.

[5] - أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٦٦.

المطلب الثاني
أسلوب الموعظة الحسنة

حرص الإمام عبدالعزيز كغيره من أئمة الدعوة الإصلاحية على الدعوة إلى الله تعالى بأسلوب الموعظة الحسنة، وهم بدعوتهم لا يريدون تمييزا ولا تمجيدا.
فمن حرص الإمام عبدالعزيز على استخدام أسلوب الموعظة الحسنة أنه لا يترك العمل بهذا الأسلوب حتى في المعارك الحربية فقبل لقاء العدوّ يجمع جيشه ويعظهم بعد صلاة المغرب مذكرا لهم بنعم الله تعالى وحاثا لهم على الصبر والتقوى والبعد عن الإعجاب بالكثرة والحرص على الشهادة ويؤتى هذا الوعظ ثماره.[1]
في عهد الإمام عبدالعزيز انتشر استخدام أسلوب الموعظة الحسنة لنشر الدعوة الإصلاحية ففي كتاب أرسله الشيخ عبدالرحمن بن حسن إلى الإمام فيصل بن تركي فقرة فيها إشارات لطيفة إلى الأسلوب الدعوي الذي استنه قادة الدعوة الإصلاحية في الدعوة إلى التوحيد ونشر الدين والعلم بين الناس وإعزاز كلمة العلماء وتقديمهم: قال: (...دائما في كل وقت، يبعثون الدعاة إلى الله إلى كل بلدة، يجددون لهم دينهم ويسألونهم عن ثلاثة الأصول والقواعد الأربع وغير ذلك من كتب الأصول. أعرف منهم نحو العشرة...وكل واحد من هؤلاء يروح لجهة، ومعه اثنان أو ثلاثة، ويجلس في البلد قدر شهرين، يسألهم ويعلمهم، والذي ما يعرف دينه يؤدب الأدب البليغ ما يعارض، فإذا أراد السفر استلحق أهل الدين من أهل البلد، وقال: سلموا على الكبار، ويعرّف الشيخ وعبدالعزيز وإخوانهم بأحوالهم ويقدمونهم في بلدهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذا صار للدين سلطان وعز، وهذا يفعلونه دائماً مع الرعايا، وصار الذي له دين يقوم بالدين ويأمر وينهى.)[2]
ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بأسلوب الموعظة الحسنة أنه كان يقوم بإرسال الكتب إلى عماله في الأقاليم، يوضح لهم فيها سبل السير في حكم رعاياه، ويوصيهم بتقوى الله، ويحضهم على الجهاد، ويزجرهم عن جميع المحظورات من الزنا والغيبة والنميمة وقول الزور والربا، ويوضح لهم ذلك كله بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف، حتى يلزم الناس الانقياد وأن الأمر أمر شرعي، وليس للتعسف أو التسلط. وكما أشرنا سابقا إلى أنه لم يعثر على صور من هذه المكاتبات التي كان الإمام عبدالعزيز يرسلها إلى عماله لأن المصادر المعاصرة لم تحفظ منها شيئا، فربما ينظر إليها المؤرخون على أنها أعمال إدارية بحتة فقط ، فقد اكتفت تلك المصادر بالإشارة إلى تلك المكاتبات.[3]

وكما في عهده تم إرسال أول مجموعة من القضاة فكذلك تم إرسال بعثات تعليمية ودينية للوعظ والإرشاد ورسائل هو يرسلها إلى كافة أنحاء البلاد لتثقيف الناس وتعريفهم

---

[1]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد مصدر سابق ، ج١،ص٢٢٧.

[2]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص١٥-١٦.

[3]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى،مرجع سابق ، ص ٢٧٨.

بأصول دينهم وتبصرهم بأهداف الدعوة الإصلاحية وأصولها ومبادئها في إطار الدعوة بالتي هي أحسن والترغيب والحكمة والموعظة الحسنة.[١]

وإن الإمام عبدالعزيز لا يقتصر على أنه يعظ هو شخصيا ، وإنما يعظ الآخرين للقيام بالوعظ فيقول للسيد علي في موعظة لتأكيد صحة ما يدعو إليه: (فالمأمول فيك تجمع علماء صنعاء، وتؤمنهم، وتعرض عليهم الكتاب، وتسألهم بالذي أنزل الفرقان على محمد، عن جميع ما ذكرنا في الورقة، وأرجو أن الحق بُيّن لك من الباطل.)[٢]

والإمام عبدالعزيز يحث ياقوت بالموعظة الحسنة بالقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى فيقول: (فالمأمول فيك تلطف للناس، وتدعوهم إلى الله، وتذكر قوله سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الآيات وقوله تعالى :﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ وفي الحديث ، عن الصادق الصدوقﷺ حين أعطى علياً الراية ، يوم فتح خيبر ، قال : [انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله : لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم]).[٣]

وفي ختام موعظته لا ينسى أن يؤكد هذا الأمر بقوله : (وأنا أعزم عليك ، وألزم عليك ، أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء ، وتقرأ عليهم هذا الكتاب).[٤]

ويوضح الإمام عبدالعزيز في موعظته الحسنة بأن العبادة حق لله تعالى وحده ولا يستحقها أحد غيره فيقول في رسالته إلى الفرس والترك: (العبادة حق لله على عبيده، وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، فلا يجوز لأحد أن يدعو غير الله، لجلب نفع أو دفع ضر، وإن كان نبياً أو رسولاً أو ملكاً أو ولياً، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ وقال على لسان نبيهﷺ: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾).

ويذكر الإمام عبدالعزيز في موعظته بالتي هي أحسن بأن الإسلام هو الدين التام وأن إخلاص العبادة لله تعالى هو زبدة الدين في موعظته إلى المخلاف السليماني التي أكد فيها على أن الله أرسل محمداًﷺ ، فهدى الله به إلى الدين الحق وأن خلاصته إخلاص العبادة لله لا شريك له ، وأن إخلاص الدين ، صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له ؛ وذلك بأن لا يدعى إلا الله ، سبحانه وتعالى ، ولا يستغاث إلا به ، ولا يذبح إلا له، ولا يخشى ولا يرجى غيره، ولا يرهب، ولا يرغب إلا فيما لديه، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه ، وأن هذا توحيد الألوهية الذي انفرد به المسلم عن الكافر وهو تحقيق للشهادة.[٦]

---

[١]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٤.؛ عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٥.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨٣.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٤]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٨.

[٥]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢١٣.

[٦]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٥-٢٦٦.

وأعاد ذلك في موعظته إلى ياقوت ، ذاكرا أن أساس الإسلام توحيد الله بالعبادة ؛ لأن العبادة فعل العبد ، إما أفعاله سبحانه وتعالى ، الخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والتدبير؛ فالكل مقر بها حتى الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يخلصون له الدين في حال الشدائد.[1]

وفي موعظة حسنة للإمام عبدالعزيز بين فيها الإخلاص لله تعالى بشرح معنى كلمة التوحيد.[2]

وفي موعظته للفرس والترك يركز على الهدف نفسه.[3]

وأكد الإمام عبدالعزيز في موعظة عن أهمية التوحيد وأنه ليس هو محل للاجتهاد ، وأنه لا تقليد فيه ولا عناد.[4]

وبالموعظة الحسنة يبين الإمام عبدالعزيز أنواع الشرك بقوله: (والشرك شركان:أكبر وله أنواع، ومنه الذي تقدم بيانه آنفا، وشرك أصغر كالرياء والسمعة، كما في صحيح مسلم، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: [أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه]. ومنه الحلف بغير الله، لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ : [من حلف بغير الله فقد أشرك] أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، وصححه ابن حبان. وقال ﷺ :] إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله، أو ليصمت] أخرجه الشيخان. وروى الإمام أحمد وأبو داود، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال: [اجعلتني لله نداً ؟ قل ما شاء الله وحده] والشرك الأصغر لا يخرج عن الملة، وتجب التوبة منه ومن كل ذنب.).[5]

فكان أهم جانب يركز عليه الإمام عبدالعزيز في مواعظه جانب العقيدة وهو التحذير من الشرك وسد الذرائع الموصلة إليه، ويستدل بالآيات والأحاديث النبوية .

ومن تركيز الإمام عبدالعزيز على صفاء العقيدة من الشرك نجده يوضح عظم ذنب التوسل بغير الله في إحدى مواعظه بقوله: (ومن أشرك مع الله إلها غيره في الدعوة، أو في الاستغاثة ، أو في التوكل ، أو في الذبح ، أو في ا لنذر ، فقد اتخذ مع الله إلـها آخر ، وعبد معه غيره ، وهو أعظم الذنوب إثما عند الله ، كما ثبت في الصحيحين عن عبدالله ابن مسعود ﷺ ، قلت : يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال: [أن تجعل لله ندا وهو خلقك] الحديث ، وقال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾).[6]

وبالموعظة الحسنة يحدد الإمام عبدالعزيز مسببات الوقوع بالشرك فيقول: (واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك الأصغر، فان النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، كودّ، وسواع،

---

[1] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق٢، ص٢٢٥-٢٢٦.

[2] - انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٩-١٠.

[3] - انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٤-٢٦٥.

[4] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢،ق١، ص٢٣٥.

[5] - عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٤٤.

[6] - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٠-٢٦١.

ويغوث، وتماثيل طلاسم الكواكب، ونحو ذلك، يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم. والشرك بقبر النبيﷺ أو الرجل المعتقد صلاحه، أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر؛ ولهذا تجد أهل الشرك كثيرا ما يتضرعون ويخشعون عندها، ما لا يخشعون لله في الصلاة، ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم، والاستغاثة بهم، وسؤال النصر على الأعداء، وتكثير الرزق، وإيجاده، والعافية، وقضاء الديون، ويبذلون لهم النذور لجلب ما أملوه، أو دفع ما خافوه، مع اتخاذهم أعيادا، والطواف بقبورهم، وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبات، التي كان عليها عُباد الأوثان، يسألون أوثانهم، ليشفعوا لهم عند مليكهم، فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته، وتفريج كربته، ويهتفون عند الشدائد باسمه، كما يهتف المضطر بالفرد الصمد، ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران، والنجاة من النيران، وأنها تَجُبّ ما قبلها من الآثام، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والغيران، ويهتفون باسمها، واسم من ينسبونها إليه من المعتقدين، بما لا يقدر عليه إلا رب العالمين، وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد.)[1]

وقد نبه الإمام عبدالعزيز في موعظته عن زيارة القبور إلى حكم الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ فقال: (الأحاديث التي رواها الدار قطني، في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام، كلها مكذوبة موضوعة، باتفاق غالب أهل المعرفة؛ منهم ابن الصلاح، وابن الجوزي، وابن عبدالبر، وأبو القاسم السهيلي، وشيخه ابن العربي المالكي، والشيخ تقي الدين ابن تيمية وغيرهم. ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل؛ وكذلك تفرد بها الدار قطني عن بقية أهل السنن؛ والأئمة كلهم يرون بخلافه.

وأجل حديث روي في هذا حديث أبي بكر البزار، ومحمد بن عساكر، حكاه أهل المعرفة بمصطلح الحديث: كالقشيري، والشيخ تقي الدين، وغيرهما.

وإنما رخصﷺ في زيارة القبور مطلقا بعد أن نهى عنها- كما ثبت في الصحيح- لكن بلا شد رحل وسفر إليها، للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك، كما تقدم.)[2]

وزيادة في الإقناع في بيان أن الميت لا يطلب منه شيءٌ ينص الإمام عبدالعزيز في موعظته على أن رسول الله ﷺ وهو الرسول لا يطلب منه بعد موته الاستغفار، ولم يذكر أن أحدا من الأئمة الأربعة أو من السلف ذكر شيئا من هذا، وإذا كان لا يطلب منه الاستغفار فغيره من باب أولى.[3]

ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشره للدعوة بالموعظة الحسنة الصدق والوضوح للمدعو فالإمام يذكر حالتهم قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية فيقول: (فبين لنا أن الذي نحن عليه، وهو دين غالب الناس، من الاعتقادات في الصالحين، وغيرهم، ودعوتهم، والتقرب بالذبح لهم، والنذر لهم، والاستغاثة بهم في الشدائد، وطلب الحاجات منهم أنه الشرك الأكبر، الذي نهى الله عنه، وتهدد بالوعيد الشديد عليه، وأخبر في كتابه أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه. قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ... فحين كشف لنا الأمر؛ وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر بالنصوص القاطعة، والأدلة الساطعة، من كتاب

---

[1]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٢٥-٢٦.

[2]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٩-٣٠.

[3]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، ، مصدر سابق ، ص٢٧.

الله، وسنة رسولهﷺ وكلام الأئمة الأعلام، الذين أجمعت الأمة على درايتهم؛ وعرفنا أن ما نحن عليه، وما كنا ندين به أولاً أنه الشرك الأكبر، الذي نهى الله عنه، وحذر؛).[1]

ويرد الإمام عبدالعزيز بالموعظة الحسنة على التهم التي يروجها أعداء الدعوة فيقول: (ونحن نعلم أنه يأتيكم أعداء لنا، يكذبون علينا عندكم، ويرموننا عندكم بالعظائم، حتى يقولوا أنهم يَسبُون النبيﷺ، ويكفرون الناس بالعموم، وإنا نقول: إن الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإنهم كفار، وإن من لم يهاجر إلينا فهو كافر، وأضعاف أضعاف ذلك من الزور،الذي يعلم العاقل أنه من الظلم،والعدوان، والبهتان. ولكن: لنا في رسول الله أسوة، فإن أعداءه قالوا: إنه يشتم عيسى وأمه، وسموه بالصابئ، والساحر، والمجنون،).[2]

ثم بدأ يفند مزاعم التكفير فقال: (ونحن لا نكفر إلا من عرف التوحيد وسبه، وسماه دين الخوارج، وعرف الشرك وأحبه، وأحب أهله، ودعا إليه، وحض الناس عليه بعد ما قامت عليه الحجة، وإن لم يفعل الشرك، أو فعل الشرك، وسماه التوسل بالصالحين، بعدما عرف أن الله حرمه، أو كره بعض ما أنزل الله، ... وهذه الأنواع، التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها: قد أجمع العلماء كلهم، من جميع أهل المذاهب، على كفر من فعلها، وهذه كتب أهل العلم، من أهل المذاهب الأربعة، وغيرهم موجودة ولله الحمد والمنة).[3]

وقال أيضا في إحدى مواعظه بعد ذكره التزام أتباع الدعوة الإصلاحية بالعمل بما في القرآن الكريم موضحا موقفهم من التكفير: (ولا نكفر إلا من أنكر أمرنا هذا ونهينا، فلم يعمل بما أنزل الله من التوحيد، بل عمل بضده الذي هو الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر ... وجعله دينا، وسماه الوسيلة عناداً وبغيا، ووالى أهله وظاهرهم علينا، ولم يقم بأركان الدين، وامتنع من قبول دعوتنا، وأمر بقتالنا، وإرجاعنا عن دين الله الحق، إلى ما هم عليه من الشرك، والعمل بسائر مالا يرضي رب العباد - ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره المشركون-).[4]

جعل الله تعالى الدعاء عبادة محضة، في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾[5] وقوله: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[6] فدعائهم آلهتهم هو عبادتهم لها.[7]

وكان الإمام عبدالعزيز في مواعظه لبيان توحيد الألوهية يذكر موقف المعارضين، وكيف جعلوا أهل الدعوة الإصلاحية من الخوارج والمبتدعة، وأنهم شر من اليهود والنصارى، مع أن أهل الدعوة لم ينازعوا المخالفين في سائر المعاصي بأنواعها، ولا المسائل الاجتهادية، وإنما المخالفة انحصرت في تحقيق التوحيد ومحاربة الشرك.[8]

---

[1]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٧.

[2]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٣.

[3]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٤.

[4]- رسالة عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢١.

[5]- سورة الشعراء ، الآية : ٩٢-٩٣.

[6]- سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨.

[7]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٣٣.

[8]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٨.

فبالموعظة الحسنة يبين الإمام عبدالعزيز أن الدعوة لا تقاتل إلا من أبى واستكبر ولم يقبل هدي الله بعد نهيه وبيان الحق له، بقوله: (فاعلموا رحمكم الله تعالى أن الذي ندين الله به، هو إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك، وإقامة الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ولا يخفى على ذوي البصائر، والأفهام، والمتدبرين من الأنام: أن هذا هو الدين، الذي جاءنا به الرسول ﷺ قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ .

فمن قبل ولزم العمل به، فهو حظه في الدنيا، والآخرة، ونعم الحظ دين الإسلام، ومن أبى واستكبر، فلم يقبل هدي الله لما تبين له نوره وسناه، نهيناه عن ذلك، وقاتلناه، قال الله تعالى: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾)[1].

وفي استخدام الإمام عبدالعزيز لأسلوب الموعظة الحسنة فإنه يعظم القرآن الكريم ويكثر الاستدلال به وينص على أن كل ما فيه حق وصواب فقال في موعظته إلى المخلاف السليماني عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب : (فأبرز لنا ما هو الحق والصواب، من كتاب الله المجيد ، الذي :﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾)[2].

ويعظ الإمام عبدالعزيز بالحسنى إلى(العمل بالقرآن العظيم والذكر الحكيم، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر وتدبر، وبعين بصيرته نظر وتفكر، فإنه حجة الله وعهده ووعده ووعيده، فمن اتبعه عاملا بما فيه جد جده، وبان سعده، ومن خالفه واتبع هواه، فقد ضل ضلالا مبينا)[3] واستدل الإمام عبدالعزيز بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾[4] على أن الاستهزاء بالقرآن الكريم كفر.[5]

ويجعل الإمام عبدالعزيز في مواعظه إتباع الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم والتصديق بمعجزاتهم،علامة على صدق الإيمان بالله تعالى.[6]

كما يثبت الإمام عبدالعزيز في موعظته الشفاعة لنبينا محمد ﷺ ، ويحدد الإمام عبدالعزيز المقام المحمود للنبي ﷺ في مواعظه.[7]

وفي موعظة للإمام عبدالعزيز يبين أن الدعوة الإصلاحية إنما هي امتداد وإحياء للدين الحق، وليست ابتكار دين أو مذهب جديد؛ فلم يدعو إلا للشرع الحنيف .

ولذلك يركز على أن الدين الإسلامي هو الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه .[8]

ويتضح من خلال مواعظ الإمام عبدالعزيز شجاعته الحسية والأدبية فإنه لما لمس تهديدا في رسالة القاسمي قال له الإمام: (وأما ما ذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم فلسنا نقاتل

---

[1]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢٠.

[2]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٩.

[3]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٠-٢١.

[4]- سورة التوبة ، الآية : ٦٥-٦٦.

[5]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢،ق١، ص٢١٧.

[6]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٩-٢٠.

[7]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٢٠- ٢٣.

[8]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦-٢٦٧.

الناس بكثرة ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين، الذي أكرمنا الله به؛ ووعد من قام به النصر على من عاداه، فقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾).[١]

ومن تشديد الإمام عبدالعزيز في مواعظه بإتباع القول العمل قوله لسائل: (فأخبر الله سبحانه أن من أطاع الله ورسوله، من الأولين والآخرين، فهو ناج من العذاب، ويحصل جزيل الثواب، وهذا أمر مجمع عليه بين الأمة، ولله الحمد، لا اختلاف فيه؛ لكن الشأن في تحقيق ذلك، تصديق القول بالعمل بما في كتاب الله، وسنة رسوله، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام).[٢]

وموعظة الإمام عبدالعزيز لأهل المخلاف السليماني حيث أرسل لهم موعظة وبين سبب هذه الموعظة فقال: (لتعرفوا دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد سواه)[٣] كما أن الإمام عبدالعزيز أرسل موعظة للداعية محمد أحمد الحفظي مشتملة على النصح والتوجيه والدعاء بالتوفيق والخير والسداد وهذه الموعظة أرسلها الإمام بناء على طلب الداعية الحفظي، فمن أسلوب الإمام عبدالعزيز في الموعظة هنا أنه هنأ الحفظي باتباعه المبكر للدعوة وإخلاصه التوحيد ويؤكد له أن هذا من نعمة الله عليه[٤] وهذه الموعظة رقيقة في أسلوبها تتسم بالإيجاز وحسن العبارة يتخللها السجع وأسلوب هذه الموعظة يدلنا على توفر القدرات الأدبية لدى الإمام وهذا له دلالة واضحة على سعة علمه واطلاعه.[٥]

وفي مطلع موعظة الإمام عبدالعزيز للفرس والترك يبين سبب عداوة الناس لهذه الدعوة، وقبل هذا أكد على اطلاع حامل الموعظة على وضع الدعوة بنفسه، ثم بين ضرورة نبذ الأمور الشركية، ولا ينسى أن يفند الشبه التي يلقيها خصوم الدعوة ويروجونها في مناطقهم، ويختم موعظته مؤكدا أن دعوتهم إنما هي اتباع لمنهج السلف الصالح وليست مبتدعة ومن أراد التأكد والتحقيق فعليه الرجوع إلى كتب إلى الأئمة الأربعة، وإن أسلوب هذه الموعظة سهل ميسر مكثر الاستشهاد بها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.[٦]

وإن موعظة الإمام عبدالعزيز إلى السيد علي كان السبب فيها أن أحد الأشخاص قد أثنى على علي هذا فقال الإمام: (وحكى لنا من حسن السمت والسيرة ما سر الخاطر ونسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياك من أئمة المتقين)[٧]

ويشجع الإمام عبدالعزيز في موعظته هذه السيد علي بقوله: (فالمأمول فيك تجمع علماء صنعاء ... من الباطل)، ثم يثير عواطف المدعو فيقول (دين جدك صلاة الله ..). وقد استعرض الإمام عبدالعزيز في هذه الموعظة أحوال نجد قبل الدعوة ثم بين الدعوة

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٤.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٧١.

[٣]- محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٤٠.

[٤]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٧-١٠٩.

[٥]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوطة العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص٥٩.

[٦]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٨.

[٧]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٩.

ثم بين سبب العداوة، وقبل أن يختتم الإمام موعظته أكد على أن الخلاف يدور حول التوحيد أما الفروع فلم يحدث فيها اختلاف ثم ختم الإمام رسالته بحث هذا العالم على رد الجواب وخاصة أنه طلب منه إرسال بعض طلبة العلم ليطلعوا على حقيقة الدعوة.

ويعظ الإمام عبدالعزيز ياقوت بموعظة يشرح فيها أسلوب الدعوة إلى الله كما يحثه على مضاعفة الجهد وتركيز في الدعوة بمعنى استثارة الروح الحماسية لديه فيقول له الإمام (فأنت اعزم .. واستعن بالله).

وإن أشبهت هذه الموعظة الموعظة الموجهة للحفظي من ناحية أنهما موعظة إخوانية فيهما لطف في الأسلوب، لكنها اختلفت من حيث مضمونها فتلك موعظة موجزة لمجرد التذكير ليس إلا وزيادة الروح الحماسية لدى الحفظي أما هذه الموعظة فهي عمل لكسب مدعو له قيمته في صفوف الدعوة ليقوم بواجب الدعوة، ويستشهد الإمام عبدالعزيز في هذه الموعظة بأبيات شعرية.

وهذه المواعظ من الإمام عبدالعزيز (تدعو بأسلوب هادئ لين وهذا كان في مرحلة مبكرة من نشاط الدعوة لأنها لم تزل لم تخرج من شبه الجزيرة العربية، ومن هنا كان لابد من انتهاج أسلوب اللين مرحليا على الأقل لئلا يكون رد الفعل في غير صالح الدعوة).[1]

ما سبق دل على الجهود العظيمة من المواعظ التي بذلها الإمام عبدالعزيز في سبيل نشر الدعوة الإصلاحية بالطرق السلمية متبعا قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾.[2]

حيث كتب إلى الحكام والأمراء في شبه الجزيرة العربية وخارجها رسائل تدعوهم إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده وتوضح لهم مبادئ الدعوة الإصلاحية وأسسها وكيف أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن لا هدف لائمة الدعوة إلا نشر التوحيد والدعوة إلى سبيل الله تعالى، وقد أثمرت هذه المواعظ ثمارها الطيبة حيث أصبح للدعوة الإصلاحية الكثير من الأنصار والاتباع الذين جاهدوا ودافعوا عن تلك الدعوة بألسنتهم وأقلامهم وسيوفهم.

---

[1] - عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٢١.

[2] - سورة النحل ، الآية : ١٢٥.

المطلب الثالث
أسلوب المجادلة والمناظرة

في هذا المطلب سيكون حديثنا ذا اتجاهين، وإن كانا يهدفان لأمر واحد ويتداخلان، ولكن سنعمل لغرض الدراسة والتوضيح على فصل كل منهما على حدة فيكون بحث أسلوب المجادلة عند الإمام عبدالعزيز ثم البحث عن أسلوب المناظرة لديه. وسنقتصر في ذكر الأمثلة على ذكر مثال في المجادلة، وفي المناظرة على المناظرات التي جرت بين الدعوة الإصلاحية في عهد الإمام عبدالعزيز وبين الأشراف بمكة المكرمة في أسلوب المناظرة.

الفرع الأول : المجادلة

استعمل الإمام عبدالعزيز أسلوب المجادلة لنشر الدعوة ، ملتزماً بآداب المجادلة الإسلامية وطرقها الصحيحة ولم يخرج عن قول الله تعالى:﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [1] فيذكر الإمام عبدالعزيز عقيدة مجتمعه وأنها ظاهرة واضحة لا يخفى منها شيء فذكر في رسالته إلى الفرس والترك أن فلانا منهم أقام عند أهل الدعوة مدة طويلة وأشرف على ما هم عليه من الدين، وما يدعون الناس إليه، وما يقاتلونهم عليه، وما يأمرونهم به، وما ينهونهم عنه، وأن حقائق ما عند أهل الدعوة يخبركم بها هذا الموفد.[2]
ومن أسلوب الإمام عبدالعزيز في المجادلة توضيح مكمن الاختلاف مع المخالفين لدعوته: (فيكون عندكم معلوماً أن جميع الفرائض، وجميع المحرمات، ما اختلفنا نحن والناس في شيء من ذلك؛ الاختلاف وقع بيننا وبين الناس عند حق الله تعالى، كون العبادة له وحده لا شريك له؛ وحق الرسولﷺ التصديق والطاعة، في جميع ما يأمر به، وجميع ما ينهى عنه).[3] ومن ذلك الإيضاح لمكان الخلاف قوله: (فالأصل الذي اختلفنا فيه التوحيد، والشرك.)[4] لذا كان توحيد الربوبية من المسلم به والمتفق عليه، وتبعه توحيد الأسماء والصفات، وإنما الخلاف في توحيد الألوهية، ودائما ما يركز الإمام عبدالعزيز في مجادلته أنه لم يختلف الناس معه حول الشريعة أو الأخلاق، فالخلاف في تحقيق توحيد العبادة .
ويجادل الإمام عبدالعزيز المخالفين في طلب الشفاعة من النبيﷺ بذكر الأدلة من الكتاب والسنة فيقول: (فنحن نقول: ليس للخلق من دون الله من ولي ولا نصير، وسائر الشفعاء- سيدهم وأفضلهم محمدﷺ فمن دونه- لا يشفعون لأحد إلا بإذنه:

﴿ ... مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾
﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ ... ﴾
﴿ ... وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾

---

[1]- سورة النحل ، الآية : ١٢٥.

[2]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٤.

[3]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٥.

[4]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨٣-٢٨٤.

﴿ ... قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا ... ﴾

﴿ ... وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا ... ﴾.

وإذا كان كذلك، فحقيقة الشفاعة كلها لله، فلا تسأل في هذه الدار إلا منه سبحانه وتعالى. فجميع الأنبياء والأولياء، لا يجعلون وسائل ولا وسائط، بين الله وبين الخلق، لجلب الخير، أو دفع الشر، ولا يجعل لهم من حقه شيء.لأن حقه- تعالى وتقدس- غير جنس حقهم. فإن حقه عبادته بأنواعها بما شرع في كتابه، وعلى لسان رسولهﷺ).[1]

ولا ينسى في خضم المجادلة والإيضاح للمدعو أن يركز على الإيحاء للمدعو بأنه يعظم النبيﷺ وإنما الخلاف في طلب الشفاعة منهﷺ.

والإمام عبدالعزيز يجادل مخالفيه بالتي هي أحسن ويضع بنفسه الاعتراضات كما قال في رسالته السابقة : (فإن قال قائل أتوسل بالصالحين، وأدعوهم، أريد شفاعتهم عند الله؛ وقد يحتج على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ قيل له الوسيلة المأمور بها، هي الأعمال الصالحة، وبذلك فسرها جميع المفسرين، من الصحابة فمن بعدهم؛ أو يتوسل إلى الله بعمله الصالح، كما قالﷺ إخباراً عن المؤمنين :﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ وقال عنهم في آخر السورة : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم).[2]

ونضرب مثالا لأسلوب مجادلة الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بمجادلته للقاسمي:

يبدأ الإمام عبدالعزيز مجادلة القاسمي أولا بذكر المرسل إليه كاملا دون تنقيص وإنما يدعو له بالهداية، ثم بإيجاز شديد يبدأ في المجادلة مع المعارض فيقول(وما ذكرت من أنه قد بلغكم: أن جماعة من أصحابنا، صاروا ينقمون على من هو متمسك بكتاب الله، وسنة رسول اللهﷺ ممن مذهبه أهل البيت الشريف؛ فليكن لديك معلوماً أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسول اللهﷺ وما عليه أهل البيت الشريف فهو لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

ولكن الشأن: في تحقيق الدعوى بالعمل؛ وهذه الأمة: [افترقت على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة] ، قيل: من هي يا رسول الله ؟ قال: [من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي] وجميع أهل البدع والضلال من هذه الأمة: يدعون هذه الدعوى، كل طائفة تزعم أنها هي الناجية .

فالخوارج، والرافضة، الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، وكذلك الجهمية، والقدرية، وأضرابهم، كل فرقة من هذه الفرق: تدعي أنها هي الناجية، وأنهم المتمسكون بكتاب الله، وسنة رسولهﷺ ، فصار في هذا تصديق لقولهﷺ: [ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة]).[3]

ففي أسلوب مجادلة الإمام عبدالعزيز هنا أنه أولا أكد على أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسولهﷺ وعلى ما عليه أهل البيت الشريف فإنه لن يضل في الدنيا ولن يشقى في الآخرة

---

[1]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٨-١٩.

[2]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٤.

[3]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٩.

فلم يضيع الوقت ولا المعارض في أننا نثبت أو لا نثبت وإنما سعى إلى أن تأكيد ما عليه دعوته ولكنه بعد قال : (ولكن الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل).
والإمام عبدالعزيز في أسلوبه في المجادلة لنشر الدعوة يجلو الحقائق ويدحض الافتراءات فيجادل القاسمي بقوله: (وأما ما ذكرت: من أن مذهب أهل البيت أقوى المذاهب، وأولاها بالاتباع، فليس لأهل البيت مذهب، إلا اتباع الكتاب، والسنة، كما صح عن علي بن أبي طالب، أنه قيل له: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء، ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إلا فهم يؤتيه الله عبداً في كتابه، وما في هذه الصحيفة ... الحديث. وهو مخرج في الصحيحين .
وأهل البيت، كذبت عليهم الرافضة، ونسبت إليهم ما لم يقولوه، فصارت الروافض ينتسبون إليهم، وأهل البيت براء منهم، فإياك أن تكون أنت وأصحابك منهم، فإن أصل دين رسول الله ﷺ، وأهل بيته، عليهم السلام، هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة، لا يدعى إلا هو، ولا ينذر إلا له، ولا يذبح إلا له، ولا يخاف خوف السر إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه؛ كما دل على ذلك الكتاب العزيز، فقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ .
فهذا التوحيد، هو أصل دين أهل البيت-عليهم السلام- من لم يأت به، فالنبي ﷺ وأهل بيته براء منه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ .
ومن مذهب أهل البيت إقامة الفرائض، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج؛ ومن مذهب أهل البيت الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإزالة المحرمات؛ ومن مذهب أهل البيت محبة السابقين الأولين ، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان ؛ وأفضل السابقين الأولين : الخلفاء الراشدون ، كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد ابن الحنفية، وغيره من الصحابة أنه قال: [خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر] ؛ والأدلة الدالة على فضيلة الخلفاء الراشدين، أكثر من أن تحصر.
فإذا كان مذهب أهل البيت ما أشرنا إليه، وأنتم تدعون أنكم متمسكون بما عليه أهل البيت، مع كونكم على خلاف ما هم عليه؛ بل أنتم مخالفون لأهل البيت، وأهل البيت براء مما أنتم عليه؛ فكيف يدّعي أتباع أهل البيت من يدعو الموتى؟ ! ويستغاث بهم في قضاء حاجاته، وتفريج كرباته ؟ ! والشرك ظاهر في بلدهم، فيبنون القباب على الأموات، ويدعونهم مع الله، والشرك بالله هو أصل دينهم، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض، وفعل المحرمات، التي نهى الله عنها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ وسب أفاضل الصحابة أبي بكر، وعمر، وغيرهما من الصحابة.
وأما قولك: أن أناساً من أصحابنا ينقمون عليكم في تعظيم النبي المختار ﷺ!
فنقول: بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبي ﷺ ، وتوقيره، وأن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم، والناس أجمعين؛ لكن لم يأمرنا بالغلو فيه، وإطرائه، بل هو ﷺ نهى عن ذلك، فيما ثبت عنه في الصحيح، أنه قال: [لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله].

وفي الحديث الآخر أنه قال، وهو في السياق :[لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد] يحذر مما صنعوا، قالت عائشة رضى الله عنها (ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن خشي أن يتخذ مسجداً) ؛ وفي الحديث الآخر عنهﷺ أنه قال: [لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم] وثبت عن علي ابن الحسين أنه رأى رجلاً يأتي إلى فرجة، كانت عند قبر النبيﷺ فيدعو، فنهاه عن ذلك، واحتج عليه بالحديث).

والإمام عبدالعزيز في مجادلته يوضح دليل الخصم المستند عليه ويقرره له ثم يوضح للخصم أن هذا الدليل دال على جهل المستدل به فيقول للقاسمي: (وأما قولك: إن المراد بقوله: [لا تتخذوا قبري عيداً] تكرار الزيارة، المرة بعد المرة، والفينة بعد الفينة، وأن الزيارة لا تكون مثل العيد، مرتين فقط، بل تكون متتابعة، ومكررة، فلا يكون الاعتقاد منكم غير هذا . فهذا دليل على جهلك بمذهب أهل البيت، وبما شرعه الله تعالى ورسولهﷺ، فإن أهل البيت، فسروا الحديث، بأن المراد اعتياد اتيانه، والدعاء عنده، كما تقدم ذلك عن زين العابدين، علي بن الحسين؛ وهذا هو الذي استمر عليه عمل السلف، وأهل البيت، فإنهم كانوا إذا دخلوا مسجد رسول اللهﷺ سلموا عليه، وعلى صاحبيه؛ ولم يقفوا عند النبيﷺ لأجل الدعاء هناك، ولم يتمسحوا به، بل إذا أراد أحدهم الدعاء هناك انصرف عن القبر، واستقبل القبلة، ودعا.

وفي مجادلة الإمام عبدالعزيز لخصمه يفصل الأمور فيقول للقاسمي :(وأما قولك: وأوجب الصلاة عليه، وعلى آله في الصلاة. فالذي عليه أكثر العلماء أن الصلاة عليهﷺ وعلى آله في الصلاة لا تجب، وأوجبها بعض العلماء، مستدلا بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ وليس في الآية دليل على أن الصلاة عليه فرض، لا تصح الصلاة بدونها؛ وأما الصلاة على آله فلم نعلم أحداً من العلماء أوجبها وقال إن من ترك الصلاة على الآل لا تصح صلاته، بل هذا خلاف ما عليه أهل العلم، أو أكثرهم).

والإمام عبدالعزيز لا تختلط عليه المسائل فالفروع غير الأصول فيقول للقاسمي:(أما قولك ولا يحسن الاعتراض من أحد على أحد في مذهبه، وكل مجتهد مصيب، على الأصح من الأقوال. فهذا في الفروع ، لا في الأصول، فإن الخوارج، والجهمية، والقدرية، وغيرهم من فرق الضلالة يدّعون أنهم مصيبون؛ بل المشركون وغيرهم من اليهود والنصارى يدّعون ذلك، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَـٰلًا ۝ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾.)[1]

ويتضح من خلال مواعظ الإمام عبدالعزيز شجاعته الحسية والأدبية فإنه لما لمس تهديدا في رسالة القاسمي قال له الإمام: (وأما ما ذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم فلسنا نقاتل الناس بكثرة ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين، الذي أكرمنا الله به؛ ووعد من قام به النصر على من عاداه، فقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ

---

[1]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٠-٢٧٤.

بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾).[1]

ويستخرج من مجادلة الإمام عبدالعزيز للقاسمي فيما يتعلق بأسلوب الإمام بالمجادلة مما لم يذكر آنفا الآتي:

- عدم الإطالة في المجادلة والوصول إلى المراد بأقصر السبل فيرد على القاسمي: (إن مذهب أهل البيت أقوى المذاهب وأولاها بالاتباع) بقوله (ليس لأهل البيت مذهب إلا اتباع الكتاب والسنة ويستدل بقول علي بن أبي طالب الذي تتشيع له الرافضة، وهنا استدلال عظيم مختصر وقاطع، هل لأهل البيت مذهب سوى اتباع الكتاب والسنة؟ فهذا منطق شرعي وعقلي منهي للجدل.
- التحذير بطريقة غير مباشرة وإظهار أن المُجادل لا يتوقع أن يكون من هذه الفئة فإن الإمام عبدالعزيز بعد أن قال : (وأهل البيتﷺ كذبت عليهم الرافضة ونسبت إليهم ما لم يقولوه) قال: (فإياك أن تكون أنت وأصحابك منهم) .
- الرد على المجادل بطريقة تجعله يسلم للخصم فإن الإمام عبدالعزيز بعد ما سبق ذكره قال: (فإن أصل دين رسول اللهﷺ وأهل بيته عليهم السلام هو توحيد الله) ثم أخذ يعدد مبادئ الإسلام فيقول: (ومن مذهب أهل البيت إقامة الفرائض كالصلاة...ومن مذهب أهل البيت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...ومن مذهب أهل البيت محبة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار...وأفضل السابقين الخلفاء الراشيدون كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد الحنفية).
- بعد إقرار الواجب أخذ الإمام يخرج المآخذ على ما يدعيه المجادل فالإمام عبدالعزيز أول شئ بين الصحيح ثم بدأ يفند الأباطيل التي في أقوال المجادل بناء على ما ذكر أولا.
- نلحظ تكرار الإمام عبدالعزيز لكلمة مذهب أهل البيت
- كما نلحظ التزامه بالصلاة على رسول اللهﷺ كلما ورد إشارة إليه وذلك لنفي التهمة ونسف قول المجادل أن أهل الدعوة لا يعظمون النبي المختار كما سلك هذا المسلك في التسليم على آل البيت عند ذكرهم.
- عدم التعصب والتشنج في المجادلة مع اختلاف المذهب فلا يورد كلمة توحي بالتعصب أو ازدراء بالخصم أو تقليل من ذاته مع قوله للخصم :(بل أنتم مخالفون لأهل البيت وأهل البيت براء مما أنتم عليه).
- عدم الخلط بين المفاهيم فتعظيم النبيﷺ لا يدخل فيه زيارة قبرهﷺ أو افتراض شيء لم يشرع.
- سهولة الأسلوب واختيار العبارات المختصرة وعدم الإسهاب وقصد المطلوب علامة بارزة في مراسلات الإمام عبدالعزيز.

---

[1] - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٤.

الفرع الثاني : المـنـاظـرة

في هذا الفرع سوف نذكر مثالا على أسلوب المناظرة الذي استخدم في عهد الإمام عبدالعزيز لنشر الدعوة، وسوف يكون المثال عن المناظرات التي جرت بين علماء الدعوة الإصلاحية المكلفين من الإمام عبدالعزيز بإجراء المناظرة بينهم وبين علماء الحجاز وذلك لإشتهار تلك المناظرات ، والاقتصار عليها لعدم الإطالة.

أولاً : المناظرة التي كانت في عام ١١٨٥هـ في عهد الشريف أحمد بن سعيد والي مكة المكرمة فبناء على طلبه أرسل قادة الدعوة الإصلاحية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين إلى الحجاز وقد دارت بينه وبين بعض علماء مكة المكرمة وهم يحي بن صالح الحنفي، وعبدالوهاب بن حسن التركي، وهو مفتي السلطان، وعبدالغني بن هلال، مناظرة ومناقشه حول ثلاث مسائل مهمة من أصول العقيدة ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهي: الأولى مسألة التكفير بالعموم، والثانية هدم القباب التي على القبور، والثالثة إنكار دعوة الصالحين للشفاعة.

وبين لهم الشيخ الحصين في المناظرة حقيقة موقف الدعوة الإصلاحية من تلك المسائل، وأحضروا كتب الحنابلة ووجدوا الأمر على ما ذكر، واقتنع أولئك العلماء، واعترفوا بأن هذا دين الله، وقالوا هذا مذهب الإمام المعظم. وعززوا الشيخ الحصين وكرموه.[1]

ثانياً : المناظرة التي كانت في عهد الشريف غالب الأمر في عام ١٢٠٤هـ بطلب منه، فأرسل الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب الشيخ عبدالعزيز الحصين للمناظرة الذي سبق أن ناظر علماء مكة المكرمة في عهد الشريف أحمد وبالفعل وصل الشيخ الحصين إلى مكة المكرمة. وكانت قيادة الدعوة الإصلاحية متمثلة في الإمام عبدالعزيز قد زودت المبعوث للمناظرة برسالة تضمنت وعظاً وتوجيها للعلماء الذين سيناظرون موفد الدعوة باتباع الصواب وقد وجهت لهم الرسالة وذكر فيها أنه سبق أن أرسل وفداً للمناظرة في عهد الشريف أحمد وقد أقنعهم وأحضر كتب الحنابلة ومع هذا فلا مانع من إرسال وفد هذه المرة.

كما أن قادة الدعوة في هذه الرسالة أرادوا لفت انتباه علماء الحرم الذين سيناظرون وفد الدعوة بأنه إذا كان مكان الخلاف بينهم مكان إجماع فلا كلام لأحد وأما إن كان الأمر أمر اجتهاد فلا إنكار على المجتهد في محل ولايته.[2]

وقلنا فيما سبق أن الخطاب في هذه المرة كان موجها للعلماء لأن المناظرة ستدور بين الشيخ الحصين وبين هؤلاء العلماء، كما أنه قد يكون طلب الشريف غالب الإيضاح بتحريض منهم ، بالإضافة إلى أن امتناع الشريف مبني على اقتناعهم وتسليمهم بمبادئ الدعوة، وهذا راجع لمعرفة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٦. ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٢٤.

[2]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٣ – ١٧٤.

عبدالعزيز لأثر هؤلاء العلماء على الحكام ورجال السياسة خاصة في بلاد كبلاد الحرمين الشريفين فتأثير هؤلاء العلماء واضح سواء على الحكام أم على عامة الناس.[١]

وظاهر كلام ابن غنام وابن بشر المتفق على اقتناع الشريف في بداية الأمر ثم تراجعه وعودته إلى سابق عهده فابن غنام ذكر أنه اجتمع مع الشريف مرات واطلعه على الرسالة وعرف ما بها من الحق فأذعن الشريف لذلك وأقر به ولكنه بعد زمن تراجع وتمسك بموقفه القديم.

وقد تعجب الحصين من هذا الموقف وطلب من الشريف غالب أن يدعو علماء مكة المكرمة للحضور والمناظرة معه يقول ابن غنام: (فأبوا الحضور وقالوا للشريف غالب هؤلاء الجماعة ليس عندهم بضاعة إلا إزالة منهج آبائك وأجدادك ورفع يدك عما يصل إليك من خير بلادك فطار لبه حين سمع هذا الكلام وأصر على ما كان عليه).[٢] فلم تحدث مناظرة وسبق قولنا أن هذا ربما كان بتدبير من الشريف غالب.

ونخلص من هذا إلى أن اقتناع الشريف غالب بأصول الدعوة ومبادئها وإقراره بها وتراجعه ورفض أولئك العلماء الحضور وتخويفهم الشريف من عاقبة الأمر إلى أن رفض التباحث مع الحصين من علماء مكة المكرمة كان بإيحاء من الشريف وأن طلبه كان الهدف منه التظاهر أمام المسلمين بحسن النية تمهيدا لما سيقوم به من أعمال عسكرية.[٣]

وهذا الرأي الأقرب للصواب لأنه لو كانت الأمور تسير سيرا طبيعيا لاستجاب أولئك العلماء للمناظرة ولما رفضوا طلب الحاكم ويدل على ذلك أن الشريف لم يتذمر لرفضهم المناظرة.

ثالثاً : المناظرة التي تمت بطلب الشريف غالب أيضا في عام ١٢١١هـ أي بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بخمس سنوات، وغرض طلبه لينجلي له بمناظرتهم ما كان خافيا عليه، فأرسل إليه الإمام عبدالعزيز مجموعة من العلماء بالدين المشهورين بحسن المناظرة بالبرهان وعلى رأسهم الشيخ حمد بن ناصر ابن معمر، فلما وصلوا مكة المكرمة دخلوها معتمرين ثم قابلهم الشريف غالب بالإكرام وأحضر لهم علماءه وقضوا معهم يناظرونهم عدة ليال.[٤]

فمن المناظرة التي قبل هذه ورفض ا لعلماء المناظرة وإرسال الحملة العسكرية يتضح غرابة طلب الشريف غالب هذه المناظرة. أما استجابة الإمام عبدالعزيز لطلبه فيبرره ابن غنام بقوله: (وكان من حسن سيرة عبدالعزيز أنه يدعو إلى الله

---

[١]- انظر محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، مرجع سابق ، ص١٤٧.

[٢]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص١٧٥.

[٣]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١ ، ص١٢٥.

[٤]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٨. ؛ انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مصدر سابق ، ص٧٢. ؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٢

تعالى بالتي هي أحسن ويرشد عباده للتي هي أقوم فرأى إجابة الشريف غالب إلى ما طلب).[١]

ويزول الاستغراب إذا قلنا ليظهر الشريف غالب بحسن النية طلب هذه المرة مجموعة من العلماء لأنه لم يستوضح عن الدعوة عن طريق المناظرة في المرة السابقة لأنه أسهم في لقاء هؤلاء العلماء وحدوث المناظرة وإن كان يتضح من خلال ا لمناظرة عمل علماء مكة المكرمة على المكابرة والمعاندة وجحد بعض الحقائق فيقول ابن غنام: (فجرت المناظرة بينهم في مسألتين: مسألة قتال الموحدين الناسَ، ومسألة دعوة الأموات ... فاضطرهم بذلك إلى التسليم له في المسألة الأولى، والاعتراف بالحق بعد أن لجوا في المغالطة والعناد حينا. ولكنهم أنكروا وجود ما ذكره لهم من مظاهر الشرك بدعوة الأموات وجحدوا أن يكون ذلك واقعا في البلاد مع أنه عندهم كثير مشهور يرونه كل ساعة).[٢]

وقد استطاع الشيخ حمد المعمر أن يظهر حجته ويبين لهم الحقائق والبراهين والأدلة من الكتاب والسنة.

(ومن أعجب ما قاله كبيرهم لحمد بن ناصر قوله إني لا أطالبك بما قاله علماء المذهب سوى ما قال به إمامي أبو حنيفة لأني مقلد له فيما قال فلا أسلم لسوى قوله ولو قلت قال رسول الله أو قال ذو الجلال لأنه أعلم مني ومنك بذلك).[٣]

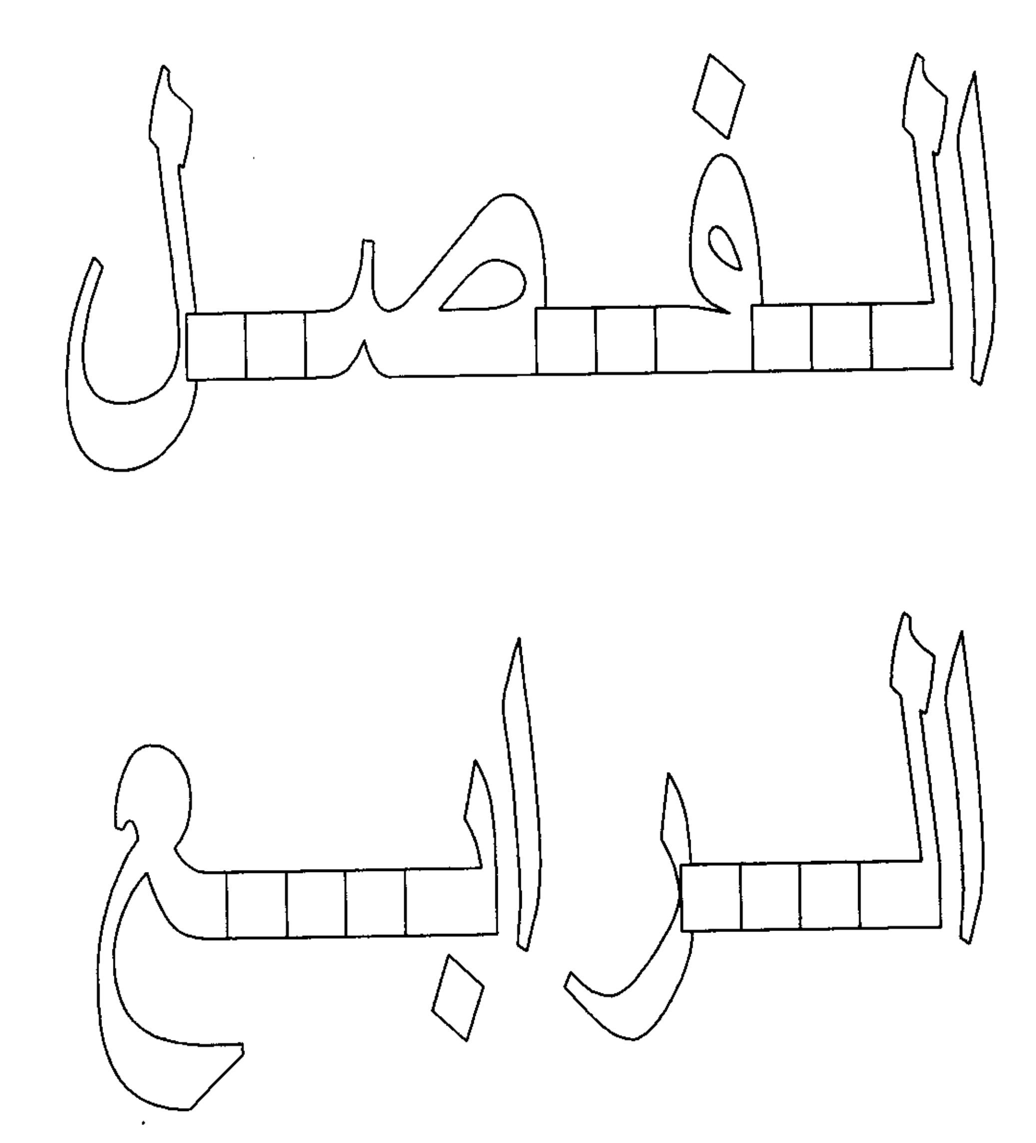
وبما سبق نستدل على استخدام الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة لأسلوب المجادلة والمناظرة واستخدام تلك الأساليب الاستخدام الصحيح، الذي يؤتي ثماره للدعوة الإصلاحية، ومما يدل على قوة تلك المناظرة والمجادلة بقاؤها كأثر فكري مؤثر يحتذى به.

---

[١]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٧.

[٢]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٨.

[٣]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٨.


الفصل
الرابع

الفصل الرابع

احتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الأول

احتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مجال العقيدة

المبحث الثاني :

احتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مجال الشريعة

المبحث الثالث :

احتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مجال الأخلاق

الفصل الرابع
احتساب الإمام
عبدالعزيز بن محمد بن سعود

تمهيد:

إن الحسبة (من أرسخ قواعد الدين وإقامة شعائرها من أقوم المسالك إلى التمسك بحبل الله المتين وهي ولاية جليلة لا يقوم بها غير القوي الأمين وقد كان أئمة الصدر الأول يباشرونها بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها).[١]

وقد أخبر الله ﷻ عن المؤمنين الصالحين أنهم عند تمكين الله لهم في الأرض سيقومون بأربعة أمور: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.[٢]

ولا يخفى ما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمية في حياة الأمة الإسلامية.

وكان الاحتساب مبدأ أساسياً من المبادئ التي قامت عليها الدعوة الإصلاحية، وضرورة من ضروراتها ومستلزماتها، (وربما ساعد التأثر العملي بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على إذكاء نشاط الحسبة في مجال التطبيق، فقد ارتبط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ارتباطا عمليا بهذه الدعوة الإصلاحية نفسها).[٣]

مكانة الحسبة عند الإمام عبدالعزيز:

سعى الإمام عبدالعزيز وهو من قادة الإصلاح في شبه الجزيرة العربية إلى إحياء شعيرة الحسبة كما هي في الصدر الأول من الإسلام، ولهذا ظهر أثر قيامه بالاحتساب في جميع المجالات الدينية؛ في مجال العقيدة وفي مجال الشريعة وفي مجال الأخلاق.

فبرز الاحتساب في حياة الإمام عبدالعزيز في مجال سيرته الذاتية وأعماله وفي مجال صدقه في دعوته وإخلاصه لأمته.

وكغيره من أئمة الدعوة الإصلاحية حرص الإمام عبدالعزيز على مداومة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لأن عمل أئمة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز عمل (خلافة نبوة يطلبون الحق ويعملون به ويقومون ويغضبون له ويرضون ويجاهدون ... وما قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به.) .[٤] ومن صفته تلك فسيقوم بالحسبة على

---

[١]- فضل إلهي ، الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ ، ط١، (باكستان: إدارة ترجمان الإسلام حجرا نواله ، ١٤١٠هـ/١٩٩١٠م) ، ص٣.

[٢]- سورة الحج ، الآية : ٤١.

[٣]- عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٧٠.

[٤]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٢.

من بعد وقرب مما لاشك فيه . وذكر المؤرخ ابن بشر في ثنائه على قادة الدعوة الإصلاحية أولهم وآخرهم لقيامهم بالحسبة وإزالتهم البدع والمنكرات فقال : (فبذلوا جدهم وجهدهم في زوالها حتى انطمست معالمها ... وأعني بأولهم محمد وابنه عبدالعزيز).[١]

وقد طبق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من البدايات الأولى لدعوته ، بل منذ كان طالباً للعلم وهو تأثيره لقبول الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته الإصلاحية في الدرعية.

واستمر في القيام بالاحتساب بكل أحواله صحيحا وسقيما مقيما ومسافرا حينما كان وليا للعهد وحينما تولى الإمامة، كما أن الإمام عبدالعزيز لم يقتصر على جهده الفردي في هذا المجال بل عين له أيضا رجالا أكفاء، وكل هذا يؤكد اهتمام وقيام الإمام عبدالعزيز بالاحتساب وبذله جهودا علمية وعملية كبيرة في ذلك.

ولذا فإن دعوة وحياة الإمام عبدالعزيز كلها إنما هي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. لأنه سبق قولنا أن من صفات الإمام عبدالعزيز الغيرة على دين الله تعالى.[٢]

فلا عجب أن نرى حرص الإمام عبدالعزيز وهو رأس تلك الحركة الإصلاحية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول ابن بشر: (كان عبدالعزيز ... آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر).[٣] فسيرة الإمام عبدالعزيز واسعة الجوانب حيث سجل أروع الصفحات في سبيل نصرة الدين والدفاع عن حوزة الإسلام وإعلاء كلمة الله.[٤] فكان الإمام عبدالعزيز مثالا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الحق إثباتا له أو نفي الباطل عنه لومة لائم.[٥]

وقد جعل الإمام عبدالعزيز أن من مذهب أهل البيت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأن من هدي الله تعالى النهي عن الشرك.[٦]

وجعل الإمام عبدالعزيز القيام بالاحتساب من صلب الدين لله تعالى فقال: (فاعلموا رحمكم الله تعالى: أن الذي ندين الله به، هو: إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك، وإقام الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر).[٧]

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦١.

[٢]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٦. ؛ عبدالعزيز ابن محمد بن سعود ، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٩-١٠. ؛ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٥-٢٦٦. ؛ منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٣.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

[٤]- انظر عبدالله بن حمد الحقيل ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩.

[٥]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٥.

[٦]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٥،٢٧١.

[٧]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٧.

وكان الإمام عبدالعزيز يطلع الوفود على ما يأمر أهل الدعوة به من العمل بالمعروف وما ينهون عنه، من البعد عن المنكر ، ليعرفوا مضمونها، ويكونوا على بينة من الأمر والنهي فيها.

وأهم معروف قام به الإمام عبدالعزيز دعوته إلى التوحيد، كما نهى عن المنكر وإن أنكر المنكر الإشراك بالله تعالى.[1]

وما الدعوة الإصلاحية إلا أمر بكل معروف جاء به الإسلام ونهي عن كل منكر نهى عنه الإسلام.

فمن غاية الدعوة عند الإمام عبدالعزيز إحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[2] فأمر الإمام عبدالعزيز كله إنما هو أمر بالمعروف وهذا امتداد وإحياء للدين الحق، وليس أمرا إلى اتباع ابتكار جديد؛ فلم يدع إلا للشرع الحنيف.[3] ففي رسالته إلى الفرس والترك يقول: (ونأمر جميع رعايانا باتباع كتاب الله ، وسنة رسوله، وإقام الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا، ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل والموازين، وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع).[4]

كما أن نهي الإمام عبدالعزيز إنما هو نهي عما نهت عنه الشريعة الغراء فيقول :(ننهى عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات، مثل الزنا، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وظلم الناس بعضهم بعضا).[5]

ومن تقدير الإمام عبدالعزيز للأمر الحسبة أنه في عام ١١٩١هـ استنفر جميع رعاياه يريد الخرج فاجتمعوا عنده بالدرعية فأمر بالمسير ولكن أمير بلد حرمة عثمان ابن عبدالله المدلجي قال للإمام وللشيخ محمد بن عبدالوهاب (كيف تسيرون إلى أهل الخرج وبلدنا حرمة قد ظهرت منهم إمارات الردة ونقض العهد وأنا لا أقدر آمر فيهم بمعروف .)[6] فسير الإمام الجيش إلى حرمة.

والإمام عبدالعزيز يوضح أن غالب ما عليه الناس آنذاك قبل ظهور الدعوة الإصلاحية هو ترك المعروف وفعل المنكر، فيقول: (وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس، من الشرك بالله، من عبادة أهل القبور، والاستغاثة بهم، والتقرب إلى الله بالذبح لهم، وطلب الحاجات منهم، مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات، وارتكاب الأمور المحرمات، وترك الصلوات، وترك شعائر الإسلام).[7]

---

[1]- انظر محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، مرجع سابق ، ص٧٨ .

[2]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، رسائل الإمام عبدالعزيز ، ج١، ص٢٥٧،٢٦٥،٢٧٣،٢٨٠، ج٢، ص١٧٠.

[3]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦-٢٦٧.

[4]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٦.

[5]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٦.

[6]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١ ، ص١٣١.

[7]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٦.

ومن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى الإمام عبدالعزيز إنشاؤه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[١]

فقد أسس نظام المطاوعة في عهد الإمام عبدالعزيز، فعندما اتسعت مساحة الدعوة، اقتضت المصلحة تشكيل هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد اختار الإمام عبدالعزيز عددا من الطلبة الشغوفين بالعلم وأعطوا دروسا إضافية في أصول الدين، ثم أرسلوا إلى المناطق المختلفة لكي يبصروا الناس بالدين ويبينوا لهم الأمور الشركية كي يجتنبوها، كما كان من مهامهم بالإضافة إلى ذلك الوعظ والإرشاد.[٢]

وقد كان أئمة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز (يولون البلاد التي تدخل في حكمهم العناية والرعاية إذ كانوا يسعون إلى توفير القضاة والمحتسبين فيها فقد بات حال البلاد المجاورة مترديا في شتى المجالات الدينية والفكرية مما استدعى وفرة رجال الحسبة والدعاة إلى الله الذين أخذوا ينتشرون في اليمن وتهامة وعسير والبلاد المجاورة).[٣]

فكان الإمام عبدالعزيز يجعل في كل بلد محتسبا، ومن مهام هذا المحتسب الذي هو من رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملاحظة الناس وتفقدهم لمعرفة ما هم عليه من المعاملات الدينية والدنيوية كالبيع والشراء، كأن ينقصوا المكيال والميزان أو تعد على أحد أو يعدل القضاة أو الحكام عن إقامة حدود الله بأخذ رشوة، وكذا حفظ الأمن والنظام ومراقبة من ينحرف عن إقامة حدود الدين أو يأخذ الرشوة وخاصة من موظفي الدعوة.[٤]

وقد وجد هؤلاء المحتسبون سواء في البلدان التي انضمت حديثا للدعوة أم البلدان التي بادرت بالخضوع.[٥]

إنتشار الحسبة في عصر الإمام عبدالعزيز:

بما أن من احتساب الإمام عبدالعزيز استقبال الوفود القادمة للدرعية والتي كانت تعج بهم،[٦] حيث أنه على امتداد حياته يقابل الوفود من العلماء والوجهاء وأهل الفكر المطاعين في أقوامهم بين الحين والآخر فيأخذ منهم ويسمعون منه في مجال الدعوة الإصلاحية التي تأمر بالمعروف الذي ترك أو اندثر وتنهى عن المنكر الذي غشى حياة الناس، وهذه الوفود حينما تعود إلى مواطنها تنشر ما سمعته ومارأته فيما يتعلق بالدعوة الإصلاحية وأهلها والذي يدور حول أمر بفعل معروف ونهي لترك منكر.

---

[١]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٢.

[٢]- انظر محمد سعيد الشعفي، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص١٦٩٩-١٧٠٠.

[٣]- عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص١٧١.

[٤]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٣٢١.

[٥]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص٣٧. ؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٢٩.

[٦]- محمد الفهد العيسى، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٦٢.

وقلنا سابقا أن الوفود في الدرعية تطلع على ما يأمر به الإمام عبدالعزيز وما ينهى عنه.[١]
وإن من العلماء من خارج نجد من تأثر بالدعوة الإصلاحية بما تحمله من مبادئ فقد كان الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني[٢] الأمير المعاصر لعهد الإمام عبدالعزيز (وصف بأن حياته العلمية والعملية يغلب عليها طابع الجهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه كان يسعى طوال حياته في صلاح مجتمعه ودينه وقد كان هذا الأمر واضحا لدى أحمد عبدالقادر الحفظي برجال ألمع إذ عمل منذ اتصل بهذه الدعوة).[٣]
وكان علماء آل الحفظي وهم التابعون للإمام عبدالعزيز بجنوب الجزيرة العربية يرافقون الأمراء العسيريين في أعمالهم العسكرية من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن محمد بن أحمد الحفظي أخذ في رجال ألمع ينشر لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
ومن تأثر الوفود التي قدمت للدرعية بهذا الأمر أن محمداً وعبدالوهاب ابني عامر المحتمي قد رحلا للدرعية عام ١٢١٣هـ ولبثا فيها سنة كاملة ثم عادا إلى بلديهما عسير وأخذا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر إذ انتشر الدين بأسبابهما في تلك الجهات.[٤]
قال لطف الله جحاف عن قيام الأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي بالاحتساب أنه ألزم الشريف حمود بن محمد الحسيني أمير جازان(حضور الجماعات وحض الناس عليها وضرب المتخلفين عنها).[٥]
كما أن محمد بن عامر أبو نقطة تولى حينها إمارة عسير فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأخذ علماء من رجال ألمع يكاتبون العلماء في البلدان المجاورة في شأن الدعوة.[٦]
وذكر لطف الله الجحاف أن الأمراء العسيريين قد ألزموا أحد مشايخ قبائل قحطان أن يجمع الناس على الصلاة في وقتها ويحث الناس على تطهير النفوس من لوث الشرك وقد كان هذا ساريا في قبائل عسير الأخرى وبخاصة بنوا شهر وبيشة وشهران وغيرها.[٧]

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مصدر سابق، ج١، ص٢٥٨.

[٢]- من أهل اليمن ولد بصنعاء في منتصف جمادى الآخر من عام ١٠٩٩هـ، عالم أديب، ذا معرفة بالعلوم الأصلية والفرعية صنف عدة كتب في العلوم الشرعية، لما علم بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كتب إليه قصيدة طويلة نحو سبعين بيتا يمدحه على قيامه بالتوحيد وإقامة شرائع الإسلام وحال الناس آنذاك توفي بصنعاء في عام ١١٨٢هـ. انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٠٦-١٠٧.

[٣]- عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص١٧٠.

[٤]- انظر عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص١٧٠،١٧٢،١٦١.

[٥]- عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص١٧٥.

[٦]- انظر عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص١٦١،١٧٠.

[٧]- انظر لطف الله بن أحمد جحاف، درر نحور العين في سيرة الإمام منصور وأعلام دولته الميامين، ميكروفلم في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود برقم ١٤٧٣/م.خ. ص٢٦٨.

وفي سنة ١٢١٦هـ في المخلاف السليماني كان الشريف منصور بن ناصر يحرم التنباك.[1]

وإن الشريف حمود بن محمد الحسيني منذ عام ١٢١٧هـ كان يلزم الناس بأوامر الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأخذ يرتب الناس على وظائف الدين وقد وصفه أحمد بن أحمد النعمي بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما برز في الوقت نفسه الوزير الحسن بن خالد الحازمي واتسم نشاطه في مجال الحسبة بالجد والمثابرة وامتد نشاطه إلى عسير وقبائلها.[2]

ومن انتشار الحسبة في جنوب شبه الجزيرة العربية في عهد الإمام عبدالعزيز أن عُد الشريف حسين ابن شبير بن مبارك الحسيني(١١٦٠/١٢٤٢هـ) من أشهر علماء المخلاف السليماني نشاطا في مجال الحسبة فإن الشريف حمود بن محمد ووزيره الحسن ابن خالد الحازمي أسندا إليه وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقام بذلك وباشر بنفسه الأمر وكلف عددا من الفقهاء لذلك كما أنه جعل لأهل كل مسجد(معلما يرشدهم كل يوم إلى أمور دينهم ... ويتفقد المتخلفين عن صلاة الجماعة ومن تخلف لغير عذر أنزل به ما يستحقه من المعاقبة).[3]

والإمام منصور يستشير علماء اليمن لما رأى حال الدعوة الإصلاحية في تهامة وما حولها فأشار عليه القاضي محمد بن علي الشوكاني[4] رحمه الله تعالى بأن يسلك سبيل الإصلاح الديني ويدعو إليه فبادر بجمع القضاة والوزراء ومشايخ الأسواق وأعلن عن نشر العدل وأمرهم بهدم الضرائب وما يؤخذ من المال زيادة عن الزكاة وأعلن تحريم الربا وإسقاط الضرائب على السلع التي تدخل الأسواق وبعث معلمي الخير والصلاة وزجر البغايا ونفي القائمين عليهن وأن كل معتد تناله حدود الله تعالى.[5]

ولعل ما يمكن أن يوصف به عهد الإمام عبدالعزيز قول عاكش مشيرا إلى جهود حسين ابن شبير الحسني في ظل الحسبة (فانتشر في هذا القطر التهامي بعنايته لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهرت شعائر الإسلام في كل مكان وعمرت القرى

---

[1] - (درج المؤرخون والعلماء والأهلون في أغلب شبه الجزيرة العربية على استخدام هذا المسمى وإلا فهو يعرف عند غيرهم بالتبغ والدخان والتتن) عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٧٦.

[2] - انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص١٥٠،٢٢٢. ؛ عبدالله بن محمد ابن حسين أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٧٦.

[3] - انظر عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٧٥.

[4] - فقيه ومؤرخ وأديب ولد عام ١١٧٣هـ باليمن، نشأ في صنعاء ، له العديد من المصنفات ، كان مؤيدا للدعوة الإصلاحية ، له رسائل عدة لقادتها ، توفي في عام ١٢٥٠هـ. انظر محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، مصدر سابق ، ج٢، ص٢١٤-٢١٥.

[5] - انظر عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٧٨.

المساجد وحافظ الناس عل الجمعة والجماعات ... وأحييت السنن وأميتت البدع وأقيمت الحدود الشرعية وأزيلت الأعراف المخالفة للشريعة).[١]

وحيث انتشر الدين الصحيح عملا وتركا وظهرت شعائر الإسلام في جنوب الجزيرة العربية بسبب انتشار الحسبة فيها فقد قال أحد علماء الحفظي في هذا الشأن (وكل هذه الحسنات والبركات مكتوبة إن شاء الله في صحائف الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز جزاهم الله خير الجزاء).[٢]

ومن انتشار الاحتساب أن أخذ الناس يدعوا بعضهم بعضا إلى عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم ، فشق ذلك على علماء البدع، فانتشرت العقيدة الصحيحة بين الحاضرة وقبائل البدو.[٣]

فمن هذا يتبين مدى تأثر المناطق البعيدة عن الدرعية مركز الدعوة الإصلاحية بما يجري في الدرعية من حيث تطبيق نظام الحسبة والإشراف عليه.

وإن الإمام عبدالعزيز بقيامه بالأمر بالمعروف ونهيه عن المنكر يضع مثالا للداعية والحاكم المسلم.[٤]

وما يذكر هنا إلا الاحتساب الرسمي الذي يقوم به الإمام عبدالعزيز أو من يعينه لهذا الأمر وأمثلتنا للاحتساب في عهد الإمام عبدالعزيز نقصد بها (معناها الشامل كما ذكره علماء الحسبة لا كما يحصرها بعض الناس في الإنكار والتوبيخ والزجر فمن درجاتها التعريف ومنها شهر السلاح والاستعانة بالجنود ومنها ما بينهما من درجات).[٥]

وحدد الإمام الغزالي درجات الاحتساب بأنها (التعرُّف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير باليد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالأعوان وجمع الجنود).[٦]

وقد استخدم الإمام عبدالعزيز أعلى درجات الاحتساب فقاتل المعارضين فعلا وسبق له استخدام الدرجات الأخرى، ونبه إلى أنه سوف يستخدم الدرجة العليا من الاحتساب فقال : (ومن أبى واستكبر، فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه، نهيناه عن ذلك، وقاتلناه).[٧] وقال : (ونقاتل لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة؛ فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم، وإن لم يعرفنا ونعرفه).[٨]

وبسبب عدم وجود تنظيم كتابي للأوامر والتعليمات وبسبب ضعف الناحية التعليمية والثقافية وللظروف الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية ولما حدث من تخريب للدرعية إبان غزو جيوش محمد علي لها، فإن هذا قلل من وجود إيضاح أكبر لما قام به الإمام

---

[١]- عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٧٧.

[٢]- عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٧٥.

[٣]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٩٣.

[٤]- انظر عبدالله بن حمد الحقيل ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود، مرجع سابق،ص١٩.

[٥]- فضل إلهي ، الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﵃ ، مرجع سابق ، ص٤.

[٦]- أبو حامد محمد محمد محمد بن أحمد الطوشي الغزالي ، إحياء علوم الدين، (بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٣هـ) ، ج٢، ص٣٢٩.

[٧]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢٠.

[٨]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١٦.

عبدالعزيز من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإلا فإنه لا يتصور أن ما قام به الإمام في ذلك الشأن هو ما بين أيدينا فقط إذ أن عمل الإمام عبدالعزيز في الدعوة الإصلاحية منذ بدايتها في الدرعية عام ١١٥٧هـ وعمره أربعة وعشرين عاما حتى وفاته عام ١٢١٨هـ مدة طويلة وقد تخلل تلك المدة الكثير من الأحداث من غزوات وتوجيه وتعليم فمن البديهي أن يصاحب حياته الجهادية أمر ونهي كما أنه بالإضافة لذلك أنه إمام لرقعة كبيرة من شبه الجزيرة العربية كما أن الإمام أصلا يعد من العلماء البارزين ممن يأمر وينهى وممن يعتد برأيه وسبق أن تطرقنا إلى رسائله العلمية الدالة على مكانته العلمية وإلى ثناء العلماء عليه من ناحية علمه وجهاده في الدعوة إلى الله تعالى على وجه التحديد.

وحديثنا في هذا الفصل في بيان احتساب الإمام عبدالعزيز سوف يكون من خلال ثلاثة مباحث المبحث الأول سيكون متعلقا في احتساب الإمام في مجال العقيدة والمبحث الثاني خاصا عن احتساب الإمام في مجال الشريعة والمبحث الثالث والأخير نتناول فيه احتساب الإمام في مجال الأخلاق، وكل مبحث سيشتمل على مطلبين، المطلب الأول عن الأمر بالمعروف في المجال المحدد والمطلب الثاني عن النهي عن المنكر في ذلك المجال.

وتلك التقسيمات لا نريد فيها التفريق الدقيق، لأن كل أمر بالمعروف هو نهي عن منكر، فقيادة الجيوش للقتال هو للقيام بأمر معروف وهو العمل بالعقيدة الصحيحة وهو كذلك نهي عن المنكر أي نهي عن العقيدة الفاسدة.

وسيكون طريقتنا في هذه المباحث تناول تلك المجالات عن طريق السرد العددي لما قام به الإمام عبدالعزيز من احتساب أو أسند الاحتساب إلى غيره.

وسنقتصر على ما فيه دلالة واضحة على قيام الإمام عبدالعزيز بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أو إسناده ذلك لغيره، أما ما عدا ذلك فسبق ذكره على أنه من أعمال الإمام الدعوية وفي ذلك منعا من التكرار والإطالة.

المبحث الأول

احتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مجال العقيدة

المطلب الأول :

قيام الإمام بالأمر بالمعروف
في مجال العقيدة

الفرع الأول : قيامه بالأمر بالمعروف في مجال العقيدة بنفسه
الفرع الثاني : إسناده الأمر بالمعروف في مجال العقيدة إلى غيره
الفرع الثالث : قيامه بالأمر بالمعروف في مجال العقيدة ومشاركة غيره معه

المطلب الثاني :

قيام الإمام بالنهي عن المنكر
في مجال العقيدة

الفرع الأول : قيامه بالنهي عن المنكر في مجال العقيدة بنفسه
الفرع الثاني : إسناده النهي عن المنكرفي مجال العقيدة إلى غيره
الفرع الثالث : قيامه بالنهي عن المنكر في مجال العقيدة ومشاركة غيره معه

المطلب الأول
قيام الإمام بالأمر بالمعروف
في مجال العقيدة

تمهيد:

من أبرز قيام الإمام عبدالعزيز بالأمر بالمعروف في مجال العقيدة إلزام الناس باتباع الدعوة الإصلاحية الداعية إلى تنقية العقيدة من شوائب الشرك والبدع، وذلك بتوليه قيادة جيوش الدعوة في حياة أبيه الإمام محمد بن سعود حيث تم دخول أكثر بلاد العارض في الدعوة وشقت الدعوة الإصلاحية طريقها إلى جنبات نجد واستبشرت الرياض بدخولها في الدعوة ، ثم قاد جيوش الدعوة بعد وفاة أبيه فاستطاع في عهده أن ينشر العقيدة الصحيحة في بقية بلاد نجد والأحساء وجبل شمر وتهامة وسراة عسير ومرتفعات الحجاز، كما تفتحت له أبواب الحرمين الشريفين وجبيت له الزكاة من بوادي العراق والشام.

ومن أمر الإمام عبد العزيز بالمعروف في مجال العقيدة بعث الوفود إلى الأقطار الإسلامية لمقابلة العلماء والأمراء وشرح وجهة نظر الدعوة فيما تدعو إليه وما تنهى عنه وفيما يوجه إليها من التهم وما يثار حولها من الشبه والتباحث مع العلماء سعيا للوصول إلى الحق وإقناع الناس بسلامة المنهج وصدق الدعوة ، وكانت الدعوة الإصلاحية تهدف لتنقية العقيدة لدى الناس آنذاك مما علقها من شوائب.[1]

وكان قادة الدعوة الإصلاحية، يرسلون في كل وقت الدعاة إلى الله لكل بلدة، يجددون لهم دينهم ويسألونهم عن ثلاثة الأصول والقواعد الأربع وغير ذلك من كتب الأصول.[2]

كما أن القضاة الذين يرسلون إلى سائر البلدان التابعة للدعوة يكلفون بجانب وظيفتهم الأساسية بتثبت أصول العقيدة الإسلامية لدى الناس عن طريق الوعظ والإرشاد والتعليم وعملهم كله داخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[3]

ومن أمر الإمام عبدالعزيز بالمعروف في مجال العقيدة كتابته إلى الحكام والأمراء في شبه الجزيرة العربية وخارجها رسائل تدعوهم إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده وتوضح لهم مبادئ الدعوة الإصلاحية وأسسها وكيف أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ وأن لا هدف لأئمة الدعوة إلا نشر التوحيد والدعوة إلى سبيل الله.

ومما يذكر هنا أن مخالفة الناس للدعوة واقع في العقيدة يقول الإمام عبدالعزيز في رسالته لياقوت : (الاختلاف وقع بيننا وبين الناس عند حق الله تعالى، كون العبادة له وحده لا شريك له؛ وحق الرسولﷺ التصديق والطاعة، في جميع ما يأمر به، وجميع ما ينهى عنه).[4]

---

[1]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٤،١٧٥،١٩٨.

[2]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص١٥-١٦.

[3]- انظر سيد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥٤-١٥٥.

[4]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٧.

فالتوحيد نظريا وتطبيقيا هو محل الخلاف. كما أن من مواضع مخالفة الناس للدعوة هو قيامها بالاحتساب في مجال العقيدة وهم يريدون ترك الناس على حالتهم من إصابة أو خطأ ، فالشرائع والمحرمات، لم يقع بين الدعوة وبين الناس فيها اختلاف ، من ناحية الإقرار بها ، ولكن الدعوة قامت بفعل الواجبات وإلزام الرعية بها ، وترك المحرمات وتأديب من يقترفها من الرعية ، وبهذا فضلت الدعوة.[1]

وما سنذكره من جهاد الإمام عبدالعزيز وقادة جيوشه وجنوده من إلزام الناس بالدخول في الدعوة الإصلاحية يدخل في الاحتساب وذلك لأن الجهاد في سبيل الله تعالى داخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد فسر حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قول الله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[2] تأمرونهم بالمعروف أن يشهدوا أن لا إله إلا الله والإقرار بما أنزل الله وتقاتلونهم عليه ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف وتنهون عن المنكر والمنكر هو التكذيب وهو أنكر المنكر.).[3] وقال الإمام الرازي: (رأس الأمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورئيسه.).[4] وقال الإمام القرطبي: (أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورأسها الدعاء إلى الإسلام والقتال.).[5]

وخلاصة الكلام أن جهاد الإمام عبدالعزيز لقطع دابر الشرك وإقامة الشرائع من صميم الاحتساب بل هو في قمته.[6]

وقد كان الإمام يجاهد في السنة الواحدة ثلاث مرات، وربما أكثر.[7]

وحيث إن الجهاد أساس في الدعوة الإصلاحية فهذا يعلل سر نجاحها وهو داخل مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[8]

وكان الإمام عبدالعزيز يقوم بالأمر بالمعروف في مجال العقيدة بنفسه كما كان يسند القيام به إلى غيره وقد يشاركه غيره في الإمر بالمعروف، ولذا سنقسم دراستنا في هذا المطلب إلى ثلاثة فروع لتشمل ما ذكرناه آنفا.

---

[1]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٨٨-٢٩١.

[2]- سورة آل عمران ، الآية : ١١٠.

[3]- شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (القاهرة: دار الحديث) ، ج٧، ص١٠٥.

[4]- فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الرازي ، التفسير الكبير ،ط١، (بيروت: دار التراث العربي) ، ج١٦،ص٢٠٥.

[5]- شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ج٤، ص٤٧.

[6]- انظر فضل إلهي ، الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ ، مرجع سابق ، ص١٩.

[7]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ج١، ص٢٦٢.

[8]- انظر عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٧٣.

الفرع الأول : قيامه بالأمر بالمعروف في مجال العقيدة بنفسه

١. تولي الإمام عبدالعزيز قيادة جيوش الدعوة الإصلاحية في عهده لنشر العقيدة الصحيحة واستمر في قيادة الجيوش حتى عام١١٩٦ هـ ولم يدع الجهاد إلا لكبر سنه.[١]

٢. أمر الإمام عبدالعزيز بإيصال كتاب كشف الشبهات إلى حكام عمان لقراءته والاطلاع عليه.[٢]

٣. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١٢١٥هـ القائد سالم بن بلال الحرق أن يسلم رسالة لحاكم مسقط وعمان السيد سلطان بن أحمد.[٣]

٤. أمر الإمام عبدالعزيز بإيصال نسخة من كتاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب - التوحيد الذي هو حق الله على العبيد- إلى سليمان باشا الكبير والي بغداد.[٤]

٥. أمر الإمام عبدالعزيز للقاسمي أن يحقق الدعوى بالعمل في المعتقد فقال في رسالته إلى القاسمي: (.. ولكن الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل..).

٦. أمر الإمام عبدالعزيز ياقوت بقوله: (وأنا أعزم عليك، وألزم عليك، أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء، وتقرأ عليهم هذا الكتاب). وكانت الرسالة عن العقيدة .

٧. يقول الإمام عبدالعزيز للسيد علي: (فالمأمول فيك تجمع علماء صنعاء، وتؤمنهم، وتعرض عليهم الكتاب، وتسألهم بالذي أنزل الفرقان على محمد، عن جميع ما ذكرنا في الورقة، وأرجو أن الحق بين لك من الباطل. والوجه الثاني: إن جاز عندك توجه إلينا اثنين أو ثلاثة من طلبة العلم، الذين عليهم الاعتماد عندكم، فلا نعافها منك، فلك عندي وقارهم، وإكرامهم، وتوصيلهم إليك إن شاء الله).[٥]

٨. أمر الإمام عبدالعزيز لما حوصر ربيع بن زيد من وادي الدواسر بإمداده بكثير من المال والزاد والسلاح بعدما أزال ما في بلاده من أصنام وأوثان وأشعل النار في شجرة كانت معبدا يزعمون أنها تجلب النفع وتدفع الضرر.

٩. أمر الإمام عبدالعزيز مبارك بن عبدالهادي أن يساعد ربيعا وينصره على محاربيه بسبب إزالته الشركيات لدى قومه.[٦]

١٠. أمر الإمام عبدالعزيز حكام الأقاليم وشيوخ القبائل لإعداد الجيوش باستنفارهم لجمع القوات للجهاد.[٧]

١١. أمر الإمام عبدالعزيز وفد قبيلة النعيمي للدرعية بعد إكرامهم وحين لمس فيهم الصدق دعوة القواسم وخاصة الشيخ صقر بن راشد إلى العقيدة الصحيحة فقاموا بالواجب.[٨]

---

[١]- انظر أحمد بن عبدالله الباتلي ، صورة مشرقة من حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود ، مرجع سابق ، ص٤٥. ؛ الزركلي ، الأعلام ، مرجع سابق ، ص٢٧.

[٢]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٣٠٠- ٣٠١ .

[٣]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٥.

[٤]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص ٤٨.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٩،٢٧٨،٢٨٣.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٦ -١٦٧ .

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٧٤.

الفرع الثاني : إسناده الأمر بالمعروف في مجال العقيدة إلى غيره

١. أمر الإمام عبدالعزيز أن يتولى أحد أولاده، قيادة الجيوش لنشر الدعوة.[٢]
٢. أمر الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود بالمسير إلى الزلفي في عام ١١٨٢هـ.[٣]
٣. أمر الإمام عبدالعزيز للدعاة الذين أرسلهم من الدرعية إلى قبائل بني ياس الإسهام معهم في إزالة مظاهر الشرك والأضرحة التي على القبور.[٤]
٤. أمر الإمام عبدالعزيز لإبراهيم بن عفيصان بقوله : (قم يا إبراهيم سر على بركات الله تعالى وكن أميرها والقطيف من توابعك وكل ما تراه صلاحا للدين ومقويا لأحوال المسلمين واستمد من إخوانك ما شئت من العسكر فأنت عيننا في ذلك القطر).[٥]
٥. أمر الإمام عبدالعزيز للجيش بمنع ارتداد في إحدى البلدان وذلك أنه في عام ١١٩١هـ أمر الإمام عبدالعزيز جميع رعاياه بالاستنفار يريد الخرج ثم سيرهم إلى حرمة لقول أميرهم عثمان بن عبدالله المدلجي (كيف تسيرون إلى أهل الخرج وبلدنا حرمة قد ظهرت منهم إمارات الردة ونقض العهد وأنا لا أقدر آمر فيهم بمعروف).[٦]
٦. أمر الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود بتدمير بلدة حرمة وهدمها وعلل ذلك بأن أهل هذه القرية تكرر منهم نقض العهد وأنها محذورة كلها، وكان ذلك في عام ١١٩٣هـ.[٧]
٧. أمر الإمام عبدالعزيز بجيش لصد هجمة ثويني على القصيم عام ١٢٠١هـ ونصب عليهم ابنه الإمام سعود فسيره ليكون لأهلها ظهيرا.[٨]
٨. أمر الإمام عبدالعزيز حجيلان بن حمد أن يغزو بأهل القصيم أهل الجبل عام ١٢٠١هـ لنشر العقيدة الصحيحة.[٩]
٩. أمر الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود غزو الأحساء، وقد أقام الإمام سعود في الأحساء شهرا يرتب في تلك المدة المساجد والدروس وأمر العلماء ممن كانوا معه أن يعلمونهم التوحيد ويذاكرونهم فيه ويعلمونهم أصول الإسلام.[١٠]
١٠. أمر الإمام عبدالعزيز لابنه الإمام سعود أن يضع عند أهل الأحساء معلمين يعلمونهم التوحيد والشرائع والأحكام.[١١]

---

[١]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٤.
[٢]- انظر أحمد بن عبدالله الباتلي، صورة مشرقة من حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود ، مرجع سابق ، ص٤٥.
[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٥.
[٤]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص٢٣٦.
[٥]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٨٤.
[٦]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٣١.
[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٣٩.
[٨]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٥.
[٩]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص ١٦٦ .
[١٠]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٢٤ .
[١١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٣-١٣٤.

١١. أمر الإمام سعود بعد إحدى معاركه مع أهل الأحساء بمندوبين عنه إلى أهالي الأحساء يبينون لهم مبادئ الدعوة السلفية ويدعونهم إلى الدخول فيها ويقدمون الولاء للدعوة.[١]

١٢. أمر الإمام عبدالعزيز براك بن عبدالمحسن أن يقيم الدين ويزيل أصل الشرك وأساسه.[٢]

١٣. في عام ١٢١٥هـ أمر الإمام عبدالعزيز القائد الجديد سالم بن بلال الحرق أن يصحب معه قوة لتستقر في واحة البريمي لغزو الباطنية[٣]

١٢. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١٢١٧هـ الإمام سعود أن يستولي على مكة المكرمة، وبعد الاستيلاء عليها حج الإمام سعود ولما فرغ هو والمسلمون من الطواف والسعي فرق أهل النواحي يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية. وكان في مكة المكرمة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها ولبث المسلمون في إزالة تلك القباب بضعة عشر يوما، حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب.[٤]

١٤. أمر الإمام سعود حينما استولى على مكة المكرمة شرفها الله تعالى أن توزع نسخا من رسالة الأصول الثلاثة على السكان، وهذه الأصول تبحث في العقيدة.[٥]

الفرع الثالث : قيامه بالأمر بالمعروف في مجال العقيدة ومشاركة غيره معه

١. قول الإمام عبدالعزيز: (أمرناهم بإخلاص الدعاء لله).[٦]

٢. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١١٨٣هـ المسلمين بالمسير يريد الرياض فصادف ساعة خروجه خيلا كثيرة لدهام بن دواس عادية على الدرعية وقد استاقت إبلا كثيرة لأعراب سبيع.[٧]

٣. أمر الإمام عبدالعزيز المسلمين من أهل الدرعية وقراها بالخروج للجهاد معه فلما وصل إلى حريملاء أمر القرى التي حولها أن يخرجوا معه واستنفرهم فخرج أهل سدير وأهل المحمل في جموع كثيرة فسار بهم حتى وصل إلى بلدة المجمعة فحارب أهلها وهزمهم وسار حتى دخل الهلالية من بلدان القصيم.[٨]

---

[١]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٤٢.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩١

[٣]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٥.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٣.

[٥]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص١٧.

[٦]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٥٦.

[٧]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٣.

[٨]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٣-١٣٤.

المطلب الثاني
قيام الإمام بالنهي عن المنكر
في مجال العقيدة

قام الإمام عبدالعزيز بالنهي عن المنكر في مجال العقيدة بنفسه كما كان يسند القيام به إلى غيره وقد يشترك معه في إنكار المنكر غيره، ولذا سنقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع نذكرها على التوالي.

الفرع الأول : قيامه بالنهي عن المنكر في مجال العقيدة بنفسه

١. كان الإمام عبدالعزيز كلما دخل مدينة هدم ما فيها من قباب شركية.[١]
٢. لما لمس الإمام عبدالعزيز من القاسمي دفاعا عن مذهب الرافضة قال لـه : (فإياك أن تكون أنت وأصحابك منهم).[٢]
٣. احتساب الإمام عبدالعزيز على قول من قال أنه لا يحسن الاعتراض على أحد في مذهبه وكل مجتهد مصيب على الأصح من الأقوال، فجعل هذا في الفروع لا في الأصول.[٣]
٤. أمر الإمام عبدالعزيز أخاه عبدالله في عام ١١٩١هـ حينما سمع أخبار فتنة خطيرة على وشك الوقوع في حرمة والمجمعة، من استعدادهم للردة وقتل معلمي الدعوة في سدير ومنيخ بالمسير إلى حرمة لإخماد الفتنه.[٤]

الفرع الثاني : إسناده النهي عن المنكر في مجال العقيدة إلى غيره

١. أمر الإمام عبدالعزيز أن يتولى أحد أولاده الثلاثة الإمام سعود وعبدالله وعمر أنه كلما دخلوا مدينة هدموا ما فيها من قباب شركية.[٥]
٢. أمر الإمام عبدالعزيز في الصلح مع سلطان عمان أن يرسل الإمام عبدالعزيز بناء على هذا الصلح دعاة وعلماء لإزالة مظاهر البدع والشركيات من عمان.[٦]
٣. أمر الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود أن يرتب بالأحساء بعد الاستيلاء عليها رجالا للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على إقامة الصلوات جماعة وإزالة مظاهر البدع والشركيات.[٧]

---

[١]- انظر أحمد بن عبدالله الباتلي ، صورة مشرقة من حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود ، مرجع سابق ، ص٤٥.

[٢]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٩.

[٣]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٤.

[٤]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٤١ .

[٥]- انظر أحمد بن عبدالله الباتلي ، صورة مشرقة من حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود ، مرجع سابق ، ص٤٥.

[٦]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٢٤١.

[٧]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠٣.

٤. أمر الإمام سعود بهدم القباب والأضرحة ومظاهر الشرك التي في الأحساء بعد الاستيلاء عليها.[١]
٥. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١٢٠٦هـ ابنه الإمام سعود بالمسير بالمسلمين إلى القطيف لتطهير بلدانها من الأصنام والأوثان.[٢]
٦. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١٢٠٧هـ ابنه الإمام سعود بالمسير إلى الأحساء.
٧. أمر الإمام سعود المسلمين بدخول الأحساء وهدم جميع ما فيه من القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية وأن لا يترك لها أثرا.[٣]
٨. (أمر الإمام عبدالعزيز بن محمد القائد مطلق المطيري بغزو عمان والتوغل فيها حتى أرض الصير).[٤]
٩. أمر الإمام عبدالعزيز القائد مطلق المطيري بالمسير لغزو عمان وكان قرب رأس الخيمة وقتذاك مقبرة كبيرة للشيخ حسن المرشد الديني للشيخ راشد بن مطر حاكم رأس الخيمة الذي اعتزل الإمارة أواخر أيامه وتركها لابنه صقر بن راشد وكان أهل الصير يعظمون هذه المقبرة ولما وصل القائد مطلق المطيري إلى رأس الخيمة استنكر هذا المقام وطلب هدمه ولكن القواسم رفضوا وأخيرا وأمام إلحاح القائد مطلق وافق الشيخ صقر بن راشد على هدم الضريح.[٥]

الفرع الثالث : قيامه بالنهي عن المنكر في مجال العقيدة ومشاركة غيره معه

١. قال الإمام عبدالعزيز: (نقاتل عبّاد الأوثان).[٦]
٢. قال الإمام عبدالعزيز: (نهيناهم عن دعوة الصالحين).[٧]
٣. قال الإمام عبدالعزيز: (فلما فعلنا ذلك وأزلنا جميع الأوثان والقباب التي في بلدنا أنكر الناس ذلك).[٨]
٤. قال الإمام عبدالعزيز: (وأما ما نهينا الناس عنه فنهيناهم عن الشرك).[٩]
٥. بعد أن بين الشرك بالله تعالى في إحدى رسائله قال: (وهذا: هو سبب عداوة الناس لنا، وبغضهم إيّانا، لـمّا أخلصنا العبادة لله وحده، ونهينا عن دعوة غير الله).[١٠]

---

[١]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٤٢.
[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٩ .
[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٤ .
[٤]- محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٣.
[٥]- انظر محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٣.
[٦]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٦٤.
[٧]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٥٦.
[٨]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج٢، ص١٧١.
[٩]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٦٢.
[١٠]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٥٩.

المبحث الثاني

احتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مجال الشريعة

المطلب الأول :

قيام الإمام بالأمر بالمعروف في مجال الشريعة

الفرع الأول : قيامه بالأمر بالمعروف في مجال الشريعة بنفسه
الفرع الثاني : إسناده الأمر بالمعروف في مجال الشريعة إلى غيره

المطلب الثاني

قيام الإمام بالنهي عن المنكر في مجال الشريعة

الفرع الأول : قيامه بالنهي عن المنكر في مجال الشريعة بنفسه
الفرع الثاني : إسناده النهي عن المنكر في مجال الشريعة إلى غيره

المطلب الأول
قيام الإمام بالأمر بالمعروف
في مجال الشريعة

تمهيد:

من احتساب الإمام عبدالعزيز أنه يرى مقاتلة من لم يعمل بالشريعة أو عمل شيئا وترك شيئا من شرائع الدين الظاهرة وكانوا طائفة، وأن المقاتلين أنواع؛ منهم من يقاتل أصلا للدخول في الإسلام فإن التزم ظاهرا وكلت سريرته إلى الله تعالى ما لم يقم ناقض ظاهر فإن ظهر ناقض ظاهر فالإمام يوجب (على ولي الأمر أن يقاتل هذا، وأن يبعث عماله على هذا المنوال، وما كان من نقص فهو نقص في الراعي والرعية،٠٠٠ وقد يصدر من آحاد البادية نوع استهزاء ونوع تحاكم إلى غير ما أنزل الله لا سيما بادية الجنوب، وهؤلاء الآحاد إذا أقروا بصدور ما هو ناقض أمروا بالتوبة منه وخوطبوا بالشرائع الظاهرة فإن امتنعوا التزام ذلك قوتلوا عليه حتى يلتزموه ويؤدوه وحسابهم على الله.)[١]

ومن احتساب الإمام عبدالعزيز في ميدان نظم الحكم والإدارة الجانب الحضاري الذي بلغته الدعوة في عهده حيث ظهرت الأنظمة الإدارية والقضائية والمالية التي تتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

وقد شرع الإمام في ترسيخ المفاهيم والأحكام الشرعية على الجميع ، وهذا الأمر يتطلب أمر بكل معروف في الشرع غير معمول به، ونهي عن كل منكر في الشرع معمول به.[٢]

ففي عهد الإمام عبدالعزيز ومن مظاهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرسال قضاة إلى المناطق المختلفة لنشر العدل وتحكيم الشريعة.

فقد أرسلت أول مجموعة من القضاة في عهده، واختارهم من أكثر العلماء زهدا وعدلا وقرر لهم مخصصات تجرى عليهم من بيت المال لاعفاف أنفسهم.

كذلك تم إرسال بعثات تعليمية ودينية ورسائل هو يرسلها إلى كافة أنحاء البلاد لتثقيف الناس وتعريفهم بأصول دينهم وتبصرهم بأهداف الدعوة الإصلاحية وأصولها ومبادئها وترسيخ ذلك في النفوس.[٣]

ولذات الهدف كان من احتساب الإمام عبدالعزيز في مجال الشريعة تعيين الأئمة والمؤذنيين وإرسال المعلمين لتعليم المسلمين إحكام الشرع المطهر.[٤]

---

[١]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥٩-٢٦٠.

[٢]- انظر محمد بن سعد الشويعر ، من تراثنا- ابن غنام ، مرجع سابق ، ص٣٤.

[٣]- انظر محمد سعيد الشعفي، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص١٦٩٤ .

[٤]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٧.

فأول ما يستولي على بلد يعين عندهم إماما تكون مهمته إرشاد الناس في النواحي الشرعية، وأحيانا يعين إماما ومعلما، بالإضافة إلى تعيين قاضي، الذي من مهامه إلى جانب القضاء تعليم الناس.

وقد كان قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز (يجعلون في كل قبيلة قاضيا أو مفتيا وإمام صلاة ، يقيمون لهم الصلاة جماعة ويبينون لهم حدود الله وأحكامه).[١]

وقد سبق ذكرنا أن الإمام عبدالعزيز كان يعين(مع القائد العسكري شيخا متفقها في الدين كي يؤم بالجماعة في الصلاة، ويشرح أمور الدين للجنود ويجاوب على أسئلتهم الدينية)[٢]

فكان أمر الإمام عبدالعزيز بالمعروف ونهيه عن المنكر بالقول والعمل معتضدا بالسلطان.[٣]

فمن احتساب الإمام عبدالعزيز أنه كان خير خليفة بعد والده لإمام الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبدالوهاب وخير عضد له ومساند لنشر وإقامة المأمورات الشرعية.

ومن احتساب الإمام عبدالعزيز عدم تعيين أخاه عبدالله أميراً على الرياض بعد فتحها بعد منع الشيخ محمد بن عبدالوهاب لذلك ، وفي هذا طاعة لأهل العلم ، حيث إن الشريعة تحث على طاعتهم.

ومن احتساب الإمام عبدالعزيز رده على جماعة من الفقهاء المقصرين وإرسال الرد إلى إمام اليمن وقد اعتذر إمام اليمن عن ذلك وقال إن المرسلين من الجهال وبما ما معناه أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذكرة لا ندري من هم وكلامهم يدل على أنهم جهال.[٤]

ومما يذكر هنا أن أمر الإمام عبد العزيز بالمعروف ونهيه عن المنكر لم يلق اختلافا من ناحية مجال الإقرار بالواجبات الشرعية، فالجميع مقر بالجانب الشرعي، فلم ينكر أحد منهم وجوب الصلاة والصيام وأي شعيرة من شعائر الإسلام؛ ففي رسالته إلى ياقوت يقول: (فيكون عندكم معلوماً أن جميع الفرائض، وجميع المحرمات، ما اختلفنا نحن والناس في شيء من ذلك؛ الاختلاف وقع بيننا وبين الناس عند حق الله تعالى، كون العبادة له وحده لا شريك له؛ وحق الرسولﷺ التصديق والطاعة، في جميع ما يأمر به، وجميع ما ينهى عنه).[٥]

ومع أن الناس آنذاك مقرّون بشعائر الإسلام ولكن الأمر يكمن في العمل يقول الإمام عبدالعزيز للسيد علي في بيان حالتهم قبل ظهور الدعوة الإصلاحية : (إنا والناس فيما مضى، على دين واحد، ندعو الله وندعو غيره، وننذر له وننذر لغيره، ونذبح له ونذبح لغيره، ونتوكل عليه ونتوكل على غيره، ونخاف منه ونخاف غيره، ونقر بالشرائع، من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، والذي يعمل بهذا عندنا القليل، مع الإقرار، ونقر

---

[١]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص٢٤٩.

[٢]- يوسف إبراهيم السلوم ، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج٣، ص٢٧.

[٣]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٥ . ؛ محمود مهدي استانبولي ، محمد ابن عبدالوهاب في مرآة علماء المشرق والمغرب ، مرجع سابق ، ص٤٤.

[٤]- انظر أميمة بنت صابر بن حسن البغدادي ، عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان لعبدالله بن صالح المطوع ، مرجع سابق ، ص٤٢. ؛ محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، مصدر سابق ،ج١، ص٧-٨.

[٥]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٧.

بالمحرمات، من أنواع الربا، والزنا، وشرب الخمر، وما يشبه هذا من أنواع المحرمات، ولا ينكرها خاص على عام!!.)[١]. فالمشكلة ليس في الإقرار بما جاءت به الشريعة من أحكام ولكن المشكلة تكمن في عدم الفعل بما أقر به من فعل أو ترك وكذلك عدم الإنكار على من كانت حالته تلك.

فالإمام يوضح أن الفرق بين أهل الدعوة الإصلاحية وسواهم هو الالتزام بالعمل بالشعائر والقيام بالاحتساب : (ويكون عندك معلوما أن الشرائع والمحرمات، ما وقع بيننا وبين الناس فيها اختلاف، الذي عندنا زين عندهم زين، والذي عندنا شين عندهم شين، إلا أنا فضلناهم بفعل الزين، وغصب الرعايا عليه، وترك الشين، وتقويم الحدود، والتأديب على من فعله، وغالب عدواننا ما يفعلون الزين الذي ما ينكر، ولا ينكرون الشين الذي ينكر.)[٢].

وكان الإمام عبدالعزيز يقوم بالأمر بالمعروف في مجال الشريعة بنفسه كما كان يسند القيام به إلى غيره، ولذلك سنبحث هذا في فرعين.

الفرع الأول : قيامه بالأمر بالمعروف في مجال الشريعة بنفسه

١. قول الإمام عبدالعزيز : (ونأمر جميع رعيانا: باتباع كتاب الله، وسنة رسوله، وإقام الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل والموازين، وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع)[٣].
٢. أمر الإمام عبدالعزيز بإرسال قضاة إلى المناطق المختلفة لنشر العدل ولتحكيم الشريعة.[٤]
٣. أمر الإمام عبدالعزيز القضاة بفصل الخصومات، فلم يعد العربي قادراً على الاحتكام إلى السيف لحل خلافاته مع الآخرين وإنما يجب عليه أن يعرض أمره عليهم ويسلم بقضائهم.[٥]
٤. أمر الإمام عبدالعزيز بإلزام أهل بلاد الدعوة والبلاد الداخلة حديثاً في الدعوة أن يعين فيها قضاة وأئمة ومعلمين.[٦]
٥. أمر الإمام عبدالعزيز أن يُقرر للقضاة مخصصات تجري عليهم من بيت المال لمنعهم من أخذ أجرة من المتخاصمين.[٧]

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٢]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٨٨-٢٩١.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٠.

[٤]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.

[٥]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين، مصدر سابق،ص٦٦. ؛ منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٩-٣٠ .

[٦]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٦.

[٧]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.

٦. أمر الإمام عبدالعزيز لتحسين مستوى القضاة ورفع كفاءتهم العلمية أنه إذا تم له فتح بلاد أمر قضاتها بالذهاب للدرعية ليتزودوا من علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويقرءوا عليه ويأخذوا عنه.[١]

٧. أمر الإمام عبدالعزيز أن يتولى أحمد الحفظي القضاء لجميع منطقة عسير، وأن يتولى حمد بن راشد العريني قضاء سدير وسعيد بن حجي ولي قضاء حوطة بني تميم، وأن يتولى عبدالعزيز بن سويلم قضاء القصيم، وأن يتولى الشيخ عبدالرحمن ابن نامي قضاء العيينة.[٢]

٨. أمر الإمام عبدالعزيز بدرء الحدود بالشبهات، فقد أتي إليه بمحمد بن دباس ليقتله فلم يقتله درأ للشبهة.[٣]

٩. أمر الإمام عبدالعزيز بقتل الخصوم أحيانا وذلك لعداوته كقتله دواس بن دهام وأخيه سعدون عام ١١٨٥هـ.[٤]

١٠. أمر الإمام عبدالعزيز عام ١٢٠٠هـ بقتل محمد بن غريب في الدرعية صبرا لأمور قيلت فيه.[٥]

١١. أمر الإمام عبدالعزيز بالوفاء بحماية البريد البريطاني وكان الإمام قد تعهد بحمايته.[٦]

١٢. أمر الإمام عبدالعزيز بقتل زيد بن الصمعر حينما غزا الرياض وكان يريد أن يرصد دهاماً عند خروجه لمنفوحة للسلام على ابن زامل ولكنه لم يظفر به وإنما ظفر بزيد.[٧]

١٣. أمر الإمام عبدالعزيز حين خروجه للغزو أن يخلفه في إدارة شؤون الدولة ولي عهده الإمام سعود وكذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب.[٨]

١٤. أمر الإمام عبدالعزيز في الصلح مع سلطان عمان أن يكون للإمام عبدالعزيز بناء على هذا الصلح نائب له في مسقط.[٩]

١٥. أمر الإمام عبدالعزيز بمبايعة ولاية العهد لابنه الإمام سعود عام ١٢٠٢هـ طاعة لأمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب.[١٠]

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٠٨.

[٢]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٢١. ؛ جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٩٢. ؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٢،٢٦٤.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٦.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١١٦.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٠٢.

[٦]- انظر ج . ج . لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، ص١٩ .

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١١٤.

[٨]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٦٣.

[٩]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٢٤١.

[١٠]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ص١١٣. ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٢.

١٦. أمر الإمام عبدالعزيز للرعية إذا وقع بينهم حرب أو قتل أو مطالبة مال أن يحملوا خلافهم على منهاج الشريعة.[١]

١٧. أمر الإمام عبدالعزيز عماله بالعمل بالشريعة ومن ذلك طلبه منهم أن يأخذوا الزكاة من مستحقيها ولا يأخذوا زيادة عنها .[٢]

١٨. أمر الإمام عبدالعزيز أن يعطى الأمان إلا من أحدث حدثا.[٣]

١٩. أمر الإمام عبدالعزيز رجاله ببناء قصر في الغزوانة ليكون لهم حصناً يضيقون به على أهل الرياض.[٤]

٢٠. أمر الإمام عبدالعزيز عند غزوه للرياض عام ١١٧٩هـ أن تضبط بعض بروج قصر الغزوانة.[٥]

٢١. أمر الإمام عبدالعزيز ببناء قصر يكون لهم حصنا وثغراً يضيقون به على أهل أشيقر واستمر ذلك القصر مأهولاً بأتباع الدعوة الإصلاحية يؤدي مهمته حتى دخول أهل أشيقر في الطاعة واتباعهم للدعوة.[٦]

٢٢. أمر الإمام عبدالعزيز لابنه الإمام سعود عام ١١٩٥هـ ببناء قصر قرب السلمية يقال له البدع أشبه ما يكون بالحصن المنيع.[٧]

٢٣. أمر الإمام عبدالعزيز لمن بايعه باتباع الدين الذي شرعه الله تعالى بقوله : (فإذا جاءنا من يقول أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه، وبينا له الدين الذي بعث الله به رسولهﷺ ونأمره بذلك).[٨]

٢٤. أمر الإمام عبدالعزيز للدعاة الذين أرسلهم من الدرعية إلى قبائل بني ياس تعليمهم أمور دينهم.[٩]

٢٥. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١١٧٣هـ من أهل بلدة الحريق تسليمه خمسة عشرا رجلا من أهل ثرمدا هربوا منه والتجئوا إلى الحريق ليقتلهم فأبوا وافتدوهم منه بألف وخمسمائة أحمر.[١٠]

٢٦. أمر الإمام عبدالعزيز حينما استولى على الحوطة الجنوبية وسدير بتعيين أمير وإمام في كل منهما.[١١]

---

[١] - انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٢٤٨.

[٢] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٢٧٥.

[٣] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٩ .

[٤] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٠.

[٥] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٠٠.

[٦] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢١.

[٧] - انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٩-١١٠. ؛ إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٩ .

[٨] - منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٥٨.

[٩] - انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٢٣٦.

[١٠] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٨٣.

[١١] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٧٤.

٢٧. أمر الإمام عبدالعزيز أن يحضر أبناؤه وأبناء أسرته مجالس الدرس ويتلقوا دروسهم مع بقية الطلاب.
٢٨. أمر الإمام عبدالعزيز بتوفير الإقامة والمؤنة لطلاب العلم الوافدين إلى الدرعية في مدارسها من داخل نجد وخارجها.[١]
٢٩. أمر الإمام عبدالعزيز أن يصرف للمعلمين والطلبة رواتب من بيت المال.[٢]
٣٠. أمر الإمام عبدالعزيز من كان من الدارسين ضعيفا وهو خارج الدرعية بالقدوم للدرعية ويقوم بجميع أموره.[٣]
٣١. أمر الإمام عبدالعزيز باستضافة طلبة وافدين من خارج نجد من الأحساء واليمن وعمان، ومن أولئك حسين بن غنام ومسفر بن جبيلان ومحمد بن عبد الله بن أحمد ابن عبدالقادر الأحسائي.[٤]
٣٢. أمر الإمام عبدالعزيز أن ترسل إعانات لطلبة العلم والمعلمين لبلدان نجد إذا كان أمير البلدة مكرها على التبعية للدعوة وقبول معلمين من قبلها. [٥]
٣٣. أمر الإمام عبدالعزيز بأن يخصص مبلغا من المال ليصرف على أبناء السبيل، فيقدم لهم الطعام والإقامة وبعض الأموال اللازمة لسفرهم إلى بلادهم. وقد خصص مبلغا من المال لكل إقليم ليصرف على هذا المجال. وكان قد أمر الأمراء في الأقاليم ليقوموا بصرف هذا المبلغ على أبناء السبيل في أقاليمهم.
٣٤. أمر الإمام عبدالعزيز بتخصيص مبلغ لمصروفات الضيافة.[٦]
٣٥. أمر الإمام عبدالعزيز بتخصيص مبلغ من المال لسد حاجات بعض الأقاليم التي لا تكفي واردات بيت مالها مصروفات الإقليم واحتياجاته.[٧]
٣٦. أمر الإمام عبدالعزيز في إحدى الغزوات في عام ١١٦٩هـ بدفع نصيبه من الغنائم للشيخ محمد بن عبدالوهاب لإنفاقها على المحتاجين الذين يمثل طلبة العلم الجزء الأكبر منهم وقد وحذا حذوه بقية المقاتلين.[٨] وهذا من باب الصدقة الشرعية.
٣٧. أمر الإمام عبدالعزيز لزيد بن زامل في رسالة له بالدخول في الدعوة الإصلاحية.[٩]
٣٨. أمر الإمام عبدالعزيز رؤوس الفتنة والحركات بالذهاب معه إلى الدرعية أو من يكون في وجوده مثار فتنة كنقله قاضي من قضاة الداخلة في سدير وهو محمد بن عضيب

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٢٦.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٥ – ٢٧٦.

[٣]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص٢١.

[٤]- انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، مصدر سابق، ص ٤٩. ؛ محمد بن سعد الشويعر، من تراثنا – ابن غنام، مرجع سابق، ص٣٢.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٢٦.

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٥ – ٢٧٦.

[٧]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٣٧.

[٨]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١١١. ؛ منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص١٠٣.

[٩]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٣٦.

إلى الدرعية عام ١١٧٠هـ وفرض عليه الإقامة في الدرعية، كذلك نقله حمد بن غنام من قضاة سدير إلى الدرعية.[1]

٣٩. أمر الإمام عبدالعزيز في غزوته للعودة إحدى بلدان إقليم سدير عام ١١٧٠هـ أن يرحل معه رجلين من رؤسائها إلى الدرعية مخافة منازعتهما لأمير العودة.[2]

٤٠. أمر الإمام عبدالعزيز بقوات مرابطة توضع في بعض المناطق الهامة والنائية عن مركز الدعوة، وقد أنشئ مثل هذا النظام في كل من المدينة والأحساء وعمان.[3]

٤١. أمر الإمام عبدالعزيز أن تستبدل الحاميات العسكرية كل عام.[4]

٤٢. أمر الإمام عبدالعزيز أن يصرف رواتب ثابتة للجند المرابطين في الحصون والثغور ويأمر أيضا لهم فوق ذلك بعطاء ومكافآت.[5]

٤٣. أمر الإمام عبدالعزيز لزعماء القبائل أنهم مسؤولين عن كل ما يحدث في حدود مناطقهم.[6]

٤٤. أمر الإمام عبدالعزيز إذا حدثت سرقة بإلزام زعيم القبيلة بإحضار الجاني الذي يعاقب برد السرقة ودفع النكال، إما جزءا من ماله وإما جل ماله على قدر المفقود.[7]

٤٥. أمر الإمام عبدالعزيز زعماء تلك القبائل التي سُرق من أحد الحجاج في منطقتها كيسا فيه ما يساوي عشرة قروش وهددهم بالسجن والنكال إن لم يحضروا الجاني ، فعرضوا عليه أن يغرموها بأضعافها فرفض إلا أن يحضروا الجاني وبالفعل تم إحضار الجاني وأخذ منه النكال وأعيدت الحاجة إلى صاحبها في بلاده.[8]

٤٦. أمر الإمام عبدالعزيز بفرض النكال على بعض المرتدين عن الدعوة تأديبا وزجرا فقد اشترط على الرحبان والوداعين من أهل وادي الدواسر أن يدفعوا ثلاثة آلاف ريال منها ألف معجلة.[9]

٤٧. أمر الإمام عبدالعزيز بإنزال العقاب أو العزل إذا أحدث أحد حكام الأقاليم زيغا أو انحرافا عن تعاليم الدعوة الإصلاحية.

٤٨. أمر الإمام عبدالعزيز بأخذ النكال كثيرا من أموال البدو وعلى من تخلف منهم عن المغزى مع المسلمين من فرس أو ذلول معروفة أو رجل معروف.[1]

---

[1]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥٢.

[2]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٣.

[3]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠٢.

[4]- انظر محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ص٩٦. ؛ محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠٢.

[5]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٥٩. ؛ محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ص٣٧.

[6]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٨. ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٧٤.

[7]- مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.

[8]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٨.

[9]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص ١٦٨- ١٦٩ .

٤٩. أمر الإمام عبدالعزيز أن يؤخذ من الجاني النكال ويؤدب تأديباً بليغا.[1]
٥٠. أمر الإمام عبدالعزيز أن كان يجعل في البلد التي لم يستقر أمرها ويكون فيها الأمن مزعزعا يجعل فيها مرابطة وضباطا من جهته.[2]
٥١. أمر الإمام عبدالعزيز لعمال الزكاة بمهمات أمنية إضافة إلى مهمتهم الأساسية وهي قبض الزكاة.
٥٢. أمر الإمام عبدالعزيز بإرسال البعثات العلمية والدينية إلى أنحاء البلاد، لتثقيف الناس بالثقافة الدينية والدنيوية، وتبصيرهم بالدين وأصوله ومبادئه وما يجب على المسلم القيام به وما يحرم عليه فعله.[3]
٥٣. أمر الإمام عبدالعزيز لكل قبيلة قاضيا أو مفتيا وإمام صلاة، يقيمون لهم الصلاة جماعة ويبينون لهم حدود الله وأحكامه.[4]
٥٤. أمر الإمام عبدالعزيز القضاة أن يعملوا إلى جانب عملهم كقضاة بالدعوة والإرشاد ونشر العلم كل حسب طاقته.[5]
٥٥. أمر الإمام عبدالعزيز عبدالله بن فاضل لأن يكون معلما لأهل الأحساء مع إبراهيم ابن حسين بن عيدان عام ١٢٠٧هـ وسبق أمره لابن فاضل أن يكون معلماً للتوحيد عند الرحابين والوداعين كما أمر ربيع بن زيد أن يكون معلماً للحنابجة عام ١٢٠٢هـ.[6]
٥٦. أمر الإمام عبدالعزيز في الصلح مع سلطان عُمان أن يرسل الإمام عبدالعزيز بناء على هذا الصلح دعاة وعلماء لنشر الدعوة في عمان.[7]
٥٧. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١١٨٥هـ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين بالذهاب إلى مكة المكرمة لتوضح مبادئ الدعوة بناء على طلب الشريف أحمد بن سعيد.[8]
٥٨. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١٢٠٤هـ مرة ثانية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين بالذهاب إلى مكة المكرمة لتوضح مبادئ الدعوة بناء على طلب الشريف غالب ابن مساعد بن سعيد.[9]
٥٩. أمر الإمام عبدالعزيز الشيخ حمد بن ناصر بن معمر بالذهاب إلى مكة المكرمة عام ١٢١١هـ على رأس ركب من العلماء لمناظرة علمائها.[1]

---

[1] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٧. ؛ جوهان لودفيج بوركهات، مواد لتاريخ الوهابيين، مصدر سابق، هامش ص٦٦.

[2] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مرجع سابق، ج١، ص١٣٧.

[3] - انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٢٣.

[4] - انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ق١، ص٢٤٨.

[5] - انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى، الحياة العلمية في نجد، مرجع سابق، ص٢٦٢،٢٦٤.

[6] - مي بنت عبدالعزيز العيسى، الحياة العلمية في نجد، مرجع سابق، ص٢٦٧.

[7] - انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٢٤١.

[8] - انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٣٥.

[9] - انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٥٦.

٦٠. أمر الإمام عبدالعزيز أهل النواحي بالحض على تعليم القراءة وتعلم العلم وتعليمه.

٦١. أمر الإمام عبدالعزيز إبراهيم بن سليمان بن عفيصان بالسير في جيش طليعة أمام الإمام سعود، نجدة للسياسب لما استنجدوه فلما أتاهم البشير وكانوا في حصار قويت قلوبهم وثبتوا.[2]

٦٢. أمر الإمام عبدالعزيز عام ١٢٠٨هـ أهل الوشم والقصيم وشمر أن ينفروا غزاة مع أمرائهم، فسار أهل الوشم مع محمد بن معيقل، وأهل القصيم مع محمد بن عبدالله آل حسن وأهل الجبل وشمر مع أميرهم محمد بن علي، وأمرهم أن يسيرون إلى دومة الجندل وأمير الجميع محمد بن معيقل.[3]

٦٣. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١٢١٠هـ محمد بن ربيعان بالمسير إلى الحجاز ومن معه من عربان عتيبة وفيصل الدويش وبوادي السهول وسبيع والعجمان بأن ينزلوا على هادي بن قرملة رئيس قحطان لصد هجوم الشريف غالب ثم أمر ربيع بن زيد الدوسري أمير أهل الدواسر أن يسير إلى هادي، واجتمعت تلك البوادي قرب الماء المعروف بالجمانية في عالية نجد.[4]

٦٤. أمر الإمام عبدالعزيز أمير بيشة أن يضع نفسه في حال الحرب مع الشريف غالب تحت إمرة المضايفي وذلك حينما خير الإمام عبدالعزيز الشريف غالب بين السلم والحرب.[5]

٦٥. أمر الإمام عبدالعزيز حينما علم أن ثويني شيخ المنتفق يعد حملة بقوة هائلة متجهة للأحساء بتكليف من سليمان باشا في عام ١٢١١هـ للقضاء على الدعوة، الإمام سعود وكافة أهل البلاد القاصي منهم والداني بأن يخرجوا للجهاد ودعا الله أن يزيل الغمة ويكشف السوء وأن يقي البلاد بفضله وكرمه شر المعتدين كما أنه أمر بوادي مطير والعجمان وسبيع والسهول وغيرهم بالخروج بأهاليهم ومتاعهم ومواشيهم فيقصدون ديرة بني خالد ويتفرقون على مياهها ويمكثون لا يتزعزعون أمام العدو فصدعوا بالأمر كان ذلك في الرابع من محرم عام ١٢١٢هـ.[6]

٦٦. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١٢١٤هـ بجيش عدده نحو ١٢ ألفا يقصدون قبلية يام في نجران.[7]

---

[1] - انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مصدر سابق ، ص٧٢. ؛ مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٦٢.

[2] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢١٥.

[3] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٨٦ - ١٨٧. ؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٠٧.

[4] - انظر أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٧٠.

[5] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص١٦٠.

[6] - انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٠-٥١ . ؛ محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٦٢.

[7] - انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٨.

٦٧. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١٢١٤هـ بجيش كثيف يسير إلى البحرين لإنجاد أهلها حين أخذها سلطان عُمان من آل خليفة.[١]
٦٨. أمر الإمام عبدالعزيز في سنة ١٢١٦هـ ابنه الإمام سعود بالسير مع جنوده وتعدادهم ستين ألفا مقاتلاً.[٢]
٦٩. أمر الإمام عبدالعزيز القائد المضايفي قيادة جيش سيره إلى الشريف غالب الذي نقض عهده مع الإمام عام ١٢١٧هـ.[٣]
٧٠. أمر الإمام عبدالعزيز عبدالعزيز الشاوي بالتفاوض لدى باشا بغداد عن مقتل الخزاعل لعدد من النجديين وأخذ حقهم ممن اعتدى عليهم.[٤]
٧١. غزو الإمام عبد العزيز الدلم بعد مقتل ابن زامل رجلا من أهل الحوطة جاءه يحتكم إلى الشرع في خصومه كانت بينهما ، فأبى ابن زامل الاحتكام وألح الرجل وأمعن في الطلب فأخذت ابن زامل العزة بالإثم فقتل الرجل ولم يجد ابن زامل بدا من الفرار شخصيا من الدلم فعين الإمام عبد العزيز سليمان بن عفيصان أميرا عليها.[٥]
٧٢. قول الإمام عبدالعزيز إذا علم من أكابر البداة من يبذل النفس في النصح والإخلاص للدعوة وللدين أن أكثر خراج طائفته له، بل ربما قال له يكفينا منك مجرد الطاعة، وزكاة قومك لك.[٦]
٧٣. إنذار الإمام عبد العزيز لزيد بن زامل صاحب الدلم بأنه سوف ينقض الهدنة التي بينهما ما لم يوافق ابن زامل على قبول الدعوة.[٧]
٧٤. أمر الإمام عبدالعزيز في النظام المالي للدعوة الإصلاحية فركز على بيت المال فنظمه وضبط صادره ووارده.[٨]
٧٥. أمر الإمام عبدالعزيز عماله بجمع الزكاة سنويا من الحاضرة والبادية على حد سواء.[٩]
٧٦. أمر الإمام عبدالعزيز حكام الأقاليم بمساعدة جامعي الزكاة في تحصيلها على أحسن وجه.[١]

---

[١]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٢ .

[٢]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٨.

[٣]- انظر عبدالله بن حمد الحقيل ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩ .

[٤]- انظر لي ديفيد كوبر ، كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية ، مرجع سابق ، ص٢٤. ؛ محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٥. ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٥٩. ؛ محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، مرجع سابق ، ص٣٣٣.

[٥]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٨ .

[٦]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٤٨.

[٧]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٣٨ .

[٨]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٣ - ٢٧٦.

[٩]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص٢٦٧ . ؛ صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٢. ؛ عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٧

٧٧. أمر الإمام عبدالعزيز حكام الأقاليم بإرسال خمس ما يغنمه ذلك الحاكم إلى بيت المال في الدرعية.[٢]

٧٨. جعل في البيوت بعد هرب ابن دواس من الرياض ضباطا يحفظون ما فيها، حتى لا تحدث تجاوزات ربما أضرت بالجيش.[٣]

٧٩. أمر الإمام عبدالعزيز أن ضوال الإبل والخيل في البراري لا يتعرض لها أحد، بل أن من وجدها من حاضرة أو بادية عليه أن يأتي بها إلى الدرعية.[٤]

٨٠. أمر الإمام عبدالعزيز أن تجمع في الدرعية ضوال الإبل في مكان مخصص لها ورعاة يتعهدونها بالسقي وقد تتوالد وتتكاثر وهي محفوظة في مكانها وتسلم لصاحبها إذا أثبت ملكيته لها حسب الدليل الشرعي.[٥]

٨١. أمر الإمام عبدالعزيز أن يجعل لضوال الخيل من يتعدها في مراعيها لسقيها وحدها بالحديد وردها لأصحابها.[٦]

٨٢. أمر الإمام عبدالعزيز الناس بالجهاد، وطلبه منهم أن يصدقوا النية فيه.[٧]

٨٣. حينما دعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رؤساء وزعماء جميع البلدان للدرعية وخطب فيهم ودعاهم إلى الوقوف ضد حركات التمرد كان الإمام عبدالعزيز يهيب بالناس بالسمع والقيام بالواجب والناس تسمع له.[٨]

٨٤. في شهر رمضان من عام ١٢١٧هـ فرض الإمام عبدالعزيز فرض العين الخروج إلى ساحات الأشراف لمواجهتهم.[٩]

٨٥. أمر الإمام عبدالعزيز بتعدد الغزوات، فلم يمر عام واحد منذ ١١٧٩هـ دون أن يكون هناك عدد من الغزوات في العام الواحد.[١٠]

٨٦. أمر الإمام عبدالعزيز رؤساء القبائل ببعث جند للجهاد حسب عدد تلك القبيلة ويضرب لهم موعدا معلوما على ماء معروف ونادرا ما يتخلف أحد من تلك البوادي عن الحضور وكذلك الحال بالنسبة للبلدان النجدية.[١١]

٨٧. أمر الإمام عبدالعزيز أن يحدد العدد المطلوب في كل غزوة حسب متطلبات تلك الغزوة وحجم المنطقة التي يراد غزوها.[١]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٤.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٤٥.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص١٢٠.

[٤]- انظر صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، مرجع سابق، ج١، ص٨٢.

[٥]- انظر صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، مرجع سابق، ج١، ص٨٢.

[٦]- انظر عبدالله بن محمد البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مصدر سابق، ص١٢٢؛ محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها، مرجع سابق، ص٨٦.

[٧]- انظر إبراهيم جمعة، الأطلس التأريخي للدولة السعودية، مرجع سابق، ص٣٧.

[٨]- انظر أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق، ص٤٥.

[٩]- انظر عبدالله محمد الحبشي، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني، مصدر سابق، ص٣٩،٤١.

[١٠]- انظر عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ص١٧٤.

[١١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٦ – ٢٧٧.

٨٨. أمر الإمام عبدالعزيز في حالة الاستنفار للجهاد للقبائل أو القرى أو بعضها حسب الحاجة أن يجهزوا القوات بما يلزم من العتاد.[٢]
٨٩. أمر الإمام عبدالعزيز أن يعين في كل قبيلة وكل قرية أو مدينة أناسا للجهاد وكان يقول لكبير القبيلة أو أمير البلد رتبوا نفرا للجهاد حيث أردنا وأمرنا.[٣]
٩٠. أمر الإمام عبدالعزيز أن يكون دخول الجند لسلك التجنيد تطوعا وحافزا دينيا ورغبة في الأجر والثواب من الله.[٤]
٩١. أمر الإمام عبدالعزيز بالسرية التامة من حيث الجهة فغالبا ما يحتفظ القائد بسرية الغزوة.[٥]
٩٢. أمر الإمام عبدالعزيز أن يسير مع الجيش شيخا متفقها في الدين كي يؤم الجماعة في الصلاة ويشرح أمور الدين للجنود ويجاوب على أسئلتهم الدينية.
٩٣. أمر الإمام عبدالعزيز أن يكون الشيخ الذي يسير مع الجيش مستشارا للقائد العسكري.
٩٤. أمر الإمام أن يكون مع الجيش حامل الراية وصاحب الخيل ومأمور الإعاشة.[٦]
٩٥. أمر الإمام عبدالعزيز الجيوش آنذاك أن تحتل موارد الماء وكذلك المرتفعات وكثيرا ما رتب الإمام عبدالعزيز الكمائن والتي كان لها تأثيرها في نجاح الكثير من الغزوات كما استحدث الإمام تكتيكا حربيا جديدا وهو بناء القلاع والقصور قرب البلدان التي تطول مقاومتها كما أسلفنا.[٧]
٩٦. أمره أن يصحب الجندي معه راحلته وزاده.[٨]
٩٧. أمر الإمام عبدالعزيز أن يكون مسير الجيش للغزو إما يوم الخميس وإما يوم الاثنين.
٩٨. أمر الإمام عبدالعزيز الجيش بالنزول في المنزل قبل غروب الشمس ثم يرحل منه قبل الشروق ويقيل الهاجرة ثم لا يتحرك حتى يصلى صلاة الجمع الظهر والعصر.
٩٩. أمر الإمام عبدالعزيز عيونه أن تسبق الجيش في مسيره نحو العدو بثلاثة أيام.[٩]
١٠٠. أمر الإمام عبدالعزيز أن يكون القائد قد جمع جنده في الليلة السابقة قبل بداية المعركة بعد صلاة المغرب ويعظهم ويذكرهم بنعم الله ويحثهم على الصبر والتقوى وعدم الإعجاب بالكثرة والحرص على الشهادة.

---

[١]- انظر عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٨٥. ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٥. ؛ عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ج١، ص٢٦١.

[٢]- انظر عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٨٥-٨٦.

[٣]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ق١، ص٢٥١ .

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٥.

[٥]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥١.

[٦]- انظر يوسف إبراهيم السلوم ، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج٣، ص٢٤.

[٧]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ج١، ص٢٦٣.

[٨]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٥٩.

[٩]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١١٤.

١٠١. أمر الإمام عبدالعزيز إنه إذا اقترب الجيش من العدو مسافة ليلة أن لا توقد النار تلك الليلة حتى لا يشعر بهم.
١٠٢. أمر الإمام عبدالعزيز أن يكون الهجوم بعد صلاة الصبح قبل ظهور الضوء.
١٠٣. أمر الإمام عبدالعزيز أنه حين يبدأ الهجوم يضج الجنود بالتكبير.[١]
١٠٤. أمر الإمام عبدالعزيز بتطبيق مبادئ الجهاد الإسلامي في الغزوات من حيث طبيعة الجهاد، وعدم الاعتداء، وحسن معاملة الأسرى، ومن حيث الالتزام في توزيع الغنائم والمحافظة على الصلاة في شدة المعارك، وعدم قتل الأطفال والنساء والوفاء بالعهود والمواثيق.[٢]
١٠٥. أمر الإمام عبدالعزيز أن لا تتعرض أية امرأة لإهانة وحين يتوقف القتال يوزع عليهن بعض الأقمشة ويعطي لكل أسرة بعير ومؤنة كافية لرحلتها إلى مخيم بعض أقاربها أو أصدقائها وبما أنه من المحتمل أن أزواج النساء قد قتلوا أو هربوا فإن تلك النساء يبقين عدة أيام مع جيش الدعوة ويسرن برفقته ليحظين بحمايته في الطريق.[٣]
١٠٦. أمر الإمام عبدالعزيز أن يؤخذ خمس الغنائم لبيت المال.
١٠٧. أمر الإمام عبدالعزيز أن يقسم الخمس الخاص ببيت المال من الغنائم إلى أربعة أقسام ربع يرسل إلى بيت المال في الدرعية وربع يرصد لإغاثة فقراء المنطقة والإنفاق على العلماء الذين يدرسون التلاميذ ويهيؤون طلاب العلم لتولي القضاء وإصلاح المساجد وحفر الآبار العامة ونحو ذلك والنصف الباقي يصرف لصالح الجنود الفقراء الذين يمدون عند ذهابهم إلى الغزو بالمؤن ولاستقبال الضيوف، والأموال المخصصة للضيوف تدفع إلى المشايخ الذين لديهم بيوت عامة يمكن أن يقيم بها الغرباء ويطعمون مجانا.
١٠٨. أمر الإمام عبدالعزيز أن يباع الأخماس الأربعة من الغنائم بعد عزل حق بيت المال، وتوزع على الجند وتكون حصة الفارس سهمان وحصة الراجل سهم واحد.[٤]
١٠٩. أمر الإمام عبدالعزيز أن تبقى القوات الغازية في حالة النفير هذه حتى يصدر الإمام أمرا يأمرها بالانصراف إلى أوطانها.
١١٠. أمر الإمام عبدالعزيز أن يتابع غزو البلدان النجدية الواحدة تلو الأخرى سواء بنفسه أم على أيدي قادته، فيخرج من الدرعية قاصدا ثرمدا ثم يتجه بعد انتصاره إلى الخرج مباشرة، فيغزو الدلم، ثم يكر راجعا مباشرة إلى الوشم فيقصد بلده أشيقر ويرتب لهم كمينا فيهزمهم.

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٧. ؛ عبدالفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص١١١.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٧. ؛ عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٢.

[٣]- جوهان لودفيج بوركهات، مواد لتاريخ الوهابيين، مصدر سابق، ص٧٤.

[٤]- انظر جوهان لودفيج بوركهات، مواد لتاريخ الوهابيين، مصدر سابق، ص٦٠-٦١.

١١١. أمر الإمام عبدالعزيز بتوسيع انتشار الدعوة فيأمر فلانا في الشمال على التوسع وفلانا في الشرق.[١]

١١٢. أمر الإمام عبدالعزيز أن يقطع نخيل أهل حوطة الجنوب والدلم ونعجان في عام ١١٩٦هـ و أهل ثادق في عام ١١٧٠هـ، وأهل بلدة نعجان في عام ١١٧٥هـ وكذلك في عام ١١٧٧هـ أنه قطع نخيلا لأهل جلاجل.[٢]

١١٣. أمر الإمام عبدالعزيز أن يهدم بروجا في بلدة اليمامة مستغلا موت رئيسها حسن ابن راشد البجادي .[٣]

١١٤. أمر الإمام عبدالعزيز أن تجمع ثمرة نخيل بلدة رغبة عام ١١٧١هـ وتعطى للجريسي وأهل حلته، نكاية بأهل البلد الذين لا يودونه وأهل حلته.[٤]

١١٥. أمر الإمام عبدالعزيز أن تشعل النار في زروع منفوحة عام ١١٧٣هـ عندما أراد تأديب أهل البلدة في غزوه إياهم.[٥]

١١٦. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١١٧٢هـ أن يدفع أهل القصب ثلاثمائة أحمر ليفك حصاره عنهم.[٦]

١١٧. أمر الإمام عبدالعزيز السيد علي بأن يذكر الله والذي بعد الموت من الخير والشر.[٧]

١١٨. أمر الإمام عبدالعزيز قائده مطلق المطيري بغزو عمان حيث تسكن قبائل بني ياس فلم يوفق مطلق في الاستيلاء على المنطقة، فبعث الإمام عبدالعزيز قائده إبراهيم ابن عفيصان.[٨]

١١٩. أمر الإمام عبدالعزيز عام ١٢١٠هـ قائده إبراهيم بن عفيصان ليكون ممثلا له في عُمان ومقره البريمي.[٩]

١٢٠. بناء على طلب أهالي المنطقة بتعيين معلم يعلمهم ويرشدهم إلى الدعوة الإصلاحية ومبادئها فإن الإمام عبدالعزيز أمر إبراهيم بن عفيصان أن يكون أميرا وقائدا وداعية في منطقتهم فانتشرت الدعوة السلفية سريعا في المنطقة بين الحاضرة والبادية ومما ساهم في ذلك دخول بني ياس الدعوة.[١٠]

---

[١] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨٢-٨٣-٨٨-١٠٥ .

[٢] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٣٤-٣٥ -٤٧. ؛ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٦، ٨٦، ٩١.

[٣] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص١٤٤.

[٤] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨١.

[٥] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١١٨.

[٦] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٨٢.

[٧] - انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨٣.

[٨] - انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٢٣٩.

[٩] - انظر أميمة بنت صابر بن حسن البغدادي ،عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان لعبدالله بن صالح المطوع، مرجع سابق،ص٤٩-٥٠.

[١٠] - محمد مرسي عبدالله ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٥.

الفرع الثاني : إسناده الأمر بالمعروف في مجال الشريعة إلى غيره

١. أمر الإمام عبدالعزيز لمن بايعه بالقيام بالدعوة فقد قال : (فإذا جاءنا من يقول أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه، وبينا له الدين الذي بعث الله به رسولهﷺ ونأمره بذلك ونحضه على القيام به في بلده، ودعوة الناس إليه وجهاد من خالفه).[1]

٢. أمر الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود بالخروج بالناس لتأديب المرتدين من أهل اليمامة الذين أرادوا قتل معلمي الدعوة حمد العريني وابن دعيج.[2]

٣. أمر الإمام عبدالعزيز لابنه الإمام سعود في غزوه للأحساء أن يرتب فيها بعد الاستيلاء عليها في عهد والده بجانب القضاة رجالا للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على إقامة الصلوات جماعة.[3]

٤. أمر الإمام سعود في الأحساء بعد الاستيلاء عليها بإقامة الحدود والقصاص على من استحقهما.[4]

٥. أمر الإمام سعود بعد استيلائه على مكة المكرمة بإبطال تعدد الجماعات في الحرم الشريف.[5]

٦. أمر الإمام سعود بعد استيلائه على مكة المكرمة بتعيين عبدالملك القلقي إماما وخطيبا ليوم الجمعة في الحرم الشريف.[6]

٧. أمر الإمام سعود الخطيب في الحرم الشريف يوم الجمعة أن لا يذكر أحدا في خطبته فراجعه الخطيب فقال له قل وأيد اللهم السلطان واعمر مقامه بالعدل ولا تزد على ذلك.[7]

٨. كان الإمام سعود بعد دخوله الأحساء عام ١٢١٠هـ قتل منهم وحبس وأجلى وهدم محالا وبنى ثغورا وضرب عليهم ألوفا من الدراهم وقبضها منهم وذلك لما تكرر منهم نقض العهد ومنابذة المسلمين وجرهم الأعداء عليهم وأكثر فيهم الإمام سعود القتل فكان مع ناجم بن دهينيم عدة من الرجال يتخطفون في الأسواق لأهل الفسوق ونقاض العهود وكان أكثر القتل في ذلك اليوم بالتلنقيه والسوادية المجتمعين على الفسوق الذين فعلهم بلأحساء بأهوائهم كلما أرادوا فعلوه ولا يتجاسر أحد يأمرهم أو ينهاهم لكثرة تعديهم.[8]

---

[1] - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٥٨.

[2] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٥.

[3] - انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠٣.

[4] - انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٨٤.

[5] - انظر أحمد علي ، آل سعود ، مرجع سابق ، ص١٢٨-١٢٩.

[6] - انظر أحمد علي ، آل سعود ، مرجع سابق ، ص١٢٨-١٢٩.

[7] - انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٣.

[8] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢١٦.

٩. لما أراد الإمام سعود الرحيل من الأحساء أمسك عدة رجال من رؤساء أهله وخرج بهم إلى الدرعية وأسكنهم فيها.[١]

١٠. أمر الإمام عبدالعزيز تعيين محتسبا في كل مدينة وكان واجب المحتسب ملاحظة الناس ومدى تنفيذهم لواجباتهم الدينية بالتمام والكمال وكذلك مراقبة معاملاتهم الدنيوية كالبيع والشراء وما قد يحدث من نقص في الكيل والميزان وكذلك حفظ النظام والأمن بين الناس وكان من واجبهم أيضا مراقبة من ينحرفون عن إقامة حدود الله وذلك بأخذهم الرشوة ومراقبة سير الحكام والتبليغ عنهم إذا انحرفوا أو شطوا عن الصواب بأخذهم الرشوة وغير ذلك.[٢]

١١. أمر الإمام عبدالعزيز عماله بتقوى الله.[٣]

١٢. أمر الإمام عبدالعزيز عماله أخذ الزكاة على الوجه المشروع.[٤]

١٣. نهي الإمام عبدالعزيز عماله عن الظلم وأخذ كرائم الأموال فلا يؤخذ سوى الزكاة على الأمر الشرعي.[٥]

١٤. أمر الإمام عبدالعزيز عماله أخذ النكال لمن غيب شيئاً من إبله أو غنمه تهرباً من الزكاة.[٦]

١٥. أمر الإمام عبدالعزيز بأن تدفع قيمة كل بيت احتيج إليه في بناء حصن بالأحساء مكانه تعويضا عن ملكه.[٧]

١٦. ما أن علم الإمام عبدالعزيز بأن زيد بن زامل في سنة ١١٨٩هـ قد دفع لصاحب نجران ابن هبة الله مالا ليهاجم الدعوة ويقضي عليها، وجيشه معروف بالقوة والصبر إلا وكلف الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود أن يحصن ضرما ويعبئها بالرجال والسلاح والذخيرة والمؤن.[٨]

١٧. أمر الإمام عبدالعزيز براك عامله في الأحساء أن يبذل في الدين جهده وأمره بأن يجلي ابن فيروز وأحمد بن حبيل ومحمد بن سعدون من الأحساء فأخرجهم براك.[٩]

١٨. ومن احتساب الإمام عبدالعزيز أمر ابنه الإمام سعود بتدمير بلدة حرمة وهدمها وعلل ذلك بأن أهل هذه القرية تكرر منهم نقض العهد وأنها محذورة كلها.[١٠]

١٩. أمر عبدالعزيز ربيع بن زيد بالمسير مع جماعته إلى رنية فأناخ عليها وبنى بها قصرا ووضع فيه آلة للحرب وكثيراً من الطعام.[١]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢١٧.

[٢]- انظر محمد سعيد الشعفي، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص١٧٠٢.

[٣]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص٢٦٧.

[٤]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص٢٦٧.

[٥]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص٢٦٧.

[٦]- انظر منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ج٢، ق١، ص٢٦٧.

[٧]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٨٣.

[٨]- انظر إبراهيم جمعة، الأطلس التأريخي للدولة السعودية، مرجع سابق، ص٣٨.

[٩]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٨٦-١٨٧.

[١٠]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٧٢.

٢٠. كان الإمام عبدالعزيز داعيا إلى الله بالقول والعمل والسلطان وكان مثالا في الخوف من الله والذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم وفضائله كثيرة وتاريخه حافل بشتى المآثر.[٢]

٢١. أمر الإمام عبدالعزيز بأخذ الحق ممن ظلم ويقمع عن الظالم ولو كان عظيما وينفذ الحق فيه ولو في أهل بيته ولا يتصاغر حقيرا ظلم فيأخذ له الحق ولو كان بعيد الوطن.[٣]

٢٢. أمر الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود بتسليم الإتاوة للشريف غالب وربما زاد هدايا وتحفا.[٤]

٢٣. أمر الإمام سعود بإقامة الشعائر الدينية والصلوات في المساجد بعد أن استولى على الأحساء.[٥]

٢٤. أمر الحفظي أن من حكم أو أفتى أو علم أو عمل على أي مذهب من المذاهب المشهورة فلا اعتراض عليه ولا إنكار من مأمور أو أمير.[٦]

٢٥. أمر الإمام عبدالعزيز لقادة جيوشه أنه عند ما يصبح الجيش على مسيرة ثلاثة أيام من الخصم يرسل قائد الجيش عيونه ليرصد حركات الخصم ومعرفة قواته وإمكاناته.[٧]

---

[١]- انظر حسين بن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٩٧.

[٢]- انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول، مصدر سابق، ص٥.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٦.

[٤]- انظر عبدالله محمد الحبشي، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني، مصدر سابق، ص٣٧.

[٥]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص٤٢.

[٦]- انظر محمد بن أحمد بن عبدالقادر الفظي، اللجام المكين والزمام المتين، مصدر سابق، ص٥٧.

[٧]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، مرجع سابق، ص٧٠. ؛ عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ج١، ص١٧٦.

المطلب الثاني
قيام الإمام بالنهي عن المنكر
في مجال الشريعة

قام الإمام عبدالعزيز بالنهي عن المنكر في مجال الشريعة بنفسه كما كان يسند القيام به إلى غيره، ولأجل ذلك سنقسم هذا المطلب إلى فرعين.

الفرع الأول : قيامه بالنهي عن المنكر في مجال الشريعة بنفسه

١. قول الإمام عبدالعزيز (وننهى عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات، مثل الزنا، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وظلم الناس بعضهم بعضاً، ونقاتل: لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة؛ فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم، وإن لم يعرفنا ونعرفه).[١]
٢. نهي الإمام عبدالعزيز التعرض للبريد البريطاني لأنه تعهد بحمايته وهذا لم يمنعه من إظهار دلائل سخطه الواضح في عام ١٢١٣هـ حينما علم أن الوكالة البريطانية في الكويت تساعد أهل الكويت في صد انتشار الدعوة الإصلاحية بينهم.[٢]
٣. نهي الإمام عبدالعزيز عن أخذ أموال في إحدى الغزوات تبين أن فيها أموالا لأهل المدينة المنورة، فأمر بأدائها إلى أصحابها تامة من غير نقص، لأنها كانت أوقافا وأحباسا.[٣]
٤. نهي الإمام عبدالعزيز عماله في الأقاليم عن جميع المحظورات من الزنا والغيبة والنميمة وقول الزور والربا، ويوضح لهم ذلك كله بالأدلة الشرعية .[٤]
٥. نهي الإمام عبدالعزيز القبائل من حماية مرتكبي الجرائم وهو النظام المعروف بالدخيل.[٥]
٦. نهي الإمام عبدالعزيز عما كانت تأخذه القبائل من الحجاج والمسافرين، وكذلك ما تأخذه الأعراب منهم من الضرائب والهدايا على المارين بهم.[٦]
٧. أمر الإمام عبدالعزيز بهدم محلة آل بجادي وذلك حينما كانوا سائرين إلى الدرعية لمقابلة الشيخ محمد والإمام عبدالعزيز بأمر من الإمام سعود فلما انتصفوا بالطريق هربوا إلى الأحساء .[١]

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٩.

[٢]- انظر ج . ج . لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، ص١٩.

[٣]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٠.

[٤]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٥ -٢٣٦ .

[٥]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ،ص٣١٤.

[٦]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩ ؛ عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص٨١. ؛ عبدالله بن محمد البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، مصدر سابق ، ص١٢٢.

٨. أمر الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود بالمسير على رأس قوات كبيرة لتأديب قبائل مطير وشمر ليضعف بذلك مساندة الشريف أو غيره.[٢]

٩. أنكر الإمام عبدالعزيز في الصلح مع غالب اشتراط الإتاوة الكبيرة للسماح لأهل نجد بالحج وهي أن يحمل إلى غالب في كل عام ثلاثين ألف محبوب[٣] وما زال البريد يروح ويغدوا في ذلك حتى استقر على خمسة عشر ألف محبوب.[٤]

١٠. أنكر الإمام عبدالعزيز ما يجري في عصره لمن تسمى بالولي في عصره في رسالة عامة له بقوله : (صار الولي في هذا الزمان من أطال سبحته ووسع كمه وأسبل إزاره ومد يده للتقبيل ولبس شكلا مخصوصا ٠٠٠ ورغب عن سنة المصطفى وأحكام الشرع).[٥]

الفرع الثاني : إسناده النهي عن المنكر في مجال الشريعة إلى غيره

١. أمر الإمام عبدالعزيز إذا ذكر له عن متخلف ممن تعين عليه الجهاد من راجل أو فارس أن يؤدب أدبا بليغا ويؤخذ من ماله نكالا.[٦]

٢. بعد أن أعلن الأمير منصور بن ناصر انضمامه للإمام عبدالعزيز أمر بمنع تعاطي التبغ وكان قبل ذلك من أكبر متعاطيه فصمم على تركه وقال قبيح بنا أن نؤدب الناس على تعاطي التبغ ونحن نتعاطاه.[٧]

٣. أمر عثمان المضايفي بحلق خمسة رجال في مكة المكرمة ودار بهم في الأسواق زيادة في الزجر والتعزير وذلك أنهم قالوا بيض الله وجه غالب، وكان معارضا ومحاربا للدعوة.[٨]

٤. ولما دخل الإمام سعود مكة المكرمة (أخرب الخانات التي بالمسعى ثم طلب العلماء والمفاتية وارتقى على زمزم وأبان لهم ما هم عليه من المنكرات ودعاهم وقال الساكت منكم راضي واخرج مسخرة ونشرها بيده وقال يا أهل مكة هذه المسخرة اشتملت على آلاف الملاهي والتنباك والخمور وإلا فليحضر كل منكم ما في بيته وخاصة من هذه الآلات وليحذر الكاتم فإني لا أقبله بعدها فجمعت وأمر بكسرها وإتلافها ثم ذكر عن هذه المخالفات).[٩]

٥. أمر الإمام عبدالعزيز ابنه الإمام سعود عام ١٢٠٣هـ بقتل عيونا لبني خالد.[١٠]

٦. حث الإمام سعود ومن معه بعد الهزيمة من ثويني بأنه ليس لهم إلا الصبر على ما قدر الله تعالى وحثهم على أن يوطنوا أنفسهم على القتال وأن لهم إحدى الحسنيين.[١]

---

[١] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص ٦٤.

[٢] - انظر محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٨-٥٩.

[٣] - عملة ذهبية منتشرة في الحجاز آنذاك،انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي،عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق،ج١، ص٦٩.

[٤] - انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٧.

[٥] - محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٥٨.

[٦] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص ٢٧٧.

[٧] - انظر محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٤٢-٤٤٥.

[٨] - انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٣.

[٩] - عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٤٢.

[١٠] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧١.

المبحث الثالث

احتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مجال الأخلاق

المطلب الأول :

قيام الإمام بالأمر بالمعروف في مجال الأخلاق

الفرع الأول : قيامه بالأمر بالمعروف في مجال الأخلاق بنفسه
الفرع الثاني : إسناده الأمر بالمعروف في مجال الأخلاق إلى غيره

المطلب الثاني :

قيام الإمام بالنهي عن المنكر في مجال الأخلاق

الفرع الأول : قيامه بالنهي عن المنكر في مجال الأخلاق بنفسه
الفرع الثاني : إسناده النهي عن المنكر في مجال الأخلاق إلى غيره

---

[1] - انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧١.

المبحث الثالث
احتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود
في مجال الأخلاق

من احتساب الإمام عبدالعزيز في مجال الإخلاق نصح المضايفي بالعودة للحجاز وقد أراد البقاء في الدرعية مدة من الزمن لاجئا سياسيا وكان قد حضر للدرعية بأمر الشريف غالب والي مكة المكرمة ولكنه كان يكتم في نفسه أمرا فعاد.[١]

ومن احتساب الإمام عبدالعزيز في مجال الأخلاق أنه يرفع مكانة من يلمس منه التفاني والتضحية للدعوة فلم يكن هادي بن غانم المعروف بأمه قرملة من كبار قومه أو المشهورين ولكن صدقه وإخلاصه مكنا له.[٢]

ومن احتساب الإمام عبدالعزيز في مجال الأخلاق تربيته للشيخ حمد بن ناصر بن عثمان ابن معمر وهذا الشيخ ربيب للإمام عبدالعزيز، حيث إن الإمام عبدالعزيز تزوج ابنة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد زواجها من ناصر بن عثمان بن معمر، وقد أنجبت هذه الزوجة للإمام عبدالعزيز ابنيه عمر وأخاه.[٣]

وفي هذا المبحث سنتعرض الاحتساب الإمام عبدالعزيز في مجال الأخلاق في مطلبين ؛ المطلب الأول عن قيام الإمام عبدالعزيز بالأمر بالمعروف في مجال الأخلاق ، والمطلب الثاني عن قيام الإمام عبدالعزيز بالنهي عن المنكر في مجال الأخلاق .

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص١٣،١٦٠.

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٦٦.

[٣]- انظر حمد الجاسر ، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ج١، ص١٨٣.

المطلب الأول
قيام الإمام بالأمر بالمعروف
في مجال الأخلاق

كان الإمام عبدالعزيز يقوم بالأمر بالمعروف في مجال الأخلاق بنفسه كما كان يسند القيام به إلى غيره، ولذا سوف يكون بحثنا في هذا المطلب في فرعين.

الفرع الأول : قيامه بالأمر بالمعروف في مجال الأخلاق بنفسه

١. أمر الإمام عبدالعزيز أهل بيته وعشيرته بلزوم الحق وإلزامهم به.[١]
٢. أمر الإمام أنه إذا مات أحد من الزهاد أهل الورع ، أو مات أحد من رجال الحرب، أو قتل أحد منهم وكان له عيال ضعفاء من رجال ونساء، قرر لهم قدر الكفاية، ويتفقد أحوالهم.[٢]
٣. يقول ابن بشر: (وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية ، خصوصاً بأهل البلدان بإعطائهم الأموال ، وبث الصدقة لفقرائهم، والدعاء لهم والتفحص عن أحوالهم ... وأنه كان يكثر الدعاء لهم في ورده، ... وكانت البلاد من جميع الأقطار في زمانه آمنة مطمئنة في عيشة هنية ، وهو خليق بأن يلقب بمهدى زمانه).[٣] لعدله وورعه وبره، وسهره على راحة رعيته وأمنها ورخائها
٤. أمر الإمام عبد العزيز باستقدام آل عليان للدرعية بعد غارة عريعر بن دجين على بريدة ونشر بواديه فيها وتحطيمهم الدور ونهبها وأكرمهم غاية الإكرام فيها.[٤]
٥. أمر الإمام عبدالعزيز أن يكرم ويعطى أموالا وإبلا كثيرة بقية أولاد سعد بن قطنان وذلك حين غُدر به عام ١٢٠٩هـ .[٥]
٦. أمر الإمام عبدالعزيز أن يطلق الشريف منصور بدون فداء ، بعد أن أسرته والركب الذي معه جماعة من أهل نجد عام ١١٨٣هـ ، فأثر هذا في نفس الشريف منصور، فحين رجع استأذن من شريف مكة المكرمة ليسمح لأهل نجد بأداء الحج ، فسمح لهم بالحج عدة سنوات .[٦]

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤١.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥٠.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦ – ٢٦٧.

[٤]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التأريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٤٠.

[٥]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٨٧ – ١٨٨.

[٦]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد، مصدر سابق ، ص١٣٤.

٧. أمر الإمام عبدالعزيز في عام ١١٩٧هـ أن يهدى لوالي مكة المكرمة خيلاً وإبلاً ويستأذن في أن يؤدي أهل نجد فريضة الحج فأذن لهم ذلك العام.[١]
٨. أمر الإمام عبدالعزيز القادرين من رعيته على البذل والعطاء والإنفاق في السنوات العجاف.[٢]
٩. أمر الإمام عبدالعزيز أن يعطى أكثر من مرة نصيبه ونصيب رجاله من الغنائم إلى المهاجرين واللاجئين للدرعية.[٣]
١٠. أمر الإمام عبدالعزيز أن يعطى نصيبه بعد هزيمة دهام بن دواس عام ١١٦٩هـ للشيخ محمد بن عبدالوهاب لإنفاقها على المحتاجين وقد حذا جنوده في تلك الغزوة حذوه في ذلك وهذا من باب الكرم والجود.[٤]
١١. أمر الإمام عبدالعزيز حين فتح الرياض عام ١١٨٧هـ وحصلت الدعوة الإصلاحية على الكثير من الغنائم والأموال ، أن يسدد بجزءٍ منها ديون الشيخ محمد ابن عبدالوهاب.[٥]
١٢. أمر الإمام عبدالعزيز بدفع نصيبه من غنائم إحدى الغزوات لآل العليان، الذين حطمت بيوتهم ونهبت من قبل أعداء الدعوة فلما رأى جيشه عمله تنازل الجند عن نصيبهم وحذوا حذوه في ذلك.[٦]
١٣. أمر الإمام عبدالعزيز حين تم فتح الرياض عام ١١٨٧هـ وحصلت الدعوة الإصلاحية على الكثير من الغنائم والأموال أن لا يبق له شيء غير السلاح وما يصلح للحرب.[٧]
١٤. حثه لأهل النواحي بالحض على تعلم القران وتعليمه.[٨]
١٥. أمره بإنشاء الديوان وتكليفه بمهام محددة ومنها صرف الأعطيات للفقراء وغيرهم.[٩]
١٦. أمر الإمام عبدالعزيز عام ١١٩٠هـ سليمان بن عبدالوهاب أخا الشيخ محمد ابن عبدالوهاب بالقدوم إلى الدرعية فقدمها وسكنها بأهله وعياله وقام الإمام بما يلزمه من النفقة حتى توفاه الله تعالى.[١٠]

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص١٣٧ .

[٢]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٩٧ ، ١٥٨.

[٣]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٢.

[٤]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٤٧ .

[٥]- انظر أحمد بن عبد الغفور عطار ، محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٨١.

[٦]- انظر ص١٤٢.

[٧]- انظر أحمد بن عبد الغفور عطار ، محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٨١.

[٨]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥ – ٢٧٦.

[٩]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٦٩٧. ؛ عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٩– ١١٠ .

[١٠]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٨.

الفرع الثاني : إسناده الأمر بالمعروف في مجال الأخلاق إلى غيره

١. من احتساب الإمام عبدالعزيز للأخلاق إطعامه الطعام فقد كان الإمام عبدالعزيز يأمر بتقديم الطعام للفقراء والغرباء في الدرعية ويصنع ذلك يوميا.[١]

٢. يقول ابن غنام في حوادث عام ١١٩٧هـ : (وفي هذه السنة ارتفعت أثمان الطعام وأخذ الناس الجهد والبلاء، وعم ذلك بلدان نجد كلها، وطال سنين عدّة ، فمات كثير من الرجال ... فأمر عبدالعزيز أهل كل بلد أن يحصوا ما عندهم من المساكين والضعاف والأرامل والأيتام، ويقدّموا لهم من الطعام ما يقيم أودهم، وبقي الأمر على ذلك إلى أن كشف الله تعالى عن الخلق هذا الضر).[٢]

٣. أمر الإمام عبدالعزيز أن يرسل إلى المحتاج من الرعية العطاء أو يكتب له في بيت المال.[٣]

٤. أمر الإمام عبدالعزيز أن تنشر صدقته بين أهل البلدان.[٤]

٥. أمر الإمام عبدالعزيز بإرسال الصدقات للنواحي والبلدان ومساعدة من تحل بهم كوارث.[٥]

٦. أمر الإمام عبدالعزيز أن يجعل لطلبة العلم راتبا في الديوان وهذا عمل لنشر العلم وتشجيعه لطلبة العلم وحضه الناس على تعلم القراءة والكتابة وتعليم أبنائهم.[٦]

٧. أمر الإمام عبدالعزيز أن يصرف للعلماء والمعلمين ويعين لهم المخصصات التي تعينهم على التفرغ لنشر العلم وتولي مهام التعليم.[٧]

٨. أمر الإمام إذا مات الرجل من جميع نواحي نجد بإعطاء أولاده العطاء الجزيل وربما كتب لهم راتبا في الديوان.[٨]

٩. أمر الإمام عبدالعزيز أن يخصص لكل ناحية أو بلد مبلغا معلوما يوزع في شهر رمضان خاصة.[٩]

١٠. أمر الإمام عبدالعزيز أن يهتم بالضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها.[١٠]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٤.

[٢]- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٥٨.

[٣]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٠-٨٣.

[٤]- انظر صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٠-٨٣.

[٥]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٧٣. ؛ صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة في ماضيها وحاضرها ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٣.

[٦]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٥٤-١٥٥.

[٧]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٦٧.

[٨]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٥.

[٩]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٩.

[١٠]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢١.

المطلب الثاني
قيام الإمام بالنهي عن المنكر في مجال الأخلاق

قام الإمام عبدالعزيز بالنهي عن المنكر في مجال الأخلاق بنفسه كما كان يسند القيام به إلى غيره ، وهذا الأمر يحتاج أن يكون البحث من خلال فرعين.

الفرع الأول : قيامه بالنهي عن المنكر في مجال الأخلاق بنفسه

١. نهي الإمام عبدالعزيز بأن لا ينصف الضعيف من القوي، وأن تقام حدود الله على الوضيع دون الشريف.[١]
٢. نهي الإمام عبدالعزيز أن يأخذ القضاة أجرة من المتخاصمين.[٢]
٣. نهي الإمام عبدالعزيز لمن يقوم عند مرور الإمام به بقوله : (نحن كأنت إلا في الحكم فإياك أن تهاب منا وتقهر نفسك للقيام).[٣]
٤. نهي الإمام عبدالعزيز عن الاتصاف بالأخلاق الوضيعة كالسرقة.[٤]
٥. نهي الإمام عبدالعزيز أن تؤخذ الحقوق عن طريق أصحابها واللجوء إلى منطق الغاب.[٥]
٦. نهي الإمام عبدالعزيز عن الاندفاع وراء النفس دون مراعاة الضوابط الشرعية، فقد أتي إليه بمحمد بن دباس ليقتله فلم يقتله درأ للشبهة ، مع أن رغبة الجميع قتله.[٦]
٧. نهي الإمام عبدالعزيز من عدم الوفاء بما يتعهد المرء به.[٧]

---

[١]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٠.

[٢]- انظر محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٧٠١.

[٣]- محمد بن سعد الشويعر ، كتاب لمع الشهاب ، (مجلة الدارة عدد ٢ سنة ٢ عام ١٣٩٦هـ) ، ص٢٣٨.

[٤]- انظر مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٨.؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٧٤.

[٥]- انظر جوهان لودفيج بوركهات ، مواد لتاريخ الوهابيين، مصدر سابق،ص٦٦. ؛ منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٩-٣٠ .

[٦]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧٦.

[٧]- انظر ج . ج . لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، ص١٩ .

الفرع الثاني : إسناده النهي عن المنكر في مجال الأخلاق إلى غيره

١. أمر الإمام عبدالعزيز بعدم الإخلال بما تعهد به من حماية البريد البريطاني .[١]

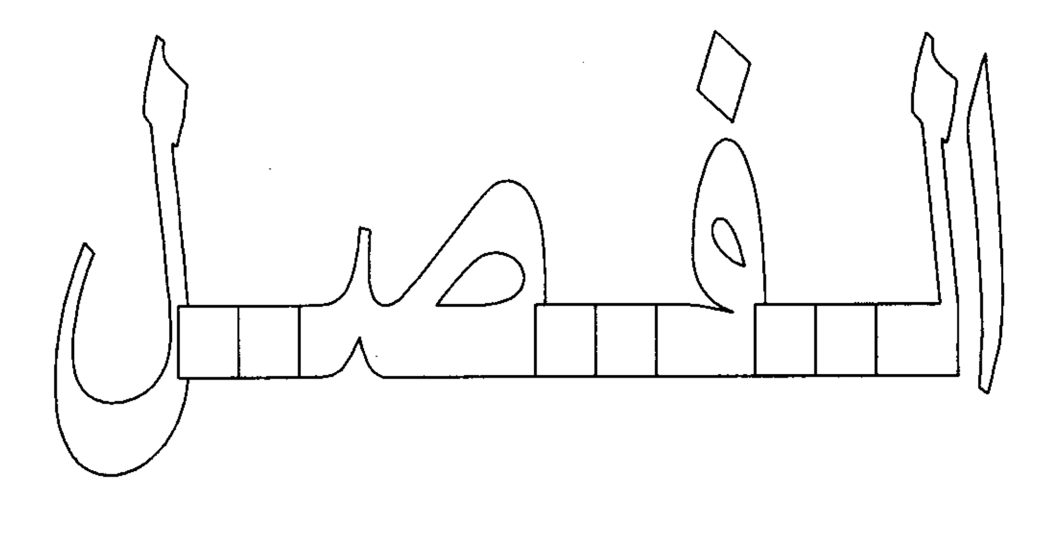
٢. أمر الإمام عبدالعزيز المضايفي بالعودة للحجاز وقد أراد البقاء في الدرعية مدة من الزمن لاجئا سياسيا وكان قد حضر للدرعية بأمر الشريف ولكنه كان يكتم في نفسه أمرا فعاد.[٢]

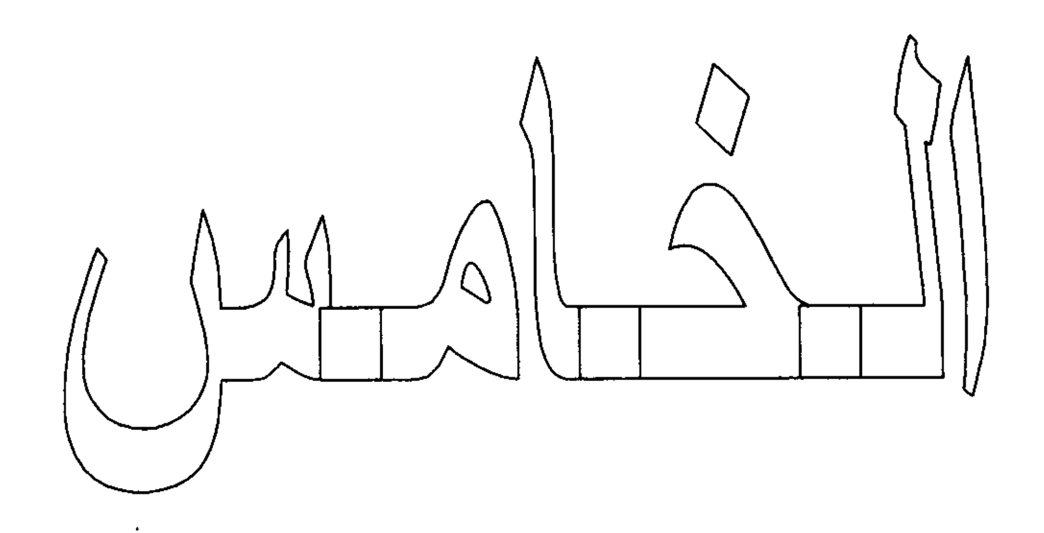
فمما سبق يظهر أن الإمام عبدالعزيز قام بالاحتساب في جميع مجالات الدين فأمر بكل معروف أدناه وأعلاه، ونهى عن كل منكر صغيره وكبيره، ومارس الاحتساب بجميع درجاته من التعريف والوعظ والنصح والتعنيف والتغيير باليد والتهديد بالضرب وإيقاع الضرب وشهر السلاح وجمع الجنود.

---

[١]- انظر ج . ج . لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، ص١٩ .

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص١٣،١٦٠.


الفصل


الخامس

الفصل الخامس

آثار دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأوجه الاستفادة من ذلك في العصر الحاضر

المبحث الأول :

آثار دعوة واحتساب الإمام
عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المبحث الثاني :

الاستفادة من جهود الإمام
عبدالعزيز بن محمد بن سعود
في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر

المبحث الأول
آثار دعوة واحتساب الإمام
عبدالعزيز بن محمد بن سعود

المطلب الأول:
الآثار الدينية لدعوة واحتساب
الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : قيام مدرسة علمية إصلاحية
الفرع الثاني : تصحيح المفاهيم الفاسدة
الفرع الثالث: إحياء روح الجهاد في سبيل الله تعالى
الفرع الرابع: إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الفرع الخامس: إحياء مبدأ الولاء والبراء في الدين
الفرع السادس: تحرير العقل من الجهل والخرافة والبدع
الفرع السابع : ظهور القدوة الحسنة في العلماء
الفرع الثامن : نجاح الدعوة الإصلاحية
الفرع التاسع : المساعدة في تحقيق أمل الشيخ محمد بن عبدالوهاب
الفرع العاشر : إبراز صفة الشمول للإسلام
الفرع الحادي عشر : المساعدة على ظهور الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي

المطلب الثاني:
الآثار السياسية لدعوة واحتساب
الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : الخروج بالمنطقة من تمزقها السياسي
الفرع الثاني : بناء كيان سياسي مستقل
الفرع الثالث : ربط الحياة بالدين
الفرع الرابع : تحقيق الأمن والرخاء
الفرع الخامس: القدوة الحسنة في القيادة

المطلب الثالث:
الآثار الاجتماعية والاقتصادية لدعوة واحتساب
الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : القضاء على المنازعات الاجتماعية
الفرع الثاني : خروج أهل منطقة نجد من عزلتهم
الفرع الثالث : إحياء روح الأخوة الإسلامية
الفرع الرابع : تنشيط الحركة العلمية في المجتمع
الفرع الخامس: إحياء روح التكافل الاجتماعي
الفرع السادس: تنمية الحياة الاقتصادية

المبحث الأول
آثار دعوة واحتساب الإمام
عبدالعزيز بن محمد بن سعود

تمهيد:

إن كل دعوة من الدعوات وكل عمل من الأعمال إنما تعرف قيمته من آثاره المترتبة عليه ومن أثره الذي يتركه،(ومن الحقائق الاجتماعية والتاريخية أن الأعمال المخلصة العظيمة لا ينحصر تأثيرها وعطاؤها في الدائرة الزمنية التي وقعت فيها بل يمتد تأثيرها وإيحاؤها وعطاؤها إلى حقب زمنية تالية عبر عشرات السنين أو عبر قرون كاملة).[1]

وقد ظهرت لجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز المباركة آثار طيبة، باقية إن شاء الله تعالى في الأعمال الصالحة التي لا تنقطع بموت صاحبها.

ولما كانت جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز يظهر منها الإخلاص لله تعالى ، وهي مترسمة منهج رسول اللهﷺ مستمدة علمها من الكتاب والسنة صار لها أطيب الأثر واستمر نفعها وبقي أثرها وأنتجت للأمة خيرات كثيرة.

وقد وصف المؤرخ ابن بشر آثار الدعوة الإصلاحية التي أوقف الإمام عبدالعزيز حياته لها بقوله: (بعدما كثر فيهم الجهل والضلال والظلم والجور والقتال ، فجمعهم الله تعالى بعد الفرقة، وأعزهم بعد الذلة، وأغناهم بعد العيلة، فجعلهم إخوانا، فأمنت السبل، وأحييت السنن ، وماتت البدع ، واستنار التوحيد بعدما خفا ودرس ، وزال الشرك بعدما رسى في البلاد وغرس ، وطغت نيران الظلم والفتن ، ورفعت مواد الفساد والمحن ونشرت راية الجهاد على أهل الجور والعناد).[2]

وقال أيضا عن آثار أئمة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز: (فإنهم هم الملوك الذين حازوا فضائل المفاخر، وذل لهيبتهم كل عنيد من باد وحاضر، وملئوا هذه الجزيرة بإدمان سيف قهرهم، كما ملئوها بسيل عدلهم وبرهم، واستبشرت بهم الحرمان الشريفان لما أزالوا عنها الجور والطغيان، والبناء على القبور والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونادوا في فجاجهما إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وكسوا الكعبة المشرفة بالحرير والخز والقيلان[3] ، وسارت الظعينة إليها من العراق والشام واليمن والبحرين والبصرة وما حولهم وما دونهم لا تخشى إلا الله الواحد المنان، وبطلت في زمانهم جوايز الأعراب على الدروب، فلم يجسر أحد من سراقهم وفسقتهم فضلا عن رؤسائهم أن يأخذ عقالا فما فوقه من الأثمان، فسموها الأعراب سنين الكما، لأنهم كموا عليهم عن جميع المظالم الصغار والجسام فلا يلقى بعضهم بعضا في المفازات المخوفات إلا بالسلام

---

[1] - عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص١١.

[2] - عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦-٢٧.

[3] - الحرير والخز والقيلان أنواع من الأقمشة الجيدة.

عليكم وعليكم السلام، والرجل يجلس ويأكل مع قاتل أبيه وأخيه كالإخوان، وزالت سنن الجاهلية وزال البغي والعدوان).[١]

وقال عن توسع الدعوة الإصلاحية كما وكيفا: (٠٠٠ وسارت عمالهم إلى جميع الأعراب في الشام والعراق واليمن وأقصى الحجاز، وما وراء ينبع إلى دون مصر إلى عدن وما دون البصرة والبحرين وأقصى عُمان، وما حوت عليه هذه الجزيرة من العربان، فيقبضون منهم الزكاة بالكمال، ويضربوا من تعدى أو تخلف عن الجهاد، ويأخذون من ماله النكال ، وهدموا القباب والمواضع الشركية في تلك الأقطار وعمروا المساجد بالصلوات والدروس والأذكار، وكسروا الصنم ذا الخلصة في تباله، بعد ما اضطربت عليه أليات نساء دوس في الضلالة، ووقعت معجزة المصطفى التي له مخصصه بقوله ﷺ: [لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة] فهدموه وأعدموه، وقروا التوحيد في تبالة وبينوه).[٢]

وما أن سطعت شمس دعوة الإمام عبدالعزيز على معظم شبه الجزيرة العربية متحدية أهل البدع والضلال ومنكرة عليهم سلوكهم إلا وعَدّ البعض ذلك الحدث إيذانا بعصر إسلامي مشرق لا في نجد وحدها ولا في شبه الجزيرة العربية وإنما عُدّ لخطورة آثاره[٣] القريبة والبعيدة بدء عهد جديد في تاريخ العرب والإسلام.[٤]

فجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز لها آثار على المدى القريب، ولها آثار على المدى البعيد وكلاهما كثيرة العدد واسعة الجوانب، وهو ما سيتم تناوله في هذا المبحث.

ويكفي فخرا لهذه الدعوة أنها أبانت حقيقة الإسلام الناصعة كما أنزله الله تعالى على رسولهﷺ خاليا من شوائب الشرك والبدع، التي كادت أن تشوه معالم الإسلام وتفسد جماله وتذهب برونقه وروعته.

وسوف نسرد الآثار الملموسة والمعنوية لجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز هنا سردا ثم نتناول أهم الآثار بالبسط المختصر في ثلاثة مطالب؛ فيكون الأول عن الآثار الدينية، والمطلب الثاني عن الآثار السياسية، والمطلب الأخير في هذا المبحث يتعلق بالآثار المترتبة لجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في المجالين الاجتماعي والاقتصادي لتداخل الآثار فيهما مع بعض.

آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز إجمالا:

١. تصحيح وتطهير العقيدة الإسلامية مما كان قد علق بها من الشركيات والبدع والخرافات والانحرافات وإرجاعها إلى منبعها الصافي من كتاب الله وسنة رسولهﷺ وقد طهر الله كل البلاد التي صار لهذه الدعوة المباركة فيها نفوذ وسلطة من جميع مظاهر الشرك والبدع والخرافات، فقضت هذه الدعوة قضاء تاما على

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧-٢٨.

[٢]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٨ – ٢٩.

[٣]- المراد بالخطورة هنا أنها تعني العظم .

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص١٩.

ما كان شائعا في شبه الجزيرة العربية من الخرافات وما كان شائعا من تعظيم القبور والنذر لها، والاعتقاد في بعض الأشجار، فأحيت هذه الدعوة في شبه الجزيرة العربية التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة.

٢. نشر السنة وقمع البدعة، والرجوع بالناس إلى الاقتداء بسيرة الرسولﷺ، فمن آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أنها نجحت في رد مجتمعات شبه الجزيرة العربية إلى ربهم وخالقهم ونجحت في جعل العبادة لوجه الله تعالى ونجحت في إثبات أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، فأحيت جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز معالم الشريعة بعد اندثارها في شبه الجزيرة العربية.

٣. إعلان الجهاد ورفع راية الدين، وجعل الجهاد لإعلاء كلمة الله شعاراً لدعوة الإمام عبدالعزيز، فحولت الطاقات المهدرة في الغارات العشائرية للسلب والنهب والعدوان إلى عمل مشروع القصد منه رفع راية لا إله إلا الله محمد رسول اللهﷺ. ومما ساعد على نجاح الجهاد أن المنطقة في ذلك الوقت كانت بعيدة عن أي سلطة قوية (ولهذا كانت ميدانا قابلا لتحقيق كثير من النجاح العسكري في بداية الأمر دون تدخل خارجي).[1]

٤. جمع الإمارات المتناثرة والمتنازعة على كلمة حق واحدة تحت حكم دولة إسلامية واحدة، حقق الله لها وبها وعده القائل: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.[2] وقول الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.[3]

فجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز جمعت أهل نجد ووحدت شملهم وجعلتهم تحت راية واحدة وأخضعتهم لسلطان واحد يسوسهم بكتاب الله تعالى المجيد وسنة رسولهﷺ.

٥. قيام دولة إسلامية حديثة آزرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية تحكم بشريعة الله تعالى، فطبقت الأحكام الشرعية وأقامت الحدود كما أمر الله تعالى وشرعه، وخدمت الحرمين الشريفين وشدت أزر المسلمين في كل مكان من بقاع العالم لعمارة المساجد والمراكز الإسلامية والتعليمية.

فكان من ثمار هذه الدعوة المباركة للإمام عبدالعزيز وجود هذه الدولة التي تحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. لأنه ساعد على بناء (دولة الدعوة والدعاة التي

---

[1]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٩٠.

[2]- سورة الحج ، الآية : ٤٠، ٤١.

[3]- سورة النور ، الآية : ٥٥.

قامت على دعوة الإسلام النقية الشاملة الخاتمة كما في الكتاب والسنة، تلك الدعوة التي جددها المصلح المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ••• وهي دولة الدعاة إلى الله، ترعاهم وتمكن لهم وتعينهم على قيامهم بواجب التعليم والتوجيه والدعوة. لقد كان إعداد الدعاة والعلماء وإرسالهم إلى المدن والقرى وإلى البوادي والحواضر وإلى مختلف بلاد المسلمين سنة حميدة سارت عليها دولة الإمام محمد ابن سعود •••).[١]

٦. (ظهرت في جزيرة العرب قوة سياسية منظمة تغير معها مفهوم الدولة واتسعت معها أجهزتها ومؤسساتها كنتيجة طبيعية اقتضاها اتساع أمور السلطة من حيث النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والقضائية).[٢]

٧. إلغاء أسلوب الحكم العشائري السائد الذي كان يُحكم به الناس في أغلب بلدان شبه الجزيرة العربية وحل محله حكم نظامي نظامه الإسلام.

٨. إبطال الإتاوة (القانون، الأخاوة) التي كانت تفرض على الناس بغير حق وأصبحت موارد بيت المال موارد شرعية من زكاة وغنائم وأنكال وغير ذلك.

٩. منع الغارات والسلب والنهب بين البلدان وبين القبائل وبين الأفراد، فتبع ذلك استقرار الأمن والطمأنينة في البلاد حتى صارت مثلا بين بلاد الدنيا كلها، بانتشار الأمن في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية في عهد الإمام عبدالعزيز (حتى عم الأمن والآمان في البادي والحاضر، وصار الإسلام بحمد الله هو العالي الظاهر. وسيبت الخيل والإبل أيام الربيع في المفالي فكانت تلقح وتلد في مفاليها ليس عندها والي إلا رجلا واحدا يتعاهدها عن ضياعها أو يجعلها من مكان إلى مكان لانتفاعها، ومن وجد هملا من الإبل أو غيرها ساقها إليه خوفا أن تعرف عنده فتعظم عليه).[٣]

١٠. وجود قضاة شرعيين متصفين بالعلم والعدل والنزاهة في شبه الجزيرة العربية لفصل الخصومات بالحق ومنع استعمال القوة في حل الخلافات ، فقد دلت المصادر على اهتمام قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز بشأن القضاء في البلدان التي تصلها الدعوة ، مما يُبَيّن أثر الدعوة في هذا المجال ، فقد كان أولئك القادة حينما يتولون أمر بلد يسعون في تعيين القضاة من قبلهم وتوجيههم إليها، كما ذكر ابن بشر بأنهم يبعثون إلى النواحي قاضيا كل سنة ثم يستبدلونه بآخر، [٤] مع إبقائهم لكثير من القضاة في القضاء والإرشاد.

١١. تعيين إمام ومعلم في كل بلد مفتوح .

---

[١]- عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص٢٢-٢٣.

[٢]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص١٣.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٦ – ١٧.

[٤]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٩،٣٦٤.

١٢. إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقام نظام الحسبة بإقامة جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة الآداب والأسواق ، فنشط الاحتساب وحمل الناس حملا على تنفيذ تعليمات الدين والابتعاد عن نواهيه.

١٣. الاعتماد في الأمور الدينية عقيدة وشريعة (على الدليل القوي المباشر الواضح المستقى من كتاب الله وسنة نبيه وسلوك الأئمة)[١] بالإضافة إلى الوضوح ، والاتصاف بالشعور السلفي الجاد الذي لا يقبل المداهنة ولا المحاباة أو المداراة .

١٤. نشطت حركة التعليم نشاطا عظيما فانتشر التعليم في المساجد في مختلف مناطق البلاد ، وقد أصبحت الدرعية مدينة جامعية يتوافد إليها طلاب العلم من بقاع العالم الإسلامي. ولذا قال المؤرخون أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي ولوح التعليم في عنقه، حتى خرج علماء أفذاذ مسلحون بالعقيدة الصحيحة والفكر السليم ينتشرون في العالم الإسلامي وغيره ، وألف أولئك العلماء كتبا قيمة في مختلف العلوم. وهذا أدى إلى ما سيذكر في الفقرة التالية.

١٥. وجود حركة علمية واعية نشطة متحررة من التقليد الأعمى، فكان لنشر الدعوة الإصلاحية(أثر كبير في إنعاش الحياة العلمية في المنطقة فقد طرحت المسائل التي بعث بها الشيخ محمد إلى علماء البلدان وقضاتها مسائل علمية دار حولها البحث والجدل وسعى كل طرف إلى إثبات صحة ما يراه حول تلك المسائل مما أوجد مناخا علميا راجت فيه سوق الكتب الشرعية التي استشهد بها كل من الشيخ ومعارضيه.).[٢] وهذا أثر مع نشاط حركة التعليم إلى انتشار الثقافة والمعرفة.

١٦. انتشار الثقافة والمعرفة بين الناس، حتى غدت البلاد بمعاهدها ومدارسها وجامعاتها مصدراً لطلاب العلم والمعرفة من أنحاء الدنيا، فنشرت الدعوة في أهل نجد وشبه الجزيرة العربية علوم الشريعة المطهرة وآلاتها، حتى انتشر العلم في جميع الطبقات.

١٧. نشطت حركة التأليف والنشر فقدم علماء هذه الدعوة للأمة الإسلامية رصيدا من الكتب النافعة في الأصول والفروع.[٣] وأصبحت الدرعية مركزا للدعاة وإرسال الكتب لكل البلدان واستقبال الوفود وإرسالها لشرح مبادئ الدعوة الإصلاحية.

١٨. إحياء الثروة العلمية الضخمة ، وتدريس تاريخ السلف رحمهم الله تعالى، ومؤلفاتهم، وأخذت الدعوة الإصلاحية (تنقب عن تلك الثروة العظيمة التي خلفها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية رحمهما الله تعالى وجد المسؤولون عن حركة الدعوة في إبراز هذه الكنوز بالطبع والنشر).[٤]

---

[١]- عبد الحليم عويس ، أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر ، مرجع سابق ، ص٣٢.

[٢]- مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٤٤.

[٣]- انظر صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان ، من مشاهير المجددين في الإسلام شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله تعالى ، مرجع سابق ، ص٨٢.

[٤]- محمود مهدي استانبولي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة الشرق والغرب ، مرجع سابق ، ص٣٤.

١٩. لأن دعوة الإمام عبدالعزيز دعوة متكاملة فكان من آثارها أن استطاعت أن تخرج علماء ودعاة ومجاهدين وقادة أعطوا الدعوة الإصلاحية زخما جديدا هائلا.[١]

٢٠. كتب الباحثون على اختلافهم وكثرتهم كتابات ومؤلفات عن هذه الدعوة وأهلها كشف بعضهم عن العمل العظيم للإمام عبدالعزيز في إحياء المجتمع الإسلامي وتحريره من أغلاله وضلالاته.[٢]

٢١. الوضع السابق في نجد قبل الدعوة كان فيه توازن قوى ولكن بحدوث الدعوة أخل بالتوازن وحقق مصالح العباد، فأدخلت الدعوة الإصلاحية على موازين الصراع المحتدم على أرض نجد عنصر العقيدة فأصبح هناك أفراد يهاجرون للدعوة مخلفين قبائلهم وبلدانهم ليكونوا جنودا للدعوة وإدخال العقيدة كعنصر في الصراع الدائر على أرض نجد تجاوز آثاره نطاق نجد إلى سائر الجزيرة العربية إلى العالم الإسلامي بل شد أنظار القوى المتربصة بالعالم الإسلامي من خارجه.[٣]

٢٢. تغير الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية بعد الدعوة عن قبلها في نجد وشبه الجزيرة العربية.[٤]

فغني عن البيان الأثر الذي تركته دعوة الإمام عبدالعزيز في المجال السياسي ولو قدر لهذه الدعوة ألا تتعرض لما تعرضت له من ضغوط حربية فربما تمكنت من توحيد كلمة المسلمين أو العرب منهم على أقل تقدير يقول طه حسين في هذا الشأن : (ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب[٥] وحاربوه بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها لكان من المرجو جدا أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة كما وحد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول .).[٦]

وينقل محمود مهدي استانبولي في كتابه قول أحد المفكرين في حديثه عن الدعوة الإصلاحية التي أحد أئمتها الإمام عبدالعزيز: (لقد سبق للعرب أن قادوا العالم في مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم طوال ألفي سنة قبل أيام اليونان ثم في العصور الوسطى مدة أربعة قرون وليس ثمة ما يمنع هذه الشعوب من أن تقود العالم في المستقبل القريب).[٧]

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٣٨،٣٩.

[٢]- انظر مجموعة من أقوال الباحثين مسلمين وغيرهم في الدعوة الإصلاحية في كتاب: تاريخ البلاد العربية السعودية ، تأليف منير العجلاني، ج١، ق١، مرجع سابق ، ص٢٥١،٢٧١؛ وفي كتاب: الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ ، تأليف عبدالله بن سعد الرويشد ، مرجع سابق ، ص٣٠٣ إلى آخر الكتاب.

[٣]- انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومناهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٢٣٩-٢٤١.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٩.

[٥]- وصف طه حسين للدعوة الإصلاحية بأنها مذهب خطأ منه ، وللعلماء المسلمين ملاحظات كبيرة على هذا الرجل ، والواقع أن الدعوة إنما هي إحياء للإسلام ولكن الخصوم هم الذين سموها بالمذهب الوهابي، كما سبق ذكره . انظر ص٣٢.

[٦]- طه حسين ، الحياة الأدبية في جزيرة العرب ، (مجلة الهلال ،١٩٣٣م) ، ص١٣،١٤.

[٧]- محمود مهدي استانبولي، الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة الشرق والغرب ، مرجع سابق ، ص١٠١.

٢٣. من آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في طلبه للعلم تفسير سورة الفاتحة للشيخ محمد بن عبدالوهاب،[١] ذلك التفسير الذي أشرنا إلى مكانته.
وقد تميز هذا التفسير عن غيره من تفاسير الشيخ لسور القرآن الكريم الأخرى بأنه أكثرها تفصيلا وأوسعها، مما أعطاه منزلة خاصة فتعددت طبعاته.[٢] وهذا التفسير يُلمس فيه حماسة الشيخ للتوحيد واضحة في كل سطر.[٣]
٢٤. أصبحت الدرعية ملجأ للمسلمين المضطهدين ومن يتوقعون ذلك مستقبلا أو للاستفادة من علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب والتفقه في الدين.
٢٥. منذ أعلنت الدعوة فكان النظام شبه عسكري.[٤] فكونت جيشا من اللاجئين ومن غيرهم.
٢٦. أصبحت الدرعية حاضرة الدعوة ومركزها الرئيس ففيها تلقى الدروس ويعد الدعاة الذين سيُلقى على كاهلهم تعليم الناس العقيدة الصحيحة ومنها توفد الرسل إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية وتبعث الرسائل إلى الحكام والعلماء التي تشرح وتوضح حقيقة الدعوة وأهدافها كخلية النحل تموج بالنشاطات العلمية والاجتماعية والسياسية.[٥] كما كثر فيها العمران، وشيدت فيها الدور والمساكن، وأحيطت مداخل (وادي حنيفة) في عهده بعدد من الأبراج للمراقبة، وازدحمت بالسكان من كل أنحاء الجزيرة العربية طلبا للعلم والتجارة ، كما أصبحت محطة التقاء طرق المسافرين إلى الحجاز والعراق وقطر والبحرين وغيرها من أنحاء الجزيرة.[٦]
ولما سرد المؤرخ النجدي ابن بشر وضع نجد الاقتصادي والسياسي قبل الدعوة قال واصفاً عهد الإمام سعود الذي هو في الحقيقة يجني ما بذره وبناه وشيده والده الإمام عبدالعزيز فقال: (ولقد رأينا الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن عبدالعزيز بن محمد رحمهم الله تعالى ، وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة ، وعندهم الخيل الجياد والنجايب العمانيات ، والملابس الفاخرة والرفاهيات ، ما يعجز عن عده اللسان ويكل عن حصره الجنان والبنان ، ولقد نظرت إلى موسمها يوما وأنا في مكان مرتفع وهو في الموضع المعروف بالباطن ، بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود ، والمعروفة بالطريف ، وبين منازلها الشرقية ، والمعروفة بالبجيرى التي فيها أبناء الشيخ .
ورأيت موسم الرجال في جانب ، وموسم النساء في جانب، وما فيه من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام وكثرة ما يتعاطونه من صفقة البيع والشراء، والأخذ والعطاء وغير ذلك . وهو مد البصر لا تسمع فيه إلا دوي النحل ...

---

[١]- انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٤٨٣.
[٢]- انظر محمد بن عبدالوهاب ، تفسير الفاتحة ، مصدر سابق ، ص١٦.
[٣]- انظر محمد بن عبدالوهاب ، تفسير الفاتحة ، مصدر سابق ، ص١٢.
[٤]- انظر عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص١٠١-١٠٢.
[٥]- انظر عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص٦١.
[٦]- انظر محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٢-٧٣.

وقول بعت واشتريت والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي، وفيها من الهدوم والسلاح والقماش ما لا يوصف).[١]

٢٧. ذكر اسم نجد وشبه الجزيرة العربية آنذاك في حين كانت قبل الدعوة منسية سوى الحرمين الشريفين ولا قيمة ولا اعتبار لسواهما.

٢٨. وأثمر أسلوب الإمام عبدالعزيز في نشر الدعوة بظهور عدد من القادة العسكريين الأفذاذ المشهورين للدعوة ، الذين اكتسبوا مهارات عسكرية متعددة ، كما أضافوا تكتيكات وأساليب حربية جديدة على المنطقة ، كما أن ظهور أولئك القادة على الساحة كان عاملا في شحذ هِمَم المقاتلين بالاقتداء بهم والتطلع للوصول إلى مكانتهم ، وهذا سبب التنافس والتفاني في خدمة الدين والتضحية من أجله، ولذلك قويت شوكة الدعوة واتسعت رقعتها حتى دخلت الحرمان الشريفان فيها وجبيت لها الزكاة من بوادي العراق والشام ، فاجتمعت للدعوة سعة الرقعة وكثرة العدد وقوة الجيوش وتوافر الأموال والأرزاق مع شيوع الأمن .

٢٩. كما أن من آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز بروز واشتهار الدعوة في المنطقة العربية والإسلامية، وظهورها كقوة فكرية وسياسية وعسكرية يحسب لها أهميتها ، ولفتت أنظار الخاصة والعامة إليها وما يحدث بها وما يصدر منها.

٣٠. ومن أثر مسالمة الإمام عبدالعزيز للدولة العثمانية أنه سلم من معاداتها فقد كان يعمل للسلم والموادعة ما وجد إليهما سبيلا وكان يوسف باشا حين كان بالمدينة النبوية واليا عليها من قبل الدولة العثمانية بينه وبين الإمام غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ، فشجاعته وحزمه لم تجعلاه متهورا أو مغامرا .[٢]

فمن آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أنه حارب ولكنه لم يثر عليه الدولة العثمانية ولم يسرف في معاداتها.[٣] مع أن أكبر خصوم الإمام عبدالعزيز شريف مكة المكرمة أراد أن يثير عليه السلطان العثماني فعجز عن ذلك لأن الإمام عبدالعزيز كان حكيما في سياسته الخارجية، ولم يكن ابنه الإمام سعود مثله فنجحت دسائس الشريف ضده.

ومما يدل على الدسائس التي عملت ضد الإمام عبدالعزيز العريضتان اللتان رفعهما المفتون والقضاة وبعض أعيان مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى السلطان العثماني يستنجدان به للدفاع عن الحرمين الشريفين ضد الدعوة وقد رفعت العريضتان عام ١٢٠٧هـ وكان الشريف قد أكره الناس على الكتابة إلى السلطان العثماني فيما دلت عليه الأحداث فيما بعد ومع هذا لم يلتفت السلطان لها.[٤]

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٤٤.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٣١.

[٣]- انظر منير العجلاني ، البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص١٠.

[٤]- انظر منير العجلاني ، البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص١٠،١١.

٣١. تطهير الأماكن المقدسة من الشوائب الشركية وتأمين الطرق للحجاج، ومنع المنكرات التي تكون في الحج أو في مكة المكرمة.[١]

٣٢. اتساع الدعوة الإصلاحية على عهده وإطلالتها على الخليج من ناحية وعلى مشارف البحر الأحمر من ناحية أخرى أدخلها في ميدان العلاقات الدولية فأصبح لها علاقات أو بداية علاقات مع القوى الدولية.

٣٣. المستوى الجيد والجديد الذي بلغته الدعوة الإصلاحية في عهده في ميدان نظم الحكم والإدارة حيث ظهرت الأنظمة الإدارية والقضائية والمالية الجديدة والمتطورة المتفقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية .

٣٤. تحقق رجاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب من أن منطقة نجد سوف تتأثر بدعوته وذلك من خلال قوله لعثمان بن معمر (وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم فمن تمسك بها ، وعمل بها ، ونصرها ، ملك بها البلاد والعباد ... فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك).[٢] وقوله للإمام محمد بن سعود بعد انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية (قولا مشابها لذلك ولم تتجح حكومة الدرعية إلا في عهد الإمام عبدالعزيز).[٣]

٣٥. عملت على إيقاظ الأمة الإسلامية فكريا بعد أن أضر بها الجمود والتخلف حيث انتقلت هذه الدعوة مع وفود الحجاج بعد ضم مكة المكرمة إلى الدعوة الإصلاحية في غرة جماد الأولى لعام ١٢١٧هـ وكذا في المرة الثانية في محرم لعام ١٢١٨هـ مما كان له أكبر الأثر في تعريف العالم الإسلامي عن طريق حجاجها بالدعوة ومبادئها ،[٤] وقبل ذلك حملت الدعوة إلى أطراف الجزيرة حيث تهامة واليمن فقد كان وصول خبر الدعوة إلى هذه المناطق مبكراً وذلك استجابة لرغبة نفر من علماء تهامة واليمن الذين وجدوا في أنفسهم ميلا إلى هذه الدعوة إذ هم يعيشون حينذاك في غربة دينية حقيقية.[٥]

كما لا يخفى أثر هذه الحركة والدعوة الإصلاحية على اليقظة الفكرية في العالم الإسلامي وذلك بالنشاط العلمي الذي برزت آثاره عن طريق ما يقع بين أنصار الدعوة وخصومها من محاجات ومناقشات، واجتهاد كل فريق بدعم أقواله بالدليل والبرهان. ولقد أحدث هذا ثورة علمية وثقافية عارمة بعد الجمود الفكري والتأخر العلمي الذي مني بهما العالم الإسلامي زمنا طويلا، كما أنها حملت الناس على أن يقبلوا وجهات النظر وأن يرجعوا إلى ما خلّفَ السلف من آراء، ورجعوا إلى الينابيع الأولى للإسلام يستقون منها جميعا.

---

[١] – انظر أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٧١.

[٢] – عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٢.

[٣] – انظر جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٢٦.

[٤] – انظر محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٣٣

[٥] – انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٨٩.

ونتج عن ذلك تلاقي في وجهات النظر، على حين أخذت الشقة في الخلاف تضيق من الناحية الدينية كما هو ملاحظ اليوم.

٣٦. أثرت هذه الحركة العلمية المصاحبة للدعوة الإصلاحية على الحركات الدينية المختلفة التي قامت في العالم الإسلامي بصفة عامة كالمهدية والسنوسية وغيرها وان كان البعض ينفي تأثر أصحاب هذه الدعوات بالدعوة الإصلاحية بنجد. فامتد أثر هذه الدعوة المباركة خارج بلادها حتى انتفع بها من هدفه الحق في مختلف بلدان العالم الإسلامي في الشام ومصر والمغرب العربي وأفريقيا والسودان واليمن والعراق والهند والباكستان وإندونيسيا وغيرها من البلدان،
فكانت دعوة الإمام عبدالعزيز (الشعلة الأولى لليقظة الحديثة للعالم الإسلامي كله تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها فظهر الألوسي الكبير في بغداد وجمال الدين الأفغاني بأفغانستان ومحمد عبده بمصر وجمال الدين القاسمي بالشام وخير الدين التونسي بتونس وصديق حسن خان في بهوبال وأمير علي في كلكته.)[١] ولقد(كانت خشية حكومة بومباي وإدارة الشركة في كلكتا أن تنتشر دعوة الجهاد إلى الهند وظنت أن سقوط الدرعية عام ١٨١٨م قد وضع حداً لمخاوفها، لقد شدت الحملات البريطانية سنة ١٨١٩- وسنة ١٨٢٠هـ ضد القواسم وبني بوعلي أنظار مسلمي الهند.)[٢] فظهر (في الهند ما خشيت منه حكومة بومباي في سنة ١٨٢٣م قام السيد أحمد بيرلوى بالحج حيث عرف الكثير من دعوة التوحيد وبعد عام دعا إلى الجهاد وتطورت الصحوة في الهند حتى سميت الحركة الوهابية.)[٣]
وإذا نحن حصرنا كلامنا عن أثر الدعوة الإصلاحية في العالم الإسلامي فلا يعني عدم وجود أي أثر للدعوة في خارجه بل قد يوجد أفراد وجماعات متأثرون بهذه الدعوة ويدعون إليها في خارج محيط العالم الإسلامي كدول أوروبا مثلا ولكنهم مع قلتهم في تلك البلاد فهم متفرقون وذو أثر طفيف.[٤]

٣٧. إن من آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أن عدّها البعض أحد العوامل الرئيسة في نهضة العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري.[٥] كتب المسيو (باراندييه)السفير الفرنسي في الآستانة إلى (تاليران) وزير خارجية فرنسا بعد مضي وقت ليس بطويل على تولي الإمام سعود الحكم بعد أبيه الإمام عبدالعزيز يقول: (أصبح للمرء أن يتوقع رؤية مملكة عربية جديدة. قادرة على أن تظفر بمضي الوقت بدرجة من العظمة تضعها في مستوى واحد مع السلطات الأخرى في آسيا ...).[٦]

---

[١]- محمود مهدي استانبولي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة الشرق والغرب ، مرجع سابق ، ص٣١.

[٢]- محمد عبدالله مرسي ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٧٧.

[٣]- محمد عبدالله مرسي ، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٧٧-٢٧٨.

[٤]- انظر أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٢٠٨.

[٥]- انظر سيد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٤٢.

[٦]- محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٨١

٣٨. من أثر جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في استعمال البيت كميدان للدعوة نبوغ ابنه الإمام سعود في العلم وعقده لمجالس العلم وقوة قيادته العسكرية والسياسية والاقتصادية.[١] فابنه الإمام سعود أعان وشارك والده في نشر الدعوة ثم قاد الدعوة بعد أبيه.[٢] قال ابن بشر عن الإمام سعود (ولا أعلم أنه هزم له راية).[٣]

٣٩. أقام الإمام عبدالعزيز (بعده من لا يخاف في الله لومة لائم ، ولا تأخذه رأفة في دين الله، فهو خير قائم، وبذل نفسه ونفائسه في إعلاء كلمة الإسلام، وجمع سيوف عزمه رؤوس الكفرة الفجرة اللئام، الذي جمع بين العدل والإحسان، ودار مع الحق أين ما كان، وزعزع برعبه كل قاص ودان، ولده الذهب الخالص الإبريز الإمام سعود بن عبدالعزيز ...).[٤]

٤٠. لأن الإمام عبدالعزيز نظر للحكم على أنه مسؤولية أمام الله تعالى فقد أعاد للمسلمين صورة مثالية من الحكم الإسلامي.

والحق أنه لا يستطيع عاقل منصف ينظر في حال المجتمع الإسلامي خلال القرنين الماضيين ويغفل أثر دعوة الإمام عبدالعزيز المباركة في نشر الوعي الإسلامي والعقيدة الصحيحة بين المسلمين ثم تأثيرها في إيقاظ شعلة الحركات التحررية ضد الاستعمار ثم تأثيرها أيضا الكبير في تنمية الناحية الفكرية وتطورها في العالم الإسلامي.

وأنه إذا كان مقياس نجاح كل حركة مقدرا بالآثار التي ظهرت منها نستطيع أن نقول وبتجرد أن دعوة الإمام عبدالعزيز قد نجحت وآتت من الآثار أكثر مما ينتظر منها قبل ذلك، وحقق الله لأصحابها ما كانوا يأملون من عزة ومنعة ونصر وتمكين وتحقق لهم قول الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .[٥]

(لهذا كتب الله النصر لصاحب هذه الدعوة وأعوانه ... فبارك لهم في دعوتهم وكتب لهم البقاء فتحررت بها عقول، وانفكت من أسرها نفوس، لا تزال تزداد وتزداد على مر الأوقات وتتابع الأيام) .[٦]

---

[١]- انظر إسماعيل محمد الأنصاري ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب آثاره العلمية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٠.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١،ص٢٦٥.وكرر المؤلف وصف أهل الدعوة بالمسلمين ووصف أهل القرى المجاورة بالكفار.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٢٦.

[٤]- الحسن بن أحمد عاكش ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، (مخطوطة في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات ، برقم ١٣٣٤، تاريخ النسخ ١٣٤٦هـ ، ص٤٠-٤١.

[٥]- سورة النور ، الآية : ٥٥ .

[٦]- محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص١٠٥.

المطلب الأول
الآثار الدينية لدعـوة واحتساب الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : قيام مدرسة علمية إصلاحية

كان إمام هذه المدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فبعد إعداد نفسه ورؤيته واقع الناس في حياتهم اليومية ومخالفة أغلبهم لحقيقة التوحيد كان أول خطوة له التأسيس على أصول علمية مستندة للكتاب والسنة فجلس للطلاب في حريملاء، ثم خرج للعيينة فجلس للطلاب ثم خرج منها للدرعية، حينها استمر في التعليم وترسيخ الفهم الصحيح للإسلام، وقد ذكر المؤرخ ابن بشر إقبال طلاب العلم على الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية وصبرهم على طلب العلم وتحملهم في سبيله فقال: (ولما كثر المهاجرون عند الشيخ ضاق بهم العيش ، وشدة الحاجة وابتلوا في ذلك أشد بلاء ، فكانوا بالليل يحترفون يأخذون الأجرة ، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة).[1]

وكان قيام هذه المدرسة العلمية الإصلاحية في نجد في وقت عصيب قد عم فيه الجهل وفشا المنكر وكثر البلاء واختلط الحق بالباطل واندرست فيه معالم الهدى.

فكانت هذه الدعوة في ذلك الوسط العلمي المتخلف كالنور الكاشف في دياجير الظلام. يصف ذلك ابن بشر بقوله: (ولما استوطن الشيخ الدرعية وكان أهلها في غاية الجهالة ورأى ما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر والتهاون بالصلوات والزكاة ورفض شعائر الإسلام جعل يتخولهم بالتعليم والموعظة الحسنة ويفهمهم معنى لا إله إلا الله وأنها نفي وإثبات) ومضى في تعديد ما جاء به الشيخ ودعا إليه حتى قال : (وأنهم مبعوثون بعد الموت).[2]

وقد تبنى الإمام عبدالعزيز هذه المدرسة العلمية الإصلاحية أولا بالانضمام إليها ثم بالتشجيع لها من إعطاء المكافآت للطلبة وبناء المكان الواسع لها وتأمين السكن للطلبة ثم بناء مدارس لأبناء الشيخ الأربعة.

وسبق حديثنا عن اهتمام الإمام عبدالعزيز فكريا وعمليا بالتعليم وعن كيفية استخدامه للتعليم وسيلة لنشر الدعوة الإصلاحية، فما ذكر هناك فيه القصد لإيضاح الأمر حتى لا نطيل ونكرر ما سبق قوله.

ولم تكتف هذه المدرسة العلمية بالتعليم في المسجد وجمع الأنصار حولها بهذه الوسيلة وحدها بل دخلت في الدرعية خاصة وسيلة أخرى وهي بعث الرسائل ودعوة الناس بواسطتها إلى الاستجابة لهذه الدعوة ودعوة طلاب العلم للوفود على الدرعية لمعرفة حقيقة ما تدعو إليه هذه المدرسة العلمية من أن فهمهم لنصوص الشرع المطهر إنما هو فهم السلف الصالح رحمة الله تعالى عليهم ، وبهذه الوسيلة الجديدة إلى جانب توسيع التعليم وتحقيق الأمر بالمعروف النهي عن المنكر في مجتمع الدرعية وما يتبعها انتشر أمر هذه المدرسة وانقسم الناس حولها إلى مؤيدين ومعارضين، وقد سبق ذكرنا لرسائل الإمام عبدالعزيز والوفود التي بعثها والتي استقبلها والمناظرات التي جرت في عهده.

---

[1]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٤٣.

[2]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٤٤ – ٤٥.

فلم تكن يقظة برامجها المرسومة التي تدرس في مدارس نظامية، وإنما قامت بين فريقين من العلماء؛ علماء دعوة الإصلاح والمعارضين الذين شاب فكرهم كثير من أفكار الصوفية والخرافات والأوهام ونظروا إلى علماء الدعوة على أنهم خارجون عن الدين، فلذلك أثر ذلك الجدل على العملية الفكرية لدى الجميع ، فقد عكف كل فريق من الفريقين على دراسة النصوص القرآنية والتفاسير المختلفة وكتب الحديث والتوحيد والفقه يلتمس فيها الأدلة والبراهين على صحة وصدق آرائه وإفلاس مخالفيه ولا شك أن العالم الإسلامي استفاد من هذه الحركة العقلية وظل تيار هذه العملية الفكرية ساريا حتى وقتنا هذا متمثلا في إحياء كتب التراث.[1]

فقد شارك الإمام عبدالعزيز في قيام هذه المدرسة العلمية، وأقل ما يمكن عن مشاركته المساندة غير المحدودة والدفاع العسكري عنها حتى أن الإمام عبدالعزيز حاكم الدرعية المهاب، يقابل بنفسه الطلاب الصغار، ويشجعهم على الدراسة، ليبعث في نفوسهم حب التنافس عليها.[2]

وفي هذه المدرسة العلمية الإصلاحية التي قامت بالتعليم في رحاب المساجد أو بالرسائل العلمية والمواعظ الدينية والمقابلات لطلاب العلم والمذاكرة معهم توسع أثر هذه المدرسة حتى خرجت القضاة والمفتين والوعاظ وأئمة المساجد وخطباء الجمع وسدت بهم حاجات الدعوة ولبت مطالب المجتمع، وظلت هذه المدرسة العلمية الدينية الإصلاحية تعطي ثمارها الطيبة في مجتمعها المسلم جيلا بعد جيل حتى يومنا الحاضر وتركت لنا من الآثار العلمية والسيرة العملية المتمثلة في سير الصالحين من أتباع هذه الدعوة الإصلاحية عبر تاريخها الطويل ما يعين على السير على الطريق الصحيح والنهج القويم.[3]

(على أن هناك جانبا آخر قامت به الدعوة السلفية ... في إيقاظ الحياة العلمية فقد كان أئمة هذه الدعوة يشجعون العلم والعلماء وأولو عناية خاصة لتحفيظ القران وكانوا يشجعون من يظهر نبوغا حتى في حسن الخط حتى غدت الدرعية وكأنها معهد للتربية الدينية والعلمية وكانت حركتها في هاتين الناحيتين نشطة لا تني ولا تفتر فقد أصبح أبناؤها ما بين مكب على لوح من القرآن يتقن حفظه أو أصل من أصول الإسلام يَجدّ في تعلمه أو كتاب من كتب الشيخ محمد في شرح التوحيد يعمل على استظهاره هذا بجانب استعدادهم للحرب لنشر تعاليم الدعوة.

ولم يقتصر في نجد بل امتد خارج نطاقها فنهض فريق من أهل اليمن بالدفاع عن المذهب الزيدي ومن أعجب بالدعوة الإصلاحية وقف يدافع عن صحة وسلامة هذه الدعوة).[4]

---

[1]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى وأثرها على مجتمع شبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٧٤.

[2]- انظر محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٢-٧٣.

[3]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٠٤-٢٠٥.

[4]- عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى وأثرها على مجتمع شبه الجزيرة العربية ، (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد٢٥، صفر ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م) ، ص٧٥.

الفرع الثاني : تصحيح المفاهيم الفاسدة

كان من آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبد العزيز استمرار دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في تجلية المفاهيم الإسلامية ومحاربة الانحراف في الدين عما أراد الله به من إصلاح النفوس وتصحيح العقيدة وتقويم السلوك وتحقيق مقاصد الشريعة في الخلق ولهذا فقد عني التعليم بأصول الدين وفروعه، وإزالة ما أصاب هذه المفاهيم من الانحراف في فهم المراد بها والعناية بتحديد معانيها وما يدخل فيها وما يخرج منها وما يضادها أو ينتقص من كمالها، واستعمل في ذلك الوسائل المختلفة في تقرير هذه المعاني بالتعليم والتوجيه والوعظ والرسائل والجهاد وغيرها مما سبق الإشارة إليه، واستند في ذلك على الأدلة الثابتة من الكتاب والسنة والإجماع وأقوال أئمة الهدى.

وقد سعى الإمام عبدالعزيز لتقرير التوحيد والدعوة إليه وإيضاح الشرك ووجوب البراءة منه وأهله وتحديد واجب المسلم في الموالاة في الله والمعاداة فيه، بالطرق السلمية وبالحرب، وغير تلك المسائل الكثيرة المهمة التي لا يتسع المقام لذكرها وما دون من قوله موجود في الملحق من هذه الرسالة، لمن أراد الوقوف عليه والتعرف على مستوى دقة فهم هذا الإمام وصدق اتباعه للأدلة الشرعية.

وفي مجال فقه العبادة استمر الإمام عبدالعزيز باعتماد تدريس ما تضمنته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الاعتماد على كتب الفقه في مذهب الإمام أحمد بن حنبل المتوفرة آنذاك وبما وضعه الشيخ محمد بن عبدالوهاب من المختصرات في هذا المجال لتعريف المسلم بما يُؤدي به ما فرض عليه من أركان الإسلام.

وقد أكد علماء الدعوة على هذه المعاني وأمروا بحفظ هذه المختصرات التي ترسخ معنى العقيدة والدين في النفوس وتصحح بها فروض الطاعة المطلوبة من كل فرد فصارت هذه المختصرات تمثل منهجا تربويا لعامة الناس يقوم بتدريسه أئمة المساجد على العامة والأميين ويطلبون منهم حفظها لتسميعها في المساجد أمام المصلين لاسيما بعد فرضي المغرب والصبح من كل يوم واستمرت هذه سنة ماضية في نجد حتى أواخر القرن الهجري الماضي ولما انتشرت المدارس الحكومية وجرى تدريس العلوم الشرعية فيها اكتفى بها عن تلك الطريقة في تعليم الدين.

وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أول عهد الإمام عبد العزيز قد أمر (جميع أهل البلدان من أهل النواحي ، يسألون الناس في كل مسجد كل يوم بعد صلاة الصبح أو بين العشائين عن معرفة ثلاثة الأصول ؛ وهي معرفة الله ومعرفة دين الإسلام ومعرفة أركانه وما ورد عليها من أدلة من القرآن ، ومعرفة محمدﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته ، وأول ما دعا إليه وهي لا إله إلا الله ، ومعرفة معناها ، والبعث بعد الموت ، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، وفروض الوضوء ونواقضه ، وما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادة التي لا تنبغي إلا لله سبحانه كالدعاء والخوف والرجاء والذبح والنذر والخشية والرغبة والرهبة والتوكل والإنابة وغير ذلك .)[1].

---

[1]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص١٨٣.

وبشرح هذه المفاهيم الشرعية وبيان المعاني المقصودة منها في الشرع وتعميم تعليمها للناس بصورة شبه إجبارية للعامة والأميين إلى جانب التعليم المتقدم الذي يُعَدُّ به القضاة والمفتون والمدرسون وخطباء المساجد استقرت العقيدة السلفية الصافية في نفوس الناس وبذلك تحرروا من ذل العبودية لغير الله واحبوا السنة وكرهوا البدعة وحاربوا الخرافة وتحول ذلك عندهم إلى حس عام مميز حتى عند العامة.[١]

يقول مؤلف كتاب حاضر العالم الإسلامي :(فالدعوة الوهابية إنما هي دعوة إصلاحية خالصة بحتة غرضها إصلاح الخرق وفسخ الشبهات وإبطال الأوهام ونقض التفاسير المختلفة والتعاليق المتضاربة التي وضعها أربابها في عصور الإسلام الوسطى ودحض البدع وعبادة الأولياء وعلى الجملة هي الرجوع إلى الإسلام والأخذ به على أوله وأصله ولبابه وجوهره).[٢]

فهذا المؤرخ الأجنبي وصف هذه الدعوة وصفا دقيقا فيما جاءت به وما تهدف إليه مع إيجاز القول وبلاغة في الوصف.[٣] والمستشرق السويسري بوركهارت وصف الدعوة الإصلاحية بأنها الإسلام في طهارته الأولى.[٤]

ولعل رجال ألمع والمخلاف السليماني في تهامة من أبرز مواطن الفكر تأثرا بدعوة الإمام عبدالعزيز في تصحيح بعض المفاهيم بعد منطقة نجد.[٥] فقد كانت استجابتهم حقيقية، تخلصوا من خلالها مما عرف في جهاتهم من البدع ومحدثاتها، فهدموا ما وجدوا من القباب المشيدة على قبور آبائهم، فقد قال أحد علماء آل الحفظي حينما قدم محمد ابن عامر المتحمي من الإمام عبدالعزيز على رجال ألمع : (ومن ذلك الشهر قبل دخول الدولة هدمنا القباب ٠٠٠ وتوليت ذلك بيدي طاعة واحتسابا).[٦]

فنبذ علماء رجال ألمع تعظيم القبور ودعوا إلى هدم القباب وتسويتها وذلك حينما كان العلماء الحفظيون بهذه الأنحاء يرافقون جيوش الدعوة إلى المخلاف السليماني وغيره وقد أشار الحفظي إلى أحداث عام ١٢١٥هـ بقوله: (ورابع يوم من رجب هدمنا القبة)[٧] كما أشار الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في قوله عن قصيدة البردة وهي قصيدة للبوصيرى في مدح النبيﷺ يؤخذ عليها في بعض أبياتها من الناحية العقيدة كقوله :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ✿ سواك عند حلول الحادث العمم

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١ ، ص٢٢٢. ؛ عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٠٨.

[٢]- لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٤.

[٣]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٠٨.

[٤]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص١٧. ؛ محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، مرجع سابق ، ج١، ص٤٣٩.

[٥]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٧٢.

[٦]- عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية،مرجع سابق،ص٧٣

[٧]- عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية،مرجع سابق،ص٧٤

بأن (هذه الأمور كانت عند محمد الحفظي وأبيه وأخيه).[١] كما تلاشت بعض الشطحات الدينية التي أوجدتها بعض الطرق الصوفية المعهودة لديهم، فقد كان أحمد آل حفظي يُلبس الخرقة الصوفية للدارسين.[٢]

ولعل مما يشير إلى تأثير جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز برجال ألمع وفرة رسائل علمائها إلى علماء الدعوة في نجد واهتمامهم بالنقاش العلمي حول قضايا متعددة، شأنهم شأن غيرهم من علماء الإسلام وهذا ولاشك ساعد على إيقاظ روح السلفية لدى علماء تلك النواحي، وجعلهم يديمون الاتصال العلمي بعلماء نجد السلفيين من بعد ذلك، ويستفيدون منهم في كثير من جوانب الشريعة الإسلامية .[٣]

فالصوفية لم تعد تعرف فيما بعد عند علماء وأهل تلك الأنحاء، ويؤيد هذا كذلك انصراف أولئك العلماء برجال ألمع إلى الدعوة إلى الله تعالى ونبذ ما ينافي التوحيد فقد وصف محمد بن أحمد الحفظي بأنه لما قبل الدعوة الإصلاحية (قام بها ودعا الناس إليها وأرشد عالما من الناس إلى ما فيه الصواب من عدم الاعتقاد في المخلوقين من الضر والنفع).[٤]

كما أن من آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في تصحيح بعض المفاهيم إهمال علماء رجال ألمع تلك الكتب التي وجدت في مكتباتهم التي تعني بالتصوف والتشيع، وألفوا بدلا عنها في مجال تطهير الاعتقاد وجمعوا في مكتباتهم شيئا مما كتب في البدع ونحوها وأصبحوا يدركون كما قال أحد علمائهم،[٥] حقيقة (العمل بالكتاب والسنة وترك البدع المضلة).[٦]

ومن تلك الآثار في تجلية بعض المفاهيم في تطهير الاعتقاد ومحاربة البدع بالمخلاف السليماني حينما شرع الداعية أحمد بن حسين الفلقي يدعو السادة الجعافرة ومن حولهم بوادي بيش إلى قبول الدعوة وكان لهؤلاء الجعافرة قبر أبي سبعة المشهور إذ هم يطلبون منه ما يطلب العبد من الرب من الاستغاثة والتوكل.[٧] وما أن دعاهم الفلقي للدعوة حتى نبذوه وراء ظهورهم وانصرفوا إلى ما دعاهم إليه، فكان ذلك من أثر الدعوة في تصحيح بعض المفاهيم كما أن أثرها بات جليا منذ عام ١٢١٥هـ حيث أن الأمراء العسيريين قد هدموا قبة بالمخلاف السليماني. وكان لديهم عدة قبب على القبور وكان الأشراف من آل الخيرات يقرونهم فحينما توفي الشريف محمد بن أحمد بن خيرات الحسيني عام ١١٨٤هـ بنيت عليه قبة عظيمة البنيان مشيدة الأركان.

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج٢، ص٨٢.

[٢]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٧٧.

[٣]- انظر مجموعة المسائل والرسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام ،أشرف على إعادة طبعها عبدالسلام بن برجس بن ناصر بن آل عبدالكريم، ط٢، (بيروت ، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص٢٤٥،٣١٠، ج٤ ،ص٥٤٢،٥٩٢.

[٤]- الحسن بن أحمد عاكش ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، مصدر سابق ، ص١٠٥.

[٥]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية،مرجع سابق، ص٧٤.

[٦]- محمد بن أحمد الحفظي ، اللجام المكين والزمام المتين ، مصدر سابق ، ص٣٩.

[٧]- انظر عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مصدر سابق ، ص٩٤.

كما أن الدعوة أثرت في علماء تلك المنطقة فقد كان عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ينكر ما كان يجري من محدثات عند الجعافرة بالمخلاف السليماني ويرى أنهم عند وصول الدعوة الإصلاحية نبذوا ما يجري عند الكهنة وأمر الوزير الحسن بن خالد الحازمي بهدم القبة التي عمرها أحد التجار بالمخلاف السليماني على قبر أحد الصالحين وكان هذا الوزير لم يزل قائما بنشر السنن وإماتة البدع، وينكر على القبوريين أفعالهم وما هم عليه من مخالفة التوحيد الصحيح.

كذلك كان لمحمد بن ناصر الحازمي أثر في إنكار كثير من البدع ومحدثاتها، إذ أشار إلى شئ منها في كتابه (إيقاظ الوسنان) وبَين فعالية الدعوة الإصلاحية وأثرها في إزالة تلك المحدثات.[1]

وانعكس أثر جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز على حياة الناس الدينية ، حينما عُمّرت المساجد بالذكر وحفلت المدن والقرى بالمحتسبين والدعاة ، إذ قام حسين ابن شبير الحسني بمهام الحسبة والدعوة إلى الله تعالى ونفر مع طائفة من الفقهاء إلى البوادي والقرى يعلمون الناس ويرشدونهم إلى حقيقة التوحيد وإفراد الله سبحانه بالعبادة وترك الاعتقاد في غيره تعالى ، مما قضى على كثير من البدع وإحياء الحق ونشره .[2]

وفي اليمن كان التأثير كبيراً حيث نقل حاج اليمن في عام ١٢١٧هـ صلاح حال أهل الحجاز (بسبب صلاح صاحب نجد، واشتهر بين الناس أن أهل الحجاز تشرعوا وتركوا كثيرا من منكراتهم ولزموا الأمانة وتطهروا بالديانة وأقاموا الصلاة وآتو الزكاة وهجروا الزنا وكانوا قبل لا يدينون دين الحق ويتحدث عنهم الحاج بكل مكروه) ،[3] فعاد حاج اليمن بتأثير كبير.

ولعل دعوة الإمام عبدالعزيز ووصولها إلى أماكن واسعة من شبه الجزيرة العربية قد خفف من الصراع المذهبي وساعد على إذكاء روح اليقظة السلفية لدى كثير من العلماء والأهليين.[4] وبخاصة عندما أصبح هنالك وضع سياسي موحد ينتظم معظم تلك الأجزاء في شبه الجزيرة العربية.

ومن تأثير دعوة الإمام عبدالعزيز على المذهب فرغم شيوع المذهب الشافعي بجنوب شبه الجزيرة العربية إلا أن الناس في أغلب تلك الأماكن يحتفظون بتعاليم الدعوة الإصلاحية فقد شاع بين العلماء هناك كتاب المقنع لابن قدامة.[5] ويعول على كثير من قضاياهم الشرعية والتعليمية على مؤلفات الحنابلة وكتب علماء الدعوة الإصلاحية إذ أن

---

[1]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٧٩، ٨٠.

[2]- انظر الحسن بن أحمد عاكش ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، مصدر سابق ، ص٤٠-٤١.

[3]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٧.

[4]- انظر سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٤٢.

[5]- انظر محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، مرجع سابق ، ج١، ص ٥٥٣.

علماء الدعوة في نجد لا يمانعون في الانتساب لأي من المذاهب السنية المعروفة الأخرى.[١]

(وذلك ساعد على إيجاد يقظة سلفية نشطة بتلك الأنحاء في هذا المجال . وبخاصة إذا أدرك كره الشافعيين للمذهب الزيدي في اليمن. وما يضمره نحوهم الأئمة الزيود في صنعاء من البغض الشديد).[٢]

وربما دل على تلك اليقظة الفكرية والدينية ورغبة أولئك العلماء في إطلاق حرية اختيار المذهب الديني وعدم حمل الناس على تحديده فقد قال الداعية محمد بن أحمد الحفظي مخاطبا الإمام عبدالعزيز : (فالمراد من الأمير أيده الله تأييد هذا القول وتشييده وإظهاره للكافة وتعضيده وإلزامهم أن من حكم أو أفتى أو عمل على أي مذهب من المذاهب المشهورة لا اعتراض عليه ولا نكير من أمير أو مأمور).[٣] والمصادر جميعها دلت على أن العلماء النجديين يجيزون هذا الانتساب الديني ويقرونه.[٤]

وجاء في بعض رسائل الإمام عبدالعزيز ما يسمح بمخالفة رسائل علماء الدعوة وآرائهم عند وجود الدليل المخالف ، قال : (هذا كتاب آل الشيخ تشرفون على ما فيه من الأدلة التي لا تنكر في مسألة العلامة التي تجعل في العبي[٥] وغيرها من الحرير فيكون عندكم معلوما أن إخوانكم من أهل الدرعية عملوا على ما في الورقة فأنتم اعملوا على مثل ما عملوا ومن وجد دليلا يخالف ما فيها فالحق مقبول متبوع والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل).[٦]

وكان قبل الدعوة يندر وجود مصادر كتب الحنابلة في جنوب شبه الجزيرة العربية فمحمد بن أحمد الحفظي قال : (في نحو عشر مراحل من جهاتنا لا يوجد مؤلف للحنابلة ما عدا الهدي النبوي،[٧] فهو ما حصلناه لأنفسنا في هذه المدة).[٨]

فأخذ علماء تلك الجهة يجمعون بعد وصول الدعوة إليهم كتب الحنابلة وغيرها ففهارس كتب علماء آل حفظي الموقوفة برجال ألمع في القرنيين الماضيين تدل على حجم التغير والانفتاح المذهبي. وربما كان لظهور الدعوة الإصلاحية باليمن أثر من إيجاد شيء من التحرر الفكري واليقظة السلفية الصحيحة .[٩] كذلك يدل على ذلك الاتصال الفكري ما ذكره الشوكاني في معرض حديثه عن الدعوة إذ ذكر أنه رأى كتابا للإمام عبدالعزيز

---

[١]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٤٨.

[٢]- عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية،مرجع سابق، ص٩٨-٩٩

[٣]- محمد بن أحمد الحفظي ، اللجام المكين والزمام المكين ، مصدر سابق ، ص٣٩.

[٤]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٤٨

[٥]- هذه الكلمة تستخدم في منطقة نجد ، ومفردها عندهم عباة ، والمقصود بها عباءة المرأة .

[٦]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص١٣.

[٧]- يعرف بزاد المعاد في هدي خير العباد - لابن القيم رحمه الله تعالى ، مطبوع عدة طبعات.

[٨]- محمد بن أحمد الحفظي ، اللجام المكين والزمام المكين ، مصدر سابق ، ص٣٩.

[٩]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١١٠،١٠٢.

بعث به إلى بعض علماء اليمن فوجده كما قال : (مشتملا على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة).[1]

وقد كانت الصوفية معروفة قبل ظهور الدعوة في رجال ألمع والمخلاف السليماني وتهامة اليمن وحضرموت وكان أثر الدعوة واضحا في إحياء اليقظة السلفية لدى علماء التصوف بتلك الأنحاء، مما دعاهم في الغالب إلى التخلص من آثار التصوف وما يقرب إليه، ولعل انصرافهم في أوائل القرن الثالث عشر الهجري عن العمل بطرق أهل التصوف قد دل على ذلك الأثر السلفي وحقيقته، على الرغم من عمل الترك والمصريين على إحياء الطرق الصوفية فيها.

فقد كان أحمد بن عبدالقادر الحفظي من أشهر أقطاب التصوف في تهامة وكان يُلبس الخرقة للمريدين من الاتباع وينظم الشعر الروحي ويديم الاتصال بشيوخه الصوفيين بتهامة وحضرموت ويحرص كثيراً على جمع كتب التصوف ومعرفة علومه، وقد وصف بأنه كان واحد عصره في تلك العلوم، ولم ينج أبناؤه والمحيطون به من آثار التصوف حينها ومنهم ابنه محمد بن أحمد الحفظي وحينما أراد الله لهما الخير نبذا التصوف وناصرا الدعوة وبذلا في سبيلها ما في وسعهما من قول وعمل، على إرشاد الناس إلى الدعوة.

كما أن رجال ألمع لهم عناية بقصيدة البردة للبوصيري من حيث تخميسها ومعارضتها والاعتقاد فيها إلى جانب ما وجد من الطرق الصوفية الأخرى التي كانت تجرى بتلك المدينة.

فالدعوة كان لها أثر كبير في إذكاء جذوة الفكر السلفي في واقعهم الديني حينذاك .

وكان التصوف في المخلاف السليماني ضعيفا. فمن علماء التصوف أحمد بن عبدالله النعمان (١٢١٢هـ) وأحمد بن عبدالله الضمري وغيرهما والنعمان كان له مقام عريق في التصوف على حين أن الضمري كان له رغبة في اتباع التصوف ويفضل الرحلة في سبيلها وعلى الرغم من الانتشار المحدود للتصوف إلا أن لدعوة الإمام عبدالعزيز أثراً في زوال ذلك وأذكى روح اليقظة السلفية بدلها.[2]

(يَنسِبُ الإسماعيليون في جنوبي الجزيرة العربية أئمتهم المستورين فيما يزعمون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهم من الفرق الباطنية المعروفة وقد انقسمت الإسماعيلية فيها إلى فرق عديدة لعل من أبرزها في هذه الأنحاء، السليمانية في نجران، والداودية في حراز وهمدان، وشهارة ومناخة باليمن، فأما أتباع فرقة السليمانية بنجران فعرفوا بالمكارمة)،[3] وصراع المكارمة مع الدعوة كان سياسياً حربيا مباشراً، بخلاف الاسماعيليين الباطنيين في اليمن فصراعهم كان مقتصرا مع العمال السنيين والأئمة الزيود بتلك الأنحاء.

---

[1]- عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ،أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية،مرجع سابق،ص١١٢

[2]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١١٢.

[3]- عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٢٩.

وقد أثرت الدعوة الإصلاحية في الأهليين بنجران فكان الشيخ عبدالله بن سرور اليامي من أشهر العلماء السلفيين فيما بعد.[١]

ومن أثر دعوة الإمام عبدالعزيز في مجال تصحيح بعض المفاهيم أن ظاهرة التأليف العلمي في جنوب شبه الجزيرة العربية كان في ميدان ذم البدع وتطهير الاعتقاد من أول آثار الدعوة فألف محمد بن إسماعيل الأمير كتابه تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ورسالة (وجوب إزالته الأصنام التي للبانيان في بندر المخا) إلى بحوث أخرى حول كلمة التوحيد والشرك بالله تعالى كما ألف حسين بن مهدي النعيمي رسالته (مدارج العبور على مفاسد القبور) وكتاب (معارج الألباب في مناهج الحق والصواب حول بناء المشاهد والقباب وتعطيل الانتفاع بالكتاب الكريم والسنة النبوية) وكل ما سبق كان تأليفها في القرن الثاني عشر الهجري.

ومن أشهر مؤلفات علماء المخلاف السليماني في وجوب هدم المشاهد والأضرحة لحسن ابن خالد الحازمي رسالته قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب.[٢]

والحق أن أثر جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في مجال التأليف بالمخلاف السليماني قد تميز عن سواه بالمنطقة بالوفرة والشمول، إذ صاحب ظهور هذه الدعوة منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري يقظة فكرية جادة اتسم انتاجها بصلاح العقيدة وصفائها.

ولعل أبرز المؤلفات هناك كتاب أحمد بن عبدالقادر الحفظي في خروج عرار إلى جانب المنظومات الطوال التي كان ينشئها الحفظي في سبيل الدعوة مثل القصيدة الحفظية في الدعوة المرجية، والنفحة القدسية، والتحفة الإنسية، وغيرهما وكتاب الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود لمحمد بن هادي بن بكري العجيلي. وكتاب نفح العود في الظل الممدود واللجام المكين لمحمد بن أحمد الحفظي، وكتاب التجريد في شرح التوحيد لعبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري .

وإن فكرة التوحيد قضت على المعتقدات الشعبية العامة التي تجعل في كل مدينة أو قرية أو عشيرة ولياً خاصاً بها تقدسه وتعتقد فيه الكرامة والقدرة على فهمها وتلبية مطالبها والاستجابة لأدعيتها لأنه قريب منها وموكل بها.[٣]

وعقيدة التوحيد وجهت القلوب والأفكار إلى عبادة الله ﷻ وإفراده بالعبادة والدعاء، فانتقلت المفاهيم الدينية إلى مستوى أرفع وما حدث من هدم للقباب المبنية على بعض القبور أبان للناس مرضهم في تفكيرهم وسلوكهم الاجتماعي وأحوالهم النفسية وردت عليهم ما فقدوه من صحة التفكير وصفاء الأمزجة.

---

[١]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٢٩-١٣٠

[٢]- انظر الحسن بن أحمد عاكش ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، مصدر سابق ، ورقة ٣٦.

[٣]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٤٦.

الفرع الثالث : إحياء روح الجهاد في سبيل الله تعالى

إن الدارس للدعوة الإصلاحية يجد أنها دعوة دينية سياسية علمية جهادية وقد كانت إمارات نجد لم تعرف الجهاد بمعناه الشرعي ولا عهد لها به منذ عدة قرون، وإنما كل بلد في الأعم الأغلب يقصر نشاطه الحربي على رد العدوان عليه ومدافعة من يعتدي بمال.
ولكن بظهور الدعوة الإصلاحية عام ١١٥٧هـ وبداية الجهاد في عام ١١٥٩هـ وكان أول جيش سبع ركائب فلما ركبوها وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها.[١]

وكانت الحروب والغزوات سجالا في عهد الإمام محمد بن سعود طيلة حياته ولما جاء عهد الإمام عبدالعزيز بدأت الدعوة في الخروج بالمعارك من منطقه العارض إلى بقية أنحاء أقاليم نجد ثم أخذ يمتد نفوذها في كل اتجاه حتى بلغت في نهاية عهد الإمام عبدالعزيز ما سبق ذكره وبذلك تكونت في العصور الأخيرة أول دولة إسلامية قوية في شبه الجزيرة العربية يحسب لها حساب، أعز الله بها الدين ووحد بها الأمة وأمن بها الطريق وأقام بها العدل وحراسة الدين فكان إحياء روح الجهاد في سبيل الله تعالى أثراً من آثار جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب.

ومن أثر المعارك التي قادها الإمام عبدالعزيز منذ نصرته للدعوة حين انتقالها للدرعية عام ١١٥٩هـ وحتى وفاته عام ١٢١٨هـ أنه لم يمر عام واحد إلا وفيه غزوة أو عدة غزوات، بعضها دفاعا وأكثرها هجوما، وإن كانت المنطقة قبل الدعوة فيها حروب فإن الحروب بعد الدعوة ازدادت من حيث عدد المعارك ومن حيث أعداد القتلى، لكن طبيعة الحروب تغيرت، إذ اتسمت بسمة الجهاد من أئمة الدعوة وأتباعهم،[٢] وزاد عدد الجنود حتى أن الإمام سعود قاد جيشا جنوده ستون ألف مقاتلاً، وكان الإمام عبدالعزيز في عام ١٢١٧هـ فرض الخروج فرض العين إلى ساحات الأشراف.[٣]

وقد عمت معارك الإمام عبدالعزيز معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية نقلتها من الانقسام إلى الوحدة ومن الانحراف والجهالة والعصيان إلى التوحيد والعلم والعبادة، وأصلحتها في أخلاقها ومعاملاتها وكانت عاقبتها خيراً للإسلام والمسلمين في الدين والدنيا.[٤]

(وكان عبدالعزيز من الوعي والنضوج ما أهله لحمل السيف جهادا في سبيل الدعوة ... فكان بطلها الذي على يديه تحققت كل الانتصارات الباهرة التي بسببها توطدت دعائم الدعوة وامتدت آفاقها واشتد ساعدها وتصدت لكل الهجمات والغزوات التي أرادت القضاء عليها في مهدها).[٥]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٦.

[٢]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٦.

[٣]- انظر عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مصدر سابق ، ص٣٨-٣٩.

[٤]- انظر حسين خلف الشيخ خزعل ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مصدر سابق ، ص٣٣٥.

[٥]- عبدالله بن حمد الحقيل ، من تاريخنا الحديث ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩.

فهو صراع بين الحق والباطل انتهت بانتصار دعوة الحق وأصحابها وقامت دولة إسلامية عزيزة الجانب مرهوبة الأركان، وحدت الإمارات المتناحرة تحت لوائها، وامتدت من البحر الأحمر غربا إلى الخليج العربي شرقا ومن الشام شمالا إلى اليمن جنوبا[١] توفرت لها كل مقومات الدولة في مفهوم ذلك العصر.

لقد قامت الدعوة في أول أمرها ضعيفة فلم تتعد بلدان قليلة في العارض، قامت وهي لا تتعدى في تكوينها سوى بلدة الدرعية وبلدان صغيرة حولها، فإذا هي بعد وقت قصير شاملة لرقعة شاسعة مكونة دولة بأكملها تسير بتعاليم الدين وتستتير بهداه وتقوى بإخلاصها له.

فكانت أشبه بالقذيفة التي انفجرت في جوف ليل حالك الظلمة والناس فيه نيام صامدون، فإذا صوتها أيقظ النائمين في المجتمع الإسلامي كله وما أكثرهم ففتح أعين الناس على الدعوة وكانوا في استقبالها على فريقين ؛ فريق اتبعها ورأى الحق فيها ودافع عنها بكل قواه وساندها بالحجج والبراهين.

وفريق آخر عاداها ووقف لدفع خطرها عليه ما وسعه ذلك سبيلا وقامت حروب لأجلها ومن لم يشترك فيها بسيفه اشترك فيها برأيه.

واستمرت الحروب بالسيف والقلم ردحا من الزمن حتى التقى المجتمع الإسلام مع هذه الدعوة المباركة عن طريق العلم الذي لا تقف أمامه الأباطيل والأكاذيب والمفتريات من ناحية وعن طريق التعمق والبحث بأمور الدين ودراستها دراسة عميقة من ناحية أخرى.

وكانت نتيجة لذلك أن كتب الباحثون على اختلافهم وكثرتهم كتابات ومؤلفات عن هذه الدعوة وأهلها.[٢]

الفرع الرابع : إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تتميز دعوة الإمام عبدالعزيز بأنها دعوة تجمع بين العلم الصحيح الهادي إلى العمل بما يرضي الله في أمور الدين وبين العمل اليومي المعاشي للناس.

ولهذا بدأت بالعلم وثنت بالعمل والتطبيق لمقتضى العلم، والأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو ممارسة عملية لتوظيف العلم في صالح المجتمع، وتكوين رأي راشد يعرف المعروف ويؤيده ويعرف المنكر وينفر منه وإيجاد تكافل أدبي في الوسط الاجتماعي يعزز الفضيلة ويضيق على الرذيلة وتنمو في ظله الفضائل وتنكمش الرذائل، فإن اتفاق الإمامين الجليلين محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود كان من أهم بنوده إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول المؤرخ ابن بشر بعد ذكره لشروط الإمام محمد بن سعود على الشيخ محمد بن عبدالوهاب : (ثم إن محمدا بسط يده وبايع الشيخ

---

[١]- انظر عبدالله يوسف الشبل ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ، حياته ودعوته ، ط١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص٦٢.

[٢]- أشرنا لأغلب تلك المؤلفات . انظر فهرس المصادر والمراجع ، فهو يعطي مؤشرا على ذلك.

على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله وإقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).[١]

وبإحياء هذه الفريضة الإسلامية العظيمة صارت معلما شامخا في هذه الدعوة الإصلاحية يؤمن بها أصحاب هذه الدعوة ويمارسونها في الحياة ويستثمرونها في خدمة الدين حتى صار لهم فيها فقه دقيق وممارسة صادقة.[٢]

ولهذا فإن من أبرز صفات أئمة هذه الدعوة أنهم آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر ففي ذكر سيرة الإمام عبد العزيز يقول ابن بشر: (وكان عبدالعزيز رحمه الله تعالى ... آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر).[٣] ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصبح من مستلزمات الدعوة الإصلاحية حيث يجب تنقية العقيدة من الشرك والبدع .

فكان بفضل الله تعالى ثم بفضل الإمام عبدالعزيز أن حطمت الأوثان ونفذت أوامر القرآن الكريم وألزم الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في المساجد وصوم رمضان ومنع شرب الخمر والدخان ، وخضعت القبائل والبلدان تحت سلطة واحدة ، هدفها رفع راية الإسلام.[٤]

وعبر تاريخ هذه الحركة فإن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر هم من أهل العلم بالدين ومن القضاة والمعلمين والوعاظ وأئمة المساجد والخطباء وأهل الورع والصالحين من الأمراء والولاة ،

وأما الواقعون في المنكر فإنهم من بعض العامة الجهلة والفساق ذوي الرقة في الدين أو بعض المترفين وأهل النعمة.

وهذه الفريضة يعدها بعض العلماء من أركان الإسلام لعظم أمرها وقوة أثرها وفي الأثر : (إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقران) .[٥]

(ولهذا فقد مكنت هذه الفريضة للدين في نفوس الناس وكونت حسا مميزا عند الأفراد والعامة والخاصة للتفريق بين المعروف والمنكر ، واعتبار المعروف فضيلة والمنكر رذيلة وأقامت واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأصل من أصول الدين وشعيرة من شعائره لا يجوز التخلي عنها بحال من الأحوال).[٦]

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، طبعة مكتبة الرياض الحديثة ، ج١، ص١٢.

[٢]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٠٩.

[٣]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٦.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٧.

[٥]- (الصحيح أنه ليس بحديث ، وقد أخرجه ابن عبدالبر مسنداً من قول عثمان ﷺ ، وذكر الأثر أيضا عمر بن شبة في تاريخ المدينة المنورة ، وممن ذكره أيضا ابن الأثير في جامع الأصول ، ... وقد عزاه صاحب كنز العمال إلى عمر بن الخطاب ﷺ عند الخطيب ، ولم أعثر عليه في فهارس الخطيب بعد بحث وسؤال .) . عبدالعزيز بن محمد السدحان ، تحت المجهر كتب ، أخبار ، رجال ، أحاديث ، ط١ ، (١٤٢٠هـ) ، ص١٩٦-١٩٧.

[٦]- عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢١٠.

الفرع الخامس : إحياء مبدأ الولاء والبراء في الدين

(الإسلام بشعائره المختلفة كالجسد الواحد لا يؤدي وظيفة في الحياة إلا إذا سلمت كل أعضائه الأساسية ، ووجدت له البيئة الصالحة لنموه .

والدعوة الإصلاحية في نجد تحقق لها قدر كبير من النجاح ؛لأنها أخذت في الإصلاح بكل شعائر الإسلام وأساسياته، وأوجدت له المناخ الملائم لنمو الفضيلة في ظله.)[1]

فبعد ظهور الدعوة الإصلاحية وتمكنها من إظهار أمرها وبدء مزاولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في داخل المجتمع وقف الناس من هذه الدعوة أحد موقفين : موقف المؤيدين لها وموقف المعارضين، وصار على كل فرد في المجتمع أن يحدد موقفه مما يجري بعمل وجداني صرف يتمثل في الحب أو البغض لهذه الدعوة وأهلها أو للمعارضين لها، والحب والبغض هو من لوازم شهادة أن لا إله إلا الله ويتولد من الحب والبغض أقوال وأفعال وممارسات موالية أو معادية لهذا أو ذاك، وذلك هو ما يعرف بالولاء والبراء، الولاء لأولياء الله من دعاة الخير والبراءة من أعداء الله .

والولاء في صورته الكاملة يتمثل بالمحبة وإعلانها للناس والنصرة والتأييد في الأمر والنهي والجهاد والمجالسة والمؤانسة والاختلاط والاعتزاز .

والبراء يكون بالبغض لأعداء الله في داخل النفس وإعلانه ذلك في الناس والمظاهرة عليهم باليد واللسان والمال والمجاهدة ومقاطعتهم في المجالس ومقت ما هم عليه، وبذلك ينقسم الناس إلى معسكرين متمايزين، عرفا في شرع الله وفي آيات قرآنية بحزب الله وحزب الشيطان والحرب بينهما معلنة حتى يظهر الحق ويخذل الباطل والآيات والأحاديث النبوية كثيرة في تقرير صحة هذا المبدأ وأن الأخذ به وسيلة ناجحة لتحقيق الحق وإبطال الباطل.[2]

وقد أخذت الدعوة الإصلاحية في نجد بتطبيق هذا المبدأ الذي هو لازم من لوازم التوحيد، في صورته العملية، في مجال التعليم المباشر في برنامجها العام وفي الرسائل التي يبعث بها الإمام عبدالعزيز، ويمارسون ذلك عملا يوميا مع الخصوم بلا مداهنة ولا مواربة .

وقد قرر إمام الدعوة في كتابه ثلاثة الأصول هذا المبدأ بقوله (اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث مسائل والعمل بهن) ثم ذكر المسالة الثالثة بقوله :الثالثة أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب والدليل قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الآية ... إلى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾).[3]

---

[1]- عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢١٠.

[2]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢١٢.

[3]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي ، حاشية الأصول الثلاثة ، مصدر سابق ، ص٦.

وسبق قولنا أن الإمام عبدالعزيز يرسل كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الأمراء والحكام للعمل بما جاء فيها.[١]

وقد عُرف من والى الدعوة وشد أزرها بأهل التوحيد إخوان من طاع الله وسماهم خصومهم بالوهابية.[٢]

كما قرر الإمام عبدالعزيز في الرسالة التي بعث بها إلى القاسمي أن مذهب أهل البيت محبة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وأنكر على الرافضة سب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.[٣]

وموالاة أعداء الله على درجات ، من الموالاة ما يوجب الكفر لفاعلها ويوقعه في الردة ، ومنها ما يكون دون ذلك ويُعدّ من كبائر الذنوب .

وقد اهتمت الدعوة الإصلاحية بتقرير مبدأ الولاء والبراء وإقامة الدليل عليهما من الكتاب والسنة ووضعتهما في موضعهما الصحيح .

(وعملت على إشاعة معرفة حكم هذا بين الناس الخاص منهم والعام، وأنه لا يكمل الإيمان والدين ولا يتحقق التوحيد على الصورة المطلوبة إلا بالأخذ به، كما مارسته في حياتها وأعلنته للناس وأخذت بمقتضاه وتركت أساليب المجاملات والمداهنات في الدين جانبا. وحددت سمات كل من حزب الله وحزب الشيطان، وبينت حكم موالاة كل منهما وموقفه من الدين ليختار المرء طريقه في الحياة عن علم وعلى بينه من أمره. وكان هذا المبدأ أكبر معين على استنهاض همم المؤمنين بالدعوة وإعلان مواقفهم منها ومن خصومها، وتطبيق ذلك عملاً في كل الميادين التي تتطلبها هذه الحركة الإصلاحية في مدها المتسارع ونظرتها الشمولية حتى يحقق لها من النصر بقدر ما قدم لها أتباعها من الصدق والإخلاص والبذل).[٤]

الفرع السادس : تحرير العقل من الجهل والخرافة والبدع

بدأ ظهور العنصر الأعجمي في مراكز القيادة بعد ظهور الإسلام منذ العهد العباسي، بداية من أبي مسلم الخرساني ، ومنها بدأ الخط البياني في تاريخ الاجتهاد في العالم الإسلامي عامة في الهبوط من الاجتهاد المطلق إلى الاجتهاد المقيد ، حتى قيل بقفل باب الاجتهاد في الفقه في القرن الرابع الهجري ، ثم بدأت مرحلة التقليد فيه والتعصب لمذاهبه وتقديمها على النص الشرعي بدعوى قصور الفهم لمراد الله تعالى في القرآن ، ولا نستطيع أن ندرك عظم هذا الأثر إلا إذا استحضرنا بأذهاننا إلى أي حد شهدت القرون المتأخرة تحكم المذاهب في أتباعها واستسلام العقول لمقررات المذهب باعتبارها فوق البحث والمناقشة ، حتى وجدنا من قال للشيخ حمد بن ناصر مبعوث الإمام

---

[١]- انظر ص١٣٦.

[٢]- انظر محمود مهدي استانبولي، الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة الشرق والغرب ، مرجع سابق ، ص٣١.

[٣]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٠.

[٤]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢١٢-٢١٣.

عبدالعزيز للأشراف في مكة المكرمة أثناء المناظرة (إني لا أطالبك بما قاله علماء المذهب سوى ما قال به إمامي أبو حنيفة لأني مقلد له فيما قال فلا أسلم لسوى قوله ولو قلت قال رسول الله أو قال ذو الجلال لأنه أعلم مني ومنك بذلك).[1]

وهو ما عرضنا له في الفصل الثالث عند تطرقنا لوسائل الدعوة لدى الإمام عبدالعزيز.

واستمر الخط البياني لتاريخ الفقه الإسلامي في مؤشراً على النزول حتى توقف الاجتهاد وجمد عطاء الفقهاء وعادت المدارس الفقهية تقوم على تلقين المختصرات في فقه كل مذهب ، وتهيب الكل من الجديد (حتى غابت عن هذه المدارس أصول المذاهب التي يأخذون عنها واكتفوا بكلام المتأخرين في فقه كل مذهب واعترف العلماء بقصورهم ورضوا بهذا المستوى المتدني في فقه المذاهب. وفي ظل هذه الأوضاع ولأسباب متعددة وصل العالم الإسلامي إلى حالة من جمود الفكر وتكبيل العقل والرضى بالقليل من الفقه وظهرت الانحرافات في الدين في أصول العقيدة ومظاهر العبادة وفض الخصومات وغيرها.

وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي بلغ التأخر والانحراف وتكبيل العقل وجمود الفكر وهبوط الهمم غايته وصارت مظاهر الانحراف في الدين مألوفة شب على مشاهدتها بل ممارستها في الغالب الصغير وهرم عليها الكبير حتى جعلها الإلف والعادة من الدين بحيث أن من ينقدها ولو أقام الدليل على ما يقول من نصوص الشريعة يكون في نظر العامة خارجاً على الدين ومبتدعا .

وفي هذه الفترة هيأ الله لهذه الأمة أحد أبنائها البررة الذين نذروا أنفسهم لخدمة هذا الدين تعلما وتعليما وأمراً ونهياً وممارسة وكان في مقدمة ما اهتم به تحرير العقل من أسر العادات والتقاليد وألف المنكرات وإخضاع كل الأوضاع القائمة في المجتمع المسلم للدليل الشرعي من الكتاب والسنة، وفهم أئمة الاجتهاد في الدين في القرون المفضلة التي كان فيها سلطان الدين هو الظاهر واللسان العربي الفصيح هو السائد، والعمل على النهوض بالعقل وإطلاقه من عقال أسر التقليد وألف العادات وتعظيم النصوص الشرعية واحترام العقل والدعوة إلى الجهاد في الدين لكل من توفرت له أدواته وألا يقبل التقليد إلا عاجز عن الاجتهاد.

ولهذا فإن هذه الحركة بتعظيمها للنصوص الشرعية واحترامها للعقل ودعوته إلى الاستقلال في الأخذ والعطاء في إطار فهم الدليل الشرعي وأصول الاجتهاد الفقهي المعتبر وبما يقتضيه اللسان العربي الذي نزل به الشرع ووزن أقوال الرجال وأفعالهم بميزان الدليل الشرعي ومراد الله تعالى منها مهما كانت مكانتهم في الدين ومنزلتهم في العلم وأن العصمة لا تكون إلا لصاحب الرسالة صاروا يقولون ويقرون أن القول إذا جاء عن رسول الله ﷺ فعلى العين والرأس، وإذا جاء عن صحابة رسول الله باعتبارهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها وأنهم عاصروا نزول الوحي وعرفوا أسبابه ومناسباته وهم أهل اللسان العربي الفصيح فعلى العين والرأس،أما إذا جاء القول أو الرأي عمن دونهم قالوا

---

[1] - حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٩٨.

هم رجال ونحن رجال مع احترامهم لأئمة الهدى في كل العصور الإسلامية عامة وفي القرون الثلاثة المفضلة على وجه الخصوص).[١]
والإمام عبدالعزيز من أكبر أنصار الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلميذ له فكان الإمام كشيخه يدعو للحرية الفكرية المتمشية مع منهج الإسلام فدعا بإخلاص وحماس واستطاع أن يتحرر من قيود البيئة ويخرج على تقاليد قومه البالية فثار ثورته المشهورة على الجمود والتأخر وحاربهما حربا ضروساً بالسيف والقلم والمال.[٢]
ومن هذه الزاوية كان لجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أثرها الفذ في تحرير العقول من أسر التقليد.[٣]

الفرع السابع : ظهور القدوة الحسنة في العلماء

لم تكن الدعوة الإصلاحية في شبه الجزيرة العربية مدرسة علمية نظرية تقرر العلوم الإسلامية وتزيد الناس فهما للإسلام نظريا لا تأثير له في واقع الحياة وممارسات الناس، ولكن الدعوة الإصلاحية كانت مدرسة علمية وعملية معا، تقرر مبادئ الإسلام كما أرادها الله في نصوص شرعه وتمارسها في الحياة العامة ممارسة عملية محسوسة في حياة رموزها من قادة وشيوخ وتلاميذ وأتباع ، وتجعل الدين حياً في حياة الناس ، يرونه دائما ، بدءا بالقدوة الحسنة والمثال الكريم في التقوى والصلاح والعبادة والورع والزهد فيما في أيدي الناس والثقة بما عند الله وفي الأخذ والعطاء في البيت والطريق والتعليم والعمل والتعامل واختيار عيش الكفاف وفي تعدية النفع إلى الآخرين في أمور الدين والدنيا جميعا والصبر على الأذى في سبيل الله وجعلت هذا الدين هاجس الناس في حياتهم فهم في خدمته في كل مكان ووقت.
وليس مبالغة حينما نقول أن إمام وقادة الدعوة الإصلاحية وكبار تلاميذ الشيخ وعلماء وأتباع كثر قد أعادوا بسيرتهم سيرة السلف الصالح في صلتهم بالله بتحقيق التوحيد وفهم الإسلام والتبتل في الطاعة والمحافظة على العبادة فرضا ونافلة وتهجدا وورعا وزهدا ، وشجاعتهم في الحق وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وجهادهم في سبيل الله وحملهم لمهمة الدعوة وهداية الناس وتوسيع مد الإصلاح وكان الإمام عبدالعزيز من أشهر تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما ذكرنا هذا سابقا.
وحياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب صورة مشرقة في القدوة الحسنة للعلماء في طلبه للعلم وفي تعليمه وفي ممارساته للدعوة وفي جهاده وصبره وكرمه وحسن أخلاقه وتعريض

---

[١]- عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢١٤-٢١٥.
[٢]- انظر محمود مهدي استانبولي ، محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء المشرق والمغرب ، ص١١.
[٣]- انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومناهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٢٢٣.

نفسه للأخطار في سبيل هذه الدعوة،[١] وسبق ذكرنا لتأثر الإمام عبدالعزيز بالشيخ محمد ابن عبدالوهاب وتعرضنا سابقا لبعض صور ذلك من سيرة الإمام عبدالعزيز.[٢]
ويقول صاحب حاضر العالم الإسلامي: (واقتفى الوهابيون آثار خلافة الراشدين).[٣]
ويبدو لمن يقرأ كلام هذا المؤرخ الأمريكي ولا يعرف هذه الدعوة الإصلاحية وتاريخها ومقام شيوخها ومستوى تلاميذها وصدق أتباعها أن هذا الكلام فيه مبالغة غير مقبولة ولكن من عرف تاريخها وسيرة رجالها ومقام علمائها عرف مقام هذه الدعوة ونزعتها الإصلاحية ومقدار القدوة الحسنة التي تمثلت في شيوخها وتلاميذها. فسيرة إمامها وتلامذته سير مشرفة يمتزج فيها العلم بالعمل ويوظف فيها العلم الصالح للجميع وفق برنامج تربوي في حلقات يأخذ بعضها برقاب بعض، تبدأ بالعلم ثم العمل بمقتضى العلم ثم الدعوة إليه بكل وسيلة ممكنة وفق المقتضيات وينتهي بالصبر على الأذى في سبيل هذه الدعوة.
ولقد ضربت هذه المدرسة في كل خطوة من هذه الخطوات بسهم وافر يُعد مثلا يُحتذى به في مختلف العصور وما تحقق لهذه الحركة من نجاح كان الفضل فيه لله تعالى ثم للإيمان والإخلاص لدينه والأخذ بالأسباب الموصلة إلى النجاح وفق منهاج النبوة وسيرة السلف الصالح.
ولعدم الإطالة فلن نذكر سيرة بعض قادة وعلماء الدعوة وقد ذكرنا طرفا من سيرة الإمام عبدالعزيز المقصود بالبحث.
ولهذا فإن من الآثار المهمة التي حققتها جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز الربط بين العلم النافع والعمل الصالح والقدوة الحسنة والمثال الكريم، وتجسيد هذا الدين بتعاليمه السمحة في شخصيات قائمة في كل جيل من أجيالها يمثل كل منها هذا الدين رسالة في عنقه ووظيفة في حياته وثقة بالنصر والتأييد لا يتطرق إليه الشك مهما اشتدت الظروف والأحوال والتحرك بهذا الدين قولا وعملا وممارسة واعتقادا وسلوكا.
وبهذا ظل أثر هذه الدعوة مستمرا وعطاؤها متدفقا والحمد لله تعالى، لا في شبه الجزيرة العربية ولكن في العالم الإسلامي بأقطاره وأقلياته بنسب متفاوتة.[٤]
وعرفنا بهذا الأثر الملحوظ للإمام عبدالعزيز في تحرير العقول من أغلال التقليد وصفه الشيخ العلامة ابن باز بأنه كان (ناصرا للسنة وقامعا للبدعة وناشرا لعلوم الشريعة ومناصرا للشيخ ... ولأنصاره وللداعين إلى سبيل الله بسيفه وسنانه وعلمه ولسانه حتى وافته المنية ... رحمه الله ... وجزاه عما قدمه للمسلمين من نصر وجهاد

---

[١]- انظر عبدالله بن محمد العجلان، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٢١٥.

[٢]- انظر ص٨٢.

[٣]- لوثروب ستودارد، حاضر العلم الإسلامي، مصدر سابق، ج١، ص٢٦١.

[٤]- انظر عبدالله بن محمد العجلان، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٢١٥،٢١٩.

ودعوة وتعليم وعناية بشؤونهم ومواساة لفقرائهم).[١] ووصفه الصالحي[٢] بأنه (يهمه رحمه الله إرشاد الناس في داخل دولته وخارجها).[٣]
وإذا كانت دعوة الإمام عبدالعزيز أحيت سنة الاجتهاد وقررت عدم التقيد إلا بالكتاب والسنة فقد أرست أمتن الأسس لمنهج فكري متحرر من الخرافة، وبإحيائها سنة الجهاد فقد وفرت لهذا المنهج عوامل الحركة والانتشار بحيث يمكن القول أن جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز حققت ذاتها وأكدت تأثيرها بتأكيدها على هاتين الدعامتين الاجتهاد طريقا لتحرير العقول من الأوهام، والجهاد طريقا لتذليل كل عقبة تواجه الدعوة الإصلاحية، كما أن العالم الإسلامي كان في أمس الحاجة إلى استرجاع روح الجهاد والاستشهاد في مواجهة الأعداء.[٤]

الفرع الثامن: نجاح الدعوة الإصلاحية

ومن آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أن الدعوة الإصلاحية في عهده نجحت وانطلقت وتوسعت وصار لها كثير من الأنصار والمؤيدين والمؤمنين وتوسع نطاقها توسعا كبيراً، فهناك فرق كبير وبون شاسع بين حالة الدعوة في عهد الإمام محمد ابن سعود وبين ما صارت إليه في عهد الإمام عبدالعزيز ففي عهد الأب كانت ضعيفة محدودة القوى أما في عهد الابن فأمر الدعوة اختلف فأصبح لها الكثير من الأنصار والمؤيدين وزادت قوتها وتجمع لها الخيل والسلاح والرجال ممن تمرسوا بالحروب وألفوها وصاروا يتسابقون إلى ورود المعارك والانغماس في لججها وقد أخضعت الدعوة مقاطعات نجد لها.[٥]
ويمكن لنا أن نعدّ عصر الإمام عبدالعزيز عصر توسع وانطلاق، وقد كان الإمام محمد ابن سعود يسند لابنه الإمام عبدالعزيز قيادة بعض الحملات تدريبا له على القتال وعلى تحمل مسؤولية نشر الدعوة، فهو قد ساعد على تأسيس الدعوة الإصلاحية.[٦] ثم ورث الإمام عبدالعزيز عن أبيه ملكا صغيرا قاصرا على عدد قليل من القرى أكثرها في العارض (فأدارها على أحسن وجه فنمت وازدهرت وازدادت أرباحها وارتفعت أسهمها وكثر الإقبال عليها).[٧] فبارك الله تعالى (هذا الملك الصغير ونصر راياته فلم تمض سنوات معدودات حتى ضم عبدالعزيز إلى سلطانه بلاد نجد والأحساء وجبل شمر

---

[١]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٦.

[٢]- هو الشيخ علي بن الحمد الصالحي قام بنشر رسالة الإمام عبدالعزيز إلى العلماء في المشرق والمغرب وكتب مقدمة للرسالة ، وسماها رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، وقد أشرت لذلك عند التطرق لطبعات رسالة الإمام .

[٣]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٥.

[٤]- انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومناهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٢٢٧.

[٥]- انظر أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٥.

[٦]- انظر عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الإمام محمد بن سعود دوله الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص٤٤.

[٧]- أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص ٥٦.

وتهامة وسراة عسير ومرتفعات الحجاز وبسط حمايته على القواسم وعمان وزبارة البحرين كما تفتحت له أبواب الحرمين وجبيت له الزكاة من بوادي العراق والشام).[١]
فتضاعف سلطانه حجما وقوة وثراء وكبرت الدرعية حتى أصبحت أعظم مدينة في جزيرة العرب.[٢]
وإن(من حق عبدالعزيز علينا أن ندعوه المؤسس الثاني للدعوة لأنه شارك في بنائها وتركيز دعائمها فقد آزر أباه في كهولته وناب عنه في شيخوخته ولما توفي أبوه واستقل بالسلطان حمل الراية بقوة وإيمان واخضع البلدان بالحرب والسياسية وأقام على الشرع قواعد الحكم والرئاسة وأضاف إلى تركة أبيه المباركة شيئا كثيراً فخرجت البلاد في عهده من نأنأة الدولة الصغيرة إلى بحبوحة الدولة الكبيرة).[٣] ومع أن أغلب البلدان التي انضمت كانت قد نقضت عهدها مع الدعوة بعد وفاة الإمام محمد بن سعود إلا أن الإمام عبدالعزيز استطاع أن يعيد هذه البلدان إلى بوتقة الدعوة بعد أن عاهدت وبايعت من جديد.[٤]
فقد تم للإمام عبدالعزيز بعد جهاد طويل متوال في إعلاء كلمة الله وإخلاص العبادة لله وتنفيذ أحكام شرع الله إخضاع أواسط الجزيرة العربية فدانت له مدن العارض والوشم وسدير وجبل شمر وغيرها، ثم اخضع لسلطته الأحساء وعسير وتهامة واستقر سلطانه على شواطئ الخليج. ولم يكتف بهذا بل تجاوزه كثيراً فوصل بحركاته الإصلاحية وجهاده إلى حدود الحجاز وتخطاها إلى الطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة.
(ولقد وثب عبدالعزيز بأمور الدعوة وثبة كبرى وتوسعت الدعوة في عهده توسعاً كبيراً فأطلت على الخليج العربي شرقاً والبحر الأحمر جنوباً وظهرت لها سطوة وشأن كبير في المحيط الدولي آنذاك).[٥]
فصار للدعوة الإصلاحية شأن وأصبحت موضع اهتمام الأوساط الدولية والسياسية في العالم في الداخل والخارج.[٦]
وفي العام الذي اغتيل فيه الإمام عبدالعزيز كان الغرب يدرس بعمق الدعوة الإصلاحية ففي لندن وباريس أجريت محادثات مختلفة مع عدد من الشخصيات البارزة وبعد اغتيال الإمام بثلاث سنوات وصل الرحالة الأسباني (د- منغو باديا أي لبليخ) إلى الإسكندرية وقابل فيها المسيو شاتو بريان واستكمل معه المحادثات التي تمت في لندن وباريس ويزعم البعض أنه جاسوس لنابليون وقد وصل إلى مكة المكرمة عام ١٢٢٢هـ حاجا

---

[١]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص١٧.

[٢]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص١٧.

[٣]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢،ق١، ص١٨.

[٤]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٢٣.

[٥]- عبدالله بن حمد الحقيل ، من تاريخنا الحديث ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩.

[٦]- انظر حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد ين عبدالوهاب ،ص٣٩٠.

باسم الحاج علي بك العباسي ثم أرسل نابليون الأول دبلوماسيا اسمه (لاسكاريس) إلى الدرعية عام ١٢٢٦هـ الذي عقد عدة اجتماعات مع الإمام سعود.[١]

وقد وصلت جيوش الإمام عبدالعزيز جنوب شبه الجزيرة العربية (نحو اثني عشر ألفا يقصدون قبيلة يام في نجران، كما أن أحد جيوشه كان تعداده ستون ألفا).[٢]

و(لأول مرة تصل القوات السلفية أرض بلاد الشام في ظل ولاة الشام وتنشر دعوتها هناك، وقد اعتنقها عدد من سكان المنطقة وبخاصة وان القوات السعودية كانت قد مارست عملية نشر مبادئ دعوتها وأدخلتها إلى حيز التطبيق أثناء وجودها في المنطقة).[٣]

وإن كان الإمام عبدالعزيز قد شارك وساعد على نجاح الدعوة الإصلاحية، فهو أيضا يُعدّ من أهم المؤسسين للدولة السعودية في أدوارها الثلاثة، (ولا ننسى أن من يؤسس ويضع اللبنة الأولى يقع عليه العبء الأكبر ومن ثم كانت الدولة السعودية الأولى٠٠٠ هي التي وقع عليها عبء النشأة والتوسع مع ترسيخ العقيدة والولاء لآل سعود ثم جاءت الدولة الثانية والثالثة فوجدت الطريق ممهدا).[٤]

إن العمل الذي قام به الإمام عبدالعزيز كان عملا جليلا من الناحيتين الدينية والسياسة لأنه أحل الدين محل الخرافة والجهل، والوحدة السياسة محل الإقليمية والقبلية وأبعاد هذا العمل العظيم يبدو لنا بوضوح وقوة متى وضعناه في إطاره العالمي فقد حقق الإمام عبدالعزيز من وراء توحيد الشطر الأكبر من الجزيرة العربية تحت لواء واحد حدثا عظيما لفت إليه أنظار العالم وهو ظهور قوة عربية دينية بعد وقت طويل من الغياب.

الفرع التاسع : المساعدة في تحقيق أمل الشيخ محمد بن عبدالوهاب

الشيخ محمد بن عبدالوهاب كغيره من العلماء (ولكنه تميز بأنه رجل دعوة إصلاحية تجديدية شاء الله تعالى أن تكون هداية الأمة في شبه جزيرة العرب على يده، هيأ نفسه للقيام بهذا الواجب واستثمر مواهبه في هذه المهمة وتحمل في سبيلها ما استطاع تحمله حتى عرض نفسه وحياته للموت، وقام كثير من العلماء والعامة في وجه دعوته وألبوا الناس عليه ورموه بكل داهية ووصفوه بكل نقيصة وأشاعوا عنه مقولات ونسبوا إليه تصرفات لا تصدر من عاقل فضلا عن صاحب دعوة إصلاح، استعدوا عليه كل قوة، ولكنه ظل يناضل ويجاهد في صبر وإصرار وصدق في وجه المعارضة مهما كانت قوتها وصلابتها وكثرة أتباعها، وسخر لسانه ويده وقلمه وماله في خدمة دينه ونجاح دعوته ، فلما علم الله تعالى صدقه واحتسابه أظهره على خصومه فصار صاحب القول الفصل في المنطقة والرأي المطاع والسياسة النافذة ومحل التقدير والاحترام من الناس

---

[١]- انظر محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٨٣.

[٢]- عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مرجع سابق ، ص٣٨.

[٣]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٦٣.

[٤]- مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص١٠.

كافه بما فيهم المعارضة وذراريهم فنال بذلك عز الدين وصارت كتبه ومؤلفاته مرجعا للخاص والعام ويدعى له البدء في قراءتها وتصحح بها العقيدة ويعرف بها الحلال من الحرام ويتربى عليها طلاب العلم وتقام عليها مدرسة إصلاحية راسخة الأصول والفروع).[١]

وقد هدى الله بالشيخ محمد بن عبدالوهاب أجيالاً متعاقبة في شبه الجزيرة العربية خصوصاً وفي بقع مختلفة خارجها ، ونبيناﷺ قال لعلي بن أبي طالب ﷺ: [فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم].[٢] فهذا الأجر كله لمن هدى الله تعالى عن طريقه رجلا واحداً ، فيا تُرى كم أجر من هدى الله على يده خلقاً كثيراً وذلك فيه أفضل البشارة للشيخ محمد بن عبدالوهاب عند الله تعالى في الآخرة وقد أبقى الله تعالى له ذكرا حسنا وجعل الدعوة والإصلاح باقية في عقبه.[٣]

وما كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليحقق أمله الكبير في تعليم الناس دينهم والنهوض بهم وتوحيدهم لولا توفيق الله تعالى ثم جهود وحماية الإمام عبدالعزيز للدعوة الإصلاحية وجهاده المتواصل هو وأبناؤه في سبيل نشرها فقد دعا قبل الشيخ دعاة كابن تيمية وغيره لم يستطيعوا تغيير الأمور في مجتمعهم لفقدان الناصر القوي الأمين لذلك عظمت منة الإمام عبدالعزيز على الدعوة الإصلاحية الذي خدمها أكثر من إحدى وستين عاما، فهو أكثر أئمة آل سعود خدمة للدعوة لما بذل من نفسه ووقته وماله، وطول مدة الخدمة. ولذا برزت للدعاة والمؤرخين المنصفين قيمة مساهمته الجليلة في خدمة الإسلام والمسلمين.[٤]

لقد (كان يمكن أن تتلاشى دعوة ابن عبدالوهاب كما تلاشت سياسيا على الأقل دعوات أمثاله من قبله وبعده إلا أن نصرة آل سعود وموقع المنطقة وهو البعد عن اهتمام العثمانيين كفل لها فسحة من الزمن مكنتها من التغلغل والتأثير في البيئة التي خرجت فيها، والدعوة والدولة واجهت صعابا جمة وكان تقدمها السياسي وتأثير الدعوة الجديدة بطيئا للغاية في منطقة نجد نفسها).[٥]

فلولا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم ينهض الإمام عبدالعزيز ولولا سيف الإمام عبدالعزيز لخنق الأعداء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مهدها .[٦]

فإن كان الإمام محمد بن سعود قبل الدعوة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو شرف عظيم فإن الإمام عبدالعزيز أضاف نشاطا وحركة وسياسية واستحق التقدير والثناء فقد نذر حياته منذ طفولته حتى اغتياله للجهاد في سبيل الله تعالى ثم في سبيل خدمة المسلمين.[٧]

---

[١]- عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢١٩،٢٢٠.

[٢]- تم تخريجه في ص٣٣٤.

[٣]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٠.

[٤]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢،ق١، ص٥.

[٥]- أحمد فؤاد متولي ، آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٢٢.

[٦]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٦.

[٧]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص١٠.

الفرع العاشر : إبراز صفة الشمول للإسلام

لما كانت دعوة الإمام عبدالعزيز تقوم على الإسلام بوصفه عقيدة تشمل تنظم شؤون الدين والدنيا ، فكانت دعوة الإمام عبدالعزيز مستوعبة لأصول الدين مع اهتمامها بشؤون السياسة، على اعتبار الدين والسياسة معا من صميم موضوعات الإسلام، إذ أن السياسة في ميزان الإسلام مسؤولية الراعي عن رعيته وطاعة الرعية للراعي ، وعلاقة أمة الإسلام بالأمم الأخرى .

وقد شرع الإسلام لتنظيم هذه المسؤولية وتحديدها وترشيد هذه المسؤولية ، وبيان أساسها ما يعد منهجا فريدا ، وكان قد حجب هذا التنظيم غاشية الجهل والاستبداد في القرن الثاني عشر الهجري، وكان للإمام عبدالعزيز الفضل بعد الله تعالى في إزاحة ستار الجهل والنسيان عن هذا المنهج ووضعه مرة أخرى موضع النظر والتطبيق .

فأول ما يطالعنا من أثر لجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أنه جدد المعنى الشمولي للإسلام على أرض الواقع ، باعتبار الإسلام عقيدة تدخل في سائر جوانب علاقة الإنسان بربه تعالى ثم بالكون والحياة ، وهذه العلاقة أساسها وعمودها توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته ، وهذا التوحيد يستلزم طاعة الله تعالى فعلاً وتركا.

والمدار في معرفة الأمر والنهي الصادر من الله تعالى متوقف على تبليغ الرسولﷺ المعصوم عن ربه تعالى ، ولذا فما من أمر فيه خير للمسلم في علاقته بربه ثم علاقته بمحيطه إلا ودل الرسولﷺ عليه، فيكون كل من أحدث في هذا الأمر ما ليس عليه الرسولﷺ فهو مردود عليه.

وبهذا المعنى الشمولي تتميز دعوة الإمام عبدالعزيز عن بعض الدعوات التي اجتزأت جانباً من جوانب الإسلام الشامل للحياة واكتفت به عن غيره ، سواء كان ما أخذ منه خاصاً بصلاح النفس البشرية وكبح أهوائها وشهواتها مما كان مجالا لاهتمام العُبّاد والزهاد والمتصوفة. أم كان خاصاً بالجهاد لحماية الأرض الإسلامية ومقدسات الإسلام مما كان مجال اهتمام بعض العلماء أيام الحروب الصليبية والتترية وحتى الغزو الاستعماري الحديث.

ويتجلى هذا الأثر الشمولي لدعوة الإمام عبدالعزيز في ضراوة المعارك التي وجهها خصومه ، وقد تعدد خصومه بتعدد أغراض دعوة الإمام عبدالعزيز.

ويتجلى ذلك بالشبهات التي ألصقت بدعوته وعدد المعارك التي خاضها في دعوته.

وإذ قامت دعوة الإمام عبدالعزيز على أساس طبيعة الإسلام الشمولية فقد عملت دعوته على العمل بالإسلام الشامل ليكون وافيا لوصف الشمول ومن هنا أحييت سنة الجهاد والاجتهاد ودافعت عن مشروعيتهما واستمراريتهما ولزومهما. [1]

---

[1] - انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومناهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٢٢١-٢٢٣.

الفرع الحادي عشر : المساعدة على ظهور الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي

إذا كانت الدعوة الإصلاحية قد شملت مساحات واسعة من شبه الجزيرة العربية وأثرت فيها دينياً وسياسياً في ظل الدولة فإنها تعدت في انتشارها إلى بلاد داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها حتى أثارت عقول الأمة الإسلامية من سومطرة شرقاً إلى نيجيريا غربا .[١]

فإذا علمنا أن الدعوة الإصلاحية تمكنت من بسط سيطرتها على الحجاز في المرة الثانية منذ شهر الله المحرم من عام ١٢١٨هـ بدخول الإمام سعود إلى مكة المكرمة في عهد والده فعمل على نشر العقيدة الصحيحة وتنقية الأماكن المقدسة من كل مظاهر الشرك وجمع المسلمين على إمام واحد في الصلاة حول الكعبة المشرفة.[٢]

وأصبح حجاج البلاد الإسلامية يفدون إليها ويشاهدون علماء الدعوة ويستمعون إلى خطبهم ومواعظهم، كما شاهدوا النظام الجديد والأمن السائد والعدل المنتشر.

فتأثر الحجاج بدعوة الإمام عبدالعزيز وعادوا متأثرين بها على نحو أو آخر، وقاموا بنشر التوحيد في بلدهم، ومحاربة الخرافات الشائعة كما قام بمحاربة القبوريين والداعين إلى تقديسها وبناء القباب عليها فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية إلى السودان وأفريقيا وسومطرة والهند،الأمر الذي وسع نطاق الدعوة حتى بلغت مبلغ النهضة الإسلامية الشاملة. والممتدة بأثرها عبر المكان وعلى امتداد الزمان.

فقد وصلت الدعوة إلى الهند حيث تأثر بها الزعيم الهندي المسلم السيد أحمد حج السيد.[٣]

كما عاد بعض حجاج إندونيسيا إلى أوطانهم يحملون تأثراً عميقا بالدعوة الإصلاحية فمنذ عودتهم إلى وطنهم في سومطرة عام ١٢١٨هـ بدعوا في نشر الإسلام بين مواطنيهم ثم أخذوا في التشدد في التوحيد الذي تقول به الدعوة الإصلاحية وكانت لهم مواقفهم الثابتة في جهاد الاستعمار الهولندي وعودة المذكورين لأوطانهم كان في العام الذي اغتيل فيه الإمام عبدالعزيز.

كما أن الحركة السنوسي في شمال أفريقيا بالمغرب مالت إلى مبادئ الدعوة الإصلاحية.[٤] المجاهد عثمان دنفديو بحركة إسلامية في أعماق القارة الأفريقية حاربت البدع والخرافات ووحدت سائر القبائل في مساحات شاسعة في أواسط القارة واستطاع بالأفكار التي تلقاها من فكر الدعوة الإصلاحية لدى حجه أن يغير وجه الحياة لشعبه ولمن دخل الإسلام من الوثنيين فكانوا مثلا رائعا في حسن الخلق والمعاملة الطيبة.

كما أن حركة الزعيم السوداني محمد أحمد المهدي لم تخل من تأثر بالدعوة الإصلاحية.[٥]

وقامت دعوة محمد عبده، وقامت دعوتا الإمام الشوكاني والإمام الصنعاني في اليمن.[١]

---

[١]- انظر محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٧٤.

[٢]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق ، ج١، هامش ص٢٦١.

[٣]- انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومناهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٢٢٩.

[٤]- انظر لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي، مرجع سابق ، ج٢، ص٢٩٨.

[٥]- انظر آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومناهجه في مباحث العقيدة ، مرجع سابق ، ص٢٣٠.

كما انتشرت في العراق والشام والجزائر وعمان وفارس. لأن هدف دعاتها في كل مكان هو محاربة الفساد والقضاء على البدع والخرافات وتصحيح العقيدة الدينية.[٢]
ولعل أقوى الأقطار تأثراً بدعوة الإمام عبدالعزيز من الدول الإسلامية بعد قطر والإمارات والبحرين والكويت اليمن ؛ فالمتتبع لأثر الدعوة الإصلاحية في التأليف والنتاج الفكري باليمن يدرك وجود اتجاهين في بداية الدعوة مختلفين أحدهما مؤيد والآخر معارض، فالمؤيدون كانوا أسبق زمنا في مجال البحث والتدوين وهم الذين أسسوا فكرة السلفية في اليمن وأصبحت نتائجهم مثمرة نافعة منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر ولعل اليقظة التي وجدت في اليمن عبر أدواره التاريخية والسياسية في العصر الحديث كان مردها هذه السلفية الصالحة.
ولعل هذين الاتجاهين قد أثرا في تاريخ اليمن الفكري من حيث اليقظة الفكرية السلفية والنشاط العلمي في مجال التأليف والتدوين .[٣]
والأثر يبدو واضحا في مجال الفكر السلفي، وما تدعو إليه من إصلاح، (فقد أحدثت يقظة دينية واسعة وذلك فيما انصرف إليه أئمة اليمن من العمل على تشجيع الحسبة وتوعية الأهليين في اليمن ورفع ما يجري في مجتمعاتهم من الربا والرُشا وضياع الحقوق ونحوها، في تلك الصحوة الدينية التي عرفتها اليمن في هذه الحقبة غير رد فعل لهذا التيار السلفي الذي أدركه الإمام منصور وأحس به) .[٤]
وكان يمكن أن تنتشر الدعوة الإصلاحية برقعة أوسع مما وصلته وأثرت فيه لولا عمل خصومها على اختلافهم في تشويه مبادئها أمام العالم الإسلامي فسموها المذهب الوهابي لإيهام الناس أنها مذهب جديد للإسلام واشترك في هذه التشويه عدة جهات سياسية هي الأتراك العثمانيون وحكم محمد علي في مصر والأشراف في الحجاز والإنجليز.[٥]
وهناك أشخاص لهم أغراض شخصية كالذين يرتزقون من القباب التي تدعو الدعوة إلى هدمها وكذلك أصحاب الطرق الصوفية وغيرهم ممن تأثر الدعوة على مراكزهم السياسية والاجتماعية والدينية أو مواردهم المالية. وكذلك أثر في عدم توسعها أسلوب بعض رجال الدعوة الذين بتصرفاتهم أساءوا إليها مع أنهم قلة إلا أن أعداء الدعوة استغلوا تشددهم على حساب الدعوة وإنكارها.[٦]
وإن الآثار الطيبة المباركة لجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز لم تنحصر في تصحيح العقيدة وفي النواحي الدينية بل تجاوزت ذلك وشملت جميع جوانب الحياة فلقد

---

[١]- انظر محمود مهدي استانبولي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة الشرق والغرب ، مرجع سابق ، ص١٠٠.

[٢]- انظر أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية ، مرجع سابق ، ص٧٥-٨٠.

[٣]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٥١.

[٤]- عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٢٣٩.

[٥]- انظر محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٥٧.

[٦]- انظر حمد الجاسر ، ملاحظات وتعليقات وردود ، (مجلة العرب ، سنة٤ ، عدد ٩-١٠، ١٣٩٠هـ) ، ص٧٦٤، ٧٩٣.

هزت هذه الدعوة شبه الجزيرة العربية وأثرت فيه تأثيراً قوياً ، [١] حيث قضت على ما كان شائعاً فيها من خرافات وأحيت معالم الشريعة بعد اندثارها إذ رجع أهلها إلى التوحيد الصحيح والعقيدة النقية.

وقد أثرت جهود دعوة الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب في ميدان المذهب والفرق الدينية من خلال يقظة الفكر الديني في المذاهب السنية المعروفة، في الشافعية في الزيدية، في الصوفية، في الإسماعيلية الباطنية،كما أثرت في الفكر والنثر الأدبي والأنماط الأدبية والشعر والمقامات، ولها أثر ملموس في الرسائل الديوانية، والرسائل الإخوانية، وفي الخطابة والوصايا والمناظرات .

وكما قلنا إن من آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أن أوجد شيئا من اليقظة في النشاط العلمي فظهر الأثر الواضح في التعليم والتأليف والحسبة والقضاء.

---

[١]- انظر سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته ، ط١ ، (الرياض: مطابع الفرزدق ، ١٤١٩هـ) ، ص١٩٣.

المطلب الثاني
الآثار السياسية لدعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : الخروج بالمنطقة من تمزقها السياسي

كان من أهداف دعوة الإمام عبدالعزيز القضاء على التمزق والانقسام اللذين كانا سائدين في شبه الجزيرة العربية، فكانت الصورة السياسية قاتمة ومثلها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وكان أهلها في غاية التمزق والفرقة والشتات.
وقلنا في بيان الحالة الدينية والسياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية في الفصل التمهيدي أن نجداً كانت (إمارات ومشيخات كثيرة كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى وكانت الحرب بين هذه الدويلات العجيبة قائمة موصولة كأنه جزء من طبيعتها فكانت البلاد تعيش في رعب دائم بين عدو يأخذها بالقهر أو حليف يأخذها بالغدر).[1]
وقد وصف المؤرخ الأمريكي لوثروب الزعامات السياسية آنذاك فقال: (أما البدو الرحل فالزعامة فيهم لشيوخهم الذين يتولون القيام على أحكامهم وتدبير شؤونهم وأما الحضر في الواحات فالزعامة فيهم على الغالب لشيوخ الأسر العليا منزلة ومكانة ، بيد أن مبلغ ما في أيدي هؤلاء الشيوخ من السلطة المطاعة حق الطاعة إنما هي سلطة صورية واهية لا تقوى على الدوام على الوقوف في وجه تيار العادات القومية والعرف).[2]
فكانت نجد في تفرق كلمتها وتهافت معتقداتها تحتاج إلى قائد ملهم وزعيم يعلم الناس الدين ويحملهم على اتباع أموره ويطوي أعلام التفرقة ويجمعهم تحت راية الأخوة فحقق الله ذلك لنجد في حكم الإمام عبدالعزيز.[3]
وهكذا صارت الحياة مُرة وجحيماً لا يطاق العيش فيها والمؤرخون في تلك الحقبة نقلوا لنا صورة مروعة عن الحالة السائدة آنذاك.
يقول ابن بشر (ثم أن هذا الدين الذي مَنَّ الله به في آخر هذا الزمان على أهل نجد - يعني الدعوة الإصلاحية في نجد - بعد ما كثر فيهم الجهل والضلال والظلم والجور والقتال).[4]
وفي ظل هذه الفوضى السياسية والغارات القبلية ساءت الأحوال في جميع المجالات في المنطقة مما ساعد على نجاح الدعوة الإصلاحية والتي بدأت في الدرعية فاستقبلت المهاجرين وأعلنت الجهاد لتحقيق أهداف الدعوة ورد العدوان عنها وتأمين دعاتها والقضاء على أسباب الفرقة والانقسام وتحقيق وحدة سياسية ودينية عامة ليمكن رعاية

---

[1]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٣.

[2]- لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦١.

[3]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٥.

[4]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦-٢٧.

المصلحة العامة وحفظ الأمن وتأمين السبل وإقامة العدل وحراسة الدين وإقامة الحدود ونشر الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد احتضن الإمام عبدالعزيز المجتمعات القبلية وكوّن منهم مجتمع الدولة الذي يُكنّ الولاء لولي الأمر بدلا من شيوخ القبائل.[١]

وقد بذلت دعوة الإمام عبدالعزيز كل غال ورخيص وقدمت خيرة رجالها وصفوة شبابها في ساحات القتال لتحقيق هذه الغاية العظيمة عبر سنوات طويلة من الجهاد حتى أظهر الله تعالى أمرها ومكن لها في الأرض.

وأشار المؤرخ البريطاني (لوريمر) : بأن اتجاه الحكومة الوهابية في نجد ٠٠ في جوهره اتجاه تمدن وحضارة وكان من بين أهدافهم الرئيسية التي وضعوها نصب أعينهم إقامة الأمن والنظام وإخماد الحروب المحلية والمنازعات الشخصية.).[٢]

فانتقل بهذا مفهوم السيادة والسلطة وبالتالي مفهوم الدولة كوحدة سياسية من حالة النظام القبلي العشائري إلى حالة النظام السياسي الحديث المتوافق مع تطور الأفكار والمفاهيم السياسية المعاصرة وانتقلت البلاد من وضع تعددت فيه السلطات الحاكمة إلى وضع تجمعت وتركزت فيه كل السلطات في سلطة وسيادة واحدة ضمن نطاق الدولة الواحدة بدلا من الوحدات السياسية المتعددة.[٣]

وقد تطورت الألقاب السياسية في شبه الجزيرة العربية حينما خرجت المنطقة من تمزقها السياسي بما يناسب تطور الأوضاع السياسية فيها ، فكان شائعاً في شبه جزيرة العرب إطلاق لقب أمير على حاكم المدينة أو البلدة ، وإطلاق لقب الشيخ على كبير القوم في القبيلة وهو رئيسها عادة ، وأحيانا يطلق لقب شيخ على حكام المدن والبلدان ، وقد يجمع لقب الشيخ والأمير لحكام المدن والبلدان.

وعند قيام الدعوة الإصلاحية بويع الحكام من آل سعود بإمامة الدولة الناشئة ، وأصبح لقب الحاكم في هذه الدولة إمام ،

وهذا اللقب يحوي المفهومين الديني والسياسي وهو امتداد لألقاب الحكام في الدول الإسلامية المتعاقبة السابقة للدعوة الإصلاحية ، وأصبح لقباً لكل الحكام في البلاد والأقاليم العربية التي قامت فيها حركات سياسية ودينية استطاعت تسلم زمام المبادرة السياسية فيها.[٤]

---

[١]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص١٥.

[٢]- ج . ج . لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ،ج١، ص١٠٦٤.

[٣]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص١٤.

[٤]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص١٦.

الفرع الثاني : بناء كيان سياسي مستقل

إذا كان الإمام محمد بن سعود قد توفي عام ١١٧٩هـ وكانت نجد لا تزال مستمرة في حركة الجهاد مع المعارضين للدعوة الإصلاحية في منطقة نجد ، فقد أكمل الجهاد وتوسع في بناء دولة الدعوة ولي عهده وإمام المسلمين من بعده الإمام عبدالعزيز.
وما كاد ينتهي عهد الإمام عبدالعزيز باغتياله عام ١٢١٨هـ إلا وقد توطدت أركان الدولة الإسلامية التي امتدت يدها الرحيمة وظلها الوارف على كل نجد والحجاز وبعض أجزاء شبه الجزيرة العربية وأطراف الشام والعراق وصارت الدرعية مرجع ولاتها وقضاتها وأمرائها وصاحبة الأمر المطاع فيها، يحكم فيها بشرع الله تعالى وتنفذ أحكامه وتقام حدوده ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر .
ولمعرفة أجزاء هذه الدولة نسوق نصا تاريخيا عن أمراء الإمام عبدالعزيز يقول ابن بشر : (وكان أميره على تهامة وما يليها من اليمن عبدالوهاب المعروف بكنيته أبو نقطه ، وعلى الحجاز وما يليه من النواحي عثمان بن عبدالرحمن المضايفي، وعلى عُمان صقر ابن راشد رئيس رأس الخيمة، وعلى الأحساء ونواحيه سليمان بن محمد بن ماجد الناصري ، وعلى القطيف ونواحيه أحمد بن غانم ، وعلى الزبارة والبحرين سليمان ابن خليفة ، وعلى وادي الدواسر ربيع بن زيد الدوسري ، وعلى ناحية الخرج إبراهيم ابن سليمان بن عفيصان ، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم ، وعلى ناحية الوشم عبدالله بن حمد بن غيهب ، في بلد شقراء ، وعلى ناحية سدير عبدالله بن جلاجل ، في بلد جلاجل ، وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد في بريدة ، وعلى جبل شمر محمد ابن عبدالمحسن بن فايز بن علي في بلد حائل)[١]
بعد انقضاء عهد توطيد دعائم الدعوة الإصلاحية عن طريق الحرب تفرغ الإمام عبدالعزيز بعدها إلى توحيد أقاليم دولته في وحدة سياسية كانت الأولى من نوعها في الجزيرة العربية.[٢] وقد جمعت الدعوة الإصلاحية الدين والدنيا فقضت على ما أصاب الدين من شوائب الشرك والوثنية فعادة بالمسلمين إلى المنابع الأصلية للإسلام وأقامت مجتمعاً متكاملاً في ظل دولة إسلامية تؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة.[٣]
وأشار كارسيتين ينوبر (إلى أن الدعوة تُدخل مع الوقت تعديلات ذات أهمية على كل من عقائد العرب ونظام حكمهم) .[٤] فالدعوة سعت لإقرار العقيدة الصحيحة ، وأدخلت نظم جديدة على عرب المنطقة آنذاك بما يحقق لهم الحياة الشريفة .
وذكر المؤرخ الأمريكي لوثروب أنه تكونت وحدة دينية سياسية(في جميع الصحراء العربية شبيهة بتلك الوحدة التي أنشأها صاحب الرسالة).[٥]

١- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٨.

٢- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص١٣.

٣- انظر محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨،٣٩.

٤- محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٥٤.

٥- لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦١.

وباكتمال سيطرة الدعوة على معظم شبه الجزيرة قامت في جزيرة العرب أول سلطة موحدة منذ قرون، وكان ذلك في حد ذاته حدثا فريدا جذب انتباه سائر القوى خارج الجزيرة العربية وعلى امتداد العالم الإسلامي بل خارجه وكان أول المتأثرين بهذا الحدث الخليفة العثماني الذي رأى أن هذه الدعوة بات أمرها يهدد أساس الخلافة القائمة على عقيدة وحدة دار الإسلام وحماية الحرمين الشريفين باستيلاء الدعوة عليهما.[١]
ولما اكتمل بناء هذه الدولة الإسلامية وتوطدت أركانها صارت خير مثل لتطبيق ما نادت به من مبادئ وأهداف إسلامية واضحة المعالم، فأخذت تطبع الحياة في كل جوانبها بطابع الإسلام في حدود الإمكانات المتاحة.[٢]
ولقد هيأ هذا الجو ونعني به جو وحدة الدولة حالة من الاستقرار والأمن في معظم أنحاء الجزيرة العربية وكانت هذه الحالة من الاستقرار قد أدت إلى تطور اقتصادي واجتماعي في ربوع شبه الجزيرة العربية أقنعت الفرد فيها بصلاحية نظام الدولة الموحدة وفائدته وبالتالي ضرورة تطوير المجتمع الذي يعيش فيه وذلك عن طريق تطور أوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[٣]
فأقامت جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز كياناً سياسياً كبيراً ترفرف عليه راية التوحيد وتتمثل فيه الوحدة السياسية القائمة على الدين الخالص والفكر الموحد والمحبة الصادقة والتطلع إلى مستقبل أفضل في ظل وحده شاملة للعالم الإسلامي في نهضته الحديثة.
وقد تفيأ الناس في ظل هذا الكيان الوحدة السياسية والأمن المستقر والعيشة الهانئة الكريمة والسعي إلى تحقيق غاية الوجود من البشرية، فكانت هذه الوحدة السياسية من الآثار السياسية لجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز.

الفرع الثالث : ربط الحياة بالدين

لقد كانت أهداف الدعوة الإصلاحية في نجد معلنة في بدء قيامها، وهي أهداف واضحة المعالم محدودة الغاية ، إسلامية الهدف والوسيلة، ولم يدخر الإمام عبدالعزيز وسعا في تحقيق أهداف وغاية الدعوة فساس الناس سياسة راشدة وأقام العدل بين الناس بالتحاكم إلى الشريعة الغراء، وفتح دور العلم الشرعي للناس وجبي الزكاة المفروضة واجتهد في صرفها في مصارفها الشرعية كما أرد الله تعالى بما حقق نوعا من التكافل الاجتماعي المادي إلى جانب إقامته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يحقق بدوره تكافلا اجتماعيا أدبيا، وعمل على إلزام الناس بالحق وحراسة الدين وشرح معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله والعمل بمقتضاها وأقام علم الجهاد في سبيل الله تعالى وجعل الشهادة في سبيل الله تعالى من أغلى الأماني لدى أفراد المسلمين كما سار بالحياة

---

[١]- انظر محمد ضياء الدين الريس ، تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية ، مرجع سابق ، ص٧.

[٢]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص١٩١.

[٣]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص١٤.

في مختلف مناحيها على ضوء الكتاب والسنة بما حقق السعادة للفرد والجماعة في الدنيا والآخرة.[١] ولهذا تميز أهل الدعوة عن غيرهم من المسلمين بالتمسك بروح الدين الإسلامي أكثر من غيرهم.[٢]

فكانت الصفة المميزة لجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز هي تمسكها بالإسلام واتخاذه نظاما لها، والصفة الثانية تمسكها بعادات العرب وتقاليدهم الحسنة، فمن (محاسن قادة الدعوة الإصلاحية أنهم أماتوا البدع ومحوها وأمنوا البلاد التي ملكوها وصار الرجل يسير وحده بلا خفر في البراري والقفار، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم لبعض وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت إلى الشام كأنهم إخوان ولد رجل واحد وانتقلت أخلاق الأعراب من التوحش إلى الإنسانية.).[٣]

الفرع الرابع : تحقيق الأمن والرخاء

تعطي المصادر التاريخية عن عهد الإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود صورة مضيئة عما تحقق في هذين العهدين لكل الأقاليم التي بسطت الدعوة عليها نفوذها وأن الناس عاشوا في ظلالها حياة هانية سعيدة ينعمون فيها بالأمن الوارف الظلال والرخاء والرغد في العيش والسعة في موارد الرزق ، وأن الله تعالى قد أبدل حياتهم من الضيق والشدة بالرفاه والسعة وكثرة الخيرات.

وصف ابن بشر عما تحقق في عهد الإمام عبدالعزيز فقال: (وكانت الأقطار والرعية في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنية وهو حقيق بأن يلقب مهدي زمانه، لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أي وقت شاء شتاء أو صيفا، يمنا أو شاما، شرقا أو غربا، في نجد والحجاز واليمن وتهامة وغير ذلك لا يخشى أحدا إلا الله لا سارقاً ولا مكابراً، وكانت جميع بلدان نجد من العارض والخرج والقصيم والوشم والجنوب وغير ذلك من النواحي في أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم في البراري والمفالي من الإبل والخيل والجياد والبقر والأغنام وغير ذلك ليس لها راعي ولا مرعى، بل إذا عطشت وردت على البلدان ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضي الربيع أو يحتاجون لها أهلها).[٤]

وقد أشار أحد علماء العراق في كتابه " عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد" إلى عهد الإمام عبدالعزيز بأنه: (حصل الأمن والأمان في البادية والحضر، وكانت الإبل والخيل والأنعام ترعى في الصحاري وتلد، وليس عندها سوى رجل واحد، ولا يستطيع أحد من قبائل العرب أن يأخذ منها شيئا.)[٥]

---

[١]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص١٩٣.

[٢]- ج . ج . لوريمر ، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢.

[٣]- عثمان بن سند ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص١١.

[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، طبعة مكتبة الرياض الحديثة ، ج١، ص١٢٦.

[٥]- إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري ، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، مصدر سابق ، ص١٣.

يقول ابن سند رغم عدائه لآل سعود (أنه من محاسنهم انعدام الشر وتامين الطرق والسبل فانتقلت أخلاق العرب من التوحش إلى الإنسانية واستهدوا كثير من الناس.)[١]
وإن الرخاء والسعة يرتبطان عادة مع الأمن والعدل واستتبابهما في أي موطن وقد تحقق في عهد الإمام عبدالعزيز من الرخاء بقدر ما وصفناه من الأمن. يقول المؤرخ الأمريكي في تاريخه في وصف ذلك العهد: (وكانت حكومته على عنفها مكينة عادلة فانقطع التعدي وأمن الناس السرقات وانتشر الأمن وسادت الطمأنينة والراحة).[٢]
وبعد ذكر ابن بشر بعض الأخبار التي تعطي صورة جيدة وواضحة عن استتباب الأمن في عهد الإمام عبدالعزيز وتأمين السبل ورضى الناس بذلك قال : (يخرج الراكب وحده من اليمن وتهامة والحجاز والبصرة والبحرين وعُمان ونقرة والشام لا يحمل سلاحا بل سلاحه عصاه ، لا يخشى كيد عدو ولا أحد يريده بسوء).[٣]
وقال أيضا ابن بشر: (لم يوجد عند مطير إلا فرس أو فرسان وذلك لأن بوادي هذه الجزيرة لم يحتاجوا لها لأنهم لم يخافوا من أحد ولا يخاف منهم أحد ولا يطمعون في أحد).[٤]
فمطير قبيلة كثيرة العدد جداً وهنا يلحظ اختلاف الحال عن السابق قبل الدعوة فأصبح الناس لا يخافون من أحد وذلك لاستتباب الأمن والطمأنينة.
وفي رسالة الإمام سعود إلى علي باشا في عهد الإمام عبدالعزيز في مسألة الصلح بينهما فقال الإمام سعود (وأما الأمنية "الأمن" فهي التي لا زلنا نقاتل الناس عليها حتى جعلنا الأرض كلها وجميع المسلمين مشتركين فيها، وصار الذئب لا يقدر أن يضر الشاة في أحكامنا).[٥]
ففي عهد الإمام عبدالعزيز ازدهرت الحياة في الدرعية، وخيم الأمن والسلام على ربوعها، وعلى جميع البلاد التي والتها، وقد رفرف علم الدرعية على الديار النجدية والحجاز، وتم غزو بعض ألوية العراق، وخيم الرخاء والخير، وأمنت النفوس بعد الخوف، وأصبح عهد الدرعية مضرب الأمثال، فالمسافرون آمنون على أرواحهم وأموالهم، وأخذ كل من يفكر في السرقة أو السطو يحسب حساب الدرعية، حتى أن الإبل إذ أضلها أصحابها وفقدوها فسوف يجدونها في الدرعية، في مراع أقامها الإمام عبدالعزيز لها. وكل من يجد ضالة يوصلها أو يبعث بها إلى الدرعية خشية أن تكتشف عنده أو عند قبيلته، وما على صاحبها إلا أن يثبت ملكيته لها فيأخذها.

فلو ضاع فلسي في الفلا من ملازم لجيء به من وسط وادي الضراغم

١- عثمان بن سند ، مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، مصدر سابق ، ص١٠.

٢- لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٢.

٣- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٩.

٤- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق، ج١، ص٢٧١.

٥- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٥٣.

ولم تكن رحمة الإمام عبدالعزيز للرعية مانعة من عقابهم لمن أخل بالأمن ورغب بالفوضى وكانت عقوبته شديدة .[١]
فما سبق يدل على ما وصلت إليه الأمور في عهد الإمام عبدالعزيز على مستوى الأمن النفسي والاجتماعي وتأمين السبل وتحقيق العدل وما أفاء الله تعالى على أهلها من نعم كثيرة وخيرات وفيرة وسعادة للإنسان في ظل عهده الوارف وأمنه الممتد.[٢]

الفرع الخامس : القدوة الحسنة في القيادة

تعكس السيرة الذاتية للإمام عبدالعزيز مدى إيمانه بمبادئ الدعوة الإصلاحية وعمله من أجلها وصبغ حياته بها وتحدد مقدار الربط بين المبادئ النظرية والتطبيق العملي في واقع الحياة بدء بالذات وانتهاء بالسيرة العامة في مختلف الجوانب.
قال ابن بشر عن الإمام عبدالعزيز (الإمام المجاهد، والبطل المجالد، مجهز الغزاة والجيوش والجنود، ورافع الرايات والبنود، عبدالعزيز محمد بن سعود. الذي قاد الجيوش العربية لنصر الدعوة المحمدية وسارت جيوشه وجنوده في أقصى هذه الجزيرة وأدناها. وبلغت سراياه وعماله إلى أقصى منتهاها).[٣]
فلقد (كان الإمام عبدالعزيز حازما ساهرا على مصالح الرعية والبلاد التي دانت لحكمه يبث الصدقات فيها، مستقيما في الحكم عادلا، كثير الرأفة والرحمة بالرعية، وكانت جميع البلاد التي تحت يده آمنة مطمئنة في عيشة راضية ولم يقم بين سكانها خصام لزيادة طاعتهم له، وعمتهم الراحة والاطمئنان وشاعت بينهم الأخوة والاستقامة وكان الإمام عبدالعزيز كواحد منهم ليس له تمييز، فلم يكن بينهم معتد ولا سارق، ولا قاطع طريق، ٠٠٠ وأسقط المكوس).[٤]
وكان (الإمام عبدالعزيز معروفا بالشجاعة، والإقدام، صبورا على المكاره ، كريما سخيا، لا تأخذه في الله لومة لائم، ينفذ الحق ولو في أهل بيته، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، عالما بالحديث والتفسير والتوحيد. وقد كان يشارك العلماء في البحوث العلمية ويملي النصائح النافعة المرصعة بآيات القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة.
كما كان كثير الخوف من الله كثير العبادة والتهجد والطاعة له وهو أو من لقب بالإمام بين العائلة السعودية).[٥]
وسيرة الإمام عبدالعزيز هي في الواقع لوحة مضيئة بالصدق والإخلاص والإيمان بالله تعالى والعمل لمرضاته، وتجسيد الحياة الإسلامية في صورة بهية تعطي من ذاتها القدوة الحسنة والسيرة الحميدة، وتقيم المثل الأعلى الشاخص الذي يراه الناس في حياتهم قولا

١- انظر منير العجلاني ، البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٠.
٢- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص١٩٥.
٣- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٧.
٤- حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٩.
٥- حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٣٨٩.

وعملا وواقعا متحركا يأخذ ويعطي ويترجم الأقوال إلى أفعال وأعمال محسوسة، فكان الإمام عبدالعزيز لا يخرج من المسجد بعد أدائه صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس ويصلي صلاة الضحى في المسجد، وكان الإمام كثير الرافة والرحمة بالرعية وخصوصا أهل البلدان وذلك بإعطائهم الأموال وبذل الصدقة لفقرائهم والدعاء لهم والتفقد لأحوالهم.[١]

ووصلت به الرأفة الدعاء للرعية في ورده كما سبق أن ذكرنا ذلك بقوله: (اللهم ابق فيهم كلمة لا إله إلا الله حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها).[٢]

وفي مجال العدل وتحقيقه في جباية الزكاة سبق قولنا أنه كان يوصي عمال الزكاة بتقوى الله تعالى وأن يأخذوا الزكاة على الوجه المشروع وإعطاء الفقراء والمساكين والضعفاء كما يزجرهم عن أخذ كرائم الأموال.[٣]

وفي مجال الزهد ذكرنا نخسه لحمل من الريالات وقوله: (اللهم سلطني عليها ولا تسلطها علي).[٤]

وفي نهاية حديث المؤرخ ابن بشر عن سيرة الإمام عبدالعزيز قال: (وبالجملة فمحاسنهم وفضائلهم أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر ولو بسطت القول في وقائعهم وغزواتهم وسعوداتهم وما مدحوا به من الأشعار ومن قصد بابهم من الرؤساء العظماء من أقاصي الأقطار وما حمل إليهم من الأموال والسلاح والخيل الجياد التي لا يدركها العد والتذكار لجمعت فيها عدة أسفار ولكني قصدت الإيجاز والاختصار).[٥]

وكان من أهداف قادة الدعوة أخذ الزكاة وتنظيم التجنيد، وإحلال السلام الداخلي وإدارة العدل بين الرعية (وقد نجحوا تماما في تنفيذ تلك الأمور).[٦]

وسبق البسط لجانب القدوة في حياة الإمام عبدالعزيز فيما سبق.[٧]

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٦.

[٢]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٦.

[٣]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٣ – ٢٧٦.

[٤]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٦.

[٥]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٧.

[٦]- جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٢٨.

[٧]- انظر ص٣٢٦.

المطلب الثالث
الآثار الاجتماعية والاقتصادية لدعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز

الفرع الأول : القضاء على المنازعات الاجتماعية

عند قيام حركة الإصلاح في نجد كانت المنازعات على أشد ما تكون بين الحاضرة والبدو وبين القبائل العربية فيما بينهما وبين كل مدينة أو قرية في الحاضرة مع جارتها بل بين الأسر داخل كل بلد، وأحيانا بين أفراد الأسرة الواحدة.
وكانت المنازعات تقوم على أمور مادية صيرفة كالمال والأملاك ومجاري المياه من الأمطار ، والماء والكلأ ، وبعض الوظائف الاجتماعية والدينية والسياسية.
وكان أهلها في غاية الفرقة والشتات والتطاحن وسفك الدماء. فالقبائل تنتقل حيث الماء والكلاء يَغيرُ بعضها على بعض ويأسرون ويغنمون، والبدو يغزون الحاضرة المقيمين فينهبون مواشيهم وثمار نخيلهم ويقتلون من يمنعهم من ذلك أو يدافع عن ماله.
وأهل القرى والمدن في خصومات مستمرة مع جيرانهم، بل إن أهل البلد الواحد توجد فيما بينهم الخصومات والمنازعات يحمل السلاح من أجلها على بعضهم البعض، والإمارة في البلد يتقاتل عليها الناس ويقتل الرجل أخاه وأباه.[1]
فعلى سبيل المثال قال المؤرخ عثمان بن بشر في حوادث عام ١١٦٣هـ : (وفيها قتل حمد بن سلطان ودباس رؤساء العودة المعروفة في سدير قتلهم ابن عمهم علي).[2]
ولا ينسى قطاع الطرق وأهل الثأر والضرائب فلم يكن هناك رئيس قاهر يردع الظالم وينصر المظلوم وكل أمير من أمراء البلدان لا سلطان له سوى على بلده الصغير، والبدو قبائل شتى لا سلطة لأحد عليهم وكل قبيلة لها شيخ وفي القبيلة الواحدة عدة مشايخ صغار قد يخالفون رأي كبيرهم وكان البدو يتحاكمون في قضاياهم إلى العرف لا إلى الشرع وقد يأخذ منهم العرف الرشوة وقد يكون بعض الحكام طاغين يصدون الناس عن أحكام الشرع مع انتشار الشركيات والاعتقاد بالحجر والأشجار والنذر للصالحين وللشياطين والاستغاثة بالموتى دون الله تعالى فغير عجيب أن يسمي بعضهم تلك الحقبة بالجاهلية تشبيها لها بما كان عليه العرب قبل الإسلام.[3]
فكانت نجد حمام دم يلمس ذلك من يقرأ تاريخ هذه المنطقة في كتابات مؤرخي تلك المدة من أهلها. وكانت هذه المنازعات نتيجة ضعف الوازع الديني وكثرة الجهل وقيام العصبيات الجاهلية للقبيلة والبلد والإقليم والمذهب والأخذ بالثأر وغيرها.

---

[1] - انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص١٨١،١٨٢.
[2] - عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١،ص٦٢.
[3] - انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢ ،ق١، ص٣-٥.

ولما جاءت هذه الدعوة الإصلاحية التي قامت على الدين أيقظت في الفرد وازع الدين وإحياء الضمير بما نشرته من علم شرعي وفهم سليم لمبادئ الإسلام وبما أوجدته من هدف مشترك للناس في تجديد الدين ودعوة الناس إليه ومحبة أهله ومعاداة أهل الفسق والكفر والفجور، وإحياء مبدأ الولاء والبراء في الدين وتغير نظرة الناس إلى الحياة والروابط الاجتماعية فيها على أسس الإسلام يُبتغى بها وجه الله والدار الآخرة .
فأوجدت بهذه الأمور كلها ثورة في المجتمع على نفسه في عاداته وروابطه وأهدافه ووجهت كل جهوده إلى ما يعود عليه بالنفع والفائدة في الدين والدنيا معا.
(ومن العوامل التي ساعدت آل سعود على توحيد إقليم نجد ... هذا الانقسام الأسري الذي تفشى في ذلك الوقت في البيوت الحاكمة إزاء السيطرة السعودية، ومن الطبيعي أن يكون مصدر هذا الانقسام هو الاختلاف في الرأي بالنسبة للدعوة السلفية فقد كانت الأسرة الواحدة تنقسم أراءها شيعا وأحزابا ما بين مؤيد ومعارض وثالث في موقف سلبي).[1]
وقال المؤرخ جوهان عن الإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود : أنهما(كانا حريصين بصفة خاصة على أن يترك عربهما العادة التي ألفوها من عقابهم الأعداء بأنفسهم ورد عداوتهم بأيديهم ولذلك حاول الإمام سعود بالذات إلغاء نظام الأخذ بالثأر.).[2]
وسبق قولنا أن دعوة الإمام عبدالعزيز كانت دعوة شاملة ، والدعوة بمعناها الشامل تشمل تمكين عقيدة التوحيد وترسيخها وإقامة الحدود وتوفير الأمن وصون الأعراض والدماء والأموال ، ولا يتحقق ذلك إلا بسلطان الحكم قال الله تعالى :﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ [3] وقال:﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [4].
فكان مَن نتيجة ذلك كله القضاء على المنازعات وتخفيف العصبيات الجاهلية ومعرفة الحقوق والواجبات والحلال والحرام وذلك بنشر العلم الشرعي وإقامة سلطة سياسية تقوم على حراسة الدين وإلزام العامة بالحق وإقامة الحدود وفك الحقوق بالطرق الشرعية العادلة والأخذ على يد كل من تسول له نفسه الخروج على ذلك في إطار مقتضى الدين، وبذلك خفت المنازعات، وأخذ طلب الحقوق طريقا إسلاميا عادلا بدلا من الأخذ بالقوة والعصبيات الجاهلية.
وبذلك استقرت النفوس وارتاحت لعدل الإسلام وانقادت لسلطان الدين في داخل النفس وخارجها بما تكون من مجتمع متكافل في النواحي المادية والأدبية ، آمراً بالمعروف

---

[1]- مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص٢٩.
[2]- جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٤٩.
[3]- سورة المائدة ، الآية : ٤٩.
[4]- سورة المائدة ، الآية : ٥٠.

ناهيا عن المنكر ، وبالسلطة السياسية التي من مهامها فك الحقوق وإقامة الحدود ودرء المظالم.[١]
وقد أثمرت هذه الجهود المتبادلة القضاء على المنازعات والخلافات والأخذ بالثارات، وعاش الناس في هذه المنطقة أمنا ورخاء وراحة قل أن يوجد لها مثيل إلا في عصور الإسلام الزاهرة وصدره الأول، كما أشار بوركهارت (بأن الإمام عبدالعزيز حصل على ولاء كل شبه جزيرة العرب باستثناء القسم الجنوبي الغربي منه).[٢]
وقد وصف ابن بشر حال الناس في ظل هذه الدعوة المباركة وما تحقق فيها من عدل وأمان فقال : (فسموها - الفترة- الأعراب سنين الكمام لأنهم كموا عليهم من جميع المظالم الصغار والجسام : فلا يلقى بعضهم بعضا في المفازات المخوفات إلا بالسلام عليكم وعليكم السلام والرجل يأكل ويجلس مع قاتل أبيه وأخيه كالإخوان ، وزالت سنن الجاهلية وزال البغي والعدوان وسيبت الإبل والخيل الجياد والبقر وجميع المواشي في الفلوات فكانت تلقح وتلد وهي في مواضعها آمنات مطمئنات وليس عندها من يرعاها ويحميها).[٣]
فهذا النص التاريخي وأمثاله كثير في تاريخ هذه الدعوة وما وصلت إليه من تحقيق انقلاب في حياة الفرد والجماعة في هذه المنطقة بفضل الله تعالى ثم بفضل هذه الدعوة التي جاءت لرد الناس إلى الله تعالى وإعادتهم إليه في مختلف شؤون الحياة وإقامة الروابط الاجتماعية والعلاقات الإنسانية الرحيمة وحراسة الدين وإقامة الحدود وتحقيق العدل بواسطة ما أقامته من سلطة سياسية قادرة على القيام بهذا الواجب بقوتها المادية وتأييدها في عملها من الجماهير المسلمة التي أقبلت على هذا الدين إقبال الظمآن على الماء العذب الزلال.[٤]
وبذلك تم القضاء على المنازعات الحادة التي كانت سائدة قبيل قيام هذه الدعوة في هذه المنطقة من العالم الإسلامي التي فقدت السلطة السياسية العادلة منذ منتصف القرن الخامس الهجري وفشا الجهل وانحسر وازع الدين في كثير من الناس فيها لاسيما البوادي فكانت هذه الدعوة هي الشفاء من الله لأدواء هذه الأمة في هذه المناطق الداخلية في شبه الجزيرة العربية والحمد لله أولا وآخر على فضله.[٥]

١- انظر جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص ٢٨.

٢- جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص ٣٠.

٣- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧ - ٢٨.

٤- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٢،٢٢٣.

٥- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٣.

الفرع الثاني : خروج أهل منطقة نجد من عزلتهم

إن فقد القيادة السياسية الراشدة في هذه المنطقة من منتصف القرن الخامس الهجري وبُعدها عن مراكز الخلافة الإسلامية وحواضر العالم الإسلامي ومراكز العلم فيه، واضطراب حبل الأمن فيها، وقطع السبل منها واليها، وسوء الحالة الاقتصادية في هذا الوقت من تاريخها، وقلة مواردها المالية، وما فرضته هذه الأمور مجتمعة على هذه المنطقة من تجمع القبائل العربية على شيوخها لتأمين سلامتها والإغارة على خصومها، واعتمادها السلب والنهب وسيلة للعيش في هذه المنطقة، كل ذلك جعل أهل هذه المنطقة في عزلة شديدة عن العالم الإسلامي عامة، حرمها من المد الثقافي والوعي السياسي ، والتفاعل مع العالم الإسلامي في قضاياه المختلفة، وجعلها مشغولة بما هي فيه من شدة وضيق واضطراب أحوال، كثر في ظلها الجهل وقل العلم وضعف فيها الوازع الديني، لاسيما في صفوف البوادي وأفراد القبائل، وانعدام الوعي، وقامت في هذا المجتمع مواضعات وأعراف حلت محل السلطة السياسية والقضائية والدينية.[1]

ولقد(أشرقت من جانب نجد أنوار الدعوة ··· فأنارت للأمة السبيل وألهمتها رشدها فشقت طريقها واهتدت بهديها وحققت الدعوة لنجد آمالها وقد بدأت في محيطها أول ما بدأت فأنشأت لها مجتمعا إسلاميا سليما يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه ويسير على هداه ولا يدعو مع الله أحدا ··· وانبثقت من هذا المجتمع دولة نشأت في ظل الدعوة وآمنت بها فكانت أول دولة عربية كبرى يؤسسها العرب داخل جزيرتهم بعد الخلفاء الراشدين فاتبعت طريقهم وترسمت خطاهم ··· وانتشرت الدعوة في بلاد الإسلام وسرى نورها في أرجائها وأقبل عليها الكثيرون··).[2]

فكان من ثمار هذه الدعوة المباركة إعادة ما فقدته مجتمعات شبه الجزيرة العربية من علم الشريعة ووازع الدين وروابط المجتمع القائمة على مبادئ الدين ، والسلطة السياسية التي تحرس الدين وتحقق العدل ، وتربط هذه المنطقة المهمة من العالم الإسلامي ، والخروج بهذا المجتمع من عزلته إلى الانفتاح ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الفوضى إلى النظام ، ومن الفرقة والشتات إلى التوحد والتكاتف ، وحمل هموم الأمة المسلمة في مختلف ديارها والمساهمة في دفع الأخطار عنها ، وإيقاظ روح العلم والجهاد في سبيل الله في نفوس الناس كافة، سواء من كان منهم تحت ظل هذه الدعوة أم خارجها، واندفعت بقوة يمنة ويسرة للالتحام بالعالم الإسلامي في مشرقه ومغربه.

وباستيلائها على سواحل شبه الجزيرة العربية الشرقية والغربية وقيامها على الحرمين الشريفين وقيادة الحجيج في كل عام استطاعت أن تسمع الناس كافة صوت الحق وداعي النهضة الإسلامية المنبعث من تلك المنطقة التي ضربت عليها العزلة قرونا متطاولة وحملت مسؤوليتها مع غيرها من أقطار العالم الإسلامي في إحياء الروح الإسلامية ودفع الأخطار المحدقة في العالم الإسلامي وحمل هم المسلمين وقضاياهم المهمة فكانت هذه ثمرة واحدة من ثمار هذه الدعوة المباركة.[3]

---

[1]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٣.

[2]- محمود مهدي استانبولي ، محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء المشرق والمغرب ، مرجع سابق ، ص٤٨.

[3]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٤.

الفرع الثالث : إحياء روح الأخوة الإسلامية

كان الناس في وسط شبه جزيرة العرب قبل هذه الحركة الإصلاحية على حالة سيئة من التقاطع والتدابر والتنابز بالألقاب وكانت روابطهم تقوم على النسب والمصالح والأهواء وتلبية الغرائز وسد الحاجات وتحقيق الوجاهة وروابط الأرض والطين والتراب.

ولما جاءت هذه الدعوة الإصلاحية التي عادت بهذا المجتمع المسلم إلى أصوله الإسلامية ودينه القويم فانقاد بها من آمن بها، ورفضها من جهل حقيقتها، إذ كان في دخوله فيها إزالة لبعض مصالحه أو وجاهته أو متعه، وانقسم المجتمع إلى أنصار لهذه الدعوة وخصوم لها، وكانت المدرسة العلمية التي يقوم عليها الإمام المصلح الشيخ محمد ابن عبدالوهاب تركز على مبدأ الأخوة في الدين والتعاون على البر والتقوى والتجمع لنصرة الحق وحث الناس على الموالاة في الدين والمعاداة فيه، والعمل على إشاعة روح الأخوة الإسلامية بكل مقتضياتها الواسعة بين أفراد أنصار هذه الدعوة.

فجعلت الدعوة الإصلاحية كلمة الإخوان هو الاسم المميز لطلاب مدرسته واتباع دعوته كبيرهم وصغيرهم، وهي على طلاب العلم وأهل الرأي والفكر أظهر.

فالشيخ محمد بن عبدالوهاب إذا خاطب خصومه أو من يرجو إجابتهم لدعوته ذكرهم بأسمائهم أو وظائفهم وكذا في رسائله ، وإذا خاطب اتباعه وتلامذته دعاهم بالإخوان ، فهذه طريقته في كتاباته ورسائله ، فهو لما كتب للعلماء ومطاوعة نجد والشام والعراق واليمن والحرمين الشريفين لم يعبر لهم بكلمة الإخوان ، ولكنه لما كتب إلى أحمد ابن محمد بن سويلم وثنيان بن سعود قال : (من محمد بن عبدالوهاب إلى الأخوين أحمد ابن محمد وثنيان ••• فقد ذكر لي عنكم أن بعض الأخوان تكلم في عبدالمحسن الشريف).[1]

وقال في الرسالة التي بعث بها إلى إخوانه وأنصاره في سدير : (من محمد ابن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان ••• وننصح إخواننا).[2]

وهو إذا كتب لاتباعه عامة عبر بهذه الكلمة (الإخوان) ، فقد صدّر رسائله العامة بقوله (من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه من الإخوان، المؤمنين بآيات الله المصدقين لرسول الله التابعين للسواد الأعظم من أصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان أهل العلم والإيمان المتمسكين بالدين القيم عند فساد الزمان الصابرين على الغربة والامتحان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠) .[3]

أما رسالته التي بعث بها إلى إخوانه عبدالله بن علي ومحمد بن جماز من علماء القصيم فقد صدرها باللقب نفسه : (الإخوان) وزاد عليها عبارات في تأكيد معنى المؤاخاة والمعاداة ومكانتها في الدين.[4]

---

[1]- محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، مرجع سابق ، ص٢٨٤.

[2]- محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، مرجع سابق ، ص٢٩٦.

[3]- محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، مرجع سابق ،ص٢٧٠.

[4]- انظر محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، مرجع سابق ،ص٣٢٢.

وسلك الإمام عبدالعزيز مسلك شيخه إمام الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبدالوهاب في ذلك فقد وصف محمد بن خلف الثواب في رسالته إلي الفرس والترك بأخونا فقال: (وحقائق ما عندنا يخبركم بها أخونا محمد من الرأس) .[١]
وفي رسالته للحفظي قال: (من عبدالعزيز بن محمد إلى الأخ في الله محمد بن أحمد الحفظي سلمه الله تعالى من الآفات واستعمله بالباقيات الصالحات).[٢]
وحين ظن الإمام عبدالعزيز بتشيع القاسمي لم يخاطبه بالأخوة وإنما اكتفي بقوله (من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى جناب أحمد بن علي القاسمي، هداه الله لما يحبه ويرضاه).[٣] بخلاف ياقوت فناداه بالأخوة ودعا له دعا المحب لمن يحب.[٤]
وفي رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز المشتركة إلى البكبلي وصفا المذكور بالأخ في الله.[٥]
وفي رسالته العامة يفتتحها بقوله: (من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء القضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب).[٦]
كذلك الدعاء للمدعوين من المسلمين فقد صدّر رسالته إلى المخلاف السليماني بقوله: (من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية، وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية، وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار أهل العناية ... فاعلموا رحمكم الله).[٧] ويلحظ تجريد اسمه من الصفات والألقاب وهذا فيه دلالة على التواضع والتودد للمدعوين.
فهذه النصوص في تلك الرسائل من أئمة الدعوة تدل على مقام الموالاة والمعاداة من الدين في نظرهم وأهميتها في قيام حركتهم الإصلاحية، والموالاة تقتضي المحبة والتأييد والمناصرة بالقول والمال والفعل والجهاد وإظهار ذلك والعمل على وفقه، وقد قرر الإمام عبدالعزيز هذا المعنى في مواضع كثيرة من رسائله وتعامله ومنهجه التربوي.
فكان من ثمار هذه الدعوة الإصلاحية إحياء روح الاخوة الإسلامية بما تقتضيه من محبة ونصح وإرادة الخير والتأييد والمناصرة في القول والفعل وإظهار ذلك دينا يتقرب به إلى الله، وفي المقابل معاداة ومقاطعة أعداء الله وبغضهم وإعلان العداوة لهم والمظاهرة عليهم طاعة لله.
وبذلك تحقق إيجاد مجتمع متآخ متحاب متعاون رابطته تقوم على الحب في الله والبغض فيه في صورة حيه فاعلة وبالتالي إقامة مجتمع إسلامي نظيف تنمو في ظله الفضيلة وتختفي الرذيلة وتسود فيه المحبة.[٨]

---

[١]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٤.

[٢]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص٢٥٨.

[٣]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٩.

[٤]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٥.

[٥]- انظر عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٦٤.

[٦]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٥.

[٧]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٦٥.

[٨]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٦.

العطاء والصدقات للرعية والوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد حتى أئمة مساجد نخيل البلدان ومؤذنيهم ويرسل قهوة لأهل القيام في رمضان ، وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إليه بألواحهم ويعرضون عليه خطوطهم فمن تحاسن خطه منهم أعطاه جزيلا وأعطى الباقين دونه).[١]

بل تجاوز الأمر مجرد العطاء المقطوع إلى تخصيص رواتب ومخصصات لطلاب العلم، يقول الشيخ عثمان بن بشر في ترجمته له: (وكان كثيرا ما يكتب لأهل النواحي بالحض على تعلم القراءة وتعلم العلم وتعليمه ويجعل لهم راتبا في الديوان. ومن كان منهم ضعيفا يأمره أن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع نوائبه).[٢]

وبهذه العناية أقبل الناس على طلب العلم تعلما وتعليما وممارسة في وظائف الدولة في القضاء والإفتاء والخطابة والإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجباية الزكاة وقيادة الجيوش إلى غير ذلك فاغنوا هذه الحركة الإصلاحية بالكفاءات العلمية القادرة على حمل تبعات هذه الدعوة وضمان استمرارها قوية فاعلة.

ومن الآثار العلمية أن كتب الشيخ وتلاميذه وأبنائه ومؤيدي الدعوة بلغت قرابة اثنين وسبعين كتابا منها تسعة رسائل صغيرة وخمسة شروح وأربعة حواشي وثلاثة مجاميع وأربعة مناسك واثنين أسئلة وأجوبة.[٣]

وقد كان أثر الدعوة الإصلاحية بالمخلاف السليماني مميزا في مجال تدوين التاريخ وكتابته.[٤] وربما كان من أبرز هذه المؤلفات التاريخية التي تعرضت للدعوة وأخبارها كتاب نفح العود وذيله لعبد الرحمن بن أحمد البهكلي والحسن بن أحمد عاكش.[٥]

وكتب عاكش في التاريخ والتراجم مثل عقود الدرر، وحدائق الزهر، والديباج الخسرواني، والذهب المسبوك.[٦]

فمن أثر جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب أن ازدهر التعليم في المنطقة.[٧] واتجه للدرعية طلبة العلم، فهي مركز الحركة العلمية في ذلك الحين، وفيها العلماء العاملون الذين كانت تزخر بهم الدرعية ونجد ذلك الزمن.[٨]

كما تركت لنا هذه الدعوة الإصلاحية ثروة مهمة من الكتب في مختلف العلوم الشرعية والعربية مثلت رافدا حيويا في حياة هذه الأمة يعطي صورة واضحة عن هذه الدعوة الإصلاحية وثمارها، مما يعد دفعة قوية للعلم في هذا الجزء المهم من العالم الإسلامي وبما يُعد ثمرة عظيمة من ثمار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز.[٩]

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥.

[٢]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٥ - ٢٧٦.

[٣]- انظر منصور الرشيدي ، قضاة نجد ، مرجع سابق ، ج٢، ص١٢٠.

[٤]- انظر عبدالله بن محمد بن حسن أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٤٢.

[٥]- طبعت هذا الكتاب دارة الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

[٦]- لا تزال هذه مخطوطات لم تطبع.

[٧]- انظر مي بنت عبدالعزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد ، مرجع سابق ، ص٢٤٣.

[٨]- انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مصدر سابق ، ص٧٥.

[٩]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٨.

الفرع الخامس : إحياء روح التكافل الاجتماعي

إذا كان مبدأ التكافل الاجتماعي بشقيه المادي والأدبي قبيل الدعوة الإصلاحية في نجد قد ضعف إلى درجة شديدة وانحصر في نطاق محدود في ظل الانقسامات والفرقة التي تكرست في المنطقة، لانعدام السلطة القادرة على تحقيق الوئام ورعاية المصالح ، فإن من الآثار العظيمة التي أفرزتها الدعوة الإصلاحية أنها قامت على وجوب معرفة الحق واتباعه ومعرفة الشر وتركه، والانصراف عنه، وتكوين وسط اجتماعي متراحم متماسك في أمور الدين والدنيا معا .

ففي مجال تحقيق التكافل الاجتماعي والأدبي عملت جهود الأمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب على نشر العلم الشرعي تعلما وتعليما، وإقامته في حياة اتباعها عملا معاشا، فما عرف من الشرع حسنه وقصد الشارع إلية عملوا على الأخذ به وتثبيته في واقع الحياة، وأمروا به الناس وألزموا العامة به قدر المستطاع، وما عرف من الشرع قبحه والقصد إلى تركه تركوه جملة ونهوا الناس عنه وألزموهم بالكف عنه.

ولذا كان من أهم ما قامت عليه الدعوة الإصلاحية مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو باب واسع يتحول بالممارسة والاعتياد إلى عرف عام ورباط اجتماعي أدبي تنمو في ظله الفضيلة وتختفي به الرذيلة، ويتكون به مجتمع حي نظيف ينمي الخير ويرفض الشر ويتعاون على البر والتقوى والابتعاد عن الإثم والعدوان، وينزل به منازلهم في الحياة بمقدار منزلتهم من الدين علما وعملا.[1]

واهتمام قادة الدعوة الإصلاحية بهذا الأمر أشهر من أن يذكر إذ يكررونه في كل مناسبة من كتبهم ورسائلهم ومواقفهم العامة والخاصة وفي رسائل الإمام عبدالعزيز أكثر من خمس عشرة مرة ذكر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أن رسائله كلها لا تخلوا من التنويه بهذا المبدأ ودعوة الناس للأخذ به وإعلانه في مجتمعاتهم.

أما في مجال التكافل المادي فقد اهتم قادة الدعوة برعاية المساكين والمحتاجين والفقراء وتقديم المساعدات المتكررة لهذه الفئات والاهتمام بجباية الزكاة في الثمار وبهيمة الأنعام وعروض التجارة وصرفها في مصارفها الثمانية التي حددتها آية التوبة إلى جانب الصدقات العامة وتوفير فرص العمل وتأمين الطرق لتحقيق انتشار الناس في الأرض وسعيهم في طلب الرزق الحلال والضرب في سبيل الله وإلزام القادرين على النفقة على الفقراء من أقاربهم حسبما قرره الفقه الإسلامي وأخذ الحق لهم من الأقوياء بصورة كاملة ودائمة، ومنعهم بقوة السلطان من الظلم، وإحياء وازع الضمير في تحقيق التراحم بين أفراد المجتمع وبيان فضل الإحسان إلى الأيتام والفقراء والمساكين والضعفاء وأبناء السبيل، والغارمين، وإشعار الأغنياء أن في أموالهم حقا غير الزكاة، وأن الزكاة الواجبة هي الحد الأدنى لا يجوز قبول أدنى منها وإن السخاء والكرم والجود ابتغاء مرضاة الله يقتضي بألا يبيت مسلم وجاره جائع.[2]

فاستطاعت الدعوة الإصلاحية إقامة دعائم مجتمع واحد متماسك مترابط اجتماعيا يجمع بين القبائل والبلدان المتفرقة تحت لواء واحد.

---

[1] - انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٨.

[2] - انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٩.

وعندما اكتملت دعائم هذا المجتمع تخلص من كثير من الأمور التي تشوب العلاقات الاجتماعية بين أفراده، وأصبح كل فرد يشعر أنه عضو في مجتمع أكبر له خصائصه التي تميزه عن غيره.
لذا أصبح الفرد يشعر أن عليه التزامات للمحافظة على هذا الكيان الاجتماعي لابد من الوفاء بها وعدم التخلف عن أدائها وله نظيرها حقوق تقدمها الدولة له من حماية وتوفير الضمانات الاجتماعية الكافية لأمنه وأمن أسرته. كما حدث تغير اجتماعي كبير نتيجة النظم التي وضعتها الدولة في العلاقات الاجتماعية (التي كانت قائمه بين أفراد المجتمع من قبل فتمت عمليات المصاهرة والتزاوج بين كثير من أفراد القبائل المختلفة مما قوى الروابط الاجتماعية وأذاب الكثير من الفوارق بين القبائل وكسر من حدتها).[1]
وبهذه الأمور مجتمعة وغيرها وجد في ظل هذه الدعوة الإصلاحية تكافل اجتماعي مادي وأدبي يعد أثرا طيبا من آثارها ، امتد هذا الأثر أزمانا طويلة تحققت في ظلها أخوة الدين وتراحم المجتمع ورفع كثير من معاناة فئات كثيرة من المجتمع وأقامت مجتمعا يقظا صحيح البنية يرفض المرض ويأخذ بأسباب العافية في الدنيا والآخرة.[2]

الفرع السادس : تنمية الحياة الاقتصادية

كان من أسباب تدهور الحياة الاقتصادية في منطقه نجد وما حولها قبل الدعوة الإصلاحية فيها انعدام الأمن وانقطاع السبل وغارات الناس بعضهم على بعض وتعرض الثمار للنهب وقطع أصول الأشجار المثمرة كالنخل وغيره وندرة العملة في أيدي الناس بحيث اصبح كل مزارع أو صاحب حرفة يعتمد على مجهوده الشخصي وأولاده فقط إذ لا يستطيع أن يؤجر من يعينه في مزرعته أو حرفته حتى يوسع إنتاجه بل قل من يشترى الإنتاج كذلك زراعيا كان أو صناعيا.
ولما قامت هذه الدعوة الإصلاحية وضعت نصب عينها إقامة قيادة سياسية مؤمنة قادرة على توطيد الأمن وتامين السبل وحفظ الأموال في أيدي أربابها من غارات الأعراب وهجمات اللصوص وقطاع الطرق، وإقامة مبادئ الدين في مختلف جوانب الحياة الدينية والاجتماعية. وبدأت هذه الدعوة تسعى في تحقيق أهدافها مبتدئه بالأدنى فالأدنى حتى توسعت آثارها فشملت معظم شبه جزيرة العرب من سواحلها الشرقية إلى سواحلها الغربية. وتحقق في ظل تلك الحركة من الأمن وحفظ الحقوق وإيقاظ الوازع الديني المعطاء ما جعل المنطقة في أفضل وضع يمكن من نمو الحياة الاقتصادية في جوانبها المختلفة.[3]
ففي مجال الزراعة أمن الناس على محاصيلهم ووسعوا من ناحية مزارعهم واستعانوا بجهود غيرهم في تنشيط زراعتهم وتحقيق عائدات أكبر ووجدت أسواق لتصريف ما يزيد على حاجتهم بأقيام مناسبة .

---

[1] - عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى وأثرها على مجتمع شبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٧٤.
[2] - انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٣٠.
[3] - انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٣٠.

وفي مجال الحرف والصناعات المحلية : نشط الصناع في إنتاج ما يحتاجه الناس في حياتهم اليومية في مجال الزراعة والنسيج وصنع الأواني إذ صارت تدر عليهم أرباحا مناسبة لشدة الحاجة إليها وعدم وجود البدائل المستوردة وتوسعت حاجة المجتمع في كل هذه الحاجات فكانوا يأخذون بهذه الصناعات في كثير من الأحيان عروضا للمزارع من منتجاته والتاجر من بضائعه وصاحب النقد بالنقد، وما لم يستطع بيعه في مقر إقامته صار يبعث به إلى الأسواق المحتاجة ولا يخشى أحدا في طريقه أو محل ترحاله.

والتجارة التي توقفت أو كادت إلا في شكل حملات كبيره جدا في أزمنة متباعدة وبرفقه أعداد كبيرة من الرجال المسلحين، لما توفر لها الأمن الأمان في السبل والمورد والمصدر وتوافرت الأسواق المفتوحة والتجارات الرابحة بدأت تدب فيها الحياة شيئا فشيئا حتى انفتحت لها آفاق الازدهار بما تحقق من تامين السبل للأسواق وتوافر أسباب الامتداد الحر للضرب في الأرض وبذلك حيت أسواق التجارة وازدهرت في كبريات مدن البلاد التي أظلتها هذه الحركة الإصلاحية.

ولما سدت أبواب الرزق الحرام في هذه البلاد بمنع قطع الطريق والغارات والسطو والنهب والسلب ، وفتحت أبواب الرزق الحلال المتمثلة في الزراعة والصناعة والحرث وأنواع التجارة والوظائف العامة والمقررات السنوية أو الشهرية لبعض العاملين في مصالح الناس، كل ذلك تآزر في نمو الحياة الاقتصادية وازدهارها وإيجاد القناعة والغناء بهذه الأبواب الحلال عن الكسب الحرام.

فكان ذلك أثرا من آثار هذه الدعوة الإصلاحية تحقق في ظلها نمو القوى البشرية، وتحقق قدر من السعة للفرد لم يكن متوفرا له من قبل، وصار الناس يبحثون عن مزيد من الرخاء والرفاه للإنسان في ظل دولة إسلامية منيعة الجانب حارسة للدين محققة للعدل.[١]

وقد وصف الشيخ عثمان بن بشر الدرعية قبل أن يدخلها إبراهيم باشا ويهدمها فقال : (وكانت قوة هذه البلدة وعظم مبانيها وقوة أهلها وكثرة رجالهم وأموالهم لا يقدر الواصف صفتها ولا يحيط العارف بمعرفتها فلو ذهبت أعد رجالها وإقبالهم فيها وإدبارهم في كتائب الخيل والنجائب العمانيات وما يدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس التي لهم مع المسافرين من أهلها ومن أهل الأقطار لم يسعه كتاب ولرأيت العجب العجاب وكان الداخل في موسمها لا يفقد أحداً من أهل الآفاق من اليمن وتهامة والحجاز وعُمان والبحرين وبادية الشام ومصر وأناس من حاضرتهم إلى غير ذلك من أهل الآفاق ممن يطول عددهم هذا داخل فيها وهذا خارج منها وهذا مستوطن فيها).[٢]

واستطاع الإمام عبدالعزيز أن ينشر الأمن والطمأنينة في البلاد وهذا بدوره قاد المجتمع إلى الطريق الذي يتجه به نحو حضارة الأمم المتمدنة والمتقدمة في وقتنا الحاضر.

كما أن وحدة الدولة ومفهومها السياسي من العوامل التي قللت من حدة النزعة القبلية بعد أن ذابت في النزعة الوطنية، كما وأضعفت النزعة الإقليمية، كما أصبحت الدولة في نظر السكان سلطة شرعية يجب طاعتها والتقيد بما تفرضه عليهم من قوانين.[٣]

---

[١]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٣١.

[٢]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، طبعة مكتبة الرياض الحديثة ، ص٢١٦.

[٣]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص١٥.

(فلما قامت الدولة السعودية الأولى أحدثت نظاما اقتصاديا قائما على أسس الشريعة الإسلامية كان له أثر بعيد على حياة سكان المناطق التي خضعت لنفوذها، ونظمت أمور هذه المناطق الاقتصادية والمالية وأصبح للدولة موارد دخل معلومة وأوجه صرف معلومة، وكان هناك موظفون مسؤولون عن كل أمر من أمور الدخل وأمور الصرف فأصبح كل قادر سيشارك في دخل الدولة بدفع الزكاة الشرعية وكل عاجز أو محتاج يجد السبيل إلى العيش الكريم.

وبامتداد نفوذ الدعوة الإصلاحية وانتشار الأمن راجت التجارة الداخلية وازدحمت أسواقها وازدهر نتيجة لذلك اقتصادها وقد ترك لنا عثمان بن بشر المؤرخ النجدي وصفا لسوق الدرعية على عهده فيه الدليل على ذلك كما أنه يدل على الرخاء الاقتصادي الذي ساد الدولة وجعل سوق عاصمتها على هذه الصورة من الازدحام٠٠٠).[١]

ومما ساعد على انتشار التجارة في شبه الجزيرة العربية أنه (لم يطلب من أحد أن يدفع أكثر مما كان عليه أن يدفعه إلى جباة الزكاة ٠٠٠ وكان الأغنياء محميين تماما من جشع الحكومة وربما كانت تلك البلاد هي الوحيدة في الشرق التي يحدث فيها ذلك الأمر).[٢]

كما أن (حكومة الدرعية لم تصادر إلا ممتلكات في بلدان نجديه قليلة جدا مثل حرمة).[٣]

وفي ختام حديثنا عن آثار جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز نقول أنها كانت مفتاح خير وبشر وسعادة وعز لهذه البقاع ولكل بقعة من بقاع المسلمين اتجهت إليها، أو فتحت صدرها لاستقبالها وعقيدتي أن عز المسلمين وسؤددهم منوط برجعتهم إلى المنهج الذي صلحت به هذه الأمة في أول أمرها، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وخلاصة هذا المنهاج، وثمرته تشع من قول الله جل وعلا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾.[٤]

وإلى ذلك المنهج كانت دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز اعتقادا وعملا، فجزاه الله تعالى خيرا ، فقد جاهد في سبيل هذه الدعوة طوال حياته، حتى لقي ربه عام ١٢١٨هـ عن عمر يزيد على التسعين عاما، بعد أن خلف وراءه بتوفيق الله تعالى علما نافعا، وذرية صالحة "ولا أزكي على الله أحدا" وإحياء سنة وقمع بدعة، ودلالة على خير، ارجو أن يكون له أجر ذلك وأجر من عمل به إلى يوم القيامة.[٥]

فهذه أهم الآثار التي أسفرت عنها جهود دعوة واحتساب الإمام المجاهد القائد عبدالعزيز وهي آثار كثيرة وكبيرة ومهمة مع أن ما ذكر قليل من كثير مما يمكن استخلاصه من هذه الدعوة الإسلامية الأصيلة التي تعد جهداً كبيراً وصحيحاً للإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب.

---

[١]- عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى وأثرها على مجتمع شبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٧٣.

[٢]- جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٤٩.

[٣]- جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٦٠.

[٤]- سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

[٥]- انظر محمود مهدي استانبولي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة الشرق والغرب ، مرجع سابق ، ص٧٦-٧٧.

المبحث الثاني

الاستفادة من جهود الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر

المطلب الأول :
أوجه الاستفادة من جهود الإمام عبدالعزيز
في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر
في المجال الديني

المطلب الثاني :
أوجه الاستفادة من جهود الإمام عبدالعزيز
في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر
في مجال العمل الميداني للدعوة

المطلب الأول
أوجه الاستفادة من جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر في المجال الديني

حيث إن جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب لها من الآثار الإيجابية الكثيرة التي تم التطرق إليها في المبحث السابق ، بسبب طول مدة خدمته للإسلام والمسلمين ، وتنوع خدمته وسعتها ، فإنه يمكن استخلاص عدد من الفوائد في مجالي الدعوة والاحتساب يمكن توظيفها في العصر الحاضر .

ومما يمكن ذكره من أوجه الاستفادة من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر في المجال الديني ما يلي :-

١. أن تحكيم شرع الله تعالى واتباعه في جميع نواحي الحياة، وجعله هو المنار الذي يهتدى به، هو السبيل الأوحد للعزة والتمكين في الدنيا ، وهذا وعد من الله تعالى لمن قام بذلك ، ومن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا - فقد قال ﷻ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[1] وقال ﷻ : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[2] .

وكما أن تحكيم شرع الله تعالى هو الفوز والسعادة والعلو بالتمكين في الأرض بالدنيا، فإنه كذلك النجاح والراحة الأبدية في الأخرة كما جاءت بذلك النصوص الشرعية. فالصلاح في الدنيا والآخرة لا سبيل إليه إلا عن طريق واحد وهو اتباع الصراط المستقيم الذي هو الإسلام بتحكيمه، وطرح ما سواه.

٢. لأن الإمام عبدالعزيز قام بتحكيم شرع الله تعالى في نفسه وأهله وفيما ولي من الأمر فنستفيد أن أثر هذا التحكيم قد عاد عليه بفوائد عدة منها : التمكين في الأرض، والنصر له ولأتباعه، وبث محبته في قلوب رعيته ، وإخلاص الرعية له مع أن هذا من تعاليم الشرع ، وبقاء ذكره ، وقبل هذا كله الحسنات التي تجري عليه بعد موته من عمله هذا . كما عاد أثر هذا التحكيم على المجتمع الذي تولى أمره ، فانتشر فيه الأمن والسرور والرحمة والحبور، لأن الأمن لمن وحد الله

---

[1]- سورة النور ، الآية : ٥٥.

[2]- سورة الحج ، الآية : ٤٠، ٤١.

تعالى وطبق شرعه ، كما اطمأنت النفوس لعلمها وحدة المرجع ونزاهته ، فالجميع يسري عليهم أمر واحد . ويجمع ما قلنا ويزيد قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾[1] .

٣. لم نذكر فيما سبق صفات ومناقب الإمام عبدالعزيز لمجرد التدليل على أن الإمام عبدالعزيز كان حاكماً مسلماً وقائداً شجاعاً وإدارياً ناجحاً وعالماً متبحراً وإنما أردنا أن نخلص من وراء ذلك أيضا إلى القول بأن الحاكم المسلم، المتأدب بأدب النبوة والخلافة الراشدة، يرتفع بمستوى الحكم في بلاده إلى أسمى درجات العدالة الاجتماعية، تلك التي يطالب بها الناس في هذا العصر وفي كل عصر، متوهمين أن الدول الحديثة (التقدمية) هي دول (عدالة اجتماعية) لأنها تكافح العوز والجهل والمرض والخوف، والحق أن تاريخنا يمشي أمامنا، لا خلفنا، فأجدادنا سبقونا إلى تحقيق المثل العليا التي ما تزال تحلم بها اليوم شعوب كثيرة وتتقلب إليها بأشواقها .[2]

٤. إن الله تعالى يعز من ينصر كلمة لا إله إلا الله ، ويعلي شأنه ، ورأينا ذلك في قول الشيخ محمد بن عبدالوهاب لعثمان بن معمر (إني أرجو إن أنت قمت بنصرة لا إله إلا الله أن يظهرك الله وتملك نجد وأعرابها).[3] وتخلي ابن معمر عن ذلك فلم يظهر شأنه وأمره، بخلاف تمسك الإمام محمد بن سعود بعد انتقال الشيخ للدرعية وقد قال له الشيخ قولا مشابها لذلك، وقد ظهرت وعلت حكومة الدرعية في عهد الإمام عبدالعزيز.[4] فقد وعد الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإمام محمد بن سعود في أول لقاء كان بينهما، أنه (متى أخلص التوحيد والتزم بأحكام الشرع أن يملك هو وأبناؤه جزيرة العرب ويشاء الله سبحانه أن يحقق بعض هذا الوعد في عهد محمد ثم يتكامل في ولاية عبدالعزيز).[5] (ومن عجيب ما اتفق لأهل هذه الدعوة أن محمد بن سعود عفا الله عنه لما وفقه الله لقبول هذا الدين ابتداء بعد تخلف الأسباب وعدم الناصر، شمر في نصرته ولم يبال بمن خالفه من قريب أو بعيد حتى أن بعض أناس ممن له قرابة به عزله عن هذا المقام الذي شمر إليه، فملكه الله تعالى في حياته كل ما استولى عليه من القرى، ثم بعد وفاته صار الأمر في ذريته يسوسون الناس لهذا الدين ويجاهدون فيه كل جاحد، فزادت دولتهم وعظمت

---

[1]- سورة فصلت ، الآية : ٣٠-٣١.

[2]- انظر منير العجلاني ، البلاد العربية السعودية ،مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٢.

[3]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٢.

[4]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص٢٦.

[5]- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢، ق١، ص١٧.

صولتهم على الناس بهذا الدين).[١] والذي (لاشك فيه ولا التباس أن صار الأمر في ذريته لا ينازعهم منازع ولا يدافعهم عنه مدافع وأعطاهم الله القبول والمهابة وجمع الله عليهم أهل نجد وغيرهم ممن لا يمكن اجتماعهم على إمام واحد إلا بهذا الدين.).[٢]

٥. أننا علمنا مصير ونهاية من عادى الدعوة الإصلاحية ووقف معترضا طريقها، فقد كانت النهاية والدائرة عليهم ، فأولئك الذين تصدوا للدعوة وبذلوا أوقاتهم وأموالهم وأولادهم، وأتبعوا ذلك أنفسهم ، طواهم النسيان، وبقي ما قدموه وصمة لهم في الدنيا، وما كان نصيبهم في ذلك إلا العناء والتعب في الدنيا. وهذه سنة الله تعالى فإن مصير أعداء الأنبياء عليهم السلام والمصلحين ، كالنمرود ، وقوم لوط ، وقوم صالح ، وفرعون ، وأبو جهل، وأبو لهب ، وأبي ابن خلف، وغيرهم كثير. مصيرهم نعرفه من كتاب الله تعالى الذي لا يضل خبره . ففي مقابل ظهور الإمام عبدالعزيز وعمله الجليل، نسيان لكل من عاداه ، فقد كان دهام بن دواس من أعداء الدعوة فكان حظه الإهمال والنسيان والفناء المعنوي وموت الذكر إلا ذكر خزي وعار ، ولولا ذكر الدعوة وأهلها ولزوم ذكر أعدائها لما ذكر أولئك الأعداء.[٣]

٦. يستفاد من قول الإمام عبدالعزيز: (وأنا أصف لك شيئا من الحال، فإن مبتدأ الأمر: رجل حادقينه[٤] الناس، ومعادينه؛ واليوم دولته ما تقصر عن ألف مبندق[٥] وعشرة آلاف فارس، وكل من تبين على هذا الحق بعداوة، كسره الله، وأزال دولته، وأرى فيه العجائب).[٦] صدق الإمام عبدالعزيز مع الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وإخلاصه له، وإن همّ الإمام لم يكن حب الرئاسة والظهور وقد أعطاه الله ذلك فهذه الأمور تأتي تبعا ، فمن يتقي الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، لقول تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾.[٧]

٧. أن من صدق مع الله تعالى صدق الله معه ، فالإمام عبدالعزيز كان أميرا ولكنه بفضل الله تعالى وصدقه في الجهاد في سبيل الله وطاعته له سبحانه رفع الله مكانته ورأى الناس فضله وجهاده وأنعم عليه بالشهادة، فسيرة الإمام عبدالعزيز أكبر شاهد على ظهوره على الناس حين التزم بواجبه في القيام بحق هذا الدين واستمسك بحبله.

---

[١]- محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٢.

[٢]- محمود شكري الآلوسي ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٤٤-١٤٥.

[٣]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٢٤.

[٤]- حادقينه كلمة عامية في منطقة نجد بمعنى محدقين به.

[٥]- أي حامل سلاح.

[٦]- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٠.

[٧]- سورة الطلاق ، الآية : ٢،٣.

٨. أن الدعوة إذا (قامت لله تغضب له وترضى له فقد كفاها الله أعداءها على قوتهم إذا مشى العدو كسره الله تعالى قبل أن يصل، ولهذا كان الإمام عبدالعزيز في عز وظهور وجاوز عمره الثمانين والإسلام في عز وظهور وأهله يزيدون وحصل لهم مضمون قوله تعالى﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وصار أهل الأمصار يخافون أهل الدعوة).[1] وهذا مصداقٌ للحديث [نصرتَ بالرعب مسيرة شهر].[2]
وما قلناه ليس لكل دعوة ، وإنما ذلك محصور على دعوة الحق التي تسير على النهج الشرعي الصحيح، ويكون هواها للدين ؛ فهي من الدين وللدين ، وليس لأي غرض آخر .

٩. أن الرعاة كلما قصرت في قيامها بواجب الدين أو حصل فيها ميل عنه توقف مد الخير وسلط على الرعاة والرعية السوء ، سواء بأيديهم أم بأيدي الأعداء، حتى ترجع إلى الدين. قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

١٠. علمنا من مخاطبة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جوابه للإمام عبدالعزيز (أعلم أرشدك الله لطاعته وأحاطك بعنايته وتولاك في الدنيا والآخرة).[4] أن على المسلم الحرص على سؤال أهل العلم عما خفي عليه من أمور دينه، كما أن الإمام بسؤاله هذا حصل على دعوة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما يستفاد من هذا السؤال أنه على المسلم البعد عن الكبر والخجل، فالإمام عبدالعزيز لم يخجل ولم يتكبر بسؤاله هذا الذي يظن أغلب الناس أنه سهل كما أنهم ألفوا السورة فكأنها أصبحت من البديهيات.

١١. إنه يجب أن يؤثر أهل الخير والعلماء خاصة على من يتنبأ بتوليه أعمال ومصالح المسلمين ووجدنا هذا في الإمام عبدالعزيز فممن أثر على الإمام عبدالعزيز أعمامه مشاري وثنيان.[5]

١٢. نستفيد من حصيلة مراسلات الإمام عبدالعزيز التي بسببها سارعت بعض البلدان بالمبايعة والانضمام للدرعية وإعلان الولاء والسمع والطاعة، في حين رفضت بعض البلدان الإذعان للحق وإن كان العامل الديني دافعاً هاماً لهؤلاء وأولئك ، فهناك أهداف وغايات أخرى لتلك الأطراف ، فبعضا ممن رفض الإذعان للحق

---

[1] - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٣٢.

[2] - الحديث نصه [أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم و لم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة،]رواه الإمام البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٣٢٨، في كتاب التيمم ، مصدر سابق ، ج١، ص١٢٨. ؛ ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٥٢١، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٣٧٠.

[3] - سورة الأنفال ، الآية ٥٣.

[4] - محمد بن عبدالوهاب ، تفسير الفاتحة ، مصدر سابق ، ص٤٨.

[5] - انظر عبدالوهاب راغب ، كتاب لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص١١.

كان بسبب الخوف على سلطانهم وفقدان استقلالهم لصالح الدرعية كما أن البعض ممن سارع للمبايعة كان يهدف إلى التقوي بالدرعية ضد معارضيه المحليين.

١٣. الحرص على التعليم، حيث أن قادة الدعوة الإصلاحية ومنهم الإمام عبدالعزيز يحرصون على التعليم لدرجة أنهم يصحبون معهم في الغزوات علماء يعقدون مجالس ينتفع بها أفراد الجيش الغازي.[١]

١٤. أن التعليم يعرف قيمته العلماء فكان الإمام عبدالعزيز (متفقها في دينه واسع الاطلاع وله يد طولى في معرفة الحديث وقرأ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه) ،[٢] فطالب علم مثل الإمام عبدالعزيز لا يستغرب منه اهتمامه بالعلم والتعليم.[٣]

١٥. علمنا أن الحرص على التعليم سوف يؤتي ثماره ، فمن نتاج هذه الحركة العلمية علماء برزوا على الساحة ومنهم أمثال أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعبدالرحمن بن خميس إمام مسجد عبدالعزيز وحسين بن غنام صاحب تاريخ نجد بالإضافة إلى آل سويلم وغيرهم كثيرون ،[٤] كما ازدهرت الحياة العلمية ازدهاراً عظيما ، ووجدت في الدرعية بالذات مكتبات قيمة ضمت كتبا كثيرة في موضوعات علمية مختلفة حتى أن بوركهارت ذكر أن الإمام سعود كان يملك أغنى مكتبة عربية آنذاك .[٥]

١٦. نستفيد من دعوة الإمام عبدالعزيز أنه على الدعاة إلى الله تعالى السعي إلى استخدام جميع الميادين والوسائل وبشتى الأساليب المتاحة والمباحة لنشر الدعوة . وعدم الاقتصار على ما هو مستخدم في الساحة الدعوية ، فقد تكون هناك ظروف بيئية أو ثقافية أو تقنية أو مالية تمنع من استخدام غيرها، وهذا يستلزم الاطلاع على أركان الدعوة، وضوابطها كما يلزم معرفة الواقع لتوظيف ما يتفق مع مبادئ الدعوة لنشرها.

١٧. نستفيد من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أن على الدعاة إلى الله تعالى السعي إلى تجنيد من يصلح للدعوة أو لأحد الأعمال المساندة لها ، فكل يسند له ما يستطيع القيام به. وأن عليهم المبادرة بالأعمال وعدم الانتظار لما يقوم به الأعداء فنرد عليهم فيكون عملنا كله ردة أفعال ، فالواجب أن يأخذ الدعاة الساعون للنجاح بأزمّة الأمور.

---

[١]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٢٦-٢٢٧.

[٢]- عبدالعزيز بن مقبل الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مصدر سابق ، ص١٨.

[٣]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق، ص١٨٥.

[٤]- انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مرجع سابق ، ص٢٧٧-٢٧٨.

[٥]- انظر جوهان لودفيج بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، مصدر سابق ، ص٢٥. ، عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٨٠.

١٨. أن الزبد يذهب وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض فعمل أعداء الدعوة وما رموها به قد ذهب وبلى ، وبقي أثر وعمل أهل الدعوة مصداقا لقول الله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ .[١]

١٩. علمنا من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أن الحديث النبوي الذي قسم الناس بالنسبة لاستقبالهم الهدى الذي أرسل الله تعالى به النبيﷺ للناس، أن الإمام عبدالعزيز ممن أمسك العلم، ونفع نفسه ، ونفع غيره ، وعكسه بعكسه من لم يرفع بذلك رأسا.[٢]

٢٠. نستفيد دعاء علماء المسلمين خاصة والمسلمين عامة للعاملين للإسلام، وهذا من العمل الصالح الذي يبقى للمسلم بعد موته ، ومثال على ذلك ما تقدم من دعاء سماحة الشيخ ابن باز للإمام عبدالعزيز ، ودعاء غيره من العلماء ممن ذكرنا ثنائهم عليه،[٣] كما أرشدنا نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم بانقطاع عمل الإنسان بعد موته إلا من ثلاث خلال ذكرت في الحديث فقال : [إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له] .[٤] وما قلنا من استفادة الإمام عبدالعزيز من الدعاء بعد موته، ينطبق أيضا على ما تركه من علم ، ومن دعوة أقتفي فيها أثره.

٢١. أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا في الدنيا قبل الآخرة، فقد عظمت مكانة الإمام عبدالعزيز وأبقى الله تعالى أثره، حتى وصفه الشيخ العلامة ابن باز بأنه كان (ناصرا للسنة وقامعا للبدعة وناشرا لعلوم الشريعة ومناصرا للشيخ ... ولأنصاره وللداعين إلى سبيل الله بسيفه وسنانه وعلمه ولسانه حتى وافته المنية ... رحمه الله ... وجزاه عما قدمه للمسلمين من نصر وجهاد ودعوة وتعليم وعناية بشؤونهم ومواساة لفقرائهم).[٥] ووصفه الصالحي بأنه (يهمه رحمه

---

[١]- سورة الرعد ، الآية : ١٧.

[٢]- الحديث متفق عليه ونصه (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بذلك الناس فسقوا منها وزرعوا وكان منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما جئت به ومثل من لم يرفع بذلك رأسا). رواه الإمام البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٧٩، في كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم ، مصدر سابق ، ج١، ص٤٢. ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٢٢٨٢، في كتاب الفضائل ، باب بيان مثل ما بعث النبي به من الهدى والعلم ، مصدر سابق ، ج٤، ص١٧٨٧.

[٣]- انظر المطلب السادس من المبحث الثاني في الفصل التمهيدي.

[٤]- رواه الإمام مسلم في صحيحه ، حديث رقم ١٦٣١، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، مصدر سابق ، ج٣، ص١٢٥٥.

[٥]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٦.

الله إرشاد الناس في داخل دولته وخارجها).[١] وأطلق عليه البعض الإمام القائد المجاهد. وقال العجيلي: (... ألا وإن إمام زماننا، ومحيي موات ديننا، الذي جمع شمل الأمة على كلمة التوحيد، وشيد حصن لا إله إلا الله على أرسخ أساس وأرفع تشييد، وجدد دين الله بعد اندراسه، وبين حق الله على العبيد، من نفى بأسياف عزمه الشرك والطواغيت والجحود، الداعي إلى الله عبدالعزيز بن محمد ابن سعود، وقد قتل شهدا، ولقي ربه برا حميدا، وهو بحال جميل نشيط، ووجه باسم بسيط، بعد أن ملأ بالتوحيد واسع الأرض، وجاهد في الله في الأقطار في الطول والعرض، وألف بين المسلمين، وبين كلمة التقوى التي فيها الخصومة ومنها حصلت البلوى، وكان يقوده كتاب الله في السر والنجوى، وانتعش بأسبابه ما وهى من الدين وذوى، وأبهج سبل الرشاد بعد أن درس وعفا، وأشاد معالم الدين، وقد كان على شفى ...).[٢]

٢٢. أنه لا يمكن أن تتم الأعمال العظيمة في الحياة بمجرد الأماني أو بلا جهد بشري، فهذه سنة كونية، فلا بد من النزول لميدان العمل والجهاد المتواصل بل إن تحقيق ذلك يتطلب تحديد الغاية واتخاذ الوسائل وإعداد العدة لمواجهة كل موقف من المواقف بما يناسبه من العدة وفهم طبيعة الدعوة ووظيفة الداعية وحدود مسؤوليته وشروط الدعوة الناجحة وصفات من يتصدى لهذه المهمة الخطيرة، وكلها أمور مهمة.

٢٣. علمنا أهمية البحث عن أفضل من يعرف جيش الخصم والاستفادة من خبرته ومعرفته بمكان الخصم جغرافياً، وتعيينه قائدا للجيش، إذا كان من قادة جيوش الخصم، فإن في هذا التصرف حكمة وتشجيعا لمن هم في مكانة مرموقة بالانضمام للدعوة وأنهم سيجدون لدى الدعوة وقادتها التقدير والاحترام والمكانة المناسبة لهم.[٣]

٢٤. استفدنا من أن شخصا مثل الإمام عبدالعزيز على سعة علمه وكثرة اطلاعه وأخذه العلم عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وممارسته للدعوة لمدة طويلة من الوقت وما رآه من شدة المعارضين للدعوة من العامة والعلماء والقادة، قد ألزم نفسه بأن يكون على مستوى رفيع في الكتابة وحسن الصياغة وفي اللين واللطافة ومراعاة مقتضى الحال وتوخي نجاح الدعوة في كل أعماله ومن ذلك مراعاته لذلك في الكتابة أسلوبا ولفظا ومعنى، ولم يخرجه الخصوم وموقفهم من مبادئه ومنهجه .

٢٥. أن الدعوة إذا قامت على أسس سليمة، وسعت إلى تحقيق أهداف سامية فإنها مظنة النجاح والتوفيق.[٤] لأنها بهذا تكون قد أخذت بأمرين ، الأول مراعاة السنن التي

---

[١]- عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ، مصدر سابق ، ص٥.

[٢]- الحسن بن أحمد عاكش ، الظل الممدود ، مصدر سابق ، ورقة ٢٠،٢١.

[٣]- انظر عبدالله بن حمد الحقيل ، من تاريخنا الحديث الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩.

[٤]- انظر سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته ، مرجع سابق ، ص١٩٠.

جعلها الله تعالى في الكون ، والثاني أنها في ذاتها مضمون لها النجاح إذا روعي الأمر الأول كما قد أوضحنا فيما سبق أن العزة والتمكين لأهل الدين الساعين به وله.

٢٦. أن قوة إيمان صاحب الدعوة وصدق نيته وإصراره وحسن سيرته الشخصية من عوامل نجاحها .

٢٧. علمنا أن الدعوة لكي تكون حرية بالنجاح والتوفيق أنه لا بد أن تكون لها مبادئ واضحة المعالم ، تناسب الفطر السليمة ، سهلة الفهم، بعيدة عن التعقيدات والأمور الفلسفية .

٢٨. استفدنا من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز ضرورة مراعاة البيئة التي ستكون مكان الدعوة ، والسعي لتحقيق حاجتها من الناحية الدينية والسياسة والاقتصادية والاجتماعية. وذلك باختيار موضوع الدعوة فكل بيئة تحتاج إلى ما ينقصها ، فبيئة الروافض ، تحتاج لموضوع يخالف بيئة الملحدين ، وكلاهما في حاجة مخالفة لموضوع بيئة مسلمة، يجترأ فيها على المحرمات الشرعية . وكما يلحظ الداعية بيئة الدعوة الدينية فعليه حسن الاختيار للمعالجة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فهذه العوامل يتغير بسببها ميادين الدعوة ووسيلتها وأساليبها كما وكيفا وتوقيتا .

٢٩. حاجة كل دعوة إلى أنصار وأتباع للدفاع عنها، فالفكرة لا تكفي، ولكن الفكرة تحتاج إلى دعوة للتطبيق، ومن ثم يحتاج ذلك إلى من يلزم بتطبيقها، وإذا كان الدعاة أو الأنصار للدعوة لهم سلطة وقوة، فهذا أدعى إلى انتشار الدعوة وترسيخها. لأن الميادين ستكون مفتوحة، كما أن استقبال الناس لها سيكون أرجى للقبول، كما أنها بهذا الوضع لن تواجه التصفية في بيئتها ولذا فإنها تتفرغ للنشر والتجديد والمهاجمة بدلا من اتخاذها موضع الدفاع.

٣٠. علمنا أن صاحب الدعوة إذا كان قد بذل لدعوته جهده وقوته وخاطر بحياته ليدفع بدعوته إلى الحياة حتى جمع لها الأتباع والأعوان وبقوة إيمانه بدعوته، وبالغاية التي سعى إليها، استطاع أن يدفع بها إلى النجاح لأن الإمام عبدالعزيز كان يؤمن بأن الناس يعيشون في هاوية وانحراف كامل عن أساس الدين إن لم يتدارك من قبل مصلحين فشمر عن ساعد الجد ودفع بقلمه وسيفه في هذا الميدان واستطاع أن يواجه العالم متحديا في غير لين أو مواربة حتى تحققت له أمنيته وتم له ما أراد.

٣١. أنه إذا دعمت الدعوة بقوة سياسية فإن هذا يساعد على نجاحها فقد بذل أنصار الدعوة بقيادة الإمام عبدالعزيز من التضحية بأنفسهم وأموالهم ما سجله لهم التاريخ بأحرف من نور، وسخر سياسة الدولة للدعوة ولنجاحها.

٣٢. أنه إذا كانت البيئة التي تعلن فيها الدعوة، تربة صالحة للعمل، أهلها على الفطرة ومتقشفون ، تنتشر فيهم صفات المروءة والشجاعة والنجدة، ويوجد فيهم الرجال الذين يصلحون لحمل الأعباء ، كما أن بعد منطقة الدعوة عن نفوذ سياسي قوي أو

نفوذ رجال دين أو متصوفة أو فقهاء المذاهب المختلفة أدعى إلى نجاحها. وهذه الأمور هي إحدى الأسباب التي جعلت الدعوة الإصلاحية تبلغ من النجاح والانتشار شاناً كبيراً .

٣٣. أن ظهور وإعلان الدعوة في الوقت المناسب، له أثر كبير في نجاحها فقد كانت دعوة الإمام عبدالعزيز في وقت من أنسب الأوقات لحركات الإصلاح وعصر من أخصب العصور لها، حيث بلغ الأمر فيه غايته من الانحراف الديني بانتشار البدع والخرافات بين المسلمين كذلك الضعف السياسي السائد آنذاك والتقهقر الاجتماعي والتخلف الاقتصادي كل ذلك جعل من دعوة الإمام عبدالعزيز المنقذ الوحيد للناس بعد الله تعالى، خاصة وما ذكر عنها موافقتها للفطرة السليمة الواضحة والتطبيق الكامل لكل مبادئ الإسلام، فإذا ما قام مصلح يدعو بهذه الدعوة وجد نفوسا مهيأة لتقبلها، وآذانا منصتة، كما وجد في الناس من يسانده ويقف بجانبه.[١]

٣٤. علمنا أنه يمكن القول أن موسم ومكان الحج من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار دعوة الإمام عبدالعزيز في أرجاء العالم الإسلامي، فاستغلال موسم ومكان الحج من العوامل الهامة لنجاح الدعوة، وقد كان رسول الله ﷺ يتعرض للحجاج في عرض دعوته، وهذا الموسم يعطي فرصه لسائر الحجاج من العالم الإسلامي للتعرف على حقيقة الدعوة والالتقاء بأهلها ومناقشتهم . كما أن ما لمسه الحجاج في عهد الإمام عبدالعزيز من حال الحجاز وما امتاز به من أمن واستقرار وتطبيق لكل مبادئ الإسلام أثر في اتباع الدعوة والحديث عنها في أوطانهم.

٣٥. أن العلاقات التجارية ونعنى بها هنا ما يطلق عليه (حركة التجارة الإسلامية) بين الدول الإسلامية، كان لها أثر في نشر الدعوة الإصلاحية سواء كانت هذه العلاقات التجارية علاقات فردية يقوم بها أفراد مع بعضهم البعض أم علاقات دوليه تقوم بها الدعوة مع غيرها من الدول المجاورة أو غير المجاورة، ومع أن المصادر المتوفرة بين أيدينا أغفلت هذا العامل وتأثيره إلا أنه في الحقيقة عامل لا يمكن إنكاره أو تناسيه.

٣٦. الحاجة لمعرفة الوسط العلمي والنفسي والاقتصادي للمدعوين وقد كان الوسط الذي نشر الإمام عبدالعزيز به دعوته يغلب عليه البساطة والقرب إلى الفطرة وكثرة الجهل وقلة العلم وانخفاض المستوى العلمي بوجه عام وإن كان الجميع يعظمون الدليل من الكتاب والسنة وأقوال السلف رحمهم الله تعالى.

٣٧. أن من الحكمة وحسن الدعوة الاعتماد في نشر الدعوة على أمرين هامين، الأمر الأول الأصالة والوضوح فيما يدعى إليه، والأمر الثاني الاستعانة بالقدرة السلطانية على تنفيذ وحماية منطق الدعوة ومبادئها.[٢]

---

[١]- انظر محمد عبدالله ماضي ، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ج١، مرجع سابق ، ص٥٦.

[٢]- انظر محمود مهدي استانبولي ، محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء المشرق والمغرب ، مرجع سابق ، ص٤٤.

٣٨. أهمية التصدي لزعماء المعارضة من خصوم الدعوة من العلماء، الذين يبذلون جهودا مضنية لجذب الزعماء السياسيين إلى جانبهم، بوسيلتين الأولى عن طريق إقناعهم بأن الدعوة تعمل على فساد عقائد العامة، والثانية تخويف هؤلاء الزعماء والإسرار إليهم بأن من أهداف الدعوة إثارة العامة على الخاصة ،[1] وقد ذكرنا موقف علماء الحجاز من الدعوة وما نسبوه لها عند السلطة العثمانية.

٣٩. أن في تدبر التاريخ والاعتبار بأحداثه عبراً وعظات إذا استكشفت كنوزه ووعيت سنة الله في خلقه، ولكن النعم ولين العيش وطول الأمر ينسي هذا الأمر.

فتدبر التاريخ فيه فوائد جمة ، نعرف منه أحوال الماضين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والدعاة من سيرتهم ، فيمكن الاقتداء بهم في أحوال الدين والدنيا.

كما أن تدبر تاريخ ذوي المروءات والأجواد المتصفين بمحاسن الأخلاق ممن سبقنا يثير في النفوس من الهمم العالية والتطلع لمعالي الأمور ، لأن التاريخ مدرسة الأجيال يتعلم فيه من تدبره ما ينفعه فيعمله ، وما يضره فيجتنبه. والتاريخ الجسر الواصل بين ماضي كل أمة وحاضرها، وعلى قدر الاهتمام بتدبره ودراسته تستطيع أي أمة أن تبني حاضرها ومستقبلها على أسس متينة ثابتة.

كما يظهر أهمية تدبر التاريخ للدعاة لأنه بتدبره يمكن عمل مقارنة بين ماضي الدعوة وحاضرها ، سواء كانت دعوة من سبقهم أم دعوتهم أنفسهم، فيركز الدعاة على كل ما هو في مصلحة الدعوة ، من اتباع الماضي في صحيحه وتعزيز ذلك ومن الابتعاد عن سقيمه وهناته، وهذا يفيد الدعاة في التعامل مع المدعوين وفي استخدام الميادين والوسائل والأساليب الدعوية ، وكل ما يلزم دعوتهم.[2]

٤٠. إن أولى الناس بالتدبر والاعتبار من رفع الله ذكرهم بهذا الدين وأعزهم الله تعالى بهذه الدعوة المباركة وجعلهم بها أئمة وملوكا ليزيدهم ذلك فقها بأصول العز ومصدر التمكين في الأرض مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.[3] وهي سنة الله ماضية في الخلق ضاربة في التاريخ ولعل في وعي هذه الأصول وفقه التاريخ ما يعصم من الزلل ويمنع من الانحراف ويسدد السالكين على جادة الحق ومنهج الصواب إذ ليس بين الله تعالى وبين خلقه حسب ولا نسب وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء بفضله ويصرفه عمن يشاء بحكمته، والناس عيال الله وأحب الخلق انفعهم لعياله وأعظم النفع ما جمع الدنيا والآخرة.

ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى وعي هذه الحقائق في زمن تكالبت علينا فيه الأمم وراج فيه سوق الباطل وتعددت فيه السبل، والأمة الإسلامية في مسيرتها تقف

---

[1]- انظر عبدالله بن عبدالمحسن التركي الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص٨٣-٨٤ .

[2]- انظر عبدالرحمن بن سليمان الخليفي ، تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ وفقه الدعوة منه ، مرجع سابق ، ص٢٤٥-٢٤٦.

[3]- سورة الحج ، الآية : ٤٠،٤١.

على مفارق الطرق ولا نجاة إلا بهذا الدين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.[١]

٤١. أن الدولة ليست سوى وسيلة لتحقيق الأهداف الإسلامية وتهيئته مناخ الاستقامة للناس﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.[٢]

فكان الإمامَ عبدالعزيز يَعلم أن الملكَ الذي يعضد بالدين الحق إنما ينهض على أساس مكين من الهيبة والتوقير والولاء والوفاء والتمكين والأمن قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.[٣][٤]

٤٢. وجوب أخذ الحيطة والحذَر من أصحابَ المصالح أيا كانت في منطقة الدعوة ، فقد لفت التطور السياسي في شبه الجزيرة العربية آنذاك (نظر الدول الأجنبية الكبرى كبريطانيا وفرنسا فأخذتا ترقبان هذا التطور وتتابعان مراحله ومشواره وهذا بدوره زاد من حدة الصراع الدولي في مناطق الخليجية وقد أزعج هذا التطور السياسي المحلي والوطني الدول الأجنبية الكبرى التي تحافظ على تثبيت استعمارها وضمان سلامة استمراره تحت شعار مبدأ حفظ التوازن الدولي والمحافظة على المواصلات البحرية الدولية).[٥]

٤٣. ما نجحت دعوة الإمام عبدالعزيز إلا بقيامها وتحمل تبعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث أن الله تعالى بعث الرسل ليأمروا الناس بعبادة الله وحده وينهونهم عن طاعة الطاغوت، فهذا الأمر تتم به الخيرية لقول الله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ .[٦] وهذه الخيرية يتبعها استحقاق النصر لقول الله ﷻ ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.[٧][٨]

---

[١]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٠١.

[٢]- سورة الحج ، الآية : ٤١.

[٣]- سورة النور ، الآية : ٥٥.

[٤]- انظر عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص٧-٨.

[٥]- عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص٤٣.

[٦]- سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

[٧]- سورة النور ، الآية : ٥٥.

[٨]- انظر فضل إلهي ، الحسبة تعريفها ، ومشروعيتها ، ووجوبها ، مرجع سابق ، ص٢٣-٣١.

٤٤. أن الدعوة آتت ثمارها حين نظر إليها المسلمون بعقول واعية مستنيرة، فانتشرت مبادؤها واتباعها في أرجاء مختلفة من العالم الإسلامي الكبير، فكانت دعوة إصلاحية فريدة من نوعها عن الدعوات الأخرى.

٤٥. أنه عن طريق علماء الدعوة تصل أخبار الدعوة ومبادؤها إلى كثير من المناطق والبلدان الإسلامية، إما عن طريق مؤلفات هؤلاء العلماء ورسائلهم، وإما عن طريق انتقالهم بأنفسهم إلى بلاد أخرى لهدف نشر الدعوة بل إن هؤلاء العلماء المرسلين على شكل دعاة من قبل الإمام عبدالعزيز سواء لداخل الجزيرة العربية أم خارجها، بل كان إرسال هؤلاء الدعاة إلى مناطق من شبه الجزيرة العربية سببا في خضوع بعض البلدان والمناطق لحكومة الدعوة الإصلاحية من الناحيتين السياسية والدينية.[١]

٤٦. علمنا من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أنه يجب ألا ننسى التأثير الإيجابي لخصوم لدعوة وخاصة المفكرين منهم، في ترويج الدعوة ولفت الأنظار إليها ، وهم لا يريدون هذا ، وإنما مقصدهم محاربة الدعوة ، فنفعوا الدعوة من حيث لا يدرون، لأنه لو كانت الدعوة غير ذي شأن وغير مؤثرة ولا يتوقع لها النجاح ، لما استحقت من يتكلم عنها فضلا عن التصدي الشديد لها ، ويمكن أن يستفاد من هذه النقطة في التصدي للأفكار المضادة للإسلام أو التي تسعى للنيل منه ، فتكون المعالجة الواقعية وربما أحيانا التجاهل لتلك الأفكار أفضل من بعض الردود.[٢]

٤٧. علمنا بأن تكامل جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز وعمومها على جميع الجوانب والأصعدة هو الذي جعلها تستطيع أن تخرج علماء ودعاة ومجاهدين وقادة أعطوا الدعوة زخما جديدا هائلا.[٣]

٤٨. نستفيد من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز بأن دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب الذي أطلق الدعوة وبدأها وجد من يتبناها ويقف لها ويستمر في دعمها ونشرها ، فلم يتخاذل الشيخ ويقول لنفسه إنما أنا فرد واحد ، وما عساي أن أغير في الواقع الممعن في التردي عقديا وشرعيا ، ولكن عزيمته كانت على قدر نفسه فأطلق صيحته ، وبعث الله تعالى له من يسنده ، فحصل الشيخ إن شاء الله تعالى على أجر هداية أمة كاملة في أجيال متعاقبة، والنبيﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: [فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.] [٤] وحمر النعم هي من نفائس الأموال عند العرب . فإذا كان هذا الأجر كله لمن هدى الله على يده رجلا واحدا فكيف يكون أجر من هدى الله على يده خلقا كثيرا بل أمة

---

[١]- انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٦٣.

[٢]- انظر عبد الفتاح منصور ، محاضرات عن تاريخ العالم الإسلامي المعاصر ، مرجع سابق ، ص١٠.

[٣]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ق١، ص٣٨،٣٩.

[٤]- تم تخريجه في ص٣٣٤.

كاملة في أجيال متعاقبة وذلك فيه أفضل البشارة لهذا الشيخ عند الله في الآخرة وقد أبقى الله له ذكرا حسنا وجعل الدعوة والإصلاح باقية في عقبه والحمد الله، وسيحصل من آزره ونصره وتبنى دعوته على أجر ففضل الله تعالى واسع.[1]

٤٩. علمنا أنه كان في نجد علماء عاصروا الشيخ محمد بن عبدالوهاب أيام دعوته وكانوا على جانب كبير من العلم، ولهم مكانة اجتماعية ودينية شبيهة بما للشيخ محمد وأسرته قبل قيام دعوته، ولكنهم وقفوا من الدعوة الإصلاحية موقف المعارض لأسباب مختلفة ، ولم يكتب لهم التوفيق في عملهم ولم يستطيعوا أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا ، بل عاشوا في ضيق وتشرد ولم يبق لهم ذكر حسن، وطويت صفحة تاريخهم طيا عجيبا ، ونسوا حتى لا يعرف عنهم إلا القليل مما كان لهم في حياتهم من جهود وأعمال . وهذه تعد إحدى العبر التي ينبغي للبيب أن يتأملها ولا يتجاوزها حتى يأخذ نفسه بالحق ويأطرها عليه ويدعو الله بالتوفيق والسداد وأن لا يكله إلى نفسه طرفة عين فيتيه أو يضل، وهو درس ينبغي أن يعيه الدعاة المخلصين، ليأخذوا لأنفسهم العبرة وليغذوا السير في درب الهدى وإحياء الدعوة إلى الله ليستمر فيهم الخير ولا ينقطع.[2]

٥٠. ونستفيد أنه ينبغي على كل مسلم يريد لنفسه النجاة في الدنيا والآخرة ويجد من نفسه القدرة على الإسهام في الإصلاح والتوجيه بيده أو لسانه أو قلمه أو ماله،أن يعي في قرارة ذاته أن الطاعة تورث الشرف والمعصية تورث الذل والإنسان يضع نفسه حيث شاء، والله تعالى هو الهادي والموفق.[3]

٥١. أنه لولا الله تعالى ثم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم ينهض الإمام عبدالعزيز ويُفتح له هذا الباب من الخير، ولولا الله تعالى ثم سيف الإمام عبدالعزيز لخنق الأعداء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مهدها .[4]

٥٢. علمنا أنه بفضل الله تعالى ثم بجهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز رفعت راية الإسلام ، فقد حطمت الأوثان ونفذت أوامر القرآن الكريم وألزم الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في المساجد وصوم رمضان ومنع شرب الخمر والدخان، وخضعت القبائل والبلدان تحت سلطة واحدة هدفها وغايتها هو رفع راية الإسلام.[5]

---

[1]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٠.

[2]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢٠.

[3]- انظر عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٢١.

[4]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٦.

[5]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٧.

المطلب الثاني
أوجه الاستفادة من جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر في مجال العمل الميداني للدعوة

جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب لها آثار إيجابية متعددة تم التطرق إليها في المبحث السابق، ويمكن استخلاص عدد كبير من الفوائد في مجالي الدعوة والاحتساب يمكن توظيفها في العصر الحاضر.

ومما يمكن ذكره من أوجه الاستفادة من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر في مجال العمل الميداني للدعوة ما يلي :-

١. لما نذر الإمام عبدالعزيز نفسه للدعوة، دعوة إليها ودفاعا، كانت إدارة الدعوة وشؤونها تتم بتعاون وثيق وانسجام تام بين الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد ابن عبدالوهاب حيث أن الشيخ شهد سبعة وعشرين عاما من حكم الإمام،[1] فيستفاد أنه متى ما كان هناك انسجام بين القائد والعلماء كان هناك النصر والسعي للأفضل، وأن الشيخ ظل حتى وفاته سنة ١٢٠٦هـ المستشار الذي يعتمد على رأيه في الأمور خاصة تلك التي يترتب عليها مستقبل الدعوة.[2]

٢. يستفاد من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز حاجة وضرورة ولاة الأمر الساعين لما فيه مصلحة لهم ولرعاياهم إلى وجود العلماء الناصحين جوارهم فقد (كان الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب على رأس مبايعيه وظل بجواره يغذيه بالنصح والإرشاد حتى توفي رحمه الله تعالى عام ١٢٠٦هـ).[3]

٣. وبما أننا علمنا ضرورة وجود علماء لولاة الأمر الناصحين لأنفسهم ولرعيتهم، فلا فائدة من وجود أولئك العلماء ما لم يتخذهم إمام المسلمين أهلا للرأي والمشورة ومستشارين له، فهم النصحاء له وللأمة.

٤. أن العلماء لا يطمعون غالباً بالسلطة والرئاسة ، ولا يرغبون في ذلك ، حيث أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد فتح الرياض سنة ١١٨٧هـ تخلى للإمام عبدالعزيز عن إدارة شؤون الدعوة.[4]

٥. إسناد الدعوة إلى الشباب فكما أنها في حاجة إليهم فإن في ذلك سياسة بعدم تعريض رأس الدعوة للخطر، كما أن في ذلك تدريبا لمن يمكن أن يتولى قيادة الدعوة مستقبلا يقول التركي : (وذلك لعدم تعريض رأس الدولة للخطر وليدرب

---

[1]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٧٢.

[2]- انظر عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج١، ص١٧٢.

[3]- عبدالله بن حمد الحقيل ، من تاريخنا الحديث ، الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص١٩.

[4]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١،ص٤٦ - ٤٧. ؛ عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج١، ص١٠٢.

ابنه وخليفته من بعده على القيام بالمهام الكبيرة أثناء حياته ليعيش مشكلات الدولة التي سيكون أمامها مستقبلا ، هذا فضلا عن حماسة الشباب وفتوته).[1]

٦. يستفاد من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في مجال العمل الميداني للدعوة أن الإمام يطلب من رؤساء القبائل وأمراء البلدان أو من بعض هؤلاء وأولئك حسب المطلوب، عددا معينا من المقاتلين، وعلى كل من طلب منه ذلك أن يقوم بتنفيذه. كما أنه على كل منطقة أو قبيلة أن تجهز أفراد غزوها بما يلزم من عتاد ورواحل تكفيهم مدة الغزو.

٧. يستفاد من الأساليب التي اتبعها الإمام عبدالعزيز في ميدان الدعوة من خلال أعماله العسكرية كسرعة الحركة وتضليل الخصوم، وبناء قلاع أو قصور ، فالإمام أتقن العمل بما هو معروف ، وابتكر أساليب جديدة لم تكن مألوفة حينها .

٨. أن النظام القضائي الذي اتبعه الإمام عبدالعزيز في ميدان الدعوة كان ناجحا ، فاهتمامه في الجانب العسكري لم يغفله عن الضبط الإداري ، فالنظام القضائي أولا عمل الإمام عبدالعزيز على تنمية وصقل القدرات الموجودة وملاحظة أنها متوافقة مع مبادئ الدعوة ، وثانيا العمل على إعداد طاقات جديدة من إنتاج الدعوة ومتشبعة بروحها ، كما ساعد على إيجاد البيئة المناسبة لعمل القضاة فأجرى عليهم المخصصات وأجزل لهم العطاء . وثالثا أوكل لهم توزيع الصدقات والعطايا التي يرسلها وفي هذا الإسناد رسائل لهم ، كما وضعهم في مكانتهم اللائقة بهم فهم يفصلون في قضايا الناس ويعقدون حلقات العلم ويفتون للناس فيما يستفسرون عنه ، كما أنهم المستشارون للأمراء فلا يمضي أمير البلدة من دون مشورة القاضي ، فبكل ما سبق فإنه يتوقع أن يكون النظام القضائي والقائمين عليه في مصلحة الدعوة بل هم أول حماتها.

٩. علمنا من النظام الأمني الذي اتبعه الإمام عبدالعزيز، حسن معالجة الوضع القائم فإن المنطقة في أول عهد الإمام واسعة الحدود كما أن القبائل غير مستقرة في مكان واحد وهذه القبائل تشكل النسبة الكبرى من السكان ، كما أن التحركات الحربية مستمرة ، وبسط النفوذ على السكان وتسليمهم بالوضع الجديد لم يتم بعد ، فكانت معالجة الإمام للأمر أن تكون كل قبيلة مسؤولة عن منطقتها وهذا الإجراء يمنع أفراد القبيلة من التصرفات المخلة بالأمن كما أنهم يمنعون من يأتي من خارج أفراد قبيلة للعبث فيه، كما أن الصرامة وعد التراجع عن القرارات المتخذة في هذا الشأن ساعد في تثبيت الأمن فالقبيلة التي سرق فيها كيس أحد الحجاج أرادت دفع قيمة الكيس وما فيه عدة مرات وتعفى من إحضار السارق، ولكن الإمام لم يقبل بحل غير إحضاره ، ولما أحضر السارق والمسروق أمر برد المسروق لصاحبه ، وفي رده للمسروق إيحاء بثبوت الأمن ورسالة لمن أراد فعل هذا العمل المشين أنه سيكون مصيره كمصير هذا.

وأن الاهتمام بالناحية الأمنية أمر أساسي وضروري للتفرغ للبناء والنظر في النواحي الأخرى، فلا يمكن التقدم في ناحية والأمن مضطرب، وفي ثبوت الأمن

---

[1] - عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص٩٤.

راحة للمدعوين ماديا ومعنويا، ودعوة لهم لاتباع الدعوة ، لأن الدعوة تسعى لخدمتهم. وما قدمنا لفتات قصيرة ومختصرة عن الدروس المستفادة من نهج الإمام عبدالعزيز في النظام الأمني ، لأن مجال البحث ليس مقصودا بها تغطية هذه الناحية فقط ، وفي الوقوف عندها وإشباعها ما تستحقه إطالة ، ويكون على حساب غيرها من النقاط فنكتفي بالإشارة ، فرب إشارة أبلغ من عبارة.

١٠. يستفاد من النظام المالي دخلا وصرفا الذي اتبعه الإمام عبدالعزيز بأن على الدعاة معرفة جوانب العمل الميداني للدعوة، فالدعوة حياة كاملة ومن هذه الحياة الجانب المالي ، فالإمام عبدالعزيز نظم الناحية المالية للدعوة من حيث دخلها وفي هذا معرفة للمصدر المالي فلا يمكن للدعوة أن يكون دخلها مشبوها ، كما في معرفة المصدر للدخل معرفة للدخل الذي سيبنى عليه الصرف المالي والذي بموجبه سيحدد أوجه الصرف ، فإنه بكثرة الدخل يتسع الصرف مع مراعاة الأولية في أوجه الصرف . وفي ضبط الناحية المالية فوائد غير الفوائد الاقتصادية ، مثل بيان نزاهة القائمين على الدعوة ، وهذا الأمر دعوة بذاته ، ومثل الحد من التجاوزات من قبل ضعاف النفوس ، ومثل استغناء الدعوة ماليا عن غيرها ، وغير ذلك مما ليس مجال التوسع فيه هنا.

١١. علمنا من اهتمام الإمام عبدالعزيز بالنظام التعليمي، الذي انتهجه الإمام أهمية التعليم في نشر الدعوة وترسيخ مبادئها، وإخراج أجيال مؤمنة بالدعوة متشبعة ومتخمة بالدعوة وصياغة الأجيال الجديدة الصياغة التي تريدها الدعوة والتي تخدمها في جميع نواحي الحياة فمثلا يكون التعليم دافعا على الاشتراك في الجانب العسكري، ولهذا نلحظ اهتمام الأنظمة ذات الأفكار بالجانب التعليمي ، فلا تسنده إلا لمن هو من ذوي الاتجاه نفسه، فالتعليم والنظام الأمني والدفاعي أهم النواحي في أي نظام. كما استفدنا من استقطاب العلماء لنشر التعليم الذي اتبعه الإمام عبدالعزيز من ضرورة إسناد المهام لذوي الاختصاص ، فهم الأعلم في كيفية بناء وتطوير وازدهار الجانب المراد التركيز عليه.

١٢. يستفاد من نظام الحكم والإدارة الذي انتهجه الإمام عبدالعزيز في مجال العمل الميداني للدعوة كاستخدامه للشورى وإنشائه للديوان وتعيين الأمراء للمناطق والبلدان وتحديد أمر ولاية العهد، ضرورة ملاحظة الدعاة الجوانب الدنيوية ، وعدم الاقتصار على الجانب الشرعي، فلابد من إعطاء الجانب الإداري جانبا من الاهتمام والتطوير والسعي لما يناسب المكان والزمان والمدعو.

١٣. أن مما يساعد على فشل أعمال الخصوم ويساعد على نجاح المقاصد أن تكون الأعمال الدعوية صفتها الاستمرارية والمتابعة بحماس . فالانقطاع والتنقل من عمل إلى عمل لا يظهر إنجازا ويشتت الجهد ، فالقليل المستمر خير من الكثير المنقطع غالبا إذا كان من جنس واحد ، أما صفة الحماس فهي التي تسبب الإبداع والتطوير والاستمرار ، كما أن الحماس يمنع من الفتور في المسيرة أو التردد ، ويحول العمل إلى مسألة إثبات وجود، وفي هذا خدمة للدعوة وأهلها.

١٤. السعي إلى تهدئة الأمور والتوقيت المناسب لها ، فنصح الإمام عبدالعزيز للمضايفي وقد أراد البقاء في الدرعية مدة من الزمن لاجئا سياسيا بالعودة للحجاز وكان قد حضر للدرعية بأمر الشريف ولكنه كان يكتم في نفسه أمرا.[١] فيه عدم تأليب الشريف كما فيه اختبار للمضايفي وفيه الأخذ بوقت للتفكير.

١٥. أن مشاركة الإمام عبدالعزيز لابن معمر في عدد من الغزوات هي التي جعلته يلحظ سلوكه وتآمره على الدعوة ، فانخراط الإمام تحت إمرة وقيادة ابن معمر وعدم تأففه من ذلك كشف حقيقة ابن معمر كما استفاد الإمام من مهارات ابن معمر القيادية ولاحظ أعماله الصحيحة والخاطئة في القيادة ، فقد كان الإمام عبدالعزيز فطنا ذا حكمة وحنكة كما أسلفنا من خلال ملاحظته لسلوك ابن معمر فطن لما يبطن فأبلغ والده والشيخ محمد بن عبدالوهاب بحقيقة الأمر.[٢]

١٦. أن على الدعاة التركيز على العمل في الميدان الدعوي ، وعدم التوقف عند حظوظ النفس من المناصب ، فما هو للإنسان سيأتيه إذا عُملت الأسباب الشرعية ، فقد (أصبحت القيادة العامة لجيوش الدرعية لعبدالعزيز بن محمد بعد مقتل عثمان ابن معمر).[٣] لأن هذا الأمر مزلق خطير لبعض الدعاة ، ولا يقتصر الخطأ هنا على ذهاب عمل الداعي ، وإنما يشمل تشويه للدعوة ، واستغلال ذلك من قبل المتربصين.

١٧. الاهتمام بالتأثير الفكري وتجديد المعلومات لأهل العلم من معلمين وقضاة ، الذين سوف يكون مصدر نشر للدعوة ، كما في هذا الأمر توحيد المنهج والمنطلق فلا تتعدد الآراء ، فيتحير المتلقي ويستغل المتربص ذلك التعدد الذي قد يكون فيه تضارب ، فقد أرسل عبدالعزيز إلى قضاة سدير حمد بن غنام وإبراهيم المنقور وحمد بن عضيب ليصحبوه إلى الدرعية وطلب منهم أن يقدموا على الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ويقرءوا عليه ويأخذوا عنه ، كما يعني هذا العمل حرص الإمام عبدالعزيز في تلك المدة الزمنية بجانب جهوده العسكري على الدعوة بالتي هي أحسن وتشجيعه على طلب العلم إسهاما في نشر الدعوة الإصلاحية بطرق متعددة.

١٨. أن العلماء عموما وفي المجتمعات الإسلامية على وجه الخصوص هم أهم محرك أساسي للأعمال العائدة على المجتمع بالخير والنماء ، ففي استمالة هؤلاء العلماء وإقناعهم بالدعوة وكسبهم في صفها مكسب معظم لها ،[٤] كما أن في كسبهم الاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم وكسب اتباعهم والمعجبين بهم ، وفي كسبهم السلامة من استغلال الأعداء هذه الثغرة ، فإذا كان المعارض للدعوة فردا من العامة أو سياسيا فلا يكون ثقل تلك المعارضة لو كان المعارض عالما.

---

[١]- انظر منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص١٦٠.

[٢]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٨٢.

[٣]- جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٨٤.

[٤]- انظر جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٩٩.

١٩. علمنا من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في مجال العمل الميداني للدعوة فائدة إبعاد أهل التمرد والفتن من أماكن قوتهم، ففي تغيير المكان والأشخاص على أهل التمرد والفتن تشتيت لـهم وإضعافهم ، فقد لا يجدون من يسمع لـهم ، وقد يفقدون مواضع دعمهم معنويا أو ماليا أو يفقدونهما معا ، وفي هذا إماتة لفتنهم ، كما أنهم يحتاجون لمعرفة الناس والمكان . وبقدر ما يكون هذا العمل حلا سلميا فإنه يحمل في طياته عقوبة مبطنة، فمفارقة ما ألفه من مكان وأشخاص ليس بالأمر الهين ، فمن يقدم عليهم ينظرون له على أنه لم ينفع نفسه فكيف يرجون منه نفعا.

٢٠. أن يتوقع الداعية في عمله الدعوي تعرضه لخصوم معاندين، ذوي مشارب عدة وأهداف متنوعة ، وأن هؤلاء الخصوم يتصفون بالتعصب وانتهاز الفرص والتقلب والتردد بين الولاء والتمرد كما يصحب ذلك عقد التحالفات والاستنجاد بالقوى الخارجية. وإن مواجهة كل خصم يتوقف على معرفة دوافعه للمعارضة ، وأفكاره ، ومعرفة الخلفية السياسية والدينية والمالية والصحية للمعارض ، ومعرفة نقاط القوة والضعف لديه .

٢١. نستفيد من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز أن على الداعية بذل الجهد وصدق الجهاد وطول الصبر وعلو الهمة وحسن رسم السياسة الداخلية والخارجية وإجادة المهارات العسكرية الميدانية والإدارية التي تسهم في توجيه تلك الجيوش سواء كان قائدا لها أم موجها لقواتها.

٢٢. علمنا من مسالمة الإمام عبدالعزيز للدولة العثمانية أن هذا من حسن السياسة والتدبير وأن على الدعاة الممسكين بدفة الأمور عدم الاغترار بأوضاع خاصة في وقت معين أو في مكان معين.

٢٣. ومما يستفاد من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في مجال العمل الميداني للدعوة ملاحظة أنه لم يخضع مواطنيه في كل أمورهم إلى سلطته بل ترك لهم حرية ولكنه حملهم على العيش بسلام كما لم يعد العربي قادراً على الاحتكام إلى السيف لحل خلافاته مع الآخرين.[1]

٢٤. علمنا من جهود الإمام عبدالعزيز في الدعوة والاحتساب في مجال الجهاد عدم الركون إلى الحسابات المادية وأنه يجب اليقين أن هناك مسبب الأسباب ، وهو سبحانه ينصر من ينصره، وقد علمنا من التاريخ حالات كثيرة ، نصر الله تعالى لعباده ، ومن أشهر ذلك في بداية دعوة نبينا محمدﷺ حادثة الغار وكيف عمي على الكفار النظر إليه ، ومعركة بدر وغير ذلك مما لا يتسع المقام لطرحه ، فمن نصرة الله لأهل الدعوة أن ابن بشر ذكر في حوادث سنة ١٢١٠هـ لما أغار عسكر الشريف غالب بقيادة فهيد الشريف (على هادي بن قرملة وبواديه من قحطان وهو على (ماسل) الماء المعروف في عالية نجد فتقاتلوا أشد القتال وانهزم ابن قرملة ومن معه ... ولما انهزم هؤلاء الرجال والنساء والأطفال مشاة ليس

---

[1] - انظر منير العجلاني ، البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ،ج٢ ، ق١، ص٣٠.



معهم ماء ولا رحائل وكانوا في فصل الصيف فلما أشرفوا على الهلاك أنشأ الله تعالى لهم سحابة فأمطرت عليهم وشربوا وارتووا وأنقذهم الله بها من الهلاك).[١]

٢٥. نستفيد من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في مجال العمل في الميدان الدعوي ملاحظة ما تمتع به من صفات حميدة فلم يكن سياسياً حكيماً ذا حنكة سياسية ولا قائداً عسكري بارزا فحسب بل كان إنسانا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى وقد وضحت سجاياه تلك من خلال تعامله مع رعيته حيث كان رحيما بهم رؤفا معهم عطوفا عليهم ومن خلال مناصرته للضعفاء وكراهيته للظالمين ووقوفه عند الحدود وتورعه عن المحارم وتواضعه وبساطته وزهده وعدله ومن خلال إكرامه للعلماء ورعايته لطلبة العلم وتشجيعهم على تحصيله وحث الأمة جميعها على التعليم مسهما بقلمه وفكره في نشر العلم والحض عليه لأنه كان يرى أن العلم أساس الإصلاح وأنه اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي السليم في دولة ناشئة.

٢٦. علمنا من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في مجال العمل الميداني للدعوة من خلال ما تميزت به شخصية الإمام عبدالعزيز وهي جانب العالم الذي تميز بغزارة علمه وثقافته وسعة اطلاعه وهي صفة تندر أن تتوفر في رجال الحكم والسياسية والعسكريين، فرسائل الإمام عبدالعزيز التي كانت تشبه المنظار الذي يرى من خلاله الباحث تلك العقلية العلمية الفذة ليعطي حكمه عليها دون تردد وبأن كاتبها عالم متبحر في الشريعة الإسلامية استوعب أسس الدعوة الإصلاحية ومبادئها ولا غرو فقد تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونهل من علمه الغزير وتشرب فكره بملازمته له فظهرت تلك الرسائل بالصورة المشرقة التي رأيناها خلال صفحات البحث. فيجب على الدعاة الاتصاف بما اتصف الإمام عبدالعزيز.

٢٧. نستفيد من الجهود العلمية العظيمة التي بذلها الإمام عبدالعزيز في سبيل نشر الدعوة الإصلاحية بالطرق السلمية متبعا قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾.[٢]، حيث كتب إلى الحكام والأمراء في شبه الجزيرة العربية وخارجها رسائل تدعوهم إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى وحده وتوضح لهم مبادئ الدعوة الإصلاحية وأسسها وكيف أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ ، من عدم اتباع أسلوب واحد والاقتصار عليه ، وإنما الواجب طرق كل الأساليب بإصرار وتكرار وعدم يأس أو قنوط ، وأن لا نحكم على أعمالنا قبل عملها فنقول هذا العمل لا ينفع . فتلك الرسائل أصبحت معينا علميا يقتبس منه أهل العلم وطلاب الحقيقة، فقد استفاد منها من أتي بعد وفاة الإمام بما يزيد من الأعوام عن القرنين .

---

[١]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ،ج١، طبعة مكتبة الرياض الحديثة ، ص١٠٣.

[٢]- سورة النحل ، الآية : ١٢٥.

٢٨. أن لا هدف لأئمة الدعوة إلا نشر التوحيد والدعوة إلى سبيل الله تعالى ، وإقامة دولة إسلامية ، فقد أرسل الإمام عبدالعزيز الوفود من العلماء إلى مختلف النواحي لمناظرة علمائها وخاصة علماء الحجاز وذلك لبيان أحوال الدعوة الإصلاحية وتفنيد الدعوات الباطلة وإقامة الحجة على أولئك العلماء ودحض شبهاتهم وقد أثمرت هذه الجهود العلمية ثمارها الطيبة حيث أصبح للدعوة الإصلاحية الكثير من الأنصار والاتباع الذين جاهدوا ودافعوا عن تلك الدعوة بألسنتهم وأقلامهم وسيوفهم.

٢٩. بفضل الله ﷻ ثم بفضل التمسك بالشريعة الإسلامية وتطبيقها تطبيقاً سليماً واتخاذ الكتاب والسنة منهاجاً للحياة نصر الله ﷻ المسلمين وأظهر أمرهم وأوسع عليهم الرزق والعلم والأمن .

٣٠. أنه من خلال إسهام الإمام عبدالعزيز الإسهام المزدوج من خلال شخصيته الفذة في نشر الدعوة الإصلاحية وسيره بالدولة سيرا حضاريا وسياسيا، واتباعه نهج السلف الصالح من الخلفاء الراشدين ﷺ الذين نظروا إلى الحكم على أنه مسؤولية أمام المسلمين وأنه أمانة ومسؤولية أمام الله تعالى.

٣١. أن القتال كان من الأساليب الأساسية التي نشر بها الإمام عبدالعزيز الدعوة الإصلاحية فصرف الإمام عبدالعزيز جُل وقته في القتال في سبيل الله تعالى، سواء خلال عهده أم خلال عهد والده، محتسبا الأجر والثواب، ومن الحقائق الثابتة ونتيجة لانتهاج الإمام عبدالعزيز تلك الخطط أو الأساليب كان أغلب قتاله موفقا، فتوسعت الدعوة، وهذا النجاح الكبير يرجع في المقام الأول لقوة الإيمان وصحة العقيدة وحسن تطبيق الكتاب والسنة ثم الصبر في القتال والشجاعة وحسن الإعداد والتنظيم.

٣٢. أن المعارك تريد بطلها الذي لا يلين له عزم ولا تهدأ له حركة ليحقق النصر تلو النصر لدعوته ويتبع التكتيكات العسكرية والأساليب الحربية التي يمكن استخدامها في المعارك كما فعل الإمام عبدالعزيز ذلك وذكرنا منها اختيار الوقت المناسب، سواء للغزو أم بداية المعركة، ووضع الكمائن، وبناء القصور والحصون، وثقب حصون الأعداء، وبث العيون، وتأمين مؤخرة الجيش، وكثرة غزواته، وتحامله على المرض وسيره مع الجيش ودعائه بالنصر للجيش، وحثه الناس على الجهاد،وطلبه منهم أن يصدقوا النية[١]

٣٣. أن الداعي إلى الله تعالى يجب عليه أن لا يلهو بعد انتصار ولا يقعد بعد هزيمة فقد قضى الإمام عبدالعزيز (أكثر من أربعين سنة من حياته في الغزو والحروب فلا كل ولا مل ولا قعد بعد هزيمة ولا لها بعد انتصار) .[٢]

٣٤. أن على الدعاة التخفيف والمواساة للقادة العسكريين إن حصلت لهم هزيمة فقد خفف الشيخ محمد بن عبدالوهاب من هزيمة الإمام عبدالعزيز في موقعة الحاير كما سبق ذكره.

---

[١]- انظر إبراهيم جمعة ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ،مرجع سابق ، ص ٣٧ .

[٢]- أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، مرجع سابق ، ص٦٦.

٣٥. نستفيد من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في مجال العمل الميداني للدعوة أن على الدعاة والقادة العسكريين مراعاة السنن الكونية والأخذ بالأسباب المادية والمعنوية في أمور العمل الميداني للدعوة.

٣٦. علمنا أن الوثبة الكبرى التي وثبها الإمام عبدالعزيز بالدعوة الإصلاحية ما كانت تتحقق له لولا جهد وإرادة دفعهما تخطيط وتصميم ناتجين عن إعمال فكر مستمر وبشكل متتابع.

٣٧. أنه وإن كان الإمام عبدالعزيز أحد قادة الدعوة الإصلاحية فقد كان المشرف العام على جميع شؤون الدولة؛ فهو يشرف على الأمور الحربية وبيده حق إبرام معاهدات الصلح وإعلان الحرب ضد العدو، ويشرف على شؤون البلاد المالية وهو المتصرف والمسؤول الأول عن بيت المال ويشرف على شؤون التعليم ويهتم بأمر الفقراء والمساكين . فهذا يفيد بأن على الدعاة عدم الاتكاء على المسميات أو الإنجازات السابقة بل لابد من مواصلة الجهود بالمتابعة الدقيقة للدعوة.

٣٨. نستفيد من جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز في مجال العمل الميداني للدعوة بجعل الإمام عبدالعزيز له ديواناً في قصره يجتمع فيه مع مستشاريه وقضاته وأمرائه ورؤساء الأقاليم وشيوخ القبائل والعلماء .[١] بأنه على الدعاة تهيئة المكان المناسب لتناول الأمور والاجتماعات بما يناسب الظروف الزمانية والمكانية والمالية ويتفق مع المبادئ التي يسعى لنشرها.

٣٩. أن الله تعالى يسخر للداعية من ينصره ويشد من أزره في حضرته وغيبته. يقول الحفظي: (ولم نزل نناضل عن الشيخ ودعوته، ونناظر عن الأمير وطريقته، ولقد كتبت إلى بعض ملوك اليمن وقضاتهم).[٢]

٤٠. أراد الأمير عبدالوهاب أبو نقطة تعيين حمود على إمارة المخلاف فطلب منه العهد على القيام بأمور الإمارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسير على كتاب الله وسنة رسوله وقتال من وراءه من أهل اليمن ومبايعة إمام صنعاء وقال له إن شرط تثبيت إمارته يتوقف نهائيا على موافقة الإمام عبدالعزيز وطلب من الحضور السمع والطاعة له واعتباره أميرا عليهم.[٣]

٤١. أنه أحيانا تأثير ردود الأفعال تكون أكثر من الأفعال نفسها فلقد هزت هذه الدعوة شبه الجزيرة العربية وأثرت فيها تأثيرا قويا [٤] حيث قضت على ما كان شائعا فيها من خرافات وأحيت معالم الشريعة بعد اندثارها إذ رجع أهلها إلى التوحيد الصحيح والعقيدة النقية.

٤٢. علمنا أنه على الدعاة التحلي بصفة الصبر وانتظار الفرج وظهور الثمار، فأول عهد الإمام عبدالعزيز ارتدت أغلب البلدان النجدية بعد وفاة الإمام محمد بن سعود ولكن لتحلي الإمام عبدالعزيز بالصبر والعمل الدائم بانتظار قطف الثمار ، حقق الله تعالى

---

[١]- انظر عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص١٠٩، ١١٠.

[٢]- محمد بن أحمد الحفظي ، اللجام المكين والزمام المتين ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

[٣]- انظر محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، مرجع سابق ،ج١، ص٤٤٢-٤٤٥.

[٤]- انظر سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته ، مرجع سابق ، ص١٩٣.

له ثمرة جهده فانتشر الدين الصحيح عملا وتركا ، وظهرت شعائر الإسلام ليس في نجد وما حولها بل في جنوب شبه الجزيرة العربية حتى قال الحفظي أحد علماء تلك المنطقة: (ظهرت الطاعات وتعلم الجهال وتبدلت الأحوال، وأصبحنا بحمد الله إخوانا، وعلى الحق أعوانا، وكل هذه الحسنات والبركات مكتوبة إن شاء الله له في صحائف الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز جزاهم الله خير الجزاء).[1]

٤٣. أن على الدعاة وولاة الأمر الدعاء للأمة بقبول الحق والسير بالصفح لمن تحت أيديهم فقد كان الإمام عبدالعزيز الذي كان يسير على منهج الشيخ محمد ابن عبدالوهاب الذي كان (دائم التضرع إلى الله الذي اختصه بهذا الفضل أن يشرح للحق صدور قومه وأن يكفيه بحوله وقوته شرورهم ويصرف عنه أذاهم وكان يسير معهم دائما بسيرة الصفح ويشملهم بالعفو ولم يكن أحب من أن يأتيه أحدهم بالمعذرة فيبادره بالمغفرة ولم يعامل أحد بلا إساءة بعد أن غلب وظهر).[2]

٤٤. أن على الدعاة السعي إلى الإلمام بأمور الحكم والإدارة والسعي إلى تحقيق التفوق فيهما جنبا إلى جنب مع الجانب الديني فالإمام عبدالعزيز رأينا فيه العالم الشرعي والقائد العسكري والحاكم المقتدر لقد طور أنظمة الحكم والإدارة الموجودة آنذاك بم يناسب تغير الأوضاع.

٤٥. أن على الدعاة والقادة العسكريين حسن اختيار المساعدين لهم وتوفر الإخلاص والمعرفة فيهم وعدم الاقتصار على الأقارب ومن حولهم.

٤٦. أن على الدعاة السعي لكسب المؤيدين بالتدرج فرأينا الإمام عبدالعزيز مع الشريف غالب أول الأمر يبجله ويدعو له بأمل انضمامه للدعوة ثم إتحافه بهدايا ثم بتحقيق رغبات المدعو فقد أرسل للشريف غالب وفدا من أهل الدعوة مرتين للمناقشة ثم وفي الأخير بدأ الإمام عبدالعزيز غزو مناطق الحجاز بعد أن بدأ الشريف غالب بمهاجمة الدعوة فقد فتح على نفسه الهجوم من قبل الدعوة.

٤٧. علمنا من منهج الإمام عبدالعزيز من خلال تعامله مع المعارضين أن على الدعاة عدم اليأس في محاولات كسب المعارض ، وتكرار العمل وتنوعه بإصرار لكسب المعارض بشتى الطرق.

إن جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز تمخضت عن حركة إسلامية يمكن الاستفادة الواعية من دروسها في تنشيط الدعوة إلى الله تعالى في الحاضر والمستقبل، وإصلاح الحياة العامة في المجتمعات الإسلامية متى درست دراسة متأنية فاحصة أخذت منها الدروس والعبر والفقه في الدعوة وجدد في وسائلها وطورت أساليبها وروعي فيها مستجدات العصر ومتغيراته ووسائله.

وهي دعوة قادرة على أن تقف في وجه الدعوات المعادية للإسلام والعقيدة السلفية الصافية بكل إباء وشمم متى أخذت على وجهها بكل صدق وإخلاص طاعة لله وابتغاء لمرضاته وحماية لدينه وتحقق في القائمين عليها الصدق والإخلاص والمتابعة.[3]

---

[1] - عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش،أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية مرجع سابق،ص١٧٥

[2] - حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٨٩.

[3] - انظر عبدالله بن محمد العجلان، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٣٢.

الخاتمة

واختم بحثي هذا بحمد الله تعالى والثناء عليه الثناء اللائق بجلاله وعظمته فقد جعل لي من بعد عسر يسرا وأعانني على إنجاز هذا البحث .

وإني إذ أصل إلى خاتمة المطاف في بحثي استميح المطلعين عليه من باحثين وقراء العذر عما يعثرون عليه من هنات أو قصور فالكمال لله تعالى وحده .

أما عن أهم وأبرز النتائج الجديدة التي كشف عنها البحث خلال معالجتي لقضاياه فكانت على النحو التالي :-

(١) تبين لنا سوء أوضاع العالم الإسلامي في خارج نجد في عصر الإمام عبد العزيز كما تبين لنا الأحوال السائدة في نجد فيما يتعلق بالحالة الدينية وظهور الدعوة الإصلاحية في نجد ومنبع ظهور لفظة الوهابية وفيما يتعلق بالحالة العلمية وسوء الحالة السياسية في نجد وتفكك إماراتها وتبين لنا تأسيس الدرعية واتفاق الدرعية كما تعرفنا على الحالتين السائدتين الاجتماعية والاقتصادية آنذاك.

(٢) ألقينا الضوء على مولد الإمام عبد العزيز وأسرته ونشأته وطلبه العلم وتوصلنا إلى كيفية تعيينه ولياً للعهد وتسميته بذلك وكيفية إطلاق لقب الإمامة عليه .

(٣) وأوضحنا مناقب الإمام عبد العزيز واتصافه بصفات المسلم القائد الحاكم الفذ فكشف البحث عن مدى ما تمتع به الإمام عبدالعزيز من صفات حميدة فلم يكن سياسياً حكيماً ذا حنكة سياسية ولا قائداً عسكريا بارزا فحسب بل كان مسلما عالما عاملا بكل ما تحمله هذه الكلمات من معنى، وقد وضحت سجاياه تلك من خلال تعامله مع رعيته حيث كان رحيما رؤفا بهم عطوفا عليهم، ومن خلال مناصرته للضعفاء وكراهيته للظالمين ووقوفه عند الحدود وتورعه عن المحارم وتواضعه وزهده وعدله ومن خلال إكرامه للعلماء ورعايته لطلبة العلم وتشجيعهم على تحصيله وحث الأمة جميعها على التعليم مسهما بقلمه وفكره في نشر العلم والحض عليه لأنه كان يرى أن العلم أساس الإصلاح وأنه اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي السليم في دولة ناشئة. كما أوردنا ثناء العلماء عليه .

(٤) وقد تيقنا من تاريخ ووقت وفاته والمكان والهيئة التي اغتيل عليها، واسم وجنسية ودين وعقيدة القاتل كما أوضحنا الستار الذي اتخذه القاتل للقيام بالقتل وبيّنا مصير القاتل وكشفنا دوافعه للقتل . وقد أثبت البحث بعد مناقشة الآراء المختلفة للمؤرخين حول مقتل الإمام عبدالعزيز وتحليها ومقارنتها أن الدافع لاغتيال الإمام عبدالعزيز هو دخول الدعوة الإصلاحية لكربلاء وذلك بناء على وثيقة أصلية خلافا لما ذكره عدد من الباحثين.

(٥) تبين لنا عمق إدراكه لأهمية الدعوة إلى الله تعالى ووضوح وظيفة الدعوة وغايتها وأساسها ووظيفة الداعي وصفاته .

(٦) كما أن الإمام عبد العزيز حمل هَمّ الدعوة وجعلها فوق الصلات والروابط الاجتماعية وحرص من أجلها على تطبيق الشورى وحفظه للحقوق العامة والخاصة.

(٧) وثبت لنا من اهتمامه بالدعوة في الجانب العسكري من خلال اختياره الوقت المناسب للمعارك ووضع الكمائن وبناء القصور والحصون وبث العيون وتأمين مؤخرة الجيش ودعائه بالنصر للجيش وحثه الناس على الجهاد وكثرة غزواته ورأينا حسن تنظيمه للحرب .

(٨) وتبين لنا اهتمام الإمام عبد العزيز بالدعوة إدارياً من خلال إرساله القضاة والأئمة للبلدان المفتوحة وإرساله البعثات العلمية واستضافته للعلماء ودفاعه عن أنصار الدعوة ومسالمته للقوى المجاورة ووصاياه للعمال بالخوف من الله تعالى وتمسكه بتنفيذ تعليمات الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحسن تنظيمه الإداري للأقاليم .

(٩) ورأينا الأعمال التي قام بها الإمام عبد العزيز في مجال الدعوة قبل توليه الإمامة من قيامه بولاية العهد وأعماله الجهادية كما رأينا الأعمال الدعوية التي قام بها في عهده من تعيينه ولياً للعهد ومن قيامه بالأعمال العسكرية ومن إنشاء هيئة الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر وإرسال الرسل واستقبال الوفود وإرسال الرسائل ونشر العلم وتشجيع العلماء وطلبة العلم كما رأينا توسعه في الصدقات على الأرامل والأيتام وقد أجاد تنظيم نظام الحكم والإدارة والنظام الحربي والنظام القضائي والنظام المالي .

(١٠) وقد اتضح لنا جلالة وسعة الأعمال العسكرية التي تمت في عهده بتكليف منه في منطقة نجد وشرقها وجنوبها وغربها وشمالها .

(١١) ثبت لنا أن موضوعات دعوة الإمام عبد العزيز شملت جوانب الدعوة الإسلامية وركزت حول الجانب العقدي من محاربة الشرك وتوحيد لله بالعبادة والشفاعة والتوسل والتكفير والقتال وزيارة القبور والدعاء ، وأن موضوع دعوته لم تخرج عن الدين الإسلامي الحنيف ، وأن هدفها تصحيح الأخطاء والانحرافات التي وقعت في مجتمعه .

(١٢) ورأينا استغلال الإمام عبد العزيز لميدان السلطة وساحة الجهاد والمنزل وحلقات العلم في نشر الدعوة.

(١٣) كشف البحث عن الجهود العلمية العظيمة التي بذلها الإمام عبدالعزيز في سبيل نشر الدعوة الإصلاحية بالطرق السلمية متبعا قوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[١]، حيث كتب إلى الحكام والأمراء في شبه الجزيرة العربية وخارجها رسائل تدعوهم إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده وتوضح لهم مبادئ الدعوة الإصلاحية وأسسها وكيف أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ وأن لا هدف لأئمة الدعوة إلا نشر التوحيد والدعوة إلى سبيل الله كما أرسل الوفود من العلماء إلى مختلف النواحي لمناظرة علمائها وخاصة علماء الحجاز وذلك لبيان أحوال الدعوة الإصلاحية وتفنيد الدعوات الباطلة وإقامة الحجة على أولئك العلماء ودحض شبهاتهم وقد أثمرت هذه الجهود العلمية ثمارها الطيبة حيث أصبح للدعوة

---

[١]- سورة النحل ، الآية : ١٢٥.

الإصلاحية الكثير من الأنصار والاتباع الذين جاهدوا ودافعوا عن تلك الدعوة بألسنتهم وأقلامهم وسيوفهم.

(١٤) أبرز البحث جانبا هاما في شخصية الإمام عبدالعزيز وهو عبدالعزيز العالم الذي تميز بغزارة علمه وثقافته وسعة اطلاعه وهي صفة تندر أن تتوفر في رجال الدعوة والحكم والسياسية والعسكريين فألقى البحث الضوء على رسائل الإمام عبدالعزيز ومؤلفاته العديدة التي كانت بمثابة المنظار الذي يرى من خلاله الباحث تلك العقلية العلمية الفذة ليعطي حكمه عليها دون تردد ، وبأن كاتبها عالم متبحر في الشريعة الإسلامية استوعب أسس الدعوة الإصلاحية ومبادئها ، ولا غرو فقد تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونهل من علمه الغزير وتشرب فكره بملازمته له فظهرت تلك المؤلفات بالصورة المشرقة التي رأيناها خلال صفحات البحث.

(١٥) وتبين لنا قيام الإمام عبد العزيز بالدعوة مستخدما وسيلة القتال والتعليم والرسائل والرسل ، وأن الإمام عبد العزيز سلك في دعوته الأساليب الدعوية الصحيحة من استخدام أساليب عدة ، منها أسلوب نشر الدعوة من خلال الضبط الإداري ، وبالقدوة ، و المسالمة والعفو والمسامحة وبأسلوب إبراز محاسن الدعوة ، كما استخدم أسلوب الترهيب بالقتال حينما لم تنفع الأساليب الأخرى . كما استخدم أسلوب الموعظة الحسنة ، وأسلوب المجادلة والمناظرة .

(١٦) ثبت لنا أن دعوة الإمام عبد العزيز كلها مشتملة على الاحتساب وما كانت دعوته لولا الحاجة إلى ضرورة وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجتمعه وقد فصلنا احتسابه بالأمر بالمعروف في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق وشمل بحثنا ما قام به أو كلف بالقيام به من احتساب بالأمر بالمعروف.
كما فصلنا احتسابه بالنهي عن المنكر في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق وأوضحنا ما قام به وكذلك ما كلف غيره بالقيام به من النهي عن المنكر .

(١٧) اتضح لنا آثار جهود دعوة الإمام عبد العزيز واحتسابه وذكرنا أولاً الآثار إجمالاً ثم فصلنا الآثار كل على حدة .

(١٨) كما تبين لنا أن من الآثار الدينية لدعوة واحتساب الإمام عبد العزيز قيام مدرسة علمية إصلاحية في نجد وتصحيح المفاهيم الفاسدة ، وإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإحياء روح الجهاد في سبيل الله تعالى ، وتفعيل مبدأ الولاء والبراء في الدين ومن الآثار تحرير العقل من الجهل والبدع والخرافة وأنه قدوة حسنة للعلماء وأنه ساعد على نجاح الدعوة الإصلاحية والمساعدة في تحقيق أمل الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما أبرز صفة الشمول للإسلام وساعد على ظهور الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي .

(١٩) وتبين لنا أن من الآثار السياسية لدعوة واحتساب الإمام عبد العزيز الخروج بالمنطقة من تمزقها السياسي وبناء كيان سياسي مستقل في شبه الجزيرة العربية وربط الحياة بالدين وتحقيق الأمن والرخاء وأظهر حسن القدوة في القيادة ، كما تبين لنا كذلك الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجهود دعوته واحتسابه والتي منها

القضاء على المنازعات وخروج أهل منطقة نجد من عزلتهم وإحياء روح الأخوة الإسلامية وتنشيط الحركة العلمية وإحياء روح التكامل الاجتماعي وتنمية الحياة الاقتصادية .

(٢٠) أبرز البحث جُهد الإمام عبدالعزيز وإسهاماته في بناء وتشييد صرح الدعوة الإصلاحية ممثلة في الدولة السعودية الأولى كقائد عسكري قاد جيوش الدعوة في حياة أبيه حيث تم توحيد أكثر بلاد العارض وشقت الدعوة الإصلاحية طريقها إلى جنبات نجد وترنحت الرياض تحت ضربات الموحدين ثم قاد الدعوة وترأس جيوشها بعد وفاة أبيه الإمام محمد بن سعود فاستطاع في عهده أن يضم إلى سلطان الدعوة بلاد نجد والأحساء وجبل شمر وتهامة وسراة عسير ومرتفعات الحجاز فذاع صيته وأصبح لدعوته صدى قويا ونفوذا واسعا في منطقة الخليج العربي كلها من الشمال إلى الجنوب كما تفتحت له أبواب الحرمين الشريفين وجبيت له الزكاة من بوادي العراق والشام وبذلك امتدت الدعوة الإصلاحية في عهده من الخليج العربي إلى مشارف البحر الأحمر واجتمعت له إلى سعة الرقعة كثرة العدد وقوة الجيوش وتوافر الأموال والأرزاق مع شيوع الأمن وعظم الهيبة في نفوس الرعية .
وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل التمسك بالشريعة الإسلامية وتطبيقها تطبيقاً سليماً واتخاذ الكتاب والسنة منهاجاً للحياة ، ولا غرو فعهده قام على أساس الدعوة الإصلاحية السلفية التي عادت بالمسلمين إلى المنابع الأصلية للدين الإسلامي الحنيف.

(٢١) كما أبرز البحث أن اتساع الدعوة الإصلاحية على عهد الإمام عبدالعزيز وإطلالتها على الخليج من ناحية وعلى مشارف البحر الأحمر من ناحية أخرى قد أدخلها في ميدان العلاقات الدولية فأصبح لها علاقات أو بدايات علاقات مع القوى الدولية.

(٢٢) كشف البحث عن الجانب الحضاري الذي بلغته الدعوة الإصلاحية على عهد الإمام عبدالعزيز في ميدان نظم الحكم والإدارة حيث ظهرت الأنظمة الإدارية والقضائية والمالية التي تتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

(٢٣) وقد أوضحنا أوجه الاستفادة من جهود دعوة واحتساب الإمام عبد العزيز في العصر الحاضر في المجال الديني وفي مجال العمل الميداني للدعوة .

تلك بعض نتائج البحث المبثوثة خلال فصوله ومطالبه المتفرقة ولكن النتيجة الأهم في تقديري لدعوة واحتساب الإمام عبد العزيز ولكل بحث يعرض للدعوة الإصلاحية في جانب من جوانبها المتعددة هي ثبوت قدرة المنهج الدعوي الإسلامي المستقى من الكتاب والسنة على صناعة الرجال وصياغة الأفكار عبر كل مرحلة من مراحل التاريخ وأنه مهما بدا للناس أن الفكر الإسلامي قد حجبته غواشي الجهل والتخلف وشبهات بعض الحاقدين عن طريق الحق عاد صافياً متجدداً عبر أحد معتنقيه على امتداد الزمان والمكان تصديقاً لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا

لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾.[١] ولقول رسوله ﷺ : (إن الله يبعث لأمتي على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها).[٢]

ولقد بذلت في هذه الدراسة كل ما أستطيع من جهد ووقت واجتهدت للوصول إلى الغاية في إبراز جهود دعوة واحتساب الإمام عبدالعزيز وأوجه الاستفادة منها وأبرزت أصالة دعوته وريادتها وصدق توجهها وصفاء مشربها وإخلاص الإمام عبدالعزيز لها وبينت مواضيع وميادين دعوته ووسائلها وأساليبها.

ولعل من أبرز التوصيات التي نوصي بها في ختام هذا البحث ما يلي :

١. إجراء دراسة دعوية واحدة شاملة لأئمة الدعوة الإصلاحية في الدولة السعودية الأولى وذلك بسبب تداخل أعمالهم الدعوية وارتباطها ببعض كما أن أغلب المصادر لتلك الحقبة الزمنية لم تكن بدقة متناهية بحيث تعزو كل عمل دعوي إلى صاحبه وإنما تستخدم تلك المصادر التعميم والإبهام .
٢. ضرورة عقد ندوات ولقاءات علمية عن جهود أئمة الدعوة الإصلاحية في الدولة السعودية الأولى لإبراز جهودهم الدعوية وذلك لغرض التأسي بهم والسير على منوال سيرتهم .
٣. ضرورة استكتاب العلماء وأهل الخبرة في مجال الدعوة في أثر إصلاح قادة الأمة على أنفسهم وشعوبهم وفي استنهاض الهمم وعدم الاستسلام للواقع وأن الأمر كله بيد الله تعالى ينصر من ينصره .
٤. ضرورة عمل موسوعة إسلامية دعوية تشمل أسماء القادة والأئمة الذين لهم إسهامات دعوية بارزة .

والحمد الله أولا وآخر، له الفضل ومنه المنة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو سبحانه وتعالى – من وراء القصد وهو يهدى من يشاء إلى صراط المستقيم .

صلى الله وسلم على نبينا محمد
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
رحم الله الإمام القائد عبد العزيز بن محمد بن سعود .

---

[١]- سورة الحجر ، الآية : ٩ .

[٢]- رواه الإمام أبو داود في سننه ، حديث رقم ٤٢٩١، في كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٨٠ . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٤٣ .

ملحق - ١ -

القصور والحصون التي استخدمت في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود [١]

(١) القصور:

قصر الغزوانة بالرياض
قصر أشيقر
قصر بسام
قصر المجمعة
قصر ثرمدا
قصر الحاير
قصر الشعرا
قصر البدع بالدلم
قصر دام
قصر سعد بن قطنان
قصر الأحساء
قصر المبرز المسمى صاهود
قصر الهفوف
قصر الصبارة
قصر البريمي
قصر ضاية [٢]

(٢) الحصون:

حصن ضرما
حصن دام
حصن بريدة
حصن الهفوف

---

[١] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج٢، ص٥٢٣، ٥٥٠-٥٥١.؛ عبدالفتاح حسن أبو عليه، في كتابه محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٣-١٠٥.

[٢] - (تم بناء هذا القصر عام ١٢١٣هـ بناه الشيخ محمد بن راشد السلمي شيخ ضاية بعد أن فوضه آل سعود بذلك)، عبدالفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص١٠٤.

ملحق - ٢ -

أمراء الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[1] على البلدان

البلد	الأمير
في عسير وتهامة وما يليها من اليمن	: محمد بن عامر بن عبدالوهاب - المكنى (أبي نقطة).
في الحجاز وما يليه من النواحي	: عثمان بن عبدالرحمن المضايفي
في عمان	: صقر بن راشد ، رئيس رأس الخيمة
في البريمي	: سالم بن بلال الحرق.
في الأحساء ونواحيه	: سليمان بن محمد بن ماجد الناصري
في الأحساء	: براك بن عبدالمحسن.
في القطيف ونواحيه	: أحمد بن غانم
في زبارة والبحرين	: سليمان بن خليفة
في وادي الدواسر	: ربيع بن زيد الدوسري
	: مبارك بن عبدالهادي
في ناحية الخرج	: إبراهيم بن سليمان بن عفيصان
في الدلم	: سليمان بن غفيصان.
في ناحية المحمل	: ساري بن يحي بن سويلم.
في ثادق	: دخيل بن عبدالله بن سويلم.
في ضرما	: علي بن محمد.
في حريملاء	: مبارك بن عدوان.
في ناحية الوشم	: عبدالله بن حمد بن غيهب
	: محمد بن جماز
	: محمد بن معيقل.
	: عبدالله بن محمد بن معيقل
في ناحية سدير	: عبدالله بن جلاجل
في حرمة	: ناصر بن إبراهيم.

---

[1] - انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٨.؛ منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٦١. ؛ عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٤٤-٢٤٥.؛ محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٦. وقد أضيف بعض أسماء الأمراء ممن لم يذكرهم من ذكروا آنفا وذلك بتتبع الأحداث.

في ناحية المجمعة/منيخ	: كانتا غالبا تابعتين لحاكم سدير
في العودة	: عبدالله بن سلطان.
	: منصور بن عبدالله بن حماد
في الزلفي	: عبدالله بن عبدالرحمن الريدي
في ناحية القصيم	: حجيلان بن حمد
	: حمود الدريبي
	: عبدالله بن محمد آل حسن
في عنيزة	: عبدالله بن يحي.
في ناحية جبل شمر	: محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن علي
في ناحية بيشة	: سالم بن شبكان.
في ناحية رنية	: مسلط بن قطنان
في ناحية تربة	: حمد بن يحي

ملحق - ٣ -

أولاً :

قضاة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[1]

في الدرعية : الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
الشيخ حسين بن محمد بن عبدالوهاب .
الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.
الشيخ عبدالرحمن بن خميس.
في العيينة : الشيخ عبدالرحمن بن نامي.
في الرياض : الشيخ عيسى بن قاسم
الشيخ محمد بن قاسم
الشيخ عبدالرحمن بن ذهلان
في الدلم : الشيخ محمد بن سويلم .
في حوطة بني تميم : الشيخ سعيد بن حجي.
في الوشم : الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين.
في سدير : الشيخ حمد بن راشد العريني.
الشيخ علي بن حمد العطار
في القرائن : الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل البكري.
في منيخ : الشيخ محمد بن عثمان بن شبانة.
في المجمعة : الشيخ أحمد بن محمد التو يجري.
في القصيم : الشيخ عبدالعزيز بن سويلم.
في عنيزة : الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله الصايغ.
الشيخ محمد بن علي بن زامل الملقب أبو شامة.
في الخبرا : الشيخ منصور أباالخيل.
في حريملاء: الشيخ حسن بن عبدالله بن عيدان.
في عسير : الشيخ أحمد الحفظي.

ولعل عدم توافر أسماء القضاة في بعض البلدان التي ذكرناها يعود إلى تنقلهم من بلد لآخر، وإما لأنها لم تكن قد خضعت للدعوة الإصلاحية أو لأن قضاتها كانوا يغيرون كل عام.[2]

يقول ابن بشر (وأما غير ذلك من النواحي فلا يحضرني الآن عد قضاتها ، إلا أنه كان يبعث إليها قضاة نحو سنة ثم يبعث غيرهم).[1]

---

[1]- انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٧٨-٢٧٩.؛ منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٦٢. ؛ عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٤٨-٢٤٩.؛ منصور الرشيدي ، قضاة نجد أثناء العهد السعودي ، مرجع سابق ، سنة٤ ، عدد٢، عدد٣، عدد٤.

[2]- انظر عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٤٨ .

ثانيا :

قادة الجيوش في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[2]

الإمام سعود بن عبدالعزيز

عبدالله بن محمد بن سعود

هذلول بن فيصل

حجيلان بن حمد

محمد بن عامر بن عبدالوهاب المكنى (أبي نقطة)

ربيع بن زيد الدوسري

محمد بن معيقل

عبدالله بن محمد بن معيقل

عبدالله بن محمد آل حسن

محمد بن علي

سليمان بن عفيصان

إبراهيم بن سليمان بن عفيصان

مبارك بن عبدالهادي

مبارك بن عدوان

عثمان بن عبدالرحمن المضايفي

حمد بن يحي

سالم بن شبيكان

مسلط بن قطنان

محمد بن جماز

نغيمشي

مناع أبا رجلين

سالم بن بلال الحرق

[1]- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص٢٧٩.

[2]- تم استخراج أسماء قادة الإمام عبدالعزيز من تتبع الأحداث العسكرية في عهده، و لم أجد فيما اطلعت عليه من المصادر والمراجع من عـــدد قادة الإمام عبدالعزيز سوى عبدالفتاح حسن أبو عليه، في كتابه محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، في ص٩٩، فقد عدد أمراء الدولة السعودية الأولى في البريمي فقط. وترتيبهم هنا بناء على ذكر أسمائهم في هذه الرسالة.

ملحق - ٤ -

رسائل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

كل ما استطعت عليه الحصول من المصادر والمراجع فيما يخص رسائل الإمام عبدالعزيز هو ما ذكرته في هذا الملحق.

وقد نقلتها من أماكنها بنصها باستثناء وضع عنوان للرسالة أحيانا، لأنه أحيانا قد يكون موضوع ، وأشرت لذلك، وأشرت للآيات التي خرجت في الهامش، ورتبت تلك الرسائل بأن قدمت ما وجدته في الدرر السنية وجعلت ما وجدته على حسب ما ذكر هناك الأول فالأول، ثم سطرت رسالة الإمام عبدالعزيز إلى العلماء في المشرق والمغرب وقد طبعت مستقلة عدة مرات لأهميتها أولا ولطولها ثانيا ، وقد أوضحت أمر طباعتها وما اعتمدت عليه منها في الهامش عند بدء كتابتها، ثم ذكرت ما وجدته في كتاب منير العجلاني مما لم أجده في الدرر السنية أو في تاريخ ابن غنام أو في الرسائل الشخصية للشيخ محمد ابن عبدالوهاب. والرسالة الواحدة قد يوردها أكثر من مصدر ، كابن غنام والدرر ، وقد يوردها مصدر ومرجع وهنا أكتفي بالمصدر . والرسائل هي حسب ترتيبها هنا:

١. رسالة إلى والي مكة المكرمة الشريف أحمد بن سعيد
٢. رسالة إلى والي مكة المكرمة الشريف غالب
٣. رسالة إلى أحمد البكبلي.
٤. رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى الفرس والترك.
٥. رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى المخلاف السليماني.
٦. رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى القاسمي
٧. رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى ياقوت
٨. رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى السيد علي
٩. رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى محمد الحفظي.
١٠. سؤال في التوحيد في الدرر.
١١. رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى العلماء في المشرق والمغرب
١٢. رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد إلى محمد أحمد الحفظي .

رسالة إلى الشريف أحمد بن سعيد والي مكة المكرمة[1]

وفي سنة ١١٨٤هـ أرسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد ابن سعود إلى مكة الشيخ عبدالعزيز الحصين وكتبا إلى الوالي المذكور رسالة هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

المعروض لديك ، أدام الله أفضل نعمه عليك ، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد، أعزه الله في الدارين، وأعز به دين جده، سيد الثقلين.

إن الكتاب لما وصل إلى الخادم ، وتأمل ما فيه من الكلام الحسن ، رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف ، لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ، ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها ؛ وهذا هو الواجب على ولاة الأمور ، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر ، وهو واصل إليكم ، ويجلس في مجلس الشريف ، أعزه الله ، هو وعلماء مكة ، فإن اجتمعوا : فالحمد لله على ذلك ، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم ، وكتب الحنابلة.

والواجب على الكل منا ، ومنكم : أنه يقصد بعلمه وجه الله، ونصر رسوله كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾[2] فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً ﷺ على الإيمان به ، ونصرته ، فكيف بنا يا أمته ؟ فلا بد من الإيمان به ، ولابد من نصرته ، لا يكفي أحدهما عن الآخر ، وأحق الناس بذلك، وأولاهم به أهل البيت ، الذي بعثه الله منهم ، وشرفهم على أهل الأرض ، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ ؛ والسلام .

---

[1]- منقولة بالنص باستثناء العنوان عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٥٥. وقد أوردها الشيخ حسين بن غنام بتغير طفيف لا يؤثر على جوهرها . انظر حسين بن غنام ـ تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٣٥-١٣٦. كما أوردت ضمن رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب. انظر محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، ص٣١٢.

[2]- سورة آل عمران ، الآية : ٨١.

رسالة إلى الشريف غالب والي مكة المكرمة [1]

وفي سنة ١٢٠٤هـ ، أرسل : غالب إلى الإمام عبدالعزيز رحمه الله ، يطلب منه أن يرسل إليه رجلا من أهل العلم ، يبحث مع علماء مكة المكرمة، فأرسلا إليه ، وكتب الشيخ رحمه الله هذه الرسالة :   بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب : إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام ، نصر الله بهم دين سيد الأنام ؛ عليه أفضل الصلاة والسلام ، وتابعي الأئمة الأعلام .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد : جرى علينا من الفتنة ، ما بلغكم ، وبلغ غيركم ، وسببه: هدم بناء على أرضنا على قبور الصالحين ؛ ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين ، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله ، فلما أظهرنا هذه المسألة ، مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور ، كبر على العامة ، وعاضدهم بعض من يدعي العلم ، لأسباب ما تخفى على أمثالكم ، أعظمها اتباع الهوى ، مع أسباب أخر.

فأشاعوا عنا : أنا نسب الصالحين ، وأنا على غير جادة العلماء ، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب ، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها ، وأنا أخبركم بما نحن عليه ، بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب ، ليتبين لكم الأمر ، وتعلموا الحقيقة.

فنحن - ولله الحمد- متبعون لا مبتدعون ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وتعلمون - أعزكم الله ـ أن المطاع في كثير من البلدان ، لو يتبين بالعمل بهاتين المسألتين، أنها تكبر عند العامة ، الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك .

وأنتم تعلمون -أعزكم الله - أن في ولاية الشريف أحمد بن سعيد ، وصل إليكم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ، وأشرفتم على ما عندنا ، بعدما أحضروا كتب الحنابلة ، التي عندنا عمدة ، وكالتحفة، والنهاية عند الشافعية،[2] فلما طلب منا الشريف غالب- أعزه الله ونصره- امتثلنا أمره [3]، وهو إليكم واصل . فإن كانت المسألة إجماعا فلا كلام ، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد . فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه . وأنا أشهدكم الله وملائكته وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، وأني متبع لأهل العلم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

[1]- منقولة بالنص باستثناء العنوان عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٥٦-٥٨. وقد أوردها الشيخ حسين بن غنام بتغير طفيف لا يؤثر على جوهرها . انظر حسين بن غنام ـــ تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٣-١٧٥. كما أوردت بتغير واضح ضمن رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب. انظر محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، ص٤٠.

[2]- ما بعد هذا تنفرد هذه الرسالة في مطبوعة الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب بزيادة وتغير واضح ومضمون هذه الزيادة والتغير هو تفنيد ما نسب عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتعلقها بالإمام عبدالعزيز ضئيل جدا. انظر محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، مصدر سابق ، ص٤٠-٤٢.

[3]- إلى هنا يتفق ما في الدرر مع ما عند ابن غنام باستثناء تغير طفيف جدا لا يؤثر على نص الرسالة . وما بعد ذلك انفرد به ابن غنام ، . انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مصدر سابق ، ص١٧٤.

رسالة إلى أحمد البكبلي [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي نزل الحق في الكتاب ، وجعله تذكرة لأولي الألباب ، ووفق من منّ عليه من عباده للصواب ، لعنوان الجواب وصلى الله وسلم وبارك على نبيه ورسوله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله وشيعته وجميع الأصحاب ، ما طلع نجم وغاب ، وانهل وابل من سحاب.

من عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب.

إلى الأخ في الله أحمد بن محمد العديلي البكبلي سلمه الله من جميع الآفات واستعمله بالباقيات الصالحات ، وحفظه من جميع البليات ، وضاعف له الحسنات ، ومحا عنه السيئات.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

لفانا [٢] كتابكم وسر الخاطر بما ذكرتم فيه من سؤالكم ، وما بلغنا على البعد من أخباركم ، وسؤالكم عما نحن عليه ، وما دعونا الناس إليه ، فأردنا : أن نكشف عنكم الشبهة بالتفصيل ، ونوضح لكم القول الراجح بالدليل ؛ ونسأل الله ﷻ أن يسلك بنا وبكم أحسن منهج وسبيل.

أما ما نحن عليه من الدين : فعلى دين الإسلام، الذي قال الله فيه :﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [٣].

وأما ما دعونا الناس إليه فندعوهم إلى التوحيد الذي قال الله فيه خطاباً لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [٤] وقوله تعالى :﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾.[٥]

وأما ما نهينا الناس عنه : فنهيناهم عن الشرك ، الذي قال الله فيه :﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ ،[٦] وقوله تعالى لنبيه ﷺ على سبيل التغليظ وإلا فهو منزه هو وإخوانه عن الشرك :﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن

[١]- منقولة بالنص باستثناء العنوان عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٦١-٦٤. وهذه الرسالة اشترك في إرسالها مع الإمام عبدالعزيز الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ونلاحظ هنا تقدم اسم الإمام عبدالعزيز على اسم الشيخ في هذه الرسالة. وربما أن هذا هو السبب في عدم إيراد ابن غنام لها مع الرسائل الأخرى باعتبارها من رسائل الإمام عبدالعزيز وليست من رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

[٢]- أي وافانا.

[٣]- سورة آل عمران ، الآية : ٨٥.

[٤]- سورة يوسف ، الآية : ١٠٨.

[٥]- سورة الجن ، الآية : ١٨.

[٦]- سورة المائدة ، الآية : ٧٢.

قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ ١ وغير ذلك من الآيات ، ونقاتلهم عليه كما قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ أي شرك﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ٢ وقوله تعالى :﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ ٣ وقوله ﷺ : [أَمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله ﷻ] ، وقوله تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ٤ وسماها سبحانه بالعروة الوثقى ، وكلمة التقوى ، وسموها الطواغيتُ كلمَة الفجور ، من قال لا إله إلا الله عصم دمه وماله ٥ ولو هدم أركان الإسلام الخمسة ، وكفر بأصول الإيمان الستة.

وحقيقة اعتقادنا : أنها تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح، وإلا فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار، مع أنهم يقولون لا إله إلا الله ، بل ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، بل ويصومون ، ويحجون ، ويجاهدون ، وهم مع ذلك تحت آل فرعون ، في الدرك الأسفل من النار ، وكذلك ما نصه الله سبحانه عن بلعام وضرب له مثلا بالكلب مع ما معه من العلم فضلا عن الاسم الأعظم :

وعالم بعلمه لم يعلمن معذب من قبل عباد الوثن

وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد، فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة ، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس ، ومحمد بن أدريس ، وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى .

وأما ما سألتم عنه من حقيقة الإيمان ، فهو التصديق ، وأنه يزيد بالأعمال الصالحة، وينقص بضدها قال الله تعالى : ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴾ ٦ وقوله : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ٧ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ ٨ وغير ذلك من الآيات .

١- سورة الزمر ، الآية : ٦٥،٦٦.

٢- سورة الأنفال ، الآية : ٣٩.

٣- سورة التوبة ، الآية : ٥.

٤- سورة محمد ، الآية : ١٩.

٥- أي عندهم.

٦- سورة المدثر ، الآية : ٣١.

٧- سورة التوبة ، الآية : ١٢٤.

٨- سورة الأنفال ، الآية : ٢.

قال الشيباني رحمه الله :

وإيماننا قول وفعل ونية ويزداد بالتقوى وينقص بالردى

وقوله ﷺ : [الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول : لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق] وقوله ﷺ : [فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان] وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[1] فقال الطواغيت الذي قال الله فيهم : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾[2] : إن فساق مكة حشو الجنة ، مع أن السيئات تضاعف فيها كما تضاعف الحسنات ، فانقلبت القضية بالعكس ، حتى آل الأمر إلى الهتيميات المعروفات بالزنا والمصريات يأتون وفوداً يوم الحج الأكبر كل من الأشراف معروفة بغيته منهن جهاراً وأن أهل اللواط وأهل الشرك والرافضة وجميع الطوائف من أعداء الله ورسوله آمنين فيها ، وأن من دعا أبا طالب آمن ، ومن وحد الله وعظمه ممنوع من دخولها ولو استجار بالكعبة ما أجارته ، وأبو طالب والهتيميات يجيرون من استجار بهم، سبحانك هذا بهتان عظيم﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

وما جئنا بشيء ، يخالف النقل ولا ينكره العقل ، ولكنهم يقولون ما لا يفعلون ، ونحن نقول ونفعل ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[4] .

نقاتل عبّاد الأوثان كما قاتلهم صلى ﷺ ونقاتلهم على ترك الصلاة ، وعلى منع الزكاة ، كما قاتل مانعها صديق هذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؛ ولكن ما هو إلا كما قال ورقة ابن نوافل ، ما أتى أحد بمثل ما أتيت به إلا عودي وأوذي وأخرج . وما قل وكفى خير مما كثر وألهى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[1]- سورة الحج ، الآية : ٢٥،٢٦.

[2]- سورة التوبة ، الآية : ٣١.

[3]- سورة الأنفال ، الآية : ٣٤.

[4]- سورة الصف ، الآية : ٣.

رسالة الإمام عبدالعزيز إلى الفرس والترك[١]

وقال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمهما الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم.

أما بعد، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، ونسأله أن يصلي ويسلم على حبيبه من خلقه، وخليله من عبيده، وخيرته من بريته، محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التحيات، وعلى إخوانه من المرسلين، وعلى آله وأصحابه، صلاة وسلاماً دائمين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

ثم نخبركم أن محمد خلف الثواب ألفى علينا مع الحاج وأقام عندنا مدة طويلة وأشرف على ما نحن عليه من الدين ، وما ندعو إليه الناس ، ونقاتلهم عليه ، وما نأمرهم به، وما ننهاهم عنه ، وحقائق ما عندنا : يخبركم بها أخونا محمد من الرأس ، ونحن : نذكر لكم ذلك، على سبيل الإجمال.

أما الذي نحن عليه ، وهو الذي ندعو إليه من خالفنا : أنا نعتقد أن العبادة حق لله على عبيده ، وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فلا يجوز لأحد أن يدعو غير الله ، لجلب نفع أو دفع ضر ، وإن كان نبياً أو رسولاً أو ملكاً أو وليا ، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[٢] وقال على لسان نبيه ﷺ :﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾.[٣]

وقال عز من قائل:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ ،[٤] وقال عز من قائل ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ ،[٥] وقال جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ

---

[١]- منقولة بالنص باستثناء العنوان عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٥٨-٢٦٤.

[٢]- سورة الجن ، الآية : ١٨.

[٣]- سورة الجن ، الآية : ٢١-٢٢.

[٤]- سورة الأحقاف ، الآية : ٥-٦.

[٥]- سورة الأنبياء ، الآية : ٢٥.

﴾،[1] وقال: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.[2]
ولا يجوز لأحد أن يتوكل على غير الله ، ولا يستعيذ بغير الله ، ولا ينذر لغير الله، تقرباً إليه بذلك ، ولا يذبح لغير الله ، كما قال تعالى :﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ ،[3] وقال : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ ،[4] وقال ﷻ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ .[5]
فإن قال قائل : أتوسل بالصالحين ، وأدعوهم ، أريد شفاعتهم عند الله ؛ وقد يحتج على ذلك بقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ ،[6]
قيل له : الوسيلة المأمور بها ، هي : الأعمال الصالحة ، وبذلك فسرها جميع المفسرين، من الصحابة فمن بعدهم ؛ أو يتوسل إلى الله بعمله الصالح ، كما قال ﷻ إخباراً عن المؤمنين : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ،[7] وقال عنهم في آخر السورة :﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ .[8] وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم .
وأما دعوة غير الله ، والالتجاء إليهم ، والاستغاثة بهم ، لكشف الشدائد ، أو جلب الفوائد : فهو الشرك الأكبر، الذي لا يغفر الله إلا بالتوبة منه، وهو الذي أرسل الله رسله، وأنزل كتبه بالنهي عنه؛ وإن كان الداعي غير الله : إنما يريد شفاعتهم عند الله ، وذلك لأن الكفار ، مشركي العرب ، وغيرهم ، إنما أردوا ذلك ، كما قال تعالى :﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[9]
وقال في الآية الأخرى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [10] ولم يقولوا : إنها تخلق ، وترزق ، وتحي ، وتميت ،

---

[1]- سورة الرعد ، الآية : ١٤.
[2]- سورة المؤمنون ، الآية :١١٧.
[3]- سورة الكوثر ، الآية : ٢.
[4]- سورة الأنعام ، الآية : ١٦٢-١٦٣.
[5]- سورة التوبة ، الآية :٥١.
[6]- سورة المائدة ، الآية : ٣٥.
[7]- سورة آل عمران ، الآية : ١٦.
[8]- سورة آل عمران ، الآية : ١٩٣.
[9]- سورة يونس ، الآية : ١٨.
[10]- سورة الزمر ، الآية : ٣.

وإنما كانوا يعبدون آلهتهم، ويعبدون تماثيلهم، ليقربوهم إلى الله، ويشفعوا لهم عنده، فبعث الله رسله، وأنزل كتبه ينهى أن يدعى أحد غيره، ولا من دونه، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة.

وهذا: هو دين جميع الرسل، لم يختلفوا فيه كما اختلفت شرائعهم في غيره؛ قال الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾[1] وهو معنى لا إله إلا الله، فإن الإله هو المعبود بحق، أو باطل، فمن عبد الله وحده لا شريك له، واخلص الدعوة كلها لله، وأخلص التوكل على الله، وأخلص الذبح لله، وأخلص النذر لله، فقد وحّد الله بالعبادة وجعل الله إلهه دون ما سواه.

ومن أشرك مع الله إلها غيره في الدعوة، أو في الاستغاثة، أو في التوكل، أو في الذبح، أو في ا لنذر، فقد اتخذ مع الله إلها آخر، وعبد معه غيره، وهو أعظم الذنوب إثما عند الله، كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: [أن تجعل لله ندا وهو خلقك] الحديث، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[2] وقال: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[3].

وهذا: هو سبب عداوة الناس لنا، وبغضهم إيانا، لـمّا أخلصنا العبادة لله وحده، ونهينا عن دعوة غير الله، ولوازمها من البدع المضلة، والمنكرات المغوية، فلأجل ذلك رمونا بالعظائم، وحاربونا، ونقلوا عند السلاطين والحكام، واجلبوا علينا بخيل الشيطان، ورجله، فنصرنا الله عليهم، وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم، وذلك سنة الله وعادته مع المرسلين، واتباعهم إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[5] وقال عن موسى صلاة الله وسلامه عليه أنه قال لقومه: ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[6] وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا

---

[1]- سورة الشورى، الآية: ١٣.

[2]- سورة النساء، الآية: ٤٨.

[3]- سورة المائدة، الآية: ٧٢.

[4]- سورة غافر، الآية: ٥١.

[5]- سورة الصافات، الآية: ١٧٣.

[6]- سورة الأعراف، لآية: ١٢٨.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١] وقال تعالى:﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢].

ونأمر جميع رعايانا : باتباع كتاب الله ، وسنة رسوله ، وإقامة الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي ، ووفاء المكاييل والموازين ، وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع . وننهى عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات ، مثل الزنا ، والسرقة ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وظلم الناس بعضهم بعضاً ، ونقاتل : لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة ؛ فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم ، وإن لم يعرفنا ونعرفه .

ونحن نعلم أنه يأتيكم أعداء لنا، يكذبون علينا عندكم، ويرموننا عندكم بالعظائم، حتى يقولوا : أنهم يسبون النبيﷺ، ويكفرون الناس بالعموم، وإنا نقول: إن الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شي، وإنهم كفار، وإن من لم يهاجر إلينا فهو كافر، وأضعاف أضعاف ذلك من الزور،الذي يعلم العاقل أنه من الظلم، والعدوان، والبهتان. ولكن: لنا في رسول الله أسوة، فإن أعداءه قالوا: إنه يشتم عيسى وأمه، وسموه بالصابئ، والساحر، والمجنون، ونحن: لا نكفر إلا من عرف التوحيد وسبه، وسماه دين الخوارج، وعرف الشرك وأحبه، وأحب أهله، ودعا إليه، وحض الناس عليه بعد ما قامت عليه الحجة، وإن لم يفعل الشرك، أو فعل الشرك، وسماه التوسل بالصالحين، بعدما عرف: أن الله حرمه، أو كره بعض ما أنزل الله، كما قال الله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾، [٣] أو استهزأ بالدين أو القرآن، كما قال تعالى:﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [٤]

قال العلماء في هذه الآية : الاستهزاء بالله كفر مستقل بالإجماع ، والاستهزاء بالرسول كفر مستقل بالإجماع.

وهذه الأنواع ، التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها: قد أجمع العلماء كلهم، من جميع أهل المذاهب ، على كفر من فعلها ، وهذه كتب أهل العلم، من أهل المذاهب الأربعة، وغيرهم موجودة ولله الحمد والمنة، وصلى الله على نبينا محمد، وصحبه وسلم .

---

[١]- سورة يونس ، الآية : ١٠٣.

[٢]- سورة الروم ، الآية : ٤٧.

[٣]- سورة محمد ، الآية : ٩.

[٤]- سورة التوبة ، الآية : ٦٥-٦٦.

رسالة الإمام عبد العزيز إلى أهل المخلاف السليماني[1]

وله أيضا : رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن محمد بن سعود: إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني؛[2] وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية، وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية، وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار أهل العناية.

أما بعد: فالموجب لهذه الرسالة، أن الشريف أحمد، قدم علينا، فرأى ما نحن عليه، وتحقق صحة ذلك لديه ، فبعد ذلك: التمس منا أن نكتب ما يزول به الاشتباه، لتعرفوا دين الإسلام، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه.

فاعلموا رحمكم الله تعالى: أن الله أرسل محمداًﷺ على فترة من الرسل، فهدى الله به إلى الدين الكامل، والشرع التام، وأعظم ذلك، وأكبره، وزبدته: إخلاص العبادة لله لا شريك له، والنهي عن الشرك، وذلك: هو الذي خلق الله الخلق لأجله، ودلّ الكتاب على فضله، كما قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [3] وقال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [4] وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [5].

وإخلاص الدين، هو: صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له؛ وذلك: بأن لا يدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا بالله، ولا يذبح إلا لله، ولا يخشى ولا يرجى سواه، ولا يرهب، ولا يرغب إلا فيما لديه، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه، وأن كل ما هنالك لله تعالى، لا يصلح منه شيء لملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا غيرهما؛ وهذا: هو بعينه توحيد الألوهية، الذي أسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم عن الكافر؛ وهو معنى: شهادة أن لا إله إلا الله.

فلما منّ الله علينا بمعرفة ذلك، وعرفنا أنه دين الرسل: اتبعناه ودعونا الناس إليه، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس، من الشرك بالله، من عبادة أهل القبور، والاستغاثة بهم، والتقرب إلى الله بالذبح لهم، وطلب الحاجات منهم، مع ما ينضم إلى ذلك

---

[1]- منقولة بالنص باستثناء العنوان عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق، ج١،ص٢٦٥-٢٦٨.

[2]- وردت هذه الزيادة (خصوصا الأمراء أبناء محمد بن أحمد وحمود وناصر ويحي وسائر إخوانهم وآل النعمي وكافة أهل تهامة) ، عند محمد ابن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٤٠.

[3]- سورة الذاريات ، الآية : ٥٦.

[4]- سورة التوبة ، الآية : ٣١.

[5]- سورة النحل ، لآية : ٣٦.

من فعل الفواحش والمنكرات ، وارتكاب الأمور المحرمات، وترك الصلوات، وترك شعائر الإسلام ، حتى أظهر الله الحق بعد خفائه، وأحيا أثره بعد عفائه، على يد شيخ الإسلام ، فهدى الله تعالى به من شاء من الأنام.

وهو الشيخ : محمد بن عبدالوهاب ، أحسن الله له في آخرته المآب ، فأبرز لنا ما هو الحق والصواب، من كتاب الله المجيد ، الذي:﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١].

فبين لنا : أن الذي نحن عليه، وهو دين غالب الناس، من الاعتقادات في الصالحين، وغيرهم ، ودعوتهم ، والتقرب بالذبح لهم ، والنذر لهم، والاستغاثة بهم في الشدائد، وطلب الحاجات منهم : أنه الشرك الأكبر ، الذي نهى الله عنه، وتهدد بالوعيد الشديد عليه، وأخبر في كتابه انه لا يغفره إلا بالتوبة منه.

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[٢] وقال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٣] وقال تعالى:﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[٤] والآيات في أن دعوة غير الله تعالى الشرك الأكبر: كثيرة، واضحة، شهيرة.

فحين: كشف لنا الأمر؛ وعرفنا ما نحن عليه من الشرك، والكفر بالنصوص القاطعة، والأدلة الساطعة، من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وكلام الأئمة الأعلام، الذين أجمعت الأمة على درايتهم؛ عرفنا: أن ما نحن عليه، وما كنا ندين به أولا: أنه الشرك الأكبر، الذي نهى الله عنه، وحذر؛ وأن الله إنما أمرنا أن ندعوه وحده لا شريك له، وذلك كما قال تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[٥] وقال تعالى:﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾[٦] وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾[٧].

إذا عرفتم هذا، فاعلموا رحمكم الله تعالى: أن الذي ندين الله به، هو: إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك، وإقامة الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ولا يخفى على ذوي البصائر، والأفهام، والمتدبرين من

---

[١]- سورة فصلت ، الآية : ٤٢.

[٢]- سورة النساء ، الآية : ٤٨.

[٣]- سورة المائدة ، الآية : ٧٢.

[٤]- سورة فاطر ، الآية : ١٤.

[٥]- سورة الجن ، لآية : ١٨.

[٦]- سورة الرعد ، الآية : ١٤.

[٧]- سورة الأحقاف ، الآية : ٥، ٦.

الأنام: أن هذا هو الدين، الذي جاءنا به الرسولﷺ قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ﴾[٢].

فمن قبل ولزم العمل به ، فهو حظه في الدنيا ، والآخرة، ونعم الحظ دين الإسلام ، ومن أبى واستكبر ، فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه ، نهيناه عن ذلك ، وقاتلناه ، قال الله تعالى :﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾[٣] وقصدنا بإرسال هذه النصيحة إليكم : القيام بواجب الدعوة ، قال الله تعالى :﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[٤] وصلى الله على محمد.

---

[١]- سورة آل عمران ، الآية : ٨٥.

[٢]- سورة المائدة ، الآية : ٣.

[٣]- سورة الأنفال ، الآية : ٣٩.

[٤]- سورة يوسف ، الآية : ١٠٨.

رسالة الإمام عبدالعزيز إلى القاسمي[١]

وله أيضا :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى جناب أحمد بن علي القاسمي، هداه الله لما يحبه ويرضاه.

أما بعد: فقد وصل إلينا كتابك، وفهمنا ما تضمنه من خطابك، وما ذكرت من أنه قد بلغكم: أن جماعة من أصحابنا، صاروا ينقمون على من هو متمسك بكتاب الله، وسنة رسول اللهﷺ ممن مذهبه أهل البيت الشريف؛ فليكن لديك معلوماً أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسول اللهﷺ وما عليه أهل البيت الشريف فهو لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

ولكن الشأن : في تحقيق الدعوى بالعمل ؛ وهذه الأمة : افترقت على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، قيل : من هي يا رسول الله ؟ قال :[من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي] وجميع أهل البدع والضلال من هذه الأمة : يدعون هذه الدعوى ، كل طائفة تزعم أنها هي الناجية .

فالخوارج، والرافضة، الذين حرقهم على ابن أبي طالب بالنار ، وكذلك الجهمية، والقدرية، وأضرابهم، كل فرقة من هذه الفرق: تدعي أنها هي الناجية ، وأنهم المتمسكون بكتاب الله، وسنة رسولهﷺ ، فصار في هذا تصديق لقولهﷺ : [ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة].

وأما ما ذكرت : من أن مذهب أهل البيت أقوى المذاهب ، وأولاها بالاتباع ، فليس لأهل البيت مذهب ، إلا اتباع الكتاب ، والسنة ، كما صح عن علي بن أبي طالب ، أنه قيل له : هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء ، ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إلا فهم يؤتيه الله عبداً في كتابه ، وما في هذه الصحيفة ٠٠٠ الحديث ، وهو مخرج في الصحيحين .

وأهل البيت ، : كذبت عليهم الرافضة، ونسبت إليهم ما لم يقولوه ، فصارت الروافض ينتسبون إليهم ، وأهل البيت براء منهم ، فإياك أن تكون أنت وأصحابك منهم ، فإن أصل دين رسول الله ﷺ ،وأهل بيته، عليهم السلام، هو: توحيد الله بجميع أنواع العبادة، لا يدعى إلا هو، ولا ينذر إلا له، ولا يذبح إلا له، ولا يخاف خوف السر إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه؛ كما دل على ذلك الكتاب العزيز ، فقال تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[٢] وقال تعالى:﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾[٣] وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ

---

[١]- منقولة بالنص باستثناء العنوان عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ، ج١، ص٢٦٩-٢٧٤.

[٢]- سورة الجن ، الآية : ١٨.

[٣]- سورة الرعد ، الآية : ١٤.

ﵟ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﵞ[١] وقال تعالى: ﵟ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﵞ[٢].

فهذا التوحيد، هو: أصل دين أهل البيت- عليهم السلام - من لم يأت به، فالنبي ﷺ وأهل بيته: براء منه ، قال الله تعالى: ﵟ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﵞ[٣].

ومن مذهب أهل البيت: إقامة الفرائض، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج؛ ومن مذهب أهل البيت : الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإزالة المحرمات؛ ومن مذهب أهل البيت : محبة السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان؛ وأفضل السابقين الأولين: الخلفاء الراشدون، كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد ابن الحنفية، وغيره من الصحابة أنه، قال : خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر ؛ والأدلة: الدالة على فضيلة الخلفاء الراشدين، أكثر من أن تحصر.

فإذا كان مذهب أهل البيت: ما أشرنا إليه، وأنتم تدعون أنكم متمسكون بما عليه أهل البيت، مع كونكم على خلاف ما هم عليه؛ بل أنتم مخالفون لأهل البيت، وأهل البيت براء مما أنتم عليه؛ فكيف يدّعي اتباع أهل البيت: من يدعو الموتى؟ ! ويستغث بهم في قضاء حاجاته، وتفريج كرباته؟ ! والشرك ظاهر في بلدهم، فيبنون القباب على الأموات، ويدعونهم مع الله، والشرك بالله هو أصل دينهم ، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض، وفعل المحرمات، التي نهى الله عنها في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ وسب أفاضل الصحابة: أبي بكر، وعمر، وغيرهما من الصحابة.

وأما قولك : أن أناساً من أصحابنا ينقمون عليكم في تعظيم النبي المختار ﷺ!

فنقول : بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبي ﷺ ، وتوقيره، وأن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم، والناس أجمعين؛ لكن لم يأمرنا بالغلو فيه ، وإطرائه ، بل هو: ﷺ نهى عن ذلك، فيما ثبت عنه في الصحيح، أنه قال : [لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله].

وفي الحديث الآخر : أنه قال، وهو في السياق :[لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد] يحذر ما صنعوا ، قالت عائشة رضى الله عنها : ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن خشي أن يتخذ مسجداً ؛ وفي الحديث الآخر عنه ﷺ أنه قال: [لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم] وثبت عن علي بن الحسين :أنه رأى رجلاً يأتي إلى فرجة، كانت عند قبر النبي ﷺ فيدعو ، فنهاه عن ذلك، واحتج عليه بالحديث.

---

[١]- سورة النحل ، الآية : ٣٦.

[٢]- سورة الأنبياء ، الآية : ٢٥.

[٣]- سورة التوبة ، الآية : ٣.

وأما قولك : إن المراد بقوله: [لا تتخذوا قبري عيداً] تكرار الزيارة، المرة بعد المرة، والفينة بعد الفينة، وأن الزيارة لا تكون مثل العيد، مرتين فقط، بل تكون متتابعة، ومكررة، فلا يكون الاعتقاد منكم غير هذا .

فهذا: دليل على جهلك بمذهب أهل البيت، وبما شرعه الله تعالى ورسولهﷺ ،فإن أهل البيت، فسروا الحديث، بأن المراد: اعتياد إتيانه، والدعاء عنده، كما تقدم ذلك عن زين العابدين، علي بن الحسين؛ وهذا: هو الذي استمر عليه عمل السلف، وأهل البيت، فإنهم كانوا إذا دخلوا مسجد رسول اللهﷺ سلموا عليه، وعلى صاحبيه؛ ولم يقفوا عند النبيﷺ لأجل الدعاء هناك، ولم يتمسحوا به ، بل إذا أراد أحدهم الدعاء هناك: انصرف عن القبر، واستقبل القبلة، ودعا.

وأما قولك : وأوجب الصلاة عليه، وعلى آله في الصلاة .

فالذي عليه أكثر العلماء: أن الصلاة عليهﷺ وعلى آله في الصلاة لا تجب ، وأوجبها بعض العلماء، مستدلا بقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [1] وليس في الآية دليل :على أن الصلاة عليه فرض، لا تصح الصلاة بدونها؛ وأما الصلاة على آله: فلم نعلم أحداً من العلماء أوجبها، وقال: إن من ترك الصلاة على الآل، لا تصح صلاته ، بل هذا خلاف ما عليه أهل العلم، أو أكثرهم.

أما قولك: ولا يحسن الاعتراض من أحد على أحد في مذهبه، وكل مجتهد مصيب، على الأصح من الأقوال.

فهذا: في الفروع ،لا في الأصول، فإن الخوارج، والجهمية، والقدرية، وغيرهم من فرق الضلالة: يدّعون أنهم مصيبون؛ بل المشركون وغيرهم: من اليهود والنصارى يدّعون ذلك ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [2] وقال تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَـٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ .

وأما ما ذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم: فلسنا نقاتل الناس بكثرة ولا قوة ، وإنما نقاتلهم بهذا الدين، الذي أكرمنا الله به، ووعد من قام به النصر على من عاداه، فقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [4] وقال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَـٰلِبُونَ ﴾ .[5] وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

---

[1]- سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦.

[2]- سورة الأعراف ، الآية : ٣٠.

[3]- سورة الكهف ، الآية : ١٠٣،١٠٤.

[4]- سورة الحج ، الآية : ٤٠،٤١.

[5]- سورة الصافات ، الآية : ١٧١-١٧٣.

رسالة الإمام عبد العزيز إلى ياقوت [١]

ولـه أيـضـا : عفـا الله عنـه.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ الآية .[٢]

من عبد العزيز بن سعود، إلى الأخ ياقوت، سلمه الله من الآفات ، واستعمله بالباقيات الصالحات؛ وبعد : الخط وصل، وصلك الله إلى رضوانه، وسر الخاطر ما ذكرت من حالك، والله المحمود على ذلك، فأنت اعزم وتوكل على الله؛ فإن النفوس لها إقبال وإدبار، فأنت خذ بإقبالها واستعن بالله، قال ﷻ: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ .[٣]

ويذكر لنا: أن أحمد بن الشريف عباس، إمام صنعاء، متوجه لهذا الدين، وعارفه ومحبه ، وكذلك: يذكر ناساً من طلبة العلم، عرفوا التوحيد، وشهدوا به، وأنكروا الشرك بالله؛ فالمأمول فيك تلطف للناس ، وتدعوهم إلى الله، وتذكر قوله سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الآيات [٤] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ .[٥]

وفي الحديث ، عن الصادق الصدوق ﷺ حين أعطى علياً ﷺ الراية ، يوم فتح خيبر ، قال :[انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله : لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم]. وأساس الإسلام ورأسه : توحيد الله بالعبادة ؛ والعبادة : فعل العبد ، وإلا : أفعاله تعالى ، كل معترف له بها ، الخلق ، والرزق ، والإحياء ، والإماتة ، والتدبير ؛ حتى : إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يخلصون لله الدين في حال الشدائد ، مثل ، ما قال ﷻ : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ .[٦]

والشرك اليوم: تغلب على غالب الناس، وصار الدعوة، والذبح، والنذر لغير الله، وغير ذلك من العبادات، والتوكل، والخوف، والرجاء: صرف لغير الله ؛ فلما أنكر عليهم الشيخ- عفا الله عنه- الشرك بدّعوه، وخرجوه، ورموه بالعظائم ؛ وهو كما قال: محمد ابن إسماعيل الصنعاني:

---

[١]- منقولة بالنص باستثناء العنوان عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٥-٢٧٨.

[٢]- سورة الأنعام ، الآية : ١-٣.

[٣]- سورة النساء ، الآية : ١٠٠.

[٤]- سورة فصلت ، الآية : ٣٣-٣٦.

[٥]- سورة يوسف ، الآية : ١٠٨.

[٦]- سورة العنكبوت ، الآية : ٦٥.

وليس له ذنب سوى أنه أتى ✿ بتحكيم قول الله في الحل والعقد

وفي البيت الآخر :

وما كل قول بالقبول مقابل ✿ وما كل قول واجب الطرد والرد

سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ✿ ذلك قول جل ياذا عن الرد

وأما أقاويل الرجال فإنها ✿ تدور على حسب الأدلة في النقد

فيكون عندكم معلوماً : أن جميع الفرائض ، وجميع المحرمات ، ما اختلفنا نحن والناس في شيء من ذلك ؛ الاختلاف وقع بيننا وبين الناس : عند حق الله تعالى ، كون العبادة له وحده لا شريك له ؛ وحق الرسول ﷺ التصديق والطاعة ، في جميع ما يأمر به ، وجميع ما ينهى عنه .

ويكفيك: ما ذكر الله في آخر سورة الكهف:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[1] وكذلك الآية التي كتبهاﷺ لعظيم الروم: هرقل؛ حيث قال: أما بعد، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين و﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ إلى قوله:﴿ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[2] ولكنْ مثل ما قال الجنـي[3] فيهﷺ :

وإن قال في يوم مقالة غائب ✿ فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

قال ﷺ: [لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه]، قالوا : اليهود والنصارى، يا رسول الله ؟ قال: [فمن ؟] وفي الحديث الثاني: أخبرﷺ [أن اليهود افترقت على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى افترقت على اثنين وسبعين فرقة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة] قيل : يا رسول الله من الواحدة ؟ قال : [من كان على مثل ما أنا عليه الآن وأصحابي] وفي الحديث الآخر، قالﷺ: [لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وحتى يلحق حي من أمتي بالمشركين].

والعادة: ملاكة، تقلب الشين زيناً، ولم تعادى الرسل بشيء قط: أعظم من العادة، قال الله تعالى عن المشركين: ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾[4] والآية الأخرى﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾[5] وقوله تعالى:﴿ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ﴾[6].

وأنا أعزم عليك، وألزم عليك، أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء، وتقرأ عليهم هذا الكتاب.

---

[1]- سورة الكهف ، الآية : ١١٠.

[2]- سورة آل عمران ، الآية : ٦٤.

[3]- هو جني سُمع ينشد أبياتاً في مدح الرسول ﷺ وقصته مشهورة في "السير".

[4]- سورة الزخرف ، الآية : ٢٢.

[5]- سورة الزخرف ، الآية : ٢٣.

[6]- سورة الصافات ، الآية : ٧٠.

رسالة الإمام عبد العزيز إلى السيد علي [١]

ولـه أيـضا رحمـه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

التحية والإكرام، يهدى إلى سيد الأنام، محمد عليه من الله، أفضل الصلاة والسلام، ثم ينتهي إلى جناب .. أكرمه الله بما أكرم به عباده الصالحين.

أما بعد : فألفى علينا سعيد بن ثنيان، وحكى لنا عنك من حسن السمت، والسيرة، ما سرّ الخاطر؛ ونسأل الله العظيم: أن يجعلنا وإياك من أئمة المتقين؛ ويذكر: أنك حريص على معرفة حالنا، وما نحن عليه؟ فنخبرك بصورة الحال : إنا والناس فيما مضى ،على دين واحد، ندعو الله وندعو غيره، وننذر له وننذر لغيره، ونذبح له ونذبح لغيره، ونتوكل عليه ونتوكل على غيره، ونخاف منه ونخاف غيره، ونقر بالشرائع، من صلاة، وزكاة، وصوم ،وحج، والذي يعمل بهذا عندنا القليل، مع الإقرار، ونقر بالمحرمات، من أنواع الربا، والزنا، وشرب الخمر، وما يشبه هذا من أنواع المحرمات، ولا ينكرها خاص على عام!!.

وبيّن الله لنا التوحيد في آخر هذا الزمان، على يدي ابن عبدالوهاب، وقمنا معه، وقام علينا الناس بالعدوان والإنكار، لما خالف دين الآباء والأجداد، وقال الناس، مثل ما قال الذين من قبلهم،﴿ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [٢] وقالوا:﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾.[٣]

وقام على الناس: بالأدلة من الكتاب والسنة، وإجماع صالح سلف الأمة، الذين قال فيهم صلاة الله وسلامه عليه: [عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة] وفي الحديث الثاني قالﷺ : [تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك] وفي الحديث الثالث: [كل ما ليس عليه أمرنا فهو رد] والأحاديث في هذا النوع ما يمكن حصرها، ولكن نذكر هذا على سبيل التنبيه.

فنقول الحلال ما حللﷺ ، والحرام ما حرم، وقال اللهﷻ:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [٤] فأول ما دعا إليه الرسولﷺ شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً رسول الله ، ومعنى لا إله إلا الله : نفي الإلهية عما سوى الحق ﷻ، وإثباتها له وحده لا شريك له ، والإلهية فعل العبد.

وأما أفعالهﷻ، فلا وقع فيها نزاع عند الكفار ، ولا عند المسلم ، قال الله لنبيه :﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا

---

[١]- منقولة بالنص باستثناء العنوان عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج١، ص٢٧٩-٢٨٤.

[٢]- سورة الشعراء ، الآية : ٧٤.

[٣]- سورة الزخرف ، الآية : ٢٣.

[٤]- سورة المائدة ، الآية : ٣.

﴿تَتَّقُونَ﴾ [١] وبالإجماع : أن السؤال للكفار؛ وفي الآية الأخرى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [٢].
ويكفيك أول : الزمر - تنزيل- بين فيها دين الإسلام من دين الكفار في آيتين، قال: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [٣] هذا دين الإسلام، الذي دعت إليه الرسل جميعا، من أولهم نوح، إلى آخرهم محمد صلوات الله وسلامه عليه.
وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [٤] فصرحت الآية : أن غاية الكفار ، ومطلبهم القربة ، والشفاعة بهذا الدعاء.
فالمأمول فيك : ما تغتر بأكثر الناس ، فان نبيك ﷺ أخبر في الأحاديث الصحاح : أن دينه سيتغير ، وتفعل أمته كما فعل بنو إسرائيل، وأنها ستفترق كما افتراق من قبلها من الأمم، قال صلاة الله وسلامه عليه: [لتأخذن أمتي مأخذ الأمم قبلها ، شبراً بشبر أو ذراعاً بذراع]،[لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه] ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: [فمن ؟] وقال ﷺ : [لتأخذ أمتي بما أخذت الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعا بذراع، حتى لو أن منهم من أتى أمه علانية، لكان من أمتي من يأتي أمه علانية] وقال: [افترقت اليهود عن واحدة وسبعين فرقة، والنصارى عن اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي عن ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي] والأحاديث في هذا ما تحصى ، ولكن الغرض : التنبيه.
وأما الآيات، فقال ﷻ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٥] وقال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ [٦] وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [٧] ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [٨] وفي الحديث: [إن بعث الجنة من الألف واحد].
فالمأمول فيك: تجمع علماء صنعاء، وتؤمنهم، وتعرض عليهم الكتاب، وتسألهم بالذي أنزل الفرقان على محمد، عن جميع ما ذكرنا في الورقة، وأرجو أن الحق بيّن لك من الباطل. والوجه الثاني: إن جاز عندك: توجه إلينا اثنين أو ثلاثة من طلبة العلم، الذين

---

[١]- سورة يونس ، الآية : ٣١.

[٢]- سورة يونس ، لآية : ١٨.

[٣]- سورة الزمر ، الآية : ١-٣.

[٤]- سورة الزمر ، الآية : ٣.

[٥]- سورة الأنعام ، الآية : ١١٦.

[٦]- سورة الأعراف ، الآية : ١٠٢.

[٧]- سورة ص ، الآية : ٢٤.

[٨]- سورة سبأ ، الآية : ١٣.

عليهم الاعتماد عندكم، فلا نعافها منك، فلك عندي وقارهم، وإكرامهم، وتوصيلهم إليك إن شاء الله .
ويا علي : يا ولدي ، أذكرك الله ، والذي بعد الموت من الخير والشر ، فإن الدنيا زائلة ، وزائل ما فيها من الخير والشر ، والآخرة باقية ، وباق ما فيها من الخير والشر ، ودين جدك- صلاة الله وسلامه عليه- فيه خير الدنيا والآخرة ؛ قال ﷻ ، في أهل طاعته :
﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [1] .
وأنا أصف لك شيئا من الحال ، فإن مبتدأ الأمر : رجل حادقينه الناس ، ومعادينه ؛ واليوم دولته ما تقصر عن ألف مبندق [2] وعشرة آلاف فارس ، وكل من تبين على هذا الحق بعداوة ، كسره الله ، وأزال دولته ، وأرى فيه العجائب.
ويكون عندك معلوما : أن الشرائع والمحرمات ، ما وقع بيننا وبين الناس فيها اختلاف، الذي عندنا زين عندهم زين ، والذي عندنا شين عندهم شين ، إلا أنا فضلناهم بفعل الزين ، وغصب الرعايا عليه ، وترك الشين ، وتقويم الحدود ، والتأديب على من فعله، وغالب عدواننا : ما يفعلون الزين الذي ما ينكر ، ولا ينكرون الشين الذي ينكر.
فالأصل الذي اختلفنا فيه : التوحيد ، والشرك، فنقول مثل ما قال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [3] وقال تعالى : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ الآية [4] وفي الآية الأخرى ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [5] .
فصرحت الآية، مثل ما صرحت آية الكرسي : أن الشفاعة ما تكون إلا من بعد الإذن، في الحديث، قيل يا رسول الله : من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : [من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه، فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص].
وقال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [6] فلا تغتر بالناس؛ قال ﷻ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [7] فهذه حال العلماء والعباد، فما ظنك في غيرهم ؟.
والمأمول فيك : الجواب ، والله ﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [8] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

[1]- سورة آل عمران ، الآية : ١٤٨.
[2]- أي حامل سلاح.
[3]- سورة الجن ، الآية : ١٨.
[4]- سورة الرعد ، الآية : ١٤.
[5]- سورة سبأ ، الآية : ٢٢،٢٣.
[6]- سورة الحج ، الآية : ٧٣.
[7]- سورة التوبة ، الآية : ٣٤.
[8]- سورة يونس ، الآية : ٢٥.

رسالة الإمام عبدالعزيز إلى محمد الحفظي[1]

وقال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن سعود، إلى جناب الأخ في الله: محمد بن أحمد الحفظي، سلمه الله تعالى من جميع الأشرار، وجعله من عباده الصالحين الأبرار ، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم من الفجار.

أما بعد : فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ وهو للحمد والثناء أهل ؛ وأسأله أن يصلي ويسلم على صفوته،وخيرته من خلقه، محمد خير أنبيائه، وأمينه على أنبيائه ، وعلى آله وصحبه، الذين كانوا سيوفا قاطعة،على رقاب أعدائه .

وقد وصل إلينا كتابكم؛ وقصيدتكم بيد أخيكم، وفهمنا ما تضمنه، من لطيف خطابكم ، فإن سألت عن الأحوال؟ فلله الحمد والمنة ، نحن في أحسن حال، وأسرّ بال، نسأل الله أن يزيدنا، وسائر إخواننا من النعم، والإفضال .

وما ذكرت من اتباعكم، لهذه الدعوة الإيمانية، وإخلاصكم الدعوة، والتوحيد، لمن له الوحدانية ، فهنيئاً لمن كانت حاله كذلك ، وأنقذه الله من الشرك، والمهالك ،لأن الإسلام، عاد في هذه الأزمان غريباً كما بدا ، كما أخبر به الصادق المصدق، كما ثبت في صحيح مسلم، وغيره؛ نسأل الله أن يجعلنا وإياك من الغرباء، الذين ذكر أنهم يحيون من السنة ما أمات الناس .

وما ذكرت: من طلب الوصية في كتابك ؟ فأعظم ما نوصيك به: تحقيق هذين الأصلين : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؛ وذلك: لأنهما أصل الإسلام؛ ولا ينفع علم، ولا يقبل عمل، بدون تحقيقهما، قولا وعملا، واعتقادا ، وهما أصل التقوى، التي أوصى الله بها عباده الأولين والآخرين، في كتابه، بقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[2].

وفسر التقوى، من فسرها من السلف، بتفاسير؛ منها: أنها العمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، واجتناب معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله ، فأعظم ما نوصيك به: استحضار هذا .

ثم الدعوة إلى الله تعالى، قالﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[3] وقال تعالى:﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ

---

[1]- منقولة بالنص باستثناء العنوان عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج٢، ص١٦٦-١٧٠. وهذه الرسالة جوابية من الإمام عبدالعزيز للحفظي.

[2]-سورة النساء ، الآية : ١٣١.

[3]-سورة فصلت ، الآية : ٣٣.

بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [١] وقالﷺ لعلي بن أبي طالب: [فوالله لأن يهدى بك رجلاً واحداً، خير لكَ من حمر النعم].

فإذا حققت هذه التقوى، وكنت من أهلها، فلا تخف، ولا تحزن ؛ فقد وردت البشرى من الله : إنه معك حيثما كنت، ناصراً، ومعيناً، وحافظاً ، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [٢] وإذا كان الله معك ، فممن تخاف ؟ وإذا كان عليك، فمن ترجو؟ وكما قال بعضهم: من اتقى الله، كان الله معه، ومن كان الله معه: فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل.

نسأل الله: أن يهدينا، وإياكم إلى صراط الله المستقيم، ويدخلنا برحمته، جنات النعيم ؛[٣] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ما فرغ :أمير المؤمنين من جوابه، خطر لأحد خدام علماء المسلمين، أن يذيل بكلمات لطيفة، غايتها: ثناء على الله، وتحدث بنعمة الله، وترغيب في دين الله، مراعيا فيها، ما قيل في المثل: خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل؛ وقد اتفقت على روي المبتدي، [٤] وبحره.

فقال غفر الله له: [٥]

تألق برق الحق في العارض النجدي ✿ فعم حياة الكون في الغور والنجد
وأورقت الأشجار وانتضدت بها ✿ يوانع أنواع من الثمر الرغد
أشرقت الأنوار من زهر ورده ✿ وأعبقت الأقطار من طيب الند
وغردت الأطيار بالذكر تطرب الـ ✿ مسامع جهراً فوق أغصانها الملد
وقام خطيب الكائنات لربها ✿ على الخصب بعد المحل بالشكر والحمد
فذاك الحيا يحي القلوب ربيعها ✿ ومطعومها مشروبها طيبها الوردي
فها نحن نجني من ثمار غراسها ✿ ونرجو جناه العفو في جنة الخلد

---

[١] -سورة يوسف ، الآية : ١٠٨.

[٢] -سورة النحل ، الآية : ١٢٨.

[٣] - ورد زيادة (ومن لدينا حسين ابن الشيخ وإخوانه يردون عليك وعلى والدك جزيل السلام ورحمة الله وبركاته ، وأنت في حفظ الله ورعايته ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.) على أنه آخر الرسالة كما ورد في رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص١٠٠.

[٤] - المراد بالمبتدي الحفظي ، أرسل قصيدة إلى الإمام عبد العزيز بن سعود ، تتضمن إجابته واستبشاره بهذه الدعوة ، وهذه القصيدة المذيل بها هنا جواب عليها . عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية مصدر سابق ،ج٢، هامش ص١٦٩.

[٥] - هذه القصيدة ذكر ، يحي بن عبدالله المعلمي، أن الإمام عبدالعزيز أرسلها إلى الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي ترغيباً في إقامة الدعوة ونصيحة في الدين وعنونها ب "تألق برق الحق" انظر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، مصدر سابق ، ص٨٣. وذكر عبدالله الحامد أن هذه صاحب هذه القصيدة هو الإمام عبدالعزيز وأن الذين يقولون الشعر في نجد في الماضي يستحيون منه وإن كان في الزهد وأمور الخير ، كما ذكر الحامد أن مؤلف النفحة القدسية نسبها إلى الإمام عبدالعزيز. انظر عبدالله الحامد ، الشعر في الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٢٠٨.

فإن كنت مشتاقا إلى ذلك الجنا ✿ فذقه تجد طعما ألذ من الشهدي

✿ ✿ ✿

هو الوحي دين الله عصمة أهله ✿ وحظهم الأوفى وجدهم المجدي
به ينتجى والناس في هلكاتهم ✿ به يرتجى نيل الرغائب والرفد
به الأمن في الدنيا وفي الحشر واللقا ✿ ومن قبل عند الاحتضار وفي اللحد
به تصلح الدنيا به تحقن الدما ✿ به يحتمى من كل باغ وذي حقد
به زعزعت أركان كسرى وقيصر ✿ ولم يجد ما حازا من المال والجند
ومثالهما في السالكين طريقهم ✿ وأرانا كما قد قاله صادق الوعد
فلله حمد يرتضيه لنفسه ✿ على نعم زادت على الحصر والعد
فأعظمها بعث الرسول محمد ✿ أمين إله الخلق واسطة العقد
دعانا إلى الإسلام دين إلهنا ✿ وتوحيده بالقول والفعل والقصد
هدانا به بعد الضلالة والعمى ✿ وأنقذنا به بعد الغواية بالرشد
حبانا وأعطانا الذي فوق وهمنا ✿ وأمكننا من كل طاغ ومعتد
وأيدنا بالنصر واتسقت لنا ✿ ممالك لا تدعو سوى الواحد الفرد
فنسأله إتمام نعمته بأن ✿ يثبتنا عند المصادر كالورد

✿ ✿ ✿

فيا فوز عبد قام لله جاهداً ✿ على قدم التجريد يهدي ويستهدي
وجدد في نصر الشريعة صارما ✿ بعزم يرى أمضى من الصارم الهندي
وتابع هدي المصطفى الطهر مخلصاً ✿ لخالقه فيما يسر وما يبدي
ويا حسرة المحروم رحمة ربه ✿ بإعراضه عن دين ذي الجود والمجد
لقد فاته الخير الكثير وما درى ✿ وقد خاب واختار النحوس على السعد
ومن بعد حمد لله أزكى صلاته ✿ وتسليمه الأوفى الكثير بلا حد
على المصطفى خير الأنام وآله ✿ وأصحابه أهل السوابق والزهد

✿ ✿ ✿

سؤال في التوحيد

وقد أجاب الإمام عبدالعزيز عن سؤال أرسل إليه ويؤكد هذا أن الإجابة قام الإمام بتحريرها فلو كان السؤال شفهيا لكانت إجابته كذلك، والمقصود أن هذه الإجابة قد دونت وقد ذكرها ابن قاسم مع مجموعة رسائل الإمام عبدالعزيز مما يستشف منه أن هذه الإجابة قد أرسلها الإمام إلى السائل. وفيما يلي نص ما ذكر في الدرر السنية: [١]

قال الإمام : عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، رحمه الله تعالى ، وقد سئل عن رجل عبدالله على ظاهر دين الإسلام ، يأتي بالوجبات ، ويترك المقبحات ولا يقلد في دينه أحدا من أرباب هذه المذاهب المشهورة ، بل إن كان فيه أهلية النظر في أدلة الكتاب والسنة عمل بها ، وإلا سأل من وجده من العلماء ، فهل هذا ناج ، أم لا ؟

فنقول: بعد الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وسلم ، قال الله تعالى في كتابه: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ .[٢]

فأخبر الله سبحانه أن من أطاع الله ورسوله ، من الأولين والآخرين ، فهو ناج من العذاب، ويحصل جزيل الثواب، وهذا أمر مجمع عليه بين الأمة، ولله الحمد، لا اختلاف فيه؛ لكن الشأن في تحقيق ذلك، وتصديق القول بالعمل بما في كتاب الله، وسنة رسوله، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، وذلك: لأن الناس أحدثوا بعد نبيهم ﷺ ، والسلف الصالح: محدثات، زعموا أنها من البدع الحسنة ، فأقبح ذلك وأشده: دعوة غير الله، والاستغاثة بالصالحين، من الأحياء، والأموات، في جلب الفوائد، وكشف الشدائد، وسؤالهم الحاجات، ليشفعوا لهم عند الله ، ويقربوهم عنده.

وكذلك: كنا نفعله، قبل أن يمن الله علينا بدين الإسلام، نحن وغيرنا، حتى اشتهر ذلك في كثير من البلاد، وصار عند غالب الناس، هو غاية تعظيم الصالحين، ومحبتهم، ومن أنكره عليهم كفروه، وخرجوه.

فلما ظهر الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، أسكنه الله الجنة يوم المآب: نهانا عن ذلك ، وأخبر أن هذا هو الشرك، الذي لا يغفره الله، إلا بالتوبة منه، وأنه هو فعل المشركين، عبدة الأوثان، من العرب، وغيرهم.

---

[١]- منقولة بالنص عن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مصدر سابق ،ج٢، ص١٧٠-١٧٣. وهذا السؤال يدل على أن الإمام عبدالعزيز لم يقم بالإفتاء إلا بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ففي هذه الرسالة ما يوحي بأن هذا السؤال للإمام كان بعد وفاة الشيخ.

[٢]- سورة النساء ، الآية : ٦٩.

وأتانا بالدلائل القطعية، من الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة، كقوله تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[1]وقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾[2]وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[3]

والآيات في هذا المعنى كثيرة معروفة، فلما عرفنا : أن هذا هو الشرك، الذي بعث الله الرسل، وأنزل الكتب، تنهى عنه، وتأمر بعبادة الله ، وإخلاص الدعوة له، وحده لا شريك له، وأن هذا هو تحقيق شهادة : أن لا إله إلا الله ، تبرأنا من الشرك بالله وأهله ، ومن دعوة غير الله، والاستغاثة بهم في الشدائد، وجلب الفوائد، وإخلاص الدعوة لله وحده لا شريك له.

فلما فعلنا ذل، وأزلنا: جميع الأوثان، والقباب، التي في بلداننا، أنكر الناس ذلك، وكفرونا، وخرّجونا، وبدّعونا، ورمونا بعداوتهم عن قوس واحد، فاعتصمنا بالله، وتوكلنا عليه، وجاهدنا هم في الله، وفي دين الله، فنصرنا الله عليهم، وأورثنا أرضهم، وديارهم وأموالهم، والحمد لله على ذلك، فهو الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

إذا عرفتم ذلك، فنقول في جواب المسالة الكبرى: من عبد الله وحده لا شريك له، وأخلص جميع العبادة بأنواعها لله وحده لا شريك له، فلم يستغث إلا بالله، ولم يدع إلا الله وحده، ولم يذبح إلا لله وحده، ولم ينذر إلا لله وحده، ولم يتوكل إلا عليه، ويذب عن دين الله، وعمل بما عرف من ذلك بقدر استطاعته، فهو ناج بلا شك، وإن لم يعرف هذه المذاهب المشهورة.

---

[1]- سورة الجن ، الآية : ١٨ .

[2]- سورة الأحقاف ، الآية : ٥،٦.

[3]- سورة غافر ، الآية : ٦٠.

رسالة الإمام عبدالعزيز إلى العلماء في المشرق والمغرب [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ؛ ولا عدوان إلا على الظالمين . وصلى الله وسلم، على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

((من عبدالعزيز بن محمد بن سعود))

إلى من يراه من العلماء، والقضاة، في الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، وسائر علماء المشرق والمغرب.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد: فإن الله -ﷻ شانه، وتعالى سلطانه- لم يخلق الخلق عبثا، ولا تركهم سدى ؛ وإنما خلقهم لعبادته ، فأمرهم بطاعته، وحذرهم مخالفته، وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع لا محالة، إما في ناره بعدله، أو في جنته بفضله ورحمته. قد أخبرﷻ بذلك، في كل كتاب أنزله، وعلى لسان كل رسول أرسله؛ كما نطقت بذلك الآيات القرآنية، وأخبرتنا به الأحاديث النبوية. قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [2] وقال سبحانه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [3] فالعبادةُ اسم جامع، لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأفعال، مختصةٌ بجلاله وعظمته؛ فهي الغاية المحبوبة له والمرضية عنده؛ وبها أرسل جميع الرسل؛ كما قال نوح لقومه:﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [4] وكذلك قال هود، وصالح، وشعيب، وغيرهم من الرسل؛ كل قال لقومه:﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾. وذلك أن الإله يطلق على كل معبود بحق أو بباطل؛ والإله الحق هو (الله). قال تعالى:﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [5] وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾

---

[1]- أشرنا في ص٧٨. إلى طبعات هذه الرسالة ، والطبعة التي اعتمدنا عليها .
وقد ذكر عبدالله الصالح العثيمين أن هذه الرسالة نسبت إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعنوان ، الرسالة المدنية في معرفة بهـاء الإلهية، وبدراستها تبين أنها الرسالة التي بعثها الإمام عبدالعزيز إلى علماء الحرمين يشرح فيها مبادئ الدعوة ومما يؤيد ذلك أنه ذكر فيها عبارة (هذا الحديث دليل للشيخ محمد بن عبدالوهاب لا عليه) وعبارة (بين ما نهاهم عنه محمد بن عبدالوهاب) وأن هذه الرسالة طبعت منسوبة للإمام عبدالعزيز ضمن هدية التي نشرها سليمان بن سمحان ، وأن الاختلافات بسيطة بين النسخة الخطية الموجودة في بريطانيا المسماة الرسالة المدنية في معرفة بهاء الإلهية والمنسوبة للشيخ محمد بن عبدالوهاب وبين المطبوعة في هدية ويبدو أنها من أعمال النساخ .
انظر عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، مرجع سابق ، ص١١٠.

[2]- سورة الذاريات ، الآية : ٥٦.

[3]- سورة الإسراء ، الآية : ٢٣.

[4]- سورة الأعراف ، الآية : ٥٩.

[5]- سورة محمد ، الآية : ١٩.

[١] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [٢].

فصل

فنحن لما علمنا وفهمنا، من كلام الله، وسنة رسولهﷺ، وكلام الأئمة الأعلام- رضي الله عنهم- كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم من أئمة السلف:

- أن (لا إله إلا الله) معناها: ترك كل معبود سوى الله، وإخلاص الإلهية له تعالى وحده.
- وأن توحيد العبادة: هو إفراد العباد ربهم ، بأفعالهم التي أمرهم بها في كتابه، وعلى لسان رسولهﷺ فإذا جُعلت لغيره تعالى، صار ذلك تأليها للغير مع الله - وإن لم يعتقد الفاعل ذلك- فالمشرك مشرك شاء أم أبى.

وليس التوحيد خاصا بإفراد الله بأفعاله- تعالى وتقدس-؛ كخلقه السماوات والأرض، والليل والنهار، ورزق العباد وتدبيره أمورهم لأن هذا قد أقرّ به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام ؛ويسمى توحيد الربوبية.

العبادة لغة وشرعا

معناها: لغة الذل والخضوع . وشرعا: ما أمر به من غير اطراد عرفي، ولا اقتضاء عقلي، من أفعال العباد، وأقوالهم، المختصة بجلال الله وعظمته؛ كدعائه تعالى، بما لا يقدر عليه إلا هو، من جلب نفع، أو دفع ضر، أو رجائه فيه، والتوكل عليه، وذبح النسك والنذر، والإنابة والخضوع؛ كل ذلك مختص بجلال الله، كالسجود والتسبيح والتهليل.
فكل ذلك مما قدمناه، هو معنى قول: (لا إله إلا الله).
ولا يغني أحد التوحيدين عن الآخر، بل صحة أحدهما مرتبطة بوجود الآخر.
لما فهمنا ذلك، وعلمنا به، قام علينا أهل الأهواء فخرجونا وبدعونا، وجعلوا اليهود والنصارى أخف منا شراً ، ومن اتباعنا؛ ولم ننازع المخالف في سائر المعاصي بأنواعها، ولا المسائل الاجتهادية، ولم يجر الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك، بل في العبادة بأنواعها، والشرك بأنواعه.

فصل

فنحن نقول: ليس للخلق من دون الله من ولي ولا نصير، وسائر الشفعاء- سيدهم وأفضلهم محمدﷺ فمن دونه- لا يشفعون لأحد إلا بإذنه﴿ ...مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ..﴾ [٣] ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ...﴾ [٤] ﴿ ...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ

---

[١]- سورة النحل ، الآية : ٣٦.
[٢]- سورة الأنبياء ، الآية : ٢٥.
[٣] سورة البقرة :الآية ٢٥٥.
[٤] سورة الكهف :الآية ١٠٢.

مُشۡفِقُونَ ﴾ [1] ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ ... ﴾ [2] ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا ... ﴾ [3]

وإذا كان كذلك، فحقيقة الشفاعة كلها لله، فلا تسأل في هذه الدار إلا منهﷻ.

فجميع الأنبياء والأولياء، لا يجعلون وسائل ولا وسائط، بين الله وبين الخلق، لجلب الخير، أو دفع الشر، ولا يجعل لهم من حقه شيء،لأن حقه- تعالى وتقدس- غير جنس حقهم.

فإن حقه عبادته بأنواعها بما شرع في كتابه، وعلى لسان رسولهﷺ ، وحق أنبيائه- عليهم السلام-الإيمان بهم وبما جاءوا به، وموالاتهم، وتوقيرهم، واتباع النور الذي أنزل معهم، وتقديم محبتهم على النفس، والمال، والبنين، والناس أجمعين.

وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم والإيمان بما جاءوا به من عند ربهم، قال تعالى :﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ... ﴾ [4] والإيمان بمعجزاتهم، وأنهم بلّغوا رسالات ربهم، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وإن محمدﷺ خاتمهم وأفضلهم، وإثبات شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه؛ وهي من بعد إذنه، لمن رضي عنه، من أهل التوحيد.

وأما المقام المحمود، الذي ذكره الله في كتابه، وعظم شأنه، فهو لنبينا محمدﷺ .

وكذلك حق أوليائه محبتهم، والترضي عنهم، والإيمان بكراماتهم؛ لا دعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيرا، لا يقدر على جلبه إلا الله تعالى، أو ليدفعوا عنهم سوءا، لا يقدر على دفعه إلا هو ﷻ؛فإن ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدس.

هذا إذا تحققت الولاية - رُجيت لشخص معين- كظهور اتباع سنة، وعمل بتقوى في جميع أحواله، وإلا فقد صار الولي في هذا الزمان، من أطال سبحته، ووسع كمه، وأسبل إزاره، ومد يده للتقبيل، ولبس شكلا مخصوصا، وجمع الطبول والبيارق، وأكل أموال عباد الله ظلما وادعاءً ورغب عن سنة المصطفىﷺ وأحكام شرعه.

فنحن إنما ندعو إلى العمل بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، الذي فيه الكفاية، لمن اعتبر وتدبر، وبعين بصيرته نظر وفكر، فإنه حجة الله وعهده، ووعده، ووعيده؛ فمن اتبعه عاملا بما فيه جد جده، وبان سعده؛ومن خالفه واتبع هواه فقد ضل ضلالا مبينا.

والتوحيد ليس هو محل الاجتهاد، فلا تقليد فيه ولا عناد. ولا نكفر إلا من أنكر أمرنا هذا ونهينا، فلم يعمل بما أنزل الله من التوحيد، بل عمل بضده الذي هو الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر- كما سنذكر أنواعه- وجعله دينا، وسماه الوسيلة عناداً وبغيا، ووالى أهله وظاهرهم علينا، ولم يقم بأركان الدين،وامتنع من قبول دعوتنا، وأمر بقتالنا،

---

[1]- سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨.

[2]- سورة الزمر ، الآية : ٤٤.

[3]- سورة النجم ، الآية : ٢٦.

[4]- سورة آل عمران ، الآية : ٣١.

وإرجاعنا عن دين الله الحق ،إلى ما هم عليه من الشرك ، والعمل بسائر ما لا يرضي رب العباد -ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره المشركون.

وما حجتهم علينا إلا أن المدعو يكون شفيعا ووسيلة .

ونحن نقول إن هؤلاء الداعون الهاتفين بذكر الأموات، والأحياء الغائبين، يطلبون كشف شدتهم، وتفريج كربتهم، وإبراء مريضهم، ومعافاة سقيمهم، وتكثير رزقهم، وإيجاده من العدم، ونصرهم على عدوهم برا وبحرا، ولم يكفهم الاقتصار على مسالة الشفاعة والوسيلة. وحقيقة قولنا أن الشفاعة وإن كانت حقا في الآخرة، فلها أنواع مذكورة في محلها.

ويجب على كل مسلم الإيمان بشفاعته ﷺ ، بل وغيره من الشفعاء، فهي ثابتة بالوصف، لا بالشخص؛ ما عدا الشفاعة العظمى، فإنها لأهل الموقف عامة، وليس منها ما يقصدون.

فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئا.

كما في البخاري - من حديث أبي هريرة ﷺ- عن النبيﷺ أنه قال: [لكل نبي دعوة مستجابة، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا]. [1]

وحديث أنس بن مالك، الذي في الشفاعة، بطوله.

وحديث الذراع، الذي رواه أبو هريرة، المتفق عليه.

وإذا كانت بالوصف، فرجاؤه أن يشفع فيه نبيه هو المطلوب.

فصل

فالمتعين على كل مسلم، صرف همته، وعزائم أمره، إلى ربه تبارك وتعالى، بالإقبال إليه، والاتكال عليه، والقيام بحق العبودية لله ﷻ؛ فإذا مات موحدا تشفع الله فيه نبيه.

بخلاف من أهمل ذلك وتركه، وارتكب ضده: من الإقبال إلى غير الله، بالتوكل عليه، ورجائه فيما لا يمكن وجوده إلا من عند الله، والالتجاء إلى ذلك الغير، مقبلاً على شفاعته متوكلا عليها، طالباً لها من النبيﷺ أو غيره، راغبا إليه فيها، تاركا ما هو المطلوب المتعين عليه، من إخلاص العبادة لله،وطلب الشفاعة منه ؛ فهذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم، ولم تنشأ فتنة في الوجود إلا بهذا الاعتقاد.

ولهذا حسم جل وعلا مادة الشفاعة عن كل أحد، بغير إذنه وحده، فلا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ؛ لا ملك ولا نبي ولا غيرهما،لأن من شفع عند غيره، بغير إذنه، فهو شريك له بوجه من الوجوه ؛ وكل من أعان غيره على أمر فقد شفعه فيه، والله تعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ، ولهذا قال عز من قائل :﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ... ﴾ [2] وقال :

---

[1]- الحديث متفق عليه وجمله (فهي نائلة) الخ زيادة انفراد بها مسلم

[2]- سورة الزمر ، الآية : ٤٤.

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[1].

فمن طلبها من غير الله، فقد زعم أنها مشروعة بغير إذن الله ورضاه عن المشفوع له والله يقول:﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[3].

والعبرة في النصوص بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، مع ملاحظته وعدم الاقتصار عليه.

فصل

وأما دعاء الله ﷻ للغير، فقد مضت السنة أن الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه.

ودعوة المسلمين بعضهم لبعض مستحبة، قد وردت بها الآثار الصحيحة في مسلم وغيره؛ فإن كانت للميت فهي آكد. وكان النبيﷺ يقف على القبر بعد الدفن فيقول: [استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل].

فالميت أحوج بعد الدفن إلى الدعاء، فإذا قام المسلمون على جنازته دعوا له، وشفعوا له بالصلاة عليه، دون أن يدعوه . فبدل أهل الشرك والبدع بالدعاء له دعائه ،والاستغاثة به ، والهتاف باسمه عند حلول الشدة، وتركوا من بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه.

كما بدلوا بالزيارة التي شرعها رسول اللهﷺ إحسانا إلى الميت، وتذكيرا بالآخرة، سؤال الميت نفسه، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة؛ وحضور القلب وخشوعه عندها؛ أعظم منه في الصلاة والمساجد. وإذا كان الدعاء مشروعا لسائر المؤمنين، فالنبيﷺ أحق الناس بأن يصلى ويسلم عليه، ويدعى له بالوسيلة.

كما في الحديث الصحيح عنهﷺ أنه قال: [إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها درجة في الجنة، لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون ذلك العبد؛ فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة].

واستشفاع العبد في الدنيا، إنما هو فعل للسبب لحصول شفاعته له يوم القيامة، طبق ما جاء به قولا واعتقادا.

وإنما سئلت له الوسيلة مع تحققها، تنويها بقدره، ورفعا لذكره، ويعود ثواب ذلك إلينا؛ فهذا هو الدعاء المأثور، وهو فارق بين الدعاء الذي أحبه والذي نهى عنه.

---

[1]- سورة الأنعام ، الآية : ٩٤.

[2]- سورة السجدة ، الآية : ٤ .

[3]- سورة الأنعام ، الآية : ٥١.

ولم يذكر أحد من الأئمة الأربعة، ولا غيرهم من أئمة السلف- فيما نعلمه- أن النبيﷺ سئل بعد الموت الاستغفار ولا غيره.

قال الإمام مالك رحمه الله- فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في المبسوط عنه، والقاضي عياض في الشفاء والمشارق، وغيرهما من أصحاب مالك، عنه- لا أرى أن يقف عند قبر النبيﷺ يدعو ، ولكن يسلم ويمضي. وقال أيضا في المبسوط عن مالك: لا باس لمن قدم من السفر، أو خرج إليه، أن يقف عند قبر النبيﷺ ويصلي ويسلم عليه، ويدعو له، ولأبي بكر، وعمر؛ فقيل له: إن ناسا من أهل المدينة، لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، وهم يفعلون ذلك في اليوم مرة أو اكثر: يأتون عند القبر فيسلمون عليه، ويدعون ساعة؛ فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا، لا من الصحابة، ولا غيرهم، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها؛ ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك: يكررون المجيء إلى القبر، بل كانوا يكرهونه إلا لمن جاء من السفر أو أراده ،انتهى.

وتلاوة الآية في قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ... ﴾ الآية[١]، والاستغفار بحضرة القبر، وإن قال به جماعة من متأخري الفقهاء، فهم لم يقولوا يدعى صاحب القبر، بل المحفوظ عنهم: أن الميت والغائب لا يسال منه شيء: لا استغفار، ولا غيره؛ وحياته في قبره برزخية، لا تقتضي دعاءه ؛ وأصحابه أعلم بها منا، ولم يأت أحدهم إلى القبر فيسأله ويستغيث به.

وقد ثبت النهي منه عليه الصلاة والسلام أن يتخذ قبره عيدا. قال أبو يعلى الموصلي في مسنده عن علي بن الحسين - رضي الله عنهما- قال : أحدثكم حديثا سمعته عن أبي عن جدي- ﷺ- عن رسول اللهﷺ قال: (لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا عليّ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم) رواه أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي في مختاراته.

وروى سعيد بن منصور في السنن عن أبي سعيد مولى المهري قال : قال رسول الله ﷺ : [لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا عليّ حيثما كنتم ،، فإن صلاتكم تبلغني]. وروى هذا الحديث أبو داود عن أبي هريرة. ورواه سعيد أيضا من حديث الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهما. وهذان الحديثان، وإن كانا مرسلين فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع في الصحيحين، من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، أن النبيﷺ قال : [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا] وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم، يتلقى بالقبول عنهم؛ وهو إن كان معناه: لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة التي قد ذكرت، فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة إنما هو للصلاة فيها والدعاء والذكر

---

[١]- سورة النساء ، الآية : ٦٤.

وقراءة القرآن، والاعتكاف الذي هو من الأعمال الصالحة. وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم. حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة، ولا يشرع شد الرحال إليه من بعيد؛ ولذلك كان النبيﷺ يأتي إليه كل سبت ماشيا وراكبا؛ وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيح.

وكما أنه أسس على التقوى، فمسجدهﷺ أعظم في تأسيسه على التقوى؛كما ثبت في الصحيح عنهﷺ :أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: [مسجدي هذا] فكلا المسجدين أسس على التقوى، ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره؛ فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة، ويأتي لمسجد قباء يوم السبت.

وإذا كان السفر إلى مسجد غير الثلاثة ممنوعاً شرعا- مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة ، ويستحب أخرى، وقد جاء في قصد المساجد من ا لفضل ما لا يحصى- فالسفر إلى مجرد القبور أولى بالمنع. ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة، التي أحدثها الملوك وأشباههم.

تـنـبـيـه :

الأحاديث التي رواها الدار قطني، في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام، كلها مكذوبة موضوعة ، باتفاق غالب أهل المعرفة؛ منهم ابن الصلاح، وابن الجوزي، وابن عبدالبر، وأبو القاسم السهيلي ، وشيخه ابن العربي المالكي، والشيخ تقي الدين ابن تيمية وغيرهم. ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل؛ وكذلك تفرد بها الدار قطني عن بقية أهل السنن؛ والأئمة كلهم يرون بخلافه.

وأجل حديث روي في هذا حديث أبي بكر البزار، ومحمد بن عساكر، حكاه أهل المعرفة بمصطلح الحديث: كالقشيري، والشيخ تقي الدين، وغيرهما.

وإنما رخصﷺ في زيارة القبور مطلقا بعد أن نهى عنها- كما ثبت في الصحيح- لكن بلا شد رحل وسفر إليها، للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك، كما تقدم.

فصل

وإذا كان السفر المشروع ، لقصد مسجد النبيﷺ للصلاة فيه، دخلت زيارة القبر تبعا، لأنها غير مقصودة استقلالا، وحينئذ فالزيارة مشروعة، مجمع على استحبابها، بشرط عدم فعل محذور عند القبر؛ كما تقدم عن مالك.

وما حكاه الغزالي- رحمه الله- ومن وافقه من متأخري الفقهاء، فمرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة، من الصلاة والدعاء عنده، بل يصلي ويسلم عليه، ويسأل له الوسيلة، ثم يسلم على أبي بكر، ثم عمر.

ولا يقصد الصلاة عند القبر، للعنهﷺ المتخذين قبور أنبيائهم مساجد، واللعنة في كلام الله، وكلام رسوله، لا تجامع إلا الحرمة والإثم، لا مجرد الكراهة، لقولهﷺ : [اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد].

وقال ابن حجر رحمه الله في(الإمداد الموسوم بشرح الإرشاد لابن المقري): ينوي الزائر المتقرب السفر إلى مسجدهﷺ وشد الرحل إليه، لتكون زيارة القبر تابعة، انتهى.

واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك الأصغر، فان النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، كودّ، وسواع، ويغوث، وتماثيل طلاسم الكواكب، ونحو ذلك، يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم.

والشرك بقبر النبيﷺ أو الرجل المعتقد صلاحه، أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر؛ ولهذا تجد أهل الشرك كثيرا ما يتضرعون ويخشعون عندها، ما لا يخشعون لله في الصلاة، ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم، والاستغاثة بهم، وسؤال النصر على الأعداء، وتكثير الرزق، وإيجاده، والعافية، وقضاء الديون، ويبذلون لهم النذور لجلب ما أملوه، أو دفع ما خافوه، مع اتخاذهم أعيادا، والطواف بقبورهم، وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبات، التي كان عليها عُباد الأوثان: يسألون أوثانهم، ليشفعوا لهم عند مليكهم، فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته، وتفريج كربته، ويهتفون عند الشدائد باسمه، كما يهتف المضطر بالفرد الصمد، ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران، والنجاة من النيران، وأنها تَجُبّ ما قبلها من الآثام، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والغيران، ويهتفون باسمها، واسم من ينسبونها إليه من المعتقدين، بما لا يقدر عليه إلا رب العالمين ، وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد.

فصل

والله تعالى عز شأنه، قد فسر هذا الدعاء في مواضع أخرى، بأنه عبادة محضة، كقوله : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [1] وقوله ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [2].

والأنبياء والملائكة والصالحون، كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [3] كما هو سبب النزول.

وقوله عز شأنه: ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [4].

فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها، ولأنهم كانوا إذا جاءتهم الشدائد، دعوا الله وحده وتركوها؛ ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم، بواسطة قربهم من الله، ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم ؛ فأمر الله العباد بإخلاص تلك العبادة له وحده، فلا يدعونهم ولا يسألونهم الشفاعة، فإن ذلك دين المشركين.

---

[1]- سورة الشعراء ، الآية : ٩٢،٩٣.

[2]- سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨.

[3]- سورة الأنبياء ، الآية : ١٠١.

[4]- سورة الكافرون ، الآية : ٢.

قال الله تعالى فيهم: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ... ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[٢].

وإنما ذكر الله تعالى ذلك عنهم، لأنهم يدعون الملائكة والأنبياء، ويصورون صورهم، ليشفعوا لهم فيما دعوهم فيه، وذلك بطرق مختلفة:

(ففرقة) قالت: ليس لنا أهلية مباشرة دعاء الله ورجائه، بلا واسطة تقربنا إليه، وتشفع لنا لعظمته.

(وفرقة) قالت: الأنبياء والملائكة لهم وجاهة عند الله، ومنزلة عند الله، فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم، ليقربوهم إلى الله زلفى،

(وفرقة) جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادتهم.

(وفرقة) اعتقدت أن لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والأنبياء، وكيلا موكلا بأمر الله، فمن أقبل على دعائه ورجائه، وتبتل إليه، قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بأمر الله، وإلا أصابته نكبة بأمره تعالى.

فالمشرك إنما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى، ويلتجئ إليه فيه، ويرجوه منه، بما يحصل له في زعمه من النفع، وهو لا يكون إلا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع:

إما أن يكون مالكا لما يريد منه داعيه، فإن لم يكن مالكا كان شريكا، فإن لم يكن شريكا كان ظهيرا، فإن لم يكن كان شفيعا. فنفي الله ﷻ هذه المراتب الأربع عن غيره، الملك، والشركة، والمظاهرة، والشفاعة، التي لأجلها وقعت العداوة، والمخاصمة بالآية المتقدمة وبقوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ ... ﴾[٣].

وقوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ... ﴾[٤].

وقوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[٥].

وقوله: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾[٦].

---

[١]- سورة سبأ، الآية: ٢٢،٢٣.

[٢]- سورة الإسراء، الآية: ٥٦،٥٧.

[٣]- سورة الإسراء، الآية: ١١١.

[٤]- سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

[٥]- سورة غافر، الآية: ١٦.

[٦]- سورة الانفطار، الآية: ١٩.

وقوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [١].

وقوله: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسًا يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ [٢].

وأثبت سبحانه ما لا نصيب فيه لمشرك ألبتة، وهي الشفاعة بإذنه لمن رضي عنه، وهو سبحانه يعلم السر وأخفى، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

لهذا لما قالت الصحابة ﷺ: أربنا قريب فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه ؟ أنزل الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [٤].

فصل

الموحد من اجتمع قلبه ولسانه على الله، مخلصا له تعالى الألوهية، المقتضية لعبادته، في محبته وخوفه، ورجائه ودعائه، والاستعانة به، والتوكل عليه، وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله وحده، والموالاة في ذلك، والمعاداة فيه، وأمثال هذا، ناظرا إلى حق الخالق والمخلوق من الأنبياء والأولياء، مميزا بين الحقين.

وذلك واجب في علم القلب، وشهادته، وذكره، ومعرفته، ومحبته، وموالاته وطاعته، وهذا من تحقيق (لا إله إلا الله)لأن معنى (الإله) عند الأولين ما تألهه القلوب بالمحبة، والتعظيم، والإجلال، والخضوع، مما لا يكون إلا الله.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ ﴾ [٥] ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٦].

وهم ما سووهم به لا في الصفات، ولا في الذات، ولا في الأفعال، كما حكى الله عنهم في الآيات.

والشاهد الله بأنه لا إله إلا هو، وقائلها- نافيا قلبه ولسانه لألوهية كل ما سواه من الخلق، ومثبتا به الألوهية لمستحقها، وهو الله المعبود بالحق- يكون معرضا عن ألوهية جميع المخلوقات لا يتألههم بما لا يقدر عليه إلا الله، مقبلا على عبادة رب الأرض والسماوات؛ وذلك يتضمن اجتماع القلب في عبادته ومعاملته على الله، ومفارقته في ذلك كل ما سواه، فيكون مفرقاً في عمله، وقصده، وشهادته، وإرادته، ومعرفته، ومحبته بين الخالق والمخلوق، بحيث يكون عالما بالله ، ذاكرا له، عارفا به، وأنه تعالى مباين لخلقه، منفردا

---

[١]- سورة الفاتحة ، الآية : ٤.

[٢]- سورة طه ، الآية : ١٠٨، ١٠٩.

[٣]- سورة البقرة ، الآية : ١٨٦.

[٤]- سورة الزمر ، الآية : ٤٣.

[٥]- سورة البقرة ، الآية : ١٦٥.

[٦]- سورة الشعراء ، الآية : ٩٧، ٩٨.

عنهم بعبادته، وأفعاله، وصفاته، فيكون محبا فيه مستعينا به لا بغيره، متوكلا عليه لا على غيره.

وهذا المقام هو المعني في: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [١] وهو من خصائص الألوهية، التي يشهد له بها تعالى عباده المؤمنون.

كما أن رحمته لعبيده، وهدايته إياهم، وخلقه للسماوات والأرض وما بينهما، وما فيهما من الآيات، من خصائص الربوبية، التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، حتى إبليس- عليه اللعنة- معترف بها، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [٢] وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٣].

وأمثال هذا الخطاب، الذي يعرف فيه بأنه ربه، وخالقه ومليكه، وأن ملكوت كل شيء في يده تعالى وتقدس؛ وإنما كفر بعناده، وتكبره عن الحق، وطعنه فيه، وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله محق. وكذلك المشركون الأولون يعرفون ربوبيته تعالى، وهم له بها يعترفون، قال تعالى:

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ... ﴾ [٤].

وقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ... ﴾ [٥].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [٦].

فمن دعا غيره تعالى لم يكن مخلصا.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ... ﴾ [٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [٨].

والآيات في هذا الباب كثيرة جدا.

---

[١]- سورة الفاتحة ، الآية : ٥.

[٢]- سورة ص ، الآية : ٧٩.

[٣]- سورة الحجر ، الآية : ٣٩.

[٤]- سورة المؤمنون :الآية : ٨٤،٨٥.

[٥]- سورة العنكبوت ، الآية : ٦١.

[٦]- سورة العنكبوت ، الآية : ٦٥.

[٧]- سورة المؤمنون ، الآية : ٨٨،٨٩.

[٨]- سورة الشعراء ، الآية : ٦٩-٧٤.

وروى الإمام أحمد في مسنده، والترمذي، من حديث حصين بن عبيد، أن رسول الله ﷺ قال: [يا حصين كم تعبد؟] قال : ستة في الأرض وواحد في السماء قال : [فمن ذا الذي تعد لرغبتك؟] قال : الذي في السماء؛ فقال له رسول الله ﷺ : [أسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن]؛ فأسلم فقال له : قل : [اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي].

فمجرد معرفتهم بربوبيته تعالى، واعترافهم بها، لم تنفعهم، ولم تدخلهم في الإسلام، لما جعلوا مع الله آلهة أخرى، يدعونها ويرجونها، لتقربهم إلى الله زلفى، وتشفع لهم عنده، فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته . ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم: لا شريك لك إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك.

والمقصود

من الأدلة السابقة ، ومما يأتي : أن يفهم القارئ أن الدعاء هو العبادة . روى النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : [إن الدعاء هو العبادة، وفي رواية: مخ العبادة] ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1] .

رواه أبو داود، والترمذي، وقال حديث حسن صحيح، ورواه أيضا النسائي، وابن ماجه، والحاكم، والإمام أحمد، وابن أبي شيبة، بهذا اللفظ.

وهذه الصيغة تفيد حصر الدعاء على العبادة، فلا يخرج عنها؛ لأنها من الصفات اللازمة، التي ليس لها مفهوم يخالف الظاهر؛ كقوله تعالى:﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ . . . ﴾[2] إذ كل مدعو فهو إلهه، قصد الداعي أن مدعوه إلها أم لا، اتخذه المشركون الأولون أم لا، وليس ثم دعاء إله آخر له برهان.

فصل

يوضح ما قدمنا أن الله ﷻ وصف دين المشركين بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ . . . ﴾[3] الآية. فبين في هذه الآية أن قصدهم الشفاعة.

وفي صحيح البخاري ومسلم، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال : سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم ؟ قال: [أن تجعل لله ندا وهو خلقك]. قال: فقلت: ثم أي ؟ قال: [أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك]. قال: قلت: ثم أي؟ قال:[أن تزاني بحلية جارك]. فأنزل الله تصديقها :﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ . . . ﴾[4] .

---

[1]- سورة غافر ، الآية : ٦٠.

[2]- سورة المؤمنون ، الآية : ١١٧.

[3]- سورة الزمر ، الآية : ٣.

[4]- سورة الفرقان ، الآية : ٦٨.

فبين النبيﷺ أن أعظم الذنوب الشرك بالله، الذي هو جعل الأنداد، واتخاذهم من خلقه، ليقربوهم؛ وفي صحيح مسلم عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال : [إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم].[1]

فدين الله وسط بين الغالي والجافي عنه.

فصل

والشرك شركان:

أكبر : وله أنواع، ومنه الذي تقدم بيانه آنفا، وشرك أصغر كالرياء والسمعة، كما في صحيح مسلم، عن أبي هريرةﷺ، عن النبيﷺ قال: قال الله تعالى: [أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه].

ومنه الحلف بغير الله، لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول اللهﷺ : [من حلف بغير الله فقد أشرك] أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، وصححه ابن حبان.

وقالﷺ : [إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله، أو ليصمت] أخرجه الشيخان.

وروي الإمام أحمد وأبو داود، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ ، أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال: [اجعلتني لله نداً ؟ قل ما شاء الله وحده] والشرك الأصغر لا يخرج عن الملة، وتجب التوبة منه ومن كل ذنب.

فصل

فلم يبق إلا التوسل بالأعمال الصالحة، كتوسل المؤمنين بإيمانهم، في قولهم:﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ... ﴾[2] الآية.

وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم، وهم ثلاثة نفر توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة، والحديث في صحيح البخاري.

والله سبحانه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله.

وكسؤال الله بأسمائه الحسنى، قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ... ﴾.[1]

---

[1]- (الذي في صحيح مسلم : [إن الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا ، فيرضي لكم أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال] قال النووي في شرحه إن الثلاثة المرضية إحداهما أن يعبدوه ، الثانية : أن لا يشركوا به شيئا ، الثالثة : أن يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا ، اهـ ، وأورد الحديث السيوطي في الجامع الصغير وذكر الثلاثة المرضية بالفظ المؤلف فيكون قوله ﷺ : [أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا]هو الأولى، والثالثة : [وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم]، وعزاه إلى الإمام أحمد ومسلم ، فالمؤلف اختار لفظ الإمام أحمد ، وفاته عزو الحديث إليه أو سقط من الناسخ. منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٤٧.

[2]- سورة آل عمران ، الآية : ١٩٣.

وكالأدعية المأثورة في السنن [اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان ، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام] وأمثال ذلك.
وهذا معنى قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ...﴾ .[٢]
والوسيلة القرب، التي يتقرب بها إلى الله، وتقرب فاعلها منه، وهي الأعمال الصالحة، لما روى البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرةﷺ ، عن رسول الله ﷺ قال: [قال الله: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب لي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه] الحديث.
ولهذا كان رسول اللهﷺ إذا أهمه أمر، فزع إلى الصلاة، لأنها أعظم القرب إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ...﴾ .[٣]
وأما التوسل بمخلوق، وجعله واسطة بين الله وبين عبده ، فهو عين ما نهى عنه في الآيات، وأنزل بقبحه الكتب، وأرسل الرسل: ومنه ما قالت بنو إسرائيل لموسى :﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ...﴾ .[٤] الآية . وكان قصدهم يتقربون به.

فصل

وأما الإقسام على الله بمخلوق، فهو منهي عنه، باتفاق العلماء، وهل هو منهي عنه نهي تنزيه أو تحريم ؟ على قولين: (أصحهما) أنه كراهة تحريم؛ واختاره العز ابن عبدالسلام في فتاويه. قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة - رحمهما الله -:لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بمعاقد العز من عرشك، أو بحق خلقك، وهو قول أبي يوسف، قال أبو يوسف : بمعاقد العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا، وأكره بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام، والمشعر الحرام.
قال القدوري رحمه الله: المسألة بحق المخلوق لا تجوز لهذا، فلا يقول : أسألك بفلان، وملائكتك وأنبيائك، ونحو ذلك، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق ، انتهى .
وأما قوله : [وبحق السائلين عليك] ففيه عطية العوفي وفيه ضعف، ومع صحته فمعناه بأعمالهم ،لأن حقه تعالى عليهم طاعته، وحقهم عليه الثواب والإجابة، وهو تعالى وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله.

---

[١]- سورة الأعراف ، الآية :١٨٠.
[٢]- سورة المائدة ، الآية : ٣٥.
[٣]- سورة البقرة ، الآية : ٤٥.
[٤]- سورة الأعراف ، الآية : ١٣٨.

وإذا والى العبد ربه وحده، أقام الله له وليا من الشفعاء، وهي الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين، فصاروا أولياءه في الله.
بخلاف من اتخذ مخلوقا من دون الله أو معه، فهذا نوع وذاك نوع آخر.
كما أن الشفاعة الشركية الباطلة نوع، والشفاعة الحق الثابتة، التي تنال بالتوحيد نوع لآخر.

فصل

ومما استدل به علينا الخصم وزعم أن دعوة غير الله وسيلة قوله : (اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك، بنبيك محمدﷺ ، نبي الرحمة. يا محمد: إني أتوجه بك إلى ربي، في حاجتي هذه لتقضى، اللهم شفعه فيّ) رواه الترمذي والحاكم وابن ماجة عن عثمان ابن حنيف فجوابه من وجوه :
(الأول) أنه في غير محل النزاع إذ ليس فيه سؤال النبيﷺ نفسه، وإنما فيه سؤال الله وحده، أن يشفع فيه نبيه.
فأين هذا من عمارة القبور، وإلقاء الستور عليها، وتسريجها، الذي وردت النصوص الصريحة في تحريمه، كما في السنن : أنهﷺ ، لعن زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج ، وهذه كلها كبائر، كما قال أهل العلم، حتى ابن حجر الهيتمي وغيره، حددوها بأنها ما أتبع بلعنة أو غضب أو نار.
والأحاديث في تحريم عمارة القبور كثيرة في الصحيحين وغيرهما.
وارتكاب الكبائر والبناء على القبور ونحوه جنى على الأمة أعظم البلاء من دعاء أصحابها ورجائهم، والالتجاء إليهم، والنذر لهم، وكتب الرقاع لهم، وخطابهم يا سيدي يا مولاي افعل كذا وكذا؛ وبهذا عبدت اللات والعزى؛ والويل كل الويل عندهم ، لمن عاب وأنكر عليهم.
ومن قارن بين سنة رسول اللهﷺ في القبور وزيارتها، وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه الناس اليوم، رأى أحدهما مضادا للآخر، مناقضا له، فإنا لله وإنا إليه راجعون .
وإذا كان سبب قول الله ﷻ :﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [1].
مجيء حبر من اليهود إلى رسول اللهﷺ والمسلمين، وقوله : نعم القوم أنتم، لولا أنكم تجعلون لله أندادا، فتقولون : ما شاء الله وشاء فلان؛ فقال رسول اللهﷺ : [أما إنه قد قال حقا] وأنزل الله : ﴿ ... فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [2] وممن أخرج الحديث جلال الدين السيوطي، في الدر المنثور في تفسيره .

---

[1]- سورة البقرة ، الآية : ٢٢.
[2]- سورة البقرة ، الآية : ٢٢.

وهؤلاء يحب أحدهم معتقده أكثر من حب الله، وإن زعم أنه لا يحبه كحبه، فشواهد الحال تشهد عليه بذلك، فإنه يعظم القبر أعظم من بيت الله ، ويحلف بالله كاذبا ولا يحلف بمعتقده؛ فلا جامع بين ما استولوا به علينا وبين ما نهيناهم عنه.

(الثاني) أن الحديث دليل لنا، أنه لا يدعى غير الله ﷻ، فإن قوله: (اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك، بنبيك محمدﷺ نبي الرحمة) سؤال الله ﷻ لا للمخلوق، وتوجه إليه بدعاء نبيه بدليل ما يأتي بعده. وقوله: (يا محمد: إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى ؛اللهم شفعه فيّ).

معناه: أتوجه إليك بدعاء نبيك وشفاعته، التي معناها في هذه الدار الدعاء، ولهذا قال في تمام الحديث : (اللهم شفعه فيّ) أي استجب دعاءه وهذا متفق على جوازه، إذ الحي يُطلب منه سائر ما يقدر عليه.

أما الغائب أو الميت فلا يستغاث به، ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه. قال الله تعالى: ﴿ ... قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ... ﴾.[1]

إنما غايته طلب الدعاء من الحي، وقبول شفاعته عند الله ﷻ، وهو ﷺ انتقل من هذه الدار، إلى دار القرار، بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

ولهذا استسقى أصحابه بعمه العباس بن عبدالمطلب، وطلبوا منه أن يدعو لهم في الاستسقاء عام القحط- أخرجه البخاري عن أنس بن مالك ﷺ- ولم يأتوا إلى قبره، ولا وقفوا عنده، مع أنهﷺ حياته في قبره برزخية.

والدعاء عبادة مبناها على التوقيف والاتباع؛ ولو كان هذا من العبادات لسنه الرسولﷺ ولكان أصحابه أعلم بذلك وأتبع. ولهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين، مع شدة احتياجهم وكثرة مدلهماتهم؛ وهم أعلم بمعاني كتاب الله وسنة رسولهﷺ ، وأحرص على اتباع ملته من غيرهم، بل كانوا ينهون عنه، وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده؛ وهم خير القرون التي نص عليها النبيﷺ في قوله : [خيركم قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم] قال عمران لا أدري أذكر اثنتين أو ثلاثا بعد قرنه. أخرجه البخاري في صحيحه.

(الثالث) أنهم زعموا أنه دليل للوسيلة إلى الله بغير محمد ﷺ وخرجوا عن محل النزاع إلى شيء آخر، وهو التوسل بغير رسول اللهﷺ ولا دليل فيه أصلا، لأنهم صرحوا بأنه لا يقاس مع الفارق. فلا يجوز لنا أن نقول: اللهم إنا نسألك ونتوجه إليك برسولك نوح، يا رسول الله يا نوح.

ولا لنا أن نقول : إنا نسألك ونتوجه إليك بخليلك إبراهيم ولا بكليمك موسى، ولا بروحك عيسى، مع أن الجامع في نوح عليه السلام الرسالة، وفي إبراهيم ﷺ

---

[1]- سورة آل عمران ، الآية :١٥٤.

الخلة مع الرسالة، وفي موسى ﷺ الكلام مع الرسالة، وفي عيسى روح الله وكلمته مع الرسالة، فليس لنا أن نقول هذا لأنه لم يرد، ولا حاجة لنا إلى فعل شيء لم يرد. والقياس إنما يباح- عند من يقول به- للحاجة في حكم لا يوجد فيه نص. فإذا وجد النص فلا يحل القياس- عند من يقول به- ولا حاجة لنا إلى قول مخترع يجر إلى الشرك، خصوصا مع ما ورد فيه، وأنه في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، وأن هذه الأمة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، فالناجية من اتبع ما كان عليهﷺ وأصحابه.

(الرابع) أن الوسيلة ليست هي أن ينادي العبد غير الله، ويطلب حاجته، التي لا يقدر على وجودها إلا الرب تبارك وتعالى، ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه.

فصل

ومما استدل به علينا، في جواز دعوة غير الله، في المهمات، قولهﷺ- في الحديث الذي رواه ابن مسعود- : [إذا انفلتت دابة أحدكم، في أرض فلاة، فلينادِ: يا عباد الله احبسوها].

وفي رواية (إذا أعيت فليناد : يا عباد الله أعينوا] وهذا من جملة الجهل والضلال ، وإخراج المعاني عن مقاصدها من وجوده:

(الأول) أن هذه ليست بوسيلة أصلا، إذ معنى الوسيلة: ما يتقرب به من الأعمال إلى الله ﷻ وهذا ليس بقربة.

(الثاني) أن الحديثين غير صحيحين.

أما الأول: فرواه الطبراني في الكبير، بسند منقطع، عن عقبةﷺ ، وحديث انفلات الدابة عزاه النووي رحمه الله لابن السني وفي إسناده معروف بن حسان، قال ابن عدي: هو منكر الحديث.

ولا دليل في هذين الحديثين، مع ضعفهما، ولا في الحديث المتقدم قبلهما، على دعاء أصحاب القبور، كعبد القادر الجيلاني من قطر شاسع، بل ولا ينادى غيره، لا الأنبياء، ولا الأولياء؛ إنما غايته أن الله ﷻ، جعل من عباده من لا يعلمهم إلا هو سبحانه: ﴿ ... وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ ... ﴾.[1]

وإذا نادى شخصا باسمه معينا. فقد كذب على رسول اللهﷺ ، ونادى من لا يؤمر بندائه، وليس معنى الحديث في كل حركة وسكون، وقيام وقعود، وإنما أبيح له ذلك إن أراد عونا على حمل متاعه أو انفلتت دابته، هذا مع تقدير صحة الحديثين.

---

[1]- سورة المدثر ، الآية : ٣١.

(الثالث) أن الله تعالى قال: ﴿ ... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ... ﴾.[1] فبعد أن أكمله بفضله ورحمته. لا يحل أن نخترع فيه ما ليس منه، ونقيس ما لا يقاس عليه.

(الرابع) أن الحديث الصحيح إذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به، فإنهم قالوا : إن الحديث الصحيح الذي يعمل به، إذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة، فكيف العمل بالحديث، المتكلم فيه، بما لا يدل عليه، دلالة مطابقة، ولا تضمن، ولا التزام ، فهذا هو البهتان.

(الخامس) أنهم دعموا إجابتهم بذكر من يعتقدونه ونسبوا الأفعال إليهم، وكل أحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان، وأنه أنجده، وكشف شدته.

فإذا قال أحد: سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء، سبحانك هذا بهتان عظيم، قاموا عليه وخرجوه وبدعوه، وقالوا معلوم أن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون: فإذا قال: نعم ؛ ولكن ليس لأحد منهم ملكوت خردلة، والله يقول : ﴿ ... ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ... ﴾[2]

يكون جواب من يدعي العلم ولإنصاف أن هذه الآية نزلت في عبادة الأصنام فيقال له: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

ومن المكابرة أن يعمل شخص كعمل المشركين ،أو أشد، ثم يقول أنا لست بمشرك ، فلم يبق لهذا الزاعم ما يتشبث به ، إلا قوله بأن الأمة مطبقة على هذا، والأمة لا تجتمع على ضلالة.

فيلزم : تضليل الأمة ، وتسفيه الآباء.

وجوابه : أن هذا كذب على الأمة، وهذه كتب الحديث والتفسير،كلها تنص على أن لا يجوز أن يدعى غير الله ﷻ، بما لا يقدر عليه إلا هو، ولا يباح، بل الآيات البينات، والأحاديث، وأقوال العلماء، ترشد أن هذا شرك محقق، والله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ... ﴾.[3]

ويقول: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ... ﴾.[4]

والأحاديث، ونصوص العلماء، لا تخالف الكتاب.

---

[1]- سورة المائدة ، الآية : ٣.

[2]- سورة فاطر ، الآية : ١٣،١٤.

[3]- سورة الأنعام ، الآية : ١٥١.

[4]- سورة الإسراء ، الآية : ٢٣.

(السادس) أنهم اختلفوا في التوسل إليه، بشيء من مخلوقاته تعالى وتقدس هل هو مكروه أو حرام، والأشهر الحرمة كما قال به أبو محمد العز بن عبدالسلام في فتاويه: أنه لا يجوز التوسل إليه بشيء من مخلوقاته، لا الأنبياء، ولا غيرهم، وتوقف في حق نبينا محمد ﷺ هل فيه الحرمة أو الكراهة، وتقدم قول أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله.

(السابع) أنهم يشترون أولادهم، ممن يعتقدون فيه السر والبركة، ويعبدونهم لهم، ويبنون لهم الزوايا، ويعمرونها بالات الطرب واللهو، ومطارق الحديد، يضربون بها أنفسهم، ومن أولئك جماعة يعرفون بالعلوانية، والقادرية، والرفاعية، وأشباههم؛ وهذه أسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

والله قد سمانا المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ ... مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا ... ﴾[1].

فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

وإذا مرض هذا المشتري من المعتقد، نذر أهله له النذور، ولم يزل يستغيث به أن يشفي سقمه، ويكشف شدته، وهذا الأمر سرى في العلماء والجهال؛ فهم قد غلبت عليهم العوائد، وسلبت عقولهم عن تفهم المراد والمقاصد، من الكتاب والسنة، وكلام الأئمة إلا من شاء الله.

فصل

فبهذا يتبين أن الشيطان اللعين، خدع أهل البدعة والجهل، فنصبوا قبورا يعظمونها، ويعبدونها من دون الله، ثم أوحى إلى أوليائه أن من نهى عن عبادتها، واتخاذها أعيادا، فقد انتقصها حقها، فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم.

وما ذنبهم عند هؤلاء، إلا أنهم أمروهم بإخلاص التوحيد، ونهوهم عن الشرك بأنواعه، وقالوا بتبطيله، فعند ذلك غضب أولئك المشركون، واشمأزت قلوبهم. وقالوا: قد انتقصوا أهل المقامات والرتب، فاستحقوا الويل والتعب، وزعموا أنا لا نحترم الصالحين، ولا نحبهم، حتى سرى ذلك في نفوس الجهال والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين؛ وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظائم والجرائم، ونسبوا كل قبيح إلينا، ونفروا الناس عنا، وعما ندعو إليه، ووالو أهل الشرك وظاهروهم علينا، وزعموا أنهم أولياء الله، وأنصار دينه ورسوله وكتابه؛ ويأبى الله ذلك، فما كانوا أولياءه، إن أولياؤه إلا المتقون، الموافقون له، العارفون به، وبما جاء به، والعاملون به، والداعون إليه، لا المتشبعون بما لم يعطوا، اللابسون ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن دين نبيهم، وهديه وسنته، ويبغونها عوجا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

---

[1] - سورة الحج، الآية: ٧٨.

وتعظيم الأنبياء والأولياء، واحترامهم ومحبتهم ، متابعتهم فيما يحبونه ويأمرون به ، وتجنب ما يكرهونه، وما ينهون عنه، قال تعالى :﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ . . . ﴾ [1].

فأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم، وبمحبتهم ونصرة طريقهم وسنتهم، وهديهم ومنهاجهم، وأولى بالحق قولا وعملا، من هؤلاء المبتدعة، الذين كانوا هم أعصى الناس لهم، وأبعدهم عن هديهم ومتابعتهم، وصنيعهم معهم كصنيع النصارى مع المسيح، وكاليهود مع موسى ، والرافضة مع علي.

ومن أصغى إلى كلام الله، بكلية قلبه وتدبره وتفهمه، أغناه عن اتباع الشياطين وشركهم، الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وينبت النفاق في القلب.

وكذلك من أصغى إليه، وإلى حديث الرسول، واجتهد في اقتباس الهدى والعلم منهما، أغنياه عن البدع والشرك، والآراء والترخصات، والشطحات والخيالات، التي هي وساوس الشيطان.

كذلك من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته، والتوكل عليه أغناه عن عشق الصور، وإذا خلا عن ذلك صار عبد هواه، أي شيء استحسنه ملكه واستعبده.

فالمعرض عن التوحيد، عابد للشيطان مشرك، شاء أم أبى.

كما في صحيح مسلم، عن أبي الهياج الأسدي، واسمه حيان بن حصين، قال : قال لي علي بن أبي طالبﷺ : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللهﷺ [أن لا أدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته].

وفي الصحيح أيضا عن ثمامة بن شفي الهمداني، قال: (كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها). وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون.

قال الشافعي في (الأم): ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنون على القبور؛ ويؤيد الهدم قوله : [ولا قبرا مشرفا إلا سويته] وحديث جابر الذي في صحيح مسلم: [نهىﷺ عن البناء على القبور]. ولأنها أسست على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها وأمره بتسويتها فبناء أسس على معصية الرسول ومخالفته بناء غير محترم، وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعا، وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعا، إذ المفسدة أعظم، حماية للتوحيد؛

والله المستعان وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله على أفضل المرسلين، سيدنا ونبينا محمد ،
وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلام على المرسلين،
والحمد لله رب العالمين.

---

[1]- سورة آل عمران ، الآية :٣١.

رسالة الإمام عبدالعزيز إلى الحفظي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد إلى الأخ في الله محمد بن أحمد الحفظي سلمه الله تعالى من الآفات واستعمله بالباقيات الصالحات، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، وأسأله أن يصلي على حبيبه من خلقه وخيرته من بريته محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام والتحيات .. وصل الخط، أوصلك الله إلى رضوانه، وما أشرت إليه من النصيحة صار عندنا معلوما جزاك الله عنا خيرا ونسأله المعونة والتوفيق والتسديد في جميع الأحوال الظاهرة والخفية، وما أشرت إليه في كتابك من أن بعض القادمين علينا يأخذون منا أوراقا يريدون بها الجاه والترفع على من بينه وبينهم ضغائن جاهلية فأنت تفهم أن المملوك ليس له اطلاع على لسرائر وإنما عليه الأخذ بالظواهر والله يتولى السرائر ومن خدعنا بالله انخدعنا له، فإذا جاءنا من يقول أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه، وبينا له الدين الذي بعث الله به رسولهﷺ ونأمره بذلك ونحضه على القيام به في بلده، ودعوة الناس إليه وجهاد من خالفه، فإذا خالف ذلك وغدر فالله حسيبه. وأما الطائفة الثانية وهم الجنود المنتشرة للجهاد فكثير منهم لا نشعر بهم ولا نعرفهم، بل إذا دخل أهل بلد في الإسلام وعاهدوا ساروا إلى من حولهم من غير تحقيق ومعرفة بما يقاتل الكفار عليه، وأما الجيوش والأجناد الذين نجهزهم من الوادي وأتباعهم فنأمرهم بقتال كل من بلغته الدعوة وأبى عن الدخول في الإسلام والانقياد لتوحيد الله وأوامره وفرائضه واستمسك بما هو عليه من الشرك بالله وترك الفرائض والأحكام الجاهلية المخالفة لحكم الله ورسوله، ومثل هؤلاء لا يحتاجون إلى الدعوة إذا كانت الدعوة قد بلغتهم قبل ذلك بسنين وأبوا وأعرضوا عن دين الإسلام وإخلاص العبادة لله، وقد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم ترعى فسبى رسول اللهﷺ النساء والذرية والنعم والشاء مع أن الدعوة قبل القتال مستحبة، ولو كانت الدعوة قد بلغتهم لان رسول اللهﷺ قال لعلي بن أبي طالب حين بعثه لقتال أهل خيبر : [فادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم].

وأجاب بعضهم : شرع الله الجهاد وأمر بالقتال وبيّن لنا الحكمة في ذلك وموجبه وما يحصل به الكف، قال سبحانه:﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ قال المفسرون : الفتنة الشرك، والدين اسم عام لكل ما بعث الله به محمدا ﷺ. وقال ﷺ : [بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله لا يشرك به شيء] وقال :

[1]- منقولة عن منير العجلاني ، البلاد العربية السعودية ، مرجع سابق ، ج٢، ق١، ص٢٥٨-٢٦٠.

[أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها] .
وقد عمل بهذا أبو بكر ووافقه الصحابة ﷺ في قتال مانعي الزكاة، فدل الحديث وعمل الصحابة على أن من ترك شيئا من شرائع الدين الظاهرة وكانوا طائفة مجتمعة على ذلك أنهم يقاتلون، قال شيخ الإسلام رحمه الله : كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المعلومة فإنه يجب قتالها، فلو قالوا نشهد ولا نصلي قوتلوا حتى يصلوا ولو قالوا نصلي ولا نزكي قوتلوا حتى يزكوا، ولو قالوا نزكي ولا نصوم ولا نحج البيت، قوتلوا حتى يصوموا ويحجوا البيت، فلو قالوا نفعل هذا كله لكن لا ندع الربا ولا شرب الخمر ولا الفواحش ولا نجاهد في سبيل الله ولا نضرب الجزية على اليهود والنصارى ونحو ذلك قوتلوا حتى يفعلوا ذلك كما قال تعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ انتهى .
فاعلم أن المقاتلين أنواع منهم من يقاتل على الدخول في الإسلام وهو الإقرار لله بالوحدانية والاعتراف له بذلك والعمل به والشهادة لمحمدﷺ بالرسالة، فهذا إذا التزم بذلك التزاما ظاهرا كف عن قتاله على ذلك ووكلت سريرته إلى الله إلا أن قام به ناقض ينقض ما التزمه، وأظهر الناقض وترك شريعة من شرائعه كالصلاة والزكاة وغيرهما من الشرائع فيجب على ولي الأمر أن يقاتل هذا وأن يبعث عماله على هذا المنوال وما كان من نقص فهو نقص في الراعي والرعية، نعم النبيﷺ أمر معاذا أن يدعو إلى ثلاثة أركان: الشهادتين والصلاة والزكاة، وأخذ بهذا خلفاؤه ﷺ لأن غالب عامة الناس إنما خوطبوا بذلك فالحاضرة المظهرة للإسلام في الظاهر وكذا البادية وإن صدر من آحادهم ما هو ناقض كحال آحاد المنافقين زمن النبي ﷺ فقد يصدر من الحاضرة نوع استهزاء وغير ذلك وقد يصدر من آحاد البادية نوع استهزاء ونوع تحاكم إلى غير ما أنزل الله لا سيما بادية الجنوب، وهؤلاء الآحاد إذا أقروا بصدور ما هو ناقض أمروا بالتوبة منه وخوطبوا بالشرائع الظاهرة فان امتنعوا التزام ذلك قوتلوا عليه حتى يلتزموه ويؤدوه وحسابهم على الله.
وأما البلد التي يحكم عليها بأنها بلد كفر فقال ابن مفلح : وكل دار غلب عليها أحكام المسلمين فدار إسلام وإن غلب عليها أحكام الكفر فدار كفر ولا دار غيرهما.
وقال الشيخ تقي الدين وسئل عن (ماردين) هل هي دار حرب أو دار إسلام ؟ قال: هي مركبة فيها المعنيان ، ليست بمنزلة دار الإسلام التي تجري فيها أحكام الإسلام لكون جنودها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه. والأولى هو الذي ذكره القاضي والأصحاب.

فهرس
المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانيا : كتب التفسير

رقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة	مكان النشر	الناشر	سنة النشر
١	شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	الجامع لأحكام القرآن	الثانية	بيروت	دار إحياء التراث العربي	١٣٧٢هـ
٢	فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الرازي	التفسير الكبير	الأولى	بيروت	دار التراث العربي	
٣	محمد بن عبدالوهاب	تفسير الفاتحة تحقيق وتعليق فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي	الأولى	الرياض	مكتبة الحرمين	١٤٠٧هـ

ثالثا: السنة النبوية

رقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة	مكان النشر	الناشر	سنة النشر
٤	أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني	المعجم الصغير	الأولى	بيروت	دار المكتب الإسلامي	١٤٠٥هـ
٥	سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي	سنن أبي داود		بيروت	دار الفكر	
٦	عبدالملك بن هشام	سيرة النبي ﷺ راجع أصولها وضبط غريبها وعلق حواشيها ووضع فهارسها محمد محي الدين عبدالحميد		بيروت	دار الفكر	
٧	مالك بن أنس الأصبحي	موطأ الإمام مالك	السابعة	الرياض	الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد	١٤٠٤هـ
٨	محمد بن إسماعيل البخاري	صحيح البخاري		الرياض	الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد	
٩	محمد بن عيسى الترمذي السلمي	الجامع الصحيح لسنن الترمذي	الأولى		مكتب التربية العربي لدول الخليج	١٤٠٨هـ
١٠	محمد بن ناصر الدين الألباني	صحيح الجامع الصغير وزياداته	الثالثة	بيروت	المكتب الإسلامي	١٤٠٢هـ
١١	محمد بن ناصر الدين الألباني	صحيح الأدب المفرد	الثانية	الجبيل	دار الصديق	١٤١٥هـ
١٢	محمد بن ناصر الدين الألباني	ضعيف سنن أبي داود	الأولى	بيروت	المكتب الإسلامي	١٤١٢هـ
١٣	محمد بن ناصر الدين الألباني	نظرات في السلسة الصحيحة		الطائف	مكتبة الطرفين	١٤١١هـ
١٤	محمد بن يزيد القزويني	صحيح ابن ماجه	الأولى	بيروت	المكتب الإسلامي	١٤٠٧هـ
١٥	مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي		الرياض	الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد	١٤١٦هـ

رابعا : كتب اللغة العربية وعلومها

رقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة	مكان النشر	الناشر	سنة النشر
١٦	إبراهيم مصطفى وآخرون	المعجم الوسيط		استانبول	دار الدعوة	١٤٠٦هـ
١٧	أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد التنوخي المعري	ديوان أبي العلا المعري		بيروت	دار صادر	١٩٦٩م
١٨	أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ابن محمد بن فارس	معجم مقاييس اللغة ، أشرف على اختياره وتصحيحه عمر أبو النصر		بيروت	دار الفكر	
١٩	جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور	لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط	الثالثة	بيروت	دار الفكر	١٤١٤هـ ١٩٩٤م
٢٠	رؤبة العلاج	ديوان رؤبة العلاج	الأولى	الكويت	دار ابن قتيبة	
٢١	عبدالله الحامد	الشعر في الجزيرة العربية نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال القرنيين ١١٥٠-١٣٥٠هـ	الثالثة	الرياض	دار الكتاب السعودي	١٤١٤هـ ١٩٩٣م
٢٢	محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي	مختار الصحاح	الأولى	بيروت	دار ومكتبة الهلال	١٩٨٣م
٢٣	مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد ابن إبراهيم الفيروزبادي	القاموس المحيط	الأولى	بيروت	دار الكتب	١٤١٥هـ ١٩٩٥م

خامسا : كتب الدعوة والحسبة

رقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة	مكان النشر	الناشر	سنة النشر
٢٤	أحمد أحمد غلوش	الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها	الثانية	القاهرة	دار الكتاب المصري	١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
٢٥	أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي	الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، وثناء العلماء عليه	الثانية	الرياض	الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد	١٣٩٣هـ
٢٦	أحمد عبدالغفور عطار	محمد بن عبد الوهاب	السادسة	مكة المكرمة		١٣٩٧هـ ١٩٧٧م
٢٧	أحمد محمد الضبيب	آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب		الرياض	دار المريخ	١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
٢٨	أبو بكر جابر الجزائري	منهاج المسلم	الأولى	بيروت	دار الفكر	١٤٢٠هـ ١٩٩٩م
٢٩	سليمان بن سمحان النجدي	الهدية السنية والتحفة النجدية مجموعة رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها		الرياض	الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد	١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
٣٠	سليمان بن عبدالرحمن الحقيل	حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته	الأولى	الرياض	مطابع الفرزدق التجارية	١٤١٩هـ ١٩٩٩م
٣١	السيد سابق	دعوة الإسلام		بيروت	دار الفكر	١٣٩٨هـ ١٩٧٨م
٣٢	سيد محمد ساداتي الشنقيطي	نحو تأصيل الدراسات الاتصالية	الأولى	الرياض	دار عالم الكتب	١٤١٥هـ ١٩٩٤م
٣٣	سيد محمد ساداتي الشنقيطي	ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام	الأولى	الرياض	دار عالم الكتب	١٤١٥هـ ١٩٩٤م
٣٤	سيد محمد ساداتي الشنقيطي	وظيفة الأخبار في القرآن الكريم سورة الأنعام	الثالثة	الرياض	دار عالم الكتب	١٤١٠هـ
٣٥	عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني	ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة	الرابعة	دمشق	دار القلم	١٤١٤هـ ١٩٩٣م
٣٦	عبدالرحمن بن سليمان الرويشد	الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية	الثانية			١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

٣٧	عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله ابن عبداللطيف آل الشيخ	علماء الدعوة		القاهرة	مطبعة المدني	١٣٨٦هـ ١٩٦٦م
٣٨	عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ	مشاهير علماء نجد وغيرهم	الثانية	الرياض	دار اليمامة	١٣٩٤هـ
٣٩	عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي	الدرر السنية في الأجوبة النجدية مجموعة رسائل علماء نجد من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا هذا	الخامسة	مكة المكرمة	مطبعة أم القرى	١٤١٣هـ ١٩٩٢م
٤٠	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة	الأولى	الرياض	مطبعة السفير	١٤١٥هـ
٤١	عبدالعزيز بن محمد بن سعود	رسالة مهمة للإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد بن سعود تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن عبدالرحمن آل باز وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ		الرياض	وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد	١٤١٧هـ
٤٢	عبدالعزيز بن محمد بن سعود	رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد ابن سعود رحمه الله ١١٣٣ ـ ١٢١٨ قام بإعادة طبعها يحي بن عبدالله المعلمي		الرياض	دار المعلمي للنشر	١٤١٦هـ ١٩٩٥م
٤٣	عبدالعزيز بن محمد بن سعود	رسالة الإمام عبدالعزيز الأول ١١٣٣ ـ ١٢١٨	الثالثة	الرياض	مؤسسة النور للطباعة والتجليد	
٤٤	عبدالله الصالح العثيمين	الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره		الرياض	دار العلوم	١٤١٢هـ
٤٥	عبدالله بن عبدالرحمن البسام	علماء نجد خلال ستة قرون		مكة المكرمة	مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة	١٣٩٨هـ
٤٦	عبدالله بن عبدالمحسن التركي	الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة		الرياض	وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف	١٤١٨هـ
٤٧	عبدالله علي القصيمي	الثورة الوهابية				
٤٨	عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش	أثر دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية	الأولى	الرياض	مكتبة دار الحكمة	١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
٤٩	عبدالله بن محمد العجلان	حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث	الأولى	الرياض		١٤٠٩هـ ١٩٨٩م
٥٠	عبدالله يوسف الشبل	الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب حياته ، ودعوته	الأولى	الرياض	جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية	١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
٥١	عبدالمتعال الصعيدي	المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر		القاهرة	مكتبة الآداب	١٤١٦هـ ١٩٩٦م
٥٢	أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي	الأحكام السلطانية والولايات الدينية	الثالثة	القاهرة	شركة ومطبعة مصطفى البابي	١٣٩٣هـ
٥٣	فضل إلهي	الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم	الأولى	باكستان	إدارة ترجمان الإسلام	١٤١٠هـ ١٩٩٠م
٥٤	فضل إلهي	الحسبة ، تعريفها ، مشروعيتها ، ووجوبها	الرابعة	باكستان	إدارة ترجمان الإسلام	١٤١٤هـ ١٩٩٤م
٥٥	لوثروب ستودارد	حاضر العالم الإسلامي ج١ تعريب حجاج نويهض،تعليقات شكيب أرسلان	الرابعة	القاهرة	دار إحياء الكتب العربية	١٣٩٤هـ
٥٦	محمد أبو الفتح البيانوني	المدخل إلى علم الدعوة	الثالثة	بيروت	مؤسسة الرسالة	١٤١٥هـ ١٩٩٥م
٥٧	محمد حامد الفقي	أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها	الأولى	القاهرة	مطبعة النهضة	١٣٥٤هـ
٥٨	محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان	دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تاريخها ، مبادؤها ، أثرها	الأولى	القاهرة	المطبعة السلفية	١٤٠١هـ ١٩٨١م

رقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة	مكان النشر	الناشر	سنة النشر
٥٩	محمد بن عبدالوهاب	الرسائل الشخصية القسم الخامس من مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، صنفها وأعدها للتصحيح تمهيدا لطبعها عبدالعزيز ابن زيد الرومي وآخرون		الرياض	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	
٦٠	محمد كمال جمعه	انتشار دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية		الرياض	دارة الملك عبدالعزيز	١٣٩٧هـ ١٩٧٧م
٦١	أبو حامد محمد محمد محمد بن أحمد الطوشي الغزالي	إحياء علوم الدين		بيروت	دار المعرفة	١٤٠٣هـ
٦٢	محمود مهدي استانبولي	الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب				١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
٦٣	مؤلف مجهول	كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب درسه وحققه وعلق عليه عبدالله الصالح العثيمين	الثانية	الرياض		١٤١٤هـ ١٩٩٤م
٦٤	مي بنت عبدالعزيز العيسى	الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى	الثانية	الرياض	العبيكان	١٤١٨هـ ١٩٩٧م
٦٥		مجموعة المسائل والرسائل النجدية أشرف على إعادة طبعها عبد السلام ابن برجس بن ناصر آل عبدالكريم	الأولى	بيروت		١٤٠٩هـ

سادسا: الكتب العامة

رقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة	مكان النشر	الناشر	سنة النشر
٦٦	إبراهيم جمعه	الأطلس التاريخي للدولة السعودية من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز رقم ١١	الأولى	القاهرة	دار الكتاب المصري	١٣٩٨هـ ١٩٨٧م
٦٧	إبراهيم بن صالح بن عيسى	تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (٧٠٠هـ ١٣٤٠هـ)	الأولى	الرياض	دار اليمامة	١٣٨٦هـ ١٩٦٦م
٦٨	إبراهيم بن عبيد العبد المحسن	تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان	الأولى	الرياض	مؤسسة النور للطباعة	
٦٩	إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري	عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد		من النوادر	مكتبة الملك عبدالعزيز الرياض	رقم٩٥٣ ع ف ح
٧٠	إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان	تاريخ بن ضويان إعداد إبراهيم بن راشد بن إبراهيم الصقير	الأولى	الرياض	مكتبة الرشد	١٤١٦هـ ١٩٩٥م
٧١	أحمد علي	آل سعود	الأولى	بيروت	دار الحق	١٩٩٣م
٧٢	أحمد فؤاد متولي	آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولى على ضوء الوثائق التركية		الرياض	دار الزهراء للنشر	١٤١١هـ ـ١٩٩١م
٧٣	أحمد السباعي	تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع	الثانية		دار قريش للطباعة	١٣٨٧هـ
٧٤	آمنة محمد نصير	الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ١١٥هـ-١٢٠٦هـ	الأولى	بيروت	دار الشروق	١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
٧٥	أمين سعيد	تاريخ الدولة السعودية ، ج١		الرياض	دارة الملك عبدالعزيز	
٧٦	أمين الريحاني	تاريخ نجد الحديث وسيرة عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود	السادسة	بيروت	دار الجيل	١٩٨٨م
٧٧	ج . ج . لوريمر	تاريخ المملكة العربية في دليل الخليج صنفه وصوبه وعلق عليه سعيد بن عمر آل عمر	الأولى	الرياض	العبيكان	١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٧٨	جوهان لودفيج بوركهارت	مواد لتاريخ الوهابيين ترجمة عبدالله الصالح العثيمين	الثانية	الرياض		١٤١٢هـ ١٩٩١م
٧٩	حافظ وهبة	جزيرة العرب في القرن العشرين	الرابعة	القاهرة	مكتبة النهضة المصرية	١٣٨١هـ ١٩٦١م
٨٠	حسن سليمان وآخرون	تاريخ المملكة				
٨١	حسين خلف الشيخ خزعل	تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب		بيروت	دار الكتب	١٩٦٨م
٨٢	حسين بن غنام	تاريخ نجد المسمى سابقا روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام حرره وحققه ناصر الدين الأسد	الثالثة	بيروت	دار الشروق	١٤١٤هـ ١٩٩٤م
٨٣	حسين مؤنس	الشرق الإسلامي في العصر الحديث		القاهرة	مكتبة الثقافة الدينية	١٤١٣هـ ١٩٩٢م
٨٤	حمد الجاسر	مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ		الرياض	دار اليمامة	١٣٨٦هـ
٨٥	حميد بن محمد بن زريق	الفتح المبين في سيرة البوسعيديين تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله			سلطنة عمان	١٣٩٧هـ ١٩٧٧م
٨٦	خير الدين الزركلي	شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ،ج١	الأولى	بيروت	دار العلم للملايين	١٣٩٠هـ ١٩٧٠م
٨٧	خير الدين الزركلي	الأعلام - قاموس تراجم-	الثالثة	بيروت	دار العلم للملايين	
٨٨	راشد بن علي بن جريس الحنبلي	مثير الوجد في أنساب ملوك نجد تحقيق محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل	الثانية	الرياض	دارة الملك عبدالعزيز	١٤١٩هـ ١٩٩٩م
٨٩	سعود بن هذلول	تاريخ ملوك آل سعود ، ج١	الثانية	الرياض		١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
٩٠	سيد محمد ايراهيم	تاريخ المملكة العربية السعودية		الرياض	مكتبة الرياض الحديثة	١٣٩٣هـ ١٩٧٣م
٩١	صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان	من مشاهير المجددين في الإسلام	الأولى	الرياض	الحرس الوطني	١٤١٩هـ
٩٢	صلاح الدين مختار	تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج١		بيروت	دار مكتبة الحياة	
٩٣	صلاح العقاد	التيارات السياسية في الخليج العربي		القاهرة	الأنجلو المصرية	١٩٨٣م
٩٤	عباس محمود العقاد	أثر العرب في الحضارة الأوروبية	السادسة			
٩٥	عباس محمود العقاد	الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله		بيروت	المكتبة العصرية	١٩٧٩م
٩٦	عبد الباسط محمد حسن	أصول البحث الاجتماعي		القاهرة	مكتبة ابن سيناء	
٩٧	عبدالفتاح حسن أبو عليه	محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى	الثانية	الرياض	دار المريخ	١٤١١هـ ١٩٩١م
٩٨	عبدالفتاح حسن أبو عليه	دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر		الرياض	دار المريخ	١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
٩٩	عبدالفتاح حسن أبو عليه	دراسة حول المخطوط التركي		الرياض	دار المريخ	١٤٠٣هـ
٠٠	عبدالرحمن بن أحمد البهكلي	نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تكملة الحسن بن أحمد عاكش دراسة وتحقيق وتعليق محمد بن أحمد العقيلي		الرياض	دارة الملك عبدالعزيز رقم ٢٢	١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
٠١	عبدالرحمن الجبرتي	عجائب الآثار في التراجم والأخبار	الأولى	بيروت	دار الجيل	١٩٧٨م
٠٢	عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ	نسب آل سعود				١٣٨٧هـ
٠٣	عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي	حاشية الأصول الثلاثة	السادسة			١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
١٠٤	عبدالرحمن النحلاوي	أصول التربية الإسلامية وأساليبها	الثانية	بيروت	دار الفكر	١٤٠٣هـ
١٠٥	عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم	الدولة السعودية الأولى ، ج١	السابعة	القاهرة	دار الكتاب الجامعي	١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

١٠٦	عبدالعزيز بن محمد السدحان	تحت المجهر كتب، أخبار، رجال، أحاديث	الأولى			١٤٢٠هـ
١٠٧	عبدالكريم غرايبه	قيام الدولة السعودية الأولى		القاهرة	مطبعة الجبلاوي	١٩٧٤م
١٠٨	عبدالله بن سعد الرويشد	الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ ١١١٥هـ/١٢٠٦هـ		القاهرة	رابطة الأدب الحديث	١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
١٠٩	عبدالله الصالح العثيمين	بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية	الأولى	الرياض	مطابع دار الهلال للأوفست	١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
١١٠	عبدالله الصالح العثيمين	تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج١	السابعة	الرياض	مكتبة العبيكان	١٤١٧هـ ١٩٩٧م
١١١	عبدالوهاب النجار	الخلفاء الراشدون		بيروت	دار الكتب العلمية	١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
١١٢	عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي	عنوان المجد في تاريخ نجد حققه وعلق عليه عبدالرحمن ابن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ	الرابعة	الرياض	دارة الملك عبدالعزيز رقم ٢٧	١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
١١٣	عثمان بن سند البصري	مطالع السعود في أخبار الوالي داود اختصره أمين الحلواني بعنوان مطالع السعود			طبع بمباي	١٣٠٤هـ ١٨٨٧م
١١٤	فريد مصطفى أبو عز الدين	آل سعود في التاريخ		بيروت	مطابع قوزما	١٣٥٣هـ ١٩٣٤م
١١٥	فؤاد حمزة	قلب جزيرة العرب	الثانية	الرياض	مكتبة النصر الحديثة	١٣٨٨هـ
١١٦	لي ديفيد كوبر	كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية ترجمة وتعليق عبدالله بن ناصر الوليعي		القاهرة	سهاج للإعلام والنشر	١٤١٢هـ ١٩٩١م
١١٧	مجموعة من العلماء والمختصين	الموسوعة العربية العالمية		الرياض	أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع	١٤١٦هـ ١٩٩٦م
١١٨	محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي	اللجام المكين والزمام المتين تحقيق عبدالله بن محمد بن حسين أبوداهش	الأولى	أبها	مازن للطباعة	١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
١١٩	محمد بن أحمد العقيلي	تاريخ المخلاف السليماني ، ج١	الثانية	الرياض	دار اليمامة	
١٢٠	محمد الخضري	تاريخ الأمم الإسلامية ، ج١	الخامسة			١٣٦٦هـ
١٢١	محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي	التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية	الثانية	بيروت	دار إحياء العلوم	١٤١٩هـ ١٩٩٩م
١٢٢	محمد ضياء الدين الريس	تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية		القاهرة	دار الكتب العربية	١٩٨٥م
١٢٣	محمد عبدالله ماضي	النهضات الحديثة في جزيرة العرب ج١	الثالثة	القاهرة	دار إحياء الكتب العربية	١٣٧٢هـ
١٢٤	محمد بن علي الشوكاني	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع	الثانية	بيروت	دار المعرفة	
١٢٥	محمد بن عمر الفاخري	الأخبار النجدية دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل		الرياض	جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية	
١٢٦	محمد الفهد العيسى	الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى	الأولى	الرياض	مكتبة العبيكان	١٤١٥هـ ١٩٩٥م
١٢٧	محمد مرسي عبدالله	إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ _ ١٨١٨م		القاهرة	المكتب المصري الحديث	١٩٧٨م
١٢٨	محمد بن هادي بن بكري العجيلي	الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين تحقيق عبدالله بن محمد أبو داهش	الأولى	أبها		١٤٠٨هـ
١٢٩	محمود شكري الآلوسي	تاريخ نجد عني بتحقيقه والتعليق عليه محمد بهجة الأثري	الثالثة	القاهرة		١٤١٥هـ ١٩٩٥م

م	المؤلف	الكتاب	الطبعة	المدينة	الناشر	التاريخ
١٣٠	مديحة أحمد درويش	تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين	الثامنة	جدة	دار الشروق	١٤١٦هـ ١٩٩٦م
١٣١	مصطفى أبو عز الدين	آل سعود في التاريخ		بيروت	مطابع قوزما	١٣٥٣هـ ١٩٣٤م
١٣٢	منير العجلاني	تاريخ البلاد العربية السعودية ج١، ق١		الرياض	دار النفائس	١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
١٣٣	منير العجلاني	تاريخ البلاد العربية السعودية ج٢ ، ق١	الثانية	الرياض	دار الشبل	١٤١٣هـ ١٩٩٣م
١٣٤	مؤلف مجهول	لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبدالوهاب تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ		الرياض	دارة الملك عبدالعزيز	١٣٩٤هـ
١٣٥	الندوة العالمية للشباب الإسلامي	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة مانع بن حماد الجهني	الثالثة	الرياض	دار الندوة العالمية	١٤١٨هـ

سابعا: الرسائل العلمية غير المنشورة

١٣٦. أميمة بنت صابر بن حسن البغدادي ، عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان لعبدالله ابن صالح المطوع ، (رسالة دكتوراه ، في التاريخ والآثار ، مقدمة لقسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، نوقشت عام ١٩٨٤م).

١٣٧. جوهرة بنت عبدالرحمن المنيع ، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى ١١٥٧هـ-١٢١٨هـ، (رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ بكلية التربية للبنات بالرياض،الرئاسة العامة لتعليم البنات، نوقشت في العام الجامعي ١٤١٤/٦/١٧هـ).

١٣٨. علي بن دخيل الله الحازمي ، الدولة السعودية الأولى في بلاد غرب الخليج العربي وجنوبه ، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، نوقشت في العام الجامعي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ).

١٣٩. محمد بن عبدالله صالح النويصر ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد حتى عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، نوقشت في العام الجامعي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ).

١٤٠. مي بنت عبدالعزيز العيسى ، المخلاف السليماني في عهد الدولة السعودية الأولى ، (رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، نوقشت عام ١٤٠٣هـ).

ثامنا: المخطوطات

١٤١. عبدالله بن محمد البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، نسخة نقلها عن الأصل نور الدين شريبة ، عام ١٣٧٥هـ.

١٤٢. الحسن بن أحمد عاكش ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، تارخ النسخ ١٣٤٦هـ مخطوطة بمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود قسم المخطوطات برقم ١٣٣١ .

١٤٣. لطف الله بن أحمد الجحاف، درر نحور العين في سيرة الأمام منصور وأعلام دولته الميامين ، ميكروفيلم في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود برقم ١٤٧٣/خ.م.

١٤٤. مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي ، مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، صورة من مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد / الآداب .

تاسعا : الوثائق

١٤٥. وثيقة رقم ٤٣، بتاريخ ربيع الأول ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ، من صالح أفندي إلى رئيس الكتاب.
١٤٦. وثيقة رقم ٤٦ ، بتاريخ غرة رجب ١٢١٨هـ /١٨٠٣م ، من جزار باشا إلى رئيس الكتاب.
١٤٧. وثيقة رقم ٣/١-٢٢ بتاريخ ١٩ شعبان ١٢١٨هـ/١٨٠٣م من علي باشا والي بغداد إلى السلطان العثماني.
١٤٨. الوثائق السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية الخاصة بقضية التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة ، وتقع هذه الوثائق في ثلاث مجلدات ، نشرت في ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

عاشرا : الدوريات والمجلات

١٤٩. أحمد بن عبدالله الباتلي ، صورة مشرقة من حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود ، (مجلة الحرس الوطني ، عدد٨٤ صفر ١٤١٠ هـ/سبتمبر ١٩٨٩م ، ص٤٥).
١٥٠. أحمد فؤاد متولي ، جوانب من كفاح السعوديين الأوائل ، (مجلة الدارة ، عدد ١ ، شوال ١٤٠٠هـ/ سبتمبر ١٩٨٠م ، ص١٠٥ -١٢٣).
١٥١. إسماعيل بن أحمد ياغي ، بريطانيا والدولة السعودية الأولى ، (مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عدد١، عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٤١٧-٤٧٧).
١٥٢. إسماعيل محمد الأنصاري ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ج١، مطابع الجامعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١١٧-١٥٨).
١٥٣. حمد الجاسر ، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ج١، مطابع الجامعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٥٩-١٩٠).
١٥٤. حمد الجاسر ملاحظات وتعليقات وردود ، (مجلة العرب ، سنة ٤، عدد٩-١٠، ١٣٩٠هـ ، ص٧٦٢-٧٩٨).
١٥٥. عبدالحليم عويس ، أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ج٢، مطابع الجامعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ،ص٤٦٥-٤٩٨).
١٥٦. عبدالرحمن بن سليمان الخليفي ، تاريخ الدعوة في عهد النبيﷺ وفقه الدعوة منه ، (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عدد ٢١، المحرم ١٤١٩هـ، ص٢٣٦-٣١٩).
١٥٧. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى وأثرها على مجتمع شبة الجزيرة العربية ، (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد٢٥ صفر ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م ، صفحات ٦٥- ٨٤).
١٥٨. عبدالفتاح عبدالصمد منصور ، محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي المعاصر ، (مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الجامعي ١٣٩٣/١٣٩٤هـ).
١٥٩. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش ، أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، (مجلة العرب ، عدد١-٢ رجب ، شعبان ١٤٠٧هـ/مارس إبريل ١٩٨٧م ، ص١٥-٣٠).
١٦٠. عبدالله بن حمد الحقيل ، من تاريخنا الحديث: الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، (مجلة الحرس الوطني ، عدد٦٠ ، صفر ١٤٠٨هـ/ أكتوبر ١٩٨٧م، ص١٨-١٩).

١٦١. عبدالله بن صالح العثيمين ، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ج١، مطابع الجامعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٩١-١١٤).
١٦٢. عبدالله الصالح العثيمين ، نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (مجلة الدارة ، عدد ٣، سنة ٣، عام ١٣٩٧هـ ، ص١٢-٢٧.) و(عدد ١، سنة ٤، ربيع ثاني ١٣٩٨هـ / مارس ١٩٧٨م، ص٢٢-٢٩).
١٦٣. عبدالله بن محمد أبو داهش ، أحمد بن عبدالقادر الحفظي ينصح ويعزي ، (مجلة العرب ، ٦/٥ ذو القعدة وذو الحجة ١٤١٠هـ، ص٣٥٦-٣٧٧).
١٦٤. عبدالله محمد الحبشي ، تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني ، مجلة العرب ، ج١ ، س٧ رجب ١٣٩٢هـ/ أغسطس ١٩٧٢م ، ص٢٨-٤٧).
١٦٥. عبدالله محمد الحبشي ، لفحات الوجد من فعلات أهل نجد ، (مجلة العرب ،عدد ٩-١٠، ربيع الأول ١٤٠٣هـ ، يناير / فبراير ١٩٨٣هـ ، ص٧٥٣-٧٧٢).
١٦٦. عبدالله الماجد ، قيام الدولة السعودية الأولى: عبدالكريم غرايبه ، (مجلة الدارة ، عدد ١ ، سنة ٢ عام ١٣٩٦هـ ، ص٢٦٠_٢٦٧).
١٦٧. عبدالله بن يوسف الشبل ، محاضرات في تاريخ الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية ، (مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ، مؤسسة الأنوار ، العام الجامعي ١٣٩٧هـ/١٣٩٨هـ ، ص٢٦-٢٧).
١٦٨. عبدالواحد راغب ، كتاب لمع الشهاب ، (مجلة الدارة ، عدد ٢ ، سنة ٢ ، عام ١٣٩٦هـ ، ص٢٣٨- ٢٤٩) .
١٦٩. طه حسين ، الحياة الأدبية في جزيرة العرب ، (مجلة الهلال ، مارس ١٩٣٣م، ص٦-٢٥).
١٧٠. محمد بن سعد الشويعر ، من تراثنا: ابن غنام ، (مجلة الدارة ، عدد١، سنة ٤، ربيع ثاني ١٣٩٨هـ/مارس ١٩٧٨م، ص٣٠-٤٥).
١٧١. محمد سعيد الشعفي ، الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى من سنة ١١٥٨هـ- ١٢٣٤هـ ، (مجلة المنهل ، عدد ١٢ ، ذو الحجة ١٣٨٨هـ /مارس ١٩٦٩م، ص١٦٩١-١٧٠٣).
١٧٢. محمد سعيد الشعفي ، العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، (مجلة المنهل ، عدد ٣ ، ربيع الأول ١٣٩٠هـ /مايو ١٩٧٠م، ص٥٥٤_٥٦١).
١٧٣. منصور الرشيدي ، قضاة نجد ، ج٣ ، (مجلة الدارة ، عدد٤ ، سنة٤ ، عام ١٣٩٨هـ، ص١٦-٣٧)
١٧٤. نجيح عبدالله ، تأثر الدعوات الإصلاحية في إندونيسيا بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ج٢، مطابع الجامعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٩١-٤٢١).
١٧٥. يوسف إبراهيم السلوم ، النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية الأولى ،ج٣، الإستراتيجية العسكرية للدولة السعودية الأولى ، (مجلة الحرس الوطني ، عدد٩٤ ذو الحجة ١٤١٠هـ/ يوليه ١٩٩٠م، ص٣٨-٣٩).

فهرس

محتويات الرسالة